حدائق الابرار و حقائق الاخيار

عربی - فارسی

محمد بن محمد بن حسن حسینی عینانی عاملی

اسد بن حسن بیک تربتی

سنه ١٠٨١

الاخبار

عربي - فارسي

جامي

احمد بن حسن

سنة

١٠٨١

عيناث

[illegible]

جبل عامل

[illegible]

سنة ١٠٢٣

[illegible]

كتاب حدائق الأبرار للعيناثي العاملي

فهرست الكتاب

الحديقة الأولى [illegible]

الحديقة الثانية [illegible]

الحديقة الثالثة [illegible]

الحديقة الرابعة [illegible]

الحديقة الخامسة [illegible]

الحديقة السادسة [illegible]

الحديقة السابعة [illegible]

الحديقة الثامنة [illegible]

الحديقة التاسعة [illegible]

الحديقة العاشرة [illegible]

الحديقة الحادية عشرة [illegible]

الحديقة الثانية عشرة [illegible]

[illegible]

حكاية عجيبة

حكي ان رجلا [illegible]

ودخل المسجد [illegible]

[illegible]

اما الصديق [illegible] ابو بكر [illegible]

[illegible]

من كلام امير المؤمنين عليه السلام

[illegible]

كتاب حلية الابرار

[illegible]

العيناثي

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله الذی لا یدرک حمده القلب والبیان ولا یحیط فضله الید واللسان ولا لسان
یعد حکمته الاوهام والظنون ولا تحد عظمته الابصار والعیون یکفی المهمات ویمحوا
ویقیل العثرات ویقبل الصدقات ویشکر علی الحسنات یجیب السائلین اذا سألوهم
من یسألون ویبلغ الآملین اذا ارادهم من یؤملون یوضح سبیل الهدایة للسالکین
وینصب اعلام السعادة للسابقین ابدع العالم باقتداره ودبر الاشیاء علی مشیته و
اختیاره لا یخلف وعده فی رحمة المحسنین ولا ینقض عهده فی حرمة المتقین ادر
بوارد الخیرات علی العباد واسال ینابیع البرکات فی البلاد والصلوة علی من ایده
بالملائکة وایده وکنفه بالمعجزات الوافیه وعضده وختم بالرق رقاب من جحده
وقطع من العصمة اسباب من عنده وکتب العز لمن آمن به وعصب الذلة بمن نکص علی
عقبه حتی اجلی الهدی علی یده العلیا عن اوضح الایمان وتجلی باصباح یغنی
عن مصباح النیران واکب المشرکین علی الرؤس والجباه من بعد ان ارادوا
لیطفئوا نور الله بالافواه وهو تایید من الله ونعم ما قال الحکیم الالهی السنائی ٭
احد است وشمار از و معزول ٭ صمد است و نیاز از و مخذول ٭ آن احد نی که عقل
داند و فهم ٭ وان صمد نی که حس شناسد و وهم ٭ در ثنای تو هر که کو برتر ٭

گرچه قادرترست عاجزتر ٭ نیست در اس تو بکن فیکون ٭ نه هر کس را که این چه
یا آن چون ٭ واحسن ما قاله المولوی الرومی قدس سره روحه ٭ یا خفیا قد ملأت الخافقین
قد علوت فوق نور المشرقین ٭ ای برون از وهم وقیل وقال من ٭ خاک بر فرق من
وتمثال من ٭ رحم فرما بر قصور فهمها ٭ ای ورای عقلها و فهمها وهمها ٭ قطره دانش که تخیل
بخشیدی ز پیش ٭ متصل گردان بدریاهای خویش ٭ کار تو تبدیل اعیان و عطا ٭
کار من سهو است ونسیان وخطا ٭ دیده بخشای تا بینا شوم ٭ دانشم آموز تا دانا
شوم ٭ فالمؤید محمد سید الاولین والآخرین صلی الله علیه وآله الطیبین الطاهرین
وابن عمه علی امیر المؤمنین علیه افضل الصلوة والتسلیم کما قال فی وصفهم
الحکیم ٭ بر نهاده نه بر تاج قدم ٭ پای بر فرق عالم و آدم ٭ دو جهان پیش همتش بی
تر هازاغ و ما طغی بشنو ٭ با فتر صحو دل تباه که راست ٭ بالعمر لک غم گناه کراست
وما احسن منه ما قاله المولوی ٭ گفت پیغمبر شما را ای مهان ٭ چون پدر هستم
شفیق و مهربان ٭ زین سبب گو جمله اجزای منید ٭ جزو را از کل چرا بر میکنید ٭
جزو از کل قطع شد بیکار شد ٭ عضو گز تن قطع شد مردار شد ٭ گفت هر کو را منم
مولی و دوست ٭ ابن عمم من علی مولای اوست ٭ کیست مولی آنکه آزادت کند ٭
بند رقیت ز پایت وا کند ٭ صد هزاران آفرین بر جان او ٭ بر قدوم و دور
فرزندان او ٭ وبعد فیقول الجانی علی نفسه المفرط فی یومه وامسه محمد بن محمد
بن حسن الحسینی الشهیر بالعیناثی العاملی عامله الله بغفرانه وتجاوز عن سیئاته
باحسانه انی لما فرغت من تالیف ادب النفس وقف علیه اعز الاخوان علی و
احبهم الی مجمع الافکار الملکوتیه مطمح الانظار اللاهوتیه صاحب الکمالات
النفسانیه والسعادات الانسانیه فهو المعرب بنفسه النفیسه عن حسن اخلاق
الالهیه هو المولی الامجد والکامل الاسعد ذو الاخلاق الرضیه والافعال المرضیه

الذی قد عمنا باحسانه المتراکم المولی الجلیل میرزا محمد کاظم نجل المرحوم المبرور الحاج
میرزا علی الاصفهانی امد الله له فی العمر السعید والعیش الرغید التمس منی ان اشرع
تلک الآداب برسالة تحتوی علی ما لابد منه من ذکر احوال الاخیار واقوالهم
ومواعظهم وتهذیب اخلاقهم والنظر الیها والتفکر فیها یبعث علی التعوید والتدرب
ویهدی الیها التعلیم والتادیب وهذه الرسالة جامعة لما اشرنا الیه وسمیتها بحدایق
الابرار وحقایق الاخیار وجعلتها کالجلیس فی حضرته وکالانیس فی خلوته لانه اطال
بقاه یمیز بفهمه المستقیم بین الصحیح والسقیم ولا شک ان الجزئی کلی عند الکریم
حیل جعلناها الیه وسیلة ان الکریم بکل شیء یخدع وان کنت فی ذلک کمن اهدی
الزهر الی غصنه والقطر الی زهره والبحر مطر السحاب وساله من علیه لانه من ثابر
ولما کانت الهدایا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشکر وتضاعفه احببت ان
اهدی الی جنابه هدیة فانقه لتکون فی سوق فضائله نافقه فلم اجد الا العلم
الذی شغفه حبا والحکم التی لم یزل بها صبا والادب الذی اتخذه کسبا فلهذا جعلت
نور الحدایق خدمة لخزانته لتکون فی قلادة الاسماء اصلها ثابت وفرعها فی السماء
واعلم انی کنت مولعا فی عنفوان الشباب بمطالعة کتب اولی الالباب وبما تکلمت
به الفضلاء فی مصنفاتهم وما نطقت به العلماء فی مولفاتهم عن الانبیاء والمرسلین
والائمة المعصومین والعلماء الراسخین وغیرهم من العباد الاخیار واشباههم
من الزهاد الابرار فاقتفیت تلک الآثار واقتبست من تلک الانوار وانتخبت ما
من اقوالهم ونسجت علی منوالهم واعترفت بقلة البضاعة وعجزی عن هذه الصناعة
فانظر این الهباء من الجبال این الاغبیاء من النبهاء این الماء من السماء این موقع
السیل من مطلع سهیل وقد قیل الوضع وضعان وضع لافتخار ووضع لانجبار وحسن
الجمع مواهب وللناس فیما یعشقون مذاهب ومعلوم ان الجنون فنون وکل

حزب

حزب بما لدیهم فرحون وهذا التالیف قد برز والفی واخفی وابرز وحتم وجوز
واعنی واعوز ووشی وطرز واطنب واوجز وبلغ بوجه الاعجاز واتی بالحقیقة
فی المجاز وقد صار بقلة بضاعتی فی ترتیبه غیر مرتب ولم ازعم انه المنتقی
والمهذب ولا ادعی انه جمع سلامه الا ان یقابل بالقبول والکرامة فقد قیل فی
بعض تالیفات الاخیار وحسن الاختیار اختیار الکلام اصعب من تالیفه وقال
قایلهم قد عرفناک باختیارک اذ کان دلیلا علی اللبیب اختیاره وقالوا ایضا
یستدل علی عقل الرجل بمجموعته فکلما وجد فیها من نقص فهو دلیل علی نقصان
عقله وبالعکس وقال الطغرائی صاحب لامیة العجم لا تحقرن الرای وهو موافق
حکم الصواب اذا اتی من ناقص فالدر وهو اجل شیء یقتنی ما حط قیمته هوان
الغائص کما قال المولوی رحمه الله آب حیوان خوان مخوان این را
سخن جان نو بین در تن حرف کهن قابل این نکتها شو گوش دار
تا که از زر سازمت من گوشوار مردم اندر حسرت فهم درست انچه میگویم
شاخهای تازه مرجان به بین این سخن شیر است در پستان جان
بی کشنده شیر کی گردد روان گر هزاران طالبند ویک ملول از رسالت باز
می ماند رسول فاسال الله سبحانه ان یوفقنی لاتمام ما ندبنا الیه انه ولی ذلک
والقادر علیه وقد رتبت هذه الحدایق علی مقدمة واثنی عشر حدیقة وخاتمة
اما المقدمة فاعلم ان الله تبارک وتعالی خلق الاشیاء کلها مسخرة للانسان واودعها
اصناف معایشهم ومنافعهم واعطاها علم التسخیر واعطی الانسان علم الخدمة
وآتاه من العلم ما لم یؤت احدا ولم تبلغه الملائکة ومن کلام مولانا امیر المومنین
صلوات الله علیه دواءک فیک وما تشعر وداءک منک وما تبصر
وتحسب انک جرم صغیر وفیک انطوی العالم الاکبر وانت الکتاب المبین الذی

باصر فريظهر المضمر، فلا حاجة لك فى خارج تخبر عنك بما يبسط، وقال الحكيم السنائى: تو بخلقت
وراى دو جهانى، چكنم قدر خود نميدانى، تو بقوت خليفه بگهر، قوت خويش
را بفعل آور، آدمى را ميان عقل وهوا اختيار است شرح كرمنا حتى قالت
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال عز وجل لآدم عليه السلام انبئهم باسمائهم
هؤلاء فعلم من ذلك ان بنى آدم خلقوا لما لم يخلق له اولئك فاولئك خلقوا
لاخراج المنافع لنا ووكلوا باسباب اقامة عبادتنا لربنا بجوارحنا وجوانحنا
فيكون العرش مصعد القلوب والكرسى مصعد الاعمال والسموات ظلال الابدان
وموضع الارزاق ومطالع المنافع ماطرة السحاب سائلة الشعاب مسخرة عليها
اشباحها الدائبة وآثارها الدائمة من الشمس والقمر والنجوم والشهب والرياح
والسحب وتغاير الفصول والازمان واختلاف الاوقات فى الاضاءة والاظلام
كل ذلك مع ما فى الارض الى الثرى من والانسان واختلاف الاوقات فى
الاضاءة والاظلام الى الثرى كل ذلك مع ما فى الارض الى الثرى من حيوانها ونباتها
ومعادنها واثقالها مذللة موكلة بمنافع الانسان مودعة فى جبلتها علوم ما يطبع
بها فى حوائج الانسان قانتة خاضعة منقادة خاشعة مع ان اكثرها جمادات
مطيعة لربها كما حكى جل وعز فى حكاية موسى لفرعون حيث قال فمن ربكما يا موسى
قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى وقال عز من قائل وله اسلم من فى
السموات والارض كل له قانتون تجرى على امره وحكمته بمقدار موزون ووقت
معلوم حتى اذا انقضت المدة ورفعت العبودية وذهب التسخير وتم الغرض
السابق فى علمه تعالى على الخلق وجب استيناف الامر فعندها يستقبل كل مكلف
منافع لا تنصرم فى دار السلام ومضار لا تنخرم فى دار الهوان، فاما ملك محجوب
قد اعطى بيمينه ملك الارادات الدائمات ووضع على رأسه تاج السعادات

ولنا

واما ابق مدحور، لا تقال عثرته ولا ترحم عبرته، فاذا انتهى الانسان فى معرفته الى
هذا الحد علم ان حاجته الى العلم بالله حسب درجته فى عظيم ما خلق له ويوجد به
من العمل بعبادته والعلم بها والتصرف على طاعته والاهتداء اليها بقدر معرفته بالمعبود
فينتج منها الخوف والخشية كما قال تبارك وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال جل وعلا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلام الكاهل فى عبادته والى
م التساهل فى طاعته مع ما سخر لنا من مخلوقاته وعمنا بفضله وبركاته ولو ان رجلا
متأدب لخدمة ملك من ملوك الدنيا لاحتاج فى ذلك الى علم كثير وادب غزير
ورياضة وتوطين وهداية وتمرين اذا عرفت ذلك فنقول العلم بالله وباصول عبادته
يعرف من الدين الحق القويم الحنيفى الذى بعث به نبينا صلى الله عليه وآله المعبر
عنه بملة الاسلام على العموم ثم نختم الكلام بمعرفة الله الحقيقية على الخصوص لان معرفته
تعالى مباحة لمن قصدها متعرضة لمن ارادها معروضة على من ارتادها ولكن
للنفوس عوائق تصدها عنها وموانع تمنعها منها ولا بد للنار من قادح وللمهر
من رايض وفادح وللمنطق من واع ومن داع لسماع، واذا لم تلقح العقول بالمواعظ
البليغة لم تجن من شجرة النظر ثمرة الصواب ولم تنج من اليم العذاب وعلى السبيل
الى الله تعالى اعلام تدلك عليه وافهام توصلك ولن يبعد عنه تعالى من تصدى
له بصدق نية واخلاص طوية، ثم ان البارى كبير الصحبة يعز جانب
من لجأ اليه ويصلح حجة من عول عليه ولا شىء كالدين الحق المأخوذ عن ائمة
الهدى عليهم السلام لا يزيد سلطان من علمه الا ذلا وما القدرة الا العجز والعوام
يقصدون الحسنات فيحبطونها لجهلهم بشروطها والفجار يقصدون السيئات
فيرتكبونها لشؤم الشرارة التى جمعوا تقاربها لتنكب الحق ولا اخذ بهم طريق الجود
والخواص يصيبون الحق ويتجنبون الباطل لعلمهم به وطلبهم له وا العارفون

يفوزون من السعادة الابدية والغبطة السرمدية بما لا انقطاع لمواده ولا انقشاع لسحائبه وذلك لملاحظتهم الحقايق بنور اليقين عن عين الدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • ومن جملة العبادة ذكر الله على كل حال ففي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني • وتلاوة القرآن العزيز فيها الثواب العزيز سيما آياته المتضمنة لذكر الله عز شانه والاشارة الى ان العبد باجراء هذا القدر منه على لسانه ونقشه على صحيفة جنانه يصير اهلا لمجلس الخطاب فان ابتغاء الحظوة والاقتراب فكيف لو لازم وظايف الاذكار وواظب على تلاوته وتدبر معانيه بالليل والنهار • فلا ريب في ارتفاع الحجب من البين والوصول الاثر الى العين • وقد روي عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروي انه عليه السلام كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اكرر هذه الآية حتى سمعتها من قايلها • عنى عليه السلام بهذه الآية قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين • قال بعض العارفين ان لسان جعفر الصادق عليه السلام كما قال الحكيم الكلمي حكيم سنايي • تن بيهوده كفت و نا مرادي • با يزيد ار بكفت سبحاني • پس زباني كه در انا الحق كفت • راست جنيد كو انا الحق كفت • از خود چون زروي داد برست • دار حلاج كشت و او را كشت • روز از شب چو شمع آمد • نطق او كفته خداي آمد • باز چون كرد ناكهاني فاش • بي اجازت ميانه او باش • صورت او نصيب دار آمد • سيرت او نصيب يار آمد • جان جانش چو شد پديد آوان • خون دل كشت بر زبان غان • راست كفت انكه كفت از سر حال • كفت در نفس اي پسر و تعالى الله كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند قول اني انا الله وما احسن قول الشيخ الشبستري

بالفارسية

بالفارسية • روا باشد انا الله از درختي • چرا نبود روا از نيكبختي • اعلم ان الحمد كما قاله المحققون اظهار مزايا المحمود على الغير فما دام للاغيار وجود في نظر السالك فهو يظهر كمالات المحبوب عليهم ويذكر مزاياه لديهم واما اذا اكمل وترقى حاله بسبب ملازمة الاذكار وملاحظة الآثار الى ارتفاع الاستار واضمحلال جميع الاغيار لم يبق سوى المعبود بالحق والجمال المطلق وعرف حقيقة قوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله فبالضرورة لا يصير توجيه الخطاب الا اليه ولا يمكن ذكر شيء الا لديه فينصرف عنان لسانه نحو جنابه ويصير كلامه منحصرا في خطابه • وفوق هذا المقام مقام لا يفي بتقرير الكلام ولا تقدر على تحريره السنة الاقلام بل لا يزيد الكشف الا استتارا وخفاء ولا يورثه البيان الا غموضا واعتلاء • وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر اللهم اكشف عن بصايرنا الغواشي الجسمانية واصرف عن ضمايرنا النواشي الهيولانية حتى لا نطلع الى ما سواك بنظر ولا نحس منه بعين ولا اثر انك جواد كريم رؤوف رحيم ثم اعلم ان تلاوة القرآن قسم من اقسام الذكر وقايم مقام الذكر والدعاء في كل ما اشتملا عليه من الحث والترغيب واستجلاب المنافع ودفع المضار وسترى ذلك فيما ياتي وزاد عليهما بامور ا كونه كلام الله ب ان فيه الاسم الاعظم قطعا ج انه ينبوع العلم روى حفص بن غياث عن الزهري قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول آيات القرآن خزاين العلم فكلما فتحت خزانة ينبغي لك ان تنظر فيها د ان تلاوته والاكثار منها نشر المعجز الرسول صلى الله عليه وآله وابقاء لها على التواتر ه حصول الثواب على كل حرف منه على ما ياتي ولم يرد مثل ذلك في غيره وقد ورد من ذلك جملة يسيرة في اخبار ا روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن

فى قراءة القرآن

دعائى ومسئلتى اعطيته افضل ثواب الشاكرين ب محمد بن يعقوب رفعه الى النبى
صلى الله عليه وآله قال من اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا اعطى افضل مما اعطى
فقد صغّر عظيما وعظّم صغيرا ع عنه صلى الله عليه وآله اذا التبست عليكم الامور
كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفّع وشاهد مصدّق من جعله امامه
قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل
من قال به صدق ووفّق ومن حكم به عدل ومن اخذ به اجر د ليث بن سليم رفعه
قال قال النبى صلى الله عليه وآله نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا
كما فعلت اليهود والنصارى صلّوا فى البيع والكنائس وعطّلوا بيوتهم فان البيت
اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضئ نجوم
السماء لاهل الدنيا ه عن الصادق عليه السلام ان البيت اذا كان فيه المسلم
يتلو القرآن يتراءاه اهل السماء كما يتراءى اهل الدنيا الكوكب الدرّى فى السماء
و عن الرضا عليه السلام يرفعه عن النبى صلى الله عليه وآله اجعلوا لبيوتكم نصيبا
من القرآن فان البيت اذا قرئ فيه يسّر على اهله وكثر خيره وكان سكانه فى
زيادة واذا لم يقرء فيه القرآن ضيّق على اهله وقلّ خيره وكان سكانه فى نقصان
ز قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ينبغى للمؤمن ان لا يموت حتى يتعلم
القرآن او يكون فى تعلمه ح روى الحسن بن ابى الحسن الديلمى فى كتابه قال وقال
عليه السلام قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الصدقة والصدقة
افضل من الصيام والصوم جنّة من النار وقال عليه السلام لقارئ القرآن بكل
حرف يقرأ فى الصلوة قائما مائة حسنة وقاعدا خمسون حسنة ومتطهرا فى
غير الصلوة خمس وعشرون حسنة وغير متطهر عشر حسنات اما انى لا اقول
المر بل له بالالف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر ط روى بشر بن غالب الاسدى

عن الحسين

عن الحسين بن على عليهما السلام قال من قرأ آية من كتاب الله عز وجل فى صلوته قائما
يكتب له بكل حرف مائة حسنة فان قرأها فى غير صلوة كتب الله له بكل حرف مائة
حسنة فان قرأها فى غير صلوة كتب الله له بكل حرف عشرا فان استمع القرآن
كان له بكل حرف حسنة وان ختم القرآن ليلا صلّت عليه الملائكة حتى يصبح وان ختمه
نهارا صلّت عليه الحفظة حتى يمسى وكانت له دعوة مجابة وكان خيرا له مما بين
السماء الى الارض قلت هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ قال يا اخا بنى اسد ان الله جواد
ماجد كريم اذا قرأ ما معه اعطاه الله ذلك ك عبد الله بن سليمان عن ابى جعفر عليه السلام
من قرأ القرآن قائما فى صلوته كتب الله له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ فى غير
صلوة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات يا عن الصادق عليه السلام من قرأ حرفا
وهو جالس فى صلوة كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع
عنه خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم فى صلوة كتب الله له مائة حسنة
ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة
مؤخرة او معجلة قال قلت جعلنى الله فداك ختمه كله منصور عن ابى عبد الله ع
قال سمعت ابى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ختم الى حيث علم يب عن ابى
عبد الله عليه السلام من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب له حسنة
ومحى عنه سيئة ورفع له درجة يج خالد بن مادّ القلانسى عن ابى حمزة عن ابى
جعفر عليه السلام قال من ختم القرآن بمكة من جمعة الى جمعة او اقل من ذلك او اكثر
وختمه فى يوم الجمعة كتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة كانت فى
الدنيا الى آخر جمعة يكون فيها وان ختمه فى ساير الايام فكذلك يد سعد بن طريف
عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ عشر آيات
من ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن

ومن قرا مائة آية كتب من القانتين ومن قرا مائتي آية كتب من الخاشعين ومن
قرا ثلثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرا خمسمائة آية كتب من المجتهدين و
من قرا الف آية كتب له قنطار من تبر القنطار خمسة عشر الف مثقال من ذهب المثقال
اربعة وعشرون قيراطا اصغرها مثل جبل احد واكبرها ما بين السماء الى الارض
وينبغي للانسان ان لا ينام حتى يقرا شيئا من القرآن روى الفضيل بن يسار عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه اذا رجع الى منزله
ان لا ينام حتى يقرا سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات
ويمحى عنه عشر سيئات ويستحب اتخاذ المصحف في البيت لقول الصادق عليه السلام
انه ليعجبني ان يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشياطين وينبغي ليعجبني
ان يقرا فيه وان كان يحسن القرآن عن ظهر القلب ولا يهجر لقول الصادق
عليه السلام ثلثة تشكو الى الله العزيز الجليل مسجد خراب لا يصلي فيه اهله
وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرا فيه عن اسحق
بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اني احفظ القرآن
عن ظهر القلب فاقراه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي لا
بل اقراه وانظر في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة
وعنه عليه السلام من قرا في المصحف متع ببصره وخفف عن والديه ولو كانا
كافرين وعنه عليه السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله ليس شيء
اشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظرا والمصحف في البيت يطرد الشيطان
وينبغي لمن حفظ القرآن ان يداوم تلاوته حتى لا ينساه كيلا يلحقه بذلك تاسف
وتحسر يوم القيمة وروى عبد الله بن سنان عن يعقوب الاحمر قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اني قد اصابتني هموم واشياء لم يبق

ارتزا

تفلت: بجستن از چيز

شيء من الخير الا وقد تفلت مني منه طائفة حتى القرآن لقد تفلت مني طائفة منه قال ففزع
عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال ان الرجل لينسى السورة من القرآن فتاتيه
يوم القيمة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول السلام عليك
فيقول وعليك السلام من انت فتقول انا سورة كذا وكذا ضيعتني وتركتني اما لو
تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة ثم اشار باصبعه ثم قال عليكم بالقرآن فتعلموه
فان من الناس من يتعلم ليقال فلان قارئ ومنهم من يتعلمه ويطلب به الصوت
ليقال فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله
ونهاره ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه وعنه عليه السلام من نسي سورة
من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فاذا راها قال
ما انت ما احسنك ليتك لي فتقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا لو لم تنسني لرفعتك
الى هذا وعن الصادق عليه السلام القرآن عهد الله الى خلقه فينبغي للمسلم
لت ابا عبد الله ان ينظر في عهده وان يقرا منه كل يوم خمسين آية وروى الهيثم
بن عبيد قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل قرا القرآن ثم نسيه فرددت
عليه ثلاثا اعليه فيه حرج قال لا واعلم ان في القرآن الاستشفاء والاسترقاء وان
فيه الترياق الاكبر والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمعجزات العجيبة ولا
يمثل بالطود الاشم بل هو الخضم ولا بالبحر الخضم بل هو اعظم فهو ان نظرت الى
المواعظ والزواجر فمنه ياخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ وان نظرت الى
الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق
وان نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه ياخذ البلغاء وبتوجيه معانيه ومعرفة
اساليبه ومبانيه يفتخر الاديب الكاسر والكيس الماهر وما عسى ان يقول فيه
المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون

الخواص (١)

وقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وان نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء ففيه الشفاء
والدواء وهو سبيل الى الكفاية والغناء ووسيلة الى اجابة الدعاء ونعم ما قال الحكيم رحمه الله
دل مجروح را شفا قرآن ٭ درد دل را دوا قرآن ٭ هست قانون حكمت حكما هست
معيار عادت علما ٭ روضه انس عارفانست او ٭ جنت الاعلى روانست او ٭
ديده روح وحروف قرآن ٭ چشم جسم اين وچشم جان آن ٭ حرف اين زبان توان
راندن ٭ حرف قرآن بجان توان خواندن ٭ دوست از بهر باطن وظاهر ٭ منشعب
علم اول وآخر ٭ وينقسم الى ثلثة اقسام الاول الاستشفاء من العلل والنور دست
شيئا يسيرا لاجل الاستشهاد على ما ادعيناه اذ كثير يعجز عنه غير النبى صلى الله
عليه وآله واوصيائه الذين هم تراجمة وحى الله تعالى ا قال الصادق جعفر بن
محمد عن آبائه عليهم السلام يرفعه الى النبى صلى الله عليه وآله انه شكا اليه رجل
وجعا فى صدره فقال عليه السلام استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء
لما فى الصدور ب الصدوق رفعه الى النبى صلى الله عليه وآله قال شفاء امتى
فى ثلثة آيات من كتاب الله او لعقة من عسل او شرطة حجام ج عن الباقر عليه السلم
من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شىء د عن ابى الحسن عليه السلام من قرأ آية الكرسى
عند منامه لم يخف الفالج ومن قرأها دبر كل صلوة لم يضره ذو حمة ٭ حدث
الاصبغ بن نباتة فى حديث طويل فقام اليه رجل يعنى امير المؤمنين عليه السلم
فقال ان فى بطنى ماء اصفر فهل من شفاء قال نعم بلا درهم ولا دينار ولكن
تكتب على بطنك آية الكرسى وتكتبها وتشربها وتجعلها ذخيرة فى بطنك
فتبرأ باذن الله ففعل الرجل فبرأ باذن الله القسم الثانى فى الاستكفاء وهو كثير
فلنقتصر منه على يسير ا روى الحسين بن احمد المنقرى قال سمعت ابا ابرهيم
عليه السلم يقول من استكفى بآية من القرآن من المشرق الى المغرب كفى اذا كان

بيقين ب المفضل بن عمر عنه عليه السلم قال يا مفضل احتجز من الناس كلهم
ببسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله احد اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن
بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك واذا دخلت على سلطان
جائر حين تنظر اليه ثلث مرات واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج
من عنده ج الحفظ من السارق يقرأ حين يأوى الى فراشه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
الى آخر السورة وردت به الرواية عن على عليه السلام وعنهم عليهم السلم من قرأها
ما بين الآيتين حين يأخذ مضجعه لم يزل فى حفظ الله من كل شيطان مريد و
جبار عنيد الى ان يصبح د قرأة انا انزلناه فى ليلة القدر على ما يدخر ويخبى
حرز له وقد وردت بذلك الرواية عنهم عليهم السلم الحفظ من الشياطين اذا اخذ
مضجعه يقرأ آية السخرة ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله رب
العالمين ٭ روى ان رجلا تعلم ذلك عن امير المؤمنين عليه السلم ثم مضى
فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشياطين فاذا
هو آخذ بلحيته فقال له صاحبه انظره فاستيقظ الرجل فقرأ هذه الآية فقال الشيطان
لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح فلما رجع الى امير المؤمنين
عليه السلام فاخبره وقال رأيت فى كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع
الشمس فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعا فى الارض ٭ عن النبى صلى الله عليه وآله
من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلاث آيات
من آخرها لم ير فى نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن
عن الصادق عليه السلام من دخل على سلطان يخاف فقرأ عند ما يقابله كهيعص
ويضم يده اليمنى كلما قرأ حرفا ضم اصبعا ثم يقرأ حمعسق ويضم اصابع يده اليسرى
كذلك ثم يقرأ وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ويفتحهما فى وجهه

كُفي شرَّه ج عن ابي الحسن عليه السلام اذا خفت امرًا فاقرأ مائة آية من القرآن
من حيث شئت ثم قل اللهم ادفع عني البلاء ثلاث مرات ط حدث ابو عمران موسى
بن عمران الكسروي قال حدثنا عبد الله بن كلب قال حدثنا موسى بن منصور بن
العباس عن سعد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عليه السلام
عن ابيه قال دخل يومئذ هشام ابن السايب الكلبي على ابي عبد الله ع
فقال انت الذي تفسر القرآن قال قلت نعم قال اخبرني عن قول الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وآله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ما ذلك القرآن الذي كان اذا قرأه رسول الله
صلى الله عليه وآله يحجب عنهم قلت لا ادري قال فكيف قلت انك تفسر القرآن
قلت يا بن رسول الله ان رأيت ان تنعم علي وتعلمنيهن قال عليه السلم
آية في الكهف وآية في النحل وآية في الجاثية وهي افرأيت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون وفي النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون وفي الكهف ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا
ابدا قال الكسروي فعلمتها رجلا من اهل همدان كانت الديلم اسرته فمكث فيهم
عشر سنين ثم ذكر الثلث الآيات قال فجعلت امر على محالهم وعلى مراصدهم
فلا يروني ولا يقولون شيئا حتى خرجت الى ارض الاسلام قال ابو المنذر
وعلمتها قوما خرجوا في سفينة من الكوفة الى بغداد وخرج معهم سبع سفن
فقطع على ست وسلمت السفينة التي قرئ فيها هذه الآيات وروي ايضا

ان الرجل المسؤول عن هذه الآيات ما هي من القرآن هو الخضر عليه السلام ي تحل المربوط
يكتب في رقعة ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم يكتب
سورة النصر ثم يكتب ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ادخلوا عليهم الباب فاذا
دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
كذلك حللت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم القسم الثالث مما يتعلق باجابة
الدعاء وكل القرآن صالح للاجابة الدعاء بعده ويتأكد منه مواضع فلنذكر بعضها ا
روى جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
لما اراد الله عز وجل ان ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل
اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن و
بين الله حجاب فقلن يا رب تهبطنا الى دار الذنوب والى من يعصيك
ونحن متعلقات بالطهور والقدس فقال سبحانه وعزتي وجلالي ما من
عبد قرأكن في دبر كل صلوة الا اسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه
والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت
له في كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو ونصرته
عليه ولا يمنعه دخول الجنة الا الموت ب رايت في بعض الروايات

ان الدعاء بعد قراءة الحمد عشر مرات عند طلوع الشمس من يوم الجمعة مستجاب
ج عن امير المومنين عليه السلام من قرا مائة آية من اى آى القرآن شاء
ثم قال يا الله سبع مرات فلو دعا على صخرة لفلقها الله وروى فى الفقيه قراءة ٧
نسبة الرب وهى قل هو الله احد فى دبر كل صلوة اثنى عشر مرة فان الدعاء
بعدها مستجاب وجد بخط الشهيد الاول الشيخ شمس الدين محمد بن مكى قدس الله
نفسه الزكية وافاض على تربته المراحم الربانية من قرا يس كتب الله
بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
لكل شئ قلب وقلب القرآن يس وقال الصادق عليه السلام كتاب الله على
اربعة اشياء على العبارة والاشارة واللطايف والحقايق العبارات للعوام و ٨
الاشارات للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء عليهم السلام وقال
امير المومنين على عليه السلام من قرا كل يوم مائة آية فى المصحف بترتيل وخشوع
وسكون كتب الله له من الثواب بمقدار ما يعمل جميع اهل الارض ومن قرا
مائتى آية كتب الله له من الثواب ما يعمله اهل السماء والارض وقال بعض الفضلاء
ان الله سبحانه بعث الى خلقه رسولان احدهما من الباطن وهو العقل و
الآخر من الظاهر وهو النبى صلى الله عليه وآله فبالرسول الباطن يعلم صحة
دعوى الرسول الظاهر والعقل قايد والرسول سدد والمعقولات تجرى مجرى
الادوية الجالبة للصحة والشرعيات تجرى مجرى الاغذية الحافظة للصحة
وكما ان الجسم متى كان مريضا لا ينتفع بالاغذية بل يتضرر بها كذلك من كان
مريض النفس كما قال الله تعالى فى قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع القرآن الذى هو
موضوع الشرعيات بل صار ضارا له مضرة الغذاء المريض وعلى هذا قوله
تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم هذه زادته ايمانا واما الذين

آمنوا

آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى
رجسهم وماتوا وهم كافرون وايضا فالقلب بمنزلة مزرعة للمعتقدات والاعتقاد
فيه بمنزلة البذر ان خيرا وان شرا وكلامه تعالى بمنزلة الماء اذا اسقى الارض تختلف
نباته باختلاف بذوره وكذا القرآن اذا اورد على الاعتقادات الراسخة فى
القلوب تختلف باهوائه والى ذلك اشار بقوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزروع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال الله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا
كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يقال ان عمر بن عبد العزيز خرج الى المصلى
يوم العيد فلما صلى قال اللهم ارحمنى فانك قلت ان رحمة الله قريب من المحسنين
فان لم اكن من المحسنين فانا من الصائمين وقلت والصائمين والصائمات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما فان لم اكن من الصائمين فانا من المومنين
وقلت وكان بالمومنين رحيما فان لم استوجب بذلك فانا شئ وقلت ورحمتى
وسعت كل شئ وان لم اكن شيئا فانا مصاب حيث حرمت رحمتك وقلت
والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وفيه ما فيه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله العصر
من قرا بعد صلوة عم يتساءلون وسع الله تعالى عليه الرزق وكتب الله
تعالى بوزن جبال الدنيا حسنات وجعل الله تعالى له بكل شعرة على جسده
نورا يوم القيمة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه فى الجنة وروى درست وعن الصادق ع
عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا
الهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر وعن الصادق عليه السلام

وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الا هذه الآية الا الى الله تصير الامور
وسئل الصادق عليه السلم عن القرآن والفرقان هما شيئان ام شيء واحد
فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى ان اول
ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك وآخر اذا جاء نصر الله والفتح وقال
امير المؤمنين علي عليه السلم من قرأ قل هو الله احد حين يأخذ مضجعه وكل الله
به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته وروى الصدوق في كتاب التوحيد انها
كفارة خمسين سنة وروى ابو بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله
احد فانه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد
وعن حماد بن عيسى رفعه الى امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الا اعلمك دعاء لا تنسى القرآن قل اللهم ارحمني بترك
معاصيك ابدا ما ابقيتني وارحمني من تكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر
فيما يرضيك والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني ان اتلوه على النحو
الذي يرضيك عني اللهم نور بكتابك بصري واشرح به صدري واطلق به
لساني واستعمل به بدني وقوني به على ذلك واعني عليه انه لا يعين عليه
الا انت لا اله الا انت وعن الصادق عليه السلم من مضى له يوم واحد
ولم يصل فيه بقل هو الله احد قيل له يوم القيمة يا عبد الله لست من المصلين
وعنه عليه السلم من مرت له جمعة لم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات
مات على دين ابي لهب وعنه عليه السلم من اصابه مرض او شدة ولم
يقرأ في مرضه او شدته قل هو الله احد ثم مات في مرضه او شدته فهو
من اهل النار وعن ابي جعفر عليه السلم من قرأ بني اسرائيل في كل ليلة

جمعة

جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلم ويكون معه ومن قرأ سورة الكهف
كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا او بعثه الله مع الشهداء وعنه عليه السلم
من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل وترك
وعن عمر بن يزيد قال قال ابو عبد الله عليه السلم من قرأ قل هو الله احد
حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل في حفظ الله وكلائته حتى يرجع
الى منزله وعن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
توضأ ثم خرج الى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو
يهدين هداه الله الى الصواب للايمان واذا قال والذي هو يطعمني ويسقين
اطعمه الله عز وجل من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة واذا قال واذا مرضت
فهو يشفين جعله الله كفارة لذنوبه واذا قال والذي يميتني ثم يحيين اماته الله
عز وجل موتة الشهداء واحياه حيوة السعداء واذا قال والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله عز وجل خطاياه كلها وان كانت اكثر من
زبد البحر واذا قال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وهب الله له حكما وعلما
والحقه بصالح من مضى وصالح من بقي واذا قال واجعل لي لسان صدق
في الآخرين كتب الله عز وجل له ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين
واذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم اعطاه الله منازل في الجنة واذا قال
واغفر لابي غفر الله عز وجل لابويه واعلم ان الآيات القرآنية المشتملة على
الدعاء هي افضل من جميع الادعية لانها قرآن ودعاء ولا شك انها اسرع
اجابة من الدعاء مثل قوله عز وجل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا

على القوم الكافرين وقوله عز وجل ربنا لا تواخذنا ان نسينا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما وقوله عز من قائل ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وقوله سبحانه حكاية عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والآيات المشتملة على الدعاء كثيرة الا ان افضلها
واسرعها اجابة هذه الآيات التي ذكرناها لان في اولها لفظ ربنا وينبغي للداعي
ان يدعو بثلاث آيات منها فان الدعاء بعدها لا يرد بل يستجاب سيما في الذي ٣
بشرايط الدعاء وسياتي ذكرها في حديقة الدعاء ان شاء الله تعالى وخواص سور
القرآن وآياته لا تعد ولا تحصى لكني اكتفيت بهذا اليسير على التكثير اجابة لالتماس
بعض الاخوان ادام الله ايامه ورفع في الدارين مقامه وعفى الله عن سيئاته
وحشره مع ائمته وساداته انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وقال
بعض الشعراء العجم بالفارسية گفت جار الله همه آيات قرآن مجيد شش
هزار وسيصد وشصت وشش آمد در شمار يک هزار از وی قصص يک
هزار از وی مثل هر يک از وعد و وعيد وامر ونهی آمد هزار بانصد از
وی حلال وحرمت يک هزار از وی دعا ناسخ ومنسوخ آمد شصت وشش ای
نامدار ووجدت بخط الكفعمي ما هذه صورته اعلم ان عدد آي القرآن عند الكوفيين
ستة آلاف ومائتان وست وثلثون آية وعند البصريين ستة آلاف و
مائتان واربع آيات وعند المكيين ستة آلاف ومائتان وتسع عشرة
آية وعند المدنيين ستة آلاف ومائتان وسبع عشرة وعند الشاميين
ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية وسور القرآن مائة سورة واربع

عشرة

خواص سور القرآن

صد از وی هم

عشرة سورة وكلامه سبع وسبعون الفا واربع مائة وتسع وثلثون كلمة وحروفه ثلاثمائة
الف وثلاثة وعشرون الفا وخمسة عشر حرفا قد اذ عرفت فضل تلاوة القرآن وفضل
الدعاء والذكر وعرفت ان الافضل من كل منها ما كان سرا وانه يعدل سبعين ضعفا
من الجهر فاعلم ان قول احدهما عليهما السلام فيما رواه زرارة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر
في نفس الرجل غير الله لعظمته ايماء الى قسم ثالث من اقسام الذكر اعلا من الاولين
اعني الجهر والسر وهو الذي يكون في نفس الرجل لا يعلمه غير الله ثم اعلم ان وراء
هذه الاقسام الثلاثة قسم رابع من اقسام الذكر وهو افضل منها باجمعها وهو ذكر الله
سبحانه عند اوامره ونواهيه فيفعل الاوامر ويترك النواهي خوفا منه ومراقبة
له روى ابو عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الحلي لا اخبرك باشد
ما فرض الله على خلقه قال ثم قال من اشد ما فرض الله انصاف الناس من نفسك
ومواساتك اخاك المسلم في مالك وذكر الله كثيرا اما اني لا اعني سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم
ان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها ومثل هذا قول جده سيد المرسلين
صلى الله عليه وآله اجمعين من اطاع الله فقد ذكر الله كثيرا وان قلت صلوته
وصيامه وتلاوته القرآن فقد جعل صلى الله عليه وآله طاعة الله هي الذكر الكثير
مع قلة الصيام والصلوة والتلاوة ومثله قوله صلى الله عليه وآله ان الله جل
ثناؤه يقول لست كل كلام الحكيم اتقبل ولكن هواه وهمه فان كان هواه
وهمه فيما احب وارضى جعلت صمته حمدا لي ووقارا وان لم يتكلم فانظر كيف جعل
مدار القبول والثواب على ما في النفس من ذكر الله والطمانينة اليه والموافقة
له وانه لا يقبل كل الكلام بل انما يقبل منه ما كان مطابقا لما في القلب من الميل

الى الله سبحانه بالقيام باوامره واجتناب ساخطه وانه اذا كان موصوفا بهذه
جعل صمته حكما وهذا مثل قوله عليه السلام وان قلت صلوته ويقرب من هذا
قوله عليه السلام يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح فقد اكتفى باليسير
من الدعاء مع افعال الخير واخبر ان الكثير من الدعاء والذكر مع عدم اجتناب
النواهي غير منجح وفي قوله عليه السلام مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير
وتر وفي قوله الدعاء مع اكل الحرام كالبناء على الماء وفي الوحي القديم والعمل
مع اكل الحرام كنقل الماء في المنخل وقال عليه السلام واعلموا انكم لو صليتم حتى تكونوا
كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما نفعكم ذلك الا بورع حاجز وقال عليه السلام
اصل الدين الورع كن ورعا تكن اعبد الناس كن بالعمل بالتقوى اشد اهتماما
منك بالعمل بغيره فانه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل يتقبل لقول الله عز وجل
انما يتقبل الله من المتقين ه فكان التقوى سبب قبول العمل واعلم ان الصادق ع
سئل عن تفسير التقوى فقال ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك
وهذا هو بعينه قوله عليه السلام في اول الكتاب ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم
فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها وهذا هو حد التقوى وهي العدة
الكافية في قطع الطريق الى الجنة بل هي الجنة الواقية من متالف الدنيا والآخرة
وهي الممدوحة بكل لسان والمشرفة لكل انسان وقد شحن بمدحها القرآن وكفاها
شرفا قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
لو كان في العالم خصلة هي اصلح للعبد واجمع للخير واعظم في القدر واولى
بالاجلال وانجح للآمال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله سبحانه اوصى
بها عباده لكمال حكمته ورحمته فلما اوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الاولين

والاخرين

والآخرين واقتصر عليها علم انها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقتصر دونها والقرآن
مشحون بمدحها وعدد في مدحها خصالا ا المدحة والثناء وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا ج التأييد والنصر ان الله مع المتقين د اصلاح العمل يا
ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ه غفران الذنوب
ويغفر لكم ذنوبكم و محبة الله ان الله يحب المتقين ز القبول انما يتقبل الله من
المتقين ح الاكرام ان اكرمكم عند الله اتقيكم ط البشارة عند الموت الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ى النجاة من النار ثم
ننجي الذين اتقوا يا الخلود في الجنة اعدت للمتقين يب تيسير الحساب وما
على الذين يتقون من حسابهم من شيء يج النجاة من الشدائد والرزق الحلال
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره فانظر ما جمعت هذه الخصلة الشريفة من السعادات
فلا تنس نصيبك منها ثم انظر الى الآية الاخيرة وما اشتملت عليه وقد دلت
على امور ا ان التقوى حصنا منيعا وكهفا حصينا كقوله تعالى يجعل له مخرجا
ومثله قوله صلى الله عليه وآله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد
ثم اتقى الله يجعل الله له منهما فرجا ومخرجا ب كونها كنزا كافيا لقوله تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب ج دلت ايضا على فضيلة التوكل وان الله
تعالى يضمن للمتوكل لكفايته بقوله فهو حسبه ومن اصدق من الله قيلا
ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله لو ان الناس اخذوا بهذه الآية لكفتهم
د تعريفه نعم لعبيده انه قادر على ما يريد لا يعجزه شيء ولا يمتنع من ارادته تعالى
بقوله ان الله بالغ امره ليثقوا بها ويعدهم على تقواه من الاستكفاء والاعطاء
وعلى توكله بالكلائة والارعاء وسئل الصادق ع عن حد التوكل فقال ان لا تخاف

مع الله شيئاً وان في هذه الآية لبلغة للعباد وكفاية لطلب الاسترشاد وروى
احمد بن الحسين الميثمي عن رجل من اصحابه قال قرأت جواباً من ابي عبد الله
عليه السلم الى رجل من اصحابه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل
فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث
لا يحتسب ان الله عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته
ان شاء الله وعن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي
وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه
دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي
وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا
استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارض رزقه وكنت له من وراء
تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة ، روى ابو سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اعند سمر فرس من احد والناس محدقون
به وقد اسند ظهره الى طلحة هنالك ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح
آخرتكم واعرضوا عن ما ضمن لكم من دنياكم لا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته
في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته واصرفوا هممكم
بالتقرب الى طاعته من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولم يدرك
منها ما يريد وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال
ايما مؤمن اقبل قبل ما يحب الله اقبل الله عليه قبل كل ما يحب ومن اعتصم
بالله بتقواه عصمه الله ومن اقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء
على الارض وان نزلت نازلة على اهل الارض فشملتهم بلية كان في حرز الله

ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل
اليه نصيبه من الدنيا وادرك
من الآخرة ما يريد
ح

بالتقوى

بالتقوى من كل بلية أليس الله تعالى يقول ان المتقين في مقام امين وقد
ورد في الحديث القدسي يا ابن آدم انا حي لا اموت اطعني فيما امرتك اجعلك
حياً لا تموت يا ابن آدم انا اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك
اجعلك تقول للشيء كن فيكون وعن ابي حمزة قال ان الله اوحى الى داود
عليه السلم ان بلغ قومك يا داود انه ليس عبد من عبادي آمره بطاعتي
فيطيعني فيما آمره الا اعطيته قبل ان يسألني واستجبت له قبل ان يدعوني
عن زرعة بن محمد قال كان رجل بالمدينة وكان له جارية نفيسة فوقعت
في قلب رجل واعجب بها فشكى ذلك الى ابي عبد الله عليه السلم فقال تعرض [illegible]
لرؤيتها وكلما رأيتها فقل اسأل الله من فضله ففعل فما لبث الا يسيراً حتى
عرض لوليها سفر فجاء الى الرجل فقال يا فلان انت جاري واوثق الناس
عندي وقد عرض لي سفر وانا احب ان اودعك فلانة جاريتي تكون عندك
فقال الرجل ليس لي امرأة ولا معي في منزلي امرأة فكيف تكون جاريتك
عندي فقال اقومها عليك بالثمن وتضمنه لي وتكون عندك فاذا انا
قدمت فبعنيها اشتريها وان نلت منها ما يحل لك ففعل وغلظ عليه في الثمن
وخرج الرجل فكنت عنده ومعه ما شاء الله حتى قضى وطره منها ثم قدم
رسول لبعض خلفاء بني امية يشتري له جواري وكانت هي فيمن سمى
ان يشترى فبعث الوالي اليه فقال له جارية فلان قال فلان غايب وكان
هي فقهره على بيعها واعطاه من الثمن ما كان فيه ربح فلما اخذت الجارية
واخرج بها من المدينة قدم مولاها فاول شيء سأله سأله عن الجارية كيف
هي فاخبره بخبرها واخرج اليه المال كله الذي قومه عليه والذي ربح
فقال هذا ثمنها فخذه فابى الرجل وقال لا آخذ الا ما قومته عليك وما كان

انا غني لا افتقر اطعني فيما امرتك
اجعلك غنياً لا تفتقر يا ابن آدم

من فضل نحزة لك هنيئاً فصنع الله له بحسن نيته. واعلم ان التقوى شطران شطر
الاكتساب وشطر الاجتناب والاكتساب فعل الطاعات والاجتناب ترك
المنهيات وشطر الاجتناب اسلم واصلح للعبد واهم عليه من شطر الاكتساب لان
الاجتناب يفيد مع حصوله ويزكو معه ما يحصل من شطر الاكتساب وان قل و
قد عرفت ذلك فيما تلونا عليك من قوله عليه السلام يكفي من الدعاء مع البر
ما يكفي الطعام من الملح ونظايره فلا نطول بتكريره وشطر الاكتساب لا ينفع مع
تضييع شطر الاجتناب وقد عرفت ذلك ايضا من قوله عليه السلام الدعاء مع
اكل الحرام كالبناء على الماء وامثال ذلك وقد سبق ذكره وعنهم عليهم السلام جدوا
واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا فان من يبني ولا يهدم يرتفع بناؤه وان كان
يسيرا وان من يبني ويهدم يوشك الا يرتفع له بناء فعليك بالاجتهاد في تحصيل
الطرفين لتستكمل حقيقتها وتكون قد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا الى احدهما
فليكن ذلك شطر الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا فلا
ينفعك قيام الليل وتعبده مع تمضمضك باعراض الناس وان اغتابوك فلا
تغتابهم قال بعض الحكماء اذا كان عليك من التقوى لباس فما عليك من
التقوال باس فانظر الى حسن هذا الجناس ولو نظرنا بعين الحقيقة لوجدنا
جل المعاصي انما تصدر من الشبع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن
الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر
الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشوب القلب شدة الحرص
ويختم على القلب بطابع حب الدنيا وهو مفتاح كل معصية وراس كل خطيئة
وسبب احباط كل حسنة وروى محمد بن يعقوب رحمه الله يرفعه الى

ابي حمزة

ابي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام فجاء رجل فقال له يا ابا محمد اني
مبتلى بالنساء فازني يوما واصوم يوما فيكون ذا كفارة لذا فقال له علي بن الحسين
عليهما السلام انه ليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يطاع فلا يعصى فلا تزني
ولا تصوم فاجتذبه ابو جعفر عليه السلام اليه بيده فقال له تعمل عمل اهل النار وترجوا
ان تدخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم
من الحسنات كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار فقال يا نبي الله امصلون قال كانوا
يصلون ويصومون وياخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من
الدنيا وثبوا عليه واعلم انك لن تبلغ ذلك الا بالمجاهدة لنفسك الامارة فانها
اضر الاعداء كثيرة البلاء مرمية في المهالك كثيرة الشهوات قال الله تعالى
فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال النبي صلى الله عليه وآله
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال بعض العلماء ومن رداءة
هذه النفس وجهلها انها اذا همت بمعصية او انبعثت لها شهوة لو تشفعت
اليها بالله تعالى ثم برسوله وبجميع انبيائه وكتبه وبجميع الملائكة المقربين
وتعرض عليها الموت والقبر والقيمة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تسكن
ولا تترك الشهوة ثم استقبلها بمنع رغيف او اعطاء رغيف تسكن وتترك
شهوتها لتعلم خستها وجهلها فاياك ان تغفل عنها طرفة عين فانها كما قال
خالقها العالم بها ان النفس لامارة بالسوء وكفى بهذا تنبيها لمن عقل فالجمها
بالتقوى وقدها بزمام الرجا وسقها بسوط الخوف واما التقوى فلتنقيدها
عن الجموح والنفار واما الخوف فانما يجب التزامه لامرين لتنزجر به عن
المعاصي فانها امارة بالسوء ميالة الى الشر ولا تنتهي عن ذلك الا بتخويف

عظيم وتهديد شديد ب لئلا تعجب بالطاعات والعجب من المهلكات بل تقمعها بالندم والعيب والتنقص وما اكتسبته من الاوزار والخطايا التى توجب الخزى والنار واما الرجا فانما يلزم الامرين لتنبعث على الطاعات لان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر وللنفس ميل الى الكسل والبطالة ب ليهون عليك احتمال المشقات والشدايد لان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل الا ترى ان مشتار العسل لا يفكر بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والفاعل يعمل طول نهاره بالجهد الشديد ويجد لذلك لذة من اجل اخذ الاجرة والفلاح لا يفكر بمقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر من محصول ما يبذره فاجدلها الوانى على الغاية القصوى والصبر على الالم والبلوى ٭ ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ٭ ماذا تحمل من بؤس واقتار ٭ تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا ٭ الى المساجد يمشى بين اطمار ٭ ثم اذا كان ان العبودية هو القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وتخويف وترجيب فان الدابة الحرون تحتاج الى قايد يقودها الى سايق يسوقها واذا وقعت فى مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص عما وقعت فيه وان الصبى الغر لا يمر الى المكتب الا بترجية من الابوين وتخويف من المعلم وكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت فى مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها وانما يغدو الصبى الغر الى المكتب رغبة فى الرجاء ورهبة فى الخوف فذكر الجنة وثوابها ترغيب النفوس وترهيبها والنار وعقابها تخويف النفس وترهيبها ونعم ما قال الحكيم بيت دل قوى كى كند ز زحمت وبيم ٭ جز شراب مفرح تسليم ٭ ايمن انكه شوى ز زحمت وتاب ٭ كه خورى شربتى زباده ناب ٭ تا نخوردى شراب دين مستى ٭

بچون

چون بخوردى زهى بلا رستى ٭ وسياتى ان شاء الله فى حديقة ادب النفس ما فيه كفاية فلنرجع الى ما ورد فى حقيقة الذكر وفضيلته وقد ورد ذلك فى الكتاب والسنة اما الكتاب فايات منها قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل الله ثم ذرهم وقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة وقوله فاذكرونى اذكركم وقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا واما السنة فكثير يقتضى استقصاؤه الى تطويلات فلنقتصر منه على روايات منها ما رواه محمد بن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله يقول من شغل بذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى من سألنى واعلم ان هذا الخبر وحده كاف فيما نحن بصدده لانه قد سد باب الدعاء وفضل عليه بكل ما قاد اليه الدعاء من الفوائد فالذكر قائد اليه وروى هرون بن خارجه عن ابى عبد الله عليه السلم ان العبد ليكون له الحاجة الى الله عز وجل فيبدأ بالثناء والصلوة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله من غير ان يساله وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه الله افضل ما يعطى السائلين وعن الصادق ع قال قال الله تعالى من ذكرنى فى ملاء من الناس ذكرته فى ملاء من الملائكة وروى ابن القداح عنه عليه السلم ما من شئ الا وله حد ينتهى اليه الا الذكر فليس له حد ينتهى اليه فرض الله الفرايض فمن اداهن فهو حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله لم يرض فيه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهى اليه ثم تلا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فلم يجعل الله له حدا ينتهى اليه قال وكان ابى كثير الذكر لقد كنت امشى معه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم

مايشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان
يجمعنا فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس وكان يامر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن
كان لا يقرأ منا امره بالذكر والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل
بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين • وقال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه
وآله فقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم ذكرا • وروى ابو بصير عن ابى عبد الله
عليه السلام قال شيعتنا الذين اذا اخلوا ذكروا الله كثيرا • وعنه عليه السلام
قال قال الله سبحانه يا ابن آدم اذكرنى فى ملاء اذكرك فى ملاء خير من ملائك
وعن النبى صلى الله عليه وآله اربع لا يصيبهن الا مومن الصمت وهو اول العبادة
والتواضع لله سبحانه وذكر الله على كل حال وقلة الشئ يعنى قلة المال وعن الصادق
عليه السلام يموت المومن بكل ميتة يموت غرقا ويموت بالهدم ويبتلى بالسبع
ويموت بالصاعقة ولا يصيب ذاكر الله وفى اخرى ولا تصيبه وهو يذكر الله
وفى بعض الاحاديث القدسية ايما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه
التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وعن النبى
صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى اذا علمت ان الغالب على عبدى الاشتغال
بى نقلت شهوته فى مسالتى ومناجاتى فاذا كان عبدى كذلك فاراد ان يسهو
حلت بينه وبين ان يسهوا ولئك اوليائى حقا اولئك الابطال حقا اولئك
الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة زويتها عنهم من اجل اولئك الابطال
وعنه عليه السلام قال مكتوب فى التورية التى لم تغير ان موسى عليه السلام سال
ربه فقال يا رب اقريب انت منى فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله
اليه يا موسى انا جليس من ذكرنى فقال موسى فمن فى سترك يوم لا ستر الا
سترك فقال الذين يذكروننى فاذكرهم ويتحابون فى فاحبهم فاولئك الذين

اذا اردت

اذا اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم روى الحسن بن ابى الحسن
الديلمى فى كتابه عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
من احب حبيبا صدق قوله ومن رضى بحبيب رضى فعله ومن وثق بحبيب
اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد فى السير اليه يا داود ذكرى للذاكرين
وجنتى للمطيعين وحبى للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وقال سبحانه اهل طاعتى
فى ضيافتى واهل شكرى فى زيادتى واهل ذكرى فى نعمتى واهل معصيتى لا او يسهم
من رحمتى ان تابوا فانا حبيبهم وان دعوا فانا مجيبهم وان مرضوا فانا طبيبهم اداويهم
بالمحن والمصايب لاطهرهم من الذنوب والمعايب ويستحب الاسرار بالذكر لانه
اقرب الى الاخلاص وابعد من الريا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابى ذر يا ابا ذر
اذكر الله ذكرا خاملا قلت ما الخامل قال الخفى • ينبغى ان يتنبه لذكره الغافل ويميز
بحسن بصيرة العاقل ان الله تعالى ما احدث حدثا واهمله عبثا بل كل يذكره بجميل
باق على شكره وحفظ عهده مقر بتصديق وعيده ووعده وان من شئ الا يسبح
بحمده فاذا انظرت بعين التحقيق ورايت بنور التوفيق ان كل مخلوق مقر بوجود الخالق
وكل صامت فى الحقيقة ناطق فاذا استقريت العبارات واستبريت الاشارات ذرايتهما
كلا ناطقا بلسان مقاله او بلسان حاله لكنى رايت لسان الحال افصح من لسان المقال
لان لسان الخبر يحتمل التصديق والتكذيب ولسان العبر لا ينطق الا بالتحقيق
فالناطق بلسان الحال يخاطب اهل الفطنة والاعتدال اذا تقرر ذلك فلنشرع
فى ما امرت به ذوو العقول من المنقول والمعقول فنقول ينبغى ان يكون الناصح
للخلق • السالك سالك الحق ان يعظ نفسه اولا فاذا استقامت على الطريق
المستقيم • صلح ان يعظ نفسه اولا فاذا استقامت على الطريق المستقيم صلح ان يعظ
غيره وايضا فليتجنب العالم ان يقول ما لا يفعله وان يامر بما لا ياتمر وان ينهى غيره ساعظم

ذوى الاحوال والناطق
بلسان المقال يخاطب الطبع

ولا يجعل قول الشاعر اعمل بقولي وان قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

علة الرفي تقصيري يضره وان لم يضر غيره فان اعدا النفس تغريها وتحسن لها

مساويها وان من قال ما لا يفعل فقد مكر ومن امر بما لا يؤتمر فقد خدع ومن

غير ما يظهر فقد نافق جانت لا غرذكره بمعنى تنت فربه ز نكفت بره عوى

جون جرس بخروش ومعنى تر جون دهل بر فغان ودعوى نر مرد معنى بخن نواز

دوست زانكه بوده است مغزها را پوست وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله

انه قال المكر والخديعة وصاحبهما في النار على ان امر بما لا يؤتمر مطرح وان كان

ما لا ينكره من نفسه مستقبح بل ربما كان سببا لاغراء المأمور بترك ما امر به عنادا و

ارتكاب ما نهي عنه كيادا وقال الشاعر وغامل بالفجور يتهم بالبر هاد يخوض في الظلم

او كطبيب قد شفه سقم وهو يداوي من ذلك السقم يا واعظ الناس غير متعظ ثوبك

طهر اولا فلا تلم وقال ابو العتاهيه يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت

منهم امورا انت تاتيها كملبس الثوب من عري وعورته للناس بادية ما ان توارها

واعظم الذنب بعد الشرك نعلمه في كل نفس تلقت عن مساويها عرفانها

بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها وقال ايضا يا ذا الذي

يقرأ في كتبه ما امر الله ولا يعمله قد بين الرحمن مقت الذي يأمر بالحق ولا يفعله

من كان لا تشبه افعاله اقواله فصمته اجمل من عذل الناس فنسي ما قد قارف

من ذنبه اعذله ان الذي يمنى وياتي الذي عنه نهى في الحكم لا يعدله وراكب الذنب

على جهله نعل بقول منك لا يقبله وقال محمد بن عيسى بن طلحه المرتكم المسرع

على فعله وانت منسوب الى مثله من ذم شيئا واتى مثله فانما يزري على عقله

وقال ابو الاسود الدؤلي يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

فابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت منه فانت حليم

ومن لك تلقح بالرشاد عقولنا كيما تصح به وانت عقيم فهناك تعلم ما تقول وتقتدي

بالقول منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

واعلم ان الذي جمعت في هذه الحدائق هي حقايق ما نطقت به الانبياء وائمة الهدى

الامجاد والعلماء والزهاد وقد تقدم في الاثني عشريه ان دابي التقاط درر العبارات

من حياض العلماء وديدني اخذ غرر الاشارات من غياض الحكماء ومن وقف

على تحقيق هذا الكلام انشد في تصديق هذه الدعوى اذا قالت حذام ومن هنا

نشرع في المرام والله المستعان على الاتمام انه على كل شيء قدير وبيده ازمة

التقدير الحديقة الاولى في الاخلاص والابتهال في الدعاء وشرح احوال

التاثيرات الروحانية واخلاص النيه بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المجيب سؤال السائلين القريب من امل الآملين لا معدل عن بابه للملتجين

ولا معقل عن جنابه للاجين اليه تنتهي موارد الحاجات وعنده تطمئن نتوارد

الطلبات يزيد نواله كلما سؤالا ويوسع على الطالب انجاحا كلما الح الراغب

الحاحا ويسبغ اسعافا كلما اديم الحافا يعطي ولا ينتقص من العطاء ويجزي ولا

يقصر في الجزاء يسهل ما تعذر وييسر ما تعسر ويهدي من مال اليه وجنح ويدعو من

صد عنه وجمح يقبل القليل من الحسنات ويعفو عن الكثير من السيئات لا يضيع

اجر المحسنين ويتجاوز عن المسيئين التائبين نعم ما قال الحكيم الكاشي نحو لو

درمناجات بي زبان آي هرجه خواهي بكوي ولب مكشاي بكذر از قال وقيلها كه

محال ذاته صدق بهت ان صدقال لا ينفد فضله واحسانه ولا يبعد تحننه و

امتنانه له القوة والحول والعظمة والطول والوجود الذي لم يكن عن ابتداء

والجود الذي لم يجر على استحقاق وجزاء يسلم من البلاء ولو شاء لاسلم الى

الفناء ويمنح بالالاء ولو اراد لامتحن بالالاء آدبر الامر في الارض من السماء

ويقدر ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويتفضل على عباده بنيل الارادة ويتطول
عليهم بالانعام والزيادة ويجيد عطاءه من غير استعداده ويديم نعماه من غير استرداده
وينعم بالنعماء على طالبين الخلاص بكلمة التوحيد والاخلاص ونبتهل بالشكر
لما صحبنا احوال البقاء ونجتهد في الثناء عليه ما سحبنا اذيال الفناء ونصلي
على محمد عبده ورسوله المستبين سبيله المستنير ليله الساطع اعلام نبوته القامع
احكام شريعته الذي انفرجت بانوار مبعثه عن العالم الظلمة الظلماء وانقشعت
بنور نبوته الشدة والغماء وتتابعت عن حكم رسالته السراء صلى الله عليه وآله
ما تعاقب الصباح والمساء وتناوب الظلام والضياء وبعد فالواجب على
كل عاقل ان يكون له في كل شيء يفعله وعمل يعمله نية خالصة حتى في مطعمه
ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه وغير ذلك من الافعال والاقوال والحركات و
السكنات حتى يحصل له الثواب الجزيل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله انما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقال صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير
من عمله الى غير ذلك من الاحاديث المروية في اخلاص النية وهي التي ينال
بهما ويجازى عليها فان كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان
كانت في سبيل الهوى ولغير المولى كانت في ميزان سيئاته وكان صاحبه
في الدنيا على مثال البهائم الراتعة والانعام المهملة السارحة ولا يكون على
الحقيقة انسانا مكلفا موقنا موفقا وكان من الذين ذكرهم الله بقوله اغفلنا
قلبه عن ذكرنا وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان النية قلبية وهي القصد
الصحيح الذي لا يشوبه ما ينافيه ولا احتاج للتلفظ بها فهذه حقيقة النية
فمن لم يتعقل حقيقتها فهو غافل عما يأتيه ويذره متبع لهواه فيما يورده و
يصدره وكان امره فرطا بغير نية في اوله ولا صحة في آخره وقالوا لا يخلص

العمل

العمل الا وان يسلم من وصفي الرياء والهوى كما وصف الله جل جلاله الخالص من اللبن فقال من
بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فلو وجد فيه احدهما كان شائبا ولم يكن
خالصا ولم تكن تتم النعمة باللبن السائغ وكذلك معاملة مع ربه اذا شابها رياء او ما
بها هوى لم يخلص لله تعالى ولم يتم طاعته له جل اسمه وقيل ان في بعض الكتب السماوية
لا كل كلام اتقبله ولكن انظر الى همته فان كانت لي جعلت صمته ذكرا ونظره عبرا ولا ينبغي
ان يترك العمل لاجل الاخلاص فيفوت الاخلاص واعلم ان من دخل في العمل لله
ودخل في اوسط عمله علة يخرج من العمل بها بطل عمله ومن الله دخل في العمل بآفة
وخرج منه بصحة سلم له عمله واستقام بآخره اوله وقال الشهيد الاول رحمه الله الفرق
بين العجب والرياء ان الرياء مقارن للعبادة والعجب متأخر عنها فتفسد بالرياء
لا بالعجب وقال بعضهم من لم يشكر لك حسن نيتك لم يشكر لك على حسن صنيعك
وانت لا تشكر لك معروفا هممت به ان اهتمامك بالمعروف معروف ولا الوم لك
ان لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف وقالوا ان الاخلاص هو تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة النفس فلا يشهد غير الله وحتى
من شهد في اخلاصه الاخلاص احتاج خلاصه الى الاخلاص وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وآله الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببت
من عبادي وشرحه بعضهم فقال الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك
فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وعن الفضيل بن عياض ترك العمل
من اجل الناس رياء والعمل من اجلهم شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما و
قيل لسهل بن عبد الله اي شيء اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه
نصيب ونعم ما قال الحكيم السنائي رحمه الله * باتو با عقل وجاه وزر جيه كنم
دين ودنيا تو بي دكر جيه كنم * تو مراد دل ودليري بين * رو بر خويش خوان وكرمي بين

بادآنی که بنجز و بغود • وان آنی که آن خود نبود • وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله
يوم جمعة قبل الصلوة فرايت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واوخر اخرى
فقال ادخل لا يبلغ احد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل
لك في صلوة الجمعة فقلت بيننا وبين المصر مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي فما كان
الا قليلا حتى رايت المسجد فدخلنا وصلينا ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس
وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل اقول سئل هل
عامر الزاهد العابد احد الزهاد الثمانية الذي كان اذا انتصب للصلوة جاءه ٨
الشيطان في صورة حية فيتطوق في موضع سجوده فينحيه بيده ويقول لولا النتن
لسجدت عليك وكانت الحية تدخل في احد كميه وتخرج من الاخر فيقال له في
ذلك فيقول والله ما شعرت بها لما دخلت ولا حين خرجت وقد ذكرت ذلك في
الاثنى عشرية وجاءه رجل يوما وبين محبرة وكتاب فقال احببت ان اكتب
شيئا ينفعني الله به قال نعم ان استطعت ان تلقى الله ومعك المحبرة والكتاب
فافعل فقال يا ابا محمد افدني فايدة فقال الكتب الدنيا كلها جهل الا ما كان علما
والعلم كله حجة الا ما كان عملا والعمل كله موقوف الا ما كان اخلاصا والاخلاص
كله موقوف الا ما كان على السنة وتقوم الساعة على التقوى وقال محمد بن الاشعث
اذا بكيت فاتبع بكاك البكاء على عدم الصدق في البكاء فلعل بكاك الناس هو البكاء
على البكاء وقال ابو عثمان المغربي من اسس بنيانه على التقوى والورع والمحا
جادت اذكاره صافية وافعاله خالصة وقال ابو سليمان الداراني طوبى لمن
صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله وكان معروف الكرخي يقول يا نفس
اخلصي وتخلصي وقال بشر بن الحارث ان الله يحاسب عباده على صفاء
الضماير ونقاء السراير وقال قلب المؤمن حي اي كله يقين واخلاص لا يطويه

ريب

ع

ريب وشوب وقال قلب المؤمن حي اي كله حرم الله لخلاصه التوحيد يمنعه عن الشيطان
واما الدعاء فقالت طايفة من علماء العامة ان العقل لا يطيق الدعاء ولولا ورود الاثر
به لكان حق العبودية يقتضي الامساك عنه للعلم بانه تعالى عالم بحاله قادر على صلاحه
موصوف بانه رؤف برحمته بنفسه فلا تخلو المسئلة بانه نوبته كذا ويفعل به
كذا عن ضرب من التحكم والتعجب والاسراف والاقتراح وخروج عن مقام
الرضا والتسليم والانقياد والاذعان كيف والسكوت من آداب الحضرة وانشد
افكر ما اقول اذا افترقنا واحكم دائبا حجج المقال فانساها اذا نحن التقينا فانطق
حين نطق بالمحال اخر فيا ليت كم من حاجة لي مهمة اذا جئتكم لم ادر والله ما هيا
اقول هذا القول عن التحقيق بمعزل لان الله سبحانه وتعالى امرنا بالدعاء في محكم
كتابه فقال عز من قائل ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين فجعل سبحانه دعاءه عبادة وتركه استكبارا وقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وغير ذلك من الايات فلما امر الله به وحث عليه
فكيف يكون الدعاء تحكما او يكون فيه قلة ادب وهو المندوب اليه والحاث
عليه وكذلك جميع الانبياء قد امرت اممها بالابتهال والدعاء والباري جل
وعلا يحب ان يسأل منه الحوايج وقد نهى عن سؤال المخلوقين ما عدا الدعاء
بظهر الغيب بان يسأل المؤمن اخاه ان يدعو له فيكون كالتشفيع له في قضاء
حوايجه وغفران ذنوبه وما اشبه ذلك من المقاصد الحسنة اذا كان مقربا
عند الله تعالى ومما يؤيد الامر بالدعاء قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
قيل ان الصحابة قالوا يا نبي الله كيف ندعو ربنا فنزلت وقيل انهم سألوا في
اي ساعة ندعو فنزلت هذه الاية واعلم ان السائل سواء كان محققا

او مقدّرًا اجابة الدعا ويمكن ان يكون من العوام الذين لا يمكنهم تصور المجردات
المتعالية عن الامكنة والازمنة بل يزعمون ان الموجودات لا بد لها من اين
ووضع ويشار اليهم بالاشارة الحسية او من الخواص الذين يعرفون الاشياء كما
هي ويتيقنون ان صانع العالم منزّه عن الاحتياج وصفات النقص في كمال
البعد عنا باعتبار كمال الشرف في ذات البارى جل وعلا والخسة في العبيد
وفقدان المناسبة بين الداعى والمدعو يوجب امتناع الدعاء كما ان بعد
المسافة المكانية ايضًا توجبه فقال الله تعالى في جواب هذا السايل انى قريب
الى عبادى بالتوجه والتعطف بهم ناظر الى سوء حالهم غير غافل عنهم طرفة عين
اجيب واقضى مقاصد داعيهم فليدعونى وليصدقوا بجميع ما انزلته على انبيائى
ورسلى ومن جملة ذلك استجابة دعائهم وقد روى عن ابى عبد الله عليه السلم
انه قال وليؤمنوا بى اى وليتحققوا انى قادر على اعطائهم ما سألوا وقوله تعالى لعلهم
يرشدون بيان لفايدة الدعاء والمسئلة اى ادعوا الله واسألوه تصيبون الحق
وتصيبون الحق وتهتدون اليه وهذا حث على الدعاء وترغيب له وما يتوهم
من عدم الاحتياج الى الدعاء ومن ترغيب له وما يتوهم اذ المطالب ان وافقت
المصالح الالهية وقد جرى القضاء والقدر بوقوعها وقعت لا محالة سواء
دعا ام لا بل ذهب بعض العامة عما اشرنا اليه سابقًا ان ترك الدعا اولى وليق
اذ فيه رضاء بقضاء الله وقدره ولعل الداعى يجترى على الله بطلب ما ينافى
حكمته ومصلحته فهذا القول في كمال السقوط ومع قطع النظر عن استجابة الدعاء
لمصلحة هو يعلمها لم يثبتنا في شرط العبودية لان الدعاء يشتمل غالبا على التذلل
والتخضع والتخشع والانكسار المناسب لمقام العبودية وان الله قد طلبه منا ورغبنا
اليه وحذرنا عن تركه واوعدنا على الاستكبار عنه بدخول جهنم داخرين فيمكن

الى المغضية

الى المغضية الى حصول المطالب فكيف نأس بتركه وقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعانى
فان هذا الوعد حق وصدق فاذا لم يستجب لم يلزم خلف الوعد لوجوه اما لمصلحة او مضرة
عظيمة لا يعلمها السايل فالله يعطيه عوض ما سأله في الدنيا او الآخرة ما هو في كمال المنفعة
له ومثل هذا لا يسمى خايبًا كما انه اذا سال سايل من جواد طعامًا مسمومًا لظنه انه نافع له و
يتلذذ به فيمنعه الجواد ويعطيه بدله طعامًا لذيذًا مشتملاً على المنافع خاليًا عن المضار فانه لا
فى ان الجواد اجابه ولم يخيّبه او كمريض ليس له معرفة بما يضره من الاغذية فاذا منعه الطبيب
عن تناول ما يضره فقد اعطاه وانعم عليه فمنع البارى تعالى هو عين العطاء ويمكن
ان لا يستجاب دعاء العبد اصلاً لعدم قابليته وسوء استعداده والوعد بالاجابة لا
يشمل مثل هذا الشخص وقد قيل لابرهيم بن ادهم ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا فقال
لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا
بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار
فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا
له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا ابروتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس روى
على بن ابرهيم فى تفسيره باسناده عن حماد قال قلت لابى عبد الله عليه السلم
اشغل نفسى بالدعاء لاخوانى ولاهل الولاية فما ترى فى ذلك قال ان الله تبارك
وتعالى يستجيب دعاء غايب لغايب ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات ولاهل
مودتنا رد عليه من آدم الى ان تقوم الساعة بكل مؤمن حسنة الى آخر الحديث
هذا ما امرت به ائمتنا عليهم السلام وفقنا الله لاتباع ما امروا وانما بعض العا
مين فقد يخلو بالدعاء لاخوانهم والظاهر انهم ارادوا بذلك تحاشيا وانهم محرومون
من هذه السعادة العظمى ومما يدل على ما ذكرته ووجدته مسطورًا فى مؤلفاتهم
انه سأل الانسان زاهدًا ان يدعو له فقال الشفيع يجب ان يكون مقبولاً او منبسطا

ولست ارى لنفسى وجه القبول ولا وجه الانبساط وروى ان بهلول فى مقبرة فقيل هلا
خالطت الناس فقال انى بين قوم ان حضرت لم يؤذونى وان غبت لم يغتابونى
فقيل له فادع الله فان الناس فى ضر وشدة فقال وما على من ذلك ولو بلغت الحبة
دينارا وانما على ان اعبد الله كما امرنى وعليه ان يرزقنى كما وعدنى وقال عبد الله
بن مبارك ما دعوت منذ خمسين سنة ولا اريد ان يدعو لى احد وقال الواسطى
اختيار ما جرى لك فى الازل خير لك من معارضة الوقت والسكون والسكوت
تحت جريان الحكم اولى بك من قرع باب المراد فينبغى للداعى ان يحمد الله ويثنى
عليه ففى الحديث اذا اشغل عبدى ثناؤه على عن مسئلتى اعطيته افضل ما
اعطى السائلين فالصواب فى هذا الباب هو اخلاص العمل وصدق اليقين
وهو حقيقة الاستجابة ويقطع الداعى باستجابة الدعاء اذا اتى بشروطه المذكوره
فى الاحاديث المأثوره فالاستجابة المأموره بقوله عز وجل فليستجيبوا لى فانها الانقياد
فى كل ما اراده الله وامر حتى اذا استجاب الله فى اوامره اجابه الله فى اسراره و
خواطره وان من قصد الله امن الخيبة فى قصده ومن استقى من فضله لم يخش
الظما فى ورده ومن مسه ضر فحاله سؤاله وفى سكوته نطقه ومقاله يعرف حال
المضطر وان ترك دعاءه ويرى مكانه وان تهيب نداءه كفاك مذكرا وجهى
باسى وحسبى ان اراك وان ترانى وكيف احث من يعنى باسرى ويعرف
حاجتى ويرى مكانى ورأى عبد الله ابن مبارك بخراسان فى الشتا غلاما
كلح بوجهه وكشر عن انيابه جالسا فى حانوت (دكان) سيده يرتعد من البرد فقال يا غلام
لم سيدك حتى يصلح جبتك فقال الغلام ان سيدى يشاهد حالى ويعلمها   لا تسأل
فلا وجه للسؤال فتنبه عبد الله وعلم ان السكوت عند الاضطرار مقال ورفع
القصة الى من يعرف القصة محال وقال ابو حمزة الخراسانى بينا امشى فى طريق الحج

اذ وقعت

اذا وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله فاستتممت هذا الخاطر حتى
مر براس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد هذا البئر لئلا يقع فيه
احد فقطعا راس البئر فهممت ان اصيح فقلت الى من هو اقرب منهما فامضت الا
ساعة حتى رايت شيئا كشف عن راس البئر وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت
به فاخرجنى فاذا اسبع وهاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف
بالتلف فقلت ٭ نهانى حيائى منك ان اكتم الهوى ٭ واغنيتنى بالفهم منك عن
الكشف ٭ تلطفت فى امرى وابديت شاهدى ٭ الى غائبى فاللطف يدرك باللطف
ترائيت لى بالغيب حتى كانما ٭ تبشرنى بالغيب انك فى الكف ٭ اراك وبى من
هيبتى لك وحشة فتؤنسنى باللطف منك وبالعطف وتحيى محبا انت فى الحب
حتفه ٭ وذا عجب كون الحياة مع الحتف وروى اصحاب الاخبار ونقلة الآثار
انه لما كان من امر ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ما كان من الاعتلاء بالمقام
والتاخر عنهم لكسر الاصنام ٭ اجمعوا رايهم على تحريقه بالنار ٭ فجمعوا له من
الحطب ما يحيا ونحوه عن المقدار ٭ واسعروا فى جوانبه اسعارا ٭ حتى صار الهوى
كله نارا ٭ والارض جميعها شرارا ٭ ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه
الى اعلا البنيان ٭ وجعلوه فى المنجنيق فى واسطة النيران فارتجت السماء و
الارض من ضجيج الملائكة ان يا ربنا ابراهيم ليس فى الارض غيره من يعبدك
ويوحدك انا يحرق بالنار ولا تاذن لنا ان ننصره وننجيه وننتقم من عدوه
ونمرود فقال الله انا استنصركم فانصروه فجاء ملك السحاب فقال له ان اردت
ارسلت عليهم السماء وقال خازن المياه ان شئت طبقت وجه الارض
بينابيع الماء وقال ملك الرياح ان امرت تركت نيرانهم خامدة وبنيانهم
هامدة فناداهم ابراهيم على قوله حسبى الله ونعم الوكيل فلما ارمى من المنجنيق

الى النار عرض له جبرئيل عليهما السلام فقال هل من حاجة فاتى لها فقال اما اليك
فلا قال فسل ربك فقال ابراهيم عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله
عز وجل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين و
من الناس من احتشم من الدعاء واقتصر على تقليب العينين الى السماء كما كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يقلب وجهه في السماء عند توقعه تحويل القبلة الى الكعبة
ومنهم من يوثر المراسلة عن لسان الجفن بعبارة البكاء وقد قيل لسان المذنبين
دموعهم وانشد • دموع العاشقين اذا تلاقوا • بظهر الغيب السنة القلوب • ودمع
الفتى عما يجن تترجم • وانفاسه يبدين ما القلب يكتم • لساني وقلبي كاتمان كلاهما
ولكن عيني بالدموع تكلم • اموت ولا تدري وانت قتلتني • فلو كنت تدري كنت
لا شك ترحم • اهابك ان اشكو وقد مسني الهوى • فلا انا مبديه ولا انت تعلم وقيل دعاء العامة
بالاقوال ودعاء الزاهد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال ودعاء المذنب بالدمع
الهطال وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال اى دعاء المضطر • والدعاء يستجاب
في اوقات مخصوصة منها يوم الجمعة ويوم عرفة وفي ليلة القدر ووقت الغيث و
ابتداء الدعاء بالصلاة على محمد وآله واختتامه بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله
وغير ذلك من الاوقات والحالات فمن اراد الاطلاع عليها وعلى الآداب المختصة
بالدعاء فعليه بعدة الداعي ونجاح الساعي للشيخ السالك والعارف الناسك
الشيخ الجليل الشيخ احمد بن فهد الحلي تغمده الله بغفرانه واسكنه فسيح جنانه فانه
قد بلغ اقصى الغاية فيما نقله عن ائمة الهدى عليهم السلام واما الطائفة الاكثرون
من الامم المختلفة في الاعتقادات مجمعون على ان للعواطف الالهية والمواهب
الربانية لحظات الى العالم تسنح باللطف وتساعد على نيل المنى والوطر وان الدعوات
فيها مرجوة والاجابة عندها مأمولة وحتى قد ذهب فيه طائفة كثيرة من الاوائل

والاواخر

والاواخر الى انه اذا استعين في الادعية باشكال من الكواكب في اوقات سعودها كانت
موثرة مرجوة وهو كما يستعان فيها بتجريد الفكر وتصحيح النية والبروز في الجماعة
الى الصحارى ورفع الاصوات والبكاء واحتمال المتاعب وتقريب القرابين و
تقديم الصدقات والنذور والصوم وامثال ذلك مما يعين على اجابة الدعا
وقد ذكر اصحاب التنجيم عن قدماء اليونانيين انهم كانوا يجعلون المشتري في
وسط السماء مع الرأس والزهرة في الطالع لاوقات الادعية وان بعضهم كان
يجعل احد السعدين في الطالع والآخر في الرابع بعد ان يوافقهما المكان من الفلك
والشكل المحمود من الشمس ولا يعاديهما النحسان ويبعد بهما القمر سعادة مقبلة
ويجعل اتصاله بالكواكب الذي يكون الامير المدعو بها من جنسه اتصالا محمودا
قويا مقبولا وذكر يعقوب بن اسحق في رسالة مقصورة على اوقات الدعاء ان القمر
او عطارد متى قارنا كوكب كف الخضيب وموضعه اليوم في احدى وعشرين
درجة من الحمل كان وقت الدعاء بالغنى والشجاعة ويستجاب له في وسط عمره
الى آخره وان كان منحوسا افتقر وضعف وذلك ان من الادعية ما ينعكس
على داعيه فيصير الى ضد ما يرتجيه كما يحكى ان اهل طبرستان اجدبوا
ايام الحسن بن زيد العلوي فخرجوا يستسقون فلما فرغوا من دعائهم الاول الحريق
مضطرم في اطراف البلد حتى قال ابو الغمر خرجوا يسالون صوب غمام فاجيبوا
بصيب من حريق جاءهم ضد ما تمنوه اذ جاءت قلوب محشوة بفسوق
قال يعقوب فان قارن كف الخضيب المشتري نصر الداعي على ظالمه وان
قارنته الزهرة اجيبت دعوته في الحال وقل عمره وان قارنه المريخ كان الداعي
وقت دعائه ظالما من يدعو عليه وحرم الاجابة ولابي الحسن العامري كلام
كثير في اتصالات الكواكب بكف الخضيب حتى انه قال اذا انتهى اوج الشمس

الى كوكب كف الخضيب ارتفع الشر والفقر وكل مكروه عن العالم وهذا بعيد لان العالم
سوى على امتزاج الخير بالشر والشدة بالرخاء والائتلاف بالاختلاف ولو توهم
الاجتماع على الراحة والدعة وارتفاع العنا وانقطاع المشاق عن العالم لم ينتظم
امره طرفة عين ثم اوج الشمس لا حركة له عند بطليموس وفحول المنجمين ومنه
قول البستي ابي الفتح في يمين الدولة السلطان الماضي. الا بلغ السلطان عني نصيحة
يسيغها ودا اورآى محنك. تجاوزت اوج الشمس عزا ورفعة. ودلت قسرا
كل من يملك. فاحركات متعبات نديمها. تاتي فاوج الشمس لا يتحرك وهب
ان لاوج الشمس حركة فهلا جعل ذلك عند انتهائه الى قلب الاسد الملكي الذي
هو على ممره وعلى ان لساير المنجمين في الكف كلام كثير على حسب طباع السيارات
عند اتصالها بها فيؤثرن تاثيرات عجيبة في الادعية المستجاب وفي غيرها
من ابواب الرقى والعزايم وعمل الطلسمات والتمايم ويتجرد ذلك الى اطراف
من كل علم وان بعد عن الطباع وصعب على الافهام لبعده عن مناهج الضروريات
وموارد الشرعيات فلنرجع الآن الى كلامنا في الدعاء. انه لا خلاف بين اكثر
اهل الشرايع ان الدعاء الخالص والابتهال الصادق في الجملة من معظم ابواب
العبادات وكالاصول لانواع الخيرات بل هو اوثق ما يستعصم به من الافات
وامتن ما يؤمن له من النكبات وهل خالص الدعاء الا مع الاعتراف بالذلة
والنقص والاضطراب والعجز عقدا او لسانا وهيئة ونصبة وانه لا فرج له الا
بيده ولا خير له الا من عنده قولا وضميرا فيترجم لسانه بانواع التضرع والجوار
وتتصرف يداه نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما روي عن مولانا
جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال هكذا الرغبة وابرز باطن راحتيه
الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه

يمينا

يمينا وشمالا وهكذا الرهبة التبتل ورفع اصابعه مرة ووضعها اخرى وهكذا الابتهال
ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان عليه السلام لا يبتهل حتى يجري دموع عينه
ويشخص بصره وهل الاخلاص لعبادة الاله الا هذه الاحوال فلئن كان الدعاء غير
معقول لكانت العبادة غير معقولة وقد تكون طاعة وعبادة من غير دعاء ومسئلة ولا
يكون دعاء ومسئلة الا مع طاعة وعبادة فكان الدعاء اشرف العبادات وبحسب
العبادة يتم الشرف الانساني ويخلص لغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ جوده في حق العبد
من غير مسئلة وكرامته بالاجابة ويمتنع كرامته الا بالاجابة حتى يطمئن بفضله ويثق
بقبوله ويعلم ان العبد الذي دعا مولاه فلباه وساله فاعطاه الا مع ظهور جوده
واتصال رحمته فكان الدعاء سببا للمزيد من نعمائه واستجماعا لاسباب رحمته ور
بلا نزع الكرامة وتوفيق الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه
وآله يرغب فيه لخيار خاصته ويساله لنفسه عن صفوة امته وقد امر الله به
عباده واكرمهم بغاية الكرامة فقال عز من قايل ادعوني استجب لكم ولو ان ملكا
من ملوك الدنيا كتب الى خاصة له ان يدعوه لحاجته ويرفع اليه ما همه
لوثق بذلك القبول واعتمد عليه واستظهر ارساله اليه وامتلاء صدره سرورا
وانشراحا ورجاؤه ظهورا وانفساحا فكيف وهذا في جناب مالك الملوك رب
العالمين فكيف لا يكون العبد على ثقة ويقين من الاجابة ولكنه ينبغي ان
ينظر فيه الوقت الذي يختره الله فينال اكثر ما سال وينال كما خطرت
الحاجة المسئول والرغبة المامول منال مغفرة جديدة ورحمة حديثه وقد قال الله
لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
اي يستعجلوا الاجابة ولا ينتظرون الوقت فينبغي ان يترصد مع ذلك الاوقات

الشريفة وخاصة الاسحار فانها وقت الاستغفار كما قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون
وانما قال يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم ربي ليدعو في وقت السحر فقام سحرا
واولاده يؤمنون خلفه ويجأرون ويبكون فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لهم وجعلتهم انبياء ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله حين سئل اي الوقت
اجوب دعوة فقال ثلث الليل الاخير ولذلك ينبغي ان يغتنم الداعي الاحوال
الكريمة وفي الحديث ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله
وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها وفي حديث
آخر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ه وقال مجاهد ان الصلوة جعلت
في خير الساعات فعليك بالدعاء خلف الصلوة وشرف الاوقات يرجع الى
شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه وخلوصه من
المشوشات والاوقات المكرمة جميعها مظان اجتماع الهمم ونقاء الافعال وحسن
الاعمال وكما ندب الى رفع الايدي في الدعاء نحو السماء نهي عن رفع البصر اليها وفي
الحديث لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن
ابصارهم ويستحب خفض الصوت في الدعاء بين الجهر والمخافتة والاحسن
ان يسبق الدعاء ذكر الله والحمد له والثناء والتوسل في الدعاء بالرسول والصلوة
على الرسول صلى الله عليه وآله ادعى للاجابة فان الله اكرم من ان يجيب شطر
دعاء العبد ويمنعه الشطر الآخر ومن قبل كل شيء ينبغي ان يتقدم الدعاء التوبة
عن المآثم والخروج عن المظالم ه وفي الاسرائيليات ان الناس قحطوا قحطا
شديدا على عهد موسى صلوات الله عليه فخرج بهم موسى يستسقين فلم يسقوا
حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فاوحى الله الى موسى اني لا استجيب لك ولمن
معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله

اسرائيليات

اليه يا موسى انهاكم عن النميمة وانم فقال موسى لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا
فارسل الله عليهم الغيث وفي حديث سليمان عليه السلام انه خرج يستسقي فمر بنملة ملقاة
على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنا بنا عن
رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ه
وحكى الاوزاعي قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم قال اللهم
انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك
الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا روى
عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت امتي ثلاثا
لم يعط الا الانبياء عليهم السلام كان الله اذا بعث النبي قال له ادعني استجب لك
وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وكان الله اذا بعث النبي قال له ما جعل عليك
في الدين من حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله اذا
اذا بعث النبي جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس وروى
عبد الله بن مسعود ان قريشا قالت اقريب ربك يا محمد فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزل قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني
وعن بعضهم ان الدعاء الذي يحق اجابته ان يقول العبد في آخر صلاته على اعتقاد
خالص ويقين صادق الهنا امرتنا بالدعاء وقضيت على نفسك بالاجابة ولا ينقص
من فضلك ان تعطينا ولا يليق بكرمك ان نفتقر في غناك او نضل في هداك
او نذل في عزك او نضام في سلطانك او نضطهد والامر لك وفي كلام بعض
السلف الدعاء مفتاح الحاجات ومستروح اصحاب الفاقات وملجاء المضطرين
ومتنفس المكروبين وكان ابو حازم يقول لان احرم الدعاء اشد علي من ان

خلقك

احرم الاجابة وعلى هذا كان يقول بعض الزهاد الدعاء يوجب الحضور والعطاء
يوجب الصرف والمقام على الباب اشرف من الانصراف بالمبار واحسن ما قاله
المولوى فى باعث تاخير اجابة الداعى ٭ اى بسا مخلص كه نالد در دعا ٭ تا رود
دود خلوصش بر سما ٭ تا رود بالاى اين سقف برين ٭ بوى مجمر از انين المذنبين ٭
پس ملايك با خدا نالند زار ٭ كى مجيب هر دعا و مستجار ٭ بنده مومن تضرع ميكند ٭
او نميداند بجز تو مستند ٭ تو عطا بيگانگان را ميدهى ٭ از تو دارد آرزو هر مشتهى ٭
حق بفرمايد كه نه از خوارى اوست ٭ عين تاخير عطا يارى اوست ٭ حاجت آوردش
ز غفلت سوى من ٭ آن كشيدش مو كشان در كوى من ٭ گر برآرم حاجتش او وا رود ٭
هم دران بازيچه مستغرق شود ٭ خوش همى آيد مرا آواز او ٭ و ان خدايا گفتن و آن راز او

توقف از تاخير

ومما يحكى من بركة الدعاء ان الهادى كان من الحج العباسية بقتل الطالبيين فهم بقتل
الامام موسى بن جعفر عليهما السلام فاستشار موسى الكاظم عليه السلام اهل بيته
فقالوا نرى ان تتباعد عنه وتغيب شخصك منه فانه غير مامون الشر عليك فتبسم
ثم قال زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب ثم رفع يده
عليه السلام الى السماء فقال الهى كم من عدو لى شحذ لى ظبة مديته وارهف لى
شبا حده وداف لى قواتل سمومه ولم تنم عنى عين حراسته فلما رايت يا الهى ضعفى
عن احتمال الفوادح وعجزى عن ملمات الجوائح صرفت ذلك عنى بحولك وقوتك
لا بحولى وقوتى فالقيته فى الحفير الذى احتفره لى خائبا مما امله فى دنياه متباعدا
مما رجاه فى آخرته فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك اللهم فخذه بعزتك وافلل
حده عنى بقدرتك واجعل له شغلا فيما يليه وعجزا عمن يناويه اللهم واعدنى
عليه عدوى حاضرة يكون من غيظى شفاء ومن حنقى عليه وفاء وصل اللهم دعائى
بالاجابة وانظم شكايتى بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين وعرفنى

ما وعدت

ما وعدت فى اجابة المضطرين انك ذو الفضل العظيم والمن الكريم ثم تفرق القوم فما اجتمعوا
الا لقراءة الكتاب بموت الهادى ٭ وذكر المسيب بن زهير قال كنت لا اقدر ان افارق
باب المنصور اذا كان جالسا وكان يطيل الجلوس فى الخضراء التى فى قصره فقيل لى ذات
يوم قد ارتفع امير المومنين فبادرت الذهاب الى منزلى فلما صرت فيه اتانى
رسول فقال اجب امير المومنين قلت وقد علم بمصيرى الى منزلى قال نعم فاغتممت
لذلك وخفته فمضيت فدخلت عليه وهو جالس وحده وبين يديه فتى قائم
لم ار قط اجمل منه ولا احسن وجها وعليه قميص فقط فقال لى يا فلان اين كنت ويلك
فقلت يا امير المومنين قيل لى انك ارتفعت فمضيت الى عيالى لاجدد بهم عهدا
قبل خروجك الى المجلس فرفع راسه وقال لى مغضبا خذ بيد هذا وادخله الصحن
الآخر فانظر من تراه فى ذلك الصحن فادفعه اليهم فاخذت بيده فقلت انا لله
وانا اليه راجعون كيف بليت بهذا فلما جاوزنا الى الرواق سمعت الفتى يقول
اللهم الطف بى بلطفك الخفى وخرجنا الى الصحن فرايت فيه سودانا قياما
ينتظرون مجيئنا على شفير بئر وفقدت الفتى فوالله لا ادرى ارض ابتلعته
ام هواء رفعه ام سماء صار فيها وبقيت وحدى حيران لا ادرى ما اصنع وجعلت
التفت يمنة ويسرة وانظر الى الاروقة والمجالس ولا ارى له اثرا فلما طال ذلك
على رجعت الى المنصور فلما ابصرنى قال ويلك دفعته الى من ثم قلت يا امير المومنين
الامان قال ايش تقول ويلك فقلت له الامان فرد على ورددت عليه القول
الى ان قال لك الامان قلت يا امير المومنين كان من قصته كيت وكيت واخبرته
بما سمعته من الفتى فاطرق طويلا ينكت الارض بيده يقول لنفسه لطف
والله له لطف والله له ثم رفع راسه الى فقال والله لئن سمعت بهذا الحديث
من احد لاقتلنك اخرج فما حدثت به احدا حتى مات ابو جعفر المنصور وكان

الفتى علويا وذكر سليمان بن مخلد قال خرجت مع المنصور بن يد هشام بن عبد الملك
والمنصور على حمار قد استأجره وانا اسوق حتى وردنا رصافة هشام ونزلنا
على مسلمة بن عبد الملك وكان للمنصور صديقا واعلم اخاه بمكانه واستماحه
له فامر باعطائه خمسمائة درهم واضاف اليها مسلمة من ماله خمسمائة اخرى و
دفع الجميع الى المنصور وقال الرجل عن هشام لا يقم في البلد وامض حيث شئت مصاحبا
وزودنا مسلمة سفرة كان قد اعد فيها طعاما حسنا فعلقتها على الحمار وخرجنا
من الليل فبينا نحن نسير وقد انفلق الصبح واضاءت الدنيا اذا هشام قد
ادركنا متصيدا فقال ابو جعفر اعدل بنا على طريقه لئلا يرانا فعدلنا وقام يصلي
الغداة وبصر بنا هشام فقال لاخيه مسلمة وهو يسايره من ذا صاحب الحمار والرجل
الذي معه فقال هذا ابن عمك عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
اوصلت اليه جائزتك وامرته بالخروج في الليل فسمع واطاع وخرج على حين
هذا فكان هشاما رق له فنزل عن فرسه وقال لبعض غلمانه امض به الى ذلك
الفتى حتى تدفعه اليه قال فاتانا به الغلام فاخذناه فركبه المنصور وركبت الحمار
وسرنا حتى اذا انبسطت الشمس ووجبت صلاة الضحى نزل ابو جعفر وانا امسك
عليه فركع ست ركعات وسجد فسمعته يقول في سجوده اللهم اني اسالك بمحمد
وآل محمد كما اركبتني فرسه فاجلسني مجلسه اعاد ذلك مرارا ثم رفع راسه و
قال هات شيئا ناكل فاتيته بالسفرة فوجدنا فيها احسن طعام فجعلنا ناكل
حتى وقف علينا سايل كان الارض قد انشقت عنه وعليه فروة حمراء وبيده
عصى عوجاء فقال تصدقوا علي رحمكم الله فقال له ابو جعفر صنع الله لك فمضى الشيخ عصاء
فكان ابا جعفر ندم فقال يا سليمان خذ السفرة بحالها والحق ذلك الشيخ فادفعها
اليه فاخذتها وزدت في خطوتي حتى لحقته فسلمت عليه فرد السلام وقلت له

ان

ان هذا الفتى الذي وقفت عليه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فكن في امرك وانت
بمقطعة من الناس ودار مضيعة فبعث بسفرته وجميع طعامه اليك فتبسم الشيخ وقال
اقرأه السلام وقل له لا حاجة لنا في طعامك ان الله عز وجل قد سمع دعاءك وانت تقول
اللهم كما حملتني على فرسه فاجلسني مجلسه وان الله سيفعل ذلك بك فانظر كيف يكون
لرعيتك فرجعت الى المنصور بالجواب فقال قدم الي فرسي ما هذا الا الخضر فركب فرسه
ودار في تلك الصحراء بقية يومه فلم ير له اثرا فهذا اثر عجيب بالدعاء اقول بركة
هذا الدعاء الذي دعا به المنصور هو الذي اوصله الى السلطنة والخلافة وكان
ذلك ببركة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله حيث توسل بهم والمتوسل بهم لا يخيب و
ان كان من عداتهم مثل هذا الداعي فانه لما وصل الى ما طلب بذل جهده في سفك
دماء ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وقتلهم وكل من وصلت يده اليه لم يبقه
سوى ذلك العلوي الذي قال في دعائه اللهم الطف بي بلطفك الخفي وقد ذكرته
في هذه الورقة قبل هذه الحكاية العجيبة ومن تاثير الدعاء وحل التضرع ما يذكر عا
من ركب البحر من ظهور علامة النجاة في صدق الدعوات واخلاص الرغبات
وذلك انه اذا لعبت بالسفن امواج بالعواصف متلاطمه واظلمت اجبال
من السحاب متراكمه واسلم اهلها ارواحهم للرياح تعصف بها وصارت
الحيلة مغلوبة والمسكة مسلوبة والقلوب دهشة والاعضاء مرتعشة والصدور
حرجة والنفوس حيرى فالتجاؤا الى الله باخلص الدعاء ومسالة الاغاثة والاستكا
فان اجيبت دعوتهم ظهرت على نصل الشابة المشدودة بالدقل علامة كالكوكب نجم
يلوح في غسق الليل فتبتهج السفينة عند ذلك بالسرور والابتهاج وان كانوا
بعد في حاق الامواج ومما يثبت امر الدعاء ويحقق للاجابة عند سماعه
ونزول الرحمة عند ارتفاعه من الدليل التقسيمي ان التاثيرات جميعا على اربعة

اقسام فمنها تاثير الاجسام فى الاجسام نحو تاثير الاغذية فى ابداننا وليها والادوية
فى اخلاط مستعمليها ومنها تاثير الارواح فى الاجسام نحو الاصابة بالعين وتاثير الصوت
الجهير فى الاذن ومنها تاثير الاجسام فى الارواح كالانتفاع بتعليق بعض الجواهر النباتية
والاحجار المعدنية فى دفع امراض واعراض على طريق الخاصية كما صنف فيها الكتب
من خواص الاشياء ومنها تاثير الارواح فى الارواح كالاصوات التهييجية والالحان
المطربة التى تصل الى النفس فتحييها بكل روح وراحة وتنتقل بها من حالة الى حالة
وكالتذاكير الباعثة على الاصلاح فى الافعال والمواعظ الداعية الى الاصدق فى
الاقوال ومن نوع هذا التاثير الادعية المسموعة فانها تثير من الكوامن القوى الروحانية
الموكلة باصلاح البرية ما لا يقدر قدره ولا يعلم امره الا الله تعالى وهو الذى انزل
بركاتها على عباده وتاثيرها فى بلاده واذن فى صعودها الى السماء بغير حجاب
ووصل جناحها بالاجابة من غير ارتياب وما ابدع قول الاعرابى وسارية لم تسر
فى الارض تبتغى محلا ولم يقطع لها السير قاطع سرت حيث لم يحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يمنع لها السير مانع تسير وراء الليل والليل ساقط بادوافه فيه هواجع
اذا اوردت لم يردد الله وردها على اهلها والله راء وسامع يفتح ابواب السموات
دونها اذا قرع الابواب منهن قارع وانى لارجو الله حتى كانما ارى بجميل الظن
ما الله صانع وقال الاخرى فى تحقيق الدعاء الخالص والرجاء الصادق بعثت
الى رب البرايا رسالة توسل لى فيما رجاه مناصح فجاء جوابى بالاجابة وانجلت
بها كرب ضاقت بهن الجوانح وقال اخر فى اجابة الدعاء ولو بعد حين اتلعب
بالدعاء وتزدريه فسوف ترى بين ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطى ولكن لها امد
وللامد انقضاء وقد كانت المعالجة فى الزمن القديم بالطب الروحانى المتعلق
بالادعية المرفوعة والاسئلة المسموعة الصادرة عن الانفس الصافية والانفاس

الطاهرة المصاحبة للافعال الزاكية وهو فى الحقيقة على مضادة السحر والعزيمة والكهانة فى الوجود
والعرافة والكهانة فان السحر من نتايج الكلمات المؤلفة من الشرك العنادى و
الافعال الحاصلة من الافك الفسادى ثم التعمل لتعظيم الشياطين ومودة العفاريت
الملاعين والله تعالى اضاف تعليمه اليهم بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ووصف صورة الانسان الذى يتعلمه فقال تعالى هل انبئكم على
من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم واما الرقى فقد تكون من كلمات الله
التامات وبركاته وهى التى وردت الاخبار بها وقد تكون من خصايص العزايم ومخاطبة
الجن والشياطين وهى التى نهى الشرع عنها وكانت العرافة الجاهلية من هذا القبيل
كما قال عروة بن حزام بذلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفيانى
فما تركا من سلوة يعرفانها ولا رقية الا بها رقيانى فقالا شفاك الله والله
ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان واما الطب الروحانى بالدعاء الخالص
واليقين الصادق فليس ذلك من هذه الانواع ولا ينقسم ايضا انقسام
الرقى ولا يكون ابدا الا من علايق الكلمات المؤلفة من توحيد الله وتحميده
وتنزيهه وتمجيده فاذا انضم اليها شىء من اسماء البارى جل وعلا كان اكمل وارجى للاجابة
خصوصا اذا اتفق من جملتها الاسم الاعظم والعمدة فى الاجابة الانفاس الطاهرة و
خصايص الافاضل المهتدية المثبتة للقدم على الطريقة المثلى الصادقة بالهمم عن
عرض هذا الادنى كما حكى عن بعض الثقات ان الشيخ محمد بن جمهور الحساوى
رحمه الله كان ازهد اهل عصره وكان معه شيئا يشترى به واخذ صخرة ودعا بدعا
فصارت ذهبا فدفعها الى بياع التين واخذ منه تينتين وانصرف فخطر فى
فكره ما خطر من حديث النفس من الاعجاب فرجع الى الرجل وطلب منه تلك الذهبية
فاخذها ورد عليه ما اخذ من التين ورمى بها الى الارض فعادت كما كانت

دعاؤه لا يرد فمن جملة كراماته
انه مر يوما على رجل يبيع التين
واراد ان يشترى منه ولم يكن

صحة فهذا الرجل الذي عرف نفسه عن مرض هذا الاد فى فان من اسلم لهذا وجهد واخلص
عليه نفسه واجتهد فى التشبه باخلاق الملئكة الذين هم لباب الخليقة وصفوة العالم
طاعوه فيما يسأله ولم يخالفوا عليه ما يحاوله واصبح معتقد البشر فى استنزال البركات
واستدفاع ما يعرض من الآفات ولهذا وردت السنة فى مداواة كل مرض وبلية
بتفرقة الصدقات فى البرية فان اصطناع البر والصدقة منبتة اشجار الحب والمقة
ومثمرة لفرط الميل والشفقة ثم المرزوق من نحايل الصدق بالمحبة اذا عرض له عارض
محنة لم يعدم الاجابة لانه من جملة من ايد نفسه بالاخلاص والصفا والطهارة والنقاء
وحلا باطنه بصدق السريرة وعامله بحسن السيرة كما وصفهم الله بقوله جل وعلا
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون حتى اذا قرأ شيئا من اسماء الله او
بتخرّ من عزايم الله موطنا قلبه على تحقيق امل او انباء اجل او استشفاء داء
او استكشاف بلاء ظهرت امارات الاجابة فى دعوته واشرقت اشارات الرحمة
ببركته ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب ضعيف مستضعف ذى طمرين
لا يعبأ به لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك فيقال ان الناس اجتمعوا اليه
وقلد همهم العدو فاقسم على الله فهزمهم الله اكتفاءً به وينبغى للداعى ان يوقن
ويجزم ان دعاءه مقرون بالاجابة لان البارى جل وعلا امر عباده بالدعاء
وضمن لهم الاجابة فلا يقول اللهم اغفر لى ان شئت او ارزقنى ان اردت فهذا
وامثاله لا يجوز واعلم ان الانفس كلها جنس واحد وجوهر واحد واختلافها
بحسب صفائها بصدق المعاملات ونقائها بصحة الاعتقادات وتنزهها باخلاص
العبادات وتهذيبها بمكارم التحيات لان حقايق هذه الحالات هى كمال جواهرها
وجمال باطنها وظاهرها اكتسبتها النفوس حالية بها عالية بسببها حتى يكون من الانفس
الناسكة المستبصرة ما يتصور فى ذاتها تصور الانفس الملكية فتؤثر دعيتها وهماتها

وارادتها

وارادتها فى ساير الانفس ويظهر بركاتها على ساير الامور ومنها ما يقع قريبا ومنها ما
يقع ما يكون صالحا ان يقرب منها او ينتهى الى درجاتها ويبلغ اقصى غاياتها وانها كانت
اصفى وانقى كانت الطف واشرف كانفس الانبياء صلوات الله عليهم فانها قبلت
الانوار الالهية بصفاء جواهرها قبولا لا يرتقى اليه احد من الخلق ثم القريب منها
انفس الائمة المعصومين عليه السلم فانها من تلك الشجرة الطيبة فى منزلة ثمرها
فانها فازت بسعادات عظيمة ونالت درجات شريفة منيفة ثم انفس من صحب الرسول
صلى الله عليه وآله لكن يتفاوت بينهم فى مراتب الايمان ولا شك ان سلمان رضى الله
عنه كان فى الدرجة القصوى وقد قال صلى الله عليه وآله فى حقه سلمان منا
اهل البيت وكذلك كان ابوذر والمقداد وعمار وغيرهم من الصحابة الذين استقاموا
على المنهج القويم والصراط المستقيم ومن بعدهم العلماء لانهم ورثة الانبياء عليهم السلم
ثم الزهاد والعباد المتنسكين والمتجردين فالى هذه الانفس اشاروا بقولهم من
خاصة النفس الزاكية الرضية المرضية ان ينفعل الجزء منه فعل الكل وان يقبل
الجزء فيه صورة الكل ثم ما منح منه كل نفس رضية تختار فضايلها التى هى العلم
والحكمة والعفة والزهادة والعدل والنجدة والرحمة والوفاء والحياء والتواضع
والصدق والنصيحة والامانة ونحوها كما قال الحكيم رحمه الله فى الحديقه يادداد
این سخن ان ان بداد مرد این راه حیدر کرار فاعبد الرب فى الصلوة تراه
ورنه بشنو چنین تو وا فوتاه گرچه چشمت وراهی بیند خالق تو تراهی بیند
وعن هذا قال بعض الحكماء ان الواجب على كل انسان ان يكون منه على بال
فى كل حال اربع خلال احدها ان يعلم ان نفسه عن قريب فانيه وان بنيته
من الانتقاص دانيه والثانيه ان يعلم ان له ربا خالقا ان انقطع اليه اغناه
عمن سواه والثالثة ان يعلم ان الخالق عناية بليغة بدقيق ما فى هذا العالم

وجبلة حتى ينتهي امر كل احد الى احسن احوال السعادة ثم اوصافه والرابعة ان يعلم ان خالقه
لا يقبل من قرباته اليه ما يشوبه بل ما يطيب ويصفوا عن الكدورات ويخلص ولا
يمتزج بالمشوبات كما جاء في الحديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب فهذا من المعاني
النظرية التي لم يخالف فيها احد واما المعاني العملية المختصة بالعباد والزهاد
واهل الجد والاجتهاد فجملتها ان لا يسال غير الله ولا يرد سائلا ولا يدخر شيئا
من رزق الله ولا يحبس ولا يملك ولا يملك ويكون مع الله في الاسترسال والمقام
بين يديه كالطفل في حجر الوالد او كالميت بين يدي الغاسل وكلت الى المحبوب امري
كله فان شاء احياني وان شاء اتلف ولنشرع الآن في بيان بعض ما ورد من الادعية
لكن نذكر حديثا رواه الخاص والعام من جوامع الكلام وابلغ العظات المنبهة للنيام
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا مزرعة الآخرة فنظرنا بعين الاعتبار
وتاملنا بطريق الاستبصار فراينا ان المزرعة تحتاج الى بذر صاف من شوائب
الاغيار خالص عن مخالطة ما يوجب التلاشي والبوار واقعا في وقته المعد
لصلاحه مقترنا عليه ما يحتاج اليه من الشرايط ودفع الموانع مراعيا حاله كذلك
الى وقت حصاده وان اخل بشيء من ذلك ادى الاخلال الى فساده ولا يخفى
ان الزرع في هذه الدار للآخرة انما هو الاعمال الصالحة ومتاجرها الرابحة
زمان هذه المعاملة العمر وكسبها وتحصيل غلتها الجنة التي اكلها الخالية
عن شوب الاكدار والمنافيات والهم والغم والحر والبرد وغير ذلك من المنافيات
فيها سرور لا غم معه وبقاء لا فناء معه ولذة لا الم معها وغنى لا فقر معه وكمال
لا نقصان معه وعز لا ذل معه وبالجملة كلما يطلبه الطالب او يتصوره طلب الراغب
فهو حاصل فيها وكلما يهرب عنه ويفرق العبد عنه فهو منفي عنها وحيث كان
البذر هو الطاعات والمعارف فمحل البذر وارضه هو النفس الانسانية

وتطهيرها

وتكليفها بهذه العبادات بمنزلة تقليب الارض واعدادها للزراعة وسياقة الماء
اليها والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع
والانبات بمخالطة الاجزاء الملحية ويوم القيمة يوم لا ينفع ايمان ولا اعمال مع خبث
النفس وسوء الاخلاق نعم ما قال الحكيم السنائي رحمه الله ؎ رهبت ارنه اكل وشر بيني
كي ترا زين نماز قربتي ؎ منبلي كفت بر درش قايم ؎ زان شد ستمركه اكلها دايم ؎
دوستداران درکشش سیر نيند ؎ لقمه خواران خلدا ودكرند ؎ دوستان زوهم لقا
خواهند ؎ درد عا ز وهمه رضا خواهند ؎ وينبغي للعاقل اذا اراد ان يرجو ثواب الله
تعالى في الآخرة ان يقيس رجاءه لذلك برجاء صاحب الزرع لان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم جعل الدنيا مزرعة الآخرة بهذا المعنى فكما ان من طلب ارضا
طيبة وبذرها في وقت الزراعة بذرا غير متعفن ولا مسوس ثم اخذه بالماء العذب
وساير ما يحتاج اليه في اوقاته ثم طهره عن مخالطة ما يمنع نباته من شوك ونحوه ثم
انتظر من فضل الله دفع الصواعق والآفات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ غايته
كان ذلك رجاء في موضعه واستحق اسم الرجاء اذا كان في مظنة ان يفوز بمقاصده
من ذلك الزرع ومن بذره في الارض كذلك الا انه بذره في آخر الوقت ولم يبادر
اليه في وقته او قصر في بعض اسبابه ثم اخذ ينتظر ثمرة ذلك الزرع ويرجو سلامته
فهو في جملة الراجين ايضا ولكنه لا يصل الى مقدار محصول الاول ومن لم يحصل
على بذر صالح او بذره في ارض سبخة او ذات شاغل عن الانبات ثم اخذ ينتظر الحصاد
فذلك الانتظار حمق والرجاء كاذب كما قال الحكيم السنائي الشعر تخم ديكر بكفا ريم وبكاريم دِگر
كانچه كشتيم زخجلت نتوان كرد درو ؎ فهكذا حال العبد ان بذر المعارف والاعمال
الصالحة في ارض نفسه في وقته وهو مقتبل العمر وداوم على سقيه بالطاعات
واجتهد في طهارة نفسه عن شوب الاخلاق الردية التي تمنع نماء ما زرع وانتظر من فضل الله

يوم الحصاد ولا حصاد لمن
لم يزرع ولا زرع الا من بذر
كما لا ينفع البذر في ارض سبخة
كذلك لا ينفع ايمان ولا اعمال
مع

ان ينبتهُ على ذلك الى زمان وصُوله وحصاد عله فلذلك الانتظار هو الرجا المحمود
وهو درجه السابقين وان القى البذر في نفسه لكنه قصر في بعض اسبابه اما
بتقصير في تنقية البذر او في السقي او غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر
وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله ان يبارك له فيه ويعتمد على الله الرزاق ذو القوة
المتين فيصدق عليه ايضا الرجا لكن مرتبته بعيدة عن مرتبة الاول ورجاه
اضعف واذا لم يزرع في نفسه اصلا او زرع ولم يسقه بماء الطاعة او ترك نفسه
مشحونة بشوك الاخلاق المذمومة الرديه وانهمك في طلب آفات الدنيا ثم
انتظر المغفرة والفضل من الله تعالى فذلك الرجاء غرور وليس برجاء في الحقيقة
وهذا هو القايل يوم القيمة يوم الحسرة والندامة يا ليتني قدمت لحيواتي فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد كما قال الشاعر كن فيم انكه بهشت
دهند بطاعت قبول كردن ورفتن نه شرط انصافست وفي هذا المعنى ما قيل
اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر وقال
صلى الله عليه وآله وسلم الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال
تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا والى المراتب الثلاث اشار على عليه السلم في كلامه بقوله ساع
سريع نجا وطالب بطئ رجا ومقصر في النار **واعلم** ايضا ان التأهب للصلوة
في اول وقتها بالطهارة والسنن قبلها بمنزلة تطبيب الارض للزراعة قبلها
والصلوة في اول الوقت بمنزلة الزرع في اول وقت المطر ومراعات الاخلاص
والاقبال على الصلوة بالقلب وتخليصها من شوايب الريا والعجب ونحوهما
بمنزلة البذر في ارض خالصة وتنقيته من الشوك والحشيش القريب وهذا
هو السابق الذي يمكن منه رجاء الغلة الوافرة والحصاد في وقته **واما**

فعل

فعل الفرايض بدون السنن في اول الوقت فبمنزلة البذر في ارض ولكن بغير تقديم الفلاحة
وشوبها بالاخلاق الفاسدة والغفلة بمنزلة الشوك والحشيش المضر بالزرع وان
كان بذره جيدا والصلوة في اخر الوقت بمنزلة الزرع في آخره لا يدرك من غلته
ما يدركه المبادر فان انضم الى ذلك فساد الارض وقلة الماء وغيرهما فسد راسا
فالمثل من يترك الزرع اصلا فهذا مجمل القول في سر قوله صلى الله عليه وآله
الدنيا مزرعة الآخرة **واعلم** ان اوامر الله على فرايض ونوافل فالفرايض راس المال
وبه اصل التجارة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال الله تعالى ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولن تصل ايها الطالب
الى القيام باوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك
في حين تصبح الى حين تمسى **واعلم** ان الله تعالى لا يزال رقيب قلبك يطلع على ضميرك
ويشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط على خطراتك ولحظاتك وخطواتك
وساير سكناتك وحركاتك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن
في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات مطلع عليه
فتادب ايها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدى الله تعالى تادب العبد الذليل
في حضرة القاهر القادر واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك فذلك هو التقوى التي امر الله تعالى بها ورتب عليها في كتابه
فوايد كثيرة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يتم لك ذلك الا بان تحفظ عمرك
القصير بان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسائك فاصنع

الى ما يلقى اليك من اوامر الله تعالى وقل عند ذلك الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة لله والسلطان لله والعزة لله
والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى طريق ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان
من المشركين اللهم انا نسالك ان تبعثنا فى هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ
بك من شره وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال اوامر الله تعالى
فى ستر عورتك واحذر ان يكون قصدك من لباسك مرائات الخلق فاذا
قصدت بيت الخلاء لقضاء حاجتك فقدم فى الدخول رجلك اليسرى
وفى الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى وقل
عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذى اذهب عنى ما يؤذينى وابقى على ما ينفعنى
بالهاضمة فاذا اردت الوضوء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة
للرب وصلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك ثم اجلس
للوضوء مستقبل القبلة فخير المجالس ما استقبل به وقل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم اغسل يديك وقل اللهم انى اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم
والهلكة ثم انو بالوضوء استباحة الصلوة لله تعالى وتمضمض واستنشق ثلاثا
ثلاثا كل بغرفة وقل فى المضمضة اللهم لقنى حجتى يوم القاك وانطلق لسانى
بذكراك وعند الاستنشاق اللهم لا تحرم على طيبات الجنان واجعلنى
ممن يشم ريحها وروحها وريحانها وطيبها وعند غسل وجهك اللهم بيض
وجهى يوم تسود فيه الوجوه ولا تسود وجهى يوم تبيض فيه الوجوه وعند
غسل اليد اليسرى اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا تجعلها مغلولة الى عنقى و

فاذا استيقظت من نامك فاحمد الله ان تستيقظ قبل طلوع الفجر ولكن اول ما يجرى على لسانك وقلبك ذكر الله تعالى

وانطق

وعند غسل اليد اليمنى اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا

اعوذ

اعوذ بك من مقطعات النيران وعند مسح الراس اللهم غشنى برحمتك وبركاتك
وعند الرجلين اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعيى
فيما يرضيك عنى يا ذا الجلال والاكرام فاذا فرغ من الوضوء قال اللهم انى
اسالك تمام الوضوء وتمام الصلوة وتمام رضوانك والجنة فاذا اردت
الخروج الى المسجد فقل عند دخولك بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير
الاسماء لله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وآل
محمد وافتح لى ابواب رحمتك واغلق عنى ابواب معصيتك واجعلنى من
زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك بالليل والنهار ومن الذين هم
فى صلوتهم خاشعون ولا تدع الصلوة جماعة الا من علة فان صلوة الجماعة
تفضل صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة وان كانت خلف عالم كانت بالف
صلوة فان كنت تتساهل فى هذا الربح فانت احمق لان من باع سلعة قيمتها
مائة بخمسين عد غير رشيد مع كون الربح فيما يفنى فكيف بما يبقى ثوابه ابد
الابدين واذا اضيف الى ذلك ثواب الصلوة فى المسجد الجامع فهو بمائة
صلوة فى غيره وان لم تكن جماعة ولا صلوة لجار المسجد الا فيه وروى ان
المساجد شكت الى الله تعالى من جيرانها الذين لا يشهدون فيها فاوحى الله
تعالى اليها وعزتى وجلالى لا قبلت لهم صلوة واحدة ولا اظهرت لهم فى الناس
عدالة ولا نالتهم رحمتى ولا يجاورونى فى جنتى فاذا دخلت المسجد فابدا او لا بركعتين
تحية للمسجد وكذا تفعل كلما دخلته الا ان تخاف ضيق الوقت فابدا بالفريضة
وتادت بها التحية ثم صل سنة الفجر ركعتين وقل بعدها اللهم انى اسالك
رحمة من عندك تهدى بها قلبى الى آخر الدعاء فقد كان النبى صلى الله عليه
وآله يواظب على ذلك فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الا بذكر او تسبيح

او قراءة قران فاذا سمعت المؤذن فاقطع ما انت فيه ولو كان قراءة قران واشتغل بجواب
المؤذن وقل مثل قوله في كل كلمة الا في الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فاذا اقام الصلوة فقل مثله ايضا الا في قوله قد قامت الصلوة فقل
اقامها الله وادامها ما دامت السموات والارض فاذا فرغت من جواب المؤذن
فقل اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمد الوسيلة والفضيلة
والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد
فاذا احرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء فاذا فرغت من الصلوة فقل
اللهم صل على محمد وال محمد اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام
حينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام
فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله يقولها اذا انصرف من صلوته وفي بعض
الروايات انه كان يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام ثم تقول لا اله الا الله الها واحدا ونحن له مسلمون الى اخر الدعاء ثم تسبح
تسبيح الزهراء عليها السلم علمها اياه النبي صلى الله عليه واله وقد روي انه ما عبد الله
بشيء افضل منه ولو كان شيء افضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه واله
فاطمة عليها السلم وهو ثلث وثلثون تحميدة واربع وثلثون تكبيرة ويتخير بين
البداءة بالتسبيح كما ذكرناه وبين البداءة بالتكبير فكل منهما مروي ثم تقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلاثين مرة فانها تدفع الهموم والحرق والغرق
والتردي في البئر واكل السبع وميتة السوء والبلية التي تنزل على العبد في ذلك
اليوم ثم ادع بعد ذلك بالادعية الجوامع الكوامل المروية عن النبي صلى الله عليه واله
واهل بيته فمنها عنه صلى الله عليه واله اللهم اني اسئلك من الخير كله عاجله و
اجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من كل شر اعلم به واسئلك الجنة وما

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم تقول لا اله الا الله ... تسبيحة وثلث وثلثون

قريب

قرب اليها من قول وعمل ونية واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل
ونية اسالك بما سالك به عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه واله اللهم ما قضيت
لي من امر فاجعل عاقبته رشدا ثم قل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فلا تكلني
الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين واصلح لي شاني كله ثم قل اللهم انت
لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة فاغفر لي ذنوبي كلها واكشف همي وفرج غمي واغنني
بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك وعافني في اموري كلها واعذني
من خزي الدنيا وعذاب الاخرة واعوذ بك من شر نفسي ومن شر غيري ومن
شر السلطان والشيطان وفسقة العرب والعجم وفسقة الجن والانس وركوب
المحارم كلها ومن نصب لاولياء الله اجير نفسي بالله من كل سوء عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم وقل استودع الله العلي الاعلى الجليل العظيم ديني ونفسي
واهلي ومالي وولدي واخواني وجميع ما رزقني ربي وجميع من يعنيني امره
استودع الله المرهوب المخوف المتضعضع لعظمته كل شيء ديني ونفسي واهلي ومالي
وولدي واخواني المؤمنين وجميع ما رزقني ربي وجميع من يعنيني امره بالله الواحد
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبرب الفلق من شر ما
خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد
وبرب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقل حسبي الله ربي عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن اشهد واعلم ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي
ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وتقرا اثنتي عشرة
مرة قل هو الله احد وتقول اللهم اني اسئلك باسمك المكنون المخزون الطاهر

تعتمد في كل كربة وانت رجائي في كل شدة وانت ...

الظهر المبارك وأسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم يا واهب العطايا يا مطلق
الأسارى يا فكاك الرقاب من النار أسألك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تعتق
رقبتي من النار وأخرجني من الدنيا سالما وادخلني الجنة آمنا وان تجعل دعائي
اوله فلاحا واوسطه نجاحا وآخره صلاحا انك انت علام الغيوب وتقول اللهم
ببرك القديم ورأفتك ببريتك اللطيفة وشفقتك بصنعتك المحكمة وقدرتك
بسترك الجميل صل على محمد وآل محمد وأحي قلوبنا بذكرك واجعل ذنوبنا مغفورة
وعيوبنا مستورة وفرائضنا مشكورة مبرورة وقلوبنا بذكرك معمورة ونفوسنا
بطاعتك مسرورة وعقولنا على توحيدك مجبورة وأرواحنا على دينك مفطورة
وجوارحنا على خدمتك مقهورة واسمائنا في خواصك مشهورة وحوائجنا لديك
ميسورة وارزاقنا من خزائنك مدرورة انك انت الله لا اله الا انت لقد فاز و
سعد من ناجاك وعز من ناداك وظفر من رجاك وغنم من قصدك وربح من
تاجرك فاذا فرغت من الدعاء فاسجد سجدة الشكر وعفر جبينك بينهما
وقل في كل واحدة شكرا شكرا ثلاثا وما زاد فهو افضل وقل فيهما ايضا رب ظلمت
نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من نزهة الابصار
حديث قدسي يا محمد من اراد من امتك حفظي وكلايتي ومحبتي وحراستي له من
كل سوء فليقل في صباحه ومسائه آمنت بربي وهو الله لا اله الا هو اله كل شيء
واله كل الهة ومنتهى كل علم ورب كل رب أشهد الله على نفسي بالعبودية
والذل واعترف بحسن صنيعه الي وابوء على نفسي بقلة الشكر وأسأل الله
في يومي هذا وليلتي هذه بحق ما يراه الله حقا على ما يراه له منى رضا وايمانا
واخلاصا وايقانا بلا شك ولا ارتياب حسبي الهي من كل من هو دونه وهو
وكيل على كل من سواه آمنت بسر علم الله وعلانيته واعوذ بما في علم الله

من زوال الاكرم

كل

كل من كل من هو دونه والله وكيل على كل من سواه آمنت بسر علم الله وعلانيته واعوذ
بما في علم الله كله من كل سوء سبحان العالم بما خلق اللطيف فيه المحصي له القادر عليه
ما شاء الله لا قوة الا بالله استعنت بالله واليه المصير وصلى الله على محمد وآله فانه
اذا قال ذلك عطفت عليه قلوب خلقي وجعلت له بين عبادي جاها وحفظته من
كل سوء نقل من منهج الدعوات عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من استعمل هذا الدعا
كل صباح وكل الله به اربعة املاك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله وكان في امان الله عز وجل لو اجتهد الخلايق من الانس والجن ان
يضاروه ما قدروا وهو بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء وبسم الله
رب الارض والسماء وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء وبسم الله اصبحت
وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على ديني وعقلي بسم الله على
اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني ربي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم الله الله ربي لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر
الله اعز واجل مما اخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم
اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد
ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم
وانت على كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فان تولوا فقل حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال حين يمسي ويصبح فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
لم يفته خير يكون في تلك الليلة واليوم ودفع عنه جميع شرهما ومن المجتبى عن النبي

صلى الله عليه وآله من سره ان ينسأ الله عمره وينصره على عدوه ويقيه ميتة السوء فليواظب
على هذا الدعاء بكرة ثلاثاً وعشية ثلاثاً وهو سبحان الله ملؤ الميزان ومنتهى العلم
ومبلغ الرضا وزنة العرش وسعة الكرسي ثم يحمد كذلك ويكبر كذلك ومن كتاب
جوامع الجامع عن النبي صلى الله عليه وآله ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح و
مساء عهداً عند الله قالوا وكيف ذلك قال يقول احدكم اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك اني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك
عهداً توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع
ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله
عهد فيدخلون الجنة بغير حساب دعاء المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
والحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الاول والآخر
والظاهر والباطن له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير فمن قال ذلك اعطاه الله خصالاً
ستة ا يحرسه من شر ابليس وجنوده ب يعطى قنطاراً من الثواب يكون في
ميزانه اثقل من جبل احد ج يرفع الله له درجة لا ينالها الا الابرار د يزوجه
من الحور العين ه يشهد اثنى عشر ملكاً يكتبونه في رق منشور يشهدون له
به يوم القيمة و كان كمن قرأ الكتب الاربعة وكتب له حجة مقبولة وعمرة
مبرورة وان مات في يومه او ليلته او شهره طبع بطابع الشهداء وكان في
زمرتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال هذه الكلمات كل يوم عشراً غفر الله
له اربعة آلاف كبيرة وكفاه الله شر جميع اهوال القيمة كلها وهي مائة الف

هولا

هول اهونها الموت وكفي شر ابليس وجنوده وقضي دينه وفرج همه وغمه وحزنه وهو
اعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل
رخاء الشكر لله ولكل اعجوبة سبحان الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله
وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل عدو
اعتصمت بالله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن كتاب
ربيع الابرار عن النبي صلى الله عليه وآله من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك
الحق المبين كان له اماناً من الفقر وانس من وحشة القبر واستجلب الغنى
واستقرع باب الجنة وعنه عليه السلام من يعمل وهو قال كل يوم عشراً خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ودفع عنه سبعين باباً من البلاء منها الجنون والجذام والبرص والفالج
وكان اعظم عند الله من سبعين حجة وعمرة متقبلات بعد حجة الاسلام ووكل الله به
عز وجل سبعين الف ملك يستغفرون له الى الليل دعاء روي عن النبي صلى الله
عليه وآله علمه لبعض اصحابه فاراد الحجاج قتله فلما قرأه لم يستطع صاحب سيفه
ان يقتله وهو يا سامع كل صوت يا محيي النفوس بعد الموت يا من لا يعجل لانه لا يخاف
الفوت يا دائم الثبات يا مخرج النبات يا محيي العظام الرميم الدارسات بسم الله
اعتصمت بالله وتوكلت على الحي الذي لا يموت رميت من يؤذيني بلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ومما ورد من لوحيه الاسم الاعظم اعلم ان الاقوال في ذلك والروايات
لا تكاد تنحصر في كتاب مصنف ولا دفتر مؤلف ونحن نذكر من ذلك نبذة مقنعة
مروية عن النبي والائمة عليهم السلام ا قيل ان الاسم الاعظم هو الله تعالى لانه
اشهر اسمائه واعلاها محلاً في الذكر والدعاء وجعل امام ساير الاسماء وخصت به
كلمة الاخلاص ووقعت به الشهادة وقال ابن فهد في عدته وهذا القول قريب جداً
ب انه في المصحف قطعاً ج انه في الاسماء الحسنى د انه يا حي يا قيوم وبالعبرانية آهيا

شراهيا ه الله الله الحي القيوم و انه ذو الجلال والاكرام ز انه في البسملة ح الله بديع
السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ط انه في تلك ايات من آخر الحشر ى انه
في آية الملك يا انه في ثلث سور في البقرة آية الكرسي وفي آل عمران الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم يب انه الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم
يج ذكر ابن النجار في تذييله انه في قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وقوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم يد ذكر الطبرسي في جوامعه انه في
دعاء آصف وزير سليمان عليه السلم وابن اخته وبه احضر عرش بلقيس وهو
يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت يه ذكر القضاعي في دستوره انه
في اول سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور وآخر سورة الحشر من قوله
تعالى لو انزلنا هذا القرآن الى آخر السورة ثم ارفع يديك ثم قل يا من هو هكذا
اسالك بحق هذه الاسماء ان تصلي على محمد وآل محمد وسل حاجتك يو ذكر صاحب
كتاب الفوايد الجليلة انه في هذا الدعاء اللهم انت الله لا اله الا انت ياذا المعارج
والقوى اسالك ببسم الله الرحمن الرحيم وبما انزلته في ليلة القدر ان تجعل لي من
امري فرجا ومخرجا واسالك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لي خطيئتي و
تقبل توبتي يا ارحم الراحمين يز ذكر محمد بن الحسن الصفار في كتاب فضل الدعا
ان الصادق عليه السلام قال لبعض اصحابه الا اعلمك الاسم الاسم الاعظم قال
بلى قال اقرا الحمد والتوحيد وآية الكرسي والقدر ثم استقبل القبلة وادع بما احببت
يح ذكر المفيد في تبصرته انه في الفاتحة وانها لو قرئت على ميت سبعين مرة ثم
ردت فيه الروح ما كان ذلك عجبا يط من كتاب النبي انه في هذا الدعاء اللهم
اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال
والاكرام ك من التحصين انه في هذا الدعاء اللهم اني اسالك بانك انت الله الا احد التحصين

الصمد

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كا انه في دعاء يوشع بن نون
الذي ردت له به الشمس وهو اللهم اني اسالك باسمك الطاهر الطهر المقدس
المبارك المخزون المكنون المكتوب على سرادق الحمد وسرادق المجد وسرادق القدرة
وسرادق السلطان وسرادق السرائر ادعوك يا رب بان لك الحمد لا اله الا انت
النور البار الرحمن الرحيم الصادق عالم الغيب والشهادة بديع السموات والارض
ونورهن وقيامهن ذو الجلال والاكرام حنان نور دائم قدوس حي لا يموت كب انه
في هذا الدعاء اللهم اني اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك
الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات كج انه في هذا الدعاء اللهم اني اسالك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واسالك باسمك الاعظم الذي اذا دعيت
به اجبت واذا سئلت به اعطيت بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات
والارض ياذا الجلال والاكرام كد من كتاب اغاثة الداعي انه في هذا الدعا يا الله
يا الله يا الله وحدك لا شريك لك انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام وذو الاسماء العظام وذو العزة التي لا ترام والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله اجمعين كه انه في هذا الدعا
بكماله وقل يا الله ثلثا يا رحمن ثلثا يا نور ثلثا ياذا الطول ياذا الجلال والاكرام
كو ذكر ابن ابي قرة في تهجده انه في هذا الدعا ثلثا يا نور يا قدوس وثلثا
يا حيا لا يموت وثلثا يا حي حين لا حي وثلثا يا حي لا اله الا انت وثلثا اسالك
بلا اله الا انت وثلثا اسالك بلا اله الا انت وثلثا اسالك بسمك بسم الله
الرحمن الرحيم العزيز المبين كز من كتاب العدة انه في هذا الدعا يا هو يا هو
يا من لا يعلم ما هو الا هو تتمة من كتاب بصائر الدرجات عن الصادق ع
انه جعل اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعين حرفا اعطى آدم عليه السلم خمسة وعشرين

تهجده
يقول

٣

واعطى نوح عليه السلام خمسة عشر حرفا واعطى ابراهيم عليه السلم ثمانية احرف
واعطى موسى عليه السلم اربعة احرف واعطى موسى عليه السلم اربعة احرف واعطى
عيسى عليه السلم حرفين فكان بهما يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله
واعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا واستاثر الله بحرف واحد
ذكر الطبرسى فى جوامعه ان الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هى ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل انها هى لا اله الا
انت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت • وقيل هى اسماء اصحاب
الكساء عليهم السلام نوح عليه السلام روى انه لما نظر الى هول الماء والامواج داخله
الرعب فاوحى الله تعالى اليه قل لا اله الا الله الف مرة فقالها فسكن روعه وانجاه الله
سبحانه ابرهيم عليه السلم دعاؤه وهو دعاء النبى صلى الله عليه وآله يوم احد اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وسياتى ان شاء الله تعالى يعقوب
عليه السلام لما دعا بهذا الدعاء لم يطلع الفجر حتى اتى بقميص يوسف عليه السلام
وهو يا ذا المعروف الدايم الذى لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره يوسف عليه السلم
ذكر على بن ابرهيم فى تفسيره انه لما دعا بهذا الدعاء فى الجب جعل الله له من الجب
فرجا ومن كيد المراة مخرجا وملكه مصر من حيث لا يحتسب وهو اللهم انى اسئلك
بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
ان تصلى على محمد وآل محمد وان تجعل لى من امرى فرجا ومخرجا وترزقنى من
حيث لا احتسب ومن حيث لا احتسب ومن كتاب زبدة البيان انه عليه السلم
وضع خده فى الجب على الارض وقال اللهم ان كان ذنوبى قد اخلقت وجهى
عندك فانى اتوجه اليك بوجه ابائى الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب فقيل للصادق عليه السلم اندعو بهذا الدعاء فقال بل قولوا اللهم

ان كانت

ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجه نبيك نبى
الرحمة وعلى وفاطمة والحسن والحسين والايمة عليهم السلم واسال حاجتك ومن
كتاب الحج انه دعا فى الجب بهذا الدعاء يا صريخ المستصرخين يا غوث المستغيثين
يا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعرف حالى ولا يخفى عليك شئ من
امرى ومن كتاب المجتبى انه عليه السلام دعا فيه بهذا الدعاء يا لطيفا فوق كل
لطيف الطف بى فى جميع احوالى بما تحب وترضى فى دنياى وآخرتى هود عليه السلم
عن النبى صلى الله عليه وآله ما دعا به عبد مؤمن الا استجاب الله له وهو يا الهى
يا رب لو ارضيت على كل من له قبلى تبعة وغفرت لى ما بينى وبينك وادخلنى
الجنة فان مغفرتك للظالمين وانا من الظالمين موسى عليه السلم دعاؤه
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
والحمد لله رب العالمين اللهم انى ادرأ بك فى نحره واعوذ بك من شره واستعينك
عليه فاكفنيه بما شئت يونس عليه السلم عن النبى صلى الله عليه وآله انى
لا اعلم كلمة قالها مكروب الا فرج الله كربه ولا دعا به عبد مسلم الا استجيب له
وهى دعوة اخى يونس التى حكاها الله تعالى عنه فى قوله لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين وذكر الشيخ على الطبرسى رحمه الله فى جوامعه ان
قوم يونس عليه السلم لما خافوا نزول العذاب قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله وذكر فى مجمعه انهم قالوا يا حيا حين لا حى يا محيى الموتى يا حى لا اله الا انت
فكشف عنهم العذاب داود عليه السلام روى انه لما حمد الله تعالى بهذا التحميد
اوحى الله اليه قد اتعبت الحفظه وهو اللهم لك الحمد دائما مع دوامك ولك الحمد باقيا مع بقائك ولك
الحمد خالدا مع خلودك ولك الحمد كما ينبغى لكرم وجهك وعز جلالك يا ذا الجلال

دائما مع دوامك ولك الحمد ع

والاكرام سليمان عليه السلام روى انه دعا بهذا الدعاء على قفل فانفتح وهو اللهم بنورك
اهتديت وبفضلك استغنيت وبنعمتك اصبحت وامسيت هذه ذنوبي بين يديك
استغفرك منها واتوب اليك عيسى عليه السلام ذكر الراوندي في قصصه انه
لما اجتمعت اليهود الى عيسى عليه السلام ليقتلوه نزل جبرئيل عليه السلام فغشاه
بجناحه واذا في باطنه هذا الدعاء فدعا به فرفعه الله اليه وما دعا به عبد باخلاص
الا اهتز العرش وقال الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد استجبت لعبدي
واعطيته سؤله في عاجل دنياه وآجل آخرته وذلك عن النبي صلى الله عليه
وآله وهو اللهم اني ادعوك باسمك العظيم الواحد الاعز وادعوك اللهم باسمك
الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال
الذي هو اثبت اركانك كلها ان تصلي على محمد وآله وان تكشف عني ما اصبحت
وامسيت فيه نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الادعية المنسوبة
اليه صلوات الله عليه اكثر من ان تحصى وكيف لا ومنبعها منه وماخذها
عنه وثوابها له واستجابتها به ووصولها عليه ومقرها معه ومرجعها اليه و
سنذكر في هذا المقام ادعية شريفة مختصة له عليه الصلوة والسلام منها ما
ذكره القضاعي في شهابه انه كان من دعائه عليه وآله الصلاة والسلام اللهم
اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع واعوذ
بك من شر هؤلاء الاربع اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او اذل
او اذل واظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي ومنها دعاؤه في الغار فحين صلى الله
عليه وآله من دعا به اغاثه الله كما اغاثني واعطاه ثواب الف نبي وهو
يا مونس المستوحشين يا انيس المتفردين يا ظهر المنقطعين يا قوة المستضعفين
يا كنز الفقراء ويا موضع شكوى الغرباء ويا متفردا بالجلال ويا معروفا

بالنوال

بالنوال ويا كثير الافضال اغثني عند كربتي وصلى الله على محمد وآله اجمعين ومنها
دعاؤه يوم بدر اللهم انت ثقتي في كل كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي
في كل امر نزل بي ثقة وعدة فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة
ويخذل فيه ويشمت به العدو وتعيا فيه الامور انزلته بك وشكوته اليك
راغبا فيه عمن سواك ففرجته وكشفته عني وكفيتنيه فانت ولي كل نعمة
وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة فلك الحمد كثيرا ولك المن فاضلا ومنها
عن الصادق عليه السلام انه كان من دعائه يوم احد اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان قال فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد لقد دعوت
بدعاء ابراهيم عليه السلام حين القي في النار ودعاء يونس عليه السلام في بطن
الحوت ومنها ما ذكره صاحب كتاب الدعاء والذكر فيه عن ابي جعفر عليه السلام
انه كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاحزاب يا صريخ المكروبين
ويا مجيب المضطرين واكشف عني همي وغمي وكربتي فانك تعلم حالي وحال
اصحابي فاكفني هول عدوي فانه لا يكشفه غيرك ومنها دعاؤه يوم حنين
رب كنت وتكون حيا لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم
لا تاخذك سنة ولا نوم ومنها دعاؤه يوم حنين اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك
وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك الادعية المروية عن الائمة عليهم السلام
الدعاء الذي دعا به امير المؤمنين علي عليه السلام ذكر الجلودي في كتاب صفين
انه عليه السلام بسمل وحولق عند ابتداء القتال يوم صفين وقال اياك نعبد
واياك نستعين يا الله يا رحمن يا رحيم يا احد يا صمد يا الله يا محمد اليك نقلت
الاقدام وافضت القلوب وشخصت الابصار ومدت الاعناق وطلبت
الحوائج ورفعت الايدي اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

ثم قال ثلثاً لا اله الا الله والله اكبر فاطمة عليها السلام من دعائها ذكره ابن طاوس في مهجه
وهو بسم الله الرحمن الرحيم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني ولا تكلني الى
نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله الحسن عليه السلم ذكر الزمخشري في ربيعه
ان رجلا شكى الى الحسن عليه السلم رجلا يظلمه فقال له اذا صليت المغرب فصل
بعدها ركعتين ثم اسجد وقل يا شديد القوى يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز
اذللت بعزتك جميع ما خلقت صل على محمد وال محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت
ففعل ذلك فلم يشعر الا والواعية في دار ظالمه الحسين بن علي عليهما السلام دعاؤه
ان تقول بعد كل فريضة اللهم اني اسئلك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكان سمواتك
وارضك وانبيائك ورسلك ان تستجيب لي فقد رهقني من امري عسر فاسئلك
ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي من عسري يسرا زين العابدين عليه السلم دعاؤه
يا دائم يا ديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغم يا فارج الهم ويا باعث الرسل ويا صادق
الوعد صل على محمد وال محمد وافعل بي ما انت اهله الباقر عليه السلم دعاؤه اللهم ان كان
لي عندك رضوان وود فاغفر لي ولمن تبعني من اخواني وشيعتي وطيب ما في
صلبي برحمتك يا ارحم الراحمين الصادق عليه السلم دعاؤه يا ديان غير متوان يا
ارحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء وعندك رضا واغفر ذنوبهم ويسر امورهم واقض ديونهم واستر عوراتهم وهب لهم
الكبائر التي بينك وبينهم يا من لا يخاف الضيم ولا تاخذه سنة ولا نوم اجعل لنا
من كل غم فرجا ومخرجا الكاظم عليه السلم دعاؤه يا خالق الخلق ويا باسط الرزق
ويا فالق الحب ويا بارئ النسم ومحيي الموتى ومميت الاحياء ودائم الثبات ومخرج
النبات افعل بي ما انت اهله فانك اهل التقوى واهل المغفرة الرضا عليه السلم
دعاؤه اللهم اعطني الهدى وثبتني عليه واحشرني عليه امنا امن من لا خوف
عليه ولا حزن ولا جزع انك اهل التقوى واهل المغفرة الجواد عليه السلم دعاؤه

وال محمد

يا من

يا من لا شبيه له ولا مثال انت الله لا اله الا انت ولا خالق الا انت تفني المخلوقين
وتبقى انت حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك الهادي عليه السلام دعاؤه يا عزيز
العز في عزه يا عزيز اعزني بعزك وايدني بنصرك واطرد عني همزات الشياطين
وادفع عني بدفعك وامنع عني بمنعك واجعلني من خيار خلقك يا واحد يا
احد يا فرد يا صمد العسكري عليه السلم دعاؤه يا نور النور يا باعث من في القبور
صل على محمد وال محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فرجا ومن الهم مخرجا واوسع
لنا المنهج واطلق لنا من عندك ما يفرج وافعل بنا ما انت اهله يا كريم محمد
الاخير روي عن النبي صلى الله عليه واله انه ما من مخلوق يدعو بدعاء
الحسين عقيب كل فريضة الا حشر معه وكان شفيعه في اخرته وفرج الله
كربته وقضى دينه ويسر امره واوضح سبيله ونصره على عدوه ولم يهتك ستره
وشرح صدره ولقنه الشهادة عند خروج روحه ومن دعا بدعاء علي بن
الحسين عليه السلم حشر معه ومن دعا بدعاء الباقر عليه السلم حشر معه وهكذا
الى اخرهم عليهم السلم كل من اختار دعاءه ودعا به حشر معه وكان من رفقائه
في الاخرة ان شاء الله تعالى من كتاب الدلايل ان محمد بن علي الشريف العلوي
اصابه هم وغم وذهب ماله وجاهه واصابه خوف من السلطان فراى في منامه
النبي صلى الله عليه واله فشكى اليه امره فقال اقرا هذه الايات الست وادع بهما
عند كل شدة فان الله تعالى يجعل لك منها مخرجا ويرد الله بها عليك مالك
وجاهك ويؤمنك من السلطان وتكفى امره اريك ولا يقراها مهموم الا
فرج الله همه ولا مديون الا قضى الله دينه ولا محبوس الا خلص مما به قال
فانتبهت فقراتها بعد صلوتي واذا رسول السلطان يدعوني اليه فقال لقد
ارعبتني في منامي واطلت دعوت الله علي والله ما يلحقك مني خوف ثم

العشرة الى الحسين عليه السلام
والتسعة من ولده عليهم السلم
نقلتها من حديث طويل

عليه السلام دعاؤه يا نور يا برهان
يا مبين يا منير [illegible]
النعيم ... السلطان
نعم ... العسكري عليه السلام

اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الثانية

شرد على ما اخذ مني ونادني من ماله وبالجملة فقد رأيت بركتهما كل خير وهي هذه
الاولى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون جوابها الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل جوابها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله
والله ذو فضل عظيم الثالثة وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
جوابها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين الرابعة وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين جوابها فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين الخامسة وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد جوابها فوقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب السادسة الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون جوابها اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فيما يقال كل يوم ذكر الرضي
في نهجه انه كان من دعاء علي عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان
عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت به من نفسي ولم تجد له وفاء
اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ
وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن كتاب الامالي
للمفيد قال كان من دعاء علي عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان اعادي
لك وليا او اوالي لك عدوا او ارضى لك سخطا ابدا اللهم من صليت عليه
فصلاتنا عليه ومن لعنته فلعنتنا عليه اللهم من كان في موته فرج لنا

نهجه

دعجم

ولجميع المسلمين فارحنا منه وابدلنا به من هو خير لنا منه حتى ترينا من علم الاجابة
ما نتعرف في ادياننا ومعايشنا يا ارحم الراحمين وروى الامام ابو علي الفضل
بن الحسن بن الفضل الطبرسي باسناد متصل عن ابي يحيى عمر بن روذبه
عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال قال لي الا ادلك على الذخيرة
الكبرى والمكنونة الفاخرة وعمدة الائمة الطاهرين وجنة المخلصين ودعوة
الائمة الهادين عليهم السلام ودعوتهم في المهم والله ما دعا بها احد الا نال
ارادته وظفر ببغيته قلت ما هو يا سيدي قال صحيفة تتلوها الائمة يوصي
بها احدهم ليس مثا من علمه لاعدائنا وعمل به عن اوليائنا وهي على
حروف المعجم فادع بها اذا دهمك امر لا تطيقه او خفت شيئا لا تستطيع دفعه
فانك الظافر بارادتك والفائز بمنيتك والله يجيب الداعي بها ولا يخيب
المعتمد عليه وكان علي بن الحسين عليهما السلام يدعو بها في كل ليلة وعليها
تعتمد الائمة وهو دعاء امير المؤمنين علي عليه السلام وهو هذا الدعاء
اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم يا سامع الدعاء ويا رافع السماء ويا دائم البقاء
ويا واسع العطاء لذوي الفاقة العديم ويا عالم الغيوب ويا غافر الذنوب
ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب عن المرهق الكظيم ويا فالق الصفاة
ويا مخرج النبات ويا جامع الشتات ويا باعث الحمات من الاعظم الرميم
ويا منزل الغياث من اللجج الحثاث على الحزن والدثاث الى الجموع
الغراث من المقتم الركوم ويا خالق البروج سماء بلا فروج مع الليل
ذي الولوج على الضوء ذي البلوج يغشى سنا النجوم ويا آلق الصباح
ويا فاتح النجاح ويا مرسل الرياح مكونا مع الرواح ينشان بالغيوم ويا

المرزم
الغيم والرعد

مُرسي الرواسخ اوتادها الشوامخ في ارضها السوائخ اوتادها البواذخ من صنعه
القديم ويا هادي الرشاد ويا مُلهم السّداد ويا رازق العباد ويا محيي
البلاد من الاعظم الرميم ويا فارج الهموم ويا من به اعوذ ويا من به الوذ
ويا من حكمه نفوذ فاعنه لي شذوذ تعاليت من عليم ويا مُطلق الاسير
ويا جابر الكسير ويا مُغني الفقير ويا غاذي الصغير ويا شافي السقيم
ويا من به اعتزازي ويا من به احترازي من الذل والمخازي والافات
والمرازي اعذني من الهموم ومن جنة وانس لذكر المعاد منسي
وللقلب عنه مقس ومن شر نحي نفس وشيطانها الرجيم ويا منزل المعاش
على الناس والمواشي من الطعم والرياش والافراخ في العشاش تقدست
من رحيم يا مالك النواصي من طايع وعاصي فما عنك من مناص
لعبد ولا خلاص لماض ولا مقيم ويا خير مُتعاض لمحض اليقين راض
بما هو عليه قاض من احكامه المواض تحننت من حكيم ويا من بنا محيط
وعنا الاذى مميط ومن حكمه البسيط ومن عدله القسيط على البر والاثيم
ويا راني الملحوظ ويا سامع الملفوظ ويا قاسم الحظوظ باحصانه الحفيظ
بعد لمن القسوم ويا من هو السميع ومن عرشه الرفيع ومن خلقه البديع
ومن جاره المنيع من الظالم الغشوم ومن حبا فاسبغ بما قد هنا وسوغ
ومن كفى فبلغ بما قد صفا وافرغ من منه العظيم ويا ملجا الضعيف
ويا مفزع اللهيف تباركت من لطيف رحيم بنا رؤف خبير بنا كريم
ويا من قضى بحق على نفس كل خلق وفاة بكل افق فما ينفع التوقي
من الموت والحتوم تراني ولا اراك ولا رب لي سواك فقربني الى هداك
ولا تغشني رداك بتوفيقك العصوم ويا معدن الجلال وذا الكبرياء والجلال

وذا الكبد

وذا الكبرياء والجلال وذا المجد والمعال تعاليت من عليم اجرني من الجحيم ومن هولها
العظيم ومن عيشها الذميم ومن حرها المقيم ومن مايها الحميم واصحبني القرآن
واسكني الجنان وزوجني الحسان وناولني الامان الى جنة النعيم الى نعمة
ولهو بغير استماع لغو ولا بادكار تجفو ولا باعتذار شكو سقيم ولا كليم
الى المنظر النزيه الذي لا لغوب فيه هنيئا لساكنيه وطوبى لعامريه ذوي
المدخل الكريم الى منزل تعالا بالحسن قد تجلا بالنور قد تلالا نلقى به الجلا
من السيد الرحيم الى المفرش الوطي الى الملبس البهي الى المطعم الشهي الى المشرب
الهني من السلسل الختيم ثم قال فيا من هو اجل مما وصفت اسئلك ان تصلي
على محمد وآل محمد وان لا تحرمني شيئا مما سالتك وزدني من فضلك انك
على كل شي قدير وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين هذا دعا
المحتجب وهو دعا مبارك بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله العظيم وبحمده
من اله ما اقدره وسبحانه من قدير ما اعظمه وسبحانه من عظيم ما اجله و
سبحانه من جليل ما امجده وسبحانه من ماجد ما ارافه وسبحانه من رؤف ما
اعزه وسبحانه من عزيز ما اكبره وسبحانه من كبير ما اقدمه وسبحانه من قديم
ما اعلاه وسبحانه من عال ما اسناه وسبحانه من سني ما ابهاه وسبحانه
من بهي ما انوره وسبحانه من منير ما اظهره وسبحانه من ظاهر ما اخفاه
وسبحانه من خفي ما اعلمه وسبحانه من عليم ما اخبره وسبحانه من خبير
ما اكرمه وسبحانه من كريم ما الطفه وسبحانه من لطيف ما ابصره وسبحانه
من بصير ما اسمعه وسبحانه من سميع ما احفظه وسبحانه من حفيظ
ما املاه وسبحانه من ملي ما اوفاه وسبحانه من وفي ما اغناه وسبحانه
من غني ما اعطاه وسبحانه من معط ما اوسعه وسبحانه من واسع ما

اجوده وسبحانه من جواد ما افضله وسبحانه من متفضل ما انعمه وسبحانه من منعم ما
اسبغه وسبحانه من سيد ما ارحمه وسبحانه من رحيم ما اشده وسبحانه من
شديد ما اقواه وسبحانه من قوي ما احمده وسبحانه من حميد ما احكمه وسبحانه
من حكيم ما ابطشه وسبحانه من باطش ما اقومه وسبحانه من قيوم ما ادومه
وسبحانه من دايم ما ابقاه وسبحانه من باقي ما افرده وسبحانه من فرد ما اوحده
وسبحانه من واحد ما اصمده وسبحانه من صمد ما املكه وسبحانه من مالك
ما اولاه وسبحانه من ولي ما اكمله وسبحانه من كامل ما اتمه وسبحانه من تام
ما اعجبه وسبحانه من عجيب ما افخره وسبحانه من فاخر ما ابعده وسبحانه
من بعيد ما اقربه وسبحانه من قريب ما امنعه وسبحانه من مانع ما اغلبه
وسبحانه من غالب ما اعفاه وسبحانه من عفو ما احسنه وسبحانه من محسن
ما اجمله وسبحانه من جميل ما اقبله وسبحانه من قابل ما اشكره وسبحانه من
شكور ما اغفره وسبحانه من غفور ما اكبره وسبحانه من كبير ما اجبره
وسبحانه من جبار ما ادينه وسبحانه من ديان ما اقضاه وسبحانه
من قاض ما امضاه وسبحانه من ماض ما انفذه وسبحانه من نافذ ما ارحمه وسبحانه
من رحيم ما اخلقه وسبحانه من خالق ما اقهره وسبحانه من قاهر ما ارفعه
وسبحانه من رفيع ما اشرفه وسبحانه من شريف ما ارزقه وسبحانه من رازق
ما اقبضه وسبحانه من قابض ما ابسطه وسبحانه من قابض لما ابسطه وسبحانه
من باسط ما اهداه وسبحانه من هاد ما اصدقه وسبحانه من صادق ما ابداه
وسبحانه من باد ما اقدسه وسبحانه من قدوس ما اطهره وسبحانه من طاهر
ما ازكاه وسبحانه من زكي ما ابقاه وسبحانه من باق ما اعوده وسبحانه من
عواد ما افطره وسبحانه من فاطر ما اوهبه وسبحانه من خالق ما ارزقه

وسبحانه

وسبحانه من رازق ما اقهره وسبحانه من قاهر ما انشاه وسبحانه من راع ما اعونه
وسبحانه من معين ما اوهبه وسبحانه من وهاب ما اتوبه وسبحانه من تواب
ما اسخاه وسبحانه من سخي ما انصره وسبحانه من نصير ما اسلمه وسبحانه من بار ما
اطلبه وسبحانه من طالب ما ادركه وسبحانه من مدرك ما اشده وسبحانه من شديد
ما اعطفه وسبحانه من عطوف ما اعدله وسبحانه من عادل ما اتقنه وسبحانه من متقن
ما احكمه وسبحانه من حكيم ما اكفله وسبحانه من ~~عطوف~~ كفيل ما اشهده وسبحانه
من شهيد ما احمده وسبحانه هو الله العظيم وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولله الحمد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ~~و~~بحمده دافع كل بلية وهو حسبي ونعم
الوكيل ومن كتاب فضل الدعاء لسعد بن عبد الله عن الرضا عليه السلم ما ملخصه
انه من احب ان يكال له بالمكيال الاوفى وان يودي شكر الحقوق والتي انعم
الله عليه بها وان كانت له حاجة قضيت او متوكب او دين قضي او كرب
كشف وخرق كلامه السموات السبع حتى يكتب في اللوح المحفوظ فليقل كل يوم
سبحان الله كما ينبغي لله والحمد لله كما ينبغي لله ولا اله الا الله كما ينبغي لله والله
اكبر كما ينبغي لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد واهل بيته وعلى جميع
المرسلين حتى يرضى الله ومن الصادق عليه السلام من دعا بهذا الدعاء كل يوم عند
الغروب ثم مات في ليلته او جمعته او في شهره او في سنته دخل الجنة وهو يا من
ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله اختم لي في يومي هذا بخير وشهري بخير وسنتي
بخير وعمري بخير انك على كل شيء قدير ومن النبي صلى الله عليه وآله من قال
حين يمسي ويصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون لم يفته خير يكون في تلك الليلة

وسبحانه من سلام ما انشاه
وسبحانه من شاف ما اشفاه و
سبحانه من منعم ما ارتده ع

واليوم ودفع عنه جميع شرهما وتقول حين تصبح ثلاثا وحين تمسي ثلاثا ثلاثا امن من الشرق
والحرق والغرق وهو دعاء الخضر والياس عليهما السلام بسم الله ما شاء الله ما شاء الله لا قوة
الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف
السوء الا الله وليقل اخر نهاره اللهم ما عملت في يومي هذا من خير فهو لا بتغاء
وجهك وما تركت فيه من شر فتركته لنهيك وكذا اول ليله ليعد ناويا قال الشهيد
رحمه الله في قواعده وكان من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام الهي كم من موبقة
حملت عني مقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال
في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك ولا انا راج
غير رضوانك الهي افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم
على بليتي ثم قال آه ان انا قرأت في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه
فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملأ اذا اذن فيه بالنداء
آه من نار تنضج الاكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من لهبات
لظى هذا الدعاء المعروف بدعاء الرحمة وله شرح طويل تركناه للاطالة وهو بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم انك حميد مجيد ودود شكور كريم رحيم وفي ملي قوي
اللهم انك تواب وهاب سريع الحساب ولي جليل عزيز جبار متكبر خالق
بارئ واحد احد قادر قاهر فرد صمد اللهم لا ينفد ما وهبت ولا يرام ما منعت
فلك الحمد كما خلقت وصورت وفضلت وامضيت واضللت وهديت واضحكت
وابكيت وامت واحييت وافقرت واغنيت وامرضت وشفيت واطعمت وسقيت
ولك الحمد في كلما قضيت ولا ملجأ منك الا اليك يا واسع النعماء يا كريم الآلاء
يا جزيل العطاء يا قاضي القضاء يا باسط الخيرات يا كاشف الكربات يا مجيب
الدعوات يا ولي الحسنات يا رافع الدرجات يا منزل البركات والآيات اللهم

انك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى فالق الحب والنوى ولك الحمد في الليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والاولى اللهم انك انت التواب قابل
التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا انت اليك المصير وسعت كل شيء رحمة
ولا راد لامرك ولا معقب لحكمك بلغت حجتك ونفذ امرك ولا يخيب سائلك
اذا سألك بحق السائلين الطالبين ما عندك واسئلك يا رب بحاجات السائلين
وبالاسم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت اسئلك اسئلك
ان تصلي على محمد وآل محمد وان تكفينا ما اهمنا وما لم يهمنا من امر ديننا ودنيانا
وان تعفو عنا وان تغفر لنا وتقضي حوائجنا اللهم اجعلنا من الذين اذا احسنوا
صدقوا واذا احرموا شكروا واذا اساؤوا استغفروا واذا ابتلوا صبروا واذا عاهدوا
اوفوا واذا غضبوا غفروا واذا جهلوا رجعوا واذا ظلموا لم يظلموا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما
اللهم اجعلنا من الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اني اسئلك من علمك لجهلنا ومن قوتك لضعفنا ومن فضلك لفقرنا اللهم
لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك ولا اكثر ولا تردنا على اعقابنا
ولا تزل اقدامنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب ولا تدحض حجتنا ولا تمح معذرتنا ولا تلبس علينا سعينا
ولا تشمت بنا اعداءنا ولا تسلط علينا مخيفا ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا
تكشف عنا سترك ولا تصرف عنا وجهك ولا تحل علينا غضبك ولا تنح
عنا كرمك واجعلنا اللهم من الصالحين الاحياء وارزقنا ثواب دار القرار

واجعلنا من الانقياء الابرار ووفقنا في الدنيا واجعل لنا مودة في قلوب المؤمنين امين
رب العالمين اللهم كما لبيت آدم واجتبيته وتبت عليه فتب علينا وكما رضيت
عن اسحق فارض عنا وكما صبرت اسمعيل على البلاء فصبرنا وكما كشفت الضر عن ايوب
فاكشف عنا وكما جعلت لسليمان ذلها وحسن مآب فاجعل لنا وكما اعطيت موسى
وهرون سؤلهما فاعطنا وكما رفعت ادريس مكانا عليا فارفعنا وكما ادخلت الياس
واليسع وذا الكفل وذا القرنين في الصالحين فادخلنا وكما ربطت على قلوب اهل
الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا ونحن نقول كذلك فاربط على قلوبنا وكما دعاك ذكريا فاستجبت
له فاستجب لنا وكما ايدت عيسى بروح القدس فايدنا بما تحب وترضى وكما
غفرت لمحمد صلى الله عليه وآله فاغفر لنا ما قدمنا وما اخرنا وما اسررنا وما اعلنا
انك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآل محمد والحمد لله رب العالمين دعاء
وعد الله آدم عليه السلام ان لا يدعو به احد من ذريته الا غفر ذنبه وقضى
حوايجه واتته الدنيا وهي راغمة اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي
وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك
ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي
ورضى بما قسمت لي كل هو مجرب قول هذا الدعاء يا كافي موسى فرعون يا كافي
محمد الاحزاب يا من لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم اشهد ان كل معبود
من دون عرشك الى قرار الارضين باطل غير وجهك الكريم فرج عني من كتاب
مصابيح الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الاستغفار ان تقول
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي

فاغفر لي

فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ه وقال صلى الله عليه وآله من قالها من النهار
موقنا بها فمات في يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو
موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة تسبيح جبرئيل عليه السلام من قالها
كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وهو سبحان الدائم القائم سبحان
القائم الدائم سبحان الله وبحمده سبحان الملك القدوس سبحان رب
الملائكة والروح سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى روي روي عن جعفر
الصادق عليه السلام انه دخل على مريض يعوده فقال له قل اللهم انك عيرت اقواما
فقلت قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
وانت ربي القادر على كشف ضري فاكشفه عني فقال المريض ذلك فقام لوقته
وعوفي من ساعته روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال قام رجل
على ناس جلوس في مكة فقال هل عندكم من ضيافة ليلة فسكتوا ثم قالها
الثانية فسكتوا ثم قالها الثالثة فقام رجل اعمى في القوم فقال لك عندي
ضيافة ليلة وزيادة ليلة فقال الرجل يكفيني ليلة واحدة فاخذ بيد الاعمى
فقاده حتى اتى به منزله فقدم اليه طعاما فتعشى ففرش له ووضع الطهور عند فقام
راسه وذهب الاعمى الى مقام الضيف بعدما ذهب ساعة من الليل فتوضى
واسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فصلى ما شاء الله تعالى ثم دعا في جلوسه
فقال اللهم رب الارواح الفانية ورب الاجساد البالية اسالك بطاعة
الارواح الراجعة الى اجسادها وبطاعة الاجساد الملتئمة الى عروقها و
بطاعة القبور المنشقة عن اهلها وبدعوتك الصادقة فيهم واخذك الحق
بينهم وتبدد الخلق كلهم من مخافتك وشدة سلطانك ينتظرون قضائك
ويخافون عذابك ويرجون رحمتك ان تجعل النور في بصري والاخلاص

في عملي والشكر في قلبي وذكرك بالليل والنهار على لساني ابداً ما ابقيتني فعلمهما
الاعمى فحفظها ورجع الضيف الى فراشه فقام الاعمى توضأ واسبغ الوضوء
ثم قام فاستقبل القبلة فصلى ما شاء الله ثم دعا الله تعالى في جلوسه
بهذه الدعوة فلما قال اجعل النور في بصري والاخلاص في عملي والشكر في
قلبي ارتد الاعمى بصيراً باذن الله تعالى وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال له ان الدنيا قد ادبرت عني وولت فقال له اين انت من صلوة
الملائكة وتسبيح الخلايق به يرزق العباد وهو سبحان الله العظيم وبحمده
سبحان الله العظيم ثم استغفر الله مائة مرة تأتك الدنيا دعاء لسعة الرزق
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا سبب من لا سبب له يا سبب كل ذي سبب يا مسبب
الاسباب من غير سبب صل على محمد وآله واغنني بحلالك من حرامك وبفضلك
عمن سواك يا حي يا قيوم صلوة لطلب الرزق ركعتان في كل ركعة الفاتحة وخمس
عشر مرة سورة قريش وبعد التسليم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله عشر
مرات ثم يسجد ويقول عشر مرات اللهم اغنني بفضلك عن خلقك صلوة
لجلب الرزق بسم الله الرحمن الرحيم الذكر الماء نور والسر المخبوء وهو
الغني لمن واثب عليه وهو ان تقول عقيب كل صلوة مفروضة في مكان خال
لا يشغلك فيه شاغل باسط ودود رؤف اربع مائة مرة ثم تقول سبع مرات
يا باسط الرزق المقيم باهله يا من بث في البر والماء يا من تكفل بالعباد ولم يضيع
خلقاً ولو في صخرة صماء وسع علي فانني متضيق واظهر في نفسي وانت غنى
ثم تقول سبع مرات يا ذا البسط والجود وثلاثاً يا الله وسبعاً يا ذا الطول والفضل
وثلاثاً يا الله وسبعاً يا ذا الكرم والعطاء وثلاثاً يا الله وسبعاً يا ذا العطاء
والكرم وثلاثاً يا الله وسبعاً يا ذا الجود والنعم وثلاثاً يا الله وسبعاً يا معروفاً

وتماوزرد

بالمعروف

بالمعروف ومعروف وبالاحسان والكرم موصوف يا ذا المعروف الذي لا ينقطع
ابداً ولا يحصى فضله عدداً او ثلثاً يا الله وايضاً لطلب الرزق وقد جرب فصح
ذلك ان تقوم في اي وقت كان فتتوضى وتصلي ركعتين ثم تجلس متوجهاً
الى القبلة بنفس مطمئنة حاضرة فتتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى حساب
اربعين مرة فاذا فرغت فاكتب في ورقة بيضاء حرف الميم كتابة حسنة وتلصق
الرقعة في مكان طاهر نظيف ثم لا تزال تنظر الى الحرف في كل يوم اربعين
نظرة ومع كل نظرة تتلو الآية مرة فانك ترى من بركة الرزق عجباً ومن
قرأ هذه الآية عقيب كل فريضة من الخمس اربعين مرة يقول بعد كل مرة
يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اقض عني ديني قضى الله عنه دينه ما كان
عاجلاً ان شاء الله تعالى ومن كتب محمد رسول الله احمد رسول الله خمسة وثلثين
مرة وحملها معه رزقه الله تعالى قوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات
الشياطين واستدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس
وهو يصلي على محمد وآله صلى الله عليه وعليهم كثرت رؤيته للنبي صلى الله
عليه وآله في منامه وبشره الله عليه في يومه ذلك ووسع عليه رزقه
وهذا سر لطيف جداً ومما كان من قرأ سورة الفتح عند رؤية شهر رمضان
ثلث مرات وسع الله عليه وفتح عليه ابواب المطالب والسعة في تلك
السنة من كتاب الحصن الحصين من قرأ سورة الواقعة اربعين يوماً بهذا الطريق
وهو ان يغتسل يوم الاربعاء وقت صلوة العصر ثم يصليها في اول وقتها
ويجلس فيقرأ سورة الواقعة مرة ثم في اليوم الثاني وهو يوم الخميس
يقرأها بعد صلوة العصر مرتين وكذا في اليوم الثالث ثلاث مرات و
في الرابع اربع مرات وهكذا الى اليوم الاربعين فانه يقرأها فيه بعد

بعد صلوة العصر اربعين مرة بحيث يفرغ من القراءة عند الغروب وان خشي
ان لا يسع الوقت القراءة فليبتدي بها قبل حلول وقت العصر حتى يسع الوقت
فان الله سبحانه وتعالى يرزقه مالا جزيلا كثيرا من حيث لا يحتسب من
وجه حلال البتة بغير شك ولا ريب من وافر جوده وفضله واحسانه
ومنه ويقرأ هذا الدعاء بعد اخر مرة من عدد كل يوم وهو بسم الله الرحمن الرحيم
يا محل كنوز اهل الغنى ومغني اهل الفاقة من سعة تلك الكنوز بالعائدة بالغنا
عليهم والنظر لهم يا الله لا يسمى غيرك الها انما الالهة كلها معبودة دونك
بالفرية والكذب لا اله الا انت يا ساد الفقر يا جابر الكسر ويا عالم السرائر
ارحم هربي اليك من فقري اسألك باسمك الحال بفنائك الذي لا يفتقر
ذاكره ابدا يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا مقلب القلوب والابصار
سبب لنا الاسباب وافتح لنا الابواب وسهل علينا الصعاب ويسر علينا
الحساب يا فتاح يا وهاب اللهم يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا
رب العالمين ويا اله الاولين والاخرين بحق سورة الواقعة اغفر لي
وارحمني وانت خير الراحمين اللهم ان كان رزقي في السماء فاهبطه وان
كان في الارض فاظهره وان كان معدوما فاوجده وان كان ممحوا فاثبته
وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان يسيرا فكثره وان
كان كثيرا فبارك لي فيه وانقله الى حيث كنت ولا تنقلني اليه حيث
كان انك على كل شيء قدير بفضلك بسم الله الرحمن الرحيم وبلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم اسألك يا الله يا قديم يا دائم يا فرد يا وتر يا احد
يا صمد يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اسألك بحقك عليك ان تعطيني
من سعة فضلك وان ترزقني حفظ كتابك وان تجعلني من عبادك

الصالحين

الصالحين يا الله ثلثا يا رب ثلثا يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اسألك بحق
هذه السورة وبحق اسمك العظيم الاكبر الذي من دعاك به اجبته ومن سألك
به اعطيته ان تجيبني فيما سألتك به يا ارحم الراحمين اللهم سهل لي رزقي واعصمني
من الحرص والتعب في طلبه ومن التدبير والحيلة في تحصيله ومن الشح
والبخل بعد حصوله واجعله سببا لي في اقامة العبودية وشاهدا احكام
الربوبية اللهم تول امري بذاتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من
ذلك واهدني الى صراطك المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في
الارض والى الله تصير الامور وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين من

مجمع الدعوات

دعاء لامير المؤمنين عليه السلم انه قال من تعذر عليه رزقه
وتغلقت عليه مذاهب المطالب في معاشه ثم كتب هذا الدعاء في رق ظبي
او قطعة من ادم وعلقه عليه او جعله في بعض ثيابه التي يلبسها فلم يفارقه
وسع الله رزقه وفتح عليه ابواب المطالب في معاشه من حيث لا يحتسب وهو
اللهم لا طاقة لفلان بن فلان بالجهد ولا صبر له على البلاء ولا قوة له على الفقر
والفاقة اللهم فصل على محمد وال محمد ولا تحظر على فلان بن فلان رزقك
ولا تقتر عليه سعة ما عندك ولا تحرمه فضلك ولا تحسمه من جزيل قسمك
ولا تكله الى خلقك ولا الى نفسه فيعجز عنها ويضعف عن القيام فيما يصلحه
ويصلحها ويصلح ما قبله بل تفرد بلم شعثه وتول كفايته وانظر اليه في جميع
اموره انك ان وكلته الى خلقك لم ينفعوه وان الجأته الى قرابته حرموه وان
اعطوا اعطوا قليلا نكدا وان منعوه منعوه كثيرا وان بخلوا بخلوا
وهم للبخل اهل اللهم اغن فلان بن فلان من فضلك ولا تخله منه فانه مضطر
اليك فقير الى ما في يديك وانت غني عنه وانت به خبير عليم ومن يتوكل

تحفة تحفة

على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **ومنه** المناجات
لطلب الحوائج جدير اللهم من امرته بالدعاء ان يدعوك ومن وعدته بالاجابة
ان يرجوك اللهم لي حاجة قد عجزت عنها حيلتي وكلّت فيها طاقتي وضعفت
عن مرامها قوتي وسولت لي نفسي الامارة بالسوء وعدوي الغرور انا منه ان
ارغب اليك فيها اللهم فانجحها بايمن النجاح واهدها سبيل الفلاح واشرح
بالرجاء لاسعافك صدري ويسر في اسباب الخير امري وصور لي الفوز ببلوغ
ما رجوته بالوصول الى ما املته ووفقني اللهم في قضاء حاجتي ببلوغ امنيتي
وتصديق رغبتي واعذني اللهم بكرمك من الخيبة والقنوط والاناة والتثبيط
اللهم انك مليّ بالمنائح الجزيلة وفيّ بها وانت على كل شيء قدير وبعبادك خبير
بصير **دعاء** لعلي بن ابي طالب عليه السلام لقضاء الحاجات من دعا به ثلث مرات
دخل الجنة اللهم اني اسالك يا عماد من لا عماد له ويا ذخر من لا ذخر له ويا عز
من لا عز له ويا كنز من لا كنز له ويا سند من لا سند له ويا غياث من لا غياث له
يا كريم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا دافع البلاء يا عظيم الرجاء
يا عز الضعفاء يا كنز الفقراء يا منجي الهلكى يا منقذ الغرقى يا محسن يا مجمل يا منعم
يا متفضل انت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس ونور
القمر ودوي الماء وحفيف الشجر اسالك ان تصلي على خيرتك من خلقك محمد
صلى الله عليه وآله وان تفعل بي كذا وكذا وادع بما شئت **روي** عنهم عليهم السلم
انه من صلى الظهر يوم الجمعة وصلى بعدها ركعتين يقرا في الاولى الحمد وقل هو الله
احد سبع مرات وفي الثانية كذلك وقال بعد فراغه اللهم اجعلني من اهل
الجنة التي حشوها البركة وعمارها الملائكة مع نبينا محمد وابينا ابرهيم عليهما السلم

لم يضره

لم يضره بلية ولم تصبه فتنة الى الجمعة الاخرى وجمع الله بينه وبين محمد وبين ابرهيم
عليهما السلم **منقول** من منهج الدعوات عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من
استعمل هذا الدعاء كل صباح وكل الله به اربعة املاك يحفظونه من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وكان في امان الله عز وجل لو اجتمع الخلائق
من الانس والجن ان يضاروه ما قدروا **وهو** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله
خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
سم ولا داء بسم الله اصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله
على ديني وعقلي بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على ما اعطاني ربي بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم الله
الله ربي لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر الله اكبر اعز واجل مما اخاف و
احذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر كل سلطان شديد ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار
عنيد ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم وانت على
كل شيء حفيظ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فان
تولوا فقل حسبي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
من اصابه شدة وكانت له الى الله تعالى حاجة بالغة ما بلغت فليصبح
يوم الجمعة صائما وليقل عقيب صلوة الفجر سبعمائة مرة ما شاء الله لا حول ولا
قوة الا بالله ثم يسال الله تعالى حاجته تقضى سريعا ان شاء الله تعالى
عن النبي صلى الله عليه وآله من صلى يوم الخميس اربع ركعات كل ركعتين
بتشهد وتسليم يقرا في كل ركعة منها الحمد مرة وبعدها الاخلاص في الاولى
احد عشر مرة وفي الثانية احد وعشرين مرة وفي الثالثة احد وثلثين مرة

وفي الرابعة احد واربعين مرة فاذا اسلم سبحها قرأة الاخلاص ايضا احدى وخمسين
مرة وقال اللهم صل على محمد وآل محمد احدى وخمسين مرة ثم يسجد ويقول في
سجوده يا الله مائة مرة ويدعو بما شاء، قال صلى الله عليه وآله من صلى هذه
الصلوة وقال هذا القول وسأل الله تعالى زوال الجبال لزالت وانه لا يحجب بينه
وبين الله تعالى وان الله تعالى ليغضب على من صلى هذه الصلوة ولم يسأل
حاجته وعنه صلى الله عليه وآله من لحقه شدة او نكبة او ضيق فقال
ثلثين الف مرة استغفر الله واتوب اليه فرج الله تعالى عنه وهذا خبر صحيح
وقد جرب وعنه صلى الله عليه وآله من وقع في مصيبة وبلاء فقرأ الاخلاص
اثنى عشر الف مرة خلصه الله تعالى من ذلك مجرب من مصباح الكفعمي من اراد رؤيا ميت
في منامه فليقل اللهم انت الحي الذي لا يوصف والايمان منه منك بدأت
الاشياء واليك تعود ما اقبل منها كنت ملجأه ومنجاه وما ادبر منها لم يكن له
ملجأ ولا منجا منك الا اليك اسألك بلا اله الا الله واسألك ببسم الله الرحمن
الرحيم وبحق حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد النبيين وبحق علي
خير الوصيين وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين وبحق الحسن والحسين
سيدي شباب اهل الجنة وباقي الائمة الطاهرين صلواتك عليهم اجمعين
ان تصلي على محمد وآل محمد وان تريني فلانا في الحالة التي هو فيها من خط الشهيد
رحمه الله من اراد ان يرى ما يشاء في نومه فليضطجع متطهرا على جانبه
الايمن ويقرأ الشمس والليل والقدر والجحد والاخلاص والمعوذتين ويقول
اللهم ارني في منامي كذا وكذا واجعل لي من امري فرجا ومخرجا ليلة والاقلا
واكده سبعة فانه يرى ما يريد من ابتلى بمرض وعسر عليه برؤه فليتطهر
ويلبس اطهر ثيابه وينام مفترشا على فراش طاهر ويقرأ الم نشرح خمسة

عشر

عشر مرة وكذلك الضحى ويسأل الله ان يبين له دواءه فانه يرشد اليه انشاء الله
تعالى واكده سبعا من كان متحيرا في امر فليصل بعد العشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة
بعد الحمد الاخلاص اثنى عشر مرة ويتم الركوع والسجود فاذا سلم صلى على النبي
وآله الف مرة ثم يقول يا رحيم يا كريم الف مرة وينام منفردا طاهرا متطهرا
فانه يأتيه آت في منامه يلقي اليه اشارة يرشد بها في ذلك ويسعد بها
في الدنيا والآخرة انشاء الله تعالى فان لم يجب اول ليلة فليعاوده ومن ادعية
الصادق عليه السلم وفيه منافع كثيرة وهو حرز من كل آفة وشدة وخوف
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك
الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وانت الرجاء رب كم من نعمة
انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري
فيا من قل عند نعمه شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني
ويا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقضي ابدا ويا ذا النعماء التي لا تحصى عددا
اسألك ان تصلي على محمد وآل محمد الطاهرين وادرأ بك في نحور الاعداء
والجبارين اللهم اعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي بتقواي واحفظني
فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تنقصه المغفرة ولا تضره
المعصية اسألك فرجا عاجلا وصبرا واسعا والعافية في جميع البلاء والشكر
على العافية يا ولي العافية يا ارحم الراحمين ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء
عقيب صلوة المغرب ويستحب ان يقرأ على ما احب كلائته وحفظه ويدير
يده عليه تعويذا له حاضرا كان عنده او غائبا عنه من ادعية المهدي عليه السلم
اللهم ربنا والهنا ومولانا صل على نبيك محمد وآله ومن اراد ان يسوره فاحط
ذلك السور باحاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارضخه على هامتي كوضح

النجيل على اصحاب الفيل اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية وصدق النية
وعرفان الحرمة واكرمنا بالهدى والاستقامة وسدد السنتنا بالصواب والحكمة
واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة وطهر بطوننا من الحرام والشبهة واكفف ايدينا
عن الظلم والسرقة واغضض ابصارنا عن الفجور والخيانة واسدد اسماعنا
عن اللهو والغيبة وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة وعلى المتعلمين
بالجد والرغبة وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة وعلى مرضى المسلمين
بالشفاء والراحة وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة وعلى مشايخنا بالوقار
والسكينة وعلى الشباب بالانابة والتوبة وعلى النساء بالحياء والعفة
وعلى الاغنياء بالتواضع والسعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة وعلى الغزاة
بالنصر والغلبة وعلى الاسراء بالخلاص والراحة وعلى الامراء بالعدل والشفقة
وعلى الرعية بالانصاف وحسن السيرة وبارك للحجاج والزوار في الزاد
والنفقة واقض ما اوجبت عليهم من الحج والعمرة برحمتك يا ارحم الراحمين
روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اردت ان تكفى شر من اردت
مع خوفك منه فاعمد الى اول ليلة من الشهر واشر بيدك اليه واقرأ أيود
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار
فاحترقت يقول فاحترقت ثلاثا ويومي اليه ويقول اللهم طمه بالبلاء
طما وعمه بالبلاء عما وقمه بالاداء قما وارمه بحجارة من سجيل وبطير
ابابيل يا علي يا عظيم يقول ذلك اول ليلة وثاني ليلة وثالث ليلة فان
قضيت والا في الشهر الثاني والا ففي الشهر الثالث لا يحتاج الى الرابع عن
ابي عبد الله عليه السلم قال من قال في يوم مائة مرة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك

له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كتب الله له خمسا واربعين الف الف حسنة
ومحى عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له خمسا واربعين الف الف درجة
وكان كمن قرأ القرآن في كل يوم اثنى عشرة مرة وبنى له بيتا في الجنة وبالاسناد الى جعفر
الصادق عليه السلم عن آبائه عليهم السلم من قال في كل يوم ثلاثين مرة لا اله الا الله
الملك الحق المبين استقبل الغنى واستدبر الفقر وقرع باب الجنة دعاء السهر اللهم
صل على محمد وعلى ابنته وعلى ابنيهما واسألك بهم ان تعينني على طاعتك ورضوانك
وتبلغني بهم افضل ما بلغت احدا من اوليائك انك جواد كريم اللهم اني اسألك
بحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم الا انتقمت لي ممن ظلمني
وغشني وآذاني وانطوى على ذلك وكفيتني به مؤونة كل احد يا ارحم الراحمين اللهم
اني اسألك بحق وليك الامام الحسن الزكي امام الرحمة وكاشف الغمة عليه السلم
اللهم اني اسألك بحق وليك الامام الحسن الزكي امام الرحمة سيد الشهداء
الحسين عليه السلم اللهم اني اسألك بحق وليك علي بن الحسين الا كفيتني كل
شيطان مريد وسلطان عنيد يتقوى علي ببطشه وينتصر علي بجنده انك جواد
كريم اللهم اني اسألك بحق وليك محمد وابنه جعفر الا اعنتني بهما على طاعتك
ورضوانك وبلغتني بهما ما يرضيك انك فعال لما تريد اللهم اني اسألك بحق وليك
موسى بن جعفر الا عافيتني به في جميع جوارحي ما ظهر منها وما بطن يا جواد يا كريم
اللهم اني اسألك بحق وليك الرضا علي بن موسى الرضا الا سلمتني في جميع اسفاري
في البراري والبحار والجبال والقفار والاودية والغياض من جميع ما اخافه
واحذره انك رؤوف رحيم اللهم اني اسألك بحق وليك محمد بن علي الا جدت
بر علي من فضلك وتفضلت به علي من وسعك ووسعت علي من رزقك
واغنيتني عن من سواك وجعلت حاجتي اليك وقضاءها عليك انك لما تشاء

تدبيرٍ اللهم انى اسئلك بحق وليك على بن محمد الا اعنتنى على طاعتك بفضلك يا رحيم
على تاديةِ فرضى وبرّ اخوانى المؤمنين وسهّل ذلك لى واقرنه بالخير واعنى على
طاعتك بفضلك يا رحيم اللهم انى اسئلك بحق وليك وحجتك صاحب الزمان
الا اعنتنى على جميع امورى وكفيتنى به اذية كل موذٍ وكل طاغٍ وباغٍ واغثنى به
فقد بلغ مجهودى واكفنى كل عدوٍ وهمٍّ وغمٍّ ودينٍ وولدى وجميع اهلى واخوانى
ومن يعنينى امره وخاصتى آمين رب العالمين طريقة ان يتوسل بكل امام على ما
قاله لقد اجاد القايل ◦ هنيئاً لمن امسى وانت حبيبه ◦ ولو انّ نيران الغرام تذيبه ◦
وقرت عيون شاهدت منك نظرةً ◦ ونال الذى من كنت انت نصيبه ◦ وطوبى
لصبٍّ انت ساكن سرّه ◦ ولو بان عنه الفه وحبيبه ◦ دواها المطر ودمعه الباب ◦
سُعد ◦ لقد ضاق فى هذا الوجود جيبه ◦ فيا غاية الآمال من انت انسه ◦ فكل
بلاءٍ منه يستطيبه ◦ وحقك من لا ذاق وصلك ميت ◦ بحق عليه ندبه ونحيبه ◦
عبيدك فى باب التذلل واقف ◦ اذا لم تجبه انت من ذا يجيبه ◦ تفضل على
من فيك ثمانه ◦ ولم يكن حتى لاح منه مشيبه ◦ غريب عن الاوطان يبكى ندامةً ◦
وهل ذاق طعم الذل الا غريبه ◦ فقير من الاعمال انت غناؤه ◦ ضعيف من الآثام
انت طبيبه ◦ اذا ما حدى الحادى تذكر ما جنى ◦ بلاء تلاقا ما قاق ◦ ولهيبه ◦
توسل بالنبى والائمة عليهم السلام الهى بحق المصطفى ووصيه ◦ وسبطيه والسجاد
ذى العلم والرشد ◦ وباقرهم والصادق القول جعفر ◦ وموسى بنه ثم الرضا
صاحب المجد ◦ بحق الجواد بن الرضا ونجله ◦ على بحق العسكرى وبالمهدى ◦
سالتك يا مولاى لا دعوة طالبٍ ◦ بهم ضارعاً فى حالة الضر والجهد ◦ اغثنى
الهى واعطنى ما رجوته ◦ فانك تعطى ما تشاء من الرفد ◦ وزحزح عن النار
المخوف مقعدى ◦ بهم وانلنى الفوز من جنة الخلد ◦ يارب بالمصطفى الهادى

الحسن بن على العسكرى الا اعنتنى على آخرتى بطاعتك ورضوانك وسترتنى بمغفرتك ورحمتك اللهم انى اسئلك بوليك م

وعترته

وعترته ◦ خير البرية اسرارنا واعلاننا ◦ بحيدرِ الطهر ثانى المصطفى شرفاه ◦ واول الناس
توحيداً وايماناً ◦ بحق سبطى نبى الوحى ذنبك من ◦ كانا من جميع الناس ريحانا ◦
بالساجد الحبر زين العابدين وقد ◦ حكت مدامعه للحزن هتانا ◦ بباقر العلم
هادى العالمين بره ◦ بجعفر الصادق المشكور بولانا ◦ بحق موسى كظيم الغيظ محتسبا
وبالرضا زاده الرحمن رضوانا ◦ بسبطه الفاضل المجدى لجواده ◦ وبالهادى على
بدين الله قودنا ◦ بالعسكرى امام الدين بالخلف ◦ المرتجى لطفا يغيث الانس
والجانا ◦ محمد القايم المهدى لا برحت ◦ لملائك رب العرش اعوانا ◦ صل الاله
على الدنيا وحجته ◦ على العباد كفى فضلا وبرهانا ◦ تالله بهم خير خلق الله كلهم ◦
ولم اقل ذلكم تالله بهتانا ◦ اللهم اجعل حوايجنا بهم مقضية ◦ وذنوبنا بهم مغفورة ◦
وعيوبنا بهم مستورة ◦ وآمالنا بهم ميسورة ◦ واعداءنا وحسادنا والباغين
علينا بهم مقهورة ◦ وآفاتنا بهم مدفوعة ◦ ودرجاتنا بهم مرفوعة ◦ وارزاقنا
من خزائنك بهم مدرورة ◦ ودعواتنا بهم مستجابة ◦ وامنيتنا بهم ميسرة ◦ وطلبتنا
بهم محصلة ◦ واعمالنا بهم مقبولة ◦ ومساعينا بهم مبرورة مشكورة ◦ اللهم ارفعنا
بهم ولا تضعنا واكرمنا بهم ولا تهنّا ◦ واعزنا بهم ولا تذلنا ◦ وارحمنا بهم ولا تعذبنا ◦
واغفر لنا بهم ولا تواخذنا ◦ واستر علينا بهم ولا تفضحنا ◦ واقض حوايجنا بهم
ولا تكلنا الى غيرك طرفة عين ولا اقل بحرمة محمد واهل بيته المعصومين و
صلى الله على محمد وآله الطاهرين الحديقة الثانية فى الشكر

والتوبة والزهد والورع بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر لمن لا ينقطع مدد نواله ◦ ولا ينتهى امد افضاله ◦ يجبر معاق الخلق بالايد ◦
ويكفيهم اسباب الرزق بنعمائه ◦ يدنى النازح البعيد ◦ ويونس الغريب الفريد ◦
من تولاه ملك ◦ ومن وكله الى نفسه هلك ◦ ومن استظل بطاعته لا يضحى ◦

ومن التحف بخشيته لا يرى • بهرت عظمته العقول قبل العيون • وفاتت حكمته
الاحلام قبل الظنون • يشهد بكبريائه العقول والالباب • ويسجد لالائه الملوك
والارباب • يطلع بتدبير القران • ويخضع لاوامره الثقلان • تسبح له الرياح
اللواقح والسحاب السواقح • والارض ذات الفجاج • والابحر ذات الامواج •
والارض التى يمشون فى مناكبها • ويسيرون فى مشارقها ومغاربها • والشجر اذا اطلعت
انهارها • واخرجت نوارها اسرارها • والطير ناطقة بعد عجمتها • والخيل
عادية نحو وجهتها • كل اولئك ناطقون عن فضله بافصح لسان • ومخبرون
عن عدله باوضح برهان • وهو يعلم بكل واحد منهم وكيف لا يعلم وهو اللطيف
الخبير • ويبلغ كل آمل فيهم وكيف لا يبلغ وهو على كل شيء قدير • تكلت بعجايب
صنعه نحور الايام • وتحيرت فى بدايع خلقته ابصار الانام • ونعم ما قال الحكيم السنائى
رحمه الله شكر كوى اى زيادت را • عالم الغيب والشهادت را • هر چه بستد
زنعمت و ناوفت • بر انان يا همان ده ايزد • كه همه نو بهاد بان كرده •
هر يكى صد هزار جان كرده • تا بدان شكرا فزون كويد • شكر توفيق شكر چون
كويد نحمده مستسلمين خاضعين ونعبده مطيعين خاشعين • ونشكره ونتوب
اليه ضارعين • ونسأله ان يجعلنا من الزاهدين الورعين • ونصلى على
عبده ورسوله محمد الباسط بركات شريعته • الفايض معجزات نبوته المحقق
بيركاته شعاب الامن والايمان فى شرق الارض وغربها • المجتمع منه شعوب
العدل والاحسان فى بعد الاماكن وقربها صلى الله عليه وعلى آله الذين
كانفوه بالتواعد طولا • وسعوا معه الى علاء دين الله • عجالا وبعد فان الشكر
على الاحسان واجب لا خلاف فيه وهو على ثلثة اقسام شكر بالاركان و
باللسان وبالجنان قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فعلق الزيادة من الواهب

والنعم

والنعم على الايمان بالشكر وقد ورد فى الاخبار ان النعم كالابل الشوارد ليس
لها عقال الا الشكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة
الصابر الصايم وذلك لانقسام الايمان الى الشكر والصبر كما جاء فى الحديث
ان الايمان نصفان نصف الشكر ونصف الصبر والعبد فى جميع اوقاته
وحالات ليله ونهاره بين محبوب ومكروه والايمان يقتضيه الشكر
على ما يحبه اذ ذلك الى من اراده واوصل مواده والصبر على ما يكرهه تسليما
لمن الحكم منه والامر كله من لدنه فاذا وفى بهما فقد وفى على الايمان حقه ولهذا
قيل نحمده على السراء والضراء فهذه حقيقة الشكر فاذا انعم على العبد بنعمة
او اطعم من الاطعمة اللذيذة فذلك مما تحبه النفس وتوثره فاذا شكرت
فقد اتت بنصف الايمان واذا جاعت فذلك مما تكرهه وتتاذى به فاذا
صبرت فقد اتت بالنصف الباقى وعلى هذا جميع احوال من السراء والضراء
والشدة والرخاء الى ان تظهر حقيقة ايمانه فيطيب عيشه فى الدنيا
ويلقى الله بالشكر والصبر راضيا عند ربه كما كان هو راضيا عن ربه
وقد قيل ان الشاكر مع المزيد لانه فى شهود النعمة والصابر مع الله
لانه فى شهود المبتلى وقد قال الشبلى فوق هذا قال ان الشكر هو رؤية
المنعم لا رؤية النعمة فيفرح بالمنعم لا بالنعمة ويسكن الى المنعم لا الى النعمة
ومثاله ملك اوهب مركوبا لانسان اراد سفرا فان كان فرح الموهوب
لمكان الفرس وفراهته وسبقه فما له حظ من الملك لاستواء الامر عنده
فى حصول هذا الغرض من ناحية الملك او من ساير الاسباب لما دون
مصر الغنى يتطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير وان كان سروره وفرحه
به من قبل انه منحة الملك ودلالة على اصطناعه اياه فهو اس نائل وفى

حائل لتلون اهواء الملوك فى صنايعهم وارتجاعهم كثيرًا ما انعموا به على خواصّهم
وان كان الفرح به لانه ذريعة له الى الخروج فى خدمة الملك فيتدرج بالتقلب
فى خدمته حالا بعد حال الى نيل الزلفى لديه واحراز الحظوة والقرب منه
فيخلص له قلب الملك الا بواسطته ولا يحصل على مراداته الا بعنايته واذا
كان ارتياح الاول بعين الفرس لا بانه موهوب الملك فهو بمعزل عن معرفة
صنيعة الملك والثانى وان كان اعتداده به بحصوله من الملك لا لعينه
فهو من حيث اغتنام النعمة وان جلت لسدّها قاصر الحال بالاضافة الى من
يلاحظ المنعم دون النعمة ولا ينظر الى النعمة من حيث جلالة النعمة بل من حيث
جلالة المنعم فلا يعجبه منها الا قدر التوصل بها الى قرب المنعم والفوز بالازدلاف
اليه والخلوص عند الاعتلاق بالاسباب والاعتكاف على الوسايط فلا يريد
النعمة الا ليصل بها اليه لا انه يريده لينعم عليه وعلى هذا قول مرة اخرى الشكر
هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم فيكون غايبًا عن النعمة حاضرًا لدى المنعم
وانشد بقدت فلم ترث المساهر وليل المحب بلا آخر فيا قامة الغصن الناظر
ويا طلعة القمر الزاهر ويا غايبًا حاضرًا تخصه سلام على الغايب الحاضر وقال
آخر الشكر ان لا ترى نفسك اهلًا للنعمة وعبارة حمدون القصار شكر
النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليًّا وانشد قليل منك يكفينى ولكن قليلك
لا يقال له قليل آخر وان لم يكن الا تعلل ساعة قليل فانى نافع لى قليلها
آخر وانى ليرضينى قليل نوالكم وان كنت لا ارضى لكم بقليل بحرمة ما قد
كان بينى وبينكم من الود الا عدتم بجميل آخر هل الى نظرة اليك سبيل
يُروى منها الصدى ويشفى العليل ان ما قل منك يكثر عندى وكثير من الحبيب
القليل آخر ليت ذاك الفراق فارقنا وليت ذاك الوصال يتصل وليت

قال

ذاك الحبيب واعدنا وكان قولا ان لم يكن عملا هكذا الحب انس بالتمنى ورضا بالقليل
وشكر على اليسير ومن كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه لو كنت الفعام فى
سجدة لربى شكر الفضل ربى لم يقض بالتمام العام الفشمر والتمر الفعام واليوم
الفحين والحين الفعام وقال بعضهم استقلال النعمة الى الكفر اقرب منه الى الشكر
ولذلك الشكر يجرى المقال ضرب من الحمل ابعد الدلال ولكن الشكر باللسان هو الاعتراف
على وجه الاستكانة بجلالة النعمة والشكر بالاركان والاتصاف بالوفاق والخدمة
والشكر بالجنان هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة الحرمة وعلى ان يكون كل هذه
الاحوال تعلقا لغيرك ولجميع هذه الاعمال تسببا الى وسايط من غيرها لا يتم
شكر الله بها ما لم يؤثر على غيرك حقه منها اما بالجنان فانه بضمر الخير والشفقة
على كافة الخلق واما باللسان بان يحسن القول لهم واما بالاركان فبالتوقى
مما يرجع عليهم حتى ان شكر العينين ان تستر كل عيب تراه فيهم وشكر الاذنين
ان تستر كل قبيح تسمعه منهم وحتى اذا لقيت معارفك فلا يسائلهم على العادة
فى التكلف والتعمق فى مسئلة الحال شوقا واهتماما ولكن على استخراج الشكر منهم
والتطريق لهم الى ان يحمدوا الله وتحمد معهم كما جاء فى الحديث انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال لرجل كيف اصبحت فقال بخير فاعاد السؤال حتى قال
فى الثالثة بخير احمد الله واشكره فقال عليه السلم هذا الذى اردت وحمد الله
معه وقال ابو على جوزجانى لا ينبغى للعبد ان يشكر الله وهو متلوث بالذنوب
فانه لا يكون اسخف من عبد يشكر سيده على نواله ويخالفه فى فعاله وحكت
الجنيد قال كنت بين يدى السرى العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه
جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى يا غلام ما الشكر فقلت ان لا تعصى الله بنعمه
فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكى على هذه الكلمة

التى قالها السرى وقد فسره اقول عليه السلم لربه تعالى وتقدس فكك رهانى ونقل
ميزانى ان ذلك هو التوفيق للشكر فان النفوس مرتهنة بالنعمة فانما يفكها الشكر
ولا يبلغ العباد كنه الشكر لله عز وجل ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله الى الله تعالى
ان يتولى فك رهانه بجوده وكرمه فقد قال الله عز وجل ان عذابها كان غراما
فبقدر الشكر النجاة من الغرام وبقدره الانفكاك من الرهان فاما تمامه فالانبياء
عنه قاصرون والاولياء مقصرون فكيف بمن تبطره النعمة وتطغيه الدعة كمن يستعين
بنعمه على معصيته ويتكبر باحسانه على خليقته قال الله تعالى كلا لما يقض ما امره
وكيف يقدر آدمى على ان يخرج من لحمه ودمه الذى اصله تراب وبعد شموت
نفسه وخطيئات كسبه واغراض ما يبلغ كنه امر الذى هو اهله وحقيق ببلوغه
هيهات ما ابعده من التمام واصعبه على المرام وقد مزجت الطينة بالنقص والقصور
وخفقت الاحوال بالشوائب والنوائب يا نفس خوضى بحار الجد او غوصى
فالناس من بين معموم ومخصوص لا شى فى هذه الدنيا يحاط به الا احاطه
منقوص بمنقوص ولذلك فزع رسول الله صلى الله عليه وآله ان يا رب سبغت
على النعم السوابغ فشكرتك عليها فكيف لى بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت
العلم الذى لا يفوته علم حسبك ان تعلم ان ذلك من عندى فعلى هذا احياء
العبد من تتابع نعم الله ومن ارسال اللسان بالشكر شكر ومعرفة التقصير فى
الشكر شكر واعتقاد قلة الشكر مع كثرة النعم شكر والعلم بان ابتداء النعم تفضلا
من غير استحقاق شكر وان المزيد عليها بعد الاجتهاد شكر وحسن الاستكانة
والاصاخة بموارد النعم شكر وقالوا الشكر على الشكر اتم من الشكر وذلك ان
ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من اجل النعم عليك فتشكره على
الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا ينتهى وما لا نهاية لم فنهايته فى بدايته

فيسد

فيسد من الابتداء على العجز ظهره ويبنى على الاعتراف بالقصور امره وفى هذا المعنى
يقول محمود الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف شكرى بره وشكره من
بره وقال ايضا اذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر اذا مس بالسراء
عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر وما منهما الا له فيه نعمة يضيق
به الاوهام والبر والبحر وقال احمد بن ابى قبين وكم من يد للفتح عندى حميدة
وما لست احصى من اياديه اكثر حتى نشكر النعما التى قد صنعتها اذا كنت تولى
نعمة حين نشكر وقال الاخر ومن الرزية ان شكرى صامت عما فعلت وان برك ناطق
ارى الصنيعة منك ثم اسرها انى اذا لئيم الكريم لسارق وقال القاضى ابو احمد
ابى فضله ان اعتدى غير شاكر لانعمه او يعتدى غير منعم سانثى فان لم
يبلغ القول مبلغا فان لسان الحال ليس باعجم فكيف يبلغ شكرنا نعمة ربنا
واين يقع الحالى من الانى والذى لا يبقى من الذى لا يفنى بل الجزء الذى لا يتجزا
من الشى الذى لا يتناهى ومن مناجاة بعضهم الهى انت تعلم عجزى عن مواقع
شكرك فاشكر نفسك عنى ومن هذا لما عجزت الامة عن قضاء حق الرسول
صلى الله عليه وآله والله سالوا الله تعالى ان يقضيه عنهم فقالوا اللهم صل على
محمد وآل محمد وما كانت النعمة من الله ابتداء علينا من غير استحقاق منا جرى
ابتداء كتابه بالحمد لعجز الخلق عن ادنى حمده ولو بعد السعى والاجتهاد الهى لقد
احسنت بداء وعودة الى فاوزعنى الهى ان اشكرا ولو ان لى فى كل منبت شعرة
لسانا يقول الشكر فيك لقصرا وقال الاخر سبحان من لو سجدنا بالجد او قل على
شبا الشوك والمحمى من الابر لم يبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا
عشرا من العشر الهى لك الحمد الذى انت اهله على نعم ما كنت قط لها اهلا

حتى زدت تقصيرًا تزد لي تفضلًا ۝ كأني بالتقصير استوجب الفضلا ۝ الهي قد احسنت عودًا
وبدءًا ۝ الي فلم ينقص باحسانك الشكر ۝ فمن كان ذا عذر لديك وحجة ۝ فعذري
اقراري بان ليس لي عذر ۝ ساشكر لا اني اجازيك نعمة ۝ بشكري لكي يقال له
شكر ۝ واذكر ايامي لديك وحسنها ۝ وآخر ما يبقى من الذاهب الذكر ۝ وقال آخر
اهنت يدي بالعجز عن شكر برة ۝ وما فوق شكري للشكور مزيد ۝ ولو ان شيئًا
يستطاع استطعته ۝ ولكن ما لا يستطاع شديد ۝ وكم لك نعمى وتصدى لشكرها ۝
لسان معتل لاعتراه كلول ۝ اكلف نفسي ان اقابل عفوها ۝ بجهدي وهل يجزي
الكثير قليل آخر يا منة لك لولا ما اخففها بر من الشكر لم يحمل ولم تطق ۝ بالله
احمل حتى ثقل قادحها ۝ فانني خائف منها على عنقي آخر لم اكفر الفضل ولكن
قصر عن معروف شكري ۝ ومنعم الفضل على قدره ۝ واشكر الفضل على قدري ۝
والشكر لله عز وجل لا ينبغي ان يكون اقل مما قيل في بعض المخلوقين ۝ شكرك
معقود بايماني ۝ يحكم في سري واعلاني ۝ عقد ضمير وفم ناطق ۝ وفعل اعضاء
واركان ۝ وقال بعضهم لئن عجزت عن شكر برك قوتي ۝ واقوى الورى عن
شكر برك عاجز ۝ فان ثنائي واعتقادي وطاعتي ۝ لافلاك ما اوليتني مراكز
ولما كان العبد لا يخلو في عامة احواله من الغفلات والهفوات في نفسه والنزغات
والهمزات من شيطانه دخل في الشكر تقصير وفي الحمد تعزير وفي الكلمة العليا
ترخيم وعلى العروة الوثقى توهين حتى يصير القلب معلقًا بعد ان كان منطلقًا
ومنقبضًا بعد ان كان منبسطًا وحرجًا ضيقًا بعد ان كان منشرحًا واعمى بعد
ان كان بصيرًا واصم بعد ان كان سميعًا وهل هذه الافات المطيفة والظلم
المتراكمة عليه من قبل التقصير في الشكر وقد بين الله تعالى لنا بانه لم يكن مغيرًا
لنعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولعموم التقصير في الشكر ما قال

العدو

العدو اللعين ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد جاء في قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك
المستقيم انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى قال لبني اسرائيل اني ابتدي
عبادي بنعمتي فان قبلوها اتممت وان شكروا زدت وان غيروا بدلت وفي
بعض الانباء الصنايع ودايع فمن زارع ومن مضيع والايادي مزارع فمن حلو جني
ومن مر وبي ۝ وانشد لعمرك ما المعروف في غير اهله ۝ وفي اهله الا كبعض الودايع
فمستودع قد ضاع ما كان عنده ۝ ومستودع ما عنده غير ضايع ۝ وما الناس في شكر
الصنايع عندهم ۝ وفي كفرها الا كبعض المزارع ۝ فمزرعة طابت فاضعف زرعها
ومزرعة اكدت على كل زارع وفي بعض الخطب الشكر شجرة بر والتوفيق من انوارها
والزيادة في النعمة من ثمارها ۝ يسقيها سماء الهداية بسحابها ۝ وتغذوها ارض
الرعاية بسبايل شعابها ۝ وتجنيها يد البركة ببنانها ۝ ويحرزها حصن السعادة في
كمامها ۝ لا تظنن بي وبرك حي ۝ ان شكري ككفر غير موات ۝ انا ارض و
احسانك سحاب ۝ والايادي وبل وشكري نبات آخر لا تحسبني اذا وليتني
نعمًا اني اخو وهن في الشكر وكسل ۝ فانني بجل شكر ان جئتني عمل ۝ اجنالك من
قول احلى من العسل وقال بعض الافاضل الشكر نسيم النعمة ومفتاح المزيد وثمن
الجنة وكتب محمد بن عبد الملك الزيات في كتاب ولو لم يكن في الشكر الا انه
لا يرى الا بين نعمة حاضرة واخرى منتظرة ثم قال لابن الاعرابي كيف ترى هذا
يا ابا عبد الله فقال احسن من قرطي لؤلؤ وياقوت بينهما وجه حسن وفي
كلام بعض البلغاء موضع الشكر من النعمة موضع القرى من الضيف ان وجد
لم يرم وان فقد لم يقم وفي كلام آخر قد راحني بتره بل اتعبني بشكره وخفف
ظهري من ثقل المحن واعيا ثقلها باعباء المنن واضنا في تحقيق الرجاء بل
اماتني بفرط الحيا فانا الرقيق بل عتيق واسير بل طليق وفي بعض الخطب وانه

كما يجبُ الشكرُ لمن انعمَ ويجب الانعام على من شكى ونشرَ وانّ البرّ بلا شكر
كالنادى غابَ قمرهُ والروض تخطّاه مطرُ وانّ النعمة فى الشكر بموارِدُها و
مصادرُها كما انّ الراحة بالصبر بمبادِيها ومصايرِها فمتى عرفَ النعمة بمقدارها
واحسن جوارَها انزلتْ والّا حييتْ وارتحلتْ كالضيف الذى مع القرى لا
يريمُ ومع الجفا لا يقيم وقال الحكيم السّنائى رحمه الله لطف وبينوا نوازند
قهرا ونا زبين كدا نندهٔ قايل او بس تو كنك باش ومكوى طالب او بس تو لنك
باش وپپوى انچه از بهر بندكان آراست آرزوها بجنان ندانند خواست
حاجت هنوزشان در حلق جيم جوهش بداده روزى خلق از هزاران
هزار به يك تو نه انكه اندك نباشد اندك تو اجتمع علىّ عليه السلم وجعفر
رضى الله عنه ابنا ابى طالب والعبّاس بن عبد المطلب فتذاكروا المعروف
فقال علىّ عليه السلم المعروف كنزٌ من الكنوز وحصنٌ من الحصون فلا يزهدنّك
فيه كفرُ من كفرك عليه وقد شكرك عليه من لم يسمع بنبئٍ منه وقد يدرك
شكر الشاكر ما اضاع جحودُ الجاحد وقال العباس المعروف كنزٌ من الكنوز
لا يتمّ الا بثلث خلال تعجيلهُ وتصغيرُهُ وسترُهُ وقال جعفر اعلى الله درجته
فى الملئكة المقرّبين باهل المعروف من الحاجة الى اصطناعه ما ليس بالطالبين
اليه لانك اذا اصنعت معروفًا كان لك اجرُهُ وذخرُهُ ومجدُهُ وثناؤه واذا
اتيتَ ذلك الى نفسك فما بالك تطلب ثواب ما اتيتَ الى نفسك من غيرك
وتبتغى جزاء ما صنعتَ لمجدك فيمن سواك وفى اخرى انّ النعمة اذا لم
يعلق بالشكر قطينها ولم يوثق بالنشر رهينها لم يعرعوارى مواهبها عن الارتجاع
ولم يلبث غوادى سحايبها عن اقشاع واذا اعتلقت بالشكر اقام وحشيها
غير نافر واتصل باديها بغابر فاشكروا ربكم واعبدوا وافعلوا الخير وازهدوا

بعضى
نزاهة قلا

اقشاع
ر ... ...

قطين ابايع
ومالكم
ه

گريزنده
السابقة

ويهدّ

ويهدُّ والارض تكم واكدحوا وداءبوا لانفسكم وانصحوا وعاجلوا ما اقول لكم بالاتباع
وقابلوه بالتعجيل اليه والاسراع انّ وراءكم ميعاد يوم مضروب ودونكم امدٌ حكم
مكتوب تضيق عند ذلك بكم مجال الاهواء وتنتهى آجال البقاء ثم لا عذر
فى التعذير مع الاعذار واوجه للتقصير مع الانذار فلا تبدّلوا طاعة الله
تبديلا ولا تشتروا بعهد الله ثمنًا قليلا الا وهو الدنيا بحذافيرها متاع قليل جميعها
بجماهيرها فلا تغالوا ونرفع منها حقًا ولا تطلقوا تخرف هواها صدقًا فالعمل
اقرب الى المرء من ظلّه والاجل ادنى الى الوريد من حبله ثمر الثواب بالعمل مقرون
والجزاء على الاحسان مضمون وهذا الاحسان هلال يخ بعد الاقمار وهذا المعروف
فوز غنم يضمن الاثمار وهذا العمر العزيز اذا ذهب لا يرجع ذاهبه وهذا الامكان
المضيع متى غاب لا يحضر غايبه وهذا الشباب اذا مضى لا يعود طريًّا وهذا العيش
اذا انقضى لا يكون فتيًّا ولا والله ما هو الا عمر قصير واسف طويل وندم كثير
ومتاع قليل وسئل بعض الصالحين من اشكر الناس فقال الاربعة هم اشكر الناس
واسعدهم الطاهر من الذنب يعدّ نفسه فى المذنبين والراضى بالقليل يعدّ
نفسه من الراغبين والقاطع دهره بذكر الله يعدّ نفسه من الغافلين والدائب ا
فى العمل عمره يعدّ نفسه من المقلّين فهذا هو شكر الشاكرين وافضل المؤمنين
ومما جاء فى الموازنة بين الشكر والصبر وصحة مواردهما على شئ واحد فان الصبر
انما هو نصرة داعى الدين على داعى الهوى فالحال بالاضافة الى داعى الدين حال
شكر وبالاضافة الى داعى الهوى حال صبر ولتواردهما على شئ واحد كان القول بتفضيل
احدهما على الآخر تفضيل الشئ على نفسه وباعتبار حال كالناشئين والاعمى
اذا كفى النظر الى الصور لفقد البصر فلا يستقيم كالها والبصير اذا استقوى نظره
الى الجميل وصبر حق عليهما شكر البخيل الصبر وجوده وانقياده فقد دخل الشكر

ار ... كسنده اعمال

فى صَبْرِه ذاك والصَّبر فى شكر هذا ثم اذا اشكل البصير بصره بالنظر فى عجايب صنع الله
ووفاه حقه من الاعتبار والادكار وارتقى به الى معرفته وقدرته وحكمته وجوده
كان هذا الشكر فوق ذلك الصبر وكذلك محاية صرف ما انعم الله به عليه
من المال عما ابا[حه] له الى حاجة اخيه ولاسيما اذا كان ذلك جهد المقل وعلى
ذى الرحم الكاشح فوق مقاساة العديم ضيق الحال دون فقد الكفاية صبرا
عليه فاذا انضاف الى الصبر الاول شكره لله تعالى على ان اقدره على مثل ذلك
الصنيع كان شكره فوق صبر الصابرين فاما اذا كان شكره نعمة الله عليه
بان لا يستعين بها على معصيته وتصرفه فى ملاذه المباحة له فصبر العديم
فوق شكر هذا الواجد لان هذا الواجد قد قضى وطره من جدته واستعملها
فى شهوته لكنه ما تخطى المباح وفى المباحات مندوحة عن المحظورات الا انه
لابد من عزيمة على الصبر عن الحرام سوى ان هذه العزيمة اوهى واوهن
من عزيمة السماحة بجهد المقل على الحميم الكاشح والجار الحاسد بل العدو
المضطر اليك الباخع بسبب حاجته لك غير ان هذه العزيمة تختلف بحسب
اختلاف احوال القلب فى اليقين والايمان فما كان الى الايمان اقرب وبالاخلاص
اشبه فهو عند الله ازكى واوجه وكان الجنيد يقول ليس فضل الغنى من حيث
الوجود ولا فضل الفقير من حيث العدم ولكن فى القيام بشروطهما عليهما من
حيث كان شرط الغنى بقيام ما ابتلى به من صفات استيناسه واستمتاعه وكان
شرط الفقير بقيام ما ابتلى به من صفات انزعاجه واستيحاشه كان الفقير
الصابر افضل ولما خالفه ابو العباس ابن عطا وقال بتفضيل الغنى الشاكر
على الفقير الصابر دعا عليه الجنيد فابتلى بما اصيب به من هلاك الولد
وذهاب المال وزوال العقل بضعة عشر سنين فرجع بعد الافاقة الى تفضيل

بالغنى كثرة والفقر شكره

الفقير

الفقير الصابر حتى الاحظت المحصول بتفضيله واعرضت عن المرسل المجمل لم يخف عليك
ان الغنى اذا كان مذهبه فيما انزل اليه من النعمة الاقتصار على نفسه فيما على
قدر الكفاية الضرورية واقتناء ما فى يده على انه خازن المساكين وخادم المحتاجين
على ما كانت عليه الاغنياء والاسخياء الابرار رحمهم الله تعالى الكبرى فى التبليغ
باد فى مسكنة وايثار ذوى الخصاصة بطيب الطعام وفضل الكسوة والصغرى فى
انزال الناس منزلة انفسهم فيما خولت فلا يبسط احد من معارفهم اليه او لم يكن
الا كما يبسط الانسان يده الى ماله ولا تنازع خلقا فيما تحويها من مالهم ولا انطالهم
بضمان فيما يتلفه عليهم فكل واحد من هولاء الاغنياء افضل من كل فقير صابر
وحكى بعض الصالحين قال رايت فى بعض الاسفار شيخا كبيرا فاتيا فسالته
عن حاله فقال كنت فى ابتداء عمرى اهوى بنت عم لى وكانت تهوانى هوى
يجل افراطه عن العلم به والوصف له فاتفق انها تزوجت منى فليلة زفت
الى قالت تعال نحيى هذه الليلة شكرا لله على ما جمع بيننا فصلينا الليلة ولم
يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا كذلك فمنذ سبعين
سنة نحيى على رسم تلك الليلة اليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز كما يقول
الشيخ فقس حالهما فى الشكر على نعمة الوصال على الصبر فى محنة الفراق ثم
تبين ايهما افضل ومما يستحسن من منظوم كلامهم فى الشكر والاعتذار قول
محمد بن سعيد الكاتب ساشكر عمرا ان تراخت منيتى ۞ ايادى لم تمنن وان هى
جلت ۞ فتى غير محجوب من صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ۞ راى
خلتى من حيث يخفى مكانها ۞ فكانت قذى عينيه حتى تجلت ۞ ابو سعيد الثغرى
اشكر نعمى منك مشكورة وكافر النعماء كالكافر ۞ مواهب لم تك الا المنى ۞ رضى
فى كرم وافر ۞ لازلت من شكرى فى حلة ۞ لابسها ذو سلب فاخر ۞ آخر قد

ليس ما اوليت بكرا ولا شكرى لما اسديت نكرا كان لك صنايع فصنوع برا تحلّينى به
واصوغ شكرا لله المبرّد البحترى فسأله عن الفتح فقال بر برّ تفضلا وازيد شكرا
فذلك دأبه ابدا ودأبى والشعر فى الشكر اكثر من ان يحصى ولكن هذا ابو تمّام
سبق الناس بقوله واكّد شكره بضرب من اليمين هو اليق بالمعنى من الضمير
بالفؤاد والنوى بالسواد فقال لئن جحدتك ما اوليت من نعم انى لبا للوم
احظى منك بالكرم حتى غلبه على هذا الاحسان البحترى فى شكر الفتح فجاء ارق
من النحس وانقى من الكدر فقال لنت لى الايام من بعد قسوة وعاتبت لى دهرى
المسى فاعتبا فلا فزت من مرّ الليالى براحة لئن لم اكن اصبح بشكرك متعبا
واعلم ان من جملة اقسام الشكر ان يصرف العبد النعم التى انعم الله عليه بها
فى طاعته ومراضيه التى تقربه الى المنعم ولا يتم له ذلك الا بالتوبة عن معاصيه
فاذا تاب عن المعاصى امتنع عن الاسراف بصرف النعم على المناهى فتصرف
على ما امر به من المثوبات وفعل الخيرات فينتج منهما الشكر وهو المطلوب من
المنعم عليه فيرضى صاحب النعمة عنه فيحصل المزيد فى النعماء بسبب الشكر ونعم
ما قال الكمالى رحمه الله تعالى فقد دهان كرده * تخته بل بر دوش زبان كرده
بازه اذكر كشيده بروزنده * قفلى ز لعل بر دهان داده * بادا ين تخته بل كه ويكاه
شايع لا اله الا الله اذ ضرب فت ذلك فنسال الله سبحانه ان ينجينا من جميع المهالك
فهو معول الآملين ومونل السائلين ووكيل طلبات الطالبين وكفيل
رغبات الراغبين ومقيل عثرات المذنبين وقابل توبة المنيبين وسعت
رحمته الاشياء وعمت نعمته الارجاء لا تنقص خزائنه اذا اعطانا ولا يبرح
ملكه اذا عاقبنا الهنا استنذرنا بانفسنا رحمته وتوسلنا باحبائه الى نيل
مغفرته محمد الهادى وعترته صل عليه صلاة تسعدنا بالقرب منك والزلفى

وتصعد

وتصعد درجته على الملاء الاعلى صل عليه وعلى آله الذين كانت اقدامهم
فى الايمان سنية وانوفهم فى حماية دينك حمية فبحقهم عليك اجعل اللهم اطيب اوقاتنا
واسرها اوان الانابة اليك واخصب اذنا فنا واوسعها زمان التوكل عليك وهب
لنا من حسن رجائك حساما لا ينبو ومن صدق تاسيك مركبا لا يكبو ومن
لطف حفظك شميلا لا يغيب ومن جميل صنعك شفيعا لا يخيب فانت الذى
تقبل اليسير وتجازى بالكثير تقبل حسنات من دنى منك وتقبل على من نأى
عنك اتخذنا بابك قبلة الرجاء وجنابك وجهة الدعاء فاقبل توبتنا واقل
عثرتنا واجب دعوتنا واقض حاجتنا صل على محمد وآله الطاهرين اعلم ان كل
احد مطلوب برعاية جوارحه ومحول على حراسة قلبه وجوانحه لئلا يتحرك
شئ منها بباطل اما بفعله من غير مجاوزة الحد كالصغاير او بمعصية عند مجاوزة
الحد كالكباير فيكون فى الحالين مسرفا على نفسه ومضيعا طاعة ربه ومعطلا
اعمالا قد امر الله بها عباده فتقوم عليه الحجة وتعظم لديه الحسرة عظما لا يكاد يصفها
احد كما قال النبى صلى الله عليه وآله لن تتحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها هذا فى تضييع الوقت واهماله فما ظنك بافساده
بالمعصية وابطاله فمن ذلك يجتمع مع فوت الثواب استحقاق العقاب ويلتقى
مع اساءة العمل مذمة الاباق وحقيق ان يشتد يمتلى قلبه فى الموقف المجموع
له الناس حسرات ويتقلد كبده ندامات ويتبرأ منه كل عضو ويتداعى كل
مفصل وتلتهب كل شعرة وبشرة حياء وبكاء وعويلا واسفا فعند ذلك تدارك
الله عباده الذين فرطوا فى جنبه واسرفوا على انفسهم ومن عليهم بالاقالة وفى
النفوس منزع وبالانابة وفى الحيوة مطمع وفتح لهم من رحمته عليهم ورأفته
بهم بابين التوبة عن يمينهم وباب الدعاء عن وجههم وبسط لهم يده باخذ

معاشرهم فی مسائرو يعيش معهم فی صباحه كما روی عن النبی صلی الله عليه وآله انه قال ان الله لا ينام ولا ينبغی له ان ينام باسط يده لمسیء النهار ان يتوب بالليل ولمسیء الليل ان يتوب بالنهار الی آخر الحديث وروی عبد الله بن العباس عن النبی صلی الله عليه وآله انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكری للذاكرين سيئة العبد ظلمة وحسنة نور من انوار ايمانه وادراك النور الظلمة اسرع شیء كالصبح والليل اذا احط عن الصبح نقابه فصل الليل خضابه وطبق الضيا الارض بعساكره وتولی رايات الظلام منهزما لا دلحی طلبا ولا اذا ما تلوه هربا منذ تعب وذا امكدود كالليل يطلبه النهار بضوئه فظلامه بضياه مطرود فاذا اعطی العبد الصحيفة يوم القيمة يجد تحت كل سيئة ثوابا باهرا يمحی بنوره ظلمة السيئة فربما اتی العبد علی عظيمة كان اقترفها يشق عليه النظر اليها فيدركه رحمة ربه فيستر عليه تلك العظيمة ويقال لرجا وزها لانه قد كان دعا ايام الحيوة فی الدنيا يا عظيم العفو يا حسن التجاوز فاذا انتهی الی آخرها غفر له وستر عليه فضيحة جميع ما فيها صح ما فيها بياضا ونورا لان انوار الحسنات علت علی ظلمات السيئات فاذا هيئتها تنظر الخلق الی صحيفته فيجدونها حسنات فيقولون طوبی لهذا العبد لم يذنب قط ذنبا فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه انی ظننت انی ملاق حسابيه فهو فی عيشة راضية فی جنة عالية هذا هو فضل التوبة واما شروطها فاربعة الندم علی ما سلف وترك مثل ذلك فی الحال والعزم علی ان لا يعود فی المآل ونصب الذنب امامه بحيث لا ينفك الندم عليه ووراء ظهره ولا ينسی اساءته طول عمره واوصافها المتممة لها ايضا اربعة انتباه القلب عن رقدة الغفلة والاصغاء الی ما يهجس فی الخاطر من الصوارف والزواجر

وهجران اخدان السوء واصحاب الشر وملازمة اخوان الخير استضاءة بانوارهم واستزراء فی ظلام الاثام واصل التوبة الاعتذار وهو حقيقة التوبة لكن عرف الاستعمال بين العباد الاعتذار فيما بينهم وبين الله هو التوبة والسبب فی ذلك ان الله جل وعلا هو الذی ابتدأ بالنعمة علی عبده قبل الاستحقاق فبادر مولاه بالعصيان والشقاق ولم يشكر نعمه مع ان الباری عز وجل فطر عبده علی طاعته فی ابتداء خلقته فكانت النفس والشيطان هما سببا لغوايته فاذا ندم العبد اساءة بدرت منه فقد رجع الی الله تعالی فيما كانت فطرته عليه ورجع الله له الی ما كان من احسانه اليه ومما يشبه ما قلناه قد قالت الفقهاء رضوان الله عليهم مثله وهو ان اولاد المشركين اليهود والنصاری انما يتولدوا علی فطرة الاسلام الا ان اباؤهم وامهاتهم يهودانهم وينصرانهم فاذا اسلموا فقد رجعوا الی ما فطروا عليه والتوب والاوب معناه الرجوع ولا يطرد هذا المعنی فمتی الندم توبة كما قال الامام علی بن الحسين عليهما السلام اللهم ان يكن الندم توبة اليك فانا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فانا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فانی لك من المستغفرين اللهم فكما امرت بالتوبة وضمنت القبول وحثثت علی الدعاء ووعدت الاجابة فصل علی محمد وآله واقبل توبتی ولا ترجعنی مرجع الخيبة من رحمتك انك انت التواب علی المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين اللهم صل علی محمد وآله كما هديتنا به وصل علی محمد وآله كما استنقذتنا به وصل علی محمد وآله صلوة تشفع لنا يوم القيمة ويوم الفاقة انك علی كل شیء قدير وهو عليك يسير وقد تختلف صور التوبة علی اربعة اوجه لانه ان كان ساهيا عن ذنبه وغير عالم بتفصيل ما فعله من جرمه فتوبته اما علی الجملة من الذنوب

او على ان يخطر بقلبه الخافقة فيتوب وان كان مخطئا في اعتقاد فاسد او مذهب باطل
ولم يكن مطلعا على ذلك فتوبته الندم في تلك الحال الخشية بنزول عقاب المخطئين
في الآراء والمذاهب الباطلة وان كان معتقدا في الحسن انه قبيح فتوبته الاعتماد
على اهل الآراء الصحيحة في التحسين والتقبيح فيطلع على فساد اعتقاده فيرجع
وان كان عليه حقوق الناس فتوبته ردها والتخلص منها بحسب الامكان فان
كانت اصحاب الحقوق موجودة ردها عليهم وان فقدوا ولم يكن لهم وارث
فليتصدق بها على المحاويج من المؤمنين ويتضرع الى الله سبحانه بان يرضيهم
عنه من واسع فضله وقد فعل ذلك الفضيل بن عياض فانه كان من جملة قطاع
الطريق في بلاد خراسان بين بلدة نسا وابي ورد على ما ذكر ابن خلكان
في تاريخه فاذا تاب المذنب من هذه المعاصي وامثالها ثم تذكرها ففي لزوم
تجديد التوبة خلاف بينهم فقال بعضهم لا يلزمه وان كانت اعادة التوبة حسنة
يثاب عليها وقيل واجب عليه ذلك وبالتجديد يخرج عن الاصرار على القبيح
واما ذكر الذنب ففيه ايضا خلاف بينهم كما حكى عن زاهد دخل على السري
فرآه متغيرا فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت له التوبة ان لا تنسى
ذنبك فعارضني فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال
الشاب فقال ولم فقلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفا فذكر
الجفا في حال الوفا جفا يا من تحمل ذنب الراح تشاربها اقبل بوجه الرضا
في ساعة الغضب تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب وذكرهن من
الذنوب ولعل قول السري عبارة عن احوال المريدين والسالكين تارة لهم
وتارة عليهم وقول الزاهد اشارة الى حال المحققين لا يذكرون ذنوبهم
مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره وعلى هذا قول بعضهم التوبة

ان

ان تتوب من كل شيء سوى الله ويؤيد ذلك قول ذي النون المصري ذنوب المقربين
حسنات الابرار ذنوبهم سيئة لاستعظام ما فرطوا فيه وقصروا او اعتذارهم
خطيئة لشدة استحيائهم عن ما اعتذروا اعتذاري اليك من غير ذنب
كاعتذاري اليك من الف ذنب كل خطب من الخطوب عظيم في دواعي
رضاك ايسر خطب وقال ابراهيم الدقاق التوبة ان يكون لله وجها بلا قفا
حتى تفنى كالشمع الذي يضيء من جميع نواحيه ويحترق عن آخره من كل وجه
هو وجه بدت زهرة نار في عاليها ارواحها تأكل اجسادها عملا وتفنى حين
تفنيها والعاصي احرى ان يحترق بنار الندم حتى يخلص من صدأ الذنب
خلوص الذهب بالتهاب والا فلا يطهره من خبث الذنب غير نار جهنم نعوذ
بالله منها وقال رويم التوبة هي التوبة من التوبة وقالت رابعة استغفر الله
من قلة صدقي في قولي استغفر الله ومن هذا قيل ان توبة الكذابين على
اطراف السنتهم يقولون استغفر الله من غير اقلاع وكان يحيى بن معاذ يقول
الهي لا اقول لا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعرف من ضعفي
ثم تفكر وعلم انه لا يقول العبد لا اعود لانه شبيه بالجرأة على الله وعاد الى مناجاته
وقال الهي بل اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود وكان يقول الهي حجتي عندك
على بان الحجة لك وكان يقول الهي حجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي وعذري
اقراري بان لا عذر لي وكان ابو عثمان يقول عفوك عفوك وفي طلب العفو
عفوك وفي الاقبال عليك عفوك وفي الادبار عنك عفوك وسئل بنان
عن العبد اذا خرج الى الله عن اي اصل يخرج اليه قال على ان لا يعود الى ما منه خرج
ولا يرى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما منه تبرأ فقيل له
هذا حكم من خرج عن وجوده فكيف حكم من خرج عن عدم فقال ان في وجود

وفي السهو عن طلب العفو عفوك صح

الحلاوة في المستانف عوضا عن ادراك المرارة في السلف وقال ابن عطا توبة الانابة
ان يتوب العبد حياء من كرمه وطاعة الجوارح ان يرجو العبد ثوابه على عبادته
وطاعة القلب ان يخاف العبد على الطاعة حياء من تقصيره وعلى هذا سئل الشبلي
اي الاعمال ادفع ثوابا فانشد اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فكيف الآن
اعتذر فيا لله من هذه الاختلافات تائب يتوب من الذنوب والسيئات
وتائب يتوب على الزلل والغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات ومشاهدة
الطاعات وعلى هذا قول ابي علي الدقاق اول الامر التوبة واوسطها الانابة و
اخرها الاوبة فمن تاب من خوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا
في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا رغبة في الثواب ولا
رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة الا ترى ان التوبة صفة المؤمنين قال الله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين
قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى
نعم العبد انه اواب وقال الخواص الناس في التوبة على احوال رجل مشغوف باللذات
مدافع بها غير بطول الامل ونسي هجوم الاجل فهذا ادركه الموت وهو على الاصرار
واخر تائب ما لم يجد شهوة فاذا وجد ركب هواه واضاع المحاسبة لنفسه
فهذا مستوجب للعقوبة من الله ورجل تائب بقلبه الا ان نفسه تدعوه الى الشي
مما يكره فهذا يحتاج الى الادب لنفسه وفائدته على قدر مجاهدته ورجل مستديم
للحساب قد قام على ساق مقام الخصم فهذا مستوجب للعصمة من الله ورجل
قد هام به خوفه من ذنوبه ولم تبق فيه باقية فهذا المتوحد بولاية الله وكان
ابو حازم يقول نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت
وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه فاخذ بذراعه وقال

فقل لي كيف

الاوبة هو الرجوع

لعلك

لعلك لا تفعل من وعد فقد وجب وقال يحيى بن معاذ على قدر الخروج من الذنب
تكون افاقة القلوب وقال رجوعك من ذنب قد عملته الى الله خير لك من رجوع عملك
اليه مع الصلف من بر قد اتيته وقيل لابي جعفر لم يبغض التائب الدنيا فقال
لانه ولد فيها وباشر فيها الذنوب فقيل له فهي ايضا دار اكرمه الله فيها بالتوبة
قال انه من الذنب على يقين وهو من نصح توبته وقبولها على امل وهو
من قول الجنيد من شهد من نفسه زلة واحدة فلا يعتمدن على شي من حسناته
وان كثرت وصفت لان العقوبة واجبة من زل بغير شرط والعفو مقرون
بشرط التوبة والتوبة مقرونة بالقبول والقبول الى غيره ان شاء قبل وان شاء
رد فله الفضل اذا قبل مع عظيم معصيته وكفران حق نعمته وله العدل ان عاقب
بعد الاستحقاق وتقديم الاعذار والانذار فالواجب على المذنب دوام الانكسار
وملازمة التنصل والاستغفار واستشعار الوجل الى الاجل وبحق ما قيل ان التوبة
ذوبان الحشا لما كان من الخطا وكيف ينام الليل ملقى جرائمه على مدرج يعتبا
الاسد الورد نجد بالرضا لا يبتغي منك غيره ومرآنك فيما كنت مودتنا بعد
اخر لست على تنغص جلد القوى ولا على عتبك شاكي السلاح فهل الانس
بان من رجعة وهل الحال فسدت من صلاح وقالوا ان الذنب بمنزلة المرض
العارض في النفس والتوبة بمثابة معالجتها حتى تعود الى صحتها فكما ان الغالب
على اصل الامزجة في الانفس هو الصحة وانما يعرض المرض باسباب مغيرة
وعلل موذية فكذلك كل انسان يولد على الفطرة ويدرك على الصلاح والرشد
وكما ان البدن يكون في اول الامر واهيا واهنا ثم يكتسب الكمال ويكتسي الزيادة
والنما على التربية والتغذية وكذلك النفس لا تكون قبل العناية بها كاملة
في معناها وانما تكمل بتزكيتها عن المدانس واستعلاجها بالانابة وتثقيفها بالعلم

والورع فكما ان البدن اذا كان صحيحًا كان على الطبيب المعتنى به ان يحفظ عليه صحته
وان كان سقيمًا كان عليه ان يزيل الآفات المعللة له والامراض المطيفة به
والاعراض المجتمعة عليه فكذلك النفس ان كانت زاكية طيبة طاهرة فشان
المعلم الواعظ الذى هو طبيب الانفس ان يحمى صحتها وطهارتها عن الزوال
ويحفظ استقامتها عن التغير والاعتدال ويزيدها من صفائها ويوفر عليها
من بهجتها وبهائها وان كانت معتلة مختلة عادمة الصفاء متقلصة الضياء
الى الاعوجاج ومن القوة الى الانكاث ومن الصرامة الى الانفصام فينبغى له ان
يسعى فى اعادة السلامة والاستقامة اليها ويجتهد فى اصلاحها فى طريق معالجتها
بالانابة الصحيحة والتوبة النصوح وكما ان الامراض المعللة للبدن لا تعالج
الا باضدادها تقابل الحرارة بالبرودة والبرودة بالحرارة ليرد البدن عن الميل
الى احد الكيفيات نحو الاعتدال فكذلك الامراض المعللة للانفس القادحة
فى القلوب تعالج باضدادها فيعالج من الجهل بالتعلم ومرض الكبر بالتواضع و
مرض البخل بالتسخى ومرض الشره بالعفة ومرض التعاصى بالتقوية ومرض الخلاف
بالانابة وكما انه لابد من تجرع مرارة الدواء وشدة الصبر على اجتناب ما يلتذ
ويشتهى ليتم علاج الامراض البدنية فكذلك لابد من تجرع مرارة الزهد
والتقشف واحتمال تعب المجاهدة والصبر على مقاساة العزوف حتى تتم
الانابة وتصدق وتصح التوبة وتحق فيحصل الدواء ويطيب الشفاء على ان
الموت ينجى وينقذ من مرض البدن وهذا لا يكاد يبتلى فى بدنه بوجع شديد
والم عظيم الا وهو ينال احد الامرين اعجل وقوعًا واسرع نزولًا اما شفاء قريب
او موت وحى فاما مرض النفس ان لم يعقبه الشفاء ولم ينجع فيه الدواء فاوله
اول اتصال الالام وحين تضاعف عذابه وعلى ان كل داء لا ينفع فى كل داء

العزوف
مرض النفس عز ...

ولوكان

ولوكان صدور ذلك الداء من جهة واحدة مثلا من البرودة او الحرارة ولكنه يختلف
ذلك بحسب الامزجة والعادات والمساكن والصناعات والسن والاهوية و
الفصول فى السنة ونحو ذلك وكذلك بالنظر الى احوال المريض اعادة العلة
بحسب القوة ام بحسب التجاريب والحاذق من اطباء الابدان اولا ينظر فى
هذه الاسباب والاعراض ويستقرى ادلة هذه الاحوال ثم يقابل حال الدواء
بحال الداء ويوازن بين الامرين وياخذ عيار كل واحد منهما بميزان صحيح
وقياس مستقيم لا تتحقق نه المجازفة ولا تحيفه المساهلة فكذلك ينبغى ان تعالج
العلماء الذين هم اطباء النفوس امراضها على قدر العلل وقوى المرضى واحوال
المرض والاسباب المثيرة له والاعراض اللاحقة به وكما ان العلاج الواحد من
مرض البدن لا يصلح لجميع المرضى فكذلك الحال فى امراض النفوس وان كان
المريض الذى يعالج من هذا القبيل فى ابتداء امره وعلو سنه فالذى يبتدا
به من المعالجة هو تعليمه اداب العبادة وسنن الشريعة فان كان آفته من قبل
المال واقتنائه منه ما لا يحتاج اليه وينتفع به غيره فمعالجته بما يخفف ظهره
عن الزيادة الشاغلة بصرفه الى جهة من له اليه الحاجة الماسة وان كانت
الافة من قبل الرعونة والتعزز فيجبر نفسه على خدمة المشايخ والجلوس بين
يدى الاصحاب والتبذل فيما بين الجلساء والتذلل للمتنابين من الفقراء
لينكسر ذلك التعزز بهذا التذلل وانكسار الشى بضده وان كان الغالب عليه حب
التنظف فى الملابس والتعزز عن المدانس فشانه ان يؤمر بكنس ماوى المشايخ و
مطابخهم وغسل القصاع وبجر التنانين واتقاد النيران ليفارق هذه العادة
ويهجر عبادة الصورة الفانية البالية التى عن قريب زائلة وكذلك ان كان
الغالب عليه شره البطن وغلوظ الفرج فان شغله بمداومة الصوم ومكابدة الجوع

والطعام اللذيذ الذي يمعن في اكله الحاضرون لتمرّن له نفسه في الصبر عن المطاعم
الموبية والماء كل المجنبة ومن كان الغالب عليه الغضب ومن واتة والغيظ
وعدوانه فانه يواخذ بالسكوت والسكون وخدمة من في خليقته شراسة
وفي طريقته رعونة حتى يروّعه على الاذعان والاهانات وكذلك فلا شيء انجع
في صدق الانابة وصحة التوبة من المجاهدة في الوفاء والثبات في العزيمة والمقا
في الامر فانه اذا عزم التائب على رفض الشهوات واخلاص التوبة عن السيئات
فربما تتوافر عليه اسباب الملذات وتتوفر جهات الطيبات على ما عليه سنة الله
تعالى في نقض العزايم وفسخ الهمم فان كانت النفس عن الشهوات ابية والعزيمة
صارمة قوية والتوبة مرضية رضية لم يأسف بما عزم عليه من الصبر والكف
فهيأت تلك الاسباب ولا استهواه الشيطان من تلك الشعاب وان القت
النفس بيديها اليها ولم يكن حبل العزيمة معانًا ولا عود الانابة نضارًا فهناك
كل يوم توبة منقوضة وانابة منقوضة وكما ان لكل عضو من اعضاء البدن
حال صلاح يعالج من فساده على حكم ذلك العضو ليعود الى الصلاح فكذلك
لكل فعل من افعال النفس مثل تلك الحال وعلاج الافة الحالة به المفسدة له بمفارقتها
من جهة الانتقال الى ما يخالفها توبة عنها وانابة والى ما يليها فتوبة محب الدنيا
هو محبة الله تعالى فانه اذا لم يصح للعبد محبة الله تعالى لم تتم توبته عن محبة
كما قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله و
رسوله وجهاد في سبيله فتربصوا واتمام تصح هذه المعالجة ولم تنجع هذه التوبة
لان اطباء هذا المرض وغيرهم العلماء والعلماء المسموع قولهم هم اليوم مقبلو
على الدنيا مكبون عليها متنافسون فيها متهارشون بسببها فهم المرضى المتعاطون
للعلاج العاجزون في كثيرهم عن الانضاج فلذلك كان الداء عضالا والمرض مزمنا

عقالا لكن ينبغي لكل مريض ان يتوسل الى الله جل وعلا بان يهديه لاصلاح نفسه و
علاجها فهو الطبيب المداوي وليس لنا الآن طبيب يهدي سواء ولا لكل مريض
يرغب فيه سبحانه وكما يعالج حب الدنيا والتوبة عنها بالانابة الى الله والتوفر على اعمال
الدار الاخرة التي هي ضد الدنيا فكذلك علاج البخل والتوبة عنه ببذل المال على
من عرفت ومن لم تعرف كان الزبير بن عوام من بخل بما سيرمكة فقال النبي صلى الله
عليه وآله كتب الله ان للمنفق خلفا وللممسك تلفا فجعل يعطي يمينا ويسارا وجعل
صاحبه طلحة لا يبقى شيئا بعدما سمع هذا الحديث حتى سمي الفياض وكذلك التوبة
عن كل شيء من السيئات والمحرمات فانما هي بالمصير الى ما يخالفها ولا نقول
بان مثل التوبة عن البخل ببذل جميع المال وفي الوجه الذي لا ينبغي وعلى من لا
يحمد بذل والاحسان اليه فيعود البخل تبذيرا وهو سيئة مثل البخل بل اشد من البخل
فيكون الحال فيه كمن يعالج البرودة بالحرارة الى حد يغلب عليه الحرارة غلبة مفرطة
محتاجة الى التدارك بطلب البرودة بل المطلوب هو الاعتدال بين التقتير والتبذير
حتى يستقيم به القدم على الحد الوسط الذي هو ابعد الوسايط عن الطرفين وله عيار صحيح
في الاعتبار وهو ان يحكم فيه قاضي النفس فان كان احد الطرفين اسهل عليها والذ
لديها من الطرف الاخر فان الطريق في التوبة عن القبيح المذموم هو مخالفة الاسهل
الى الاثقل وتنكب الاطيب الى الاشد بشاعة وكراهية عليها ولا يزال المرتاض المعتني
باصلاح القلب يرتقي في هذه الرياضة درجة درجة حتى ينقطع عن القلب مثلا
علاقة المال ويصير المال كالماء وعند ذلك لا يترجح عنده البذل على الامساك ولا
تهوي النفس في مهاوي الارادات ولا ترتبط بحبال العادات فتصير النفس حرة
عن العلايق واسبابها خارجة عن الوسايط وارتبابها وراجعة الى ربها مطمئنة
راضية مرضية ونعم ما قال الحكيم الالهي اى جهان افرين جان از اى   وى خرد را

بصدق راهنمای در بهشت فلك همه خامان در بهشت تو دو زخ آشامان بر دزت
خوب وزشت را چه کنم چون تو هستی بهشت را چه کنم ندبلا یأس از توسیر شوم
ندبلا تقنطوا دلیل شوم **اقول** ولما کان الوسط الحقیقی بین الطرفین فی غایة الغموض
بل هو ادق من الشعر واحد من السیف فلا جرم من استوی علی هذا الصراط المستقیم
فی الدنیا جاز عن ذلك الصراط فی الآخرة وقل ما ینفك العبد عن میل من الصراط
المستقیم الذی هو الوسط بین الطرفین حتی لا تمیل الی احد الجانبین فیکون قلبه
متعلقا بالجانب الذی مال الیه فکذلك لا ینفك عن عذاب ما واجتیاز علی النار
وورود ایاها وان کان ورود حضور لا ورود دخول او عبور علیها مثل البرق
الخاطف قال الله تعالی وان منکم الا واردها کان علی ربك حتما مقضیا ثم ننجی الذین
اتقوا وهم الذین قربهم فی الافعال الی الصراط الذی هو الوسط اکثر من بعدهم
عنه الی احد الطرفین ولاجل عسر الاستقامة تعبد الله عباده ان یدعوه فی
فرایضه علیهم کل یوم سبع عشرة مرة اهدنا الصراط المستقیم وکان اکثر دعاء رسول الله
صلی الله علیه وآله اللهم ارنا الاشیاء کما هی وقول النبی صلی الله علیه وآله شیبتنی
سورة هود لمکان قول الله فیه واستقم کما امرت والاستقامة علی سواء السبیل فی
غایة الصعوبة والادراك علما وعملا ولکنه یحق علی کل احد ان یجتهد فی مقام
الاستقامة اذا کانت درجته بعیدة عنها وذلك بحسن الانابة وصدق التوبة
ویتضرع الی الله بان یعفو عن الهفوات ویغفر السیئات * نای هفا هفوة
ذلت بها قدمی * وما هفا الرأی الا زلت القدم * صفحا فلو شق قلبی عن صحیفته *
لظل یقرأ فیه الخوف والندم * یا سیدی قد عثرت خذ بیدی * ولا تدعنی
ولا تقل تعسا * واعف فان عدت فاعف ثانیة * وقد یداوی الطبیب
من نکسا * لا شیء اعظم من ذنبی سوی املی * وحسن عفوك عن جرمی فذلك لی

فان یکن ذا وذا فی القدر قد عظما فانت اعظم من ذنبی ومن املی **حکی** ان بعض
الفتیان استهواه الشیطان الشقی واعلقه حبال الهوی ثم ندم واراد الرجعی خائفا
من الله واستحیی فلما اعیی بامره وضاق صدره بصبره قال علی کل حال مولای
ارحم واکرم وعفو ربی من ذنبی اعظم فآب واناب ورفض تلك الاسباب
فرأی فیما یری النایم توکلت علینا فکفیناك ثم آثرت علینا فخلیناك
فالان اذ اقبلت الینا قبلناك * ساترك ما بینی وبینك ستما فان عدت
عدنا والعود احسن * نواصل قوما لا وفاء لعهدهم وتترك مثلی والوفاء قدیم
ولو قد بلوت الناس عند عهودهم * رجعت الی عهدی ولست تهیم * تمنی
قوم عند بین یدی لقمان شیئا فقال اتمنی انا کما تمنیتم فقالوا تمنه فقال لیتنا لم
نخلق ولیتنا اذ خلقنا لم نمت ولیتنا اذ امتنا لم نبعث ولیتنا اذا بعثنا
لم نحاسب ولیتنا اذا حوسبنا لم نعذب ولیتنا اذا عذبنا لم نخلد فلولا انا اذا
متنا ترکنا لکان الموت راحة کل حی ولکنا اذا امتنا بعثنا فنسأل بعده
عن کل شیء **وقیل** لحاتم علی ما بنیت امرك قال علی اربع خصال علمت ان الموت
یأتی بغتة فبادرته بالتوبة وعلمت انی بعین الله فی کل حال فاستحییت
منه واحسن ما قیل الشاعر با نفس خبیث در نبردم چه کنم * وز کرده خویشتن
بدردم چه کنم * گیرم که بفضل بگذری از گنهم * با آنکه تو دیدی که چه کردم
چه کنم **ذکر** العتبی انه قیل لرجل عند الوفاة قل لا اله الا الله فقال آه ویلی علی
الشباب وفی ای زمان فقدت شرخ الشباب حین مات العود واخضر
المهر وزال الحجاب عن کل باب وقیل لآخر وقد قرب خروج نفسه وانقطاع
نفسه قل لا اله الا الله فقال لهف نفسی علی الزمان وفی ای زمان دهتنی الا
زمان حین ولی الشتاء واستقبل الصیف وطاب الراح والریحان واخضر

عن سماده ...
...
...

او بیت فلم ادرك الدنیا
وعلمت انه علی الامل غرور
فاشغلت ...
...

اول الاخضر المور

اخرجتم فقيل له قل لا اله الا الله فقال برد الليل وطاب الماء ولذ الشراب ومضى
عنا حزيران وتموز وآب ثم قضى لوقته وقالت امراة لرجل كان منزله قريبا
من حمام منجاب ببغداد يا رجل اين الطريق الى حمام منجاب فاومى اليها وارشدها
الى طريق غيره في سكة خراب لا منفذ لها وتبعها اليها ففجر بها فلما حضرته الوفاة
قيل له قل لا اله الا الله فقال يا رب قائلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام
منجاب ومات لوقته هكذا تدرك سوء الخاتمة للخاطئين ويهووا في الحاطمة
مع المخذولين فمثل هذا لم تنفعه تلك الحياة التي كان يلتذ بها في فصل الخريف
او اوان الربيع وما تجدي على الصحيح المتمرن بالشهوات المردية المعتاد
للاغذية المؤذية صحته المطيفة باسباب الاسقام المعتورة لها دواعي الالام
فلن يلبث ان تعود الصحة سقاما والسقام حماما والوجود عدما والغرور ندما
فيا حسرتا على تضييع الايام في ركاب الاثام ويا اسفا على تدارك ما امكن حين
لا ينفع التاسف ولا يجدي على المرء التلهف الا ان الغاية بعيدة فالمخطي كان من
قصير وان المحاسبة شديدة فالتوبة عسيرة ما الشاب لا يتوب وقد شاب
والشيخ لا يتعظ حتى يفترش التراب وما المؤمن بالاثام لا ينفك رهانه
عن المظالم وعالم بمواقف العرض الاكبر لا يعف عن المحارم وما المشغول
بعارية من نجعة وسحابة صيف تقشعه عن ملك ليس له زوال ونعم ليس عنه
انتقال قال الحكيم رحمه الله اى خداوند كوه كاه عفو منه دل از درت
مكردان دور ه بسته خويش كن بپير خوابم ه نسته خويش كن ابره دل
از اين دعوا آن كه ترا بايد جست ه درد خود رهنماى مقصد تست روى ان النبي
صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم فقال من في الدنيا ضيف وما في يده عارية
فان الضيف مرتحل والعارية مؤداة مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر

الثاني

يا كل

ياكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق ويحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرا
نظر لنفسه ومهد لنفسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان ينفد
اجله فينقطع امله اذا عرفت ذلك فاعلم ان حقيقة التوبة وصحتها غير خفية على
احد من المكلفين وقد امر الله عباده المؤمنين فقال عز من قائل يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا امر من الله سبحانه يقتضي
وجوب التوبة على العموم فكل فرد من افراد المؤمنين يجب عليه التوبة لانه
دخل تحت هذا العموم وان المؤمن ليس بمعصوم وروي عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي
كلام آخر انه صلى الله عليه وآله قال ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل في
ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة
فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او
ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه
على ساعده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال تدرون من التائب قالوا لا يا رسول الله قال اذا تاب العبد ولم يرض
الخصماء فليس بتائب ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب
ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب
ومن تاب ولم يحفظ لسانه ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب ومن تاب
ولم يقصر امله فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته من بين يديه فليس بتائب
واذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب وسئل ابو عبد الله عليه السلام

الدوية
الفلاة
بيابان

من قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد
من الذنب ثم لا يعود فيه ❀ وعنه عليه السلم اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله
فستر عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسى ملائكته ما
كتبا عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه اكتمى عليه ذنوبه ويوحى الى بقاع
الارض اكتمى ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء
يشهد عليه بشيء من الذنوب وعن ابى جعفر عليه السلم التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ وروى عن ابى عبد الله عليه السلم
ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه
وعنه عليه السلم قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان
استغفر لم يكتب عليه شيء فان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة
وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنين حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر
لينساه من ساعته وعنه عليه السلم قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات
من النهار فان قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاث مرات
لم يكتب عليه ❀ وعنه عليه وعلى آبائه واولاده السلم قال ما من مؤمن يقارف
فى يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذى لا اله الا هو
الحى القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام اسئله ان يصلى
على محمد وآل محمد وان يتوب علىّ الا غفرها الله له ولا خير فيمن يقارف كل
يوم اربعين كبيرة ونعم ما قال المولوى هست جنت را ز رحمت هشت در
یک در توبه است زان هشت ای پسر ❀ آن همه که باز شد گاه و فراز ❀ وان در
توبه نباشد جز که باز ❀ این غنیمت دان که در باز است زود ❀ رخت آنجا کش
بکوری حسود واعلم ان حقيقة التوبة تعلم مما ذكره امير المؤمنين على صلوات الله

وسلامه

وسلامه عليه وعلى اولاده فانه قال لقائل قال بحضرته استغفر الله قال ثكلتك امك اتدرى
ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم
على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى
يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما
اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وذكر بعض العلماء ان
حقيقة التوبة الندم على المعاصى السالفة والاقلاع عنها فى الحال والعزم على
تركها كذلك الى آخر العمر واما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب
ثلاثة اقسام اولها ترك واجبات الله عز وجل من صلوة او صيام او زكوة او كفارة
او حج فالواجب القضاء وثانيها فعل المحرمات كشرب الخمر واللعب بالآت محرمة
كالشطرنج مثلا وغيره فيجب الندم والاقلاع والعزم على ترك العود ابدا اليها
والى امثالها وثالثها حقوق العباد وهى اشكل واصعب فيجب اولا الندم عليها اذا كانت
مشتركة فانها معاص لله تعالى ومحرمات انتهكها وحقوقا للعباد ويجب ايصالها
الى من يستحقها فحينئذ يجب على العبد لله تعالى فيها الندم على ما فعل منها والاقلاع
عنها فى الحال والعزم على الترك ابدا ثم ان كان ذلك مالا فيجب رده ان امكنك
قال بعض العلماء وان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق
فافعل فان لم يمكنك فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال
ان يرضيه عنك يوم القيمة وان كانت الجناية فى النفس فلا بد من التمكين من
القصاص لاولياء المجنى عليه حتى يقتصوا او يجعلوه فى حل ويبرءوه من الجناية
فان حصل العجز عن ذلك فالرجوع الى الله سبحانه وتعالى والابتهال اليه ان يرضى

1

يوم القيمة وان كان ذلك غيبة وقدحا في عرض من تحرم غيبته فيجب الاستبرآء منه
وكذلك ان كان شتيمة او بهتانا وان لم يكن فاكثر من الحسنات واسأل الله تعالى
ان يرضيه عنك واكثر من الاستغفار لصاحبه وكذلك الجناية في ولد الغير واهله
وخادمه واضلاله بان يخرج الى كفر او بدعة وجملة الامر ما ذكره بعض العلماء ان
ما امكن من ارضاء الخصوم يجب عمله وما لم يمكن يجب الرجوع الى الله سبحانه
بالتضرع والصدق ليرضيهم الله تعالى يوم القيمة والرجاء منه بفضله العظيم
واحسانه العميم انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة
فضله وغيب كرمه وجوده وهو واسع بر لكن قد ورد عن ابي جعفر عليه السلم ٣
الظلم ثلثة ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا
يغفره الله فالشرك واما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله
واما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد وفي بعض الروايات عن علي
عليه السلم واما الذنب الذي لا يغفر فظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك
وتعالى اذا برز لخلقه اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني
ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرنا الى الجما فيقتص للعباد
بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد على احد مظلمة ثم يبعثهم للحساب روي عن بعض
العلماء انه قال دعوت الله تعالى ثلثين سنة ان يرزقني الله توبة نصوحا ثم
تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما
قضيت الى الآن فرايت فيما يرى النايم كان قايلا يقول لي تتعجب من ذلك
اتدري ماذا تسال الله سبحانه انما تسال الله ان يحبك اما سمعت قول الله
عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة هينة فهذه
الاية الكريمة وقوله صلى الله عليه وآله التايب حبيب الله كافيان في الدلالة

على عظم

على عظم شرف التوبة وفضيلتها وجملة الامر انك اذا ابتدأت فبرأت قلبك عن الذنوب
كلها بان توطنه على ان لا تعود الى الذنب ابدا البتة لكن ما كان على وجه علم الله
سبحانه وتعالى صدق عزمك من قلب نقي وترضي الخصوم بما امكنك وتقضي الفوائت
بما تقدر وترجع في الباقي الى الله سبحانه بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب
فتغتسل وتغسل ثيابك موافقة بين ذلك وبين غسل القلب من اوساخ الذنوب
وادران الخطايا ثم تصلي اربع ركعات كما يجب او تضع وجهك على الارض
في مكان خال لا يراك الا الله عز وجل وتمرغ وجهك الذي هو اعز اعضائك
وتعفره بدمع جار وقلب حزين وصوت عال تذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك
وتلوم نفسك عليها وتقول اما تستحيي يا نفس اما آن لك ان تتوبي الك طاقة
بعذاب الله تعالى الك حاجة بسخط الله تعالى وتذكر من هذا كثيرا وتبكي ثم
ترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول الهي عبدك الآبق رجع الى بابك
عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب اتاك بالعذر فاعف عني بجودك
وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف من الذنوب واعصمني
فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وانت بنا رؤف رحيم ثم تقول يا مجلي عظايم
الامور يا منتهى همة المهمومين يا من اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون احاطت
بنا ذنوبنا انت المذخور لها يا مذخورا لكل شدة كنت اذخرك لهذه الساعة
فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم اكثر من البكاء والتذلل وقل يا من لا يشغله
سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسايل يا من لا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد
عفوك وحلاوة رحمتك انك على كل شيء قدير ثم تصلي على النبي صلى الله
عليه وآله وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات وترجع الى طاعة الله جل جلاله
فتكون قد تبت توبة نصوحا وقد خرجت من الذنوب طاهرا كما ولدتك امك

واحبك الله سبحانه ولك من الاجر والثواب وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط
به وصف الواصفين ويجعل لك الامن والخلاص والنجوة من المعاصي وبليتها
في الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى وينبغي للتائب اذا جرى عليه ذنب او
غلبته شهوة ونفسه الامارة على فعل ما تاب عنه ان يبادر ويسارع الى
الاقلاع والندم والاشتغال بتكفير ذلك الذنب بحسنة تضادها قال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاهي مثلا وفعلها بعد التوبة منها بسماع
القرآن والذكر ويفعل ما فعلها طاعة ككتابة القرآن والاحاديث ويباشر بيده
من الطاعات كما باشر المعصية بيده ويكفر النظر الى ما لا يجوز بالنظر الى ما فيه
طاعة وكذلك يكفر المشي الى الامور المحرمة بالمشي الى المساجد والى فعل الخيرات
واتباع الجنائز وعيادة المرضى وكذلك يمحو كل سيئة بحسنة من جنسها لتضادها
كما تضاد الحرارة بالبرودة والبرودة بالحرارة وقد سبق ذكر ذلك ويضاد
البياض السواد في انواع الاصباغ حتى يمحو البياض بالكلية من المحل ويصير
الثوب مثلا اسود وكذلك بالعكس ويكفر ايذاء الناس بالاحسان اليهم وغصب
اموالهم بالصدقات والقربات بحسب الحال ويكفر غيبة الخلق وشتمهم بالثناء
واظهار ما يعلمه من خصال الخير الى غير ذلك ثم ليتضرع الى الله سبحانه وتعالى
في سؤال المغفرة والعفو ويتذلل بين يدي الحق سبحانه تذلل العبد الآبق و
يكثر بلسانه من الاعتراف فيقول رب اني ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي
ويبالغ في فعال الطاعات بحسب الحال والجهد قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم
ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قول الله عز وجل الا اللمم
وسئل عن قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال
الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه قال ابو عبد الله

عليه السلم

عليه السلم اذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا واذا اراد الله بعبد
سوءا امسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيمة وقال عليه السلام ان المؤمن
ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه وقال
امير المؤمنين عليه السلم في قوله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش
عود الا بذنب ولما يعفو الله اكثر فمن عجل عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل
واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة وعن ابي جعفر عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له ذنبا
وعن الصادق عليه السلم ان العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج من الدنيا
ولا ذنب عليه وعنه عليه السلم ان العبد اذا كثر ذنوبه ولم يكن عنده من
العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وعنه عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قال عز وجل وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا
اريد ان ارحمه حتى استوفي منه كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق
في رزقه واما بخوف في دنياه فان بقي عليه بقية شددت عليه عند الموت
وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه
كل حسنة عملها اما بسعة في رزقه واما بصحة في جسده واما بامن في دنياه
فان بقيت عليه بقية هونت عليه الموت عن ابي جعفر عليه السلم قال اذا
اتت على الرجل اربعون سنة قيل له خذ حذرك فانك غير معذور وليس
ابن الاربعين باحق بالحذر من ابن العشرين فان الذي يطلبهما واحد وليس
براقد فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك فضول القول وقال ابو عبد الله
عليه السلم لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك وبين لك الداء وعرفت

ايه الصحة ودللت على الداء فانظر كيف قيامك على نفسك وعنه عليه السلم اصبروا
على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى لا تجد له المًا ولا سرورًا وما لم يجى فلا تدرى ما هو
فانما هي ساعتك التى انت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله
يروى عن داود عليه السلم انه لج به البكاء ذات يوم فلما كان فى آخر الليل قال يا رب
اما ترحم كثرة بكائى فاوحى الله عز وجل اليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك
فقال الهى وسيدى لم انس ذنبى ولكنى ارجو منك غفرانك ثم قال الهى كنت اذا تلوت
الزبور كف الماء الجارى عن جريانه ويكن هبوب الريح وتظلنى الطير وتطوف
الوحوش بمحرابى نقد فقدت ذلك كله أمن اجل هذا الذنب كل هذه الوحشة
فاوحى الله عز وجل اليه يا داود آدم خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى واسجدت
له ملائكتى والبسته ثوب كرامتى وتوجته تاج عنايتى وزوجته حين استوحش
بحوى امتى واسجته لما جنتى فلما عصانى اخرجته من جوارى ونزعت عنه تاج
وقارى يا داود من اطاعنا قربناه ومن سالنا اعطيناه ومن عصانا امهلناه
وان عاد الينا على ما كان قبلناه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال ما من ليلة يجن ظلامها ويهجع العيون فيها الا نادى الجليل جل جلاله من
اعظم منى جودًا واكرم عبادى يعصوننى وانا احفظهم فى مضاجعهم كانهم لم يعصوا
اجود على العاصى واتفضل على المسى وانا ذو الفضل ومنى الفضل وانا الجواد
ومنى الجود وانا الكريم ومنى الكرم فاين يذهبون عبادى عن بابى ان دعانى
العاصى اجبته وان سالنى اعطيته وان هرب منى ادنيته وانا عند ظن عبدى
بى ولا اعاجل العبد بالعقوبة وان عصى وان عصى وينبغى لنا ان نختم باب التوبة
بذكر بعض من مضى من التوابين والعباد الاوابين ليقتدى بهم قال الروذبادى
سمعت ابا على اخى يقول كان عندنا ببغداد عشر فتيان يجتمعون على ما لا يرضى الله

عزوجل

عز وجل فوجهوا يومًا احدهم لقضاء حاجة فابطا عليهم فغضبوا لتاخره منهم ثم اقبل
وهو يضحك وبيده بطيخة وهو يشمها ويقبلها فقالوا له ما كفاك انك احتبست عنا
ثم جئت وانت تضحك فقال جئتكم بفائدة عظيمة رايت بشر الحافى وقد وضع يده
على هذه البطيخة فلم ازل حتى اشتريتها بعشرة دراهم قال فاخذ كل منهم تلك البطيخة
وجعل يقبلها ويضعها على وجهه فقال احدهم ان بشرًا كان كواحد منا فالذى
بلغ به هذا المبلغ فقالوا تقوى الله والعمل الصالح فقال اشهد الله ثم اياكم انى تائب
لله عز وجل من كل ذنب ومن كل ما لا يرضيه وانا اسالك ان شاء الله طريقته
فقال كل منهم وانا على ذلك فرجعوا الى الله وخرجوا الى طرسوس فى غزاة فاستشهدوا
جميعهم فى مكان واحد وروى ان لصًا تسور على مالك بن دينار داره فلم يجد فى
الدار شيئًا يسرقه وراءه وهو قائم يصلى فاوجز مالك فى صلوته وسلم ثم التفت
الى اللص وسلم ثم التفت عليه وقال يا اخى تاب الله عليك دخلت منزلى فلم
تجد ما تاخذ ولا ادعك تخرج الا بفائدة قال وما هى فاتاه مالك باناء فيه ماء
وقال له قم فتوضا وصل ركعتين فانك تخرج بخير مما جئت فى طلبه فقال له
اللص نعم وكرامة وقام فتوضا وصلى ركعتين وقال يا مالك ايخف عليك
ان اصلى ركعتين اخرتين ثم زد ما قدر الله تعالى لك قال فلم يزل اللص يصلى
الى الصبح فقال له مالك انصرف راشدًا قال يا سيدى ايخف عليك ان اقيم عندك
هذا اليوم فقد نويت صيامه فقال له مالك اقم ما شئت فاقام عنده اياما صايما
قايما فلما اراد الانصراف قال له يا مالك قد نويت التوبة قال له مالك ذلك
بيد الله عز وجل فتاب وحسنت توبته وخرج من عنده فلقيه بعض اصحابه
من اللصوص فقال له ما اظنك الا وقعت بكنز فقال له يا اخى كنز واى كنز
وقعت بمالك بن دينار جئت لاسرقه فسرقنى وقد تبت الى الله عز وجل

وهو ملازم للباب فلم يبرح حتى نال ما ناله الاحباب قيل مرّ ابراهيم بن ادهم
رحمه الله بسكران على قارعة الطريق فعدل اليه فقعد عند راسه وجعل ينظر
اليه ويبكي ويقول ليت شعري باي ذنب اصابتك هذه الفتنة ثم وضع راسه
في حجره ومسح وجهه ثم دعا بماء فغسل وجهه وفمه ثم مضى وتركه فلما افاق
اخبر بما فعل ابراهيم بن ادهم فخجل الرجل وندم على ما فعل وتاب الى الله عز
وجل وعاهده ان لا يعود الى معصية ابدا قال فراى ابراهيم في منامه كان
قايلا يقول له يا ابراهيم طهرت فمه لاجلنا فطهرنا قلبه لاجلك اتى رجل الى
رابعة فقال لها اني قد اكثرت من الذنوب والخطايا افترى اني ان تبت يقبلني
فقالت ويحك اما سمعته يدعوا المدبرين عنه فكيف لا يقبل المتقبلين اليه
قال ابراهيم بن بشار كنت اماشي ابراهيم بن ادهم في بلد الكوفة اذ عدل في
بعض الطريق الى قبر فترحم عليه وتأسف فقلت قبر من هذا ايها الشيخ
قال قبر جهد بن جابر امير هذه المداين كلها قلت فما شانه قال سكر ذات
ليلة بشيء من ملاهيه ثم نام فراى رجلا قايما على راسه بيده كتاب فتناوله
منه وفضه فاذا فيه بالذهب مكتوب لا تؤثرن فانيا على باق ولا يغرنك
ما ملكت يداك في دنياك فانه يصدك عما ادخرته لك في اخراك فان الذي
انت فيه جسيم لولا انه وخيم وهو ملك لولا انه هلك وهو فرح وسرور لولا
انه يعقبه هم وثبور فحذارك ان تستهويك هذه الزخارف فتلحقك
بالهالكين وسارع الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فانتبه فزعا واقبل على ربه عز وجل وخرج من ملكه وقصد هذا الجبل يتعبد
فيه فسمعت به فقصدته فاتيته فوجدته خير رجل فكنت اختلف اليه حتى
مات رحمه الله قال ابرهيم بن محمد الكوفي سمعت محمد بن السماك يقول كنت

كثيرا ما اطلب الزهاد والعباد فذكر لي رجل من الزهاد بعبادان فخرجت في طلبه
حتى اتيت عبادان فسالت عن منزله فارشدت اليه فقرعت الباب فخرجت
الجارية خماسية القد فقالت ما شانك ايها الطارق قلت اريد منزل فلان قالت
عليه وقعت وما حاجتك قال قلت احب ان تستاذنيه لي في الدخول عليه
قال فدخلت واذا انا برجل قد احتفر قبرا في داره ووضع فيه رجليه وبيده
خوص يصنعه وهو يتلو ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال
فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي ما اسمك قلت محمد قال ابن من قلت
ابن السماك قال لعلك الواعظ قلت اجل قال الان الواعظ عندي بمنزلة
الطبيب وبي داء قد اعيا المعالجين فهل لك فعسى ان تاتي له برفقك وتلصق
عليه بعض مراهمك مما تعلم انه يلايمه منها فقلت له اما تعلم لا دار بعد هذه الدار
الا الجنة والنار قال فتغير وجه الرجل فقلت يا اخي ان العمر قد ولى والضعف
قد تولى وان كاتبيك قد حفظا عليك ما سلف لك من قبيح العمل ولعل المنية
تعاجلك قبل ادراك الامل فلما سمع لم يتمالك ان شهق شهقة وخر مغشيا عليه
قال فاقبلت امراته وابنته يبكيان من خلف الستر فبقي كذلك طويلا ثم
افاق وقال يا ابن السماك وافق دواؤك دائي والصق مرهمك بجلدي زدني
فان المرهم اذا الطف المرهم ابرا الجرح والتام فقلت يا اخي نحن على يقين
من ذنوب سلفت وفي شك من قبول توبة حدثت فان جاد بالفضل فاين
ذبولنا الخجل خشية العتاب وان قضى بالعدل فاين نحول الوجل خيفة العقاب
قال فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فمكث طويلا ثم افاق وقال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم سكن فحركته فاذا هو

ميت رحمه الله قال بعض الصالحين كنا في مجلس بعض الوعاظ فوعظ حتى ابكى
من حضر وكان في المجلس شاب فذكر الواعظ النار وما اعد الله فيها من
العذاب الاليم لمن عصاه فصاح ذلك الشاب وا اسفا على ما فرطت في
جنب الله ضيعت عمري ونسيت اجلي وقصرت في عملي ثم انه استقبل القبلة
وقال اللهم استقبلتك في يومي هذا بتوبة لك لا يخالطها ريا لغيرك فاقبلني
على ما كان مني واقل عثرتي وارحم عبرتي الهي اليك رجعت بجميع جوارحي
صادقا من قلبي فالويل لي ان لم تقبلني ثم سقط مغشيا عليه فحركناه فاذا هو
ميت روي ان معاذ بن جبل دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا
فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب
شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى
على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي
الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب
قال وكيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني
نار جهنم ولا اراه الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال
اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله
لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فانها اعظم
من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من
الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها
وما فيها من الخلق فقال النبي عليه السلام يغفر الله لك ذنوبك وان كانت

مثل السموات

مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي
صلى الله عليه وآله كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك
فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم يا رسول الله من كل عظيم
فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب
لا والله يا رسول الله ثم سكت فقال النبي صلى الله عليه وآله الا تخبرني بذنب
واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات
فانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها و
دفنت وانصرف الناس عنها وجن الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها
ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت
منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما
ترى وركيها فلم يزل يقول لي ذلك حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها
وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان
يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي
وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبا الى حسابي فويل لشبابك من النار فما
اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار
ثم لم يزل عليه السلام يقول ويشير اليه حتى امعن بين يديه فذهب فاتى المدينة
فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه
ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني
وزللي ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك
تائبا فطردني وزادني خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك

من ربي ربي اعظم صح

ان لاتخيّب رجائي سيدي ولاتبطل دعائي ولاتقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك
اربعين يومًا وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمّت له اربعون يومًا وليلة
رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي و
غفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي
فاوح الى نبيك واردت عقوبتي فعجل بنارٍ تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني
وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله
عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم
من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم يقول
خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي
يا محمد تائبًا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسال ان يغفر له ذنبا
غيري ثم قال عز وجل اتاك عبدي يا محمد ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوا و
يتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب قال معاذ يا رسول الله
بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهوا
الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين
صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء
وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد
بي أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت الاحسان
اليّ وانعمت عليّ فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار

تسوقني

تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك
العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي او تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو
يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفّت فوقه الطير وهم
يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض
التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه
السلام لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وآله ما انزل الله عز وجل وبشره بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من شيء احب الى الله من شاب تائب وقيل التوبة تجمع اربعة اشياء الاستغفار
باللسان واضمار ترك العود بالجنان والاقلاع بالابدان ومهاجرة من الخلان
وقيل اغسل اربع خصال باربع خصال اغسل وجهك بماء العين واغسل لسانك
بالاستغفار واغسل قلبك بالتفكر واغسل ذنبك بالتوبة وقال الغزالي التوبة
لا تستقيم ولا تتم الا بثلاثة الترك في الحال والعزم في الاستقبال والتدارك والاصلاح
في الماضي قال الشاعر سوّفت بالتوبة اذ لم تتب • فالآن قد شبت بما تنتظر • ابعد
شيب الراس لا ترعوي • وبعد فوت العمر لا تنزجر • يا عجبًا انك ذو خبرة •
تعلم ما تلقى ولا تنزجر • لا والذي سمك السما بلا عمد • والارض صيّر للانام مهادا
ان المصر على الذنوب لهالك • صدقت قولي ام اردت عنادا • قال النبي صلى الله
عليه وآله ان رجلين كانا في بني اسرائيل تحابا بين احدهما مجتهد في العبادة
والآخر مذنب فجعل يقول المجتهد اقصر عما انت فيه فيقول خلني وربي حتى
وجده يومًا على ذنب استعظمه فقال اقصر قال خلني وربي ابعثت علي رقيبًا
فقال والله لا يغفر الله لك ابدًا ولا يدخلك الجنة فبعث الله اليهما ملكا فقبض
ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اتستطيع

[illegible]

ان تخطو على عبدي رحمتي فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار ونعم ما قال الكنائي
رحمه الله اي نیکی تو هرجا و یکسان هست ٭ عاقل از نیکی تو هراسان هست ٭ ایمن
از نیکی تو نشاید بود ٭ طاعت و معصیت ندارد سود ٭ ایمن آنکس بود که وی
ناگاه ٭ نبود از نیکی تو بفعل گناه ٭ ایمنی از قضاة ای الله ٭ هست نزدیک عقل
عین گناه ٭ ایمنی کرد هر دو را بدنام ٭ آن عزازیل و آن دگر بلعام ٭ ومن طريق
الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا قتل مائة رجل ظلما ثم سئل هل من توبة
فدل على عالم فسأله فقال ومن يحول بينك وبين التوبة ولكن اخرج من قرية
السوء الى القرية الصالحة فاعبد فيها فخرج تائبا فادركه الموت في الطريق
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم ملكا فقال قيسوا
ما بين القريتين فالى ايتهما كان اقرب فاجعلوه من اهلها فوجدوه اقرب الى
الصالحة بشبر فجعلوه من اهلها وذكر ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما
هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت بامرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت
ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها
فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال لها الى اين فقالت الى
حيث اريد قال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها
الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فبعد ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بسبع ليال معصية فبكى حتى غشي عليه فلما افاق
قالت له يا هذا والله انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك
واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني
قال فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عميان وكان بالقرب منهم
راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز فعد

ذلك

ذلك الرجل العاصي بينهم واخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال رغيفي قال
الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف
لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام
فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه
وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله عز وجل اليهما ان
زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوا فرجحت المعصية
على عبادة السبعين سنة بمعصية السبع فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية
السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته
ملائكة الرحمة وقبل الله توبته تتمة قد ورد في ادعية الائمة عليهم السلم
الاستعاذة من انواع من الذنوب وقد ورد تفسيرها عن الامام زين العابدين
علي بن الحسين عليهما السلم فقال ان الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس
والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والذنوب التي تورث
الندم قتل النفس التي حرم الله قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل اخاه
هابيل فعجز عن دفنه فاصبح من النادمين وترك صلة الرحم حين يقدر
وترك الصلوة حتى يخرج وقتها وترك الوصية ورد المظالم ومنع الزكوة
حتى يحضر الموت وينغلق اللسان والذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف
والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم والذنوب التي تدفع القسم اي الرزق
اظهار الافتقار والنوم عن صلوة العتمة وعن صلوة الغداة واستحقار النعم
وشكوى المعبود عز وجل والذنوب التي تهتك العصم شرب الخمر ولعب القمار وتعاطي

ما يضحك الناس واللغو والمزاح وذكر عيوب الناس ومجالسة اهل الريب والذنوب التي
تنزل البلاء ترك اغاثة الملهوف وترك معاونة المظلوم وتضييع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والذنوب التي تديل الاعداء المجاهرة بالظلم واعلان الفجور واباحة
المحظور وعصيان الاخيار والانقياد الى الاشرار والذنوب التي تعجل الفناء قطيعة
الرحم واليمين الفاجرة والاقوال الكاذبة والزنا وسد طرق المسلمين وادعاء
الامامة بغير حق والذنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله والقنوط
من رحمة الله والثقة بغير الله تعالى والتكذيب بوعد الله والذنوب التي
تظلم الهوى السحر والكهانة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وعقوق
الوالدين والذنوب التي تكشف الغطاء الاستدانة بغير نية الاداء والاسراف
في النفقة والبخل على الاهل والاولاد وذوي الارحام وسوء الخلق وقلة الصبر
واستعمال الضجر والكسل والاستهانة باهل الدين والذنوب التي ترد الدعاء سوء النية
وخبث السريرة والنفاق مع الاخوان وترك التصديق بالاجابة وتاخير
المفروضة حتى تذهب اوقاتها عن بعض اهل المعرفة انه قال غسلوا اربعا
باربع وجوهكم بماء اعينكم والسنتكم بذكر خالقكم وقلوبكم بخشية ربكم وذنوبكم
بالتوبة الى مولاكم وقال ابو الفضايل حتام تغفل عمر اضاع اكثره لعوا ولهوا
واطراء وتانيبا وتجمع المال من حل ومن شبهه كدا وكدحا ولد لاجا وتاويبا
تظل تعسف عن نهج التقى عرضا مستبدلا عن نشوة الشيب غربيبا كان
شيبك مغر بالمنى خدعا وزاد غيرك اصلاحا وتهذيبا فتب الى الله في
سر وفي علن شيبا فشيبا وانبوبا فانبوبا واحسن ما قال الحكيم اى جهان
آفرين جان آراى وى خرد را بصدق راهنماى در بهشت فلك همه خامان
در بهشت تو دوزخ آشامان بر در تو خوب و زشت راجه کنم چون تو

هستی

٢

خنده گری و گریه

هستی بهشت راجه کنم خنده کرند عاشقان از تو کریه خندند عارفان از تو
در جحیم تو جنت آرامان بی تو راضی بحور عین عامان کی بدوزخ فرستی از در
خویش میروم نه بر پای بر هر خویش نه بلا یامن از تو سیر شوم نه بلاتقنطوا
دلیر شوم فاذا تاب العبد بعد ان كان عاصيا ودنى من ربه بعد ان كان قاصيا
رجعت النفس الى العفة والتقوى والزهد في الدنيا والورع عن الشبهات و
الشهوات اعلم ان العفة ضبط النفس عن اللذات المشتركة بين عامة الحيوانات
وهي جملة المذوقات والملموسات والمناكح والشهوات وليس معنى ضبط النفس
عنها رفضها بالكلية وقهر الشهوة وحصر الهوى على كل حال ولو كانت الشهوة
مما يستغنى عنها ويحترز بواحدة منها لكان خلقها في الاصل لتركيب عبثا ووبالا
على صاحبها وكيف والى المذوقات ضرورة بقاء البدن والى المناكح ضرورة
بقاء النسل ولكن معنى ضبط النفس عنها هو ان يجري امرها ولها على ربعة
ابتغاء ان يتناول منها ما ينبغي وفي الوقت الذي ينبغي وعلى المقدار الذي ينبغي
ومن الوجه الذي ينبغي فتكون شهوته تحت طاعة عقله وايثاره الجميل على
على ايثار اللذيذ فيستلذه من حيث انه جميل بما ذكرناه من الاوصاف الاربعة
لا ان يستحمله من حيث انه لذيذ يهوى نفسه وشهوة جسده وضرورة عادته
وتسويل شيطانه وكذلك في الغضب حاجة الانفة من العار والحماية والذمار
والقبض على يد الشهوة والاخذ بعنان الهوى فيكون عنده كالشيء المحظور
الاصل المباح الفرع كالرخصة التي يستباح بها الشيء مع قيام الحرمة مثل اكل الميتة
في المخمصة وقد قال بعض البلغاء في تمثيل النفس بما انما يجب ان يجريها من العقل
مجرى المركوب الذي يركب عند الحاجة باربعة اشياء بسرج يذلله وشكيمة
تكبحه وعنان يثنيه وسوط يخيفه فاذا نزل عنه راكبه الزمه الرباط والشكال

لا تقنطوا

[illegible]

لئلا يجد على حال من الاحوال سبيلا الى ان يترد فيهلك نفسه ويجني على غيره
وكما يخاف من هذا المركوب الشرود فقد يخاف منه الحران وشرود الشهوة
الشره وحرانه الخمود وشرود الغضب التهور وحرانه الجبن وآفة الشره اغلب من
آفة الخمود وفي الغضب على العكس ولهذا كانت المواعظ والوصايا في معالجة
الشره والجبن اكثر وابلغ منهما في معالجة ضديهما الا ان الشره اشبه بما يكون طوعا
من الجبن والجبن اشبه بما يكون طبعا من الشره فلا يعذل صاحب الشره وقد يعذر
الجبان ويمكن معالجة الشره دون الجبن وتستحكم عادة الامساك عن الاوطار
من غير ركوب الاخطار ولا تستحكم عادة الاستهانة بالعظائم الا بركوب المهالك
واسباب الشره ليس بمرغوب عنها والشره نفسه مرغوب عنه واسباب الجبن
مرغوب عنها والجبن نفسه ليس بمرغوب عنه فبين الشره والجبن والخمود والتهور
مفارقات من حيث هذه الاضافات والاعتبارات ولكن لا مخالفة في المحمود
من وسطيهما عفة ونجدة من حيث ان ذلك طاعة الشهوة العقل في تناول الملاذ
وطاعة الغضب العقل في دفاع المحاذر فاذن العفيف لن تشتهي الملذات التي
يستغني عنها ولا يحزن لفوات الملذات التي يحتاج اليها وعكسه الشره فيكون
العفيف ضابطا لها كما والشره ساقطا لها كما فهذه جملة ذكرناها في حقيقة
العفة ثم قد يميل الانسان عن الاعفا من غير ان يكون على احدى اربعة
جهات احدها العلم بالشيء كمن يذوق الاشربة ويجتنب الاطعمة فيكون
حاله حال العفيف الذي يكفيه الطفيف وهو لو استطاع الاكل لاجتحفه وتعسفه
كالعقاب المسقور ولو امكنه الشرب لاستنقعه واشتفه والثاني الامتلاء
من الشيء كما لو قدم طعام بين يدي خليع من الطعام ترتيف من المدام والثالث
فرط العشق فان من صدق عشقه لانسان لم يميل الى غيره وان كان اوجه

قال

قال الاصمعي اتبعت جارية فقالت ما تبعني فقلت كلي بكلك مشغول فقالت وكلي
بكلك مشغول لكن التفت الى ورائك فان وراءك من لا اعشق فالتفت فصاحت
يا كذاب لو كنت صادقا لم يلتفت والرابع عدم العلم بالشيء فان لم يذق اللحم لم يوثر
على الثريد ومن لم يجد الطعام الذي يسهل عليه تناول الماكيل الكريهة والانفس
تختلف باختلاف العقول وكل ساقطة لاقطة ولولا اختلاف الانظار لم تنفق
السلع قال علي عليه السلام تاسفا ان هاهنا علما جما لو اجد له حملة وقال لو اخذت
مائة قلوبهم كالذهب المصفى ثم اخذت من المائة عشرة ثم اخذت من العشرة واحدا
ثم اخبرته ببعض ما عندي اذن لقال علي اكذب العرب وذلك لان الناس
اعداء ما جهلوا فاذا طلع لهم باب من العلم تقصر عنه افهامهم كذبوا قايله فعلى
هذا القسم الاول التجارات ارباب الدول السالفة ذووا العقول الى راي العلما
والاتقياء الزهاد لاجل الانتفاع باقوالهم والاقتداء بافعالهم من غير ان يسلكوا
في طرائقهم ويتخلقوا باخلاقهم فهو رضا من الجسم بالاسم كما قيل الرشيد
والثاني رضيت اصحاب الاموال بمتاع الغرور وشغلت عن دين الله واحوال
الزهاد يرغبون في الدنيا الفانية ويغفلون عن الاخرة الباقية وذلك لجهلهم
بما قيل للعتابي ان فلانا عالم قال اذن لا يرغب فيها ولهذا قال محمد بن الحسن
اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد في الدنيا والثالث
وصية المسرفين والمترفين باموالهم في حيوتهم فاذا ايقنوا بالموت وصار ذلك
المال ميراثا لغيرهم اوصوا به او ببعضه فيعصون الله تعالى مرتين يتحملون
به وهو في ايديهم بغير حق فاذا صار للوارث اسرفوا فيه والرابع غفلة الناس
عن نعيم الاخرة وانصبابهم الى زخرف الدار الحاضرة مع تعبهم ونصبهم فيها وطول
شقائهم بها ارى اتقياء الناس لا يبالونها على انهم فيها عراة وجوع

اداها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع وتوقظهم العبر ولا يرجعون
وتعظهم الغير ولا يسمعون لا تهلك ابناءها الا بحياتهم ولا يحذرونها ولا تفقد
اولادها الا باقواتهم ولا يسامونها يجدون كل مرارة في شرابها ويردون كل
خديعة من سرابها والانفس مع ذلك بغرور دناياتها الولوع والاكباد من همومها
بادية الصدوع فيا عجبا منها لا يبقى كثيرها ولا قليلها ولا ينامها عليلها
اقول الى متى هذا الدؤب فيها وانت راحل عنها وذاهب منها ولاحق بمن
تقدمك من الاخوان ومضى قبلك من الخلان بينا المرء يكدح في سعيه
لها دائبا اذ تراه صريع سعيه وقتيل كده وبغيه كدود القز ينسج على نفسه الى ان
لا يجد مخلصا عن نسجه ويموت بسبب عمله الذي اجتهد فيه فكذلك العبد
لا تزال نفسه بعلائق الدنيا من مال وجاه واهل وولد وصديق وخول فلا يجد
لنفسه مخلصا عنها ولا يمكنه ان يقطع علاقة من علائقها عن نفسه الا بجلو
رتبه ولو بجهد جهيد وسعي شديد الى ان يفرق طارق الموت بينه وبينها
في اخر عمره فيذهب عنها بحسرة الم تر ان المرء ما دام عائشا معنى بامر لا يزال
يعالجه كدود كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه فهيهات
ان عين الحسرات تلاحظ جبهة الاماني بالندامات وان يد الفنا تنازع
اردية الاهوا وان عقبى امرها يعصف عن زهرات انسها بالدثور وان
حال الراغب فيما يدعوه اللهو بالثبور فتعففوا عن محارم ربكم تكونوا عابدين
اتقياء وارضوا بما قسم الله تعالى لكم من الرزق تكونوا زاهدين اغنياء و
صاحبوا الناس بما تحبون ان يصاحبوكم تكونوا عدولا اذكياء ولا تتعبوا ا
انفسكم بالجهد فكل ستوفي اكله غير منتقص شيئا قدره له انه كان قبلكم اقوام
جمعوا كثيرا واملوا بعيدا وبنوا اشيدا فاصبح جمعهم بورا ومساكنهم قبورا و

اسلم

اسلم غرورا وسعيهم دثورا لما وضع الاسكندر في تابوته قيل للعلماء تكلموا فقد كان يسمع
اليكم وينصت لكم فقال الاول يا ايها الساعي المتغصب جمعت ما خانك عند الاجتماع
وودعك عند الاحتياج فلا قرابة تعضدك ولا وزير يفتقدك وقال الثاني قد
ذهبت زهرة بهجته كما ذهب شعاع الشمس بنور النبات وقال الثالث هذا الاسكندر
صاحب الاسراء اصبح اليوم اسيرا وقال الرابع هل امنك من كان يخافك فهل
امنت من الذي كنت تخافه وقال الخامس بل هل امنت ما كنت تخاف نزوله
بك وقال السادس انظروا الى حلم النايم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى
وقال السابع بل هل امنت ما كنت تخاف ثم ولربك قد كان هذا الشخص يسال
عما قبله ولا يسال عما بعده وقال الثامن ورد علينا هذا الجسد بما كان يستقبه
وقال التاسع ما ارغبنا فيما فارقت واغفلنا عما عاينت وقال العاشر ما
ابعد شبه مكانك الذي انت به اليوم عن مكانك الذي كنت به الامس و
قال الحادي عشر لم ينقص هذا الجسد نهمته من هذه الدنيا فقد قضيت الدنيا
نهمتها منه وقال الثاني عشر انت امس كان انطق منك اليوم وانت اليوم
اوعظ منك بالامس وقال عامر بن قيس الدنيا والله الموت ميراث الدول
ووعية الفجايع ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري
وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار قيل لزاهد
كيف سخت نفسك عن الدنيا فقال ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج
منها طوعا وسئل بعض العلماء عن رغبة الناس في دنياهم مع عدم ابقائها
اياهم فقال ذلك لقلة معرفتهم بها كالصبي الغر تعجبه من لين الرقشاء الوهاق بشرتها
فلم يبرح حتى قتلته نهشتها ولو انهم عرفوها حق معرفتها لنظروا اليها نظر المريض
الى وجوه العود ونظر المجروح الى شفار الجائد ونظر المخمور الى الشراب فلا يعمه

يطيق اذا ذكر بين يديه ولا اذا احضر اسكنه النظر اليه ولا ذوقه وان كلف واكره
عليه قال بعض الصالحين من عرف عف ومن عمي [عف] خف وقال الاخر من عرف
نفسه لم يعدم من التملك والقلب من التبع بلوغ المنى ان لا يفكر في المنى ونيل
الغنى ان لا يبالي بالغنى ومن يك الدنيا اشد تصورا تجده من الدنيا اشد
تصونا ومن كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم عتوا لا ننتفع
بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة
اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره
ومنهم المصلت سيفه المجلب بخيله المعلن بشره قد اشرط نفسه واوبق دينه
لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك
ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة
بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه
للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الدنيا
ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين
باسم الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم
ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع و
ساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم
في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة وعظوا حتى ملوا وقهروا
حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اقل من
حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم وقال بعض الخطبا

ايها الناس لابد من الرحيل قربت او بعدت المراحل ولا قرار دون التحويل في
عاجل اليوم او آجل فنطوا المنى انساء في الاجل وارخاء الطول المهل والايام
تطلبه شدا وتقريبا والليالي تحث بر بدا وتعقيبا لا يبرح واحد ما يشتهي
منها حتى يعود مفقودا والآمل يخيلا انه على ظهرها حتى يصير ملحودا اعجبا للقوم
يعجبون بدنياهم وادى بعقلهم الضعيف تصورا هدموا قصورهم بلا ريب انهم
وبنوا لعمرهم القصير قصورا اوردهم الردى بعد الغبطة موارده كاسبه ودعاهم
الداعي الذي لا بد اجابته سلبوا من بين العز والامكان على اعين الاعوان والانصار
انضرها كانوا شبابا واوفر ما كانوا اسبابا فانظروا اليهم رحما بوالي والى ديارهم
رسومها خوالي فيا الغالب صار مغلوبا ويا السالب عاد مسلوبا ويا الاكباد باردة
راحت حرى واعين قريرة امست عبرى وقال آخر ان منازل الاقطار مراحل الاعمار
قسم السكون والاحوال تحول وصلام القرار والاعمار تزول تسعون وترعون
والحاصل حسرة والاسف يمنة ويسرة غاية الانس وحشة ونهاية الضحك عبرة
وآخر احسان الليالي اساءة وعقبى مسرات المسامع مساءة وانما الحظ من البقاء
كالخط على الماء والنصيب في الحياة من الآمال كالنصيب في المنام من الخيال كم
من اناس شهدناهم فغابوا ورجال دعوا فاجابوا ثم انقضت تلك السنون
واهلها فكانها وكانهم احلام فيما تتقون ولمن تجمعون اما تعلمون ان النقص
من كمالها اما تجدون النجس في اكيالها لا يرجع رايدها بالدفع والتاخير
ولا يسمع طالبها العلل والمعاذير لا ينظر مقتضيها فواقا ولا يبلع ريقا ولا
تبقي عدوا ولا ترعى صديقا هيهات هيهات سيعوقكم في البقاء خايبا
ونجحكم في طول الرجاء غايبا وان هذه الوجوه الناضرة سترجع عن قريب
خاذلة قاصرة وهذه القدود الرانعة والاغصان اليانعة والعيون الدعج

والحواجب الزج كأنها اكلها الدود لجوع التي تاكل ولا تشبع ثم تغيرا صحت قبورهم
من بعد عزهم تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل لا يدفعون هواها عن وجوههم
كأنهم خشب بالقاع منجدل ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين الاسرة والتيجان
والحلل اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل فافصح
القبر عنهم حين سايله تلك الوجوه عليها الدود يقتتل قد طال ما اكلوا دهرا وما
شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا وهذا موضع التعلل باخبار من عرف
الدنيا وزهد فيها وتخلى منها فنبدأ اولا بمن زهد فيها من ملوك العجم الذين
هم في غاية المحبة لها والانكباب عليها يحكى ان كيخسرو لما راى طاعة الدنيا له و
لين اعنة الاقاليم بيده وتقلب احوال الزمان على رائه ومراده نظر بعين عقله
اليها وغمض عين هواه عن غرورها وصمم رايه في الاعراض عن اعراضها واقبل
يتحرف عن طرق الاملاك الى طرق الاملاك النساك الى ان امر بجمع القواد
والاعضاد وحشر الوجوه والاعيان فقال لهم يا عمومتي واخواتي واولادي اني
ذاهب الى ربي ومتعزل عن معاشكم ومعادي ومستخلف عليكم لهراسف وهو من
ارومتي وابناء عمومتي ومن رضيته لاستقامة امره وصلاح سيرته واني لا ازال
انه حافظ فيكم وصايتي فسلوني حوايجكم واضمنوا الى طاعة من املكه عليكم
فبكوا كثيرا وجزعوا طويلا وتاسفوا جميعا على مفارقة مليك في صورة ملك ثم
انه ولاهم البلاد وسلمهم الاصقاع واسر بكتبة العهود لهم والاستيثاق منهم وقسم
كنزا من كنوزه بينهم واعطى رستم شايرو طوس دوابر وجودرز ضياعه وكيوا
اسلحته وبيژن فرشته وقضى حق كل احد بما يقتضي به الحقوق وقسم كنزا اخر
في الفقراء والمساكين والعميان والمضطرين وفي الزمنى واليتامى والهرمى والايامى
واخرج كنزا له اخر لعمارة الحصون والرباطات ومواضع العبادات واصلاح

القناطر

القناطر والجسور وسد المراصد والثغور ومداواة المرضى والمأسورين واسلاد الغادين
والمنقطعين ثم دعا لهراسف فاقعده على سريره وتوجه بتاجه واعطاه خاتم
ملكه وامر القواد بمبايعته ومتابعته وقال له انما جرت العادة من المتقدمين
بان يسموا اسلافنا الملوك اربابا لان افعالهم اذا وافقت العدل والخير وادت
الى المصلحة وراحة الخليقة شابهت افعال الله في كلته العالم فالالهية ربوبية
سماوية والملكية ربوبية ارضية ويجب لمنتحل هذا الاسم ان يلتزم احكام تدبير
الخالق فيما مكنه منه وانعمه عليه من امور خلقه ويبني على الجود والزام الحكمة
عامة امره فيكون خليفة له في ارضه وقائما عنه في مصالح عباده وبلاده الى
كلام طويل في استعمال العدل والاحسان ثم ودعهم وقام على وجهه وساح
في الارض على سمت عقبه غورك فلم يوقف له خبر ولا اثر وعن جرير بن عبد الله
البجلي ان النعمان بن المنذر الاكبر خرج يتنزه ومعه عدي بن زيد فمرا بالقبور
بظهر الحيرة فقال له عدي ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه القبور قال لا
قال فانها تقول من رآنا فليحدث نفسه انه موف على قرب زوال رب ركب
قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال عصف الدهر عليهم عصفة وكذا
الدهر حالا بعد حال فانصرف في متنزهه كئيبا حزينا وقال لعدي اذا كان في
السحر فاحضر تعرف خبري فحضره فوجده قد لبس المسوح ثم ساح على وجهه فلم
يعرف له خبر ونعم ما قال الحكيم نوح را عمر چهل ده صد بود حرص وامید آن
بر آن آسود چون کنار کرد قصد و پنجاه در فلك بحر کرد نگاه گفت
آوخ که بر من این ده صد بود کمتر از روزکی ده بد کرد در سؤال روح
امین سر ز بالا فتاده بر بالین کای تو را عمر از انبیا افزون چون کنار
کرد بر تو دنیی دون برجهان یا فتی چها نزا تو چون سرای کنون

روان را • كفت ديدم جهان چو بيم دو دره • آمدم اندرى شدم زدكى •
ميدهم جان و مى بدم حسرت • شربتم ضربت و شفا شدت • حكى ان هشام ابن
عبد الملك خرج ذات يوم متنزها فى عام قد بكر وسميه وتابع وليه فاخذت
الارض زخرفها من اختلاف انوارها وفوايح ازهارها فنزل من الرصافة
واديا كانها فرشت بالعبقرى وبسطت عليها انماط الزرابى وسواقى الماء
فيها كانسياب الحيات فى صفا ماء الحيات وقد ضربت له سرادق من حبرات
كانها زهر الربيع ثم اذن للناس فلما اخذوا مجالسهم نظر الى خالد بن صفوان
كالمستنطق له فقال خالد اتم الله سرورك يا امير المؤمنين بنعمه واوزعك ان
تشكرها بفضله وكرمه وتابع لك المزيد فيها حتى تصلها بعد طول التعمير
بالنعمة الباقية فى الدار الاخرة فتكون لك الآجلة خيرا من العاجلة يا امير المؤمنين
ما اجد شيئا ابلغ فى قضاء حقك من ان اذكرك نعم الله عليك وانبهك
لشكره ولا اجد فى ذلك شيئا ابلغ من حديث عن بعض سلف الملوك ان
اذن لى فيه امير المؤمنين قال هشام هات فقال بلغنى ان ملكا فيما خلا
اجتمع له سعة الملك وفتاء السن وصحة الطباع وكثرة المال وكل ذلك يدعوا
الى الباطل ويبعث على البطر والتناسى خرج فى عام مثل هذا العام بناحية
الخورنق والسدير فاشرف وابعد النظر حتى رجع نظره اليه حسيرا لطول
ما سافر فى عدده وعدده ورجاله وماله فقال لمن حوله لمن هذا قالوا للملك ابيت
اللعن ثم نظر الى نحو بلاد العجم فنظر الى بياض الانهار الجاريه وشخوص
الجنان الزاهيه واشراف القصور العاليه فقال لمن هذا قالوا للملك ابيت
اللعن فقال عندما اعجبته نفسه ورأى ما بسط من الملك لاهل وقتى احد
مثل ما اوتيت فانبعث له رجل من جملة الحجه فقال ابيت اللعن سالت

ابيت اللعن اى ابيت ان تاتى بالامور التى ما تستوجب بها اللعن ٥

افتأذن

افتأذن فى الجواب قال نعم اخبرنى عما انت فيه مما اعجبك اشىء لم يزل ولم تزل
فيه ولا يزول عنك ولا تزول عنه ام شىء كان لمن قبلك ثم صار اليك قال
بل شىء كان لغيرى ثم صار الى قال فهل عندك اما انه من مثل ما انزل بمن قبلك
ان لا ينزل بك قال لا قال فلا اراك اعجبت بشىء يبقى انما سررت بشىء يفنى
ولا يدوم لك بهجته ولا تبقى عليك نعمته وتكون مؤاخذا بتبعته غدا وربما
تنغص منها ابدا قال صدقت فيما المخرج وكيف المذهب قال الى احدى الخصلتين
اما ان تقيم فى ملكك فتعمل بطاعة الله مسرورا بها على هواك واما ان تلبس مساحا
فتلحق بهذا الجبل حتى يأتيك اجلك قال فما لى ان فعلت احدى الخصلتين
قال ملك عظيم لا يظعن ونعيم مقيم لا ينفد وشباب ناعم لا يهرم وعيش انعم
لا يبيد قال فانى ناظر لنفسى مختار لها احدى الخصلتين فان اقمت فى
ملكى كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت بعض الفلوات كنت رفيقا لا تخفى
فاذا كان السحر فانتنى تعرف رأيى قال فلما كان الوقت الموعود اتاه الرجل
فوجده قد القى عليه امساحا وتهيأ للزهد فساحا جميعا وذلك قول عدى
بن زيد ايها الشامت المعير بالدهر • اانت المبرأ الموفور • ام لديك
العهد الوثيق من الايام • ام انت جاهل مغرور • اين كسرى كسرى الملوك انو شروان
ام اين قبله سابور • واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور • شاده
مرمرا وجلله كلسا • فللطير فى ذراه وكور • وتفكر رب الخورنق اذ اشرف
يوما وللهدى تفكير • سره ملكه وكثرة ما يملكه • والبحر معرضا والسدير • فارعوى
قلبه وقال وما غبطة حى الى الممات يصير • وبنو الاصفر الكرام ملوك الارض
لم يبق منهم مذكور • ثم اضحوا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور • هذا
هو الحق لمن ابصر الراى وهو رشيد • والصدق لمن القى السمع وهو شهيد •

ولعله يشتبه حقيقة هذا الامر على النفس لاظلام نظرها بسبب الطاقة
الشبهات بها واكتناف الشهوات لها واما لغموض المسلك اليه وخفاء
معناه وتشابه اقسامه فلنذكر بعض ما قاله علماء الحقيقة في حقيقة الزهد
وتقسيمه وحدوده في تحقيق وصفه وتفهيمه قالوا ان الزهد هو الرغبة
عن الشي المرغوب فيه الى ما هو خير منه وفي كتاب الله شاهد على ذلك
اذ يقول في اخوة يوسف عليه السلام وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين وصفهم بالزهد اذ ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم وكان ذلك
احب عندهم من اخيهم فباعوه رغبة عنه الى ما هو احب عندهم منه فاذن
من باع الدنيا بالاخرة احديهما بالاخرى فهو زاهد فيها راغب في صاحبتها
لغة الا ان بيع الدنيا بالاخرة هو الزهد في عرف الاستعمال كما خص الاستعمال
الميل من الحق الى الباطل بلفظ الالحاد ومن كان راغبا عن الاشياء كلها الى
شي واحد عاجلا همه كله هما واحدا بحيث يرفض كل شي عن قلبه ولا يريد
غيره فهو الزاهد المطلق ومن كان راغبا عن كل مرغوب فيه من الدنيا
وطالبا لما هو خير منه في الاخرة من نعيم الجنة الباقية فهو ايضا زاهد و
لكنه دون الاول لثبوت الرغبة عن الشي بالرغبة في مثله او في خير منه
والذي يترك من حظوظ الدنيا شيئا دون شي اخر كالذي يرفض المال
ويحفظ الجاه او يتقلل في القنية ويترفه في المتعة ولا يتخطى قدر الكفاية و
يجتزي في المطاعم بالبلغة ولا يدع التزين بالالبسة فله رتبة بين الزاهدين
في الدنيا درجة من يتوب عن بعض الذنوب دون بعض في التائبين
وكما ان التوبة عن بعض الذنوب دون بعض صحيحة فالزهد في بعض
امور الدنيا دون بعض صحيح وربما يكون صدق العزوف عن بعض مباحاتها

مرقاة

مرقاة الى حسن العزاء عن جميعها وكما ان اتصاف الرغبة عن الشي زهدا بكونه مرغوبا
فيه شرط فالقدرة حتى تصح الرغبة عنه مع التمكن منه والميل اليه شرط ايضا
فعلى هذا زهد الملوك كزهد ابن ادهم وغيره هذا هو الزهد الحقيقي واما
زهد ابناء زماننا هذا فمثل عجوز قصرت يدها عن جني الاجاص فقالت
تمر في الحموضات او مثل ما قال بعض الشعراء ومثل الثعلب لما ان اتى للكرم
رابضا قال للعنقود لما لم يتله انت حامض ولا بد في اثارة هذه الرغبة
عن احديهما في الاخرى بحالها وعلى قدر العلم يكون الزهد في احدهما
والقصد للاخرى والدنيا كالماء الى الحدور في السيلان او كالمطر والثلج
عند الشمس في الذوبان والاخرة كالنجم في بقائه واعتلائه وبيع احدهما
بالاخرى على قدر العلم في قوته وضعفه حتى ان من قوي علمه وصدق يقينه
باع نفسه ايضا مع بيعه ما فيهما بالاخرة كما قال الله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقد رغب عز وجل في هذه
المتاجرة وادنى ارباح هذه المعاملة كما قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وعرفنا معشر عباده خساسة احد العوضين ونفاسة الاخر فقال قل متاع
الدنيا قليل وقال عز من قائل وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
ولما قال رجل من الصحابة اللهم ارنا الدنيا كما تريها قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لا تقل هكذا ولكن قل ارنا الدنيا كما اريتها الصالحين من عبادك وذلك
من قبل ان الله يريها حقيرة كما هي اذ كل مخلوق بالاضافة الى جلال الله لا شي
وان جل ذلك في نفسه ومقداره فكيف بالذي هو بالاضافة الى سماء الدنيا
حتى السموات العلى بمنزلة النقطة التي لا حجم لها الى الدائرة دع عنك ما وراء
السموات فان حال السموات العلى منه حال الارض منهما فالله عز وجل يحقر

الدنيا من حيث علمه بها ونظره في ذاتها والعبد يحتقرها الا بالنظر في عيبها
ولكن بالاضافة الى ما هو خير منها فيتركها له وبايع الفرس وان رغب عنه
حين باعه رغبة عنه فالمشتري لا يراه في صورة الخسرات التي لا خير فيها
فالمبايعة من كل واحد هو استبدال ما هو خير عنده بالذي هو ادنى لديه فكذلك
الزهد يقتضي ترك المزهود فيه ليصح له اخذ بدله فيجب ترك الدنيا باسرها
مع اسبابها واعراضها وعلايقها وزخارفها وتليدها وطارفها فيخرج اولا
من القلب حبها بحب الطاعات ويخرج من اليد والعين متاعها وصورها
باعتلاق فضل العبادات والنظر بالاعتبار في الموجودات وقطع شاهد
الجزئيات بتصور الكليات والا كان المرء فيما يدفع اليه بمنزلة من سلم المبيع
ولم ياخذ الثمن ذلك هو الخسران المبين وليس من الزهد ترك الدنيا على
سبيل السخاء باموالها واستمالة قلوب اهلها بمتاعها فكل من ذلك وان كان
محمودا او في احكام الفتوة معدودا ولكن لا مدخل لها في الزهد والامثل ما كان
يفعله الشيخ محمد القتال من قبوله بعض فسالات ايدي الناس ووقفه
ذلك على المسجد الذي هو بيت الله والرباط فكل ذلك ترفيع خلقان بخلقان
انما الزهد فيما تركها على اهلها بسبب خساستها واما اذا صرف ذو مال
بعض ماله في وجوه البر والخير وانفق على المحاويج والفقراء والمساكين فهو
حسن وبعضهم فضل هذا على الزاهد الذي لا يملك شيئا وسياتي فيما بعد ان
شاء الله والزاهد في الدنيا لخساستها رغبة في الآخرة لاجل نفاستها الا ترى
انه قد يتحلى بها على عقائد من لا يؤمن بالآخرة ويتحلى بشعار المروة والفتوة
من لا مركب له في حلبة الزهادة ولا ذوق له من شرب الارادة وانما الذي
لما ينبغي ان يكون على مثال ما تركه امام المسلمين ويعسوب الدين علي بن

ابي طالب

ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام ومتى يبلغ زاهد ما بلغه عليه السلام من الزهد
ثم ان الزهد في نفسه مختلف متفاوت فمن زاهد في الدنيا وهو لها مشتهي وبها
ملتفت يذيب نفسه ثم يكسبه وهو بالمتزهد اشبه فان الزاهد لا يذيب كيسه
ثم يذيب بدنه في الطاعة ويبذل فلسه ثم يزين نفسه بالزهادة لا انه يقاسي
الصبر على ما فات بل يعاني النصب فيما يفعل ومن زاهد ترك الدنيا احتقارا
لها بسبب وشك فنائها وخسة شركائها فيذهب بنفسه من كبرها عنها فهو
ربما ينظر في نفسه ويلتفت الى حاله ويعتد لحربها والعزوف عن محاسنها
ومن زاهد كلما زهد عنها طاويا كشحه عنها ولاويا صفحه دونها لم يعرج على نفسه
ولم ينظر في زهده وهو المبرز بفضله على الزهاد المطل بشاوه على جميع العباد
العارف بامر الدنيا والآخرة بجمعهما الحاير لشرف الحالين بضدهما ومثله لم
يترك ولو بالمجاز شيئا واخذ على الحقيقة كل شيء فيكون كمن ترك بعرة واخذ
لؤلؤة يكاد سروره وطهارة يده عن البعرة يعادل سروره باشتمالها على الدرة
ومثل هذا الزاهد مامول العيب من اخطار الدنيا بالبال سالم الجيب عن
تقلب الاحوال كما ان معتاض الدرة عن البعرة آمن من الاستقالة ناج عن ضيع الو
قال ابو يزيد لابي موسى بن عبد الرحيم فيماذا تتكلم قال في الزهد عن الدنيا
فنفض يده وقال ظننت انك تتكلم في شيء الدنيا ايش حتى نزهد فيها ومثال ذلك
من قصد دار ملك متوقعا من عطائه وجاهه ليعيش في نعمة مدة حياته
فمنعه من دخول الدار كلب بالباب فالقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل بها ودخل
الرجل الدار فتراه بتلك الكسرة التي القاها بين يديه مع ما انتهى اليه من قرب
الملك ونعيم الابد خسر شيئا فالشيطان كلب على باب الله يمنع عنه عباد الله
والدنيا لقمة ان تلذذت باكلها ساعة او بعض ساعة تاذيت بثقلها ثم

نتنها ورحيمها سدة تاكل كما اكلت وتشرب دمك كما شربت وتنقصك الارض كما نقصت
تماعليها حتى تذل لبنك ولا تبقى عليك سالم تفن عنها اختيارًا او اضطرارًا ولنسبة
جميع الدنيا مدة حياتها بالاضافة الى نعيم الآخرة وبقائها اقل من نسبة ملالي البحر
وهذه اللقمة الى جميع زخرف الدنيا ومتاعها وكيف تمثيل الفاني بالباقي الخالد
وانى تقريب الكدر الشايب بالصافي الخالص واين من تشبيه الجزء الذي يتجزأ
بالشيء الذي لا يتناهى فاذًا لا يلتفت الزاهد الى زهده الا وقد نظر الى ما زهد فيه
الا اعتد به ولا يعتد به الا من قصور علمه بما زهد فيه لاجله ولا يتم علمه الا بنور
من ربه وروح من امره يهدي به من يشاء من خلقه ولا يكون زهد مثله لارتياح
من عذاب الآخرة ولا ارتياحه بنعيم الجنة كما يكون زهد الخائفين او رغبة الراجين
فانه ما ارتاحت بحسن طباقها وهنا ولا ارتاعت بنار اسودها بل لا يكون
ذلك لشيء الا بالله وطلب الزلفى لديه والوصول اليه فيكون زهده زهد الموحدين
الذين اصبحوا وهمومهم هم واحد لا يطلبون غير الله ولا يانسون الا بالله كما قيل
ان العارفين وحش الله في الارض لا يانسون بغيره ومثل اولئك الخائفين
الراجين وان وصلوا الى نعيم الجنة مثل الصبي المستانس بعصفوره اللاعب
بحماسه المشغول عن نعيم الملك السعيد المتبرج بزينة الدنيا في صحن ايوانه وذلك
لقصور حاله عن ادراك عز الملك السعيد المتبرج ونفاذ الامر وعلو السلطان
من عمي كه خبر ندارد از آب زلال منقار در آب شور دارد همه سال يك شاخ
ز زلف خويشتن سلسله كرد تا خلق بماند و بر ابله كرد وقد قسموا ورع الانفس حسب
ما قالوه في نفسها وشيوه على اربع درجات الاولى هي الورع عما يوجب ارتكابه
التفسيق وسقوط العدالة عند الفقهاء والقضاة وهذه ادنى درجات الورع
الثانية ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ

ارتياح شادمان شدن

ذلك

ذلك في الفتوى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل [دع ما يريبك الى ما لا يريبك]
ورعية المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الرجل درجة المتقين
حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس ومن هذا كان بعضهم يتورع عن الحلال
مخافة ان يقع في الحرام فربما يتورع المتقي من الاطعمة الشهية ومن لباس الزينة
خيفة ان تجمح به النفس الامارة بالسوء الى مواقعة محظور وربما لا تمد العين
الى ما تمتع به الناس لئلا تتحرك دواعي الرغبة فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ومما يروى عن المسيح
انه قال لا تنظروا الى اهل الدنيا فان بصيص ثيابهم وبريق اموالهم يذهب
بحلاوة ايمانكم ومن قولهم من رق ثوبه رق دينه وفسر لباس التقوى الذي وصفه الله
بالخشن بالصوف الخشن الرابعة ورع الصديقين وهو توقي ما لا يراد به تناوله
القوة على الطاعة او يلم بصاحبه بعض خواطر المعصية كما يحكى ان ذا النون
المصري كان محبوسا فكانت تبعث اليه امراة صالحة بطعام تشتريه بغزلها
وكان يقاسي الجوع ولا يتناوله ويقول انه جاء على طبق حرام يريد السجان
ولم يكن بشر الحافي يشرب ماء الانهار الكبار التي تحتفرها السلاطين والطغاة
بعضهم سراجا اشعله غلامه من دار ظالم وشرب بعضهم الدواء واشير عليه بان يمشي
فقال لم امش قط في غير طاعة ولا اعرف لمشيتي هذه وجها فيها ومما يحكى من
ورع ابو الحسن البنجي ان الترك لما نهبت الغنم في تلك الناحية ترك اكل
لحم الغنم اربعين سنة وكان ياكل السمك فحكى له ان بعض الامراء تغدى
الى حافة ذلك النهر فلما فرغ من الغدى طرح ما بقي في سفرته في النهر الذي
كان يصاد له منه السمك فاجتنب اكل السمك اربعين سنة اخرى وهذا
غاية الورع ومنه كما قال الظهوري رحمه الله يكي مرد صياد باد ام وشست

برشتن ريسمان

سوی رود شد دست بروش بدست سکاری که کردی سپردی برود . روان او ز کف
در فکندی برود . بلکه مرد جد برسید از و در جواب چنین تر زبان شد که ماهی
در آب چون از حق شود غافل افتد بدام چنین لقمه هست بر ما حرام کسانی
که با خویش آورده اند هم از کودکی بالغی کرده اند و امثال هذه الافعال انما توجد
فی انفس وقفت بقول الله ثم ذرهم فرأت کل ما لم یکن لله حرام علیها فادرج ات
عنه یا اخی الی الدرجة الاولی من الورع عما یقدح فی العدالة ویسقط الشهادة
ومن موجب سقوط الشهادة السؤال علی الملاء فیما الغصب فان المستحیی یستخف
الم اذ لة الملك فی جنب الم الحیاء ویستهین بما کفه لاحجام ماء وجهه ولا فرق
بین ان یاخذ ماله بما یوذی به باطنه من قوارض القول وبین ان یاخذ ماله
بما یوذی ظاهره من قوارض الید فالکل مصادرة وکذلك اذا سالت من وجه
ورعك وتقواك فقد اکلت بدینك واذا اعتضت عن بزهدك فی دنیاك
اوساخ الناس فالذی یطلب بر من مولاك فکلما بیع فقد ذل عن الملك
هذا اذا کنت زاهدا تقیا فاما اذا اکلت به وانت فیه کاذب فقد اخذت العوض
عما لیس لك ومن الامثلة التی ضربوها للزهد فی الدنیا والصدوف عن زخارفها
انها کالظل الذی یتحرك وهو فی حال امتداده سائر غیر ساکن وذاهب غیر ثابت
وان کان لا یری ذهابه وزواله فالظل متحرك فی الحقیقة ساکن فی الظاهر
حتی تظهر حقیقته ویبطن ظاهره فالاغترار بالظل الزائل احمق شعر احلام
نوم او کظل زائل ان اللبیب بمثلها لا یخدع وان امرء دنیاه اکبر همه
لمستمسك منها بحبل غرور الا انما الدنیا کظل بنیته ولا بد یوما ان ظلك
زائل وتحقیق تمثیل الدنیا بالحلم انها مختلفة الضروب من المحذور والمحبوب
وکذلك قالوا انها کرجل نام نومة فرای فیها ما یکره وما یحب ثم انتبه

تقول الوعظ المذموم فقد یعطی
السؤال للحاجة لا عن طیبة
نفس فهو حرام وقد یحل
فاعلم

علی غیر حاصل مما رای وقالوا انها کامراة مخطوبة لا ینقطع عن ناکحها الاون
یصبح فیردونا یعمها وفی اخبار عیسی علیه السلام انه کوشف بالدنیا فراها فی
صورة عجوزة شمطاء علیها من کل زینة فقال لها کم تزوجت قالت لا احصیهم
قال فکلهم قد مات عنك او کلهم طلقك قالت بل کلهم قتلت فقال عیسی ع
بؤسا لازواجك الباقین کیف لا یعتبرون بازواجك الماضین ونعم ما قال
عارفی شد بجواب در فکری . دید دنیا چون دختر بکر از وی سوال
کای دختر بکر چونی تو با همه شوهر . گفت دنیا که من بکویم راست . که
مرا هر کرسرد بود نخواست . هر که نامرد بود خواست مرا . این بکارت از ان
بجاست مرا . وقال العلا بن زیاد رایت فی النوم عجوزا شوها ذات لون
حایل وجلد قاحل وشدق مایل وفرج بایل ورایت اناسا بینها رشون علیها
ویقلبون بکلیتهم علیها فقلت لها من انت قالت او ما تعرفنی انی انا الدنیا فقلت
اعوذ بالله من شرك قالت اذن فاهجر النفس ودع عنك امر الغد وحدث
الفضیل بن عیاض عن ابن عباس قال تاتی الدنیا یوم القیمة فی صورة عجوز
شمطاء شوها سوداء لا یطاق النظر الیها لقبحها ولا الله نوحشا لبشیها فیقال
تعرفون هذه فیتعوذون بالله من معرفتها فیقال هذه الدنیا التی تشاجرتم
علیها ثم تقذف فی جهنم فتنادی ای رب این اتباعی واشیاعی فیقول الله
عز وجل الحقوا بها اتباعها واشیاعها وفی الحدیث تمثیل الدنیا وصاحبها
بالماشی فی الماء هل یستطیع الذی یمشی فی الماء ان لا یبتل قدماه وفی حدیث
اخر مثل هذه الدنیا مثل ثوب شق من اوله الی آخره فبقی متعلقا بخیط فی آخره
فیوشك ذلك ان ینقطع وفی آخر مثل طالب الدنیا مثل شارب ماء البحر
کلما ازداد شربا ازداد عطشا حتی یقتله وعن الحسن قال بلغنی ان النبی صلی الله علیه

انت

قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا
ما سلكوا منها اكثر وما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني
المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة
يقطر راسه فقالوا هذا قريب عهد بريف فلما انتهى اليهم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا
قال على ما انتم فقالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم على ماء رواء ورياض خضر
ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال اعطوني عهودكم ومواثيقكم فاعطوه عهودهم
لا يعصونه شيئا فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال
يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض ليس
كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لن نجده وما نصنع بعيش
خير من هذا وقالت طائفة وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل عهودكم بالله لا تعصوه
شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوالله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن اتبعه
وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فاصبحوا من بين اسير وقتيل وقد مثلوا لشهوات
الدنيا وما ينتهي اليه امرها بالاطعمة المشتهاة وما يؤل اليه حالها وقالوا انما
يستلذه المرء من لذات فانه يجد كذلك بعينها عند الموت من الكراهة والبشاعة والنتن
والقبح مثل ما يجده الطاعم للاطعمة اللذيذة اذا بلغت اخر هضمها ومنتهى قرارها في البدن
وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسما كان رجيعه اقذر منظرا واشد نتنا فهذا
مثال بين ان الاخابث اللاحقة في الدنيا بالاطايب على قدر قوتها وكثرتها في
انفسها وعن هذا كان التوجع بالمصائب على قدر ما يصاب بها من الاهل العزيز
والمال النفيس ونحو ذلك فكلما كان وجوده امتع واسر كان فقده ادهى وامر و
على هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله للضحاك بن سفيان الكلابي الست توتى
بطعامك فيه ملح وقدح ثم تشرب عليه اللبن الهني والماء النمير قال بلى قال فالى

الدنيا

ما يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير اليه طعام ابن آدم وفي رواية اخرى ان الله ضرب الدنيا بمطعم ابن آدم
مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه وقال ابن عباس
في تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انه الى رجيعه ومن امثلتهم في
هذا الباب قولهم انتم في حال اناس ركبوا سفينة فانتهت بهم الى بعض الجزاير
فخرجوا اليها لحوايج يقضونها وحذرهم ركاب السفينة الابطاء فمن بين
مبادر في الرجوع لم يعوزه اوسع الاماكن اوفقها ومن بين متوقف يتمتع بازهارها
الفايحة وانوارها الضايعة وثمارها اليانعة واطيارها الصادحة الشادية
وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان والصور والاشكال الا انه لمخافة
ان تسير السفينة ولا يجد موضعا جاء اليها واسرع العود وعجل في الرجوع
فهو وان لم يتهيا له من فسحة المكان بسبب الاستمتاع بالنظر والاستيناس
بالصور ما تهيا للاول الا انه لما لم يثقل باوزارها لم يصبه من اثقالها ما اصاب
مستصحب تلك الاحجار الرايقة من معادنها والثمار المونقة من اشجارها وهذا الذي
حمل منها ما لم تسعه السفينة خاليا مخفا فكيف مثقلا فهو على اخذ ما اخذ منها نادم
وعليه سادم فلا يفارق المحمول ليستريح ولا هو لحمله يطيق فما شاء من توغل
الغياض وتولج في الرياض وابعد في سيره عن السفينة حتى نسيها فلا هو
يسمع نداء الركاب ولا هو يامن ركوب الآفات والاخطار ولا هو يتمكن لكثرة
العوايق والجواذب من العود فهم من بين فريسة السباع ومن نائم على وجهه
راكب راسه حتى يهيم في اودية البليات بعيدا عن الوطن عادما للاهل والسكن
حاصلا على شفا جرف هار ينهار الى النار فهذه امثلة طلاب الدنيا وكل
ذلك يدعوا الى الزهد فيها والرغبة عنها ولا يتم الزهد فيها الا بابدع خلال

صفاء النفس وطهارة القلب لا يكونان الا بالكف عن الشهوات والانس والحب
لا يتمان الا بكثرة الذكر ودوام الفكر وكل ذلك من الباقيات الواقيات تناضل
عن العبد فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء
من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه فتكون الاعمال الصالحة من المنجيات
واحسن كما قال المولوی قدس سره ۰ شهوت دنیا مثال گلخنست ۰ که ازو حمام
تقوی روشنست ۰ لیک قسم متقی زین دو صفاست ۰ زانکه در گرمابه است و در
نقاست ۰ خواجگان مانند سرگین کشان ۰ بر آتش کردن گرمابه دان ۰ اندر ایشان
حرص بنهاده خدا ۰ تا بود گرمابه گرم و با نوا ۰ پیش عقل این زر چو سرگین ناخوشست ۰
گرچه چون سرگین فروغ آتش است ۰ فاما ما يرجع الى صفاء النفس وطهارة
القلب فانه من المسعدات يسعد العبد بالزلفى والقبول وتبلغه مأوى الكرامة
المأهول وهذه السعادة تعجل عقيب الموت او يليها الى ان ينتهى الى حقيقة اللقاء
سائرها فانه عقيب الموت يصير القبر روضة من رياض الجنة وكيف لا
ولم يكن له الا مونس واحد والا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه والموانع
تصده عن الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فقد ارتفعت العوائق وانحلت
الشكل وافلت المسجون وتجلى المحبوب فقدم المحب عليه مسرورا ناجيا من
الافات آمنا من روعة الفراق وكل ذلك لزهده فيما كان منه ويعارضه دونه
فاما محب الدنيا فكذلك لم يكن له الا محبوب سلب منه وغصب عليه وحيل
بينه وبينه وسدت عليه طريق الرجوع اليه فاعمال الحيلة فيه ما حال من كان
له واحد يؤخذ منه ذلك الواحد وليس الموت الا مفارقة احوال الدنيا وما
تحبه النفس منها بالقدوم على الله ولا الدنيا شيء سوى ما قرب من النفس
عند استعماله البدن ولا الآخرة سوى الانتهاء الى ما تأخر عنها ثم فاجاها

عند ترك هذا الاستعمال فكل ذات من النفس عند استعماله البدن دنيا وكل ما بعد
الموت فهو آخرة فاذن سالك طريق الآخرة هو المثابر المواظب على اسباب
هذه الخلال الاربع التى هى الصفاء والطهارة والذكر والفكر وحاصلها كل ما
يفطمه عن شهوات الدنيا ويبغض اليها ملاذها ويحمله على اعمال الخير ويهون
عليه صعابها وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن وقوته ولا بد فى ذلك من اسباب
تصح وتقوى معها فالقدر الذى لا بد فى ذلك منه اذا اخذه العبد من الدنيا
للآخرة لم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا فى حقه مزرعة الآخرة ومرحلة
السفر ومناخ الظاعن ومنزل الراحل وان اخذ ذلك بحظ النفس وعلى قصد
الاخلاد الى الدنيا والتنعم بملاذها صار من ابناء الدنيا والراغبين فيها
اما استحقاقا لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما واما حيلولة بينه وبين
الدرجات العلى وتعريضا لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا وطول الموقف
للحساب ايضا عذاب فمن نوقش فى الحساب فقد عذب واذا كان حلالها
حسابا كان ايضا عذابا الا انه عذاب ادنى دون الاكبر بل لو لم يعقب حسابا
وانما يلحقه فوت الدرجات العلى لكان ما يرد على القلب من هذا التحسر
ايضا عذابا الا ترى انه اذا سبقك اقرانك واشكالك بسعادات دنياوية
كيف تتقطع نفسك عليها حسرات مع انها زايلة حايلة طيانة فوات مشوبة
بالكدورات محفوفة بالمنغصات فكيف بفوات ما لا يحيط على الوصف بادنا
ولا ينتهى من الانتهاء الى مدى وكان سليمان النبى عليه السلام يطعم الناس
لذائذ الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير جعل الملك على نفسه بذلك امتحانا
فالصبر عن الشهوات مع الامكان اشد والعزوف عنها مع قرب التناول
اشق وعن هذا زوى الدنيا عن الانبياء والاولياء الامثل منهم فالامثل

وهو كما يحمى الاب العطوف ولده مما يضره من لذيذ الفواكه وشهى الحلاوى حبا
له لا بخلا عليه فاذن كل ما كان حظ المرء فى العاجل فهو فى الدنيا ولا يمكن ان
يكون لله تعالى كما قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وهذه الاوصاف هى ما ذكره الله تعالى بقوله
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا
ومن الاشياء ما صورته الدنيا وهو لله وهو كل ما يستعان بقدر الحاجة منه
على التقوى والعبادة وان كان فى مطعم تناوله او ملبس تصيبه وعلى العكس
اذا اريد بالكف عنه التشوق والاشتهار وفى الحديث من طلب الدنيا حلالا
مكاثرا مفاخرا لقى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة
وصيانة لنفسه جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر وحديث الخطاب فيه
قال كنت على باب بنى شيبة فى المسجد سبعة ايام طاويا فسمعت الليلة الثالثة
وانا بين اليقظة والنوم الا من اخذ من الدنيا اكثر مما يحتاج اليه اعمى الله
تعالى عين قلبه وصرف عنه محاسن نفسه واتماذ لك من قبلان الدنيا
مع العبد علاقتان علاقة مع النفس وهى حبه لها ويشتمل ذلك على جميع
صفاتها المتعلقة بالدنيا من الكبر والغل والحسد والرياء والمداهنة وسوء الظن و
حب الثناء وايثار التكاثر والتفاخر وعلاقة اخرى مع البدن وهى الاشتغال
باصلاح اعيان موجودة لاتمام اغراض مقصودة يشتمل ذلك على جميع الحرف
والمهن فالقلب انما تعمى عينه عن ابصار ما عليه امره فى الحال والمآل اذا اشتبك
بعلاقات النفس بالهوى وعلاقات البدن بالشغل والحاج وان كان قصده النفس علاقات البدن علاقتان
زيارة البيت لا ركوب الراحلة ولكنه لا بد فى الوصول الى البيت من مركب يركبه

يسير

يسير عليه الى مقصده وهذا البدن ايضا مركب النفس يقطع به العبد مسافة العمر الى ربه
وهذه الاعيان التى هى الدنيا المتعلقة الا العلف هذا المركب الذى يسير به العبد الى الله
تعالى فان البدن لا يبقى الا بمطعم وملبس ومسكن كما لا تبقى الراحلة فى طريق الحج الا
بمثل ذلك ومثال العبد فى توقفه على البدن ونسيانه امر المسير الى الآخرة مثال
الحاج الذى لا يزال فى طريق الحج على اصلاح امر الراحلة مكبا ونحو تعهدها وتنظيفها
فى المرتع الخصيب والمورد القريب منصبا حتى تفوته القافلة غافلا عن الحج ناسيا
للمقصد وعلى العكس اذا لم يعرج على راحلته الا بالقدر الذى لا بد منه من قوته
على السير ويكون نافذ الضريمة سيتمم العزيمة نحو المقصد حتى يسبق الوراد ويحظى
بالمراد فكذلك الراحل الجد نحو الآخرة على مركب البدن لا يقبل عليه ولا يشتغل
به الا بقدر الضرورة الداعية اليه كما يأتى المتفرغ الكنيف عند الضرورة ولا فرق
بين ادخال الطعام فى البطن وبين اخراجه من البطن فان فى كل واحد منهما ضرورة
البدن ومن كان همته ما يدخل فى بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه ولو عرفوا الماء وقفوا
ولكنهم جهلوا فغفلوا حتى تتابع الشغل واتصل الكل تابعين من كثرة الاشتغال فى اودية
النسيان قانعين من الربح بالخسران ومن الزيادة بالنقصان هاوين لا يخلص
احد من هاوية من مهاويها الا ويقع فى بعد منها اعماقا ولا ينفك عن سبب من
علائقها الا ويتعلق بامر منها ايضا قائم انهم تفرقوا على ذلك احزابا فغرقهم لم يتجاوز
نظرهم امور معاشهم فى الدنيا ما عاشوا فهم يكدحون فى كسب القوت ليأكلوا
ويأكلون ليقووا على الكسب يتعبون نهارا ليأكلوا ليلا ويأكلوا ليلا ليتعبوا
نهارا فتراهم دائبين لا يستريحون الا بالموت ونعم ما قال الحكيم فى هذا المقال
بود بيرى مبصرود زاهد ٭ كه بنود ان زيان جوا وعابد ٭ كفت هريا سلاد ين خيزم ٭
تا ازين نفس شوم بكر يزم ٭ نفس كويد ما كه هان اى پير ٭ چه خورى بامداد

کن تدبیر ◦ باز کویدم که تاچه خورم ◦ منش کویم که مرك ودرکذرم ◦ کوید انگاه
نفس من با من ◦ که چه پوشم بکویمش که کفن ◦ بعد از آن مرا سوال کند ◦ ارزوها
بس محال کند ◦ که کجا رفت خواهم ای دل کور ◦ منش کویم خموش تا لب کور ◦ تا کی
برخلاف نفس نفس ◦ نتوانم زدن زبیم عسس ◦ بخ بخ انکس که عقل را دارد ◦
خوار وبود وریش خویش بگذارد ◦ وفرقة اخرى كانوا ابعد من هولاء نظرا وظنوا
انه من الغناء ودوام الاكل من غير راحة وطول النوم من غير جمام فاثروا بما في
ايديهم قضاء الاوطار والتمتع بالمباديا كلون كما تاكل الانعام ويلعبون كما
تلعب الصبيان واخرى ظنت السعادة في الجمع والتكاثر يجمعون ما لا
ياكلون ويبنون ما لا يسكنون يبخلون على انفسهم بما يجمعون ثم يتركونه لمن
لا يحمدهم ممن يورثونه ولا يعتبر بهم معتبر ولا يزدجر عن سوء عاقبتهم مزدجر
واخرى ذهبت في ذلك الى التفاخر والمراء ومراعاة دواعي المدح والثناء
يعرفون كدهم وكدهم في الملابس الحسنة والدواب النفيسة والغلمان الروقة
والدور العالية والالات الفاخرة حتى تقول الناس بانهم ذوو مروة وتجاه
نعمة وثروة فهم في اناء الليل والنهار في تعهد مواقع نظر الناس واخرى
ظنت السعادة في الجاه والكرامة والمنزلة عند الناس وانقيادهم لهم بالتواضع
والاعظام والتوقير والاكرام يستجرون الناس الى طاعتهم بتقلد الولايات
وارادة العلو في الارض على الجماعات قد شغلهم ايثار تواضع الناس لهم عن
التواضع لله وحسن التصرف على حكم الله وامثال هولاء ممن مال به الجهل الى
جانب الزيادة كثير قد ينفوا على السبعين وكذلك من مال به العقل الى طرف
النقصان حتى ظنت منهم طائفة من ترك الدنيا دار المحن والبلايا وارادة
الآخرة مأوى النعم والسعادات الى ان قتلوا انفسهم واحرقوا ابدانهم

وطايفة تحرقوا من امانتها ولكنهم اماتوا قواها لشدة الرياضة وعظيم المجاهدة
تفسدت عقول فرقة منهم ومرض آخرون وظن قوم منهم عند ذلك ان الشريعة
تكليفات وتبديلات وان الله مستغن عن عناء المتعنين وعبادة المتعبدين
فعاودوا الشهوات بعد الاقلاع عنها ودع الانفس منها واخرى ظنت ان العبادات
طريق الوصول فاذا تم الوصول وصح الحصول فلا معنى لاتعاب النفس والرجوع
الى الطريق كذلك حتى تخرجوا كذلك احزابا كثيرة لا يمكن حصرهم ولا تعداد
آرائهم الخاسرة واما الفرقة الناجية واحدة وهي المتبعة لما كان عليه رسول الله
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده
المعصومين عليهم السلام والصحابة الذين لم يغيروا شيئا من الشريعة المطهرة
ولم يبدلوا بآرائهم الملة المنورة وكلما فعلوه وامروا به من امور الدين والدنيا
فهو حجة لنا لا يجوز العدول عنه ولم يبلغنا عنهم انهم تركوا من الدنيا ما كان
بلغة لهم تبلغوا به الى الآخرة ولا قطعوا انفسهم عن طلب المعاش ولا تركوا
زادا تزودوا به الى المعاد وانما سلكوا طريق الاقتصاد عن غير تفريط وافراط
وهو العدل القوام الوسط بين الطرفين هو احب الامور الى الله تعالى فيكون
العبد زاهدا فيه راغبا عنه وللعلماء رضوان الله عليهم في حقيقة الزهد
اختلاف كثير واحسن ما قيل فيه توب سئل الزاهد بن امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد
به وجه الله سمي زاهدا ولو ان رجلا يترك جميع ما في الارض ولم يرد به تركه
له الله تعالى لم يسم زاهدا ولا كان في ذلك عابدا اذا عرفت ذلك فاعلم ما قررنا
النجاة من ان الافضلية في قولنا الرجل افضل من المراة اذا لم ترد به رجلا
او امراة بعينهما وانما اردت ان هذا الجنس من حيث هو افضل من هذا الجنس

من حيث هو لا يصح ان يراد بهذا ان كل واحد من افراد الرجال افضل من كل واحدة
من افراد النساء لان الواقع بخلافه فكم من امراة خير من مائة رجل وكذلك قوله
اهلك الناس الدينار والدرهم وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي نعلم من
هذا ان الزهد خير من الاستكثار وان افرادا من المستكثرين خير من افراد
من الزهاد والله الهادي الى سبيل الرشاد ولما طول النيل المراد فهذا ما ذكرناه
في حقيقته واوردناه لحاجة في نفسنا قضيناها ثم عدنا الى ما كنا قد اسلفناه الزهد
في هذه الحديقة من الاخبار واثار الصالحين الاخيار في الزهد والتقوى قال
النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا راس كل خطيئة وهو حسن وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اشرف الكلام كتاب الله واوثق العرى تقوى الله
واقوى السبل الزهد في الدنيا وخير الملل ملة ابراهيم واحسن السنن سنة
محمد واشرف الحديث ذكر الله وخير الامور عواقبها وشر الامور محدثاتها
واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف القتل قتل الشهداء واعظم الضلالة ضلالة
بعد هدى وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من هدى
اليد السفلى وشر الندامة ندامة يوم القيمة حيث لا توبة ولا اقالة وشر الناس
من لا ياتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا وخير الغنى غنى النفس وراس
الحكمة مخافة الله والنوح من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والشعر مزامير
ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من الجنون
وشر المكاسب كسب الزنا وشر المأكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي
من شقي في بطن امه وكل ما هو آت قريب والخير كثير ومن يعمل بر قليل
والقناعة مال لا ينفد وخيركم من طال عمره وحسن عمله وحسن الملكة نماء
وصلة الرحم مثراة في المال منساة في الاجل وسباب المؤمن فسوق وقتاله

كفر وحرمة ماله كحرمة دمه وروى ابو ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم
وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون فلا يغني
عنكم هنالك الا عمل صالح قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انكم تقدمون على
ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم فلا يخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب
جنات عليه فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرء مستقره
وعرف مثواه ومقيله وروى مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وآله ان عيسى صلوات الله عليه مر بمدينة خربت عمرانها وسقطت
بنيانها فقال لبعض حوارييه اتدري ما تقول هذه القرية قال لا قال فانها تقول
جاء وعد ربي الحق فيبست انهاري بعد غزارتها وجفت اشجاري بعد نضارتها
وخربت قصوري ومات سكاني فهاهي عظامهم في جوفي واموالهم المجموعة
من حلال وحرام في بطني ولله ميراث السموات والارض ثم تنفس عيسى الصعداء
وقال عجبت من طالب الدنيا والموت يطلبه ومن باني القصور والقبر منزله ومن
الضاحك ملأ فيه والنار امامه والجزاء قدامه يا ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا
بالقليل تقنع تجمع لمن لا يحمدك وتقدم على من لا يعذرك فوا حسرتي عليك
اذا بعثت من قبرك ووجدت مالك في ميزان غيرك وقال ايضا يا معشر
الحواريين اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من
نكد الدنيا ان الله عصي فيها وان الآخرة لا تدرك الا بتركها الا فاعبروها
ولا تعمروها وقال النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمن بين مخافتين بين اجل
قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض
فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته

ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للآخرة فوالذي نفسي بيده
ما بعد الموت مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة والنار ونعم ما قال المولوي
يك دو روزه چه گرد دنيا ساعتيست • هر كه تركش كرد اندر راحتست • معنى الترك
وراحت كوش كن • بعد از آن جام بقا را نوش كن • اين جهان هيچست در ...
اى كرام • ما بر و چون ميوه هاى نيم خام • سخت گيرد خامها مر شاخ را • زانكه
در خامى نشايد كاخ را • چون بپخت و گشت شيرين لب گزان • سست گيرد شاخها
بعد از آن • سخت گيرى و تعصب خاميست • تا جنينى كار خون آشاميست وقال
علي عليه السلم من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا
اولها من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال عليه السلم
المدة وان طالت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس
اذا مضى عودة ولا المرء من غد على ثقة وكل لكل مفارق وكل بكل لاحق واصبروا على عمل
لا غنى بكم عن ثوابه وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه ان الصبر على طاعة الله اهون
من الصبر على عذابه اعلموا انكم في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود ولا بد للاجل
ان يتناهى وللنفس ان تحصى وللسبب ان يطوى فاتقوا الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم
علم واحذروا الموت الذي ان اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وانظروا اثر انظروا
اين من سعى واجتهد واعد واحتشد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد
وفرش ومهد فان المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه انظروا
الى انتشار اللؤلؤ من هذا الكلام فانك ترى ما يعجب صدقا في المعنى وترتيبا في اللفظ
وحلاوة في القلب وكانه على ما قاله ابن عباس والله لكان هذا الكلام ينزل
من السماء وقال جعفر بن يحيى هكذا تكون البلاغة ان يقرن بكل كلمة اختها فتلوح

من كلام امير المؤمنين عليه السلام

في سفه الدنيا

الاولى بالثانية قبل طلوعها وتوكد الثانية الاولى قبل انقضائها وتزيد كل واحدة
في نور الاخرى وضيائها وكل كلام امير المؤمنين علي عليه السلم حلو بليغ جزل
ياخذ من البلاغة اعلى شعابها ويرتقي الى اشرف درجاتها ومن له مثل هذا الكلام
المثبت للزهد المنبئ عن زهده وتقواه الصارف بالغاوي الطاغي عن غوايته
وطغواه وذلك قوله عليه السلم عند ما جرى عنده من ذكر الدنيا انها دار صدق
لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى
ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة اذ آذنت
ببينها ونادت بفراقها فيا ايها المعني عن وعظها والمعتل بتهماتها متى خدعتك
الدنيا ام متى استلامت منك بمصارع آبائك في البلى ام بمضاجع امهاتك في الثرى
كم مرضت بيديك وعللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء
غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك فلا تكون ممن يرجو الجنة من غير
عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل
الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي
الزيادة على ما اولى يقول لا اعمل فاتعنى بل اجلس فاتمنى فهو يتمنى المغفرة وقد لج
للمعصية وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر فلله امرؤ راقب ربه وخاف ذنبه
وعمل صالحا وقدم خالصا احتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز
عوضا كابر هواه وكذب مناه ما اعجب الامر يرى المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك
على ما فاتك منها وما اتاك من الدنيا فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تكن
عليه حزنا وليكن همك لما بعد الموت ونعوذ بالله من دنيا تحرمك الآخرة ومن
امل يحرمك العمل ومن حياة تحرمك حسن الممات ان اخيب الناس سعيا

اخسرهم صفقة رجل اتعب بدنه فى آماله وشغل بها عن معاده فلم تساعده المقادير
على ارادته وخرج من الدنيا بحسرته وقدم بغير زاد على آخرته انما الناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها اشترى شريح
القاضى دارا بثمانين الف درهم فدعاه على عليه السلم وقال يا شريح بلغنى
انك اشتريت دارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فكان شريح قد كان ذلك
يا امير المؤمنين فقال والله ياتيك من لا ينظر فى كتابك ولا يسال عن دارك
حتى يخرجك منها شاخصا ويدخلك فى قبرك خاليا انظر رحمك الله ان لا يكون
الى مشرع الفناء بابها وعلى ربع الخراب بناؤها ولا يفضى الى مكان المصايب
حدودها ولا يفتح نحو سبيل النوايب طريقها والا يكن كذلك فاين بناء الافراح
له ومكان لا انتقال منه وفى رواية اخرى ان عليا عليه السلم كتب كتابا لشريح
القاضى لما ابتاع دارا بالكوفة هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج
للرحيل دارا من دار الغرور من جانب الفانيين وخطة الهالكين ويجمع هذه
الدار حدود اربعة الاول ينتهى الى دواعى الآفات والثانى الى دواعى المصيبات
والثالث الى الهوى المردى والرابع الى الشيطان المغوى يشرع بابها الى كواذب
الآمال واسير الغرور المزعج بالخروج من عز القناعة والدخول فى ذل الطلب
شهد بذلك العلم والعقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علايق الدنيا وسال
سايل بعض الصالحين كيف ترى الدنيا فقال تخلق الابدان وتجدد الآمال و
تقرب المنية وتباعد الامنية قال فما قال اهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاته
نصب قال فما الغنى فيها قال قطع الرجاء منها قال فاى الاصحاب ابر واوضح
قال العمل الصالح والتقى قال فاى هم اضر واطغى قال النفس والهوى قال فما المخرج
قال فى سلوك المنهج قال اوصنى قال قد فعلت وعن جعفر بن محمد الصادق

عليهما السلم

عليهما السلم لا يزال العز قلقا حتى ياتى دارا استشعر اهلها الزهد فى الدنيا فيوطنها
وسئل على بن موسى الرضا عليهما السلم عن صفة الزاهد فى الدنيا فقال متبلغ بدون
قوته مستعد ليوم موته متبرم بحياته وقال بعضهم الزهد فى الدنيا هو ترك ما فيها
على من فيها وقال بشر الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الناس وقال ابو سليمان
الدارانى الزهد ترك كل شىء يشغلك عن الله ثم قرا قول الله تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم وقال هو القلب الذى ليس فيه غير امر الله وكان حبيب البدوى
يقول ازهدوا او ازهد من خشع فقنع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر
فبادر واعاد ذخيرة واطاب سريرة وقدم معادا واستظهر زادا وقال لاخيه
يا اخى انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان
ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه قد نقلت عنه يا اخى كانك لم تر حريصا
محروما ولا زاهدا مرزوقا وقال الشبلى اى مقدار لاقل من جناح بعوضة
حتى يزهد فيها يريد الخبر المعروف وكان السرى يقول لا يطيب عيش العاقل
اذا اشتغل بنفسه وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا قال لما زهد الزاهدون
فى اكثرها انفت من الرغبة فى اقلها وقال اخر الدنيا تطلب لثلاثة اشياء
للغنى والعز والراحة فمن زهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه
استراح وقال ابو الحسن الزنجانى من كان راس ماله التقوى والورع كلت
الالسن عن وصف ربحه وقيل لم ينظر احد الى الورع فضاقت عليه الامور
الا فزع الى التقلل والتعفف وتكلم ابو سعيد الخراز فى الورع فمر به عباس بن
المهدى فقال اما تستحى تجلس تحت سقف ابى الدوانيق وتشرب من بركة
زبيدة وتتعامل بالمزيفة وتتكلم فى الورع ثم انشد فضع ما كنت حليته
سيفك خلخالا فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا وقال ابراهيم ابن شيبان

خرجت يوما واذا شاب عليه عباة وبيده كوز فقال ايها الشيخ اريد ان اسألك مسئلة
فى الورع فانى رجل تركت المكاسب وخرجت الى الله وقد اعتقدت ان لا اكل
الا من المنبوذ فربما اجى الى قشور البطيخ وساير ما قد سبقنى الخلق الى ذلك فهل
فى تناوله شى قال فقلت سبحان الله فى هذه الارض من يتورع فى مثل هذا المقدار
فاذا هو على ارض من فضة وقال لى الغيبة حرام وغاب عن عينى وقال سهل
بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وقال داود الطائى
ما اخرج الله عبدا من ذل المعاصى الى عز التقوى الا اغناه بلا مال واعزه بلا
عشيرة وانسه بلا انيس وقال اخر الزهد خلو القلب مما خلت منه اليد
والورع استصغار الدنيا ومحو اثارها عن القلب وقيل ترك الدنيا مع ذكرها
صفة الزاهدين وترك الدنيا مع نسيانها صفة العارفين وقال احمد بن
ابى الحوارى الزهد هو خلع الراحة وبذل المجهود وقطع الامال وقال رجل
لذى النون المصرى متى اكون زاهدا فى الدنيا قال اذا زهدت فى نفسك
وقال محمد بن على الكتانى الشى الذى لم يخالف فيه كوفى ولا مدنى ولا شامى
الزهد فى الدنيا وسخاء النفس والنصيحة للخلق اى هذه الاشياء محمودة
بكل لسان ممدوحة من كل انسان وقال بشر الحافى الزهد ملك لا يسكن
الا فى قلب خال وقال بعض الحكماء الزهد خمسة الثقة بالله والتبرى من الخلق
والاخلاص فى العمل والاحتمال للظلم والقناعة بما فى يده وقيل لبعضهم من الزاهد
فقال التارك لما حرم الله الاخذ بما احله الله وقيل لاخر من الزاهد فقال
من اعتصم بالحلال عن الحرام وقال اخر الزاهد من لا يطلب المفقود حتى يفقد
الموجود وقال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد ما رايت ازهد منك ولا اصبر
فقال انا زهدى فى رغبة كله وانا صبرى فى جزع كله فقال فسر لى ما قلته فقال

اما زهدى فلا رغبة فيما هو لكم مالات فيه واما صبرى فلجزعى من النار وقال محمد بن
خفيف الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدى من الاملاك وقدوة الزهاد
عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فقال له الشيطان اما كنت تركت الدنيا فما بدا لك
فقال وما فعلت قال توسدت الحجر وتنعمت فرمى الحجر وقال خذه فيما تركته لك
وجلس يوما فى ظل حايط فاقامه صاحب الحايط فقال ما اقمتنى انت انما اقامنى
الذى لم يرض لى ان اتنعم بظل الحايط وقال ابو سفيان بن معمر الزهد فى الدنيا
معرفة صغر قدرها كما قرا الحسن قوله سبحانه وتعالى الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا بان الثمن القليل هو الدنيا بحذافيرها قال واذا عرفت صغر
قدرها لم يضرك التنعم بها بعد ان تكون عارفا بقدرها وكان ابو على الفارسى
صاحب كتاب الاصول على مذهب الشافعى بخراسان ينكر ان يكون الزهد
فى الدنيا ترك التنعم بمتاعها وكان اذا روى له احاديث فى الزهد عن الكل
ونفض اليد من الدنيا عن زخرفها وزينتها عارضهم بقول الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم
ما احل الله لك والخبر لا يرفع القران لانه اساس والخبر بناء وفرع وكان
ابو حامد القاضى من اصحابهم يقول لا يصح الزهد فى الدنيا لان الانسان
خلق منها وتربى بها وسكن فيها وثنا عليها واشرب قلبه حبها وجبل على عمارتها
فلا سبيل الى الانسلاخ منها وما يقوله جفاة الصوفية فهو قول يقولونه ولا فعل
يفعلونه وهل هم الا جلة كلهم على غيرهم وتبنا ولهم ما يشتمونه من كد غيرهم
فلو صح لهم زهد لا زهدوا عما فى ايدى الناس وسعوا مع الساعين فى اسباب
الرزق ويعجبنى داب الذين ترهبوا سوى اكلهم كذا النفوس الشحايح فانجب
من ذا مطعم فى حياته سعاة ضلال بين غاد ورايح وعلى ان اقلا لم ضرب من
الكسل وسوق الهمم اصل فى الدناءة ومكنهم الفقر من باب الازراء بنعمة الله تعالى

هذا قوله هذا القاضي منهم واما ابو سعيد البسطامي من اصحابهم فهو كان لا يقف
في هذا الانكار على القول دون الفعل كما حدث عنه ابو بكر الشاشي قال كان ابو سعيد
من اعاجيب الرجال فسئل يوما عن قول النبي صلى الله عليه وآله اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في المساكين فاندفع مغضبا يقول من قال ان رسول الله
كان مسكينا فهو كافر بالله ثم اقبل على السائل وقال والله لولا اني اعلم جهلك
وغرارتك لامرت بك حتى تسحب على وجهك ويضرب بالسياط جلدك ولكنك
تلقفت هذا من هولاء الحمقى الجاهلين الملحدين الذين وصفوا النبي صلى الله
عليه وآله بهذا النعت وبما يجري مجراه ان النبي كان غنيا ولا اغنى بقولي غنيا
غنيا بالله ذلك الغنى مربوط بالايمان والتوحيد والاخلاص والطهارة وما
اريد به شيئا من ذلك فان كل ذلك موفور له في العاجل ومذخور له جزاؤه
في الآجل وانما اعني الغنى الذي هو الاثاث والمتاع والثياب والدواب والخدم
فقيل له فان الله يقول ووجدك عائلا فاغنى قال هذه حجتي فان العائل هو
المثقل بالدين ومزاحمة الحلال وقد كان هذا قبل المبعث فلما بعثه ازاح علله
نور قلبه وملأ من الدنيا يده والافهم جيش الجيوش وعقد الرايات وهادى
الملوك ونحل الصحابة وزود الوفود واعطى المولفة وانفق على النساء وقرى
الضيفان وكسب المحروم واين قوله لمن مات في الصحابة من مات وترك مالا
فلورثته ومن ترك دينا او خلف كلا فعلي والي من قولهم ما روي في المشاهير
انه عليه السلم كان اذا دخل شهر رمضان اعطى كل فقير وفك كل اسير واين
وبغاله وسيوفه ورماحه وبروده ودروعه التي لكل منها اسم الحسنة وايمانه
وانافته على نظرائه واين ما كان يدخره لنفقة عامة وقوت عياله والله
ما انتم الا من تقليدكم القوم تحلوا عندكم بادعاء الدين وقاتلوكم عما حوته

اليلان

اليلان وانتم ايها الاغنياء اشبه برسول الله وصحابته من هولاء الذين لبسوا
هذه المرقعات يتكففون الناس ولا نقول انه عليه السلم مع غناه لم يكن زاهدا
في دنياه بل كان غناه من غير الوجه الذي كان زهده كان غناه من جهة
انتظام امره وبهجة حاله ورفاهية عيش المتصلين به والوافدين عليه وكان
زهده من حيث انه لا يفرح بما يرزق منها ولا يأسى على ما يحرم عنها ولا يتوسع
في المطعم والملبس يلبس الشملة ويجتزي بالعلقة واذا جاءه مال بالقيل
لم يمسكه الى القايلة حتى انه بل كان يعطي ويفضل ويهب مجزل فهذا من اقوال هولاء
العلماء كتبناها على ما حضرنا ثم رجعنا الى ما كنا فيه من انفاس الزهاد ونفائس
العباد قال سيد الزاهدين امير المؤمنين علي عليه السلم في كلام له طويل
في ذم الدنيا الدنيا ثلثة ايام يوم مضى بما فيه فليس بعائد ويوم انت فيه
يحق عليك اغتنامه ويوم لا تدري من اهله ولعلك راحل فيه فاما امس
فحكيم مؤدب واما اليوم فصديق مودع واما غد فانما في يديك منه الامل
فان يكن امس سبقك بنفسه فقد ابقى في يديك حكمته وان يكن يومك
هذا آنسك بقدومه فقد كان طويل الغيبة عنك وهو سريع الرحلة عنك
فتزود منه واحسن وداعه خذ بالثقة في العمل واياك والاغترار بالامل
ولا يدخل عليك اليوم هم غد يكفي اليوم همه وغدا داخل لشغله انك اذا
حملت على اليوم هم غد زدت في حزنك وتعبك وتكلفت ان تجمع في يومك
ما يكفيك اياما فعظم الحزن وزاد الشغل واشتد التعب وضعف العمل الامل
ولو اخليت قلبك من الامل لجددت ذلك العمل والامل منك في اليوم فقد
ضرك في وجهين سوفت به في العمل وزدت به في الهم والحزن اولا ترى
ان الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت وساعة بقيت وساعة انت

القايلة من القيلولة

المقام

فيها فاما الماضية والباقية فلست تجد لرخائهما لذة ولا لشدتهما فاتخذ الساعة
الماضية والساعة التي انت فيها مثل الضيفين نزلا بك فظعن الراحل عنك
بذمه اياك وحل النازل بك بالتجربة لك فاحسانك الى الثاوي يمحو اساءتك
الى الماضي فادرك ما ضيعت باغتنامك فيما استقبلت واحذر ان تجتمع عليك
شهادتهما فيوبقاك ولو ان مقبورا من الاموات قيل له هذه الدنيا من اولها
الى آخرها تجعلها لولدك الذين لم يكن لك هم غيرهم او يوم نرده اليك فتعمل
فيه لنفسك لاختار يوما يستعتب فيه من سيئ ما اسلف على جميع الدنيا
يورثها لولده ومن خلفه فما يمنعك ايها المفرط المسوف ان تعمل على مهل
قبل حلول الاجل وما يجعل المقبور اشد تعظيما لما في يديك منك الا تسعى
في تحرير رقبتك وفكاك رقك ووقاء نفسك وروى ابن بابويه رحمه الله
في اماليه حديثا طويلا اخذت منه ما يناسب هذا المقام قال علي عليه السلم
سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل من اقصى المسجد متوكئا على عكازه
فلم يزل يتخطا الناس حتى دنى منه فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا
انا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت
الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله
عز وجل وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها
الويل والثبور وعندها يعرف العارفون بالله ان الدار قد رجعت الى بدئها
اي الى الكفر بعد الايمان ايها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام
اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها الناس انما الناس ثلثة زاهد وراغب
وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه ولا يحزن على شيء منها
فاته واما الصابر فيتمناها بقلبه فاذا ادرك منها شيئا صرف عنها نفسه

لما يعلم

لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام قال يا امير المؤمنين
فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه
وينظر الى ما خالفه فيتبرا منه وان كان حبيبا قريبا قال صدقت والله يا امير المؤمنين
ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلم على المنبر ثم
قال ما لكم هذا اخي الخضر عليه السلم ثم ذكر الحديث الى آخره وقال ابو عبد الله عليه السلم
من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء
لا ينال وعن سهل بن سعيد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وآله من ازداد في
العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وقال عليه الصلوة
والسلم من اشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التاط منها بشغل لا يبلغ عناه وامل
لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك مداه وروي ان الله تبارك وتعالى اوحى الى داود
عليه السلم يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق
محبتي اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع
حلاوة المناجات من قلوبهم وقال الحسن من افرط في حب الدنيا ذهب خوف
الآخرة من قلبه ومن ازداد علما ثم ازداد على الدنيا حرصا لم يزدد من الله
تعالى الا بغضا ولم يزدد من الدنيا الا بعدا وقال سفيان الثوري العالم طبيب
هذه الامة والمال داؤها فاذا كان الطبيب يجر الداء لنفسه فكيف يعالج
غيره وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه
على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب واحق الخلق بالزهد والورع
العلماء لانهم بكمال العقول ادركوا عظم خطر عويصات العلوم فاحرى بهم ان يرشدهم العلم

والعقل الى رفض الدنيا وهم اعرف البرية بحقيقتها وعيوبها وافاتها والغنى عنها
وبالاخرة وكمالاتها وابديتها والافتقار اليها ومن اجل ان الزهد فى الدنيا
لا يتم الا بالعلم والعمل قال الله تبارك وتعالى الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ونظيرها فى ايضاح هذا المعنى عشرة وجوه احدها
ان حب الدنيا مذموم ومؤثرها ملوم وقال الله تعالى فاعرض عمن تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال سبحانه من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما
مدحورا وقال جل وعلا فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى
وقال عز من قايل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون وقال تبارك وتعالى من كان يريد حرث الاخرة
نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب
وغير ذلك من الايات القرانية اذا سمعها العاقل علم ان الله تعالى لم يذمها
وينهى عن حبها الا لوصف خبيث فيها وذلك والله اعلم كونها عدوة الله
تعالى وانت محبه فينبغى لمن احب الله تعالى ان يبغض عدوه وقال بعضهم
فى هذا المعنى تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ان الراى منك لعازب
وقال عمرو بن العاص من جملة ابيات له يمدح بها على بن ابى طالب عليه السلم
اذا لم تبرء من اعداء على فما لك فى محبته ثواب ثانيها ان اوصاف الدنيا جميعها
قبيحة وان كان ظاهرها حسنا جميلا فباطنها قبيح مذموم كما حكى عن عيسى عم
انه خطب لحسنا عليه من كل لون ثم نزع جلده فصار اقبح شى فقال من انت

قال الدنيا

قال الدنيا انا فانا الله من شرها وقال الله تبارك وتعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الاية وقال جل جلاله
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام وفى كتاب كشف الاسرار شبه الله تعالى الدنيا بالماء لان الماء
ليس له قرار وكذلك الدنيا والماء قليله كاف وكثيره مضر وكذلك الدنيا ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى والماء ان امسكته تغير وصار بالية وكذلك
الدنيا تصير لمن يمسكها بلية وبالماء تتميز الارض الطيبة من الارض الخبيثة
كذلك المال يتميز به الكريم من اللئيم والماء طبعه النقصان وكذلك الدنيا والماء
الكثير يفسد الزرع كذلك المال الكثير يفسد القلب انتهى ملخصا وقال ابى
بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه واله ان مطعم ابن ادم جعل مثلا للدنيا وان
قزحه وملحه فانظر الى ما يصير وقوله قزحه يعنى طيبه بالابازير وقال على عليه السلم
مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما
يصحبك منها وضع عنك همومك لما ايقنت من فراقها وكن احذر ما تكون منها
انس ما تكون بها وان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور اشخصته عنه مكروه وان
سكن الى ايناس ازاله عنه ايحاش وقال ايضا ما الدنيا اولها عناء واخرها
فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها امرض ومن مرض فيها
سقم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن من ساعاها فاتته ومن قعد
عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته وللبلغا فى هذه المادة
كلمات حسنة فمنها قول بعضهم ان الدنيا تقبل اقبال الطالب او تدبر ادبار
الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول فخيرها يسير وعيشها قصير
واقبالها خديعة وادبارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم

غفوة الزمان واشتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك
لغدك وقول آخرون ان الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب ولا تخلو
من فتنة ولا تخلي من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدلها
قبل ان تستبدل بك فان نعيمها يتنقل واحوالها تتبدل ولذاتها تفنى وتبعاتها
تبقى وقال آخر الدنيا اما نقمة نازلة او نعمة زايلة ونعم ما قال المولوي رحمة الله
چون نيست زهرچه هست جز باد بدست ؞ چون هست بهرچه هست نقصان
وشكست ؞ انگار كه هست هرچه در عالم نيست ؞ پندار كه نيست هرچه در عالم
هست وقال آخر ان الدنيا كثيرة التغير سريعة التنكر شديدة المكر دايمة الغدر
فاقطع اسباب الاهوا عن قلبك واجعل ابعد املك بقية يومك وكن كانك
ترى ثواب عملك وقال آخر من نكد الدنيا لا تبقى على حاله ولا تخلو من استحالة
تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر
والثقة بها غرور وقال آخر لما نالت افضل ما تمنت نفسه ثم تبلغ هذا سرور لولا انه
غرور ونعيم لولا انه نعيم عديم وملك لولا انه هالك وغنا لولا انه فنا وجسيم
لولا انه ذميم ومحمود لولا انه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا انه اتضاع
وعلا لولا انه بلا وحسن لولا انه حزن وهو يوم لو وثق له بغد وقال ابو منصور
الثعالبي تنح عن الدنيا ولا تخطبنها ولا تخطبن قتالة من تناكح فليس يفي
مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تاملت راجح لقد قال فيها الواصفون واكثروا
وعندي لها وصف لعمري صالح سلاف قصاراها ذعاف ومركب شهي اذا
فهو جامح وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اسرار سوء قبايح وقال
ابو العتاهية هي الدار دار القذى والاذى ودار الفناء ودار الغير ؞
فلو نلتها بحذافيرها لمت ولم تقض منها الوطر ايا من يؤمل طول الخلود
وطول

وطول الخلود عليه ضرر ؞ اذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر
وقال احمد بن عبد ربه ؞ الا انما الدنيا غضارة ايكة ؞ اذا اخضر منها جانب جف
جانب ؞ هي الدار ما الآمال الا فجايع ؞ عليها ولا اللذات الا مصايب ؞ فكم سخنت
بالامس عين قريرة ؞ وقرت عيون دمعها الآن ساكب ؞ فلا تكتحل عيناك فيها
بعبرة ؞ على ذاهب منها فانك ذاهب وقلت اخي استمع نصحي عدتك يد النوى
واحتط لدين كيد النوايب نايب الا انما الدنيا الدنية جيفة تحوم كلاب حولها
وذئاب فان كنت كلبا تحاملت لقمة وان لم تكن عفرتك كلاب ومن اقبح اوصاف
الدنيا انها باب جميع الخبايث ؞ وحجاب من حضرة الوارث روي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال من هوان الدنيا لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده
الا بتركها وقال بشر بن الحارث ينبغي لنا ان لا نحب هذه الدار لانها دار يعصى الله
فيها والله لو لم يكن منها الا انا احببنا شيئا ابغضه الله عز وجل لكفانا وقال
ابن المقنع ؞ دليلك ان الفقر خير من الغنى ؞ وان القليل المال خير من المثري ؞
لقاؤك مخلوقا عصى الله بالفقر قوله عصى الله بالغنى يعني بسبب تحصيل الغنى ولم
تر مخلوقا عصى الله بالفقر يعني بسبب تحصيل الفقر والا فالفقر ربما كان سببا
بالغنى ولم تر مخلوقا عصى الله م
للفسق كالسرقة وقطع الطريق وتعطيل الفرايض كالفقر والكفر وكالغنى ايضا
والكفر والعياذ بالله منهما يدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله
في دعائه اللهم اني اعوذ بك من غنى يطغيني وفقر ينسيني وقال سليمان بن داود
عليهما السلم اوتينا مما اوتي الناس ومما لم يوتوا وعلمنا مما علم الناس ومما
لم يعلموا فلم نجد شيئا افضل من تقوى الله تعالى في السر والعلانية وكلمة العدل
في الغضب والرضا والقصد في الغنى والفقر واذا ثبت للدنيا الاتصاف بجميع
هذه الاوصاف السيئة التي تجنب العاقل الذي لو يتصف بواحدة منها لكان

هجرها عليه اوجب وبعدها منه ولداء الظفر اصوب ثالثها ان الله تعالى يقول تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة ومراد الله تعالى خير من مرادنا بل ما لم يرده الله لا
خير فيه اصلاً وعلى العاقل ان يكون مراده كمراد مولاه رابعها ان اعظم اسباب
حب الدنيا خوف الفقر والله تعالى يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
وعلى العاقل ان يكذب الشيطان ويحذره وليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر
فاذا قبل ذلك منه اخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه سوء
الظن خامسها ان من هوان الدنيا على الله تساوي المؤمن والكافر والاحمق والعاقل
والجاهل والعالم في تناولها بل الغالب ان يكون الكفار والحمقاء اكثر اموالاً قال
سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تميل الى الانذال وقال الشاعر كم كافر بالله
امواله تزداد اضعافاً على كفره ومؤمن ليس له درهم يزداد ايماناً على فقره
يا لائم الدهر وافعاله مشتغلاً يزري على دهره الدهر مأمور له آمر
ينصرف الدهر الى امره وانشد الطيبي في حاشية الكشاف كم من اديب فهم قلبه مستكمل
العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم وقال الآخر كم من
ذكي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق منحرف ومن ضعيف قليل العقل
مختلط كأنه من مياه البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر
خفي ليس ينكشف وقال حبيب الطائي ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي
الفتى في دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تاتي على الحجى هلكن اذاً من جهلهن
البهائم وهذا البيت فيه اشارة الى سر ذلك والحكمة فيه وتوضيحه قول محمد بن
الحنفية رضي الله عنه وكل الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم
ان ليس له من الامر شيء ولهذا الامر سر آخر يشير اليه قول بعض الحكماء لا يزال العاقل
يشقى بعقله لصحة تفكره وحسن نظره وقول عبد الله بن المعتز العقل كالمرآة

المصقول

المصقول يرى صاحبها مساوي الناس والدنيا فلا يزال مهموماً متعذر السرور والجهل
كالمرآة الصدية لا يرى صاحبها الا سروراً ابداً وسر آخر اشار الشاعر اليه بقوله
عتبت على الدنيا لتقديم جاهل وتاخير ذي علم فقالت لي اعذرا بنو الجهل
ابنائي وكل فضيلة وابناؤها ابناء ضرتي الاخرى وقال بعض الادباء عتبت على الدنيا وقلت الى
متى اكابد عسراً ضره ليس ينجلي اكل شريف من علي جدوده حرام عليه الرزق غير
محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهمي عناداً حين طلقني علي وقال آخر
الى متى يا دهر حتى متى تصرف ايامك اياميه اهكذا تشغله كل ذي فضيلة او همة
عاليه فان تكن تحسبني منهم فنيّ لعمري نطفة واهيه وقال الآخر الدهر عندي لا محالة احمق
فاسئل به من كان طباً عاقلاً يرنو الى الحظ فاضلاً فيرده حولاً بعينيه فيلحظ جاهلاً
وما احسن قول بعض الادباء وقايلة اراك بغير مال وانت مهذب علم امام فقلت
لان مالي عكس لامي ولم تدخل على الاعلام لام والى ما ذكرنا من هوان الدنيا اشار
النبي صلى الله عليه وآله بقوله لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
الكافر منها شربة ماء ومن ثم كان اكثر الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه مع ما
خصهم الله تعالى به من كرامته وفضلهم به على ساير خليقته فقراء لا يجدون بلغة
حتى صاروا في الفقر مثلاً فقال البحتري فقري كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء
بواحد وينبغي للعاقل العالم ان ينزه نفسه عن شيء يشاركه فيه الكفار والحمقاء والجهال
فيه قال عبد الله بن المبارك لو لم ترد الدنيا الا لانها في يد الانذال لكان ينبغي لنا
ذلك لهوانها على الله وقال ابو عبد الله القرشي من لم يانف من مشاركة الاضداد في
الاسباب فهو خسيس الهمة واحسن ما قال المولوي انچه از وی شاد گردی در جهان
از فراق وی بیندیش آن زمان زانچه گشتی شاد بس کس شاد شد آخر از وی
جست و همچون باد شد از تو هم بجهد تو دل بروی منه پیش کاو بجهد تو پیش

ازروی بجد ، جمله ناز و نعیم این جهان ، بر خوشست اندرو ستیز امتحان ومنها
ان الله تعالی جعل فی المال حقوقا ان اعتنی المرء باداءها شغله عما هو اهم من العبادات
وربما کان مقامه اعلی واشرف من ان یصرف الفکرة والبدن للخروج من عهدتها
وان اهملها احتقب اوزارها واوقف للسؤال عنها قال معاذ لا تزول قدم العبد
یوم القیمة حتی یسأل عن اربع عن جسده فیما ابلاه وعن عمره فیما افناه وعن ماله
من این اکتسبه وفیما انفقه وعن علمه کیف عمل فیه وروی معناه مرفوعا الی النبی
صلی الله علیه وآله وروی عن عیسی علیه السلم انه قال فی المال احدی ثلث خصال
قالوا وما هی یا روح الله قال یکسبه من غیر حله قالوا فان کسبه من حله قال یضعه
فی غیر حقه قالوا فان وضعه فی حقه قال اشغله عن عبادة ربه ودخل ابو حازم
علی بشر بن مروان فقال له یا اباحازم ما المخرج مما نحن فیه قال تنظر ما عندک فلا تضعه
الا فی حقه وما لیس عندک فلا تأخذه الا بحقه قال ومن یطیق هذا یا اباحازم
قال فمن اجل ذلک ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعین وقیل لعیسی علیه السلم
لو دعوت الله تعالی یرزقک حمارا ترکبه فقال انا اکرم علی الله ان یجعلنی خادم
حمار وقیل لبعض الزهاد الا توصی فقال بماذا اوصی فقال والله ما لنا شیء ولا لنا
عند احد شیء ولا لاحد عندنا شیء هذا ان کان المال حاصلا من غیر تعب ولا نصب
واما اذا لم یکن حاصلا الا بکثرة الکد والطلب فینظم الی ذلک تعاب آخر لانه
حینئذ لا یخلو من خیبة وظفر فان خاب اجتمع علیه تعب الطلب والحرمان
وان ظفر توقع زوال ما ظفر به او موته قبل ادراک اربه وکلا منهما اشد
من تعب طلبه والی شیء من ذلک اشار ابن السماک بقوله من نال منها
مات فیها ومن لم ینل منها مات علیها فالعاقل من تعجل السلامة والراحة ،
وحل فی العز فی اعظم ساحة قال ابرهیم بن ادهم ساکنین الاغنیاء طلبوا الراحة

الراحة

الراحة فعدموها ووجدها الزهاد فکرموها وقال بعض الحکماء الدنیا تطلب لثلثة
اشیاء الغنی والعز والراحة فمن قنع استغنی ومن زهد عز ومن هانت علیه
نفسه کبرت الدنیا واهلها فی عینه ومن قل سعیه استراح وقال بعضهم
ایضا من کرمت علیه نفسه صغرت الدنیا واهلها فی عینه ونعم ما قال
ناصر خسرو براهی میگذشت ، مست ولا یعقل نه چون میخوارگان ، ستراحی دید
وقبرستان بهم ، بانگ بر زد گفت ای نظارگان ، نعمت دنیا و نعمت خواره
بین ، اینش نعمت آنش نعمت خوارگان وقال ابن عباس اوحی الله
تعالی الی نبی من انبیائه اما زهدک فی الدنیا فقد استعجلت به الراحة واما
انقطاعک الی فهو عز لک وهذان لک وبقیت انا وقال الشاعر اری الزهاد
فی راح وراحة قلوبهم عن الدنیا مزاحه ، اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوک الارض
سیمتهم سماحه ، وساذکر لهذا الوجه مزید انکشاف ، وتحقیقا شافیا ان شاء الله
تعالی سابعها ان المرء اما ان یطلب الدنیا باجمعها واما ان یطلب بعضها
واما ان لا یطلب منها شیئا اما حصول الدنیا باجمعها لشخص واحد کلما یحتاج
فهو کمال وهمی ولکنه غیر واقع اذ قد ثبت ان الدنیا ملک حقیقی للواحد
تعالی وتقدس وقد جعلها تعالی بایدی جمیع المخلوقین ودیعة ماذونا
فی استعمالها والانتفاع بها من غیر اسراف کما قال الشاعر وما المال والاهلون
الا ودیعة ولا بد یوما ان ترد الودایع وقد ضرب بعض الحکماء لذلک
مثلا فقال ان مثل الدنیا فیما بینا اله کل احد من اعراضها مثل رجل دعا قوما الی
داره فاخذ طبق ذهب علیه بخور وریاحین وکان اذا دخل احدهم تلقاه
به ودفعه الیه لا لیملکه بل لیتشممه ویدفعه الی من یجیء بعده فمن کان جاهلا
برسومه اخذ بشکره وبرده بانشراح صدر انتهی تخصصها لواحد محال وطلبه

جعل كل قال الله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها حكى احمد بن سعيد بن كرير الملك انه عزم على خدمة الملك المعز فروخ شاه فرأى فى النوم هاتفا ينشد هذه الابيات • يا احمد اقنع بالذى اوتيته • ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها • ودع التكاثر فى الغنى لمعاشر • اضحوا على جمع الدراهم ولها • واعلم بان الله جل جلاله • لم يخلق الدنيا لاجلك كلها وامّا ارادة بعضها فمما لا ينبغى ان يتصف به عاقل لان الله تعالى وصف الدنيا بالقلة فقال قل متاع الدنيا قليل وما عسى ان يكون ذلك البعض بالغا ما بلغ من جنب هذا القليل من كثرة شركائه فيه وتجاوزهم عن الحصر على ما فيه من لذات تفنى • وتبعات تبقى وهموم تزيد وافراح تبيد وقد قيل • الم تر ان الدهر يهدم ما بنى • ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى فمن سره ان لا يرى ما يسوء • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وما قدر هذا النزر اليسير الحقير حتى تتعب فيه بدنك طالبا وتصرف اليه قلبك راغبا وتكون به عن الآخرة جانبا وبصيرا لك عن الله حاجبا فلا فخر الا كونك للزهد مواظبا والى الله ذاهبا وفيه راغبا ومنه اليه هاربا ثامنها ان بين الدنيا والآخرة تضادا فلا يجتمعان اصلا قال وهب بن منبه مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين ان ارضيت احدهما اسخطت الاخرى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا والآخرة كالمغرب والمشرق فاذا قربت من واحدة بعدت من الاخرى قال ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها فلما كان الجمع بين جنتهما محالا وكان تقديم الدنيا على الآخرة ضلالا كان ينبغى للعاقل ان يلتفت الى الآخرة بالا ويعرض عن فتنة الدنيا اولادا واموالا ويتعرض لنفحات الحق قبولا واقبالا وما ياتيه من الدنيا راغما لو التفت اليه لاكراه سعيا واحتفالا

اراح من الهموم الى زادن

وقال بعض السلف من عمل للآخرة احرز الدنيا ومن آثر الدنيا من اسمنا وروى من قول عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال نوح عليه السلام وجدت الدنيا بيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر هذا حال صفى الله فكيف حال من اطمأن فيهما وركن اليهما واضاع عمره فى عمارتهما ومزق دينه فى طلبهما نسأل الله النجاة منهما واحسن ما قال الحكيم رحمه الله داشت لقمن يكى كريجه تنك • چون كلوكاناى وسينه چنك • بوالفضولى سوال كرد ازوى • چيست اينخانه شش بدست ودو پى • بالب خشك وچشم كريان پير • كفت هذا لمن يموت كثير تاسعها ان فى محبة الدنيا والحرص على جمعها احد نقصين نقص الايمان ونقص العقل اما نقص الايمان فمن وجهين احدهما ان لا يؤمن بقضاء الله وقدره اذ قد سبقا بما يدركه المرء من اكثاره واقتاره والمقدر كائن لا محالة فان كان اكثارا فليرح العاقل نفسه وليربأ بها عن ذلة الطلب وان كان اقتارا فليس له من سعيه الا النصب والوصب مع ان الارادة تخصيص المقدر بالوقوع فى وقت دون ما قبله وما بعده فلا يعجله سعى الكدود وما يؤخره طول القعود روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال الحريص الجاهد والقانع الزاهد يستوفيان اكلهما غير منتقص منه شئ فعلام التهافت فى النار وقال عليه الصلوة والسلام اقتصدوا فى الطلب فان ما رزقتموه اشد طلبا لكم منكم له وما حرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم وقال ابو حازم الاعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا هو لى لن اعجله قبل اجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا هو لغيرى وذلك ما لم انله فيما مضى وما انا له فيما بقى لمنع الذى لى من غيرى كما يمنع الذى لغيرى منى ففى اى هذين افنى عمرى واهلك نفسى وقيل لحاتم الاصم علام بنيت

حرمها والآخرة وقال آخر منهم من اصاب الدنيا من حذرها واصاب الدنيا ...

امرك قال على اربع خلال علمت ان لى رزقا لا يصل اليه غيرى ولا بد لى منه فاطمأنت
لذلك نفسى وعلمت ان لى عملا لا يعمله غيرى فانا مشتغل به فلله دره لقد جمع
فى هذه الكلمات خير الدنيا والآخرة وقال ابرهيم الخواص العلم كله فى كلمتين لا
تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت فان قيل قد تكون زيادة المال معلقة على
السعى فيفيده ذلك المكتوب المعلق قلنا المكتوب قسمان قسم مكتوب من غير
شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق والآجال وقسم معلق بفعل العبد وهو الثواب
والعقاب وقال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال جل ذكره وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها
ولو ان ملكا من ملوك الدنيا وعدك بالجائزة وانت حسن الظن به لوثقت بوعده
واطمأننت بقوله بل لو عاملت كافرا مستورا بظاهره عفيفا فى معاملته لكنت لا تتهمه
فى مواعيده كما اشار اليه قول على عليه السلم فيما ينسب اليه اتطلب رزق الله
من عند غيره وتصبح من خوف الحوادث آمنا وترضى بصراف وان كان كافرا
ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا فكيف بالملك الحق الذى لا يجوز عليه الكذب
ولا خلف الوعد فاى فضيحة اقطع من فضيحة من جاهره باتهامه واى مصيبة
اعظم من لم يبلغ الايمان على وجه تمامه فان قال انه صحيح الايمان كاملة قلنا
فسعيه للدنيا حينئذ جنون محض كما قال ابن الرومى جرى قلم القضاء
بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق
فى غشاوته الجنين تمام ان فراق ما تجمع من الدنيا واقع لا محالة اما من
جانب المجموع او من جانب الجامع وقال الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبق
لها واقتضت حكمة البارى جل وعلا البالغة تغييب الآجال عن اربابها
ليكون الموت متوقع الهجوم فى كل نفس ولحظة وطرفة فعلم الاكياس ان من

حق

حق ما هو كذلك ان يستعد لوصوله فلم يخدعهم لموع سراب الامل والامانى ولم يغررهم
خدوع ظاهر زينة ما هو باطل بالحقيقة وفان واى عيش يطيب وليس للموت
طبيب واذا المرء يجرى من الزمان الى غاية تنتهى مدة اجله وتنطوى على ما سلف
فيها صحيفة عمله فالسعيد من اخذ نفسه لنفسه وقاس يومه بامسه حذرا ان
يستوفى الاجل قبل ان يتمم العمل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض
خطبه ايها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان فى الثرى تبلى
وان الليل والنهار يتراكضان كتراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل
جديد وفى ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات
وسئل صلى الله عليه من اكيس الناس قال اكثرهم ذكرا للموت واشدهم
استعدادا له اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وعن ابى
سعيد الخدرى قال اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة
دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الا تعجبون من اسامة
المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى
فظننت ان شفرى يلتقيان حتى اقبض ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه
حتى اقبض ولا لقمت لقمة فظننت انى اسيغها حتى اغص بها من الموت
ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى فوالذى نفسى
بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين وقال بعض البلغاء اعمل عمل المرتحل
فان حادى الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك قال عمر لابى ذر رضى الله
عنه عظنى فقال ارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك الدنيا و
فطرك الموت وقال الجاحظ وجد مكتوبا على حجر يا ابن آدم انك لو رايت
يسير ما بقى من اجلك لزهدت فى طويل ما ترجو من املك ولرغبت فى الزيادة

من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك واتما يلقاك غدًا ندمك اذ قد زلّت بك
قدمك واسلمك اهلك وحشمك وتبرّأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب
وقال آخر ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وروى ان ثلاثة
من التابعين كانوا في مكان فتساءلوا عن آمالهم فقال احدهم اني اذا اصبحت
لم احدّث نفسي ان امسي وقال آخر اني اذا صليت صلاة لم احدّث نفسي
ان ادرك صلاة اخرى وقال الثالث ما امل من اجله بيد غيره كتب رجل الى
صالح بن عبد القدوس . الموت باب وكل الناس داخله . فليت شعري بعد الباب ما الدار
فاجابه صالح الدار جنة عدن ان عملت بما يرضي الاله وان خالفت فالنار هما
محلان ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا انت تختار وقال بعض البلغاء الامل
كالسراب غرّ من رآه وخاب من رجاه وقال عبد الله بن المعتز نسير الى الآجال
في كل ساعة وايامنا تطوى وهن مراحل ولم نر مثل الموت حقا كانه اذا ما
تخطته الاماني باطل وما اقبح التفريط في زمن الصبى فكيف به والشيب في الرأس
نازل ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل وقال بعضهم تالله
لو عاش الفتى من عمره الفا من الاعوام مالك امره متمتعا فيها بكل لذاذة ومبلغا
فيها نهاية فخره لا يعرف الاسقام فيها مرة كلا ولا تجري الهموم بفكره
ما كان ذلك كله مما يفي بمبيت اول ليلة في قبره واعلم ان جميع ما تقرر من
ذم الدنيا هو لازم ذاتها ومقتضى حقيقتها وصفاتها فاذا كانت كذلك فهي لا
تستوجب مدحا البتة وما ورد مما يفهم مدحها كقوله تعالى قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله جل ذكره ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
التي جعل الله لكم قياما وقول رسول الله صلى الله عليه وآله خيركم من ترك

الدنيا

الدنيا م

الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وقوله صلى الله
عليه وآله نعم المطية فارتحلوها تبلغكم الآخرة وقوله صلى الله عليه وآله لسعد بن
ابي وقاص لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس و
انك لن تنفق نفقة الا اجرت فيها وقوله عليه افضل الصلوة والسلام لعمرو بن
العاص هل لك ان ارسلك في جيش يغنمك الله ويسلمك وارغب لك من المال
رغبة صالحة فنعم المال الصالح للعبد الصالح وقوله عليه افضل الصلوات
واذكى التحيات من رزق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له
واقام الصلوة وآتى الزكوة مات والله عنه راض وقوله صلى الله عليه وآله من
طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره
جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام
بلوت صروف الدهر ستين سنة وجربت حاليه من العسر واليسر فلم ار بعد
الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقول علي عليه السلم الدنيا
دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها
والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل باع نفسه فاعتقها
وقول قيس بن عاصم لبنيه يا بني عليكم بالمال فانه منبهة للكريم ويستغنى به
عن اللئيم وقول سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يجمع المال يكف به وجهه
ويؤدي امانته وقول عبد الرحمن بن ابزى نعم العون على الدين اليسار
وقول ابي قلابة لا يضركم دنيا اذا شكرتموها الله عز وجل وقوله ايضا لايوب
السختياني يا ايوب الزم سوقك فان فيها غنى عن الناس وصلاحا في الدين
وقول سفيان الثوري لان اخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله تعالى عليها
احب الي من ان احتاج الى الناس ونعم ما قال في هذا المقال [illegible]

در

خاک چندروزی که درجهان باشی بکذاری ودشمنان بخورند به که محتاج
دوستان باشی وقوله ایضا مکتوب فی التورية اذا کان فی البیت بر فتعبّد فان
لم یکن فاطلب یابن آدم حرّک یدک یسبّب لک برزقک وماروی سعید بن
الجهم الجبری قال جمع عبد الرحمن بن شریح وعمرو بن الحارث الصف فی المسجد
فلما سلّم الامام قال ابن شریح لعمرو بن الحارث یا ابا امیة ما تقول فی رجل ورث
مالاً حلالاً فاراد ان یخرج من جمیعه الی الله زهداً فی الدنیا ورغبة فیما عنده
قال لا یفعل قال ابن شریح فقلت نعم سبحان الله لا یفعل لا یزهد فی الدنیا فقال
عمرو بن الحارث ما ادّب الله عز وجل نبیّه افضل من ذلک قال الله تعالی
ولا تجعل یدک مغلولة الی عنقک ولا تبسطها کل البسط فتقعد ملوما محسورا
ولکن یقدّم بعضا ویمسک بعضا الی غیر ذلک من الایات والروایات الشریفة والاخبار
والاثار المنیفة فذلک من حیث انه لا غناء بالمومن عن التزود منها للدار الاخرة
ولا بدّ له من سدّ الخلّة فیما عند طروّ حاجاته ومن حیث ان صاحبها یتمکن
من تحصیل الفضائل لا ینالها الا بها فی مدة حیاته وقد ذکرت سابقاً اقوال
بعض العلماء فی هذا المعنی وقال ابو الدرداء من فقه الرجل المسلم استصلاحه
معیشته وقال ایضا استصلاح المعیشة من صلاح الدین وصلاح الدین
من صلاح العقل وقال ایضا لیس من حبک الدنیا التماسک ما یصلحک فیها
وقال بعض الحکماء لیس الرغبة فی الدنیا اکتساب ما یصون العرض فیها
ونعم ما قال الشاعر بپوش وبنوش وببخش وبده ٭ ولی بهر پیری ذخیره بنه
مبادا که دروقت پیری بیستی ٭ مصیبت بود پیری ونیستی ٭ چو شاخ شکوفه
مباش ازنکرم که برخاروخاشاک ریزی درم ٭ چنان هم مشو ممسک وزیربست
که کر افتدت مشکد زبدست ٭ بضرب طبانچه ترا آن زکف ٭ نباید برون جون

جلاجل

جلاجل زدف وقال آخر لیس من الحرص اجتلاب ما یقوت البدن واعلم ان الناس
فی الدنیا احد رجلین اما راکن الیها غیر متفکر فی العقبی فذلک الذی ذمّ الله امثاله
بقوله ان الذین لا یرجون لقاءنا ورضوا بالحیوة الدنیا واطمانوا بها والذین
هم عن آیاتنا غافلون اولئک ماویهم النار بما کانوا یکسبون وبقوله جل ذکره یحسب
ان ماله اخلده کلا لینبذنّ فی الحطمة وغیر ذلک من الآیات الشریفة السابق بعضها
واما متناول منها علی امتثال قول الله عز وجل وابتغ فیما آتاک الله الدار الآخرة
ولا تنس نصیبک من الدنیا ثم هو علی حالین احدهما ان یقتصر علی ما لا یمکن التبلّغ
باقلّ منه من الوجه الذی یجب عملا بقول رسول الله صلی الله علیه وآله لیکن
بلاغ احدکم من الدنیا کزاد الراکب وبقول الشاعر اذا شئت ان تحیا غنیا
فلا یکن علی حالة الا رضیت بدونها وهذا قد نسبه الماوردی الی النبی صلی الله
علیه وآله وقال بعضهم ینتهی نسبته الی تلک الحضرة الشریفة اقول هذا الاستقراب
بعید جدا لا یلتفت الیه ولا یعتمد علی قول الماوردی فان الباری سبحانه قال
فی محکم کتابه وما علمناه الشعر وما ینبغی له وذکر وکیع فی الغرر عن الشعبی قال
ما من بنی عبد المطلب احد الا قال الشعر امراة ورجلا الا رسول الله صلی الله علیه
وآله وقال ابن رشیق کانت فاطمة علیها السلم تقول الشعر روی عنها اشعار
کثیرة ذکرنا بعضها فی الاثنی عشریة وقال صاحب کتاب عمدة الطالب فی نسب
آل ابی طالب ان جمیع بنی هاشم نظمت الشعر سوی رسول الله صلی الله علیه
وآله فمنهم من اکثر ولم یحسن ومنهم من اقل واحسن الا السید الرضی قدس الله
روحه فانه اکثر واحسن وکان بارعا ابیّ النفس تارکا للدنیا ورعا جلیل
القدر ذو همة عالیة ولو لم یکن له الا قصته مع احد الخلفاء حین رزق ولد
فارسل الیه الخلیفة صینیة فیها الف دینار فردها علیه وقال انی لیس بمحتاج

قول الرضی

ووقال م

الى هذه فارسلها ثانية يعتذر اليه ويقول ان الرسول وهم فى ذلك وانما هى للقابلة
فردها وقال القابلة من احدى الجوارى لا تحتاج الى الاجرة فردها ثالثة وقال ثمن بل
هى ثمن عقيقة المولود فردها وقال العقيقة كبش واحد ونحن قادرون على ذلك
فلما علم انه لا يقبلها ارسلها اليه رابعة وامر بان يفرقها على الطلبة من تلامذته
فاحضرهم وقال لهم تقاسموا هذه الالف دينار بالتسوية فيما بينكم فقالوا يا سيدنا
لسنا بمحتاجين اليها ونحن جميعا على كفاية من بركاتك غير ان واحدا منهم اخذ
دينارا وقطع منه قطعة ورمى به فى الصينية فقال له السيد لم فعلت ذلك اما ان تاخذه
كله او ترده قال يا سيدى استدنت من البقال فى بعض الليالى دهنا للسراج و
لم يكن عندى ثمنه وكان وكيلك غائبا ما وصلنى المقرر لى من الدهن فاخذت
هذا المقدار من هذا الدينار لاقضى به دينى فامر بان يعطى كل منهم مفتاحا ياخذون
ما يحتاجون اليه من البيت الذى بيد الوكيل ولا ينتظرون ورق الدنانير على الخليفة
ورايت فى منتخب تاريخ بغداد للحافظ ابى الفرج بن الجوزى قصة هذا البيت
السابق راى العمرى ابو القاسم الحسين بن على المغربى رجلا من الصالحين
فقال له الوزير صحبتنا لنستفيد منك وتستفيد منا فقال هذا البيت ، اذا شئت
ان تحيى غنيا فلا تكن ، على حالة الا رضيت بدونها ، فقال الوزير يا شيخ هذا
بيت مال لا بيت شعر ثم قال اللهم اغننا كما اغنيت هذا الشيخ واعتزل السلطان
وذكر باقى القصة ولوجوب تناول هذا المقدار قيل مباحات الصوفية فريضة
وفريضتهم مباحة بمعنى انه لا يقدم على تناول المباح حتى يضطر اليه فيتحتم تناوله
عليه ويفعل من الواجبات فوق ما يجب عليه مسارعا اليه حتى يصير
حكمها حكم النوافل من حيث قبولها الزيادة والنقصان كما قيل الحكيم صوفيا
دردمى دو عيد كنند ، عنكبوتان مگس قديد كنند ، فى التمثيل مغز دادى

خسم

خسم ودم بدمى ، باز كردى مگس درد دمى ، گفتى اين خوى نزد من نه بد است ،
جود مال و بخيلى خرد است ، مال بدهم بى جوانمردى ، عقل ندهم بكس بنامردى ،
در سخاوت چنانكه خواهى ده ، ليك اندر معاملت بنده ، سست ودادن لباس
زبون مرده بهتر كه زنده مغبون ، ان يتوسع فى تناولها لكن يراعى فيه امتثال
قول الله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فيقتصر لنفسه على تناول
البلغة فقط وصاحب هذه الحال افضل من الاول لانه رضا بها من خلفاء الله
فى ارضه ولانه بنى امره على الاعتدال والاحسان ولقد وردت الآيات
والاخبار بمدح المنفقين والانفاق كقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى الآيه وقوله سبحانه والذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الايه وقوله رسول الله صلى الله عليه
وآله اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المعطية واليد السفلى الآخذة
فان قلت قد قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والتوسع فى الدنيا على هذا الوجه شغل عن العبادة قلت اى عبادة افضل
من النفقة على المحاويج وادخال السرور على المؤمنين سيما من كانت نفقته
حتما واشفقته عليه لوجه الله ثم اخفى عليك ان اعظم العبادات ما كان
نفعه متعديا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال الخلق كلهم
عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال صلى الله عليه وآله ان الله جعل الدنيا
دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب
الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وروى عن النبى
صلى الله عليه وآله انه قال ان الناس فى الدنيا ضيف وما فى ايديهم عارية
وان الضيف راحل وان العارية مردودة الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل

منه البرّ والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك عادل وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا تحالفوا على الله في امر فقالوا وما ذاك يا رسول الله قال تسعون في
عمران دار قد قضى الله خرابها وقال صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم توفّني
فقيراً ولا توفّني غنياً واحشرني في زمرة المساكين وقال عليه الصلاة والسلام
اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال قوة قلوب اهل الاعمال
امير المؤمنين علي عليه السلام ان من صفات اولياء الله الثقة به في كل شيء
والغنى به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء وقال ادفع الدنيا بما يحضرك من
الزاد تبلغ به وكان عليه السلام ينشد ويقول ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا
بما انقطعت يطلب المرء الغنى عبثاً والغنى في النفس لو قنعت وقال عليه السلام
الزاهدون في الدنيا ملوك الدنيا والآخرة ومن زهد في الدنيا ورغب فيها فهو
فقير الدنيا والآخرة ومن زهد في الدنيا ملكها ومن رغب فيها ملكته وقال
عليه السلام اعظم الناس قدراً من لم يبال ان الدنيا في يد من كانت وقال
الحارث الاعور بينا انا اسير مع امير المؤمنين عليه السلام يا حارث اتدري
ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عمه اعلم قال عليه السلام انه يضرب
مثل الدنيا وخرابها ويقول لا اله الا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً ان الدنيا قد
غرّتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا
دقّاً دقّاً يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرناً ما من يوم يمضي عنا الا
اوهى منا ركناً قد ضيعنا داراً تبقى واستوطنّا داراً تفنى لسنا ندري ما فرّطنا فيها الا لو قد متنا
قال الحارث فذهبت الى الدير اني فاعلمته بذلك فاسلم ثم قال والله
اني وجدت في التورية انه يكون في آخر الدهر نبي له وصي يفسر ما يقول
الناقوس وقال الحسن عليه السلام من احب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه

وبن

ذكر الناقوس

بالحيرة اذا نحن بديراني يضرب بالناقوس فقال امير المؤمنين عليه السلام [illegible]

ومن ازداد حرصاً على الدنيا لم يزدد الا بعداً من الله وهو بغضاً وقال الحسن عليه السلام
بقصر اوس فقال لمن هذا فقالوا لاوس فقال ود اوس ان له في الآخرة بدله رغيفاً
وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا عنده
وقال علي عليه السلام الزهد ثلاثة احرف زاء وهاء ودال فاما الزاء فترك
الزينة واما الهاء فترك الهوى واما الدال فترك الدنيا وعن ابي عبد الله عليه السلام
ما فتح الله على عبد باباً من الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله ومر عيسى
عليه السلام برجل نائم فقال يا عبد الله الا تقوم فتعبد الله قال قد عبدت ربي
باحب العبادة اليه قال وما هو قال تركت الدنيا لاهلها قال فنم فقد فقت بعباده
العابدين قيل لبعض الحكماء خذ من الدنيا حظك فانها فانية زائلة عن
قريب قال فالآن وجب عليّ تركها ولا آخذ حظي منها في بعض الاخبار الدنيا
جيفة فمن اراد منها شيئاً فليصبر على معاشرة الكلاب قال النبي صلى الله عليه وآله من
احب ان يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان كل من خير له
الامران امر الدنيا وامر الآخرة فاختار امر الآخرة على الدنيا فذلك الذي يحب الله
ومن اختار امر الدنيا على الآخرة فذلك الذي لا منزلة لله عنده ولقد اطلنا ذكر الزهد
فلنرجع الى ذكر من زهد في الدنيا من ابناء الملوك وذكر من زهد من السلاطين
حكي ان بعض اولاد الملوك ممن تقوى في العلم والحكمة اعتزل الملك وزهد في
الدنيا فكتب اليه بعض الملوك قد اعتزلت ما نحن فيه فان عرفت ان ما اخترته
افضل فعرّفنا اللذة بما نحن فيه ولا تظن اني اقبل منك قولاً بلا حجة فكتب اليه
اعلم ايها الملك رحمك الله بعثنا الحرب عدو وعرفنا ان القصد من ذلك قهره
والسلامة منه فاجتمعت طائفة لحربه فلما قربوا من الزحف صاروا ثلثاً
متحرزاً طلب السلامة منه فاعتزل فاكتسب تلك الملامة وان لم يكتسب المحمدة

ذكر زهد السلاطين

[illegible]

وسهوًا اقدم على غير بصيرة فجرحه العدو وقهره فاستجلب بذلك سخط ربه وشجاعًا
اقدم على غير بصيرة فقاتل وابلى واجتهد فهو الفائز وانا لما وجدتني ضعيفًا
فرضيت بادنى المنزلتين وادون المنزلتين فكن انت ايها الملك من افضل
الطوايف تكن اكرمهم عند الله تعالى والسلم وروى عبد الله بن مسعود عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال بينا رجل في مملكته اذ تذكر فعلم ان ما هو فيه منقطع وان
آخره الموت فانساب من قصره ليلًا حتى اتى ساحل البحر فجعل يضرب اللبن ويقتات
بثمنه ويعبد الله عز وجل فبلغ ذلك ملكًا كان بالقرب منه فبعث اليه رسولًا يسأله
فابى ان يأتيه ثم بعث اليه ثانية فابى فخرج قاصدًا اليه فلما رآه العابد فرّ منه
فتبعه الملك وهو يقول يا عبد الله لا بأس عليك فلم يلتفت اليه فجعل الملك يتبعه حتى
لحقه فجعل يوانسه ويحادثه حتى سكن اليه فقال له ما حملك على اختيار هذه الارض قال
وجدت راحة قلبي في مفارقة بني آدم قال فكيف تصبر على الوحدة قال من انس بالله
استوحش ممن سواه قال فما سبب خروجك من ملكك قال ذكرت عاقبة ما انا فيه
فرايتها تؤول الى الزوال فاعرضت عما يفنى واقبلت على طلب ما يبقى وفررت من بلدي
الى ربي فقال له الملك ما انت باحوج مني بالخوف من الله عز وجل وسأل الله جل
وعلا ان يميتهما في وقت واحد فماتا في يوم واحد ودفنا جميعًا قال عبد الله
بن مسعود فلو كنت بمصر لاريتكما قبريهما بالنعت الذي نعت لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال بكر بن عبد الله المزني بلغنا عن ملك من ملوك بني اسرائيل
انه كان ذا بنين فكان الولد منهم اذا بلغ مبلغ الرجال لبس الشعر ولحق بالعباد
في الجبال يتعبد حتى يموت فولد له ولد في آخر عمره فدعا بخاصته وكبار دولته
وقال لهم قد اصبت هذا المولود واظن اجلي قد دنا واخشى ان يحوي هذا الملك
غيرنا ان هو لحق باخوته فخذوه وحببوا اليه الدنيا وزخرفها فلعله ان يرغب

في الملك

في الملك فيكون عليكم بعدي قال فعمدوا الى فضاء من الارض فبنوا له حايطًا فرسخًا
في فرسخ وجعلوا عنده من كل زينة حسنة وجمعوا له انواع الملاهي والقينات قال
فلم يزل في ذلك في ذلك الموضع حتى بلغ ما بلغ اليه اخوته فنظر ذات يوم وقال
احسب خلف هذا الحايط وجوهًا او عالمًا آخر اخرجوني حتى ازداد علمًا ويقينًا
فقالوا له ثم تزداد لا شيء الا ما ترى قال فاقام حولًا ثم ركب وجعل يدور من
داخل الحايط ثم قال احسب خلف هذا الحايط عالمًا ووجوهًا آخر اخرجوني حتى
ازداد علمًا ويقينًا فقالوا له مثل القول الاول فقال لا بد من الخروج فاخبروا اباه
فقال اخرجوه فانا نريد ويابى الله الا ما يريد قال ففتحوا له الابواب فخرج ومعه
خاصة الملك فبينما هو يسير اذ مر برجل مبتلى فقال ما هذا قالوا رجل مبتلى قال
ايصيب هذا البلاء كل الناس ام يصيب اناسًا دون اناس قالوا بل يصيب
اقوامًا قدره الله عليهم قال فيعلمه اولئك فيعتدونه له ام كل له خايف قالوا
بل كل له خايف قال وامّا ما انا فيه من سلطاني قالوا نعم قال اف لعيشكم هذا
عيش كدر ليس بصاف ثم سار فاستقبله رجل قد اصابه الكبر والعجز والهرم
ولعابه يسيل على صدره فقال ما هذا قالوا رجل عمر فهرم قال ايصيب هذا اناسًا
دون اناس ام كل له خايف ان هو عمر ان يصيبه مثل ذلك قالوا بل كل له خايف
ان هو عمر ان يصيبه مثل ذلك قال اف لعيشكم هذا عيش كدر ليس بصاف ثم
سار فاذا هو برجل يحمله الرجال قال ما هذا قالوا رجل مات قال لهم اجلسوه قالوا لا
يجلس قال كلموه قالوا لا يتكلم قال او يصيب هذا اناسًا دون اناس ام كل له خايف
قالوا لا بل هو مصير لكل خافوا او لم يخافوا قال من هذا كنتم تخبؤوني قالوا هذا
لا ينجو احد منه بفرار ولا يغلبه ذو قدرة باقتدار قال لقد كان هذا ياتيني وانا
لا اعلم لا سبيل لكم علي بعد هذا اليوم وقيل ان الاسكندر مر بمدينة في سفره قد ملكها

سبعة من الملوك وبادوا جميعهم فقال هل بقي من نسل هؤلاء الملوك احد قالوا نعم
بقي رجل وهو في المقابر لا يسكن الى احد ولا يانس الا بالواحد الصمد فقال الملم دلوني
على مكانه فدلوه عليه فلما اتاه راى رجلا قد انحلته العبادة واذابه الخوف فسلم عليه
ذو القرنين فرد عليه السلم وقال له ذو القرنين يا هذا ما حملك على لزوم المقابر
فاطرق الى الارض ثم رفع راسه وقال اردت ان اعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم
فلم اقدر على ذلك فقال له الاسكندر هل لك ان تتبعني فاحيي بك شرف ابائك وان
كانت لك همة فقال ان همتي لعلية ان كانت بغيتي عندك ~~قال وما بغيتك عند~~
قال وما بغيتك قال ابغي حيوة لا موت معها وشبابا لا هرم بعده وغنى لا فقر معه قال
ذو القرنين لا اقدر على ذلك قال فامض لشانك ودعني اطلب ذلك ممن هو عليه
اقدر وله املك فان الدنيا قد ذهبت والاخرة قد اقتربت والسفر بعيد وليس معي
زاد والنقاد طويل وانا على غير ميعاد وروي ان الحسن البصري راى فتى من ابناء
الملوك راكبا ومعه حشمه فاراد ان يعظه فجلس وسط الطريق وقال ابيع
ثلاث كلمات فسمع الفتى فسال فقال بكم قال كلمة بدرهم وكلمة بدرهمين وكلمة
بثلاث دراهم فقال اسمعني الكلمة بالدرهم فقال اتلبس هذه الثياب الفاخرة
في كل زمانك قال لا ولكن ساعة احضر مجلس الملك فاستحي ان اكون دون جلسائي
الصالحين في الجنة ابدا مع النفس الملوثة بالذنوب فنزل الفتى عن فرسه وقال
هات التي بالدرهمين قال الك قصر قال نعم قال باي شيء تحمل الطين واللبن اليه
فقال بالبغال والحمير قال فلم تضع على الكتف مما وضعت فقال لا يطيق قال فا
جهالة من كانت شفقته على الحمار فوق شفقته على نفسه حيث يحمل على نفسه
من الذنوب مثل الجبال الرواسي كيف يطيقها فغشي على الفتى فلما افاق قال
اين كلمة بثلاثة دراهم قال هل علمت ذنبا قط قال كثيرا قال في الملاء من كتا

[illegible]

ام في الخلوة قال في الخلوة قال اتعلم ان الجبار يسمعهم ام من الغيب قال بل من الغيب قال فما
اشد جراءتك من قلة حيائك سترا مما لا يجازيه واجرم قبل من يجازيه فصاح الفتى ونزل
الملك وتاب وحكى ابرهيم بن بشار قال قلت لابرهيم ابن ادهم يا ابا اسحق
كيف كان اوايل امرك حتى صرت الى ما صرت اليه فقال غير ذا اولى بك فقلت
له هو كما تقول رحمك الله ولكن اخبرني لعل الله ان ينفعني به يوما فسالته الثانية
فقال ويحك اشتغل بالله فسالته الثالثة فقال كان ابي من اهل بلخ وكان من
ملوك خراسان وكان من المياسير وحبب الينا الصيد فخرجت راكبا
فرسي وكلبي معي فبينا انا كذلك ثار ارنب او ثعلب فحركت فرسي فسمعت النداء
من ورائي ليس لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا
فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فاسمع نداء اجهر من ذلك يا ابرهيم
ليس لذا خلقت ولا بذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلا ارى احدا فقلت
لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فاسمع نداء من قربوس سرجي يا ابرهيم ما لذا
خلقت ولا بذا امرت فوقفت وقلت انتبهت وانتبهت جاءني نذير من رب
العالمين والله لا عصيت الله بعد يومي اذا ما عصمني ربي فرجعت الى اهلي
فخليت عن فرسي ثم جئت الى رعاة لابي فاخذت من راع جبة وكساء والقيت
ثيابي اليه ثم اقبلت الى العراق ارض ترفعني وارض تضعني حتى وصلت الى
العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي منها من الحلال فسالت بعض المشايخ
عن الحلال فقالوا اذا اردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت الى مدينة
يقال المنصورة وهي المصيصة فعملت بها اياما انظر البساتين واحصد الحصاد
فلم يصف لي شيء من الحلال فسالت بعض المشايخ فقالوا لي ان اردت الحلال
الصافي فعليك بطرسوس فان فيها المباحات والعمل الكثير فتوجهت الى

قصة ابن ادهم

طرطوس فعملت بها اياما انظر البساتين واحصد الحصاد فبينا انا قاعد جاءنى
رجل فاكترانى انظر له بستانه فكنت فى البستان اياما كثيرة فاذا انا بخادم قد
اقبل معه اصحابه فقعد فى مجلسه ثم صاح يا ناطور فقلت هو ذا انا قال اذهب
فائتنا باكبر رمان تقدر عليه واطيبه فذهبت فاتيته باكبر رمان فاخذ رمانة
فكسرها فوجدها حامضة فقال لى يا ناطور انت فى بستاننا منذ كذا وكذا و
تاكل رماننا لا تعرف الحلو من الحامض قلت والله ما اكلت من فاكهتك شيئا
وما اعرف الحلو من الحامض فاشار الخادم الى اصحابه فقال اما تسمعون كلام
هذا ثم قال لى اتراك لو انك ابرهيم بن ادهم ما زاد على هذا فانصرف فلما كان
من الغد ذكر صفتى فى المسجد فعرفها بعض الناس فجاء الخادم ومعه عنق من
الناس فلما رايته قد اقبل مع اصحابه اختفيت خلف الشجر والناس داخلون
فاختلطت معهم وهم داخلون وانا هارب فهذا كان اوايل امرى وخروجى
من طرطوس الى بلاد الرمال وفى رواية اخرى اذا هو على فرسه يركضه
اذ سمع صوتا من فوقه يا ابرهيم ما هذا العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيمة فنزل عن دابته ورفض الدنيا
واخذ فى عمل الاخرة وقال خلف بن تميم قلت لابرهيم بن ادهم منذ كم كنت بالشام
قال منذ اربعة وعشرين سنة وما اتيتها لرباط يعنى الغزو قلت فلم قال لاشبع
من خبز الحلال وكان ابرهيم بن ادهم يحفظ البساتين فجاء يوما جندى تحت الشجر
وطلب منه شيئا من الفاكهة فابى فضربه الجندى على راسه بسوط فطاطا ابرهيم
راسه قال اضرب راسا طال ما عصى الله فعرفه الجندى واخذ فى الاعتذار فقال
ابرهيم الراس الذى يليق له الاعتذار تركته ببلخ وقال رجل لابرهيم بن ادهم
اتريد ان تقبل هذه الدراهم فقال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم اقبلها

قال فانى

قال فانى غنى قال كم تملك قال الفى درهم قال افيسرك ان تكون اربعة آلاف قال نعم
قال اذهب فلست اذا بغنى فدراهمك لا اقبلها واخبار ابرهيم يطول شرحها وقد ذكرت
جملة وافية من اقواله وافعاله فى رسالتى الاثنى عشرية قال ابرهيم بن بشار
كنت اماشى ابرهيم بن ادهم بريد الكوفة اذ عدل فى بعض الطريق الى قبر فترحم
عليه وتاسف فقلت قبر من هذا ايها الشيخ قال قبر حميد بن جابر امير هذه المدن
كلها قلت فما شانه قال سر ذات ليلة بشيء من الملاهى ثم نام فراى رجلا قائما
على راسه بيده كتاب فتناوله منه وفضه فاذا فيه بالذهب مكتوب لا تؤثرن
فانيا على باق ولا يغرنك ما ملكت يداك فى دنياك فانه يصدك عما ادخر
لك فى اخراك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه وخيم وهو ملك لولا انه
هلك وهو فرح وسرور لولا انه يعقبه هم وثبور فبادر ان تستهويك
هذه الزخارف فتلحقك بالهالكين وسارع الى جنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين فانتبه فزعا واقبل على ربه عز وجل وخرج من ملكه وقصد
هذا الجبل يتعبد فيه فسمعت بقصته فاتيته فوجدته خير رجل فكنت اختلف
اليه حتى مات رحمة الله اعلم ان الزهد قد انتهى الى ثمانية عامر بن عبد الله
واويس القرنى وهرم بن حيان والربيع بن خثيم ومسروق بن الاجدع والاسود
بن الاجدع والاسود بن يزيد وابى مسلم الخولانى والحسن ابن ابى الحسن
رحمة الله عليهم فاما عامر بن عبد الله فكان يقول فى الدنيا الهموم والاحزان
وفى الاخرة النار والحساب فاين الراحة والفرح وقال الصايب نفس خسته
لا لرخطى آورده است ان ترخاك كرا آدم دل اعجابم نيست الهى خلقتنى ولم
تؤامرنى فى خلقى واسكنتنى بلايا الدنيا بحذافيرها ثم سالتنيها لجعلتها لك
فهب لى نفسى وكان ابليس لعنه الله يلتوى فى موضع سجوده كهيئة الحية

فاذا ما وجد ريحه نحاه بيده ثم يقول لو لا تثبت لم انزل عليك ساجدا وقال علقمة
ورايته وهو يصلي فيدخل تحت قميصه ويخرج من كمه فلا يحيله فقيل له لم لا تنحى
الحية فيقول والله اني لاستحي من الله ان اخاف شيئا غيره والله ما اعلم بها
حين تدخل ولا حين تخرج وروي انه كان فرض على نفسه كل يوم الف ركعة
يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه
وقدماه فيقول يا نفس يا امارة بالسوء انما خلقت للعبادة وقال قتادة سال ايما
ربه ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار قال بعض
الملوك لرجل زاهد مجتهد ما رايت ازهد منك ولا اصبر منك فقال اما زهدي
فرغبة كله واما صبري فجزع كله فقال فسر لي ما قلته فقال اما زهدي فرغبة
فيما هو اعظم مما انت فيه واما صبري فلجزعي من النار قال احمد بن الحواري
الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلب من عكف عليها فان الكلب ياخذ
منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزال يحتال قال انوشيروان لبزرجمهر
كيف اضطربت ملوك بني ساسان وفيهم مثلك حكيم فاجاب بان اعلم ايها الملك
انهم استعانوا باصاغر العمال على اكابر العمال فال امرهم الى ما ال فاجاب الملك
انا لما ادينا كم وضعتم الاصايل ورفعتم الاراذل علمنا ان ملككم زايل فطمعنا
في الملك واخذناه فاجاب بوزرجمهر اعلم ايها الملك ان هذه ان حلت امحلت
او جلت اوحلت او خلت اخلت او كست اوكست او هنت او هنت تسلب
العز الملاهي وتشتغل القلب اللاهي وهام الدواهي وليس الدواهي يا مغتر
بالسلامات كم عاشق سلامات وكم ملك دقت خلفه الكوسات ورفعت
فوق راسه العلامات لما علامات فلما انتهى الى هنا بهت الملك ولم يجب
جوابا وقال اكتبوا هذا بماء الذهب فكتب لساعته ووضع في الخزانة قال

جعفر

نقرش شهنجاه

جعفر الصادق عليه السلام اذا رايتموا العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل
محب لشيء لحوظ ما احب قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ليأتينكم بعدي
دنيا تاكل اموالكم كما تاكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله سياتي بعدكم
قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون
البين الثياب والوانها ويركبون العزة الخيل والوانها لهم بطون من القليل
لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها
اتخذوها الهة من دون الههم وربا دون ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون
فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف
خلفكم الا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنايزهم ولا يوقر كبيرهم
فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وآله
دعوا الدنيا لاهلها فمن اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حيفة وهو لا يشعر
واوحى الله الى موسى عليه السلام لا تركن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة
هي اشد منها ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال
موسى عليه السلام يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو
نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا
قال الحسن رحمه الله اقوام ما كانت الدنيا عندهم كوديعة فادوها الى
من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فالقها
في نحره قال بعض الحكماء انك لم تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل
قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء
يوم فلا تهلك في اكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة فان راس
مال الدنيا الهوى وربحها النار وقال بعضهم الدنيا حانوت الشيطان

وكان

بحوطه

حب الدنيا

فما فسد ومن نافسك في دينك [illegible]

فلا تسرق من حانوت شيئاً يمحى ويؤاخذك وقال آخر لو ان الدنيا من ذهب يفنى
والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد
اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى وقال آخر اما لكم فانه بلغني ان يوقف العبد
يوم القيمة اذا كان معظماً للدنيا فيقال هذا الذي عظم ما حقر الله تعالى
واقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمها فقالوا اسكتوا عن
ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها الا من احب شيئاً اكثر من
ذكره ونعم ما قال دنيا طلبيست ذم دنيا الكي ٭ اينن خريدار بود كرمتاع اقول
لقد صدق هذا الزاهد فيما قاله فانه بين حقيقة حالنا وما نحن فيه من الاكباب
على الدنيا وعلى شهواتها ومما خطر في الخاطر الفاتر وتبين للنظر القاصر في
ذم الدنيا الفانية الدنيا غدارة غدارة سفاحة مناعة مقيتة مفتنة الدنيا
عروس تغتال الاخدان وتختال الاختان صاحب الدنيا بين فرحة وترحة
وحين وغين ساكن الدنيا راحل وانفاسه رواحل وما يأسر من احد امر الدنيا
امر تحت بشرها غمر اقبال الدنيا كالمام ضيف او سحابة صيف او زيارة طيف
صاحب الدنيا بين العسل والصاب والصحة والاوصاب الدنيا يدان احديهما
تهب والاخرى تنهب كان مجرى القدر على جملة الكبر كان الزمان يغرف
للافاضل غرفاً ويفيض على الاراذل جرفاً من ينازع القضاء في المضاء ومن له
الامان من حدثان الزمان شر اللقاء ايه من حيث لا تتوقع سمع حكيم رجلاً
يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال يا هذا اقلب كلامك
وضع يدك على من شئت زهد العامة هو الزهد الظاهري في الدنيا وزهد
الخاصة ان لا ترى الدنيا شيئاً تزهد فيه فيتساوى عندك الفقر والغنى
لا يتفاوت الحال عندك في الثوبين والطعامين كما قال امير المؤمنين

عليه السلام

والدنيا ام

اشارة

عليه السلام لا يكمل ايمان المرء حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس واي طعاميه اكل واليه الا
بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال بعض الخلفاء لبعض
الزهاد انك لعظيم الزهد فقال لانت ازهد مني فقال كيف ذلك قال لانك زهدت
في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع وقال
الناس نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد
آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع وقال آخر الا كل طالب وان طال عمره
نال من الدنيا سروراً وانعما كبان بنى بنيانه فاتمه فلما استوى ما قد بناه
تهدما وقال آخر هب الدنيا تساق اليك عفواً اليس مصير ذاك الى انتقال
وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم آذن بالزوال وقال آخر نظرت الى الدنيا
بعين مريضة وغفلة مغرور وتأميل جاهل وضيعت اياماً امامي طويلة
بلذات ايام قصار قلائل ولقد احسن القائل اصبحت الدنيا لنا عبرة والحمد لله
على ذاكا قد اجمع الناس على ذمها وما نرى منهم لها تاركا وقال آخر
وان امرء ابتاع دنيا بدينه لمنقلب منها بصفقة خاسر الم ترها اقبح حسنه
اذا اصبا فربت خلقة منها بنفرة جاذر وقال آخر وللدنيا دوائر دائرات
فتذهب بالعزيز وبالذليل وكل الدنيا يقرب المنايا وتستلب الخليل من الخليل
وقال آخر يا من تدفقا ون بالمنايا ومن قد غره الامل الطويل
الم تر انما الدنيا غرور وان بقاء ما فيها قليل وقال آخر لعمرك ما الدنيا بدار
اقامة اذا زال عن عين البصير غطاؤها وكيف بقاء الناس فيها وانما ينال
باسباب الفناء بقاؤها وقال آخر اين من كان قبلنا اين ابناء من رجال
كانوا جمالاً وزيناً ان دهراً اتى عليهم فافنى معشراً منهم سيأتي علينا وقال آخر
ثم في بطون الارض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوال دواثر وانت على الدنيا

عظيم ص

الدنيا م

مکتب نیستانفس • لحظها فیها حریص بکاش • وقال آخر ویا اهل المنازل غیر رکب

رحیلهم رواح وابتکار • لنا فی الدهر آمال طوال • نرجیها واعمار قصار واحسن

ما قال عقرلیه بصحرا بی تندکر عنکبوتی • بجز قسمت نخواهد خورد قوتی • وکر بر صحن

مرغی نشیند • زخرمن آن برد کز خوشه چیند • خورد اما حریص ناخردمند •

زیاد ازروزی خود حسرتی چند • برافتد پرده تا از روی کارش • بهم آخر برت

بود شمع مزارش • نکرده حرص کاظم چون ترامات • محو رحسرت مکر بر فوت

اوقات فاذا زهد المومن فی الدنیا واکتفی بالقلیل منها عفت نفسه عن المباحات

وتورعت عن المعاصی والمحرمات ورقت فی الآخرة الی اعلی الدرجات وتقربت

الی الله سبحانه بعد البعد کما روی عن ابی عبد الله علیه السلام انه قال اوحی الله

عز وجل الی موسی علیه السلام ان عبادی لم یتقربوا الی بشیء احب الی من ثلث

خصال قال یا رب وما هی قال یا موسی الزهد فی الدنیا والورع عن معاصی والبکاء

من خشیتی قال موسی یا رب ما لمن صنع ذا فاوحی الله عز وجل الیه یا موسی

الزاهدون فی الدنیا ففی الجنة واما البکاؤن من خشیتی ففی الرفیع الاعلی لا یشارکهم

فیه احد واما الورعون عن معاصی فانی افتش الناس ولا افتشهم وعن ابی

عبد الله علیه السلام عن لقمن وحکمته فقال اما والله ما اوتی الحکمة بحسب ولا

اهل ولا مال ولا بسط فی الجسم ولا جمال ولکنه کان رجلا قویا فی امر الله متورعا

فی دینه الی اخر الحدیث ومن جملة ما اوصی به ابنه یا بنی لیکن مما تستظهر

به علی عدوک الورع عن المحارم والصیانة لمروتک والاکرام لنفسک ان لا

تدنسها بمعاصی الرحمن ومساوی الاخلاق وقبیح الافعال فاکتم سرک واحسن

سریرتک فانک اذا فعلت ذلک امنت بستر الله ان یصیب عدوک منک

عورة او یقدر منک علی زلة ولا تامنن مکره واستصغر الکثیر فی طلب المنفعة

واستعظم

واستعظم الصغیر فی رکوب المضرة • واعظم مراتب الورع کف اللسان عن معایب

الناس فان لکل منا شغل شاغل باصلاح عیوبنا فاذا عجزنا عن اصلاح انفسنا

فانا عن اصلاح غیرنا اعجز فینبغی لکل عاقل ان یشتغل بان الله علله وامراضه

الموبیة المزمنة التی لا انتهاء لها فاذا فرغ من علاج مرض واحد بدل الامراض

آخر فیشتغل بعلاجها وانما الی حین الممات فهذا یقال له ورع ولقد احسن

القائل حیث قال ان من کان عاقلا ورعا اخرسه عن عیوبهم ورعه

کما السقیم العلیل یشغله عن وجع الناس کلهم وجعه

الحدیقة الثالثة فی مدح العقل وذم الحمق والجهل

بسم الله الرحمن الرحیم

سبحان من جعل العقل فی اوج السعادة مرفوعا وخفض الحمق فجعله فی حضیض

الشقاوة موضوعا وجعل الصباح سنا مستطیلا والنهار ضیاء مستنیرا والنجوم

طوالع واوافل والقمر قدره منازل والشمس تنزع ضیاها عن شرقها وتخلع

رداها عن غربها تدور مع النجوم السائرة سواء فی الدورة القاسرة وهی وسائر

الکواکب مختلفات السیر من المغارب فلا تتفق علی ذلک نظامها وان تفاوتت

ابعادها واجرامها وائتلف وجه تدبیرها وان اختلف وجه تسییرها کل

ذلک بتدبیر مدبر علیم وتقدیر مقدر حکیم تشهد له بصائر العقل اذا استنارت

ابصارها والسرائر اذا اضاءت افکارها وشموس الیقین اذا ترحلت فی سمائها

واشرقت ارجاء القلوب باضوائها وبدر العقول اذا محقت الحماقة وهی فی

ظلمائها ونجوم المعرفة حین تزهر وتدور ونجوم الفکرة حین تزخر وتفور

ولیل الغفلة اذا ادبر عن المخلصین وصبح القربة اذا اسفر للمخبتین ومطل النور

اذا اغدق بصوب الکفایه ونجم الاخلاص اذا زهر بنور الهدایه فکل شیء من

احوال العاقلين شاملة تشهد لهم على انه الله واحد نهج محجة لعباده الحق واوضح المنار
والنهج الباطل خامد النار صلى الله عليه وآله الذين سبقت لهم منه الحسنى واسكنهم
المقام الاسنى وصرف صلاكودهم عن محبة الدنيا فان آراء العقلاء وبعد قد اختلفت
في حقيقة العقل والعاقل ونحن نفتتح اولا هذه الحديقة بالاخبار التي وردت من
انفاس الائمة الاطهار ثم نذكر ما قالته العقلاء وسطرته الفضلاء في فضيلة العقل
وبذلك تستبين طريقته وتعرف حقيقته لان مدار التكليف عليه و لما فرغنا
من ذكر ما ورد في التعفف والزهد والورع اردنا بيان العاقل الذي اختار
هذه الخصال الحميدة خصوصا الزهد فانه من خصايص العقلاء وقال بعض الفضلاء
ولو اوصى موص بثلث ماله الى اعقل الناس صرف الى الزهاد ونعم ما قال الحكيم
در جهان گر عقل و ايمانست ٭ مرد بي جسم زادن جانست ٭ خنك آنكس كه عقل
رهبر اوست ٭ هر دو عالم بطوع چاكر اوست ٭ خنك آنكس كه نقش خويش
نجست ٭ نه كس اورا نه او كسي را جست ٭ هر چه در زير چرخ نيك و بدند ٭ خوشه
چينان خرمن خردند ٭ عقل جسم و پيمبري نور است ٭ اين از آن آن ازين
نه پس دور است ٭ اين كه در دست شهوت و خشمند ٭ چشم بي نور و نور
بي چشمند ٭ اوست ارجو دكاشفا لغمه ٭ حضرت او نما ينا لمه اذا تقرر
ذلك فلنشرع فيما ورد من طرق الخاصة فهو اولى بالتقديم على غيره روى الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في اصول الكافي بسنده عن محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك
الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على آدم

عليه السلام فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع
اثنتين فقال له آدم يا جبرئيل وما الثلاث فقال العقل والحياء والدين فقال آدم
عليه السلام اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل عليه السلام للحياء والدين
انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما
وعرج وعن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان
في معاوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل
وعن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام يقول صديق كل امرئ عقله
وعدوه جهله وعن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام من كان عاقلا
كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة وعن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا
فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني
اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزاير البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر
ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك
هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك
في صورة انسي فقال له من انت فقال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك
في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له
الملك ان مكانك لنزه ما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا
فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع
فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك فما لربك حمار فقال لو كان له حمار
ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر

عقله وعن ابى عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا بلغكم
عن رجل حسن حال فانظروا فى حسن عقله فانما يجازى بعقله وعن عبد الله
بن سنان قال ذكرت لابى عبد الله عليه السلم رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة
وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلم واى عقل له وهو يطيع الشيطان
فقلت له كيف يطيع الشيطان فقال له سله هذا الذى يأتيه من اى شىء هو فانه
يقول لك من عمل الشيطان وعن احمد بن محمد بن خالد عن بعض اصحابه رفعه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل
فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا
بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول
جميع امته وما يضمر النبى صلى الله عليه وآله فى نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين
وما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين فى فضل عبادتهم
ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله وما يتذكر الا اولوا الالباب
وعن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم العقل غطاء ستير
والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم
لك المودة وتظهر لك المحبة وعن سماعة بن مهران قال كنت عند ابى عبد الله
عليه السلم وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله
عليه السلم اعرفوا العقل وجنده واعرفوا الجهل وجنده تهتدوا قال سماعة
فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلم ان الله
عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال
له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا
عظيما وكرمتك على جميع خلقى قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال

العرش ص

لآدم

له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال الله تبارك وتعالى له استكبرت
فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل
وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلى خلقته وكرمته
وقويته وانا ضده ولا قوة لى به فاعطنى من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان
عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتى قال قد رضيت فاعطاه
خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند
الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل والايمان وضده الكفر والتصديق
وضده الجحود والرجاء وضده القنوط والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر
وضده الكفران والطمع وضده اليأس والتوكل وضده الحرص والرأفة وضدها
القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة
وضدها التهتك والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها
الجرأة والتواضع وضده الكبر والتؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه
والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك
والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنا وضده الفقر والتذكر وضده
السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة والقنوع وضده الحرص
والمواساة وضده المنع والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر والطاعة
وضدها المعصية والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء والحب
وضده البغض والصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها
الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده
الغباوة والمعرفة وضدها الانكار والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة
الغيب وضدها المماكرة والكتمان وضده الافشاء والصلوة وضدها الاضاعة

جنود العقل والجهل

الشهامة
الذكر والحفظ
ه

والصوم وضده الافطار والجهاد وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون
الحديث وضده النميمة وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الريا
والمعروف وضده المنكر والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة
والانصاف وضده الحمية والتهنئة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر
والحياء وضده الخلع والقصد وضده العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة
وضدها الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء والقوام
وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة والسعادة
وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار
والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده
الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل
فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مومن قد
امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو
من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك
يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة
العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته
وعن الحسن بن علي بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم
قال ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم
وروى السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلم قال قال امير المومنين عليه السلم
ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدايع وعن
ابرهيم بن عبد الحميد قال قال ابو عبد الله عليه السلم اكمل الناس عقلا احسنهم

خلقا

خلقا وعن ابي هاشم الجعفري قال كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا
العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة من تكلف
الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا وعن ابي يعقوب
البغدادي قال قال ابن السكيت لابي الحسن عليه السلم لماذا بعث الله موسى
بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث محمدا صلى الله عليه وآله
وعلى جميع الانبياء بالكلام والخطب فقال ابو الحسن ع ان الله لما بعث موسى
عليه السلم كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في
وسعهم مثله وبما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى ع
في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله
بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله
واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان
الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله
من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن
السكيت تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال ع العقل
يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال
ابن السكيت هذا والله هو الجواب وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلم قال حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله
العقل وعن السري بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل
وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قسم العقل على ثلثة اجزاء
فمن كن فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله تعالى

وحسن الطاعة له وحسن الصبر على ما امر الله وفي رواية اخرى عنه صلى الله
عليه وآله حسن معرفة الله وحسن طاعة الله وحسن الظن بالله وعن
اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل كله ثم يرده على
كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم
هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت
نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك
الذي ركب عقله فيه في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد
علي فذاك الذي ركب عقله بعدما كبر فهو يقول لك اعد علي وعن المفضل
بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا
يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل
ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة وسوء الخلق مكسبة
للمقت والمتخلف احمق والمتعطف ارفق والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس
والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله
ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت
ان تكرم فلن وان شئت ان تهن فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن
خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن
التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم
لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم كان الوم ومن
كان كذلك كان احرى ان يندم وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت
فقد ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة

آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي

تكلفه

ختور [illegible]

الامن

الامن فلا يتهنا بحيوة مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات
وقال امير المؤمنين عليه السلام اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله وروى
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل
قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى المخلوق فلو
اخلص ~~قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع~~
~~رغبته الى المخلوق فلو اخلص~~ نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك
وروى الحسن بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ان اول
الامور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء الا به العقل الذي جعله
الله زينة لخلقه ونورا لهم فبالعقل عرف العباد خالقهم فانهم مخلوقون وانه
المدبر لهم وانهم المدبرون وانه الباقي وهم الفانون واستدلوا بعقولهم على
ما راوا من خلقه من سمائه وارضه وشمسه وقمره وليله ونهاره وبان له ولهم
خالقا ومدبرا لم يزل ولا يزول وعرفوا به الحسن من القبيح وان الظلمة في الجهل
وان النور في العلم فهذا ما دلهم عليه العقل قيل له فهل يكتفي العباد بالعقل دون
غيره قال ان العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته
علم ان الله هو الحق وانه هو ربه وعلم ان لخالقه وان له كراهة وان له طاعة
وان له معصية فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم انه لا يوصل اليه الا بالعلم
وطلبه وانه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم
والادب الذي لا قوام له الا به وقال امير المؤمنين علي عليه السلام العقل عقلان
مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين
ممنوع ثم العلم علمان علم عقلي وعلم شرعي وكل منهما يحتاج الى الآخر كحاجة الرأس
الى البدن والبدن الى الرأس والعلم العقلي يبين صحة الشرعي والعلم الشرعي

يريد العلم العقلي والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فعلم الاديان حيوة النفوس
وعلم الابدان حياة الاجساد واعلم ان الاديان اشرف من الابدان وحراسة
الاديان اوجب من حراسة الابدان وحراسة الابدان اوجب من حراسة جميع
القنيات المحروسة فمن ظهرت محاسنه فقد كمل عقله وكل شي يحتاج الى العقل
والعقل يحتاج الى التجارب ويجب ان يخاطب كل انسان على قدر عقله لقول
النبي صلى الله عليه واله بعثنا معاشر الانبياء ننزل الناس في منازلهم ونخاطبهم
على قدر افهامهم وقيل عقولهم وقال امير المومنين عليه السلم العقل عقلان عقل الطبع
وعقل التجربة وكلاهما يودي الى المنفعة والوثوق صاحب العقل والدين ومن
فاته العقل والمروة فراس ماله المعصية وصديق كل امرئ عقله وعدوه جهله
وليس العاقل من يعرف الخير والشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة
العقلاء تزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي
على نفسه مساويها في الدين والراى والاخلاق والادب فيجمع ذلك في صدره
او في كتاب ويعمل في ازالتها وروى عن علي عليه السلم قال العقل شجرة اصلها التقى
وفرعها الحيا وثمرها الورع فالتقوى تدعو الى خصال ثلاث الى الفقه في الدين
والزهد في الدنيا والانقطاع الى الله تعالى والحياء يدعو الى ثلث خصال الى
الصدق اللسان والمسارعة الى البر وترك الشبهات وقال ابو عبد الله
عليه السلم يعتبر عقل الرجل في ثلث في طول لحيته وفي نقش خاتمه وفي كنيته والذي
يدل على ذلك ما نقل عن الاصمعي قال رايت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه
ثياب فاخرة وحوله حاشية هرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله
فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه

والورع تدعوا الى خصال
الى اليقين وحسن الخلق والتواضع
صح

٣

غرارة

غرارة دخله وخرجه وقال علي عليه السلم الرجال ثلثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل
الدين شريعته والحلم طبيعته والراى سجيته ان سئل اجاب وان تكلم اصاب
وان سمع وعى وان تحدث صدق وان اطمان اليه احد وفى والاحمق ان استنبه
بجميل غفل وان استنزل عن حسن نزل وان حمل على جهل جهل وان حدث
كذب لا يفقه وان فقه لم يتفقه والفاجر ان ائتمنته خانك وان صاحبته
شانك وان وثقت به لم ينصحك اقول هذا ما ورد عن ائمة الهدى وسادات
الورى في حقيقة العقل وينبغي لنا ان نقتدي باقوالهم ونهتدي بانوارهم ولا
يجوز لنا العدول عما ذكروه الى ما مالت اليه انفس الجهال من الناس وجعلوه
عقلا بجهلهم فمنهم من مال الى محبة الدنيا وجمعها من حل وحرام وسموه عقلا
ومنهم من جعل التفاخر والتكاثر عقلا ومنهم من جعل التكبر والتجبر على الفقراء عقلا
ومنهم من مال الى الاستطالة والاستعلاء على من دونه في المال والعلم وسماه عقلا
ومنهم من جعل حسن المعاشرة مع اهل الدنيا والتملق لهم لاجل حطامها عقلا الى غير
ذلك مما يطول شرحه ويؤول قبحه الى ما لا نهاية له كل ذلك عن العقل بمعزل ولكل اهل
قد عمت فاعمت وللنفوس مآرب وللناس فيما يعشقون مذاهب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوخذ منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن
مشاهدته فان المشاهدة من خصايص الاجسام ومنها صدقه فيما يحدث وعدم
سقطه في كلامه ومنها ميله الى الافعال الحسنة مثل التشفق على الاقارب والاحسان
الى الاخوان وصلة الرحم والاتيان بما امر الله تعالى به وترك ما نهى عنه ومنها
ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في اسداء صنايع
المعروف وتجنبه بما يكسب عارا ويورثه سوء السمعة مثل ارتكاب المحرمات
وتناول الشبهات والتهاون في اداء الواجبات فهذه المساوي الاخيرة

لكي

ومنهم من قال ان الملابس الحسنة و
المآكل الشهية والميل الى الشهوات
هي العقل الكامل ومنهم من عقد
ان الخيانة والشيطنة واكل اموال
المسلمين عقلا صح

واشباههما انما تدل على الجهل والحمق الذين هما ضد العقل ومما ورد فى مدح العقل والذكاء

وذم الحمق وما اشبهه نص الله فى محكم كتابه ومتن خطابه وقد ضرب الله سبحانه الامثال

واوضحها وبين شرايع مصنوعاته وشرحها فقال عز من قايل وسخر لكم الليل والنهار

والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ٠ روى عن

النبى صلى الله عليه وآله انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر

فادبر فقال عز من قايل وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اعز على منك بك اخذ وبك

اعطى وبك احاسب وبك اعاقب وقد ورد مثل هذا الحديث عن اهل بيت العصمة عم

واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما اما الاول

فهو العقل الغريزى المشترك بين العقلاء واما الثانى فهو العقل التجربى وهو يكتسب ويحصل زيادة

بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية

وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث لمته

واخلقت التجارب لباس جدته واراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره وقضيته

كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الهداية وقد يخص الله تعالى بالطافه الخفية من يشاء

من عباده فيفيض عليه من خزاين رحمته مواهب رزانة عقل ودراية معرفة يخرج عن حد

الاكتساب فيصير بها راجحا على ذوى التجارب والاداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن

زكريا عليهما السلم فيما اخبر الله به فى محكم كتابه العزيز حيث يقول واتيناه الحكم صبيا

فمن سبقت له من الله سابقة فى قسم السعادة وادركته عناية ازلية اشرقت على

باطنه انوار ملكوتية ولحظته هداية ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه

واسفر عن وجه الاصابة وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل فى قصة

سليمان عليه السلم وهو صبى حيث رد حكم ابيه داود عليهما السلم فى امر الغنم

والحرث وشرح ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلم

احدهما

احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت غنمه فى الليل

الى حرثى فاهلكته واكلته ولم تبق لى فيه شيئا فقال داود عليه السلم الغنم لصاحب

الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلم وكان عمره

فى ذلك الوقت على ما نقله بعض ايمة التفسير احدى عشر سنة فقال ما حكم بينكما

الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فقال سليمان عليه السلم تسلم

الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث كرما قد تدلت عناقيده فى قول اكثر المفسرين

ويأخذ صاحب الكرم الاغنام ويأخذ لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم

الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد الكرم الى هيئته وصورته التى كانت ليلة

دخلت الغنم اليه سلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعنا

قيده وصورته فقال له داود عم القضاء كما قلت وحكم بما قال سليمان عم وفى هذه القصة

نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الاية فهذه المعرفة والدراية

لم تحصل لسليمان عم بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف

الهية واذا قذف الله تعالى شيئا من انوار مواهبه فى قلب من يشاء من خلقه

اهتدى الى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب فى كثير من الاسباب

وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه فى كلامه وكثرة

اصابته فيه فقيل له فان كان غايبا فقال باحدى ثلاثة اما برسوله واما بكتابه المكتوب

واما بهديته فان رسوله قايم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته

عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبه وقيل من اكبر

الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفى ان حسن المداراة يشهد

لصاحبه بحسن توفيق الله تعالى اياه فانه روى عن النبى صلى الله عليه وآله

انه قال من حرم مداراة الناس لا يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذى يحسن المداراة

فقد حرم التوفيق لمقتضاه لان

من دون مداراة الناس

مع اهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة مائة درجة تسعة وتسعون
منها لاهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال علي بن عبيدة العقل ملك والخصال
رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا
كلام يقطر عسله وقيل ابدى العقول يمسك اوعية الانفس وكل شيء اذا كثر رخص
الا العقل فانه كلما كثر غلا واحسن ما قال الحكيم السنائي رحمه الله عقل هم قادرست
وهم مقدور عقل هم آمراست وهم مامور برتر از صورتست و مکان و محل
درد روازهٔ جهان ازل عقل شاهست و دیگران حشمند نا نکه در تن تیت
ز عقل کمند همه تشریف عقل از الله است ورنه بیچاره است وکمرست
وقيل لكل شيء غاية وحد الا العقل لا غاية له ولا حد ولكن الناس يتفاوتون
فيه تفاوت الازهار في الابراج واختلف العلماء في ماهيته فقال قوم هو نور
وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص و
يذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل
المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفه
وذهب جماعة الى انه في القلب كما روي عن الشافعي واستدلوا بقوله تعالى
فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل وقيل التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ
اشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم بآراء الشيوخ
فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة وقال الشاعر الم
تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل زين لاهله ولكن تمام العقل
طول التجارب وقال آخر اذا طال عمر المرء في غير آفة افادت له الايام في كرها

عقلا

عقلا وقال عامر بن عبد قيس اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل ويقال
لا شرف الا العقل ولا غنى الا غنى النفس ومن كلام عبد الله الانصاري قدس الله
روحه الهي انرا كه عقل دادی چه ندادی وانرا كه عقل ندادی چه دادی وقيل
يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قال الشاعر
اذا لم يكن للمرء عقل فانه وان كان ذا بيت على الناس هين ومن كان ذو
عقل اجل لعقله وافضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة
السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتد عليه الريح والجاهل تبطره ادنى
منزلة كالحشيش تحركه ادنى ريح وقيل لعلي عليه السلام صف لنا العاقل
قال هو الذي يضع الشيء موضعه وقال منصور خذ عني ثنتين لا تقل في غير
تفكر ولا تعمل بغير تدبير وقال اردشير اربعة تحتاج الى اربعة الحسب
الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال كسرى
انوشيروان اربعة تؤدي الى اربعة العقل الى الرياسة والرأي الى السياسة
والعلم الى التصدير والحلم الى التوقير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله
اغلب الخصال عليه كان حتفه اغلب الخصال اليه وقيل افضل العقل
معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلث من رأس العقل مدارات الناس والاقتصاد
في المعيشة والتحبيب الى الناس وقيل من اعجب برأيه قلبه بطل رأيه ومن ترك
الاستماع من ذوي العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص انه قال لاهل مصر اعقل
الناس صغارا واحمقهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الاحمق المرزوق وقيل
لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمريه ولا يثق بخليل
حتى يستقرضه سئل بعضهم ايما احمد في الصبا الحياء ام الخوف قال الحياء لان الحياء
يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقال ابو الدرداء قال لي النبي صلى الله عليه وآله

يا عويمر ازدد عقلاً تزدد من الله قرباً قلت بابي وامي ومن لي بالعقل قال اجتنب
محارم الله تعالى وادّ فرايض الله تكن عاقلاً ثم تنقّل الى صالح الاعمال تزدد في
الدنيا عقلاً وتزدد من الله قرباً وعليه عزاً وقال بعض الحكماء العاقل من عقله
في ارشاد ورايه في سداد وقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغراء
وقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه
وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفه ونظافة بدنه اذ كم من كنيف مبيّض
وجليد مفضّض وقد يكون الرجل موسوماً بالعقل مرموقاً بعين الفضل فتصدر
منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله ونعم
ما قال المولوی قدس روحه تن نکو کفتن رسول جان بود ذره عقلت به
از صوم و نماز نانکه عقلت جوهر است این دو عرض این دو در تکمیل آن
شد مفترض وقيل ان اياس بن معوية القاضي كان من اكابر عقلاء العالم
وكان عقله يؤديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها وكان من
جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح
انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلاً اراد
الحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيساً فيه جملة من الذهب ثم حج فلما
عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده فجاء الى القاضي
اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت احداً بذلك غيري
قال لا قال فهل علم الرجل انك جئت الي قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم
عد الي بعد غد ثم ان القاضي دعى ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل
عندي اموال كثيرة ورايت ان اودعها عندك فاذهب وهيّئ موضعاً
حصيناً فمضى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة فقال له القاضي امض الى

خصمك

خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي الحاكم انا وانت
عنده فلما جاء اليه دفع اليه كيسه فجاء الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان ذلك
الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعاً في تسليم المال فسبّه القاضي وابطل قوله
وكان هذا من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره وقال الحكيم السنائي عقل را جز صلاح نبود
كار عقل را در صلاح هر زه مدان هر چه جای که ناپسندیده است حسن انسان
ز عقل دزدیده است هر چه نیکوست کی بد است بد است آن از و نیست کم
شده خرد است عقل در دست یک بخود رای چون چراغیست در طهارت
جای بگذر از عقل و خنجر و تلبیس که عزازیل ازین شده است ابلیس وحكى ان
بعض الخلفاء اختلف الروم واجتمعت ملوكها فقالوا الآن يشتغل المسلمون بعضهم
ببعض فيمكننا الفترة منهم والوثبة عليهم وضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا
فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة وكان رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة
والراي غايباً عنهم فقالوا من الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا
عليه قال لا ارى ذلك صواباً فسالوه عن علة ذلك فقال غداً اخبركم ان شاء الله
فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في هذا اليوم بما عوّلنا
عليه فقال سمعاً وطاعة ثم امرنا باحضار كلبين عظيمين ثم اغراهما وهوّش
بينهما وحرّش كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما
فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذيباً عنده قد اعدّه
فلما ابصراه تركا ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعاً على الذيب فقتلاه
فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم على المسلمين مثل هذا الذيب مع الكلاب
لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة
بينهم وتالفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه فهذه صفة العقلاء

ذكرنا شمائله وأما ذم الحمق فقد قال ابن الاعرابي الحماقة ماخوذة من حمقت
السوق اذا كسدت فكانه كاسد الراي والعقل فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر
من الامور والحمق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهي داء دواؤه الموت قال الشاعر لكل
داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها والحمق مذموم وصاحبه ملوم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه اعز
الاشياء اليه وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية
لان مخرجها من الدماغ فمن فرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن
قل عقله فهو احمق واما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته
بمن لا يعرف والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم
والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والتمو والخيلاء ان استغنى بطر
وان افتقر قنط وان قال فحش وان سئل بخل وان سأل الح وان قال لم يحسن وان
قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وانا قد اعتبرنا هذه الخصال فوجدناها
في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق وقال عيسى عليه السلم
عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما وعالجت الاحمق فاعياني ولم يبرأ الا ان
السكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر
وحكي عن احمد بن محمد الزاهد السرخسي انه قال علامة العاقل اكثر من ان تحصى ٩٤
وتعد لكن علامة الاحمق عندنا ثلاث خصال اولها لا يبالي من تضييع عمره
والثاني لا يشبع من فضول اقاويله والثالث لا يطيق صحبة من يرى عيبه
وحكي انه اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للاخر تعال نتمنى على الله تعالى
فان الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطايع غنم انتفع بلبنها
ولحمها ووبرها وصوفها وقال الاخر انا اتمنى قطايع ذياب ارسلها على

غنمك

غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا
وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق فرضيا بان اول من يطلع عليهما
يكون حكما بينهما فطلع شيخ بحمار عليه زقين من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل
بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل
هذا العسل ان لم تكونا احمقين وقيل فلان ذو حمق وافر وعقل ناقص ليس معه
من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه رجعنا الى مدح العقل قال بعض العلماء
العقل افضل نعم الله عندنا واكبر حجة علينا واذا كانت هذه صورته فحقيق
ان لا نحطه عن رتبته ولا نجعله وهو الحاكم محكوما ولا هو المتبوع تابعا
بل نرجع ونعتمد فيهما جميعا عليه فنمضيهما على امضائه ونوقفهما على آرائه
فانا اذا فعلنا ذلك صفا لنا غاية الصفا وبلغنا مرادنا من الخير فكنا سعدا
به فيهب لنا منه والعقل نوعان احدهما وهو مطبوع والاخر مصنوع لا يقال
للانسان فاضل الا بهما معا وايضا العقل عقلان عقل مولود وعقل مكتسب
لا يكون الانسان كاملا الا بهما واجتماعهما فيه وقيل العقل على ضربين
عقل غريزي وعقل ادبي فمن جمعهما كان الكامل ومن تفرد بالادبي دون
الغريزي فهو دون الجميع والعقل ايضا ضربان عقل الطبيعة وعقل التجربة
وكلاهما يؤدي الى المنفعة والادب ايضا ادبان ادب النفس وادب الدرس
فادب النفس اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد لان ادب
النفس بلا ادب الدرس ينفع ولا يضر وادب الدرس بلا ادب النفس فلا
فليس يكون عن عقل لكن عن تاديب يجري مجرى تاديب القرد والدب
والفيل وما يجري مجراها من البهايم وقيل لا مال اجود من العقل ومن عدم
العقل فلا خير له في الحيوة الدنيا ولله در الشاعر حيث يقول ما وهب الله

لامرهبة احسن من عقله ومن ادبه هما جمال الفتى فان فقدا ففقده للحيوة اجمل به
وقيل العاقل يحرس نفسه بماله والجاهل يحرس ماله بنفسه وقيل الرجال رجلان
عاقل وجاهل فالعاقل ان سئل وعلم تمهل واجاب بالصواب وان لم يعرف
اعترف اعترافا احسن من الجواب فان سئل لا يسأل الاستفهام اذا قال او قيل
له انصف والجاهل ان سئل عجل واجاب معجبا بما لا يعلم وان سئل فلا يسأل
الاستعتنا وان اجيب بالصواب انكر وكابر واذا قيل له لم ينصف وقال حكيم
لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون عنده تعنيف الناصح الطف موقعا من ملق
الكاشح وقال عالم الناس في العقل على ثلاث مراتب منهم من ولد وعقله هو
كالانبياء والرسل ومنهم من ولد ولا عقل له وهو الكافر والمشرك ومنهم من
عقل عند بلوغه وهو المؤمن ولهذا قيل من لا عقل له ولا دين له وقال شقيق
العاقل لا يخرج من هذه الثلاثة الاحرف اوله ان يكون خائفا لما سلف منه
من الذنوب والثاني لا يدري ما يحتم له افول لا بد لكل عاقل يؤمن بالله
عز وجل ان يعلم علما قطعيا ان احكام الآخرة اربعة جارية على كل مكلف
الاول ما يجب له بظلم غيره عليه من الحقوق المالية والمظالم التي ترجع الى النفس
والعرض الثاني ما يجب عليه بظلمه على غيره من الحقوق والمظالم الثالث
ما يلقاه من ثواب وكرامة بواسطة الايمان واجتناب السيئات واكتساب
الطاعات والمبرات الرابع ما يلقاه من عقاب وملامة بواسطة ارتكاب
المعاصي والسيئات والتقصير في العبادات فلهو فيما حكم الاحياء لان القبر
للميت في حكم الآخرة كالرحم للجنين والمهد للطفل في حق الدنيا وصنع فيه لاحكام
الآخرة روضة او حفرة نار نرجو من الله تعالى ان تصير لنا روضة
بكرمه انه جواد كريم واعلم ايها العاقل ان اعداءك اربعة الهوى والنفس والشيطان
عدو

ما ينزل به ساعة بعد ساعة
والثالث ان يخاف من
ابهام العاقبة
صح

والدنيا

٣

والدنيا فعليك بالتضرع الى الله الكريم فاذا قامت بك واحدة من هذه الاربعة
الناشية من هؤلاء الاعداء والمضلين وكيف لا تجاهد وانك تحتال الدفع لعدو
الظاهر الذي لا يجلب اليك ضررا ولا يمنعك نفعا فينبغي لكل عاقل ان يجاهد
هؤلاء الاعداء واعظمها النفس ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك فلا تغفل عنها واوثقها بقيد التقوى واكرهها
باربعة اشياء الاول منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا انقصت من علفها
الثاني تحمل اثقال العبادات فان الدابة اذا اثقل حملها وقل علفها ذلت وانقادت
الثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع اليه بان يعينك عليها اولا ترى
الى قول الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الرابع
التسخط عليها وعدم الرضا عنها وتوبيخها بقبح صنيعها فاذا واضبت على هذه
الامور الاربعة انقادت لك باذن الله تعالى فحينئذ تبادر الى ان تملكها
وتلجمها وتامن شرها وكيف تامن وتسلم من اهمالها مع ما تشاهد من سوء
اختيارها ورداءة احوالها الست تراها وهي في حال الشهوة بهيمة وفي
حال الغضب سبع وفي حال الجوع تراها مجنونة قال اشبعتها بطرت وان
جوعتها صاحت وجزعت فهي كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس وان
جاع نهق واعلم ان العقلاء ذكروا للعقل معان حسنة منها ما ذكره صاحب
خلاصة الحقايق قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله في الدماغ وجعل
نوره في القلب يدرك الغايات ٥ بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة
وقال اهل الكلام العقل جوهر بسيط يدرك الاشياء بحقايقها دفعة واحدة
بلا توسط زمان وقال اهل التفسير العقل نوع علم يستبان به العواقب ويترك
له القبايح والعقل يكمل مع فقد بعض العلم والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل

وقال اهل الحكمة العقل نور فطرى يزيد بالسمع والكسب وقال اهل الاصول حسن العقل
تمييز الغريزى بين خير الخيرين وشر الشرين وهو متفاوت فى الفعل يزيد
بالتجارب او ينقص بالاغفال وهو قوة وبصارة يجدها الله تعالى فى بنية
المتصفين بالعقول بها تستدرك العلوم وفى الحديث العقل نور فى القلب
يفرق بين الحق والباطل وعن بعض الحكماء انه قال العقل للقلب بمنزلة الروح
فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهايم وقال اهل المعرفة العقل
على النور الفطرى يزيد باقتباس انوار الحكم ولهذا قال على عليه السلام العقل
عقلان مسموع ومطبوع لا ينفع المطبوع اذا لم يكن المسموع كما لا ينفع ضوء الشمس
ونور القمر مع فقد المنوع وقال اهل الاشارة العقل ما ينجى صاحبه من ملامة
الدنيا وندامة الآخرة وقال بعضهم العقل فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب
عن الامانى والتمنيات وخلو السر عن النظر الى الخلق والرجوع بالكلية
الى الحق وقال حكيم العقل ما يريك العواقب كلها وقال اهل الادب العقل عقال
المومن وقال اهل اللغة العقل الحبس والعاقل من حبس الاشياء فى مواضعها
ووضعها فيها فقال عقل لسانه اى كفه عن القول وحبسه عما لا يعنيه وقال
حكيم العقل حيوة الروح والروح حيوة الجسد وقال فقيه العقل حسن النظر لنفسك
فى عاقبة امرك وقال الترمذى العقل ما قامت به الحجة على مامور ومنهى وقال
الصادق عليه السلم العقل اول العلم واوسطه النية وآخره الاخلاص وقيل
العقل دليل الله وحجة الله لانه آلة الاستدلال وآلة كسب العلم وآلة النظر
فى البراهين والآيات والاخبار والآثار وعن ابى ذر عن ابى الدرداء انه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله لو ان الرجل
يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويتصدق ويغزو فى سبيل الله ويعود

المريض

المريض ويتبع الجنازة ويقرى الضيف فما منزلته عند الله يوم القيمة فى كل ما كان
منه فقال انما كان ثوابه يوم القيمة فى كل ما كان منه فى ذلك على قدر عقله وقال
الحسن ان الشاة اعقل من اكثر الناس تنزجر بصياح الراعى عن هواها والانسان
لا ينزجر باوامر الله وكتبه ورسله وعن حكيم انه قال العقل فى الرجل كالحياة النامية
فى الشجرة فما دامت الشجرة رطبة ينتفع بورقها ثم بنورها ثم بثمرها فاذا فارقها
الرطوبة لم تستقم الا للقطع والحرق كذلك الرجل ما دام عاقلا ينتفع بمجالسته
وصحبته ومكالمته فاذا فارقه العقل لم يستقم الا للموت والقتل وحكى عن عبد الله
بن طاووس انه قال لكل شئ غاية وغاية المرء حسن عقله وعن ابن عباس
اذا اراد الله بقوم فتنة نزع من كل ذى عقل عقله وعن كل حسن عقله ذى
رأى رأيه وقال حكيم منزلة العبد عند الله تعالى بقدر عقله وقال يحيى بن معاذ
من كان عقله اقل من علمه لا ينتفع بكثرة روايته وقال حكيم اصل
الخير كله يتولد من خوف والخوف يتولد من الشكر والشكر يتولد من اليقين
واليقين يتولد من العقل والعقل من مواهب الله تعالى ه ابوزرجمهر
اى الجواهر اعز قال الانسانية قيل واى الانسان من مواهب الله تعالى
ومن كلام الحكماء على قدر بصيرة العقل يرى الانسان الاشياء على حقايقها
والنفس البهيمية ترى الاشياء بطبعها وسئل ابوزرجمهر اى الجواهر اعز قال
الانسانية قيل واى الانسان ارفع قال المتواضع قيل واى الاماكن اوسع قال
قلب السخى قيل واى الاشياء اولى بالاكل قال الغضب قيل واى الرياحين اطيب
رايحة قال المراة الموافقة وقيل اى المراة اجلى قال العقل وسئل مطرف بن
عبد الله ما الذى لا تعليم له وما الذى لا تغيير له وما الذى لا مرة له وما الذى
لا حيلة له فقال اما الذى لا حيلة له الموت تعليم له العقل واما الذى لا تغيير

لا العنصر واما الذى لا مرد له القدر واما الذى لا حيلة له الموت ومن جعفر الصادق
عليه السلام انه قال العقل آلة اعطيناها لمعرفة الربوبية وقال بعض العلماء قسم
العقل بالفي جزء الف للانبياء والمرسلين والملائكة وتسع مائة وتسعة وتسعون
جزء لمحمد صلى الله عليه وآله ومن الواحد ربع دانق للعلماء وكدانق لعامة
الرجال ونصف دانق للنساء ونصف دانق لاهل القرى والرساتيق اذا عرفت
ذلك فاعلم انما يعرف العاقل بعلامات وامارات قررتها العقلاء قال
اهل المعرفة العاقل من اتقى ربه وحاسب نفسه وقال اهل العلم العاقل الذى ترك ملامة
من لا يعقل وقيل العاقل من اذا ابتلى بشرين مال الى اقلهما قبحا قال عالم العاقل الذى
وهب دنياه لآخرته وقال اهل التجربة العاقل لا يندم على فعله ولا يعتذر من قوله
وقيل العاقل لا يبتدى الكلام الا ان يسأل ولا يسرع الجواب حتى يتأمل وقيل العاقل
الذى لا يخفى عليه عيب نفسه خفيت عنه محاسن غيره وقال النبى صلى الله عليه
وآله العاقل صديقى والاحمق عدوى ثم قال ولا تصحبوا مع الاحمق ولا تقطعوا عن العاقل
فليس للمسلم شئ خير له من العقل ومن يحيى ابن كثير انه قال ان النبى صلى الله
عليه وآله وجه سرية وامر عليها رجلا من هذيل فقيل له يا رسول الله ان منهم
من هو احسن منه وابلى فى الحرب واعلم فقال صلى الله عليه وآله انى تفرست فيه
فوجدته عاقلا وان اعلم الناس وافضلهم اعقلهم وقال النبى صلى الله عليه
وآله من صدق لسانه وطال صمته وسلم الناس من شره فذلك العاقل وان كان
لا يقرأ كتاب الله تعالى كما قال الحكيم قدس سره ٭ عقل چشم و پیمبری نور است ٭
این از آن آن ازین نه بس دور است ٭ نور بی چشم شاخ بی بر دان ٭
چشم بی نور جسم بی سر دان ٭ این که در دست شهوت و حشمند ٭ چشم
بی نور و نی نور چشمند وقال جعفر الصادق عليه السلام من سعادة الرجل

ان

ان يكون خصمه عاقلا وخصمى لا عقل له ٭ هذا الحديث روته العامة واراد عليه السلام
بالخصم رجلا من اعدائه لم يذكر اسمه اما للتقية او للفرار من الغيبة ومن حكيم انه
قال اذا اردت ان تعرف عقل رجل فى مجلس واحد فخذ فى كلامه بما لا يكون حاملا
الفصيح واعلم ان لكل شئ علامة وعلامة العاقل طول التفكر ولزوم الصمت ومن
بعض اهل المعرفة انه قال اذا اجتمع للرجل العلم والعمل والادب يسمى عاقلا وقال
ابو محمد الهروى ينبغى للعاقل اربعة اشياء اولها علم يكون له حجة والثانى
توكل يكون له فى العبادة فراغا وفى الخلق اياسا والثالث صبر يستتر به العمل والرابع
اخلاص ينال به الآخرة وقال حكيم الآدمى مجنون مقيد بقيد العقل فاذا رفع
القيد عاد الى الجنون وقال بعضهم العاقل سروره من الذم احب اليه من المدح
لان الذم فيه طهارة والمدح قلما يسلم منه الانسان وقال بعض البلغاء
يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله وقيل للعاقل اربعة اشياء الحلم
عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق المال فى حقه ومعرفة صديقه من عدوه
واحسن ما قال السنائى رحمه الله ٭ مرد چون عقل را پناه کند ٭ جرم و شکل سها
چو ماه کند ٭ پادشاهی شود نمایه عقل ٭ آفتابی شود زسایه عقل ٭
چون شد از فیض عقل بر خود شاه ٭ خلعت شوق یابد از الله ٭ شوق چون
در نهادش آویزد ٭ عقل کل از درون برانگیزد ٭ چون شود بی نهاد خود ماله
بشود کارجعی الی ربک ٭ انجمن عقل را سلم گشت ٭ آسمان عقل و روح
سلم گشت ٭ عقل جز راه دو جز کرم نکند ٭ که ازو لا امر خود ستم نکند ٭ عقل
چون پر گشاد زاغ هوس ٭ در کشد چون تذرو سر در خس ٭ وقال على
عليه السلام لولده الحسن عليه السلام احفظ عنى اربعا واربعا قال الحسن قلت
يا ابه وما هن قال ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة

فاذا انكره فهو عاقل وان صدقه فهو جاهل وقال لقمان لا تتركن عاقلا اخرس ولا تكن جاهلا متكلما

العجب واكرم الحسب حسن الخلق قلت يا ابة هذه اربع فاعطني الاربع الآخر قال يا بني
اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب
فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل
فانه يقعد بك عند احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك
في نفاقه وقال بعضهم الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فالدين شريعته
والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب وان نطق اصاب وان حدث
استمع واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان حدث جهل واما
الفاجر فان ائتمنته خانك وان جالسته شانك وان ائتمنك اتهمك
وان وثقت به خذلك وقيل ان آدم عليه السلام كان جالسا في موضع فاتاه
ستة اشخاص وجلسوا عنده ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره ثلاثة منها
بيض وثلاثة منها سود قال آدم لواحد من البيض من انت فقال انا العقل
فقال اين مقامك فقال في الدماغ فقال للثاني من انت فقال انا الشفقة
فقال اين مقامك فقال في القلب فقال للثالث من انت فقال انا الحياء
فقال اين مقامك فقال في العين ثم رجع الى يساره فقال لواحد من السود
من انت قال انا الكبر فقال اين مقامك قال في الدماغ قال هل يكون العقل
فيه قال اذا دخلت يخرج العقل فقال للثاني من انت فقال انا الحسد فقال
اين مقامك فقال في القلب قال هل يكون شفقة فيه قال اذا دخلت تخرج
الشفقة ثم قال للثالث من انت قال انا الطمع فقال اين مقامك قال في
العين قال هل يكون الحياء فيه قال اذا دخلت يخرج الحياء وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما عبد الله تعالى الا بالعقل ولا يتم عقل المرء حتى يكون
فيه عشر خلال الخير منه مأمول والشر منه مأمون يستقل كثير الخير من عنده

ويستكثر

ويستكثر قليل الخير من غيره ولا يتبرم من طلب الحاجة ولا يسأم من طلب العلم
طول عمره الفقر احب اليه من الغنى والذل احب اليه من العز نصيبه من الدنيا
القوت والعاشر الذي لا يرى احدا من الناس الا قال هو خير مني واتقى وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يكون العبد في السماء ولا في الارض مؤمنا حتى يكون
فضولا ولا يكون فضولا حتى يكون مسلما حتى يسلم الناس من يده ولسانه
ولا يسلم الناس من يده ولسانه حتى يكون عالما ولا يكون عالما حتى يكون عاملا
بالعلم ولا يكون عاملا بالعلم حتى يكون زاهدا ولا يكون زاهدا حتى يكون ورعا
ولا يكون ورعا حتى يكون متواضعا ولا يكون متواضعا حتى يكون عارفا بنفسه
ولا يكون عارفا بنفسه حتى يكون عاقلا وروت العامة الحديث السابق بزيادة
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لم يعبد الله عز وجل بشيء افضل من العقل
ولا يكون المؤمن عاقلا حتى يجتمع فيه عشر خصال الخير منه مأمول والشر منه مأمون
ويستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب العلم
طول عمره ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله الذل احب اليه من العز والفقر
احب اليه من الغنى نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة وما العاشرة لا يرى
احدا الا قال هو خير مني واتقى انما الناس رجلان فرجل هو خير منه واتقى و
آخر هو شر منه وادنى قال عسى خير هذا باطن وشره ظاهر وعسى ان يختم له بخير
فاذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد اهل زمانه وعن علي عليه السلام انه قال
ان الله تعالى خلق العقل من نور مكنون مخزون في سابق علمه لم يطلع عليه ملك
مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والرأفة قلبه والرحمة ذهنه والزهد
راسه والحلم وجهه والحياء عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والغيرة بصره
ثم قواه بعشرة اشياء الخوف والرجاء والايمان واليقين والصدق والسكينة

والقوة والقنوع والرضا والتسليم وقيل تميم ابن عدى اليربوعي قلت لابن عباس
رضي الله عنه بم يتم عقل الرجل فقال اذا صنع المعروف مبتديا وجاد بما هو محتاج
اليه وتجاوز عن الزلة وحاز اعلا المكرمة وتجنب مواطن الاعتذار فقد تم
عقله فحفظته منه ثم بعد ايام نزلنا منزلا وطلبنا طعاما فلم نجده فقال عبد الله
لوكيله اخرج الى هذه البرية فلعلك تجد راعيا معه طعام للبيع فقالت اما
للبيع فلا ولكن عندي اكلة لي ولاولادي اليها امس حاجة وهم في رعيهم
وهذا وقت عودهم قالوا وما اعددت لهم قالت خبزة تحت الملة قالوا تجودي
علينا بنصفها قالت بل بكلها قالوا ولم ذاك قالت ان اعطاء الشطر من خبزة
نقيصة واعطاء الكل فضيلة وانا امنع ما ينقصني واجود بما يرفعني فاخذوا الخبزة
واخبروا عبد الله بخبرها فقال ارجعوا اليها واحملوها الينا فرجعوا
اليها واخبروها بقوله قالت ومن هو قالت عبد الله بن العباس قالت ما
اعرفه قالوا العباس عم النبي صلى الله عليه وآله قالت والله هذا الشرف
العالي فوق انصاره فما يريد مني قالوا يريد مكافاتك على فعلك قالت لقد
لهاشمي يا ابن محمد عليه السلم والله لو كان ما فعلته معروفا لما اخذت عليه
ثوابا فكيف وانما هو شيء يجب على كل انسان فعله قالوا فانه يجب ان يراك
ويسمع كلامك قالت اسير اليه رحب بها وادنى مجلسها وقال ممن انت
قالت من كلب بن وبرة قال وكيف حالك قالت لم يبق من الدنيا ما يفرح
الا وقد بلغته واني الآن اعيش بالقناعة واصون القرابة واتوقع مفارقة
الدنيا صباحا ومساء قال اخبريني ما الذي اعددت لاولادك عند انصرافهم
بعد اخذ الخبزة قالت قول الشاعر ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال
به كريم المأكل فاعجبه قولها فقال لبعض غلمانه انطلق الى خبائها فاذا اقبل

بنوها

بنوها فجئ بهم فقالت للغلام كن بفناء البيت ومهلتهم فاذا رايتهم تجد احدهم دائم
النظر نحو الارض عليه شعار الوقار اذا تكلم افصح واذا طلب انجح والآخر حديد
النظر كثير الحذر اذا وعد فعل واذا ظلم قتل والآخر كانه شعلة نار وكانه ليث
بثار فذاك الموت المائت والداء الكابت فاذا رايت هذه الصفة فيهم فقل لهم
لا تجلسوا حتى ياتوني فانطلق الغلام فاخبرهم فجاؤا فادناهم عبد الله فقال
اني لم ابعث اليكم والى والدتكم الا لاصلح من امركم واصنع بعض ما يجب لكم
فقالوا ان هذا لا يكون الا عن مسالة او مكافاة جميل ولم يصدر منا واحد
منهما فان كنت اردت التكرم مبتديا فمعروفك مشكور وبرك مقبول فامر
لهم بسبعة آلاف درهم وعشرين النوق فقالت لهم العجوز ليقل كل واحد
منكم بيتا من قوله فقال الاكبر • شهدت عليك بحسن المقال • وطيب الفعال
وصدق الخبر • وقال الاخوه الاوسط • تبرعت بالفضل قبل السؤال • فنال الكريم عظيم
الخطر • فقال الاصغر • وحق لمن كان ذا فعله • بان يسترق رقاب البشر •
فقالت العجوز • فعمرك الله من ماجد • ووقيت ما عشت شر القدر • ثم ودعوه
وانصرفوا قال تميم اليربوعي فالتفت الى ابن عباس وقال يا تميم لو وجدت مزيدا
لزدتهم وجعلنا من قصتين فقلت له احسنت واربحت افانت اتم الناس
عقلا واكملهم مروة وقيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا عليه السلم ان يجعلك
مع عمرو في التحكيم فقال حاجز القدر ومحنة الابتلاء فوالله لو كنت معه لجلت
في مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض والآخر خير لامير المؤمنين
وقيل كان رجل من حكماء الاوايل له عقل وادب فطلبه سلطان اقليمه فقربه
وبسطه وقال يا ايها الحكيم قد خصصت بسمت وعقل وادب وفضل فلم رضيت
لنفسك بالمقام على التقصير عن حظك بالبعد عنا ونحن نميل الى الانتفاع

بعقلك واجتنابه ثمره فقال الحكيم ان كان قصد الملك جوابي بالاعتذار عن تخلّفي عن
رتبة القرب من الملك فهذا لا ينفك عن كامل العقل وان كان قصده تحريك ساكن
العقل ليفيض على اللسان من لآلي الحكم ما يتخذه الملك جنّة واقية من طوارق
الحوادث فهذا مطلب شريف فقال الملك قد علمت ان كل واحد منهما غرض
مطلوب فاذكر الاول ثم الثاني فقال الحكيم ما معناه اني لقناعتي بالبلغة
واقتصاري على دفع الضرر واجتنابي مزاحمة المترفعين اجدني آمن
السرب فارغ القلب قليل الحرص وليس واحد من اتباع الملك الا وقد
ملكه الحرص واستهواه الهوى واستعبده الطمع حتى اقتاده بزمامه فكل منهم
يرمي بطامح نظره الى زيادة مال يجمعه ففقرهم لا يحصل معه غناء ولا انفاد رقه
فاقة متى بدا لهم مرهوب حملهم الجزع على ارتكاب كل ما فيه دمارهم وبوارهم واذا
لاح لهم مرغوب الجاههم الى فعل ما يعقبه وبال وعطب وقد يما قيل الحرص يورد
الهلكة ويعتري المهجة ولقد بلغني ان عظيما من الاكاسرة جلس يوم نيروز
لدخول الناس عليه بطرف التحف فحضر كبير حكامه ومعه منديل مشدود
على شيء فوضعه بين يدي كسرى وحلّه فاذا فيه فحمة كبيرة فقال ما هذا فقال
خرجت امس فرأيت بازيا قد تبع دراجة فالقت الدراجة نفسها في شجر
قد وقع فيه نار فاحترقت فتبعها البازي من حرصه فاحترق وانا اراه
فتفكرت في حرصه واقبلت بفحمة ورأيت انه من ابلغ المواعظ لك لتعلم
ان الحرص مقود الهلاك انتهى وحيث اتصف من بباب الملك بصفات اميرها
الحرص واهويها الطمع فاذا احللت منكم بالمحل الاعلى رموني بسهام العناد
والعداوة وشكوا الي بانواع الحيل فان غفلت عنهم هدموا ما بنيت وان
حذرتهم اتعبت فكري واضعفت عمري وقلما انفك عن غلبتهم لي وظفرهم بي

الاكاسره

بي وقد قيل من تقى حذره من معاند حل بساحت العطب ومن ايقظته الاهوال
حرم لذة العيش وانا احب السلامة وقد قيل المرء امين على نفسه والكيس من ترك
ما لا طاقة له به والملك قد استقر عنده الاستغناء بحاضريه والاقبال على الطارى
لا ينفك عن ملل وذو النفس الابية يصون نفسها عن ذلك فهذا عذر لا يمكن رده
واما ما ينبغي للملك من الحكم فاقول اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما
ارشد فخالف اقربهما الى هواك فان اكثر ما يكون الخطاء مع الهوى والاقدام
على الفعل بعد التأني فيه احزم واحسن من الامساك عنه بعد الاقدام عليه وابذل جهدك
كل الاجتهاد في التطلع على امور ولاتك واحوال عمالك فان المسيء منهم والمقصر
يخاف من اطلاعك فيرتدع خشية عقوبتك وان المحسن والامين يستبشر
بعلمك بحاله فيدوم على نصحه رجاء معروفك فلا تشركن حراسة الملك فلا تعرضن
عن مباشرة جسيم امره فيعود شانه صغيرا ولا تشغلن نفسك بمباشرة صغير امره
فيصير كبيره ضايعا ولا تجمعن بين محسن ومسيء في منزلة واحدة فانه يحمل
المحسن على التقصير والمسيء على الاحسان بل قابل كلا منهما بما يستحقه من اكرام
وانتقام ولكن ابغض اصحابك اليك اكثرهم كشفا لمعايب الناس لان الملك
احق بسترها وانما عليه ما ظهر والله يتولى ما بطن واعلم ان رايك ووقتك
لا يتسع لجميع الامور وجملة الاشياء فاجعله للمهم منها فصرفه في غيره انا به
وعليك بحب العلم واهله ورحمة الضعفاء والرفق بهم والنظر في امور الرعية
والاجتهاد في مصالحهم فهم عباد الله الذي استرعاك لهم وسائلك عنهم لقوله
عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا يغفل الملك عن اقامة شعائر
الشرع واتباع ما تقول حملته الامناء في تثبيت قواعد العدل وتقريرها على ما
يصلح الناس فان ذلك يحيي الحق ويميت الباطل ولا بد للملك من خاصة

من خدمه وبطانته من اتباعه يجعلهم محل اعتماده ويستطلع بهم ويأتمنهم على مستورات
الأغراض فيعتبر الملك في ابتداء الأمر اخلاقهم وصفاتهم ويدني من اتصف
بحميدها ويقصي من تلبس بذميمها ولا يركنن الى خائن ولا يعتمدن على
شرير ولا يثقن بكذوب ولا يسمعن نصيحة جهول ولا يقبلن قول حسود ولا رأي
دني وتفقد الحاشية تفقد نقاد **وقال** بعض العقلاء ان الناس على اربعة
اصناف صنف عقولهم مغمورة بشهواتهم فلا يبصرون بها الا حظوظهم العاجلة
ولذلك يكدحون في تحصيلها ويدأبون بكل جد وجهد في تأثيلها وهذا
نعت طالبي الدنيا وعبيدها يطعمونها ولا يشبعون ويشربونها ولا يرتوون
وينظرون اليها ولا يملون يطلبونها وهم على يقين من فواتها ويركنون اليها
ولا يشكون انهم من صرعاها وصنف عقولهم متنبهة عن هذه السنة لكنها مخلوطة
بشوائب الجهل فهم يحرصون على الخيرات واكتسابه ويهربون من الشر واجتنابه
ولكنهم يخبطون كثيرا لعدم كمالهم في احوالهم وهذا نعت العباد الجهلة فلا عبادة
الا عن انتباه والعلماء الذين جعلوا العلم شبكة لاقتناص الدنيا فلا علم الا
مع شعبة من رشاد وصنف عقولهم ذكية ونفوسهم ملتهية لكنهم عميت عليهم حقيقة
امر الآخرة وصورة نعيمها فلم يقدروها حق قدرها فهم يكابون في نيل الحظوظ
الدنيوية بعلمهم ويأكلون الدنيا بدينهم من حيلة وراغة لا اكل بني الدنيا
بايديهم بحيلة من سطوة بالتواعد الشداد والسيوف الحداد فاولئك صدورهم منفتحة
بنور صحيح العلم لكنها غير ثلجة باليقين ولا منشرحة بالحق ولذا اقبلوا على
ما يفارقون خاسرين كل هذا الاقبال وصنف اضاءت عقولهم بما افاء الله
عليها من اللطف الخفي والصنع الحقي فهم صفوة الذين يحلون بالدنيا ويتفصون
بالآخرة تراهم حضورا وهم غيب اشباحا وهم متباينون قلوبهم ملئ من المحبة

ونفوسهم

ونفوسهم غرقى في بحار الارادة قد رفضوا الناس وما هم فيه الا المقدار الذي اضطروا
اليه فهم الموصوفون بالعفة والورع والحرية والعدالة والهمة وكبر النفس والنجدة
موقنين ان الرجوع الى الله وان الحياة فيتحلون عند ذلك بحلية الشجعان
ويحسنون الدفاع عن حومة الدين ويقسرون العقل على الهوى ويحبون الا
بعباد الله الصالحين وانبيائه المرسلين **اقول** واجب على كل مكلف عاقل
ان يحكم وكيل الله عنده وهو عقله على هواه ليسلك به طرق السلامة ويسلمه
الى محمود العاقبة ثم العقل المطبوع والخلق الغريزي لا يبلغان غاية الكمال الا
بمعاونة العقل المكتسب ومثلهما ذلك بالحطب والنار والمصباح والدهن وذلك
العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة وانما الادب اكتساب عقل غيرك تزيده
في عقلك والادب هو الذي يصلح ان يستعمل في الدين والدنيا فان اصول الجميع
في الدنيا واحدة فما افسدت من المعاملة في الدين افسدته في الدنيا وكل
امر لم يصح في معاملات الدنيا لم يصح في الدين وانما الفرق بين الدين والدنيا
اختلاف الدارين من الدنيا والآخرة فقط والحكم هاهنا شبيها بالحكم هناك
ولذلك قال الله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
قال ابن عباس في تفسيرها كان ليس له من العقل ما يعرف به كيف دبرت
امور الدنيا فكذلك هو اذا انتقل الى الدين فانما ينتقل بذلك العقل فبقدر
جهله بالدنيا يكون جهله في الآخرة اكثر لان هذه شاهدة وتلك غائبة فاذا
جهل ما شاهد من قبائح الدنيا فهو بما غاب عنه من محاسن الآخرة اجهل
فاول مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال هو تقوى الله وهي جماع كل خير وسبب كل نجاة
ولقاح كل رشد وهي الجامعة لك محبة قلوب العباد المستميلة اليك قلوب من لا
يجري عليهم نعمك فاجعلها عدتك وسلاحك واجعل امره ونهيه بين عينيك

فاياك والاغترار به والاستنامة بعزائمه والامن من غدره فقد رايت آثاره عز وجل
في اهل ولايته وعداوته كيف جعلهم للماضين عبرة وللغابرين مثلا واعلم ان ايدي العقول
تمسك اعنة النفوس عن الخوض في الهوى واعدل الناس من انصف عقله عن هواه
ومن غلبه هواه فليس لعقله عليه سلطان وينبغي للعاقل ان يكتسب ببعض ماله
المحمدة ويصون نفسه ببعضه عن المسالة باصلاح المال يدوم الافضال وبانفاق
المال يدوم الجمال واعقل الناس واكمل العلماء لانهم اطباء الدين وورثة النبيين
اذا لم يميلوا الى زخارف الدنيا والمراد بالعلم حقيقة العمل والعمل دليل على كمال العقل
والافراط في محبة الدنيا يعوق المكلف عن عمل الآخرة الا ما لا بد منه بقدر الضرورة
ومثاله من افرط في تناول الطعام فانه لا محالة يتخمه والعالم بذلك يقتصد فيه
ولا يتمكن من الاقتصاد الا بالعقل الضابط للمعاني الجزئية فيكون مثال العلم
مثال العلم مثال صناعة الطب ومثال العقل مثال الطبيب الحاذق والمجربات والمواعظ
والنواهي كالادوية النافعة فيمعن العاقل نظره ويجيل فكره في علمه فينتفع بعلمه
من جهة عقله فربما كان كامل العلم غير كامل العقل ولهذا قيل الكامل العلم الناقص
العقل كالراعي الضعيف مع الابل والانعام الكثيرين وكان الخليل بن احمد وابن
المقفع كل واحد منهما يتمنى لقاء صاحبه فلما تلاقيا اقبلا ثلاثة ايام متتابعة
على المفاوضة بينهما والمخاوضة في فنون العلم وشجون الآداب ثم سئل
الخليل عن ابن المقفع فقال رايت رجلا زايدا علمه على عقله وسئل ابن المقفع
عن الخليل فقال رايت رجلا زايدا عقله على علمه وكان الامر على ما قالا فقد
عاش ما عاش الخليل عزيزا موقرا محميا مرعيا ولما مات شهد جنازته اكابر
الناس وحملها امراء البصرة وقتل ابن المقفع اسوء قتلة لتعاطيه ما لا يعنيه
وذلك من شره علمه على عقله والدليل على كمال عقل الخليل رحمه الله زهده

في الدنيا

في الدنيا فانه على ما حكي انه مدة حياته كان في خص من اخصاص البصرة لا يملك
درهمين وكانت تلامذته تكتسب الاموال بعلمه وهو في غاية الفقر وهذا شان
الفضلاء فيقدر العلم والفضل يكون الفقر وامثال هذا كثير لان كل شي له ضد
فلما كان الجهل مثراة للمال وضده العقل والعلم يكونا سببا للاقلال ومن فوائد
ان العقل وان كان كاملا فهو خلق من خلق شخص محصور بين اضداد متعادية
متغالبة ويلحقه الكلال ويذكر العجز والفتور ويخبر ظلاله ويختل في الاحايين
افعاله خصوصا في الافاعيل الجزئية وقبل استحكام الدربة والتجربة وفي
غير اعيان النظر والروية وعند ازدحام الخدع المكتنفة ومعارضة الآفات
المستحوذة وملابسة ذوي الهوى والبطالة ومجالسة اولي الزيغ والضلالة
فلا يسلم العلم في العمل بسبب هذه المعارضات والمجاذبات الا ان يكون
معانا بالعصمة مكنوفا بالاخلاق الطاهرة محفوظا بصحبة معاشرة الاخيار
الصالحين الابرار فهؤلاء وان كان زايدا في العلم عليهم وكانوا فيه دونه فلم
تدخلهم الآفة من الباب الذي دخلت في علمه من قبل الشهوة المحظورة و
المحذوره وكذلك كل مكلف غير متعظ بعلمه فهو ايضا اذا اعتل دينه بسبب هواه
او غضبه محتاج الى الطبيب للاثم ومثله ومديد الجراحة دايما ليصح جسده
من امراض الذنوب وتنقى خلايقه من العيوب واياك ان يخالف فعلك
قولك وتتمنى الناس تمام ما لا تنتهي عنه او تامرهم بما لا تاتمر به والذي اختار
بعض العلماء الى هذه الاحوال ومخالفة الافعال للاقوال اشياء منها قصوره في
العلم والآفات الاجتناب عن المحظور اربعة اشياء التي اولها العلم مثلا
بان كل ظلم قبيح ثم العلم بان الاغتصاب ظلم ثم العلم بانه اذا كان ظلما وكل
ظلم قبيح ثم الدرجة الرابعة هو العمل به من حيث الاجتناب فيجوز ان يتحقق

الانسان المقدمة الاولى دون الثانية نحو من يعلم ان اللحوم الخفيفة صالحة
لمزاجه ولا يعلم ان لحم الفراريج خفيف وعلى العكس بان يعلم ان لحم الفروج
خفيف ولا يعلم ان اللحوم الخفيفة صالحة لمزاجه ويجوز ان يكون عالما بهما
الا انه صرفه عن استخراج النتيجة منهما اما غفلة غامرة او آفة عارضة وهو
ان مع ورع العلم وكف العقل منازعات عظيمات وشايبات مستوليات وهما
الهوى والغضب والعقل واحد بينهما فان كان ضعيفا محصورا وهما قوتان
مطلقان فهناك المثالب والمعايب وان كان قويا بالعلم ومتمكنا في الراي
فقد قيل ايضا فثل القوي بين الضعيفين ولا يدلو او احد باثنين وما
قوة الانسان بين سبع وخنزير وما اصدق ما قال القايل ان المرءة لا تريك
خدوش وجهك في صداها ⁕ وكذاك عقلك لا يريك عيوب نفسك
في غواها ثم قصور العلم قد يكون في نوع خاص فيكون افساد ذلك القدر
لصاحبه اكثر من اصلاحه ولهذا ما قيل ان الفقيه القاصر الفقه يفسد
اديان الناس وان الطبيب القاصر الطب يهلك ابدانهم وفي الحديث من
تطبب ولم يعرف منه ذلك ضمن وقد يكون القصور من حيث الاقتصار
في العلم على فن واحد فيكون حاله كما قيل علمت شيئا وغابت عنك اشياء
وحدث ابو سعد الآبي عن الصاحب ابن عباد عن عبد الله بن محمد
الابحي عن محمد بن الحسن الازدي عن ابي حاتم السجستاني قال ورد علينا
عامل من اهل الكوفة لم ار في عمال السلطان بالبصرة ابرع منه فدخلت مسلما
عليه فقال لي يا سجستاني من علماؤكم بالبصرة قلت الزيادي اعلمنا بعلم
الاصمعي والمازني اعلمنا بالنحو وهلال الرازي افقهنا والشاذكوني اعلمنا
بالحديث وانا رحمك الله انسب الى علم القرآن وابن الكلبي من اكتبنا للشروط

فقال

فقال كاتبه اذا كان غدا فاجمعهم لي فقال فجمعنا فقال ايكم المازني قال ابو عثمان
ها انا ذا يرحمك الله قال هل يجزي في كفارة الظهار عتق رقبة عوراء فقال المازني
لست صاحب فقه انا صاحب عربية فقال يا زيادي كيف تكتب كتابا بين رجل
وامراة خالعها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمي هذا من علم
الشاذكوني قال يا شاذكوني من قرا يثنوني صدورهم فقال ليس هذا من علمي
هذا من علم ابي حاتم قال يا ابا حاتم كيف تكتب كتابا الى امير المؤمنين تصف
فيه فصاحة اهل البصرة وما اصابهم في الثمرة وتسالهم النظرة فقلت لست
رحمك الله صاحب بلاغة وكتابة انا صاحب قرآن فقال ما اقبح بالرجل ان
يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف الا فنا واحدا حتى اذا سئل عن غيره
لم يحل فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذا لاجاب
وربما يكون قصور العلم من التصدي للرياسة قبل اوانها والتصدر للدراسة
قبل زمانها فهو يستنكف ان يسال وان يتعلم ما لم يعلم واذا استفاد يرى انه
مفيد واذا تعلم يظهر انه يعلم فذلك الذي لا يزال في نقصان وخسران كما حكى
الصاحب ايضا عن الابحي عن ابن دريد قال سمعت ابا حاتم يقول فاتني
نصف العلم فقلت وكيف ذاك قال تصدرت ولم اكن للتصدر اهلا واستحييت
ان اسال من دوني واختلف الى من فوقي فذلك الجهل الى اليوم في نفسي وكان
الخليل يقول اخرج من منزلي فالقى رجلا من اربعة رجلا اعلم مني فهو يوم فايدتي
او رجلا مثلي فهو يوم مذاكرتي او متعلما مني فهو يوم ثوابي او رجلا دوني في الحقيقة
فهو يرى انه فوقي يحاول ان يتعلم مني وكانه يعلمني فذلك لا اهتم به ولا انظر
اليه قال الشاعر العالم العاقل ابن نفسه اغناه جنس علمه عن جنسه وانما
حياة لنفسه فيومه اولى به من امسه كم بين من تكرمه لغيره وبين من تكرمه

لنفسه ذكر اصحاب التواريخ ان يحيى البرمكي كان ذو عقل بارع وسخاء مفرط وكان يقول ما
رايت احدا الا هبته حتى يتكلم فان تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما
ان تضمحل وحكى من حسن عقله ان الرشيد بعد نكبة البرامكة اراد ان يهدم
الايوان الذي بناه كسرى لانه قد ذكر له ان تحته مالا عظيما فشاور الرشيد
اهل دولته في هدمه فكل اشار بهدمه فارسل الى يحيى وهو في السجن يستشيره في
هدمه فقال لا تفعل فان هدمه ليس براي فترك كلامه وعول على هدمه فعجز عن هدمه
فاشار عليه القوم الذين اشاروا بهدمه اولا بترك ان يترك فارسل ايضا الى
يحيى يستشيره وانه عجز عن هدمه فقال يحيى يتمادى على هدمه فقال للرسول اما هذا
اولا امرني ان لا اهدمه فلما عجزت عنه امرني بهدمه وبالتمادي في هدمه
قال قل للخليفة انما على النصيحة لما شاورني علمت انه سيعجز عن هدمه فلما شرع في
هدمه امرته ان يتمادى في هدمه وان لا يترك منه اثرا لاني اخاف ان تقول
العجم ان ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم اسهل
من البناء فامرته ان يتمادى على هدمه وان لا يترك ذا اثرا وقد روى الى النوع
ايضا عن خالد بن يحيى انها جرت له مع المنصور لما اراد هدم قصور كسرى وما
احسن جواب بزرجمهر حين قال له انوشيروان ما خير ما اعطي الرجل فقال العقل
قال فان لم يكن قال صمت طويل يستره فان لم يكن قال اخ شفيق يستشيره قال
فان لم يكن قال خلق حسن يعاشر به الناس قال فان لم يكن قال ميتة عاجلة
تريحه وتريح منه ومن محاسن العقلاء ان كسرى كان من عقلاء الفرس ودهاتهم
فراى رؤيا ادهشت عقله فجمع علماء وقته وسالهم فاتفقت كلمتهم على ان ولده
شيرويه لا بد ان يقتل اباه ويجلس على سرير الملك فيليكم الملك ذلك فلا بد
من وقوعه فاعمل الملك حيلة تقتضي اقتصاصه بنفسه بعد وفاته ان صحت

قال له
شفيق

رؤياه والا فلا تضره فاخذ سم ساعة وخلطه بمعجون ووضعه في قارورة وختمها ورسم
وكتب عليها بخطه دواء للجماع من تناول منه وزن درهم جامع مما شاء
من غير ضرورة ووضعها في خزانته سرا ثم قتله ولده المذكور وفتش الخزاين فلما
وقف على القارورة فرح وقال هذا الذي كان ابي يستعين به على الجماع
فاخذ منه وزن درهم فمات لساعته فعدت هذه من كمال العقل كسرى وكان
كسرى يقدم يونان علينا فقالوا ان من خصه الله تعالى بكمال عقله تقدم على نظرائه
وان يونان لما افضت الى نوبة الملك تشاغلت اياما بالصيد فكتب الى يقول
يعلم الملك ان خمسة اشياء ضايعة المطر في السبخة والسراج المشتعل في ضوء
الشمس والمراة الحسناء عند الرجل الاعمى والطعام عند المريض والرجل
العاقل عند من لا يعرف قدره فعلمت ان قصده ايقاظي لتدبير المملكة فاحضرته
وقلت له صف لي سيرة الملوك لاختار منها ما اعمل به فقال الملوك ثلاثة واحد
ينتصف لرعيته من نفسه ولا ينتصف لها منهم فهذا اعلاهم درجة وادومهم
ملكا واسلمهم لقلوب رعاياه وواحد ينتصف منهم وينصفهم من نفسه فهو اوسطهم
درجة وواحد ينتصف منهم ولا ينتصف لهم من نفسه فهو اقبح سيرة واخرب
بلادا لا تفرغ قلوب رعاياه عن التضرع الى الله في ازالة ملكه وتعجيل هلكه فاخبر
لنفسك ايها الملك ما اردت منها وانا اعلم ان الملك لا يختار الا سيرة الاولى
لان نفس الملك شريفة وهمته عالية فلما سمعت كلامه علمت انه رزق عقلا
وفضلا فعلمت بقوله ولم احل عنه فلذلك خصصته بالتقديم ونعم ما قال المولوي
مرترا عقليست جزوي در نهان ۰ كامل العقلي بجوي اندر جهان ۰ جزو تو از
كل وكلي شود ۰ عقل كل بر نفس چون غلي شود ۰ عقل جزوي عقل را بدنام كرد ۰
كام دنيا مرد را بي كام كرد ۰ عقل جزوي آكت وهمست وظن ۰ زانكه در ظلمات

وبان الوزير على جميع وزرائه فقالوا
للملك ما السبب في تقديمه

له
اذا احل

شد او را وطن ° در جهد عقلت هست با عقل دکر ° یار باش و مشورت کن ای پدر °
باد و عقل از بس بلاها وارهی ° پای خود بر اوج کردون فنانهی **فصل** ینبغی لکل عاقل
ان یسلط عقله علی نفسه وهواها ولا یغتر بما یعتاده الانسان من الافعال
الحمیدة التی لا ینفک عن آفات مهلکة کما روی عن الامام زین العابدین ع
انه قال اذا رایتم الرجل قد حسن سمته وهدیته وتخاضع فی حرکاته وتساکن
فی منطقه وتطامن فی شخصه وشمّر من ثوبه وقصر من خطوته فرویدًا لا یغرنکم
فان کثیرًا من یفعل ذلک لضؤلة شخصه وقصر همته فینصب الدین فخا للدنیا
یستجذب برحطامها فان وجدتموه یزهد فی مال الحرام وان کثر ویرغب فی
مال الحلال وان نزر فرویدًا لا یغرنکم حتی تنظروا کیف حبه للدنیا وزینتها وزخارفها
وشهواتها لان کثیرًا من یترک ذلک کله ثم یحمل نفسه علی شوهاء فیجد فیها
شیئا محرما فان شهوات الخلق مختلفة فان وجدتموه لا یرغب فی الدنیا ولا
فی زینتها ولا فی زخارفها ولا فی شهواتها فرویدًا لا یغرنکم حتی تنظروا کیف حبه
للریاسة الباطلة حتی اذا قیل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم و
لبئس المهاد فان وجدتموه یشنا السمعة ولا یحب الرفعة ولا یحب الریاسة
بالباطل فرویدًا لا یغرنکم حتی تنظروا ما اذا عقله علیه عقله فان کثیرًا من ترک
ذلک ثم لا یرجع الی عقل متین ولا رای سدید وحکم رشید فرویدًا لا یغرنکم
حتی تنظروا مع هواه یکون علی عقله ام مع عقله یکون علی هواه فان وجدتموه
مع هواه علی عقله فعنه فانفروا ومن جهته فلا تقربوا وبرالی ربکم فلا ترغبوا
وان وجدتموه مع عقله علی هواه فذلکم الرجل نعم الرجل کل الرجل فبه تمسکوا
وبسنته فاقتدوا وبه الی ربکم فارغبوا انه والله لن یدخلکم فی ردی ولن
یخرجکم عن الهدی **ومن** لا خذ بوثایق الامور والزم التدبیر صحبة العقلاء

فیکون بما عنده اکثر مما یصلحه بعقله فان وجدتموه یرجع الی عقل متین ورای سدید وحکم رشید

فان من استقری احوال العاقل فکانما یحصی امواج البحر وشآبیب القطر والعاقل
هو الذی یصافی العاقل ویوافقه فاما الجاهل فلا یوافق الجاهل ولا العاقل
ومثال ذلک المستقیم من الخط الذی ینطبق علی المستقیم فاما المعوج فانه لا ینطبق
علی المعوج ولا علی المستقیم **وقال** الشیخ الیونانی النفس جوهر کریم شریف شبه
دایرة قد دارت علی مرکزها غیر انها دایرة لا بعد لها ومرکزها هو العقل و
کذلک العقل دایرة استدارت علی مرکزها وهو الخیر الاول المحض غیر ان النفس
والعقل وان کانا دایرتین لکن دایرة العقل لا تتحرک ابدا بل هی ساکنة دائمة
شبیهة بمرکزها واما دایرة **النفس** فانها تتحرک علی مرکزها وهو العقل حرکة
الاستکمال وعلی ان العقل وان کانت دایرة شبیهة بمرکزها لکنها تتحرک
حرکة الاشتیاق لانها تشتاق الی مرکزها وهو الخیر الاول واما دایرة العالم
السفلی فانها دایرة تدور حول النفس کشوق النفس الی العقل وشوق العقل الی الخیر
الاول المحض ولان دایرة هذا العالم جرم والجرم یشتاق الی الشیء الخارج منه و
یحرص علی ان یصیر الیه فیعانقه فلذلک الجرم الاقصی الشریف حرکة مستدیرة
لانه یطلب النفس من جمیع النواحی لینالها فیستریح الیها ویسکن عندها **وقیل**
لبعضهم من العاقل فقال الحریص علی الخیر الساعی فی الصالحات **وقیل** لبعض العرب
ان فلانا یخطب الینا وهو معدم من المال قالوا اهو موسر من عقل ودین قالوا
نعم قال فزوجوه **وقیل** لیس العاقل من اذا ابتلی بخیر وشر مال الی الخیر انما العاقل
من اذا ابتلی بشرین مال الی اقلهما قبحا **وقیل** الدین یخاف النار والکریم یخاف
العار والعاقل یخاف الشر فمن جمع فیه الدین والکرم والعقل فقد امن من النار
والعار والشر **الحدیقة الرابعة تشتمل علی ذکر**
حقیقة الخیر والشر وسبب قضائهما فی نفس البشر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الله احمد على ان ندبنا الى فعل الخيرات وكفنا عن الشرور والسيئات وحثنا على
الفوز بالخير والنجاة من الشر وبعثنا على التقوى والبر حمدا يجمع في حلية الاعدام
بنعمه بين طريفها وتالدها وينضم ببركة القرآن بين عتيق مخه وجديدها حمدا
اعذب من الماء اذا سال واكثر من الرمل اذا انهال حمدا يهب به رياح الثناء جنوبا
وشمالا ويطلع رايات القبول والجزاء يمينا وشمالا حمدا ينتهي مجهوده الى الاعتراف
بالعجز وان بلغ به اللسان بعض وسعه وطرقه وانتهى الجنان الى امد لا من تقى
لمن فوقه حمدا ينطق به صادق الثناء ويتبعه خالص الدعاء حمدا يبقى نغمه عن
النقصان والجمود ويقتضي الزيادة في المامول والموعود حمدا يواطئ في ذكره القول
والخاطر ويتقلب في استشعاره القلب والناظر حمدا يقضي حق النعماء ويقتضي الزيادة
في الجزاء حمدا يملأ اكناف الارض واقطار السماء وتنتظم حاشية الصباح بناشية
المساء حمدا ينتحد عن خلوص عقيدتنا بتمجيده وصفائها ويعرب عن صدق
نيتنا في توحيده ونقائها حمدا يشفع الشكر بالثناء ويجمع بيننا وبين النعماء
ويبلغنا من مراتب النجاح اقصاها ويسوغنا من ثمرات المزيد ازكاها وصلى
على محمد واله الذين اهلا منهم قطار الخيرات على رض البركات فضوع انوار
الصالحات من روض الحسنات صلوة لا انقطاع لاعدادها ولا امتناع
في انديادها صلوة يتصل مضاعفها ولا يحيط الحد باستغراقها ويتتابع ترادفها
ولا يبلغ العد الى استقصائها صلوة يتهلل بها وجه الدين وينشرح منه صدر
اليقين ابد الابدين ودهر الداهرين وبعد وقد ذكرت فيما الفته من كتاب
اداب النفس حقيقة الخير والشر وتذكرتهما في هذه الحديقة ونشير الى كل منهما
فكل ما تفرد العقل باستحسانه من الغير فهو الخير وما يتفرد باستقباحه من الغير

يحيى

فهو الشر

فهو الشر وانما قيدنا بالغير لان الانسان يعمى عن العيب في نفسه وان بالغ في
الابصار والتفكر وجد في البحث والتفتيش بسبب الشهوة والغضب ومغالطتهما
المرء في افعاله واحواله حتى قال بعض الحكماء ما من انسان الا ومعه مخلاتان ففي
المعلقة امامه عيوب غيره فهي نصب عينه وفي المعلقة خلفه عيوبه فهي غائبة
عن بصره وقيل المرء اعمى عن عيب نفسه احول في عيب غيره يرى الواحد اثنين
والقذى توامين وقيل المرء يرى القذى في عين غيره ولا يبصر الجذع المعترض
في عينه وهو كالعين ترى غيرها ولا ترى نفسها الا ترى ان عين المحب
عمياء عن عيب محبوبه واذن العاشق صماء عن مذمة معشوقه فاولى لها
ان تعمى وتصم عن عيوبها اذ لا يحب الانسان احدا فوق حبه نفسه ومحبة
النفس لازمة اياه غير زايلة عنه ومحبته غيره باسباب تحول ولا تلزم وتزول
وقيل المعلم الجيد في هذا الباب ان لا يعامل به من نفعل وترك ويعرض ما يصدر
منه في حق غيره صادرا عن غيره في حقه فعند ذلك يرتدع عن الشر واراداته
ويقبل على الخير وافاضته ولا شك ان كل احد انما يعامل قال الله تعالى هل
تجزون الا ما كنتم تعملون فاذا خطر هذا بباله اقتنى الخير وتجنب الشر ولو انه
هم بالاقدام على القتل فاذا عرض له القصاص امسك عنه فيكون ذلك بقاء له ولمن
قصد قتله فيكون القصاص حيوة كما قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة وفي الحديث
بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم وتزادون وحضر الحسن البصري بعض الامراء فراه
يتجاوز المبلغ الحدود فيما فقه فلم ينته فقال انما انت فلا تضرب الا نفسك
فان شئت فقلل وان شئت فكثر وفي امثال الفرس ضع يدك على قلبك فما لم ترضه
لنفسك فلا تفعله بغيرك وفيه يقول ابو سليمان الخطابي ارض للناس جميعا
مثل ما ترضى لنفسك انما الناس جميعا كلهم ابناء جنسك غير عدل ان ترجي

ذلقم از بهر آدم عصاری بیدگیرند که در آفرینش یکی جوهرند
چو عضوی بدرد آورد روزگار دگر عضوها را نماند قرار ٥

وحشة الناس لانسك ولم نفق كنفك ولم جسن كحسك وفى منظوم الفرس
چنان دار نازآرد دل را نگاه که موری نیازارد از تو براه مبین انکه مور است
نادل کش است ملان بین که جان دارد وجان خوش است زدل بو که هم
داستانی کنی که جان داری وجان ستانی کنی مبر دل بجان دادن این وان
که هر یک چو تو دوست دارند جان وقيل سئل امير المؤمنين على بن ابى طالب
عليه السلام عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير
ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة ربك فان احسنت
حمدت الله وان اسات استغفرت الله ولا خير فى الدنيا الا لرجلين رجل
اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل مع
تقوى وكيف يقل ما يتقبل صدق صلوات الله عليه وقيل فى معرفة الخير انه
المطلوب المرغوب فيه لذاته لا لغيره وعلى العكس منه الشر فانه ربما كان عرضا
يتبع الخير غير مقصود اليه وان وقع ذلك بالتقدير الالهى والحكم السماوى
فيكون وجود الشر ضرورة حصول الخير فان الاشياء لو لم يكن بحيث تتضاد
لم يمكن ان يكون منها هذه الانواع الشريفة وذلك مثلا كاحراق النار ثوب
فقيه فقير لا يملك غيره او كان لا يمكن فى مصادمة الاجسام من تاثير بعضها
فى بعض ولا تتم المنافع التى اودعها الله بالنار مثلا الا باحراقها
ثوب هذا البائس الفقير فتكون الاضاءة والانضاج والاصطلاء والتمييز
بين الجواهر هذه المنافع الاربعة من خصايص النار خيرات فى العالم
مقصودة من النار ومثل الحريق بها فى دار او التدخين فى بيت والاحراق
لمتاع من الشرية العارضة الغير المقصودة والغيث الذى هو رحمة الله
وبركته وحياة الارض ومن عليها لا يخلو عن الغيث قد يتاذى به فى السفر

ديتلاطم

ويتلاطم لها البنيان ويحبس الناس فى منازلهم من حوائجهم وكذلك الرياح
يرسلها الله نشرا بين يدى رحمته وهى الراحة ويتمها مادة الحيوة وفى الحديث
انها نفس الله اى تحيى النفوس وتنفس عن المكروب وقد تضر فى بعض الاحوال
برا وبحرا وتقع على بعض الوجوه شرا وجبلة هذا العالم على امتزاج الخير والشر
والنفع والضر والغنى والفقر واختلاف احوال اهلها باختلافهما فى السراء والضراء
والشدة والرخاء والالاء واللاواء واما الخير الصرف غير الممزوج والنفع الخالص
المطلق غير المحصور فانه فى غير هذه الدار جمع الله بيننا وبين اخواننا فى تلك
الدار دار كرامته كما جمع الله بيننا على صفى المحبة فى دار محبته فى اخلاء الاخرة
المتقين الدائمين على الحالة الباقين قال بعض الحكماء فى امتزاج الخير والشر
فى هذه الدار ان نعيم الدنيا مشوب بالباساء ونفعها ممزوج بالضراء وسرورها
موصول بالاحزان وحبورها مقرون بالامتحان ولذتها مكنوفة
بالالام وصحتها محفوفة بالاسقام وراحتها منوطة بالتعب ودعتها مخلوطة
بالنصب وغناها رهين بالفقر والقلة وعزها ضمين للهوان والذل واهلها
الاشقياء ولا انا عموا ولا اعلاء ولا سالمون دائبون وان سكنوا وجلون و
ان امنوا ارتحلون وان نزلوا ظاعنون وان غفلوا جمعوا وما اكلوا الذى
جمعوا وبنوا مساكنهم وما سكنوا او كانهم كانوا اهبا ظعنا لما استراحوا ساعة
ظعنوا ولعمرو بن بحر فصل مفيد فى الخير والشر قال احد الحكماء واوحد البلغاء
ان المصلحة فى ابتداء امر الدنيا الى انتهاء امدها امتزاج
الخير بالشر والضار بالنافع والمكروه بالمحبوب والضعة بالرفعة والكثرة بالقلة
والغنى بالفقر والفاقة والحسن بالقبح والذمامة ولو كان الشر صرفا هلك الخلق
ولو كان الخير محضا سقطت المحنة وتقطعت اسباب الفكر ومع عدم الفكرة

سقطت

الحكمة

يكون عدم الحكمة ومتى بطل التخيير وذهب التمييز ولم يكن للعلم تثبت وتوقف
وتعلم لم يكن علم ولم يعرف باب التبين ولا دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة ولا صبر
على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تفاضل في بيان ولا تنافس في درجة وبطلت
فرحة الظفر وعز الغلبة ولم يكن على ظهرها محق يجد عز الحق ومبطل يجد ذل الباطل
وموقن يجد برد اليقين وشاك يجد نقص الحيرة وكرب الوجوه ولم يكن للنفس
آمال ولم يتخيلها الاطماع ومن لم يعرف كيف الطمع لم يعرف اليأس ومن جهل
اليأس جهل الأمن وعادت الحال من الملائكة الذين هم صفوة الخلق ومن الانس
الذين فيهم الانبياء والاولياء الى حال السبع والبهيم في الغباوة والبلادة والحال
العجم في البحرة فانها انقص من حال البهايم في الرفعة ومن ذا الذي يسره ان
تكون له الشمس والقمر او النار او الثلج او برجا من البروج او قطعة من الغيم
او يكون الحجر باسرها او مكيالا من الماء او مقدارا من الهواء ولو كان الامر على
ما يشتهيه الغمر والجاهل بعواقب الامور لبطل النظر ولتعطلت الارواح من معانيها
والعقول من ثمارها ولعدمت الاشياء حظوظها فسبحان من جعل منافعها اهنية
ومضارها ترجع الى اعظم المنافع وقسمها بين ملذ ومولم وبين مونس وموحش
ومن صغير حقير وجليل كبير ومن عدو يرصدك ومن عقل يحرسك ومن
سالم يمنعك ومن معين يعضدك وجعل في الجميع تمام المصلحة وباجتماعهما
تتم النعمة وفي نقصان واحد منها بطلان الجميع قياسا قائما وبرهانا واضحا
لان الجميع انما هو واحد واحد ضم اليهما اشباههما مثلا لان الكل ابعاض وكل
جملة فمن اجزاء فاذا جوزت رفع واحد والامر مثله في الوزن والمثل علته
وحظه ونصيبه فقد جوزت رفع الجميع لانه ليس الاول باحق من الثاني
في الوقت الذي جوزت فيه ابطال الاول وكذلك الثالث والرابع حتى يأتي

على الكل

على الكل ويستفرغ الجميع الا ترى انه ليس الجبل بادل على الله من الحصاة وليس الطاووس
المستحسن بادل على الله من الخنزير المستقبح ولعلك ممن يرى ان الطاووس اكرم
على الله من الغراب وان الدراج اعز عليه من الحداة وان الغزال احب اليه من الذيب
وانما هذه الامور فرقها الله في عيون الناس وميزها في طبايع العباد فلا تذهب
الى ما تريك العين واذهب الى ما يريك القلب ولا تنظر بعين الاستحسان في
وجه الانسان المخصوص بحسنه وهيئة شكله هذا النوع من الخلق من الجهة
التي ينظر بها الى استقباح سوءتيه والجميع في الحاجة اليه والانتفاع به وخلق
البعض لادخال الغذا حيوة للشخص والبعض لاخراج الفضلات دفعا للاذى
وطلبا للبقا على حد واحد وفي نصاب غير مختلف وللامور حكمان حكم ظاهر
للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة وقد علمنا ان خزنة النار من الملائكة
ليسوا بدون خزنة الجنة وان ملك الموت ليس بدون ملك السحاب وان اتانا
بالغيث وجلب الحيا وانما الاختلاف في المطيع والعاصي في طبقات ذلك وموضع
الا في الخير والشر من حيث تقديره والتمكين منه وقد قال الله عز وجل ولو ان ما
في الخير والشر الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
والكلمة في هذا الموضع ليس يريد بها القول والكلام المؤلف من الحروف وانما
يريد النعم والاعاجيب والصفات وما اشبه ذلك فان كلا من هذه الفنون
لو وقف عليه رجل رقيق اللسان صافي الذهن صحيح الفكر تام الادات لما برح
ان يحسن المعاني ويعمل الفكر والى هذه المعاني يرجع تاويل جوابه سبحانه وتعالى
الملائكة عليهم السلام عند ذكرهم بني آدم بما ابصروه في اللوح من الشرور والفساد
في الارض وسفك الدماء وانهم سالموا مسرورين منها مقبلون على تسبيح الله
وتقديسه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون مع ان فيهم الانبيا مع ذلك والعلماء

والصالحون الاتقياء وان صلاح الجميع واستقامة تدبير العالم في ان يكون
فيهم ايضا الاشقياء الكفار والمفسدون الاشرار على ما ذكرناه وكان المأمون قد حمل
الحكيم النصراني المرتد من خراسان الى العراق فدعا به فقال لان استحييك بحق احب
الي ان اقتلك بحق ولان اقتلك بالبراءة احب الي من ان ادفعك بالتهمة
وقد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا فاستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث
ان رجعت عنا فلولا تخبرنا عن الشيء الذي اوحشك فان وجدت عندنا دواء
دائك كنت قد اعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة وان تلفك بحكم الشريعة
ورجع انت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد
لم تفرط في الدخول في باب الحزم فقال المرتد اوحشني ما رايت من كثرة الخلاف
في دينكم فكيف اهتدي بكم مع تضليل بعضكم لبعض قال المأمون لنا اختلافان
احدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد وصلوة
الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات ووجوه الاحكام في الفتاوى وما
اشبه ذلك وهذا ليس اختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة
فمن اذن مثنى ~~وما اشبه ذلك وهذا ليس اختلاف ا~~ واقام مثنى لم يؤثم
ومن اقام فرادى لم تبرأ منه والفرق المختلفة في الاحكام باجتهادهم لا
يتعايرون ولا يتعاتبون يرى ذلك عيانا ويشهد عليه بيانا والاختلاف
الآخر كنحو اختلافنا في تاويل الآية من كتابنا وتاويل الاحاديث عن نبينا
مع اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي اوحشك
هذا حتى انكرت كتابنا فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التورية والانجيل
متفقا على تاويله كالاتفاق على تنزيله وينبغي ان لا يكون في ملة ما اختلاف
في شيء من التاويلات وينبغي الا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في تاويلات الفاظها

ملتناظر

فلو شاء الله

فلو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه ورسله بحيث لا يحتاج الى
تبيين وتفسير لفعل ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية
ولو كان كذلك لسقطت المحنة والبلوى وذهبت المسابقة والمنافسة
ولم يكن تفاضل ولا ظهور ولا فوز ولا سرور ولكن الله بنى الدنيا على امتزاج
خيرها بالشر واختلاط علمها بالجهل وصوابها بالخطا وتوفيقها بالخذلان
ليتبين الشيء بضده وينتظم مصلحة الجميع وينتهي السعيد الى ما دعي عليه
وخلق له ولو كان الامر كله ظاهرا والعلم وجها واحدا والخلاف مرتفعا
اذا لما صح تكليف ولا تم سعي ولا استحق حمد ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب
فقال المرتد اشهد ان الله واحد لا ند له ولا ولد وان المسيح عبده وان محمدا
صادق وانت امير المؤمنين حقا فاقبل المأمون على اصحابه وقال فروا
عليه عرضه ولا تبروه في يومه هذا ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه اسلم
رغبة ولا تنسوا نصيبه من بركم **فصل** اكثر من كلام عمرو بن بحر مفيد جدا امتزاج
الخير بالشر وائتلاف الناس باختلاف احوالهم قال لولا ان الله تعالى
اراد ان يجعل الاختلاف سببا الائتلاف لما جعل واحدا طويلا وآخر
قصيرا وواحدا حسنا وآخر قبيحا وواحدا غنيا وآخر فقيرا وواحدا غبيا وآخر
ذكيا فخالف بينهم ليخبرهم وبالاختيار يطيعون وبالطاعة يسعدون
ففرق بينهم ليجمعهم واحب ان يجمعهم على المثوبة والطاعة جميعا فسبحانه و
تعالى ما احسن ما ابلى واولى واحكم ما صنع واتقن ما دبر لو ان الناس كلهم
لو رغبوا عن عار الحياكة لبقينا عراة ولو رغبوا كلهم عن كد البناء لبقينا على
العراء ولو رغبوا عن الفلاحة لذهبت الاقوات ولبطل المعاش فسخرهم
على غير اكراه ورغبهم على غير دعاء ولولا اختلاف الطبايع من الناس

وعللهم لما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اعدلها ومن الاوساط الا
اوسطها ولو كانوا كذلك لتزاحموا لطلب الوساطة وتشاجروا على بلاد الغنى
ولما وسعهم بلد ولا تم بينهم صلح وقد صار بهم التسخير الى غاية القناعة وكيف لا
يكونوا كذلك وانت لو حولت ساكني الآجام الى الفيافي وساكني السهل الى
الجبل وساكني الجبال الى البحار وساكني الخيم الى المدر لاذاب قلوبهم الهم ولاتى عليهم
فرط النزاع وليس على ظهرها انسان الا وهو معجب بصوته وكلامه ولولا ذلك
لما تواكلوا ولما تنابوا ولكن كل انسان وان كان يرى ان له حسادا من غيرهم يانفون عن
صناعته وعمله وكل من يرى انه حاسد فهو يرى انه محسود في شيء آخر ولولا اختلاف
الناس في الاسباب وارتفاقهم بالعلل المارتين لكل اصحاب عمله ومما يعمل عليه شغله
فالحائك اذا راى تقصيرا من صاحبه او سوء حذق او ضعفا قال له يا حجام والحجام
اذا راى مثل ذلك من صاحبه قال له يا حائك ولولا اختلاف الاسباب في الخير
والشر لتنازعوا بلدة واحدة واسما واحدا وكنية واحدة فقد صاروا كما ترى
مع اختيار الاسماء القبيحة والالقاب السمجة والاخامسنة ولتروا الصناعات مباحة
والمتاجر مطلقة ووجوه الطرق مخلاة لكنها مطلقة في الظاهر مقسمة في الباطن
وان كانوا لا يشعرون بالذي دبر الحكيم في ذلك من المصلحة فسبحان من حبب
الى واحد ان يسمي ابنه سعيدا والى الآخر ان يسميه حمارا وكلبا والى قوم ان يسموا
اولادهم فضلا وطاهرا وبشيرا ويسمي قوم آخرون ابناءهم كيرشة وجندلة
وحنظلة وبغيظا وعجلان وغضبان وجحرا وكليبا وذئيبا لان الناس لو لم
يخالفوا في الاسماء والكنى لجاز ان يجمعوا على شيء واحد وكان في ذلك بطلان
المعاملات وفساد العلالات وانت اذا رايت الوانهم وشمائلهم واختلاف
صورهم وسمعت لغاتهم ونغماتهم علمت ان طبايعهم المحجوبة الباطنة على حسب امورهم

الظاهرة وبعض الناس وان كانوا مسخرين للحياكة فليس فيهم الكمال وفي بعضهم الكمال
وقد يسخر الله الملك لقوم باسباب حديثة وقديمة فلا بد اذ ذلك معصوما عليهم
ما دامت تلك الاسباب قائمة فليس اذا كانوا مسخرين للملك وكان الناس
لم مسخرين فلا بد من ان يكونوا في كل حال مسخرين للملك للجبرية والنخوة والغلظة
والقسوة ولطول الحجاب والاستئثار وسوء اللقاء والتصنع وقد يكون الانسان
مسخرا لامر ومخيرا في آخر ولولا الامر والنهي لجاز التسخير في دقيق الامر وجليله وخفيه
وظاهره لان الناس انما سخروا الارادة العائدة عليهم والنظر لهم وان تم النعمة عليهم
ولم يسخروا للمفسدة وقد تستوي الاسباب في مواضع وتتفاوت في مواضع كل ذلك
ليجمع الله لهم مصالح الدنيا ومراتب الدين الا ترى انه لم يبع احد قط سلعة
بدرهم الا وهو يرى ان الدرهم خير له من سلعته وعلى العكس ولو كان صاحب
السلعة يرى في سلعته ما يرى فيها صاحب الدرهم وعلى العكس لما اتفق بينهما
شرى ولا بيع ابدا فسبحان من حبب الينا ما في ايدي غيرنا وحبب الى غيرنا ما في
ايدينا ليقع التبايع فيقع التراجع فيتم التعايش ومثل هذا كثير والعلم به قليل وقال
بعض البلغاء في نحو هذا القول ان اكثر نعم الله على الناس وان كانت مرتبة
بين نظر من عين وتدبر من قلب يستتر من سوادهم الاعظم الذي فيه الكثير
والغير اما الغلط حس او غلط اعتقاد او منازعة النفس من شانها ان تتوطى
اباطيل الاهواء فتركبها وتستصعب حقائق الاشياء فتنبو عنها فلا يتبين حينئذ
الا لمن تثبت معرفته وتهذبت تجربته وكان راجعا الى عقل وسكة وتدبير
وحنكة وذلك ان احدهم لا يعتد من مواهب الله له الا بما خصه في نفسه دون
ما اعطاه مع غيره فان بلغ من الحظ ارادته ابتهج واغتبط وان قصر به عنها قنط
وغيظ وهو لا ينتفع بما ينفرد به من مجبوحة السعة الآبان يطلس به وبغيه

وتكرم الامن والدعة وتكون الايدى من اغتصابه مقبوضة والاعين عن منافسته
مغضوضة ولو اوصل هذا الى اهله كله لاطرد الحكم لغيره فى مثله فعاد التكافى فى
اتساع الاحوال بضد المراد بها والمستفاد منها من ضنك المعيشة وعدم الرفاهة
وشمول البؤس وحلول الضر ولم يحمل بعض الناس كل بعض ولم يجتمعوا على
نظام فمن حيث خولف بينهم ذلك الخلاف ليتلفوا منه الايتلاف فصارت
لكل طبقة من طبقاتهم مزية يقف عندها وصناعة تنقلها فتدور الحكمة ولولا
ميل وترادفت ايديهم وتعاونوا على مساعيهم وتشاوروا مع تباين تلك المنازل
بهم فى منزلة القصور والفاقة وجاوزوا الحظ المسالمة والمواجدة وذل الاخفض
للاعلى طلبا لما فى يده وحدب الاعلى على الاخفض ضرورة الحاجة مثبته واقتضى ذلك
ان يكون فيهم ملوك تحمى الذمار وسوقة يلتئم بهم الشمل فاستقرت كل حرفة بما فيها
فالملوك فى الامر والنهى والحماية والذب والوزراء فى التدبير وجمع الفىء والكتاب
فى حفظ الدواوين وتسديد المكاتبات والعمال فى عمارة البلاد واستدرار الارتفاع
والجند فى سد الثغور وجهاد العدو والقضاة فى اقامة ميزان القسط وتنفيذ
احكام الدين والتجار فى التجهيز والجلب والعوام فى المهن والحرف ولا بد لكل
منهم مستعينا بغيره وفقيرا الى من سواه صعودا من ادناهم الى اعلاهم وانحطاطا
من اعلاهم الى ادناهم حتى اطرد هذا العالم على ما هو عليه من ارتباط بعض
اجزائه واحكام وضعه وبيانه وهذا كله بيان ان رحمة الله فى هذا التقدير
الحكيم والتدبير المستقيم نزلت على سبيل العموم ووصلت الى الجمهور فاخذ
الناس منها باقساطهم وصارت تامة من حيث نظر الجاهل المفضول فى الحظ
انها ناقصة وما نقصانها الا فيما كان اشتهاه ونازعه اليه هواه **وقال**
بعض الحكماء قولا مفيدا فى علة وجود الشر فى هذا العالم فانه لم يكن الا كل

الذمار
من الاقرباء والعشيرة

خيرا

خيرا محضا بان الشر بالذات العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشىء من الكمالات
الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدم والحابس للكمال عن مستحقه
وكل شىء وجوده على كماله الاقصى وليس فيه ما بالقوة فلا يلحقه شر وانما
يلحق الشر ما فى طباعه بالقوة وذلك لاجل المادة لا لامر ولا يعرض لها فى نفسه
ولا لامر طارئ وجميع سبب الشر انما يوجب فيما يوجب فلك القمر وجملة ما
تحت فلك القمر طفيف بالقياس الى سائر الوجود ثم الشر انما يصيب اشخاصا
وفى اوقات والانواع محفوظة ومع هذا فان وجود الشر فى الاشياء ضرورة
يكون الخير الممكن فى هذه الاشياء انما يكون خيرا بعد ان يمكن وقوع مثل هذا الشر
عنه ومفيض الخير لا ينبغى له ان يترك الخير الغالب لشر يسير فيكون تركه شرا من
ذلك الشر ولهذا ما يوثر العاقل لاحتراق النار بشرط ان يسلم منها حيا على الحق
بلا الم والشر يقال على وجوه يقال شر لافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق
بر فيقال شر للالام والغموم وما يشبهها ويقال الشر النقصان كل شىء عن كماله وفقد
انه ما من شانه ان يكون له فهذه اقسام الشر الاربعة التى لا يخرج شىء منه عنها
ولن تجد شيئا مما يقال له شر من الافعال الا وهو كمال لسببه الفاعل له وعسى انما
هو شر بالقياس الى السبب القابل له او بالقياس الى فاعل آخر يمنع من فعله
فى تلك المادة التى هو اولى بها من هذا الفعل فالظلم يصدر مثلا عن قوة طالبة
للغلبة وهى الغضبية والغلبة هى كمالها ولذلك خلقت من حيث هى غضبية
اعنى خلقت لتكون متوجهة الى الغلبة تطلبها وتفرح بها فهذا الفعل بالقياس
خير لها وان ضعفت عنه فهو بالقياس اليها شر لها فانما هى شر للمظلوم او للنفس
النطقية التى كمالها كسر هذه القوة والاستيلاء عليها وعلى هذا الاحراق كمال
للنار فاذا بيت الخيرات الكائنة عن هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الكلى

والشر يلحق المادة

يصلح ان يقال ان الله يريد الاشياء ويريد الشر ايضا على الوجه الذى بالعرض اذ اعلم
انه يكون ضرورة فلم يعبا به فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر
وكذلك لو لم يكن همو (ضم) لم يكن احد يهتم باسر ويحتال لحطب ويسعى فى شان ولولا
الالم لكان بعض الاسباب المفسدة المهلكة مثلا كالنار فى احراقها تصيب عضوا
من اعضاء الحيوان وهو فى غفلة او نوم فلا يشعر به حتى يأتى على عامة اعضائه
يبين ذلك ان الامور فى الوهم اما امور اذا توهمت موجودة يمنع وجودها
ان تكون شرورا وناقصة واما امور تغلب فيها الشر هذه هى اقسام الامور الا[بعد]
الصحيحة واما ما لا شر فيه فقد وجد فى العالم بلا خلاف واما ما كان كله شرا والغالب
شرا فيه انه خير فان اعترض هذه الشبهة انه لم لم تمنع الشر عنه اصلا حتى
يكون كله خيرا فجوابها انها حينئذ لم تكن هى هى اذ قلنا ان وجودها الوجود الذى
يستحيل ان يكون بحيث لا يعرض عنهما شر فلا يكون وجودها الوجود الذى لها
بل يكون وجود اشياء اخرى غيرها وهى حاصلة اعنى ما خلق بحيث لا يلزمه
الشر ومثال ذلك ما ذكرنا فيما تقدم ان النار اذا كان وجودها ان تكون محرقة
وجود وجود المحرق هوانه اذا استره ا رجل شريف احرقه اذا كان وجود
ما اذا الشريف انه قابل للاحراق وكان وجود كل واحد منهما ان يعرض له حركات
شتى وكان وجود الحركات المختلفة فى الاشياء على هذه الصفة وجودها يعرض
له الالتقاء وكان وجود الالتقاء بين الفاعل والمنفعل بالطبع وجودا يلزمه
الفعل والانفعال فان لم تكن القوى فى تكون الاوايل فالاشياء انما ترتبت فيما
القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية بحيث تؤدى الى النظام الكلى ان
تكون هى على ما هى عليه ولا تؤدى الى شرور فيلزم من احوال العالم بعضها بالقياس
الى البعض او يحدث فى نفس صورة اعتقاد ردى او كفر او شر آخر فى نفس او

خطب
امر شكل عظيم

الامر اعظ الاطلاق وهو اما امور وجودها وجدانا يكون خيرا او منع ان يكون شرا

فيها الخير تبرؤ واما امور تغلب فيها

فلم يوجد البتة

واما الذى الغالب فى وجوده الخير فالاحرى به ان يوجد اذا كان الاغلب خيرا

مع التحالف

بدن بحيث لو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلى فلم يعبا بالاعراب اللوازم الفاسدة
التى تعرض بالضرورة وقال الله تعالى خلقت هؤلاء للنار ولا ابالى وخلقت هؤلاء
للجنة ولا ابالى وروى عبد الله بن العباس رضى الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وانا رديفه فى بعض ركباته اعمل على امر قد فرغ منه او
ان استانف العمل فقال على امر قد فرغ منه فان كل ميسر لما خلق له من خلق للجنة
يسر بعمل اهل الجنة ومن خلق للنار يسر بعمل اهل النار وروى انه عليه السلام
قال لعبد الله فى مثل تلك الحال يا غلام اتق الله تجده امامك يا غلام اتق الله تجده
ورائك يا غلام اتق الله ولا تخش غيره ولا ترج سواه فلو اجتمع لك اهل الارض
ان ينالوك بغير ما كتب لك من خير او شر لم يقدروا عليه وقد لخص بعض العلماء
هذه المعانى تلخيصا بينا يغنى من طول تخاليط المتكلمين قال لا احد يطلق القول
بان الله يفعل الشر المطلق والفساد البحت لكن القائلين ان فى العالم ما هو شر
وفساد على الاطلاق قد افترقوا فرقتين قالت احديهما بان وجود عامة ما يظهر
فيها من الشر هو من فعل الظلمة او من فعل اهرمن كما ذهبت اليه المجوس والثنوية
وقالت الاخرى انها من افعال الثقلين الجن والانس كما قالت القدرية فاتنا ما
عدا هؤلاء من فرق الاسلام فانهم مع قولهم بان فى العالم ما هو خير مطلق وصلاح
مطلق وهو السعادة العظمى والمنزلة الرفيعة عند الله تعالى فانهم معتقدون
ان عامة ما يوصف بالشر والفساد فانها ليست شرورا مطلقة بل بالاضافة لا
بالذات كالمناسبة لا على الاطلاق فيكون شرا وفسادا اما لما استعمل الا فى
موضعه ولا فى حينه ولا على هيئته ولا للغرض المطلوب منه فيكون شرا على هذه
الاوجه الاربعة فاما ان يوجد شئ هو نداسة شر فكلا فتكون الاشياء
الموجودة اما خير محضا لا يشوبه شر اصلا نحو طاعة الله وشكر نعمه وطلب الذى

اليه والرفعة لديه واما ان يكون مهما استعمل على جهة ما او فوق مراده اما كان خيرا
ثم هو بعينه شر مهما استعمل على غير تلك الجهة والمقصود نحو الملك والشجاعة
والنظر والقوة وساير الاعمال الصناعية فعند ذلك قالت المجوس والثنوية و
اصناف القدرية ان الكفر والفساد والضلال شر مطلق تعالى الله على ان يفعله
او يريده او يقضي بحق قالت القدرية في قوله تعالى يضل من يشاء ويهدي
من يشاء انه اما ان يكون يسميه ضالا او يصادفه ضالا او يخلي بينه وبين
ما يؤثره من الضلال او يضله في الآخرة عن طريق الجنة واما الطوايف الباقون
قالوا ان يكون في موجودات العالم شر محض او فساد بحت فانهم يطلقون القول
باضلال الله بعض الخلق ويذهبون في ذلك الى ان معناه لو لم يضل عبده في بعض ما
يتعاطاه من مكاسبه ومطالبه لما انتبه على نقصان جبلته ولما وقف على
ضعف طباعه وانه كان على ما يتيسر له ويتوفق فيما يوفق عليه فهو اذا قد يضل
في بعض المصارف ويهتدي في بعضها ليعلم باليقين انه عبد مدبر ناقص ضعيف
فيتبرأ من حول نفسه وقوتها ويعتصم بحول مولاه وقوته فيصير الاعتصام
بذريعة له الى الهداية المطلقة التي لا يرد عليها السبيل اصلا كما قال جل وعز
ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومثل هذه الحال ايضا احواله في
الافتقار والاغناء والتقوية والاعجاز والتوفيق والخذلان والتقبيح والامراض
بل في جميع ما يعرض له في التدابير من الاصابة والخطاء والاشفاق والانجاح فيمتحن
عباده بكل واحد من المتضادين ثم ما المصير بعاقبتهما عليه بغير استطاعة منه
لعقله على انه لا حول ولا قوة الا بالله الاحد الفرد الصمد الحق الذي له الخلق والامر
فكلما تمادى العبد على الاصرار لادعاء الحول والقوة لنفسه وترك الاعتصام
فيما يخالقه فانه يزداد في شوط من ضلاله ومن مولاه بعدا وحجابا فاذا الاضلال

الموجود

الموجود من الخير والحق في هذا العالم من تمام شرايط الامتحان للخلق وليس هو بشر
محض والاضلال في الدار الآخرة المذكور بقوله تعالى كذلك يضل الله الكافرين
فهو من تمام حكم السياسة والحمل على الاستقامة وليس بمعدود من ارادة الشر
ونعوذ بالله من عذابه وصايرة الى عقابه انه ارحم الراحمين وعلى هذا الحكم المفرد
في صحة الابتلاء والتكليف في استزاج الشر بالخير واتصال النفع بالضر لم يتفق صحيح
الخير على الخلوص لعامة الناس على الحقيقة فترى احوالهم فيه مختلفة غاية الاختلاف
فمنهم من يفعل الخير وعنده انه فاعل الشر وعلى العكس ومنهم من يفعل فعلا يكون
منه خيرا ولو فعله غيره كان منه شرا وعلى العكس ومنهم من يرى الخير ما عاد
بصلاح امره وان عاد بالضرر على غيره وهم الاكثرون وعلى العكس وان قلوا
وفاتوا باشرف الاخلاق واكرم الافعال وبعدوا عن الحسد اشد بعد وضادوه
بكل ضد وكان الحسد هو مطالبة النفس الطامحة بانتقال النفع الواصل الى غيره اليه
وشهوة النفس للفوز به دون غيره حتى ان الحاسد لا يرضى الا بسلب المحسود
من نعمه والمؤثر على نفسه بادخال المشقة عليها النفع غيره قد سلب نفسه
نفعها واوصله الى غيره وفيه مع ذلك ايضا مخالفة العادة والنفس الامارة
بالسوء المزينة للعقل التواقة الى الشر المحرصة على البغي وان كل احد يحب
من الخير لنفسه ما هو لغيره فاذا جعل لغيره ما لنفسه فقد رفض العادة ونقضها
وخفض اعلام النفس وقرضها وقد تحدث من عهد الجاهلية الجهلاء الى
اليوم حديث كعب بن مامة ويضرب بكرمه وجوده المثل وكان كعب في
جماعة في فلاة فعز الماء فكانوا يقتسمون الماء بقعب لتساووا في شربه فلما
وصل القعب اليه تشوف نحوه واحد منهم فقال كعب للساقي اعط اخاك النمري
يصطبح فاعطاه فلما كان من الغد بلغ القعب اليه فتشوف النمري فقال كعب

[illegible]

للساقی اعط الثوری وبات علی غایة العطش فلما کان فی الیوم الثالث حملوه
الی الشریعة فنادوه رد یا کعب فحرکوه فاذا هو مات ویحکی ان رجلین انکسر بهما
السفینة فتعلقا بساجة لا تسعهما فقال احدهما للآخر الک اهل فقال نعم ولد
وام ولد وزوجة فقال نعم ولد وام ولد وزوجة فقال انت احق بالسلامة منی
وخلی عن الخشبة وغرق ومنه ما قاله السعدی رحمه الله جوانی پاکباز
وپاک رو بوده که با پاکیزه رویی درگرو بوده شنیدستم که در دریای اعظم بگردابی
درافتادند باهم چو ملاح آمدش تا دست گیرد مبادا کاندر آن سختی
بمیرد همی گفت از میان موج و تشویر مرا بگذار و دست یار من گیر چنین
کرهند یادان زندگانی نکار افتاده بشنو تا بدانی ولما سعی غلام الخلیل بالصوفیة
الی الخلیفة امر بضرب اعناقهم فبسط النطع فتقدم الثوری فقال ما تدری الی
ما تبادر فقال نعم قال وما اعجلک قال اوثر اصحابی بحیوة ساعة فانهی الخبر
الی الخلیفة وخرج الامر بردهم الی القاضی علی عهده لیظاهر فی التعرف فرد
الثوری علی القاضی من رایق کلامه ما ابکاه واشجاه فقال ان کان هولاء زنادقة
فما علی وجه الارض مسلم وحکی بعض الفقراء قال کنت بمکة الهبیر مع الناس
وکنت اطوف بین الحرمین فرایت ابا محمد المکتوری وکان قد نیف علی المائة
فقلت یا شیخ الا تدعو فیکشف ما تری قال قد قلت فقال انی افعل ما اشاء فاعد
فقال یا اخی لیس هذا وقت الدعاء هذا وقت الرضا فقلت بک حاجة قال
انا عطشان فجیئته بماء فاخذه واراد ان یشرب فنظر الی وقال هولاء عطاش
وانا اشرب فرمی بالماء ومات من ساعته وحدث حذیفة العدوی قال انطلقت
یوم الیرموک اطلب ابن عم لی ومعی شیء من ماء فاذا رجل یقول آه فلما
ابن عمی ان انطلق به الیه فجئته فاذا هو میت ثم رجعت الی هشام فاذا

هشام قد مات فرجعت بالماء الی ابن عمی فاذا هو قد مات ومن کرایم الافعال
فی هذا الباب ما حکت الواقدی قال اطلتنی شهر رمضان ولا نفقة فکتبت الی
بعض العلویة اقترضه الف درهم فانفذ کیسا مختوما فاذا هو بخاتمه حتی
کتب الی صدیق یسالنی نفقة لشهر رمضان فانفذت الیه الکیس بختمه فلما
مضت ساعة فاذا انا بالصدیق مع العلوی قد طلعا علی فسالنی العلوی عن
حالی وعن الکیس فقلت صرفته فی بعض المهمات فضحک واخرج الکیس فقال
لما انفذته الیک لم یکن بقی معی شیء فاستسعفت صدیقی هذا فسالک اسعافه
فحمله الی فتعجبنا کلنا من ذلک فقال العلوی الوجه ان نقسمه بیننا فان الله
یاتی بالفرج قبل نفاقها او نفادها قال الواقدی فانفقت ما خصنی وبقیت
مهموما فاستدعانی خالد بن برمک وقال لی رایتک فی النوم علی حال تفکر
واهتمام فاشرح لی امرک فشرحت القصة وما کان منا فی امر الکیس فقال
لا ادری ایکم اکرم وامر لی بثلاثین الف درهم وولانی القضاء وامر للعلوی
وللصدیق بعشرین الف درهم ویحکی ان عبد الله بن جعفر خرج الی ضیعة
له فنزل علی نخیل قوم مجتازا وفیها غلام اسود یعمل فیها اذ اتی الغلام بقوته
ودخل کلب الحایط ودنا من الغلام علی رایحة الطعام فرمی الیه بقرص فاکله ثم
رمی الیه الثانی والثالث وعبد الله ینظر فقال للغلام کم قوتک کل یوم قال ما
رایت قال فلم آثرت هذا الکلب قال ما هی بارض کلاب انه جاء من مسافة
جایعا وکرهت رده قال فما انت صانع الیوم قال اطوی یومی
قال عبد الله الام علی السخاء ان هذا لاسخی منی آثر کلبا علی نفسه وحاجته
ثم اشتری النخیل والغلام وما فیها من الالات فاعتق الغلام ووهبها منه
وحکی الفضیل بن عیاض ان رجلا خرج بغزل فباعه بدرهم اشتری به دقیقا

فمرّ على رجلين كل واحد منهما آخذ برأس صاحبه فقال ما هؤلاء فقيل يختصمون
في درهم فاعطاهم ذلك وليس لهم شيء غيره فرجع الى امرأته فاخبرها الخبر
فقامت فجمعت شيئا آخر فذهب يبيعه فكسد عليه فمرّ على رجل معه سمكة قد
اراحت فقال له ان معك شيئا قد كسد ومعي شيئا قد كسد فهل لك ان تبيعني
هذا بهذا فقال نعم فاخذ سمكته وذهب بها الى البيت فقامت المرأة تصلحها
فوجدت في جوفها لؤلؤة فقالت أتعرف اللؤلؤ قال لا ولكني اعرف من يعرفه فانطلق
بها الى صاحب اللؤلؤ فقال مرحبا يا فلان من اين لك هذه فاخبره بقصتها من
اولها الى آخرها فقال لك بها اربعون الفا وان شئت فاذهب بها الى فلان
فاني اراها اثمن لك بها مني فذهب بها اليه فسأله عن اللؤلؤ فاخبره بالقصة
كما فعل الاول فقال لك بها ثمانون الفا وان شئت فاذهب الى فلان فاني اراه
اثمن لك مني فذهب بها اليه فقال لك بها مائة وعشرون الفا ولا ارى احدا
يزيد علي وقال فاحمل ونجاه وحمل اثنا عشر بدرة وذهب بالمال الى منزله ليصنعه
فاذا هو رجل على الباب فقال مسكين فقير انلني مما انعم الله به عليك فقص عليه
القصة فقال هذه قصتي التي كنت عليها ادخل فخذ نصف ما معي فاعطاه ست بدر
فحملها ثم تباعد قليلا ورجع اليه فقال ما انا بمسكين ولا فقير ارسلني اليك ربك
الذي اعطاك بالدرهم عشرين قيراطا فهذا الذي اعطاك قيراط واحد وذخر
لك تسعة عشر قيراطا جزاء لك على ما كان منك في فعل الخير وايثار البر وجاء
في بعض الاحاديث حديث عجيب مثل ما نحن فيه من كتاب الخير كان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يوما من الايام في اصحابه فقال عبد الله بن سلام يا نبي الله بابي
انت وامي لاحدثنك بحديث كان في بني اسرائيل عجيب من العجائب فقال له
حدثني فقال خرج حمير بن عبد الله متصديا فلما اقترب به الارض فاذا هو بحية

ارسلت بنزوله

قد انسابت بين قوائم دابته حتى قامت على ذنبها ثم انطقها الله الذي انطق كل
شيء فقالت يا حمير اعذني اظلك الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فقال لها حمير ممن قالت
من عدو يريد ان يقطعني اربا اربا بسيفه فقال لها حمير اين اجعلك قالت في فيك
ففتح لها حمير فاه فانسابت في فيه حتى وصلت الى جوفه واقبل رجل شاهرا سيفه
بيمينه فقال يا حمير ما فعلت الحية التي انا اخت بكنفك قال ما ارى شيئا قال كبرت
كلمة خرجت من فيك التي تقول هذا فقال حمير اللهم غفرا ما جاء منك اعظم والله
لو كانت تحت قدمي ما اخفيتها عنك فامض لشأنك فولى الرجل ونادت الحية من
جوفه يا حمير ما فعل الرجل اتبع طرفك عليه قال لا قد مضى فرائك قالت والله لقد
جعلت جوفك لي وعاء وامنتني من عدوي فاختر مني خصلة من اثنتين اما ان انكت
قلبك فاتركك رميما واما ان افرث كبدك فالقيها قطعا قطعا من اسفلك فقال
بئس والله ما جازيتني به جعلت جوفي لك وعاء وامنتك من عدوك قالت
يا جاهل لقد علمت عداوتي لابيك آدم حين اخرجته من الجنة فقال لها حمير
اردت بذلك وجه الله الاجل الاعز قالت اختر احدى المنزلتين انزلها بك
لا بد لك منها قال اما اذ عزمت على هذا فدعيني حتى انتهي الى هذا الجبل فاستظل
بظله فهو استر لي قالت ذلك لك فولى حمير فلما انتهى الى الجبل اذا هو بفتى
كان وجهه دارة القمر ليلة البدر قال له يا حمير ما لي اراك مذعورا قليل الحيلة
قال من عدو جعلت جوفي له وعاء وامنته من عدوه حتى اذا امن زعم انه يعاقبني
بان ينكت قلبي او يفرث كبدي ليس لي به حيلة ولا طاقة فقال له الفتى يا حمير
لقد قال الغوث من خالقك الذي يقضي في ملكه وناوله قطعة فاكلها فوجد
في جوفه ثم اعطاه اخرى فاكلها فوجد مغسا في جوفه ثم اعطاه اخرى فرمى
بالحية قطعا قطعا فقال له حمير بالله من انت قال او ما تعرفني قال لا قال ملك

فی الدنیا اسمی معروف فهکذا فعل من یفعل الخیر الی اقصی درجاتها وما نالت بها
من اوفی شی باقها فلنرجع الی ما کنا فیه من خصایص الخیر واوصافها وافاته واعراض
وجوده فمن خصایص الخیر انه فضیلة ووسط وحق وشاق فکان واحدا والشر
باطل وطرف فکان اکثر من واحد من الصعب اصابة الشی الواحد الوسط الذی
یکتنفه طرفان معروضان لا یتناهیان ویعترض دون الطریق جهات من جوانب
صادة عنه لا ینقطع وقد صدق من قال الخیر اسنع قلة من قلة الجبل المنیع والشر
اسرع جریة من جریة الماء الشریعه وقال اخر تولت بهجة الدنیا فکل جدیدها
خلق وشاع الشر فی الدنیا فما ادری بمن اثق کان معالم الخیرات سدت دونها
الطرق وامر الشر یتسق وامر الخیر یمحق وقال اخر وما الدهر الا شره قبل خیره
ولذات عیش غالبتها الفجایع فثغر بایام المسرة ضاحک وطرف بایام الحوادث
دامع ومن افة الخیر اضافته کثیرا الی الشر کما قیل لا تامنن امن یعمل خیر شرا
کم غصن اخضر فصار حطبا بل من آفات الخیر احداق الافات بعامة الخیرات
فلا یکاد یخلو خیر من شر یطیف به ویلم بجوانبه کما قال علی علیه السلام ما اعجب
امر الانسان ان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلکه الحرص وان
ملکه الیاس قتله الاسف وان عرض له الغضب استبد به الغیظ وان اسعد
نسی التحفظ وان ناله خوف حیره الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان
جددت له النعمة اخذته العزة وان اصابته مصیبة فضحه الجزع وان افاد
مالا اطغاه الغنی وان عضته فاقة شغله البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط فی الشبع کظته البطنة فکل تقصیر به مضر وکل افراط له مفسد وکل خیر
معه شر وکل شی له افة وروی عن المسیح علیه السلام انه قال فی المال ثلاث افات
قالوا وما هی قال یکسب من غیر حله قالوا فان کسب من حله قال یمنعه من حقه

قالوا

قالوا فان وضعه فی حقه قال یشغله اصلاحه عن امر آخرته وقال بعض البلغاء من
افة العلم خیانة الوراقین وتخلف المتعلمین وکان من افات الدین فسق المتکلمین
وجهل المتعبدین وکان من افات الدنیا کثرة العامة وقلة الخاصة وکان من
افات الکرم ان الجود ضد المنع وان البخل سبب للجمع وان المال فی ایدی البخلاء
دون ایدی الاسخیاء وکان من افات الحلم ان الحلیم سلوک الخیبة وان
السفیه منیع الحوزه وکان من افات المال انک اذا اصنته عرضته للفنا
وان ابرزته عرضته للنفاد وکان من افات الشکر انک ان قصرت عن غایته
غششت من اصطنعک واذا بلغتها او بالغت فیه اوهمت من سمعک وکان
من افات العیال انک اذا ابسطتهم فسدت ادابهم واذهانهم واذا قبضتهم
افسدت وجوههم واکوانهم وکان من افات الاصدقاء انک اذا استقللت
منهم لم یصبک حاجتک منهم وان استکثرت منهم لزمتک مواجبهم وتقلدت علیک
نوائبهم وکسبت الاعداء من الاصدقاء کما یکسب الداء من الغذاء وکان من
افات المغنیین ان الوسط منهم یمیت الطرب وان الحاذق ینسی الادب فهذا
ونحوه یدل علی غلبة الشر وعموم الضر وکثرة الافات فی هذه الدنیا ویدعوا
الی الصدوف عنها وعن شرورها والاقبال علی الاخرة وطلب نعیمها الذی
لا یشوبه کدر ولا یلم به غیر قال ومن نکد الشر انک ما نازعته الا ازداد وما
من شر ترکت الا اضمحل وباد ومنه قیل دع الشر یعبر واعلم ان الناس مختلفون
فی فعل الخیر والشر علی اربع فرق فمنهم من ینطوی باطنه وظاهره علی الخیر
وهذه حال اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله مثل سلمان الفارسی وابا ذر
والمقداد وعمار وامثالهم الذین بایعوه تحت الشجرة کما اخبر الله تعالی عن
حالهم قال فعلم ما فی قلوبهم وانزل السکینة علیهم ومنهم من ینطوی باطنه وظاهره

على الشر وهذه كانت صفة طايفة من اهل الكتاب كما حكى الله تعالى عنهم بقوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومنهم من يبدى ظاهره
الخير واضمر باطنه الشر فيكون صاحبه مجتمع فرق الشرور وملتقى طرق الفسا
وهذه كانت حال المنافقين وهو انما يكون من متابعة الدخلة الخبيثة
الصادرة عن الدهاء المذموم المصاحبة للغضب المفرط والحسد المسرف وفى
الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة من يرى ان فيه خيرا ولا خير فيه ومنهم
من يشاكل ظاهره ظاهر الشرير فى الحدة والاستطالة والتسخط بالكلام ويرجع
فى باطنه الى قلب سليم منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه
وهذا من اجل الذى قد اعيا الاطباء علاجه غير انى اعالجه بالصبر وكظم
وكظم الغيظ وفى الحديث الثناء على اهل الحدة قال النبى صلى الله عليه وآله خيار
امتى احداؤها وقال صلى الله عليه وآله الحدة تعترى خيار امتى ونحن مع طول
معاشرتنا طبقات الافاضل وسعاية تتابع كل قوم من الاماثل لم نبصر فيهم جميع
الخصال التى فى الفريق الاول من الفرق الاربعة كاخواننا الكرام ممن نذكره بصفته
لا بتسميته لاختصاص كل واحد منهم ببعض هذه الاوصاف التى قد اشتهر بها
وانتشرت منه وكراهية منا ان نذكره على التعيين فى هذا الوصف الكريم
الذى يجل عن القياس غير هؤلاء فان الذين تصرمت الصفة فى كل خير من انواع
الخيرات من واجبهم وزاد العيان على خبرهم وخبرهم كان علما يجلى عن علم
سرهم وفضلهم وفصاحة اقوالهم وصلاحة افعالهم وتقدم اقدامهم على مراتب
نظرائهم من زمانهم قد ذهبوا عن العيان واقاموا فى سويداء الجنان وورثوا
على مراتب الجنان فاثارهم مدى الزمان باقية واعيننا لفقدانهم باكية ولقد كان
واحدهم بلا واحدهم خاتمة المجتهدين الفاضل الكامل الشيخ بهاء الدين

قدس

قدس الله نفسه الزكية وافاض على تربته المراحم الربانية لا تبك معاشر
نادوا او الفا القوم مضوا ونحن ناتى خلفا بالمهملة او تعاقب لحقهم كما عطف
ثم او كعطف بالفا فكنا من نوى بعدهم ونبر اخلائهم التى تسلب لما سلامته
وتعذى بطيب منطقهم الذى يكسو الهواء لطافة الى غير ذلك من تمام
الوفاء وكرم الحياء وشرف المروة وصدق الفتوة وحسن السلوك مع الاصحاب
والنجابة المقرونة بوفور الاداب والتحلى من كل فضيلة بحقيقتها والتخلى
عن كل رذيلة ولو بالمجاز عنها والى الله اطلب الرغبة فى ان يطيل بقاء اسلافهم
ويديم رونق العلم وتاريخ الفضل وجمال العصر باياتهم وان يكبر علينا وعلى
المؤمنين ظلهم ويقدمنى فى حلول الاجل قبلهم ولقد طال ذيل هذه الحديقة على
غيرها ولكنا نتمها ببعض ما يحكى مما يصدر عن الشر ويصدف عن عمل الشق
من مكاره لحقت اهله واصلتهم بوخيم جزائه ووجى قصاصه كما اصاب شيرويه
ابن كسرى فانه قتل اباه وعاش بعده ستة اشهر ثم هلك نتنا واسم اتخذه
ابوه له وكتب على الظرف الذى جعله فيه هذا دواء للباه وكذلك المنتصر
قتل اباه المتوكل ووصل روحه الى سقر فعاش بعده ابنه ايضا ستة اشهر وكان
يقول فى اخر ايامه عاجلت فعوجلت ومن النوادر فى هذا الباب من
الجزاء ما يحكى فى سبب موته من فصد بعض الاطباء اياه بمبضع مسموم وكان
ذلك من دسيس الاتراك فلما كان فى ايام المعتضد احتاج ذلك الطبيب
الى الفصد فحمل اليه ذلك المبضع وهو لا يعلم ففصد به فمات ومن مفيد ما جاء
فى تبدل الاحوال ومكافاة الافعال ما يحكى انه كان بمدينة السلام رجل ذو يسار
فبينا هو ذات يوم فى منزله قد جلس لياكل مع امراته وبين يديه سكباجة
قد فاحت رائحتها اذ دنا سايل من الباب وكان ممن امتحن بنكبة بعد

فقال اطعموني من فضل ما رزقكم الله فقامت المراة وغرفت له من القدر واخذت
رغيفين لتناوله فلما راى الزوج ذلك حلف عليها الا تدفع اليه شيئا ومضى
السائل خاليا خائبا حزينا فاستوفى الرجل طعامه وصعد السطح لبعض حوائجه
فعثر بشيء وانتكس فسقط الى الارض ووقص ومات وحازت المراة ميراثه
وتصرفت فيه وفرقت شيئا من اسبابه الرثة في المساكين فكان من جملتها
مضربة خلقة وقعت الى هذا الرجل السائل فنقضها ليغسلها ويجعلها قميصا
يلبسه فوجد فيها الف دينار فاخذها وغير حاله بها وضرب الدهر وانت
على ذلك الايام فطلب امراة يتزوجها وقالت له بعض الدلالات هنا امراة
صالحة قد ورثت فاتفق لي مواصلتها فانعم لها فسعت الدلالة بينهما حتى
اتفقا واجتمعا فلما دخل بها تحدثت ذات يوم فقالت المراة ما اشد ما مضى
على راسك فحدثها بوقوفه على باب دار وحدثت المراة كانت تاكل مع
زوجها فقالت المراة فاعلم ان هذه هي الدار التي وقفت عليها وانا تلك المراة
وان زوجي صعد في ذلك اليوم السطح فسقط ومات وقد اورثك الله ماله
ومسكنه وزوجته فسجد الرجل لله شاكرا وحدث اخوان تعجبا ومن نحو هذا
ما كان من احراق ابن مقلة دار سليمان بن الحسن بن وهب فاحترقت دار
ابن مقلة في مثل ذلك اليوم من الشهر وقتل عبيد الله بن زياد لعنه الله
سيد الشهداء ابا عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فقتله المختار بن
عبيد في ذلك اليوم من عاشوراء القابل قال الشعبي رايت في هذا القصر
قصر الكوفة راس الحسين بن علي عليهما السلام بين يدي عبيد الله بن
زياد لعنه الله وراس عبيد الله بين يدي المختار بن عبيد وراس المختار
بين يدي مصعب بن الزبير وراس مصعب بين يدي عبد الملك بن
مروان

مروان ورايت عبد الملك بقي طريحا في هذا القصر وقيل له انك تبقى ما احتميت من شرب
الماء فجعل لا يشرب الا قوتا فلما طال ذلك عليه قوم الحالي من الماء وطلبه
حتى تمنى الموت وقال اسقوني ريي وان كان فيه نفسي فجي بماء فلم يلبث الا يسيرا
حتى فاضت نفسه الخبيثة الى نار جهنم وحدث ابو المهلب الوزير قال خرجت مع
جماعة في زورق ينحدر الى البصرة فقيد بعض من في الزورق رجلا منهم على طريق
الملاعبة ثم قصدنا فك القيد منه بكل وجه فلم يمكن فلما وصلنا الى البصرة
مضى احدنا الى حداد ليفك قيده فسمعه صاحب مصلحة فصار مع الحداد
حتى اخذ الرجل فصرنا معه الى صاحب الشرطة فشهدنا بما شاهدنا من حاله و
عرفناه ما كان من ملاعبتنا في ذلك فلم يسمع حتى جاء رجل واطلع في وجهه
وقال فلان انت الذي قتلت اخي وهربت واصغيت خلفك بهذه المحاضر
وشهادات العدول والآن قد وصلت فاخرج محاضر بقتله اخاه وقرر
فاق فما برحنا حتى قتل على المكان وحدث علي بن يحيى بن ابي منصور عن
بعض تجار البحر قال حملت متاعا الى الصين من الآبله وكان قد اجتمع كاروان
فيه عشرة مراكب قال ونحن معاشر التجار اذا اخرجنا التجارة لحقنا الرجل
الضعيف بالبضاعة اليسيرة يطلب السلامة بحمله لهم ويبتاع لهم تجارة
يربحون فيها فمنا من يجعل لنفسه في الربح سهما ومنا من يجعل لله عز وجل
ويطلب به البركة فبينا انا قد اصلحت ما اريد اذ وقف علي شيخ فسلم
فرددت فقال لي حاجة قد سالتها غيرك من التجار فلم يقضها قلت فما هي
قال اضمن لي قضاها حتى اقول فضمنت فاحضر لي برصاصة فيها نحو من مائة
منا وقال لي تامر بحمل هذه الرصاصة معك فاذا صرت في لجة كذا فاطرحها
في البحر فقلت يا هذا ليس هذا مما افعله فقال ضمنت لي وما انا الي حتى

قبله وكنت فى روزنامجة لى فلما صرنا فى ذلك الموضع عصفت علينا ريح فنجينا
انفسنا وما معنا ونسيت الرصاصة ثم خرجنا من اللجة وسرنا حتى بلغنا موضعا
فبعت ما استصحبني وحضرني رجل فقال لى امعك رصاص فقلت ليس معى رصاص
فقال لى غلام معنا رصاص قلت له احمل رصاصا معى فقال لى الشيخ فذكرت فقلت
خالفناه وبلغنا همنا وما علي ان ابيعه فان ذلك فيه ما اراد فقلت للغلام
احضرها وساومنى الرجل بها فبعتها بمائة وثلاثين دينارا وابتعت بها للشيخ طرايف الصين
وخرجنا فوافينا المدينة وبعت تلك الطرايف فبلغت سبعمائة دينار فصرت
الى البصرة الى الموضع الذى وصفه الشيخ ووقفت بباب داره وسالت عنه فقيل
قد توفى قلت وهل خلف احدا يرثه قالوا لا نعلم الا ابن اخ له فى بعض نواحى
البحر فتحيرت وقيل لى ان داره موقوفة فى يد امين القاضى فرجعت الى الابله
والمال معى فبينا انا ذات يوم جالس اذ وقف على راسى رجل فقال انت فلان
قلت نعم قال الا كنت خرجت الى الصين قلت نعم قال وبعت رجلا هناك رصاصا
قلت نعم قال لا تعرف الرجل وما ملكه فقلت انت هو قال نعم انى قطعت من
تلك الرصاصة شيئا لاستعملها فوجدتها محشوة ووجدت فيها اثنى عشر الف
دينار وجئت بالمال فخذ ما اتاك الله فقلت له ويحك والله ما المال مالى ولكنه
كان من خبره كذا وحدثته فتبسم الرجل وقال الا تعرف الشيخ قلت لا قال هو عمى
وانا بن اخيه وليس له وارث غيرى فانما اراد ان يزوى المال عنى وهو ابعدنى
من البصرة فسالت جيرانه ومعارفنا فسالت عن الفتى والشيخ فوجدتهما
حكى واخذ المال وما كان عندى من السبع المائة الدينار **فاعلم** يا اخى ان هذه
الحكاية اتتك باعجب العجب من امانة الرجلين والخير المركب فيهما ومن شرارة
صاحب المال وكيف رد الله عليه مكره وابطل عليه كيده وجازاه على ما صنعه

بقصد ما اراده **ويروى** ان بعض الانبياء صلوات الله عليهم اشرف يوما من ايام الربيع
من قلة جبل على فلاة فى عين ماء فاذا بفارس اقبل وعلى قربوس سرجه بدرة
فلما انتهى الى عين الماء نزل وشرب وسقى دابته وركب فرسه ونسى البدرة
ومضى فاقبل راع ومعه غنم فسقاها وحمل البدرة فاقبل رجل عابر سبيل فشرب من
الماء وجلس مستريحا فاقبل الفارس راجعا فى طلب البدرة وطالب الجالس
بها ثم ضربه ثم سل سيفه يخدره فلما لم يشك انه يجاحده قتله فاشتغل فكر
النبى ع بما راى من جميع ذلك واكبر وانكر قتل الرجل بغير سبب وذهاب اخر
بمال من غير حق ووجم منه كظيما من الحزن فاوحى الله تعالى اليه ما لك ولهما
والفكر فى احكامى ان البدرة كانت وديعة لوالد الراعى عند والد الفارس من غير
علم من الفارس والراعى وهذا الرجل المقتول كان قد قتل اب هذا الفارس فاخذت
بثاره على يد وليه واوصلت الحق الى مستحقه ومنه ما قال **السعدى** رحمه الله
عليه بچشم خويش ديدم در گذرگاه ۰ كه زد بر جان مورى مرغكى راه ۰ هنوز
از صيد منقارش نپرداخت ۰ كه مرغ ديگر آمد كار او ساخت ۰ چو بد كردى
مشو ايمن ز آفات ۰ كه واجب شد طبيعت را مكافات ۰ ونعم **قال الآيتيين** بر نقش
پاى مور با هستگى خرام ۰ زنجير فيلمست مكافات باره است ۰ **ومما يتحصن** من
الشعر فى الخير والحث عليه والشر والتحذير منه قول الافوه الاودى الخير يبقى
وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد وقال **الحطيه** من يفعل
الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف عند الله والناس وقال الاخر لا يغرس
الشر غارس ابدا الا اجتنى من غصونه ندما وقال **تميم بن المعن** صاحب مغرب
الخير مقرون بصاحبه فمتى يفعل الخير اعقبكا والشر مقرون بصاحبه فمتى تفعل
الشر اعطبكا لا **تحسبن الله** مطرحا من بث يضحك منه حين بكا بل تستعيد

له وتضرع ويتوب بالتكدير شربكا فاحرص على ان لاتاتى بمعصى ان لايكون
البخس كوكبكا ومما ابرع ابيات ابى الاسود الدئلى اعد من الرحمن فضلا ونعمة
عليك اذا ما جاء للخير طالب فان امرء الابرتجى الخير عنده يكن هينا ثقلا
على من يصاحب وللخير ابقى ما تحمل حامل وللشر اردى ما تزود راكب ارى
دولا هذا الزمان باهله وبينهم فيه تكون النوايب فلا تمنعن ذا حاجة جاء
طالبا فانك لاتدرى متى انت راغب فان قلت فى شى نعم فافعلنه فان نعم
حق على الحر واجب والا فقل لا واسترح وارح بها كيلا يقول الناس انك كاذب
وكل امرئ يجزى بما صنع ان خيرا فخيرا وان شرا فشر قال الشاعر كما يدين الفتى يوما
يكان به من يزرع الثوم لم يحصد ريحانا وقلت فى مقصورتى ابياتا قرينة فى هذا المعنى
وهو قولى منها لا يعرف الشى بغير ضده هل تعرف الراحة الا بالغنى واليسر لولا
العسر ما استاز وهل يعرف قدر الرى الا بالصدى والخير لولا الشر ما امتاز ولا
يعرف قدر الشبع الا من طوى والمن لا يجزى بغير سعيه اذ ليس للانسان الا ما سعى
ومنها يا ليت شعرى هل لنفسى زاجر يزجرها عن ميلها الى الهوى او وازع يردعها
عن غيها فان شيطان هواها قد غوى يا رب ان العبد عبد مذنب وهو
فقير ماله عنك غنى قد قطف اللذة فى شبابه بجهله فاغفر له ما قد جنى ه
واعتر بالمهلة فاختار العمى ه على الهدى فليته كان ارعوى ه يا نفس هل بعد
المشيب صبوة ه وغاية الشيب البوار والردى ه كفى بانذار المشيب واعظا ه
ورادعا وزاجرا لمن وعى ه فخالفى يا نفس ارباب التقى ه وخالفى نهج الضلال
[illegible] فى نهج الرشاد تسعدى ه شتان ما بين ضلال وهدى ه واحتبى
فى الملابسات واقنعى ه وارضى بما جرى بحكم القضا ه لا تجزعى ان ناب خطب
فادح ه وسلمى الامر الى رب السما ه يا نفس احذرى ان تجزعى ه يوما

لابى الاسود [illegible]

لمخلوق

لمخلوق اذا خطب اوتر تجى يوما اخا او صاحبا فى شدة فالناس اخوان الرخى
والجى الى الله ولا تستبكى عند الكرات الخطب من روح الرضى واستمسكى واعتصمى
بحبله فحسبك الله وليا وكفى وانتبهى واتعظى واقتصدى واقصرى ان كنت
من ذوى النهى فائدة فى بيان قول القائلين ان اسباب الشرور فى العالم بالعرض
لا بالقصد الاول والقائلون بان الشرور هى شى عارض فى العالم من قبل الهيولى
الذى هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضايل فطائفتان ح ترى وتعتقد بانها
فيما مضى دهرا طويلا وهى عادمة للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان البارى
سبحانه قصد بصور من تلك الهيولى عالم الاجساد ذا الابعاد الثلاثة الطول
والعرض والعمق وجعلها على اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها
ببعض كما ذكر فى الكتاب المجسطى وكتاب بليناس الحكيم فى تركيب الافلاك واطباق
السموات وجعلها مسكنا لعبيده وماوى لجنوده وهى النفس السارية فى العالم
من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى اجناس الملائكة وقبايل الجن واحزاب
الشياطين وارواح بنى آدم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنوا ارضه
العامرون عالمه المدبرون افلاكه المسيرون لكواكبه المعيشون حيوانات ارضه
والمربيون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن ربهم عز سلطانه لهم ولم يخلق
السموات ومن احكام بسط الارض ولتمام تدبير العالم وتبقيته وتتميمه وتكميله
كل ذلك ليبلغهم الى اقصى مدى غاياتهم الذى هو البعث والخلود فى النعيم ابد الابدين
وقالوا هذه كلها حكمة وجود وافضال وانعام واحسان وخيرات والبارى
سبحانه هو خالقها وفاعلها وعلتها ومتممها واما الشرور فهى [illegible]
عن الهيولى ونقصانها عنها وذلك انها لو خليت وطبيعتها لرجعت [illegible] حالها
الاولى وخلعت الصور عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلايق

وكان من ذلك بوار الكل وفساد العالم وهو الشر المحض ولكن حكمة البارى سبحانه
لا تقتضى تركها لان تصويره للهيولى ايجاده وتركيبه للعالم صنعة محكمة وانشاء الخلائق
جود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقض الحكمة سفه و
استرجاع الفضل لؤم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم
يا اخى انه ليس شىء مما حكى هؤلاء من احوال الهيولى ووصفوا من اسباب الشرور
ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم غير قولهم بقدمها وان كانوا ارادوا بقولهم
قدم الهيولى انها اقدم من الشىء المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست
مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة فى هذه الحكومة وقعت وقد بين العلماء فى المبادى
العقلية حقيقتها وكيف هى مبدعة مخترعة واعلم يا اخى ان كثيرا من اهل العلم ومن يتكلم
فى حقايق الاشياء لا يعرفون الفرق بين الشىء المخلوق المصنوع وبين الشىء
المبدع المخترع وهذا احد اسباب الخلاف بين العلماء فى ارائهم ومذاهبهم فى
قدم العالم وحدوثه واعلم يا اخى بان الخلق هو تقدير شىء من شىء آخر والمصنوع
ليس هو شىء غير كون الصورة فى الهيولى واما الابداع والاختراع فهو ايجاد شىء
لا من شىء آخر وهذه المعرفة وتصور هذه الحكمة تبعد على كثير من المرتاضين
بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم واعلم يا اخى بان الذين قالوا بقدم
الهيولى فان الذى دعاهم الى هذا الرأى هو نظرهم الى الموجودات الجزئيات
التى دون فلك القمر واعتبارهم حال الكاينات الفاسدات من المعادن
والحيوان والنبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشرى او طبيعى مركبا
من هيولى ساذج لا شكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل فاذا اخلى ذلك
المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة عنه ورجع الى حاله
الاول مثال ذلك البنيانات المتخذة فى المدن والقرى انهم رأوا صناعا

شهرا

اولا

ثم نسوها

اولا جمعوا التراب والخشب والحجارة وغيرها ثم يحفظونها بالمرمات لتدوم زمانا ما
فاذا خليت زمانا طويلا انهدمت واندرست واضمحلت وصارت ترابا وحجارة
كما كانت بدئا وهكذا وجدوا حكم لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا حكم الحيوان والنبات
والمعادن التى هى مصنوعات طبيعية فانها تصير كلها يوما ما ترابا وان طال الزمان
بها فعلى هذا القياس وبهذا الاعتبار حكموا على ان الهيولى الاولى وضعها البارى
عز شانه وجعل منها العالم وحفظه على ما هو عليه الآن من النقش والتصاوير
والاشكال والهيئات المختصة بفلك فلك وكوكب كوكب وركن ركن واجناس
الحيوانات اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا واما الهيولى الاولى التى
لا كيفية فيها فليست محتاجة فى وجودها الى الصانع بزعمهم فهذا كان اعتبارهم
والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هاهنا اداهم اجتهادهم فاما الذين
قالوا بحدوث الهيولى فانهم نظروا نظرا ادق من نظر اولئك وتاملوا اجود
من تاملهم وبحثوا اشد من بحثهم كما بينا فيما تقدم ذكره فصل فى بيان كمية
انواع الخيرات والشرور فى العالم اعلم يا اخى ان الخير والشر يقالان على اربعة
انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك ونحوسه ومنها ما ينسب الى الامور
الطبيعية من الكون والفساد مما يلحق الحيوانات من الآلام والاوجاع ومنها
ما ينسب اليها فى جبلة الحيوانات من التآلف والتنافر والتوادد والتباغض
وما فى طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما ينسب اليها يلحق النفوس
التى تحت الامر والنهى فى احكام الناموس من السعادة والمحنة فى الدنيا والآخرة
جميعا واعلم يا اخى ان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التى ذكرناها اسبابا وعللا
يطول شرحها قد ذكرت فى العلل والمعلولات ولكن نذكر فى هذا الفصل منها
ما لا بد منه ان الخيرات التى تنسب الى سعود الفلك فهى بعناية من البارى

فصول

جل شانه وتفضّل منه لاشك فيه واما الشرور التى تنسب الى نحوسة الفلك فهى عارضة
لا بالقصد مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على بعض البقاع تارة وتسخينها
لها مدة ما وتغيبها عنها تارة اخرى كلما تبرد تلك البقاع مدة ما فهو بعناية
من البارى جل جلاله وواجب حكمته لما فيه من الصلاح والنفع الكلى والنفع
العام كما ذكر الله سبحانه فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون وانما ذكر فى هذه الايات انعامه على عباده واحسانه اليهم وافضاله
عليهم ومما يناسب فى هذا المقال ما قال الحكيم الالهى قدس سره اى روان همه تنو مدان
آرزو بخش آرزومندان ٭ تو کنی فعل من نکو در من ٭ مهربان تر ز من تویی بر من ٭
رحمت را کرانه پیدا نیست ٭ نعمت را میانه پیدا نیست ٭ انچه بد هی بی بند
دنیی ده ٭ با رضای خودش قرین ده ٭ از تو بخشیدنست و بخشیدن ٭ از من
افتادنست و لخشیدن ٭ که شناخت کارسازی تو ٭ که شناسد بی نیازی تو ٭
ای برحمت شبان این رمه تو ٭ چه خدا نیست این همه تو ٭ چه کنم نعمت تویی
و دولتی ٭ چون یقین شد که من نیم تو تویی ٭ حکمم باتف تو دو دهد ٭ چون تو
هستی سیاد بود همه ٭ با تو باشم درست شش دانگم ٭ بی تو باشم ز آسیا بانکم ٭
از پی مرک در زحیرم من ٭ جان من باش تا نمیرم من ٭ با قبول تو ای ز علت
پاک ٭ چه بود خوب و زشت مشتی خاک ٭ اندرین پرده هوا و هوس ٭ جهل
ما عذر خواه علم تو بس ٭ فاما الذى يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات
من الحر المفرط او البرد المفرط المتلف المهلك لها فى بعض البقاع وفى بعض الاحايين

فليس

کیماء

پوشیده است

فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا حكم الامطار فانما يرسلها لكيما يحيى بها البلاد
ويصلح بها شان العباد فان عرض من ذلك اذية لبعض الحيوان او تلف لبعض
النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى
نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات ومواليد الناس وما
يحكم فى تحاويل السنين واحكام القرانات وما شاكل ذلك مما ينسب الى نحوس
الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضة لا بالقصد الاول واما الخيرات التى
تنسب الى الامور الطبيعية فهى كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب
المعينة لها على الكون المبلغة لها الى اتم حالاتها واكمل غاياتها فهى كلها بقصد
من البارى سبحانه وعناية منه واما الشرور التى هى الفساد والبلى الذى
يلحقها بعد الكون والاسباب التى تعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهى
عارضة لا بالقصد الاول ولكن بالقصد الثانى وذلك ان هذه الكاينات
التى دون الفلك لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها فى الهيولى دايما فى هذا العالم
تلطفت العناية الالهية ان تبقيها بصورها فهى باقية بصورها وان
كانت الاشخاص فى الذوبان والسيلان دايما والمثال فى ذلك صورة
الانسانية التى هى خليفة فى ارضه فهى باقية منذ خلق الله سبحانه آدم
ابا البشر الى يوم القيمة وان كانت الاشخاص فى الذهاب والمجى وهكذا
حكم ساير اجناس الحيوانات والنبات وانواعها باقية بصورها وان كانت
اشخاصها فى الذوبان والسيلان وانما ذلك بواجب الحكمة لان فى القوة
والغيب فضايل وخيرات بلا نهاية لا يمكن خروجها من القوة الى الفعل
والظهور دفعة واحدة فى وقت واحد لان الهيولى لا يتسع قبولها الا شيئا
بعد شى على التدريج ومر الاوقات والزمان دايما ابدا والمثال فى ذلك انه

لو خلق الله بنى آدم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الآن ومن يجئ من بعد الى يوم
القيمة فى وقت واحد لم يكن تسعهم الارض برحبها فكيف حيواناتهم ونبات غذائهم
وامتعتهم وما يحتاجون اليه فى ايام حيوتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن
وامة بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لا تحملهم دفعة واحدة فقد تبين
بان النقص من قبل الهيولى لا من قبل الصانع البارى عز شانه فقوله بان
النقص الى آخره هذا اعتقاد الحكماء وليس بجيد ولا يقبله الشرع والله اعلم
وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه لما كانت الكائنات يبتدى
كونها من انقص الوجود واضعف القوى مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات
باسباب معينة لها على النشو والنمو ومبلغة لها الى كمال غاياتها بعناية البارى
سبحانه سميت تلك الاسباب خيرات فى كل سبب عارض عوقها عن ذلك
سمى شرا فهى عارضة لا بالقصد الاول والمثال فى ذلك ما تقدم ذكره فى امر الشمس
والمطر والله اعلم ولنبين قول الحكماء فى الفرق بين القصد الاول والقصد الثانى
فنقول واما الخيرات والشرور التى تنسب الى جبلة الحيوانات وما فى طباعها
واخلاقها وافعالها بقصد منها وارادة فهى بالقصد الثانى لا بالقصد الاول
واعلم ان معنى قولنا القصد الاول والقصد الثانى والفرق بينهما هو ان ما كان
من فعل البارى جل شانه من الابداع والايجاد والاختراع والبقاء والتمام
والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف يسمى القصد الاول والقصد
الثانى هو ما كان من قبل نقص تحمل الهيولى فانه لم يجئ منها الا هذا ولم تقبل
الا هكذا ولم يتأت فيها الا هذا ولم يمكن غير هذا وما شاكل ذلك من الاوصاف
واعلم ان انواع الشرور المنسوبة الى جبلة الحيوانات وما فى طباعها فهى
على ثلثة انواع فمنها الالام التى تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها

العداوات التى بينها فى جبلتها ومنها افعالها التى هى بقصد منها وارادة واما آلامها
فتكون من ثلثة اوجه احدها الم الجوع والعطش عند حاجة اجسادها الى المادة
والغذاء والثانى الم الضرب والصدم والكسر المضر باجسادها المتلف لهياكلها والثالث
الم الاسقام والامراض المفسدة لمزاج اجسادها والاخلاط ابدانها فاما الالام
التى تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك هو القصد الثانى وذلك
انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركبا من جسد جسمانى ونفس روحانية
وكانت الاجساد مركبة من الاخلاط الاربعة المتضادة وهى دائما فى الذوبان
والسيلان ومحتاجة فى بقائها الى المادة والغذاء لتكون تلك الالام باعثة
لنفوسها النهوض باجسادها فى طلب الغذاء فلو لم يكن تعرض لها تلك الالام
لتهاونت بها وتركتها بلا غذاء وكانت تذوب وتضمحل كلها وتبطل فى اقرب
مدة واهون سعى وكانت تبقى تلك النفوس اما بلا اجساد او باجساد ناقصة
غير تامة ولا كاملة فكانت تفوتها المآرب التى هى مقصودة بها فى البعث
والقيامة وجعل لها ايضا عند تناول الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فلان
لا تتناول من الغذاء الا ما يصلح لها واما اللذة فلان تأكل وتشرب ما دامت
الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت اللذة فهذه كلها بقصد من البارى
جل شانه من اجل النقص الذى فى الهيولى كيما تتم النفوس وتكمل واما الم الضرب
والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل امر
مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس منه الما لكيما تحثها تلك الالام على
حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجسام لا حيلة لها فى جر منفعة
اليها او دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ما قالوه ما تبين منها انها كيف
تنتبه من حال النوم وكيف تستيقظ من حال الغفلة وكيف تحس وتشعر بالالام

المفسدة المؤذية للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار منها او بالانقباض
عنها واما بالقوة والدفع والجلد والمجاهدة واما بالحيلة والمداواة ولو لم تفعل
ذلك لهلكت الاجساد في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاءتها
المقادير والوقت المعلوم والاسباب القاهرة الغالبة فانظر كيف تسلمها
اليها وتفارقها على غير اختيار منها فاما ما دام لها طمع في دفع تلك الالام
الواردات المؤذيات فهي في العلاج والجهاد رجاء للصلاح وحرصا على البقاء
ومحبة للوجود على اتم ما يمكن اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها للبقاء على
حال النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس للاجسام ولا للنفوس ما
دام العالم موجودا فقد تبين بان تلك الالام ايضا بقصد وعناية واقتضاء
للحكمة **تتمة** في بيان ان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات هي بالقصد
الثاني **واما** الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات واخلاقها التي هي الالفة
والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات
مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات والافعال لاسباب
يطول شرحها قد بينها العلماء في العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبعض
الفة ومودة كيما يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما في ذلك من صلاح
الكل والنفع للعموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا وعداوة ليكون سببا
لتباعدها وتنافرها وتفرقها لما في ذلك ايضا من صلاح الكل ونفع العموم
مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها لطاعته كالغنم والبقر
والخيل والحمير والبغال لما في ذلك من النفع للناس المعروف المشهور ولما
لها ايضا من النفع في مراعاة الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع
السباع عنها ومداواتها من الآفات العارضة لها وما شاكل ذلك ومثل نفور

التجلد بمعنى التحمل والصبر

الكن بمعنى المسكن

بعض

بعض الحيوانات من الناس وتباعدها عنهم وعن مجاورتهم مثل السباع والحيات
وبالجملة الحيوانات القليلة النفع الكثيرة الضرر لما فيه من صلاح الكل والنفع للعموم
وعلى هذا القياس حال ساير الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالفة
والبغض والعداوة لما فيه من الصلاح والنفع كما قال الحكيم روح رو حدهست حق را
ز هر جان شريف * دانا آنكس كه خرده دان باشد * كانچه او كرد خيرت آن باشد *
سوى تو نام زشت ونام نكوست * ور نه محض عطاست هرچه از وست * هرچه
در خلق سوزى وسازيست * اندر آن سر خداى رازيست * اى بسا شيركان
ترا هوست * وى بسا دردكان ترا داروست * كه كند با قضاى وآهى جز فرو ماند
وكم اهى **واما** الشرور التي تنسب الى افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي
ايضا عارضة من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام لهياكلها وذلك
ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع
المضار بالقصد الاول من الباري جل ثناؤه كما تقدم ذكره وقعت بينها تلك
المنازعات في طلب تلك المنافع ودفع المضار بالعرض لا بالقصد الاول واما
علة كون بعض الحيوانات آكلة وبعضها ماكولة فمذكورة في رسالة الحيوان
والله تعالى اعلم **تذنيب** في بيان انواع الشرور التي تنسب الى الانفس الانسانية
من جهة احكام الناموس **اعلم** يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الخيرات
والشرور التي تنسب الى الانفس الجزئية الانسانية من جهة احكام الناموس
هي نوعان منها ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي جزاء لاعمالها ومكافاة
لها فاما التي هي اكتساب منها فهي خمسة انواع منها ما هي علوم ومعارف ومنها
ما هي اخلاق وسجايا ومنها ما هي آراء واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل
ومنها ما هي اعمال وحركات او تركها وهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرورا

اندر اثناء حكم صنع لطيف مح

تذنيب

سجية

من وجهين اما عقلية واما وضعية فالوضعية ومنها من كل شئ امر به صاحب
الناموس وحث عليه او مدحه فيسمى ذلك خيرا وكل شئ نهى عنه او زجر عنه
او ذمه يسمى ذلك شرا واما العقلي من هذه الخصال فهو كل شئ اذا فعل منه ما ينبغي على
الشرايط التي تنبغي في المكان الذي ينبغي بالمقدار الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي
من اجل ما ينبغي يسمى ذلك خيرا ومتى نقص من هذه الشرايط واحد يسمى ذلك
الامر شرا ومعرفة هذه الشرايط ليس في وسع كل انسان في اول وهلة الا بعد ما
تتهذب نفسه ويترقى في العلوم والآداب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان
الى معلم او مؤدب او استاذ في تعليمه وتخلقه واقاويله واعتقاداته واعماله
وصنايعه واعلم بان اهل النواميس هم المعلمون المؤدبون واستاذون للبشر
كلهم ومعلموا اصحاب النواميس هم الملائكة ومعلم الملائكة هي النفس الكلية ومعلمها
العقل الفعال والباري عز سلطانه معلم الكل قال بعض الحكماء الناس في فعل
الخير على اربعة اقسام منهم من يفعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو
حليم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني واعلم ان العقلاء
من الفريقين قد اختلفوا في مسئلة الخير والشر اختلافا يبنوا عن الحصر ولو اطلقت
عنان القلم في ذكر تلك الاقوال لآل الامر الى الكلال ولم يحصل من ذلك الا الملال
نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لكل خير ويدفع عنا كل شر وضير ومع هذا اما طول الينا
الخطاب في هذه الحديقة وفصلنا ما نحتاج الى بيانه من حقيقة الخيرات والشر
لان هذه المسئلة من احدى امهات مسايل الخلاف بين العلماء المنتشرة
منها الاراء والمذاهب الكثيرة مع ذلك لقلة معرفة من يتكلم فيها ولا يدري
ما الخير على الحقيقة ولا ما سبب الشرور العارضة في العالم فلا حاجة لذكر
اختلافهم لان اكثره لا يجدي نفعا غير ان مذهبنا وهو مذهب الخاصة وهو الحق

ان الخير من الله سبحانه والشر من انفسنا الامارة بالسوء فمن العامة جماعة وافقونا
على ذلك وهم الاقلون وساير العامة ذهبوا الى آراء فاسدة وهي اشهر من ان تذكر
ولعمري لقد اطلت المقال والله اعلم بحقيقة الحال

الحديقة الخامسة في آداب النفس ومغالبتها في هواها ومخالفتها في محبتها اشتهواتها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تسبح له السماء بارتفاعها والارض باتساعها والشمس بانوارها والنجوم
باستدارتها والقمر اذا استور للمواقيت هلاله والبحر اذا تفجر من الينابيع زلاله
والاخضر المسجور هاج بتياره والاخضر المطور باس بازهاره والليل اذا غشيت
غياهبه والنهار اذا شابت ذوائبه والصبح اذا اسفر نقابه والبرق اذا اطرب
سحابه والطير ناطقة بعلى نغمتها والحجر غادية بنحو وجهتها والابل تقذ بجراجرها
والاسد تزار من بناجرها والنار تذكرة ومتاعا للمقوين والارض كفاتا واقواتا
للاحياء والميتين والهواء يحمل الماء في بطون الغمام والماء الجوارى المنشات
في البحر كالاعلام كلها السنة بتسبيحه ناطقات وصور على ما جبلها عليه وارده
منها طايعات خلق النجوم مسخرات وكل في فلك يسبحون والملائكة مدبرات
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون استخلص من بين الحيوان الانسان وخصه
بالهدى والبيان وجعل له نفسا لوامة وعينا بصيرة نوامة ونعم ما قال
في هذا المقال الشيخ العارف نظامي بقح روحه خدا ميدان لا جورد سيهر
هان كرد بركشتن ماه ومهر سپيد از كن هر بازى كه هست سرابرده اين چنين
سرسرى نيست درين برده يك رشته بيكار نيست سر رشته بر ما بديد ار نيست
نه زين رشته سر ميتوان تافتن نه سر رشته را ميتوان يافتن وارسل الرسل
اولين وآخرين يدعون اليه مبشرين ومنذرين واختار منهم رسولا وصفيه

محمد المصطفى واختصه لتدبير بالمنزلة والزلفى وجعله مفتاح كل خير وصلاح ومصباح
كل لطف ونجاح ورحمة لكل دانٍ وقاص وشفيع كل مذنب وعاص صلى الله عليه
وآله اولى الالباب الذين لهم عند الله الزلفى وحسن مآب اللهم وما منحتناه
من قوة نفس وشدة باس فاجعله في عبادتك اجتهادا وقمعا في اعدائك جهادا
وما اعطيتناه من جاه ونفاد فاجعلنا به نصون وجها حييا ونغون لسانا
عييا وما آتيناه من علم فاثبت بنا انواره في المقتبسين واثبت لنا اجره
الى الملتمسين اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها وابق لنفسي من نفسي ما
يصلحها فان نفسي هالكة او تعصمها بحق محمد وآله الطاهرين صلوات الله
عليهم اجمعين وبعد فهذه حديقة في آداب النفس وكنت قد الفت كتابا في
هذا الفن واطلت شرح ما في نفس الانسان من عجايب الخلق وخصايص الخلق
ثم افردت من ذلك التاليف ما لا بد منه من الآداب والمواعظ التي تدعو النفس
الى التقوى والرغبة في الدار الآخرة الباقية والزهد في هذه الحاضرة الفانية
اقول اعلم ان النفس الانسانية تحتاج الى تاديب وتهذيب وتعنيف وترغيب
فالواجب على كل ذي عقل ان يؤدب نفسه بمكارم الاخلاق ولهذا قيل تمام
السعادة بمكارم الاخلاق كما ان تمام الشجرة بالثمرة وتهذيب الانفس وتحسين
الاخلاق باب طويل وعلم شريف يحتاج الى بسط وكلام كثير لا بد ان نذكر
منه شمة يعرف منها ما نحن بصدده من صفات الانفس البشرية قال الله
تبارك وتعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال جل وعلا
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها اى نقصها بالذنوب والمعاصي
ولو لم يكن الا قول عز من قائل وفي انفسكم افلا تبصرون لكفى بذلك واعظا
ولانفسنا زاجرا وغير ذلك من الآيات القرآنية والآداب القرآنية

ولاشك

ولا شك ان كل امرئ ذي عقل يمكنه اصلاح نفسه وتهذيب اخلاقه والخلق ملكة
يصدر عنها جميع الافعال بسهولة من غير روية وزعم بعضهم ان الخلق كالخلق
لا يمكن تغييره ولا تبديله بل الخلق هو الذي يقتضيه المزاج المخصوص كحار مزاج
القلب فانه يكون شجاعا وضده جبانا وكذا بقية الاخلاق وهو ضعيف بل الخلق
اذ يمكن تبديله وتغييره بالزيادة والنقصان والاعتدال والانحراف بكثرة
مزاولة الافعال والاقوال والحركات والسكنات والتصورات ولولا ذلك لما
اجتهدت الانبياء والاولياء والحكماء في الدعوة الى الله بكل طريق ولما امرت
بمكارم الاخلاق وقد قال سيد البشر صلى الله عليه وآله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
والعاقل يمكنه ان يعرف ذلك بكثرة التامل والتجربة ولنزيد ذلك بيانا اعلم
ان العلماء اختلفوا ان الانسان هل يمكنه تغيير خلقه ام لا فالغزالي في الاحيا
والمحقق الطوسي في الاخلاق على الاول ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله
حسنوا اخلاقكم وبعض الاكابر على الثاني وعليه قول بعضهم لكل داء دواء يستطب
به الا الحماقة اعيت من يداويها وقال آخر وكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق
ليس له دواء وقال الراغب في الذريعة من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر
القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت منه الانسان تفاحا
ومن اجاز تغييره فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال
ان ينبت منه الانسان تفاحا لكان اخراج ما في القوة الى الوجود
وافساده باهماله نحو النوى فانه يمكن ان يتعهد فيجعل نخلا وان يترك مهملا
حتى يعفن فاذا اختلاف فيهما يحسب اختلاف نظريهما (في) ذلك فلا ينبغي ان
يتساهل العاقل في ترك الاصلاح فيتساهل في منزلته في المعاد والله المستعان
لنيل المراد والمامول للوصول الى طريق الرشاد قيل الادب ادبان ادب النفس

وادب الدرس فادب النفس اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد
لان ادب النفس بلا ادب الدرس ينفع ولا يضر وادب الدرس بلا ادب النفس
فليس يكون عن عقل لكن عن تاديب يجري مجرى تاديب القرد والدب والفيل
وما يجري مجراها من البهايم ولقد اجاد بعض اهل الحكمة في قوله اقدحوا هذه
النفوس انها ضلعة وحادثوها فانها سريعة الدثور ويقرب مع النفس ايضا
ان ذلك يحفظ علينا النعم الغير المتناهيه والذخاير والمواهب التي لا تعد
ولا تحصى فلا يهمل ذلك بالكسل والتغافل والاغماض ويجاهد نفسه حق الجهاد
ويعالج منها بعض ما فيها من الامراض النفسانية اعظم من الامراض البدنية
وعلاجها اصعب من علاجها والنفع من اجله يعم كل من شيء وحا يؤيد
ما ذكرناه قول بعض البلغاء ونعم ما قال ومن ذلك ينبغي الاهتمام بما هو الاهم من
اصلاح امر النفس على تقديم البدن وتقديم طبها وعلاجها عليه بان
الانسان اذا كان قد علم انه مركب من شيئين احدهما اشرف وهو النفس
والاخر ادنى وهو الجسم فاتخذ البدن فيها اطباء يعالجون من امراضه التي
تعروه ويواظبون عليه باقواته التي تعدله ويتعاهدونه بادويته التي تنقيه
وترك ان يفعل بالنفس الشريف مثل ذلك فقد اساء الاختيار عن بينة واتى
بالغلط عن بصيرة واطباء هذه النفس هم الافاضل العلماء واقواتها الغاذية
هي الاداب الماخوذة عنهم وادويتها المنقية هي النواهي والمواعظ المسموعة
منهم ومن كلام بعض الاعلام ان الله تعالى نصب شيئين احدهما امر والاخر
ناهي الاول امر بالشر وهي النفس ان النفس لامارة بالسوء والاخر ينهى عن الشر
وهو الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكلما امرتك النفس بالمعاصي
والشهوات فاستعن عليها بالصلوات واعلم ان الانسان اذا ادعى معرفة

الاشياء

الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله مثل من يطعم الناس وهو جايع او مثل من يكسو
غيره وهو عريان فمثل من يداوي غيره وهو لا يعرف نفسه فمثله مثل من يطعم
الناس وهو جايع او مثل من يكسو غيره وهو عريان افضل من يداوي غيره وهو
عليل او كمثل من يهدي الناس طريقا وهو لا يدري طريقه وقد علم ان هذه
الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدي فيها اولا واعلم ايدكم الله ان اسم الانسان
هو واقع على هذا الجسد الذي هو كالبيت المبني وعلى هذه النفس التي هي
كالساكنة فيه وايدكم الله ان اسم الانسان هو واقع على هذا الجسد الذي
هو كالبيت المبني وعلى هذه النفس التي وهما كالجزئين له وهو جملتهما والمجموعة
منهما ولكن احد الجزئين الذي هو النفس اشرف وهي كاللب والاخر الذي هو
الجسد كالقشر والانسان الذي هو الجسد كالقشر والانسان الذي هو جملتهما
ومن وجه آخر احدهما كالراكب وهو النفس والاخر كالمركوب وهو الجسد والانسان
الذي هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج الانسان وهو صاحب البصيرة
ان يعرف نفسه والشاهد في ذلك قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه
فقد عرف ربه وهذا دليل على ان معرفة النفس واجبة على كل عاقل وحقيقة
ذلك ان ينظر من وجوه ثلاثة احدها النظر في حال الجسد في كيفيته وما هو وكيف
هو من تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا
من النفس والجهة الاخرى النظر في امر النفس المجردة من الجسد وقواها وما هي
وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة بالنظر في مجموعهما
وما يظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنايع والاعمال والاصوات
وما شاكل ذلك ونبتدئ اولا فنذكر من حالات الجسد وصفاته شيئا
مختصرا ويكون ذلك دليلا على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة

او مثل

بنفسه ثم بغيره صح

مكشوفة جلية مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها وامر اصحابها وعلاقتها فغائبة
عن ادراك الحواس وباطنة في عمق الجسد مستورة خفية وانما يدرك ذلك بالعقل
واعلموا ايدكم الله ان الشاهد من حالات الجسد هو المؤلف من اللحم والدم والعظام
والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وكل هذه اجسام ارضية ميتة مظلمة
ثقيلة وهي ايضا متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية
حية نورانية غير ثقيلة ومع ذلك كله متحركة غير فاسدة دراكة لصور الاشياء
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله سبحانه لما خلق جسد الانسان
وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم اسكن فيه النفس وولاها فكان مثال
اساس بنية الجسد وتركيب اجزائه وتأليف اعضائه كمثل اساس بناء مدينة
بنيت من اشياء مختلفة من حجارة ولبن وطين واجر ونورة ورماد وخشب
وجذوع وحديد وما شاكلها فاحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها
وخطت شوارعها وقسمت محالها ورتبت منازلها وملئت خزائنها وسكنت
دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها واشتغلت
صناعها وتعدت تجارها ودبرها ملكها وخدم اهلها واسكنها اطباءها
وارسل اليها انبياءها ليعلموا انفس اهلها روي المسيح عليه السلم يخرج
من بيت مومسة فقالوا يا روح الله ما تصنع عند هذه فقال انما ياتي الطبيب
المرضى فمثل الحاكم الذي يريد ان يستبدل بالترخيم ويستفيد مكان الرذيلة
فضيلة ويتقي ويتقي من الخطاء صوابا سبيل من اصل لؤلؤة فجمع ما حول سقوطها
من التراب ثم التمسها حتى وجدها فكذلك هذا يجمع وجوه الرأي في امره
ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص الى رشده يوقظ بذلك نفسه كل يوم مرارا
بالذكرى وان عاقه عائق ان يكون ذلك مواصلة تترى فلا يقصر فيها في وقتين

من النهار صباحا قبل الاشتغال بالاعمال ورواحا قبل الميل الى المنام والجمام فبعد الميل
ويقوم الاود ويصلح الفاسد وما دام الطبع في حد النشو والنبات فبلا ان يتاصل
ويستحكم ويستفحل فيصير داء عيا لا مطمع في علاجه وبابا مصمتا مرصدا لا سبيل
الى رتاجه فتبين بما ذكرنا ان جهاد النفس من جملة الواجبات ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وقد رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر فقالوا يا رسول الله واي جهاد اكبر من جهاد هؤلاء الكفار فقال جهاد
المرء نفسه التي بين جنبيه نسأل الله سبحانه ان يعيننا على جهاد انفسنا
انه ولي ذلك والقادر عليه وروي عن كميل بن زياد قال سألت مولانا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلم قال قلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني
نفسي قال يا كميل اي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي وهل هي الا نفس
واحدة فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والملكية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية
النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان
الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد وهي اشبه الاشياء بانفس الحيوان
والحيوانية الحسية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب وهي اشبه الاشياء بانفس السباع
والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها
انبعاث وهي اشبه الاشياء بانفس الملائكة ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والملكية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز
في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الحلم والكرم وهذه التي
مبدؤها من الله تعالى واليه تعود لقوله تعالى ونفخنا فيه من روحنا واما

عودها فلقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل
وسطا لكيلا يعقل احدكم شيئا من الخير والشر الا بقياس معقول اذ القرد ذلك
فاعلم ان الباعث الاقوى على تاديب النفس ترك الشهوات ان امكن وان
لم يقدر على ترك الجميع فليقتصر على ما لا بد منه لعله يامن من شرها اذا قلل شربها
ولم يسلم من شرها الا بترك الهوى ونعم ما قال المولوي في المثنوي شهوت
دنيا مثال گلخن است ۞ كه از و حمام تقوى روشن است ۞ ليك قسم متقى زين تون
صفاست ۞ زانكه در گرمابه است و در نقاست ۞ خواجگان مانند سرگين كشان
بهر آتش كردن گرمابه دان ۞ اندريشان حرص بنهاده خدا ۞ تا بود گرمابه گرم
و بانوا ۞ پيش عقل اين تون چو سرگين ناخوشست ۞ گرچه چون سرگين فروغ
آتش است ۞ قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه
وكيلا جعل الله متبع هواه تايها عن هداه فيكون بالحري ان يخرج من الايمان
ويبعد مرور الامان ويقرب من النيران منقطعا بهواه عن مولاه محروما
في الدنيا والاخرة مما شاء فهي النفس الامارة بالسوء من هواها ومنعها من ان
تميل الى ما يسخط مولاها فعلى هذا وجب على كل امرء مسلم يؤمن بالله ان يطفي
جمرها لئلا يلتهب وان ينفي من صدره امرا يضطرب وبمعنى الحديث ان النار
تنادي يوم القيمة بالمؤمن يا مؤمن جز عني فقد اطفا نورك لهبي ان من
عالج شهوات نفسه وهوى قلبه حتى يكسرها ويملكها ويخلص انوار الايمان
من دخان الشهوات المظلمة استحق ان يعطى يوم القيمة من النور ما يطفي
لهيب النار التي اتقدت من نار الشهوة كما تطفو الشعلة القوية نارا ضعيفة
ومن لم يعالج ذلك من نفسه وخرج من الدنيا مع هذه النيران التي لا تزال
سودا مظلمة خيف عليه ان لا يقوى نوره الضعيف على ان يطفي لهيب النيران

على افراط مع شدة اضطرامها وقوة احتدامها وان لا يفضي دخانها متعاليا الغالبة مع
عظيم اطلامها وشديد اظلامها وكيف ولم يكن له في دنياه نور في القلب يطفي
نار هواه الموقدة وخرجت منه اعمال محترقة مسودة لان عامة ما كان يعمله من
الطاعات انما يعمله بهواه وربما تنشط له نفسه وتشتهيه طبعه او يريد به ريا
الناس ولا يريد به وجه الله وينظر الى ما يامره به نفسه ولا ينظر الى ما يحبه
الله فيكون عاملا بما امر على التمالك والاقتدار والتشهي والاختيار حتى ربما
حمله ذلك على ترك الواجب في جنب ما يتطوع به وهذا موجود في كثير من الناس
يرى الرجل يصلي بالليل ويعتق والدنيا ويصوم بالنهار ويسوء خلقه في شان
فطوره وسحوره ويرتاد لطعمه الحلال ثم لا يتقي على نصيب صاحبه وخادمه
ويغتاب الناس وينفق في البر ويكتسب من الشبهات ويتصدق على المساكين
ويقري الضيفان او يتصدق من حلال ماله ويمن ويعود المريض ويشيع الجنائز
اما لقضاء الحقوق او لابتغاء الثواب ثم يؤذي المؤمنين ويطوي كشحه
من المتصلين ويقارب الاجانب ويقطع ارحام الاقارب ويتودد لمن لا
يبالي به بسبب ولا يؤمنه بنسب ثم يقاسي منه من يضمه كنفه فلاه غيظ
وغصة صدره فهذا جاهل بربه يقتاده الشيطان بخزائمه ويصطاده الهوى
بحبائله فاما العلماء بالله والمبصرون لما في انفسهم من الخير والشر ومالها وعليها
من الحق فالنفس والشيطان هنالك قلوا ذلوا من ان يطمعا فيهم او ينالا
منهم لان النفس انما تشرف على القلب الذي اسره الهوى وخدعه الشيطان
فاما المؤمن الذي انشرح صدره واطمان بالايمان قلبه فانما يجاهد نفسه
الامارة بالسوء الحائلة للوزر الصادة عن الحق الصادفة عن الخير ويخالف الشيطان
العدو الناذر بربع الغواة المالك لجوارح العصاة قال الله تعالى ان عبادي ليس

لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما هي باب الهوى وباب الشهوة وباب
الغضب وباب الحرص وباب الغفلة وباب الشك وباب الشرك وفي الحديث
للنار باب لا يدخل منه الا من شفى نفسه بسخط الله وقالت الحكماء ان بموضع
ثبات القدم والمسكة في مداحض الهوى واستنزال الشهوة الانسان تعرف
فضيلة الرجل وتذيلته فان جسد الانسان لما كان مملوءا بالمزاجات المختلفة
والاعضاء المفتنة وكلها معرضة للاعراض الطارية عليها والافات المملة
بها اما من جنس الاحزان والالام واما من جنس المسرات والملاذ بحسب
دواعي النفس وصفة الطبع الا ان مع هذا الجسد معنى آخر لطيفا سالما من العوارض
ذا ... واحدة جعل سديدا لله ومهيمنا عليه وهو العقل المضاد للهوى الا ان
الهوى يختار ابدا ويؤثر ايما ما يدفع به الشيء المؤذي المؤلم الماس المحلا وق
بر في وقته وان كان يعقب مضرة من غير نظر فيما ياتي من بعد ولا ... فيما
يتعاطى في الحال والعقل يرى ويختار الشيء الافضل الارجح وما هو الاصلح والا
عند العواقب وان كان على النفس منه في اوايله مونة وكلفة وصعوبة ولهذا
ترى كل واحد منهما معاديا للاخر منكرا عليه ما يشير به ويدعوا اليه كما قال
الشاعر عن لسان هواه طرح الفحم للنزاة على ذروتها عدن لم لا ... النزاة
لم خلعوا الرسن لو اراد واصلاحنا ستروا وجهه الحسن وقال اخر عن لسان
عقله في جواب ما قال الهوى يا من يسر بلذة الدنيا ويظنها خلقت له لهوا
لا تكذبن فانما خلقت لينال اهدها بها الاخرى الا ان العقل في معاد ثم
والهوى سالم للانسان والهوى في معاد اثر العقل معاد له وصاير به الى فساد
الدين والدنيا والعقل صادق في رائه والهوى كاذب مستولي عليه ومغالطا

لدومابق

لدوما بق الى موضعه من النفس قال العباس بن الاحنف كيف احتراسي من عدوي
اذا كان عدوي بين اضلاعي وقال ابن المعتز ويا رب الشهوة كالسيف تقطع
اعناق اصحابها وكم قد دهى المرء من نفسه فلا يوكلن بانيابها وقال الخطابي ولولا
الهوى ابصرت راني ومن يثق باول رويته فليس بعاقل وذو النصح اهدى سنكم
لي نصيحة ولكنه اهدى الى غير قابل اذا عرفت هذا فاتهما نفس عصت على مدبرها
التي ربيت بنوره وشرقت بحاله فلم تطع امره وهامت في شهواتها واجابت
دواعي غيظها وغضبها فهي اخس واطرح من الخنزير الهايج والسبع الثاير لاربعة
معان احدها انهما يفضلانها بسرعة المواتاة للتاديب والتعليم والاصلاح
والتقويم فاما النفس اذا ضريت وفسدت بالاذعان للشهوات والامعان
في اللذات واستحكم عليها سلطان الشيطان ورآن فيها ران الطغيان
لم يطاوع الارعواء ولا الانثناء وانقطع حبال الحيل في قمعها ودفعها حتى يصير الامر
فيها كالامراض البدنية التي لا مطمع في دوائها الا استيصال شرها واستحكام
دائها والثاني انها لا تقتصر على حدها الاول المركون في الطباع كما تقتصر عليه
نفوس البهايم والسباع بل اذا افرط الهوى في الانسان استرسل في الخلاعة
وانهمك في المجانة وتراكم عليه الفضايح المخزية والاعراض المردية حتى يعشق
الانسان وجوه الصباح الحسان ويجري الخذلان طلق العنان في الاستهزاء
ومن جملة المنهمكين في الجماع الى وقت الزنا وخزي اللواط ما بعد ذلك من السوءة
التي لا سوى لها والله المعيذ منها والثالث ان بنية الانسان صنعت على
هيئة تقصر بها في الشهوات فان بهيمة واحدة تصيب من لذة الماكل والمنكح
ما لا يصيبه ولا يقدر عليه عدد من الناس وانما يتلذذ بمثل ذلك الفاقد في
التذاذ الانسان لانه لها الغاية في اللذات لان كمال اللذة ليست باضافة

بعضها الى بعض بل بالاضافة الى مقدار الحاجة اليها وحاجة الانسان لا تنتهى
وحرصه لا غاية له بخلاف حاجاتها تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش
لا تنتهى وقال عبدة بن الطبيب والمرء ساع لامر ليس يدركه والعيش شح واشفاق
وتاميل وقال الاخر حتى تنقضى حاجات من ليس بالغا الى حاجة حتى تكون له
اخرى ولذلك لا تخلص حالا عن اذى ولا صفو كما عن قذى شعر وكيف تخلص
حالا اذا عن تذل وقد حاط بعد الافق نحسات وقال اخر عنى الفتى
بخلاف كل معاند يوذيه حتى بالقذى فى مائه يهوى اذا اصغى الاناء لشربه
ويروع عند عند صب انائه اخر كفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف
عند بخيل يحكى ان يزيد بن عبد الملك بن مروان عشق حبابة عشقا مبرحا
وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول فعلى من تدع المسلمين
وامورهم فيقول عليك فقال لها ذات يوم يا حبابة انه لم يصف عيش يوما
قط الى آخره لاحد كذا يقولون فاشربى واسقنى ولا يكون معنا ثالث ولا يدخل
علينا احد فلعلنا نخالف رسم الزمان ونلبث يوما بلا احزان وتقدم الى
حجابه وخواص اصحابه ان لا يخبروه بيوم خبرا ولا يرفعوا اليه امرا وخلا بها
فى روض كاخضر الديباج على حوض ماء كاندق الزجاج واندفعا فى
الشرب والغناء والسرور وقد فض ختامه والانس قد رفع اعلامه حتى
اخذت حبابة حبة رمان مستقلة بها على التراب فغصت بها وماتت
من ساعتها فتحير يزيد ودهش وعزم ان لا يدفنها تمالكا عليها حتى مشى
اليه شيوخ بنى امية وقالوا هذا عار بنا لا يرحضه الاعتذار ولا يمحوه الليل
والنهار وما زالوا به حتى دفنها وانشا على قبرها يقول فان تسل عنك النفس
او تدع الهوى فباليأس تسلو عنك الاباء التجلد وكل خليل زار فى فهو قائل

من اجلك

من اجلك هذا هامة اليوم او غد وكان كما قال فلم يلبث الا قليلا بعدها حتى لحق بها
والوجه الرابع من فضل سائر الحيوان فى اللذات والشهوات على الانسان من سقط
الهم والفكر عنها وهناءة عيشها وطيبها بتمتعها فانا نرى البهيمة قد حضر وقت ذبحها
وهى لاهية راعية واذا اعتراها شئ فكلما نال عادت سليمة راتعة كما قيل نراع
اذا الجنائز قابلتنا ويبكينا بكاء الباكيات كروعة ثلة لمكان ليث فلما غاب
عادت راتعات اخر تقضى الخطوب وانت منتبه لها فاذا مضت فكانها احلام
ولعمرك ما المنافسة فى شئ كانت البهائم تضارع الانسان فيه بل كانت اقوى
منه وكان الانسان اعجز واقل فيه سهما فقد ظهر ان الانسان المغلوب عقله
الغالب هواه وشهوته فى حال البهائم بل اخس وانقص كما قال الله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل سبيلا وانه اذا احسن طاعة العقل فلم تستعبده شهوته
مع ان ضيع على استيثارها والاستمتاع بها صار حاله فى المرتبة فوق الملائكة
المقربين فان المبتلى بدواعى الشر اذا احسن ارتياد الخير عن صعوبة محاولته
وشدة الامر عليه فى مزاولته كان اولى بالحمد والمجد ممن لم يعرف سهولة الشر
وحلاوته ولا مسه صعوبة الخير ومرارته فقد ظهر ان الاوساخ البدنية والاغراض
الدنية مهما انتفت عن الاخلاق الانسانية بتغلب العقل على الهوى ورابطة
الشهوة فى ثغر التمنى وجبت الفوز بالكرامات الالهية المتصلة الدائمة
الباقية والاغتباط باشراق نور الحق عليه على الدوام من غير فتور وانقطاع
الى ان ترى من نور عقله ما لم يحط بباله ولا يقدر احد عليه ولا على مثله
من غير تعليم وتفهيم وتوطين وتمرين كما كان عليه امر بعض الزهاد فكان
احدهم كانه الهم الحكمة ورزق العلم دفعة واوتى البيان جملة يتكلم عن
القلوب ويصيب سهمه فى العلوم وربما كان عاميا لا يتفقه او عجميا لم يتادب

وعلى هذا قول الحسن البصري من احسن طاعة الله في شبيبته لقاه الله الحكمة
في كهاله كما قال الله تعالى في قصة النبي المعان المنصور على شهوته الموفى
المعصوم في حال صبوته ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزي المحسنين ومنها يعين على قمع الهوى وردعه انه وان كان صاحبه يتجرع
في صدد امره مرارة وبشاعة فستعقب اعجابه حلاوة ولذاذة ينتهي لها سلاقة
قنيت بماء وعنب في يوم ذي وديقة ترمض فيه الارجل ومع ان المؤنة في
احتمال مغالبة الهوى يتخفف بالاعتياد ولا سيما اذا كان ذلك على تدريج
بمنع اليسير اولا اولا وترك البعض قليلا قليلا ثم يزداد ذلك ويتاكد عند
الترور بالعواقب العايدة وحسن انتظام الامور وملح الناس واشتياقهم
الى تلك الحال الشريفة والمنافسة في تلك المرتبة المنيفة ونعم ما قال المولوي
داد حق عمري كه هر روزي ازان • كس نداند قيمت آن در جهان • عمر تو مانند
هميان زر است • روز و شب مانند دينار اشمر است • ميشمارد ميدهد زر بي
وقوف • تا كه خالي كردد و آيد خسوف • كر زكه بستاني ونهي بجاي • اندر آيد
كوه ازان دادن زپاي • پس بنه برجاي هر دم را عوض • تا ز عمر خويش وايابي
عوض • برز مان خوش هراسان باش تو • همچو گنجش خفيه كن نرفاش تو •
ومن الاسباب المعينة على قمع الهوى وردع النفس عن الطغوى تصقيل القلب
عن خبث الشهوات وتصفيته عن كدورة الاخلاق حتى تعتدل عند ذلك
حركات الجوارح وخطرات الجوانح على القانون العدل والقسطاس المستقيم
فاليد لا تصل الى القلب حتى تسوى زيغه واعوجاجه وتعدل سمته ومنهاجه
تعديل المحسوسات وانما الوصول الى تعديل القلب وتسويته تعديل الجوارح
في حركاتها وتسوية الجوانح في خطراتها ولهذا تعظم حسرة من مات قبل التعديل

لانسداد

لانسداد طريق التعديل بانقطاع علاقة ما بين القلب والجوارح فمهما كانت حركات
الجوارح وخطرات الجوانح موزونة بميزان العدل ومستمرة على الخط المستقيم
الذي لا عوج فيه ولا امت في سعادة حدثت في القلب هيئة عادلة مستقيمة
تستعد لقبول الحق اعتقادا وفعل الخير عملا وذكر الصدق قولا ويكون ذلك
هيئة راسخة لا تبرح وصورة قائمة لا تتزحزح الا ترى الى من تعود الصدق
كيف تصدق رؤياه لحصول الصدق في قلبه هيئة لازمة يتلقى لوايح الغيب
في النوم على الصحة بخلاف رؤيا الكذاب ورؤيا الشاعر الذي تعود التخيلات
الكاذبة الشعرية الجاذبة الى التصورات الشيطانية فاعوج بها صورة قلبه
على الاستقامة التي في الشعر الموزون فان كنت تريد ان تعلم ما في جنات
القدس واللوايح العجيبة والاسرار الشريفة فاترك ظاهر الاثم وباطنه
وذر الفواحش ما ظهر منها وما بطن والهوى حتى فيما ينفعك والشهوة ولو فيما
لا يضرك والكذب ولو في حديث النفس والبغي ولو على الباغي واجتهد
ما استطعت في التشبه بالملأ الاعلى في النزوع واجتهد ما استطعت في التشبه
بالملأ الاعلى في النزوع عن الشهوات وردع النفس عن السيئات وتجنب مقاذر
البهايم المهملة والشياطين المترسلة في اتباع الهوى بحسب مقتضى الطباع
من غير احتجاب عنه وارتداع فالنفس مهما تعودت الانهماك فيما ارادت
الفت اتباع شهواتها وغلبت عليها من البهايم عامة صفاتها فالراي ان تلجم
بلجام يلجمها دون جماحها وتشكل بشكال يمنعها من مراحها فلا تفعل شيئا بحسب
طباعها بل بحسب امر الامر لها فلا تجني على نفسها ولا على غيرها وقال النبي
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فينبغي ان لا تغفل عنها وتقيها
بقيد التقوى واكبرها بثلاثة اشياء الاول منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين

اذا انقضت من ملولهما الثاني تحمل ثقال العبادات فان الدابة اذا اثقل حملها وقل
علفها ذلت وانقادت الثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع اليه بان يعينك
عليها او لا ترى الى قول الصديق عليه السلم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك باذن الله
تعالى فحينئذ بادر الى ان تملكها وتلجمها وتامن شرها وكيف تامن وتسلم من اهمالها
مع ما تشاهد من سوء اختيارها ورداءة احوالها التي تراها وهي في حال
الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة طفل وفي حال النعمة
فرعون وفي حال الشبع تراها مختالة وفي حال الجوع تراها مجنونة فان شبعتها
بطرت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كحمار السوء ان اشبعته رمح الناس
وان جاع نهق ونعم ما قال المولوي قدس الله سره روحه · نفس فرعونست واموسی او
تو به بيرون ميدوى كه كو عدو · همچو فرعون او كه موسى هشته بود · طفلكان
خلق را سر ميبريد بود · ان عدو در خانه ان كور دل · خويش اطفال را كردن بگل
تو هم از بيرون بدى با ديگران · و ز درون خويش كشته بانفس گران · ومنه
في التمثيل آن يكى از خشم مادر را بكشت · هم بزخم خنجر و هم زخم مشت · ان يكى
گفتش كه از بد گوهرى · ياد ناوردى زحق مادرى · گفت كارى كرد كان عار ويست
كشتمش كان خاك ستار ويست · گفت آنكس را بكش اى محتشم · گفت
پس هر روز مردم را كشم · كشتم او را رستم از خونهاى خلق · ناى او برم بهست از ناى
خلق · نفس تست آن مادر بد خاصيت · كه فساد اوست در هر ناحيت
هان بكش او را كه بهر آن دنى · هر دمى قصد عزيزى ميكنى · از وى اين دنياى
خوش بر تست تنگ · از پى او با حق و با خلق جنگ · وقال بعض العارفين
ان هذه النفس في نهاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة وتنبيهها

على ذلك انها اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله
وبجميع انبيائه ثم بكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقبر و
القيامة والجنة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك الشهوة ثم ان منعتها رغيفا سكنت
وذلت ولانت بعد الصعوبة واللجاج وتركت الشهوة ولله در من قال · بان سار ...
ولى با تو اگر خواهى كه گردد رام نفس سركش مدته نانش ده ومما يعين على قمع الهوى وكسر الشهوة
خلاء البطن فانه ينبوع الشهوات ومنبع المكروه والنكد ابدا من فوق شهوة المطعم
ومما غلب شهوتا المطعوم والمنكوح تولد منهما شره المال اذ لا اقتضاء للشهوات الا بالمال
وتتبع شهوة المال شهوة الجاه فالجاه من الاسباب المعينة على اكتساب المال وعند طلب
امر المال والجاه تزدحم الافات وتزداد الخطيئات من التنافس والتفاخر واستعمال
الكبر والرياء والتزيد في القول والتمادي في الكبر والبهتان في اودية الحقد والعداوة
والبغي والعدوان وامتطاء المنكر والفحشاء فاذن منتج اجتماع جميع الشرور ومنشئ
طريق جميع السيئات من شهوة البطن ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم عند الله كل اكول نؤوم شروب
وقال صلى الله عليه وآله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن
صلبه وان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال عليه السلم
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش وقال
صلى الله عليه وآله كلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة ولو لم يكن في
نعم هذه الشهوة الا صفاء القلب ونفاذ البصيرة والبعد عن البلادة والقسوة والقرب
من رقة الفؤاد وتذليل النفس وازالة البطر ومداواة الغفلة وتعذيب الشيطان
وتوهين اسباب المعصية وتخفيف المؤنة وتقليل النوم لكان في ذلك اعظم النفعة
واتم الجدوى ولو لم يكن في البطنة الا ذهابها بالفطنة لكان احرى ان يحث على المعنى

بمصالحه المتعنى بمراشده ومناصحة النوافر على اجتنابها واخذ النفس بالاجتناب
عنها وقال الحكيم رحمه الله بن يحيى ونست وكم آبى ذهن هندى ونطق اعرابي
وقال السعدى روح روحه اكر لذت ترك لذت بدانى دكر لذت نفس لذت
نخوانى سفرهاى علوى كند سرغ جانت اكر زجنبر آز باشى رهايى
قال ذو النون ما شبعت الا عصيت او هممت ولما عرضت الدنيا عليه صلى الله
عليه وآله قال اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا
شبعت شكرت وقيل من رفض الشهوة لم يفتقر ومتى اراد ان يستقرض لقضاء
شهوة فليستقرض من نفسه بترك شهوته وقال بعضهم فى هذا المعنى اذا شئت
ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس فى زمن العسر فسل نفسك الانفاق
من كنز صبرها عليك وانظارا الى زمن اليسر قيل لابن ادهم قد غلا اللحم
فقال ارخصوه اى اتركوه ولا تشتروه واذا غلا شىء على تركته فيكون ارخص
ما يكون اذا غلا وقال بعض الزهاد انى لادخل السوق فيعرض على كل شىء
نفسه وانا غنى عن جميعها معرض لا التفت الى شىء منها البتة فهى شهوات
نفسى دونها ومن هذا قيل غناءك عن الشىء خير من غناك به وغنى بلا
مال عن الناس كلهم وليس الغنى الا عن لمال الا به قالوا ومن آفات الشهوة
ان الانسان اذا لم يملكها ملكته واذا لم يستعبدها استعبدته وقد قالت الحكماء
ان العبيد اربعة عبد رق وهو حكم من الرب لا ذنب من العبد وعبد طبع
وهو الذى له بدن يقوى على الكد وليس له فى نفسه تمييز ولا معه
من العقل الا ما ينقاد به لغيره ومثله فى طبيعته قريب من البهائم التى
يصرفها الناس فى امورهم وحاجاتهم كيف شاؤا واحبوا وعبد طمع وهو
الذى اذا حرص على ما فى يد غيره لطاعته وخدمته ولا يزال ضارع

الحذ

لحذ ناكس الطرف خفيض الذكر وضيع القدر اطعت مطامعى فاستعبدتنى
فلو انى قنعت لكنت حرا وعبد شهوة وهو الذى لا يملك نفسه لغلبة شهوته
عليه ومن كان كذلك فهو عبد سوء لا يصلح لشىء قال بقراط لان يكون الحر
عبد العبيد خير له من ان يكون عبد الشهوات ومما قاله فى ذلك عبيد الهوى
يا طالما لى بغير جرم اليك من ظلمك المفتقد كنت حرا وانت عبد فصرت
عبدا وانت حر برح بى حبك المعنى فصرت حر الملك نفسى فما الخلق
على ملك وقيل لبعض الحكماء ما الفضل بينك وبين الملك فقال هو عبد
الشهوات وانا مولاها كما قال المولوى المعنوى هر كه شد در بحر شهوت سرنكون
او چه داند ذوق تجريد وسكون بنده شهوت بتر نزديك حق از غلام سلطان
سترق كاين بيك لفظ شود آزاد خواجه حر وان زيد شيرين وميرد تلخ
ومر بنده شهوت ندارد خود خلاص جز بفضل ايزد وانعام خاص وقيل
لاخر ان الملك لا يحبك قال ان الملك لا يحب من هو اكبر منه وقيل الذى
املك الروم افضل ام ملك الفرس قال من كان منهما املك لهواه وذكر بعض
الصوفية ان الفرس كانت تقول من قدر على ان يحترس من اربع خصال
لم يكن فى تدبيره خلل الحرص والعجب واتباع الهوى والتوانى فقال صدقت
الفرس فى هذا والامم كلها شركاء فى العقول وان اختلفوا فى اللغات فلا
احل احلا قد نقح الكلام وتطاولوا على الفضل الا وهو يعلم ان الحرص يسلب الحياء
والعجب يجلب المقت واتباع الهوى يورث الفضيحة والتوانى يكسب البلاء
نسأل الله هداية تقى وعصمة تكفى قالوا ومن آفات الهوى ما يكتنفها من الخبائث
والمقاذر حدثت ابو نوح السيرافى قال ذممنا الدنيا عند ابى احمد بن ابى بكر

الثاني الوزير فقال ان الدنيا بأسرها قذرة لا يغتر بها الا من هو اقذر منها الا
ترى ان لذاتها كلها اقذرها فالخز ملبوسها الابريسم وهو لعاب اخس حيوان
وانتنها والذ ملموسها النكاح وهو مباشرة الاخبثين في مجاري الحيض والبول
واحلى مطعومها العسل وهو رجيع اخس الطيور واطيب مشمومها المسك
وهو دم قذر حقير وانجى مسموعها الاوتار وهي اوعية الجيف واشرف المنظور
اليهم الوجه الحسن واحسن الوجوه ما ظهر فيه حمرة الدم النجس واثاره فان
الوجه الدموي احسن وقال ابو الحسن الموسوي اطايب الدنيا اخس اخابثها
ونفايسها من خسايسها الذهب والفضة من حجارة والمسك من فارة والعنبر
من روث دابة والعسل من ذبابة والسكر من قصبة والقصب من حشيشة
والخز من كلبة والديباج من دودة والانسان من نطفة قذرة ومن افاتها
التي هي اقوى الصوارف عنها انها انما يتوقف عليها الالتذاذ بها ثم الامعان
فيها والادمان لها يذهب بالالتذاذ منها لانها تصير عند المواظبة عليها
بمنزلة حالة كل ذي حالة ما لوفة معتادة ومع ذلك لا يمكنه الاقلاع عنها
ولو اضرت وازرت بصاحبها ايضا للعادة او صارت عنده بمنزلة الشيء
الاضطراري في العيش لا بمنزلة ما هو نشرة وسعة ويدخل من الاكباب عليها
والانصباب اليها النقص في الدنيا والدين واحتمال صنوف الاحتيال والاكتساب
الاسباب وركوب المهالك والاخطار فاذا هم اشقياء كادحون من حيث
انهم ظنوا انهم سعداء ناعمون بل هم ايسون محزونون من حيث قدروا
انهم فرحون مسرورون ومتألمون فوق ما هم ملتذون سكرحون في تاثير
ما يتركون ويركنون الى ما عنه يزعجون وفي كلام بعض البلغاء ان حال

الانسان في نفسه حال بيت فيه انسان وخنزير وسبع فالانسان العقل والخنزير
الشهوة والسبع الغضب واي الثلاثة غلبت فالمسكن له وذلك يوجد قياسا
وعيانا فان الرجل اللبيب الضابط لنفسه هو الحقيق بان يسمى انسانا والرجل
الذي قد استعبدته شهوته بالخنزير اشبه والتاثير الغضبان بالسبع اشبه ونعم
ما قال المولوي كر تو اين انبان زنان خالي كني • پر ز گوهرهاي اجلالي كني •
طفل جان از شير شيطان باز كن • بعد از آنش با ملك انباز كن • چون كرسنه
ميشوي سك ميشوي • تند و بد پيوند و بد رك ميشوي • چون شدي تو سير
مرداري شدي • بيخبر چون نقش ديواري شدي • چون دمي مردار و ديكر
دم سكي • چون كني در راه شيران خوش تكي • اقول يحتاج هذا الكلام الى زيادة
ايضاح وبيان وهو ان الشهوة والغضب ان كان فيهو بهما وحصرهما واجبا
على الاطلاق وسقطا من اصل التركيب كسقوط ما يستغنى عنه بل ما يتحرز
منه ولكن ها هنا ضرورة الى الشهوة لاجتذاب المطاعم التي بها قوام البدن
ولامكان المناكح التي بها بقاء النسل وضرورة اخرى الى الغضب لدفع الظلم
واماطة الضيم والانفة من العار والذب عن الحريم الا انه يجب ان
تكون هاتان القوتان تحت قوة العقل وسلطانه يجريهما مجرى المركوب
الذي يركب عند الحاجة يسرج ويذلله وشكيمة تكبحه وعنان يثنيه وسوط
يخيفه فاذا ترك عنه لكنه لزمه الرباط والشكال لان لا يجد على حال من الاحوال
سبيلا الى ان يشرد فيهلك نفسه ويجني على غيره ومما ينبغي للانسان ان
يعلمه ان هذين العدوين من شهوته وغضبه ربما اخترعاه ويشبها
له بالصديق الذي هو العقل فظن انه في طاعته اياهما مطيع له وقد استعمل

الشكيمة
الحديدة المعترضة
في فم الفرس
[illegible]

الشر على انه خير ويجاز على انه عادل واخطاء على انه مصيب وسبيل الحازم ان يستعمل
خصلة وهي من معالم الخير لينجو من مصايد بهما ومكايد بهما ويفلت من اشراكهما
وحبايلهما فيعرض على عقله ما تدعوه اليه نفسه على ان الفعل واقع عنه من غيره
بعد ان يكون غيره فاعلا فاذا احسن عنده وقوعه منه فليعلم انه خير خالص
او ليمتنع منه اذا كان ذلك شرا من جاهل ثم ليتأمل المستحسنات التي قد امرت
بها اهل الشرع فانه سيجدها مما يختص الانسان به ولا يشركه البهايم فيه بل هي
اقوم منه مما هو اضدادها ككثرة البطن وشهوة الفرج ومحبة الانتقام وكفاه
بذلك وازعا عما اضادها فيه وباعثا على ما اشتمل عليها به وليس كل من
دعاه عقله الى العلم بمراشد الامور انقادت له نفسه الى العمل بها فقد راينا
كثيرا من اهل المعرفة يامرون ولا ياتمرون ويزجرون ولا يزدجرون ونعرف
من المتطببين من كان ينهى عن يسير من التخليط وينهمك في كثير من الماكل
الضارة ومن المتفلسفين الذين هم اطباء النفوس من كان يذم مقابح
الاخلاق ومفاحش الافعال ويرتكبها في خلواته وتارك العلم مع الجهل اعذر
من تاركه مع العلم وذلك كما قال ابو الاسود الدؤلي يا ايها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه
فانت حكيم فهناك نعلم ما تقول فنشتفي بالقول منك وينفع التعليم وبذاك
تلقح بالرشاد عقولنا كيما تصح وانت عقيم لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم والحازم من الناس من سد ثغور الهوى ورابط
في جيوش الحجى اما بالاباء المر والعزم الفعال ان وثق من نفسه بالقوة
والاستقلال واما بالتفويض الى النصحاء ان احس من نفسه بالضعف و

الاعتزاز

والانحراف لانه انما يجاهد عدوا انا لا يبين جنبيه ماكا لجميع جوارحه متسلطا
عليه فان اطاقه على الانفراد والا فليساوره بالاعوان والاعضاد وفي
كلام بعض الحكماء ايها الانسان حسبك علمك بك خصما وكفى بالسكوت
عنك ذما انك لم تغادر من مورد العقل حتى لم تصمه ولم تدع من هوى النفس
بارقا لم تشمه فما الذي فتح عليك هذا الباب حتى تبوأت ساحته وسكنت
باحته وماذا اوجدت من هذا الحساب حتى علقت اسبابه ولبست جلبابه
اما تحذر خطة الاغترار اما تتقي ورطة سوء الاختيار اما تعلم ان الهوى ارتاج
دون باب التوفيق وان هذه الامارة بالسوء صد بكل طريق ان سعت
للخير فخفيفها يرسن وسريعها يقطف وان نهضت بالشر سبق الطرف ومحملها
وفات الوهم عجلها يحارب باطلها الحق بسلاح كليل الا انه يقطع ويفرب
هواها المرء بعضه واياه الا انه يرجع تصد عن العدل والاحسان وتأمر
بالشر بكل لسان هذا يوسف صديق الله بن اسرائيل الله بن ذبيح الله
بن خليل الله لم يامنها حتى استعصم من شرتيها وتبرا الى الله من نزغها
فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فكيف بانفسنا الغريقة
في بحور الشهوات الغريقة في شرور السيئات والخطيئات روى سعيد بن
ابي هلال عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه واله اذا قرا هذه الاية
فالهمها فجورها وتقويها قال اللهم آت نفسي فانها اسأل شيء اذا اعطيت
واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ اجعل لنفسه خطاما وزماما فقادها
بخطامها الى الله وتعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر
عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه وقال بعضهم امرؤ تزود عمله امرؤ
حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤا

تقويها وانت وليها ومولاها
وخير من زكيها وفي كلام بعضهم
انه عول هذه الاش صح

كان عند قلبه راحة وعند همه فسحة امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام
جمله فان قاده الى الطاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه وردعه وقيل
لبعض الصالحين كيف اصبحت فقال كيف يصبح من صحبته مع نفس مجبولة
بالشهوات فى دار مملوءة من الآفات تعد عليه الايام والساعات ويحاسبه
فى جميعه علام الخفيات وانشد اصبحت فى دار بليات ادفع آفات بآفات
اصبحت والله فى مضيق هل من دليل على طريق واحسن ما قال المولوى فى المثنوى
صد هزاران دام و دانه است اى خدا ما چو مرغان حريص بينوا هر يكى گر باز و سيمرغ
شويم دمبدم ما بستهٔ دام نوايم مى رهانى هر دمى ما را و باز سوى دامى ميرويم اى
بى نياز ما درين انبار گندم مى كنيم گندم جمع آمده گم مى كنيم مى نينديشيم
آخر ما بهوش كين خلل در گندم است از مكر موش اول اى جان دفع شر موش كن
انگهى در جمع گندم جوش كن كز نموش دزد در انبار ماست گندم طاعات
چل ساله كجاست اى خداى دادخواهان فرياد رس دستگيرى چون تو مان خود مست
كش چون عنايات تو بود با ما مقيم كى بود بيمى از آن دزد لئيم گر هزاران دام
باشد هر قدم چون تو با مايى نباشد هيچ غم وفى بعض الخطب تنبهكم الآيات
عن رقدة الاغفال وتجمعون وتجليكم المثلات من شرع الاهمال وتسرعون ما
للبصاير فى الاختيار عليه ما للابصار فى الاعتبار كليلة ما للنفوس على الهوى
عاكفة ما للقلوب الى المنى عاطفة ان الهوا مرض للقلوب واجتنابه شفاؤها
والشهوة صدأ النفوس ورفضها جلاؤها حدثت بعض الصالحين قال ارقت
ليلى فقمت الى وردى فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة فاردت ان انام فاقض
المضجع فخرجت من الباب فاذا رجل على الطريق فى عباءة فسمانى فقلت نداء
من غير معرفة وطروق من غير موعدة فقال سالت مالك القلوب ان يحضرنى

فقد

تلبث قلت قد فعل فما اربك فقال متى يصير داء النفوس دواءها فقلت اذا خالف
النفس هواها صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه فقال اسمعى قد اجبتك بهذا
سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه منه قد سمعت فانصرف ومما يحكى فى قمع الهوى
قال ارسطاطاليس للاسكندر احفظ عنى ثلاث خصال فيها صلاحك وصلاح
رعيتك قال وما هن قال صل عجلتك بتانيك وسطوتك برفقك وضرك
بنفعك قال زدنى قال انصر الحق على الهوى تملك الارض ملك استعباد وقال
ابن المقفع عمل الرجل بما يعلم انه خطاء هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل
بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون آفة الدين والدنيا واقدامه على ما لا يعلم
اصوابه هو ام خطاء لجاج واللجاج آفة الراى ولما صار نوبة ملك الاعاجم
الى كسرى انوشيروان عطف على الصبوح والغبوق فكتب اليه وزيره رقعة
يقول فيها ان فى اكباب الملك على هواه وشهوته وادمانه الشرب فى صباحه
وعشيته ضررا على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر فى امر المملكة فوقع
على ظهر الرقعة اذا كانت سبلنا آمنة وسيرتنا عادلة والدنيا باستقامة
امورها عامرة وعمالنا بالحق عاملة فلم نمنع فرحة عاجلة فقالوا ان
هذا الكلام وان راق ظاهره واعجب مسموعه فحقيقته خطاء محض من
وجوه احدها ان الادمان افراط والافراط مذموم ولو فى الخير والآخر انه
جهل ان امر السبل وعدل السيرة وعمارة الدنيا والعمل بالحق متى لم توكل
بها الطرف الساهر ولم يحط بالعناية التامة ولم يحفظ بالاهتمام الجاذب
لدوام الاستظهار دب اليه النقص والنقص باب الانتقاص والانتقاص
مزيل للاصل مضيع للدعامة وايضا فان العمر اعز من ان يذاك كله للاكل
والشرب والتلذذ والتمتع فان فى تكميل النفس باكتساب الرشد لها

واتعاد الغى منها ما يستوعب اضعاف العمر فكيف اذا كان العمر قصيرا وكان ما يدعوا
اليه الهوى كثيرا وكان متاعها بايدا وما يصد عنه ويدعوا الى خلافه خالدا و
ايضا فانه ذهب عليه ان العامة والخاصة اذا وقفت على استمتار الملك باللذات
وانهماكه فى طلب الشهوات ادبرته واستهانت به وحدثت عنه باخلاق
الخنازير وعادات الحمر كاستهانة الخاصة والعامة بالناظر وانتشرت بين
الاكابر والاصاغر ونادى بعضهم الى بعض وهذه مكسرة للمهابة وقلة الهيبة
دافعة للحشمة وارتفاع الحشمة باعث على الوثبة والوثبة غير مامونة
من الهلكة وما خلا الملك من طامع راصد وكاشح قاصد وليس ينبغى للملك
الحازم ان يظن انه لا منكر له ينازعه ولا خصيم يعارضه فقد يهجم الضد
والمنازع من حيث لا يحتسب وما اكثر غفلة الواثق وما اقل حزم الراتق وما
اشد يقظة الفايق ومتى كان السايس ذا تحفظ وبحث وتتبع وحزم و
اكباب على لم الشعث وتقويم الاود وقمع الهوى ورفض لهوينا احترست
عنه الخاصة والعامة واستشعرت الهيبة والتزمت بينهما النصفة وكفت كثيرا
من معاناتها ومراعاتها وان كان للدولة راصد للعشيرة بئس من تعود
الخبلة فيها لان اللص اذا راى مكانا حصينا وعقد عليه حراسا لم يحدث
نفسه بالتعرض له وانما يقصد قصرا فيه ثلمة وبابا اليه طريق والاعراض
بالاسباب واذا ضعف السبب ضعف الغرض واذا انقطع السبب انقطع الغرض
ولا سبب كالجد والتشمير ولا ثلمة كاضاعة الحزم وركوب الهوى انتهى
اقول فاذا كان اتباع الهوى وحب الشهوات مفسدة لهذه الدول التى هى بحسب
الدنيا ونظام الملك الزايل فكيف حال من هو قدوة المسلمين وامام المؤمنين
العالم العارف باحكام الدين المتبع لهواه والمحب لشهوات المبيع آخرته

في ازهار الفواكه انما هي تكرر على القلوب بنقل الاثار و اشتهرت في المحافل

بدنيا

بدنياه بعد انه علم علما قطعيا ان اكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة
ولعمرى ان صبوح كسرى وغبوق قيصر اقل ضررا من لحس قصاع الشرط واهل الكنا
لان شكل السلطان يقر بنفسه وملكه الزايل ولا يتناول العالم لقمة الظالم
سترقا تا لليس له دواء الا اجتنابه ومن انكر ذلك فهو تابع للشهوات محب
للشبهات بل المحرمات لان المتناول للسم الممزوج بالماء من غير علم بسميته
قاتل لا محالة فمن كابر فى هذا ورده بوساوس صدره وموزون شعره ومعوج
طبعه ومعراج طمعه فقد جعل الحرام حلالا وحسنت عنده الاضداد فيجعل
الحسن قبيحا والقبيح حسنا وهى الاضداد والعفة قبيحة والشره حسنا والعدل
قبيحا والظلم حسنا فيكون بزعمه الصدق قبيحا والكذب حسنا والعلم قبيحا
والجهل حسنا والعفة قبيحة والشره حسنا والعدل قبيحا والظلم حسنا والكرم قبيحا
والبخل حسنا والطاعة قبيحة والمعصية حسنة والزهد قبيحا والرغبة فى الدنيا
حسنة والحلال قبيحا والحرام حسنا كما هو مذهب جل اهل زماننا هذا بل اكل
حتى حمل اكثرهم الشره وحب الاطعمة على التطفيل من غير دعوة سابقة ولا
وعدة صادقة فيكون من هذه الحالة قد اكل حرامين وارتكب خطيئتين
واكب على الخصلتين الموبقتين السابقتين الصبوح والغبوق لانه
يتغدى من بيت ويتعشى من آخر فمرتكب هذه الطريقة نايغ عن العفاف
متجنب الكفاف لانه لم يرض لنفسه بالقناعة وانما هى عنده مجاعة بلا ضرع
فان اردت ان تمرن نفسك على التطفيل فاستمع لهذا التمثيل فنقول ينبغى ان
تقف على غلوة من الابواب وتتامل من يدعى الى الولايم من الاصحاب
فاذا وجدت بعض من يحتشم وحواليه الخول والخدم تلقيته من بعيد و صفعت
لصفوع العبيد وتقول ان فلانا تعنى صاحب الدعوة شديد الانتظار لقدوم

متبرك حبًّا بموطئ قدمك وهو والجماعة اليك متوشقون وبمكانك متشرفون	متشوقون م
فانت والله الا ابهة المجالس وزينة المواكب وما انت فيهما الا كالشمس
بين الكواكب فتحدث ثم بمثل هذه الاحاديث حتى اذا ادنى من الدار سبقت القوم
الى استفتاح الباب وتتواضع مع البواب وتتطرق له بتطرق الحجاب فاذا انت
وسط المجلس خاطر وغوص السعادة منك ناضر فيظن صاحب الدعوة في نفسه انك
من حشم ذلك المحتشم والمحتشم يقدر انك من بطانة المضيف لطعم فتمكن حينئذ
من بلوغ المراد وترتع في الخصب من الزاد ويكون من القوم الذين وصفهم الله في
كتابه مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء واذا اعياك
ما اشرنا اليه وما تقدر عليه من ساير الحيل او تعذرت بك النجعة عند ارباب
الدول او الجاتك الزمان الى معاناة السفر فاختر عند ذلك دار الغربة فان
ذلك اجلى للكربة وقد وقعت بمعزل من الانفة والاستنكاف ولو صرت عسيفا
على الحمار والاكاف وان اضطررت فيها الى الكدية فعليك بتغيير الحلية
ولكن اكثر تصرفك في اللحية ولا يتم لك ما ذكرنا الا بشرطين الاول ان تكون
غير معروف والثاني ان تكون بالتقوى موصوف وقلة الحياء تجعلها بضاعتك
في التي تشبعك عند المجاعة فتصير حلوا ثم هاضم ولديك حاطم وخير
مالك ان تدعي النسك والسلوك خصوصا عند الامراء والملوك فاذا جلست
في مجلس الحمقاء من الناس تناعس وان لم يكن بك نعاس وقل اوهنت
جسدي بالصوم واذهبت عني ملكة النوم وسهرت ليلي بالطاعات و
دنيت في القيام بوظايف الصلوات المسنونات فلك في مثل هذه الاشياء
نفقة وان لم يكن وراءها حقيقة ولا تموه على ذلك من مال الا مرقعة
تؤلف من اسمال او خرقة تحليه وعمامة تليه تخالطهم وتباسطهم وتعاشرهم وتعاشرهم

وكن لهم

وكن لهم في استجلاب المرافق زايدا او الى حيث يرجى قبول اقوالهم كايدا وتخلق باخلاقهم
ولا تخالف في شي مما يعود بوفاتهم وتعرف سيرهم وطرايقهم في الخلوات من
مطاوعة الشهوات واللهوات والاشتغال بالصلوات في بعض الاوقات
فاذا اجريت في جميع ذلك مجراهم واستمريت على ابهم ومسعاهم فتصل الى
كثير من المنافع بوكدك وكدك وترتفع في المجالس بمكرك وكيدك فتارة
يسوقون المنافع اليك بمساعيهم ويستثيرون الرزق من الحفاير بمساحيهم
فترى ابواب الوسايل عليك مفتوحة وتلك فيما دون ساير الحرف والكار
ممنوحة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله المومنون كالبنيان يشد بعضهم
بعضا واستغفر الله لي ولك مما تفوه به القلم وانما هي نفثة مصدور ومصدرها
الالم ولقد احسن القايل وليس اعتقاد المرء ما خط كفه كما ان حاكي الكفر
ليس بكافر يا اخوان الوفا وخلان الصفا ولا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الذي هو
بنفسي ان بين حيزومي لبحرا من الكلم لا اجد لها مواقع غير اسماعكم ولا مقار
الا قلوبكم فتلقوها باسماع صاغيه وقلوب واعيه تحمدوا عواقبها ان الهوى
يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة
والروية مقيدة ومن اتبع الهوى ابطل الاثر ومن احب التواني اتلف الحزم
ولن يعدم المتأود من شذا ان كسر نفسه وعلم ان فوق من هو اعلم منه
بآفات النفس وايضا ان المستبد موقوف على مداحض الزلل ومن سمع
سمع به ومصارع الالباب تحت ظلال الطمع وعلى الاعتبار طريق الرشاد
ومن سلك الجدد امن العثار ولن يقدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل
فكره ولا يجاوز ضرته نفسه والصبر على جرع الكظم احلى من جني ثمر الندم
ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وكلم اللسان انكى من كلم الحسام

والكلمة موزونة ما لم تخرج من الفم فاذا خرجت فهى سبع محرب او نار تلتهب ورأى
الناصح اللبيب دليل لا يجور ونفاذ الراى فى الحرب انفذ من الطعن والضرب
ومما جاء فى اخبار المنصور حكاية تدعو الانفس الى ترك الهوا ومجانبة اللذات
ورفض المعاصى والشهوات حدث الربيع عن عبد الصمد بن على ان المنصور
سمر ليلة وعنده عيسى بن موسى وعيسى بن على وصالح بن على ومحمد بن ابرهيم
بن محمد وغيرهم من روسا عشيرته فذكروا خلفاء بنى امية وسيرهم ورجالهم
وافعالهم والسبب الذى سلبوا به ذلك ملكهم مع كثرة العدد والعدة فقال المنصور
ما انا لال مروان ضابطين ما مهد لهم فى الارض من السلطان يحوطونه و
يحفظونه بتدبيرهم لمعالى الامور وخطمهم انفسهم عن هواها حتى افضى امرهم
الى ابنائهم المترفين فكان احدهم يرى ان من عظم شانه وجلالة امره وكبر
قدره قصد الشهوات وركوب اللذات جهلا منهم باستدراج الله وامنا منهم
لمكر الله مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة
فهذه الاعمال الموحشة الدنيئة اداهم الى ان سلبهم الله العز والبسهم الذل ونقل
عنهم النعم ومحق عنهم الكرامة واذاقهم وبال امرهم فقال صالح بن على يا امير المومنين
ان عبد الله بن مروان بن محمد لما دخل ارض النوبة هاربا ممن تبعه سال
ملك النوبة عن حالهم ونكبتهم فاخبر بامرهم والسبب الذى زال عنهم به النعمة
بحضرة وكلمه فى ذلك بكلام عجيب سقط عنى حفظه ثم اشخصه عن بلده
فان راى امير المومنين ان يدعو به من الحبس ليحضرنا فى هذه الليلة ونساله
لرغبته فعل فامر المنصور باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا عبد الله قص على
قصتك وقصة ملك النوبة فقال يا امير المومنين قدمت ارض النوبة باثاث
سلم لى فافترشته بها واقمت ثلاثا فجاء الى ملك النوبة وقد شعر امرنا فدخل

على

على فرايت رجلا طوالا اقنى ادم حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب
فقلت ما منعك ان تقعد على ثيابنا فقال انى ملك وحق لمن ملك ان يتواضع
لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لم تشربون الخمور وهو محرم عليكم فى كتابكم
فقلت اجترا على فعل ذلك عبيدنا واتباعنا لان الملك زال عنا فقال فلم
تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت فعل ذلك عبيدنا
واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وحلية الذهب والفضة
وهى محرمة عليكم فى كتابكم فقلت ذهب منا الملك فقلت انصارنا فاستنصرنا
بقوم من الاعاجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فاطرق الى
الارض وجعل يقلب يده مرة وينكت فى الارض ويقول عبيدنا واتباعنا
واعاجم دخلوا فى ديننا فزال عنا الملك وذهب منا جعل يردد ذلك ثم
رفع الى راسه فقال ليس ذلك كما ذكرت بل انتم قوم اطعتم هواكم واتبعتم
شهواتكم فاستحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم فسلبكم الله العز
والبسكم الذل بذنوبكم وان لله نقمة لم تبلغ غايتها فيكم وانا اخاف ان يحل
بكم العذاب وانتم ببلدى فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاثة ايام فتزود
ما اردت فارتحل ففعلت ذلك فتعجب المنصور من حديثه واطرق مفكرا
ورق له وهم باطلاقه فاعلمه صالح بن على ان له فى رقبته تبعة فامر باعادته
الى الحبس ونهض من المجلس الى دار النساء وقيل ومما انشد فى ذم الهوى
واتباعه ورفض الشهوات وركوبها عمرو بن العاص رحمه الله اذا المرء لم يترك
طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما قضى وطرا منه يسيرا واصبحت
اذا ذكرت امثاله تملا الفما اخى كنت فى نعمة وظل رخاء ونعيم من النعيم
رخاء فاتبعت الهوى وخلفت رائى واتباع الهوى وبى الهوى آخر الهوان

هو الهوى جزء اسمه فاذا هويت لقد لقيت هوانا العتبي انطقني انني يا ديك التي اهلك
الحمع الزمان امانا يا ذا الذي جعل المحبة محنة وهوى القلوب مذلة وهوانا
ابو العتاهية فاعص هوى النفس ولا ترضها انك ان اسخطتها زانك حتى متى
تطلب مرضاتها وانها تطلب عدوا لك اخر طمع الحكيم اذا الحكيم نهاكا ان
الحكيم اذا نهاك هداكا واعلم بانك لا تسود ولا ترى سبل الرشاد اذا اطعت
هواكا حاتم وانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
عدي بن زيد فنفسك فاحفظها عن الغي والهوى متى تعطها يغوي الذي
بك يقتدي اخر نهاية اهواء القلوب بعيدة ومن دونها الحادثات مصائد
فنحن كظبي يبتغي الجب سرعا ودون الذي يبغيه فخ وصائد اخر امرحت
نفسك في هواك وطتني لو كنت منصف لمت نفسك دوني ما بال عينك لا ترى
اقذاءها وترى الخفي من القذى بجفوني اخر يجد بنا الزمان ونحن نلهو ولا
ندري متى يرد الحمام ويخدعنا الهوى في ظل عيش يمر بنا كما مر الغمام
كركب سفينة في لج بحر تسير بهم وهم فيها نيام واعلم ايها الاخ الباز الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه بانه لا يحسن بنا ان ندعي معرفة حقايق الاشياء
ونحن لا نعرف نفوسنا الا ان مثل من يدعي ذلك وهو لا يعرف نفسه كمثل من
يطعم الناس الطريق وهو لا يعرف طريق بيته وقد علم ان الانسان في
مثل هذه الاشياء ينبغي له ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره ودليل اخر ان
الانسان اذا لم يعرف ربه لم يعرف نفسه فينبغي لنا ان نسعى اولا في المعارف
الالهية فاذا وفقنا الله لمعرفته عرفنا انفسنا بتفضله ورافته وهذا سر قوله
صلى الله عليه وآله من عرف نفسه عرف ربه وفي هذا الحديث تفسير يختص
دون ما ذكروه وهو انك تعرف ان صفات نفسك على الضد من صفات

ربك

ربك فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية ومن عرف نفسه بالفناء
عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفا والخطا عرف ربه بالوفا والعطا ومن
عرف نفسه كما هي عرف ربه كما هو فكانه عليه السلم اراد بمعرفة النفس ان
الانسان يعسر عليه معرفة نفسه الا من وفقه الله فقال على سبيل الندور
والقلة فصار النادر كالمعدوم فكانه في قوله عليه السلم من عرف نفسه عرف
ربه علق مستحيلا على مستحيل لانه يستحيل ان تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها
فانك اذا كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي هي بين جنبيك بكيفية واينية
ولا شبحية ولا هيكلية ولا هي مرئية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية
بكيف واين وهو مقدس عن الكيف والاين وروي المفضل عن الامام جعفر
الصادق عليه السلم في حديث طويل ذكره الشيخ جمال الدين ابن المطهر في
كشكوله قال كان عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلم يقف بين الحواريين
فيعظهم ويقول ليس يعرفني من لا يعرف نفسه ومن لا يعرف النفس التي بين
جنبيه لم يعرف النفس التي بين جنبي غيره ومن عرف نفسه التي بين جنبيه
عرفني فقد عرف الذي ارسلني يا مفضل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى قوله اولئك هم الفاسقون والفاسق
هو الذي فسق عن معرفة الله وخالف امره ولو عرفه لاطاعه واعلم يا مفضل
ان امير المؤمنين كان يقف في اصحابه ويقول ما هلك امرؤ عرف قدره
فاعرفوا اقداركم تعرفوا اقدار غيركم وكان يقول عليه السلم العالم ثلثة عالم
رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور
الحكمة ولم يلجاوا الى ركن وثيق انتهى واعلم انه من عرف نفسه عرف ما
يراد منه فاشغل نفسك فاستعملها فيما خلقت له فاوقفها في مواقف العبودية

للقيام بحقوق الربوبية ومتى اشتغلت بمعارضة الربوبية فاتتها العبودية
ولم تدرك الربوبية وها انا اشرح لك صفات ذاتك ومعنى صفاتك لتعلم ما
يراد منك في حياتك ومماتك فاعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ان يبني
صورة آدم من زمن تقادم ابتناها على صورة مدينة واتقن فيها من المباني
ما يدل على قدرة الباني وحرك فيها مثالث ومثاني تشير الى ان ليس له ثاني
ثم نصب في هذه المدينة قصر المملكة وبث حوله اشراك المهلكة وسمى ذلك القصر
القلب اذ هو بيت الرب وجعل مدار هذه المدينة عليه ومرجع الكل اليه
باشارة الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت
فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب ووضع في هذا القصر سرير العز والسلطان
واجلس عليه ملكا يقال له الايمان وبث الجوارح في خدمته كالغلمان فقال
اللسان انا الترجمان وقال العينان ونحن الحارثان فقال الاذنان ونحن
الجاسوسان فقال القدمان ونحن الساعيان فقال اليدان ونحن العاملان
فقال الملكان ونحن الشاهدان وقال صاحب الديوان وكما تدين تدان
ثم جعل له وزيرا وهو العقل فقال الوزير ايها الملك لا بد لك من خاصة
تصطفيهم لنفسك خلاصة يؤثرونك على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فاولا ما تحتاج الى تاج وهو الولاية والى المعراج وهو العناية والى الدليل
وهو الهداية ثم لا بد لك من مركوب وهو الصدق ومن حملة وهو السكينة
ومن حاجب وهو العلم ومن بواب وهو الورع ومن سياف وهو الحق
ومن كاتب وهو المراقبة ومن سجن وهو الخوف ومن ميدان وهو الرجا
ومن سراج وهو الحكمة ومن نديم وهو الفكر ومن خزانة وهي اليقين
ومن كنز وهو القناعة ومن صاحب بريد وهو الفراسة ثم ايها الملك

تنظر

تنظر الى رعيتك بعين الرحمة وتفتح خزاين النعمة وتعدل بينهم في القسمة وتبعث لكل
واحد قسمه يقيم به رسمه فقال له الملك انظر انت في الرعية وازل عنهم الشكية
وتولى تفرقة الجامكية فقالت اليدان انا على جمع الاكل وقالت الاسنان وانا الطحن الطحن
واعزل النخالة فقال الريق انا العجن واتولى للمعدة ارساله فقالت المعدة وانا الطبخ
وما اريد على ذلك عمالة فقال الكبد وانا آخذ ما صفا واترك لك الثفالة فقالت القدرة
وانا اتولى تفرقتها وقسمتها بالعدالة وابعث الى كل عضو ما يطيق احتماله فلما
فرقت الجامكية تبدلت الاحوال وصحح الملك احواله فقال الوزير ما بعد النفقة الا
العرض واداء الفرض فنادى في جيشك بالطول والعرض ليبذل البعض البعض
قبل ان تبدل الارض غير الارض فنادى مناديه يا معشر الرعية ان الملك قد
اقسم بالالهية ان من عدل عن الطريق السوية وكفر نعمة العطية وانفقها في
الخطية فلقد فسد النية وتقضت البنية اولئك هم شر البرية وان للملك عدوا
قد سكن جواره يقال له النفس الامارة وهي تنازع الامارة واستنصرت عليه بالدنيا
الغدارة وظاهرها الهوى وبعث اليهما انصاره وجاء الشيطان وكتب له منشور
الوزارة وقد شنوا في ارض الملك الغارة فيا خيل الله اركبي ومن الاعداء الا مرهبي
فهنالك ركب القلب بين ميسرة خوفه وميمنة رجائه ومقدمة توكله وساقة الحياء
متمثلا انقال اياك نعبد متمسكا اذ يا لها اياك نستعين فلما فصل بجنوده الى المعبود
بصدق النية ونادى مناديه في ناديه ان الله مبتليكم بنهر الدنيا فمن شرب منه
فليس مني ومن عول عليه فليتخذ مني فقال اهل الضرورة لا بد من اقامة الصورة
فجاءت من وجه الراحة باباحة الا من اغترف غرفة بيده فانا من عدم الفطنة
ووقعوا في شرك الفتنة فشربوا منه وقرحوا واورثتهم البطنة فلما قابلهم القوم
قالوا لا طاقة لنا اليوم فقال الذين صبروا ابتغاء وجه الله كم من فئة قليلة

غلبت فئة كثيرة باذن الله فالتقيا بجنيهما فى مجمع بحريهما هذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج فكان التوكل موكلاً بالحرص والزهد محاذيا للدنيا والتواضع مقابلا
للعجب والاخلاص ماحيا للريا والتقوى منافيا للدعوى والخوف موافقا للهوا
والتسبيح والتقديس فى محاربة ابليس فتقدم حزب الله وشعارهم اللهم انا
جعلنا بك اقدامنا فثبت اقدامنا فانا لا ندرى ما قدامنا فهزموهم باذن
الله واستنصروا وما النصر الا من عند الله فلم يرهم الا ولى دبره وقاصم عمره
واصبحت منازل الهوا والنفس كان لم تغن بالامس وما زالت النفس باسرها
فى اسرها حتى اعترفت بجرمها واتصفت بكسرها وناداها من لدن الملك يا ايتها
النفس المطمئنة شعر يا نفس توبى اليوم من قبل ان تفتضحى فى الغد بين العبا
وخالفى يا نفس حكم الهوا وجاهدى فى الله حق الجهاد وادركى درع التقى و
اصبرى وصابرى فى حرب اهل العناد يا نفس ان الله منك اشترى بشرط
تسليم جميع القياد فاستبشرى بالبيع واستسلمى واصلحى يا نفس منك الفساد
افلست والسلعة معيوبة لا تشترى والسوق سوق الكساد والركب قد جد
سيرا ولا لهو ليوم العرض قد دنت زاد وكلما ابيض مشيبى فلا يزداد وجه
القلب الاسواد واخجلتى واحسرتى ان اكن من بين صحبى قد عدمت الرشاد
ونعم ما قال المولوى قدس سره هر چه از وى شاد كردى در جهان • از
فراق او بينديش اين زمان • زانچه گشتى شاد بس كس شاد شد • آخر از
وى جست وهمچون باد شد • از تو هم بجهد تو دل بروى منه • پيش از
آن كو بجهد از تو تو زو بجه • اى نخوتى بهاران لب گزان • بنگران سردى ورزدى
خزان • ملك ومال واطلس اين مرحله • هست برجان سبك روسلسله •
واعلم بان هذا الجسد لهذه النفس فى المثال بمنزلة دار تسكن او دابة تركب

اوآلة تستعمل وما دامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة به الى الوقت المعلوم فلا
بد لنا من النظر فيما يصلح معيشة الحياة الدنيا وما ينال به الفوز والنجاة فى الاخرة
وذلك باتباع اهل الذكر فعليك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله باهل العلم
الذين هم اهل الذكر من اهل بيت النبوة المنصوبين لنجاة الخلق وقد قيل
استعينوا على كل صنعة باهلها واعلم ان الذكر فى بعض الوجوه هو العقل
الذى يذكر النفس ما غاب عنها من امر عالمها الروحانى ومحلها النورانى
ويحثها على الاعمال الصالحة والمتاجر الرابحة والاقوى والاتم عند العلماء
ان الذكر هو القرآن العزيز فالنفس متى عدلت عنه وخالفته وتركت وصيته
ربها وما امرها به واقبلت على الطبيعة ومالت الى شهواتها وطلب الرياسة
والعلو والغضب والتعدى اصابها مثل ما اصاب الاعمى والمقعد اللذين
خالفا وصية صاحب البستان مثلها ذكروا فيما يروى من الاعمال انه كان ببلاد
الهند رجلان اعمى ومقعد اصطحبا فى طريق فعبرا ببستان فالتجا اليه
فرآهما صاحب البستان ورأى فقرهما ومسكنتهما فرحمهما وقال لهما يا اهل البلاء
ما تقولان فى ان ادخلكما بستانى فتاويا فيه وتنالان منه بحسب الحاجة
ما يكفيكما مما آتيكما انا به ولا يؤخذ يا بالثمار فتفسد فقال احدهما وكيف نؤذيك
على بستانك ونحن على ما ترى من الزمانة وسوء الحال احدنا اعمى والآخر
مقعد واى حيلة لنا فى تناول شىء من الثمار وهى فى رؤوس الاشجار فقال
لهما ادخلا فدخلا الى ذلك البستان واوصى بهما الناظر الموكل بالبستان
وقال لهما كونا كما ضمنتما وقال للناظر احفظهما واحسن اليهما واتهما من ثمار
هذا ما يكون به صلاح شانهما فقالا سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان
لسبيله فاقاما على ذلك مدة والناظر يتعاهدهما بما يكفيهما وايبنع الثمر

وكبر وحسن فقال المقعد للاعمى ويحك ان في هذه الاشجار التي في البستان
انواعا من الثمرات واجناسا من الطيبات وهذا الناطور فليس يحمل الينا من هذا
لناكل منه فما حيلتنا في تناول شيء من ذلك من غير ان يعلم الناطور قال الاعمى
للمقعد لقد شوقتني الى ما ذكرت لي من ثمارها ونعته من هذه الطيبات و
اصناف الثمرات فما الحيلة في ذلك ولم يزلا يجيلان الراي في ذلك الى ان
قال المقعد للاعمى انت صحيح الرجلين وانا صحيح العينين ارى ما غاب عنك
فاحملني في كتفك لاطوف في البستان فكلما رايت ثمرة مليحة طيبة قلت لك
قدمني يسرة ويمنة وتطاول وتقاصر فاقطعها انا فاكل منها واطعمك منها وما يبعد
وصول يدي اليه اضربه بعصاك الى ان يقع فتاخذ انت ولكن نفعل ذلك اذا
غفل الناطور فقال الاعمى نعم ما رايت وانا افعل ذلك غدا ان شاء الله
فلما كان بالغد ذهب الناطور فقال الاعمى في بعض حوايجه واغلق باب
البستان خلفه ثم قام المقعد فركب ظهر الاعمى وطاف به البستان فافسد
فيه ذلك اليوم ما قدرا عليه ووصلا اليه ثم رجعا الى بقعتهما فرقدا فلما
جاء الناطور ودار في البستان لم يخف عليه ما حدث فيه من الفساد لانه
قد كان عين على ثمار سمينا من اشجار معروفة اراد قطافها في ذلك ليهديها الى
بعض الرؤساء فلم يره في الشجر فاتى اليهما وسالهما هل دخل البستان احد
في غيبتي فقالا كما تدري قال الاعمى انا لا ابصر وقال المقعد انا كنت قاعدا
فصدقهما الناطور فلما كان الغد خرج الناطور على الرسم فقاما وفعلا
اقبح من فعلهما الاول وعاد الناطور وراى الفساد قد تضاعف على ما كان
بالامس فخاف اللايمة من صاحب البستان ان يقول له ما هو ذا ابيع ثمري
وليس يحفظها فقال كيف اعمل حتى اعلم من ياكل ذا اتي ومن هو ذا يفسد البستان

فلما

فلما كان بالغد اوهمهما انه قد خرج كما جرت به العادة وكمن في بعض حيطان البستان
فظن الاعمى والمقعد انه قد خرج كعادته فقاما الى ما قد تعوداه عليه من الفساد
وارتكاب المنهي فلما راهما الناطور علم ان الفساد من جهتهما وكان غلاما
حليما عاقلا فتركهما حتى راى جميع ما عملاه وقبيح ما صنعاه الى ان رجعا الى مكانهما
فاقبل اليهما وقال لهما ويحكما ما الذي استحق به مولاي صاحب البستان حتى
تفعلا هذا الفعل ببستانه فانكرا ذلك وباهتاه فقال اني نظرتكما وقد قمت ايها
المقعد فركبت ظهر هذا الاعمى فلما سمعا ذلك حققا انه قد راهما فقالا له قد
فعلنا ذلك ولا تعلم صاحب البستان فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل
منهما واقبل بعضهما وقال انا اتيكما بكل ما تريدانه من الثمار والفاكهة من حيث
لا اضر ببستان مولاي ولا اضركما ولا ارتكب ما نهيتكما عنه ولا تاكلا الا ما
حملته لكما فقالا سمعا وطاعة وتركاه حتى غاب الناطور وعادا الى قبح ما كانا
عليه فرجع الناطور فراى اثر فسادهما فعاودهما النصيحة ووعظهما وخوفهما
بالله فلم يقبلا منه وارتكبا ما نهاهما فاتفق دخول صاحب البستان ذلك اليوم
اليه فلم ير الناطور بدا من اعلام صاحب البستان فقال قد علمت ذلك ولم
يغب عني شيء مما فعلاه وكاني بهما وقد ركب المقعد ظهر الاعمى وطاف به
في البستان فما وصل اليه من الثمر اخذه وما لم يصل اليه ضربه بعصاه قال الناطور
كذا فعلا وقد نهيتهما فما انتهيا فقال صاحب البستان انهما قد استحقا العذاب
بما فعلاه وقبح ما ارتكباه ثم امر عبيده ان يمضوا الى البستان فيعاقبوا الاعمى
والمقعد اشد عقوبة تكون ويخرجوهما من البستان الى البرية بحيث لا يجدان
مكانا يعتصمان به ولا ياويان اليه حتى تاكلهما السباع والوحوش فيهلكا
ففعل ذلك بهما في البرية كما فعل بابينا آدم وامنا حواء لما ذاقا الشجرة واغوا

ضرب حكماء الهند هذا المثل لانهم شبهوا النفس بالمقعد وذلك انها لا تنبطش الا بآلة
جسدانية وبهذه الآلة تتمكن من فعل الطاعة والمعصية والجسد بالاعمى وذلك
انه ينقاد حيث تقوده النفس ويأتمر لها امره والبستان بدل الدنيا والثمار
مثل طيبات الدنيا من الشهوات وصاحب البستان هو الله سبحانه مالك الدنيا
والآخرة وناطور البستان هو العقل الذي يدل على المنافع والمضار ويامر بالمنجاة
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وهو ينصح النفس ويدلها على ما يكون لها فيه الصلاح
والسلامة في الدين والدنيا جميعا واخذ الانسان من حيث يجب واذا لم تقبل
منه وعدلت عنه الى شهواتها الحيوانية والمحاسن الجسدانية التي بها يكون صلاح
الجسم وحسن حاله في الدنيا وبذلك يكون زمانها وحسرتها آخرها وتحيط بها
سيئات ما عملت وقبائح ما اكتسبت في الدنيا وفي الدنيا يكون من [illegible] والشهوات
غافلة على جهالتها مترددة في ضلالتها حتى تأتيها ملائكة الله الغلاظ الشداد
وزبانية جنوده وتخرجها من دار الدنيا بالكره والجبر فعند ذلك تقدم على سوء
ما عملت وقبيح ما اكتسبت فاذا انها قد خسرت الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران
المبين وعند التفكر يأتيها الخبر قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء فاحرص ايها الاخ ان لا تغتر بهذه الدنيا ولا بمصاحبة هذا الجسد
الفاني المضمحل البائد فانما هي ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى
الحق واقتد بالعقل فانه يقودك الى ربك ويدلك على الاعمال الصالحة التي
تكون بها الدرجة العليا والوصول الى جنة المأوى في مقام الكرام بحيث لا تحتاج
الى جسدك الفاني ولا تذوق الموت ولا يصل اليك الالم ولا تخاف الاسقام
ولا تبلى بمفارقة الاحباب ومباينة الاصحاب ولا ينالك ذل ولا فقر ولا
اسف فراق ولا كرب اشتياق وتكون في حضيرة القدس وروضة الانس آمنا

من المصايب

من المصايب والنكبات والامور الحادثات والاحوال التي لا تختارها نفوس العقلاء
ولا تؤثرها ارواح الفضلاء من المصايب الزمانية والمعايب النفسانية وللانهماك
على الشهوات الحيوانية ونعم ما قال العطار اين جهان بر مثال مرداريست ۰
كركسان گرد او هزار هزار ۰ اين مر آن را همي زند مخلب ۰ وان مر اين را همي زند
منقار ۰ آخر الامر بگذرند همه ۰ وز همه باز ماند اين مردار ۰ واعلم ايها الاخ انك
ان اقبلت على شهوات الدنيا وملاذها واغتررت بما فيها من الطيبات ومحاسن
الزينة واشتغلت عما لك فيه صلاح ونجاح في دار المعاد يوشك ان يصيبك
ما اصاب رجلا اشتهى سمكا فانه قيل في امثال الهند ان رجلا اجتاز في طريق
كان يجتاز فيها بنهر جار يتحدر من جبل عليه جسر يعبر الناس عليه وانه لما
صار على ظهر الجسر اطلع ينظر الى جريان الماء فبينا هو كذلك نظر الى سمكة كبيرة
من احسن اجناس السموك فقال في نفسه ما اشرف في يومي هذا الى بيتي باحسن
من هذه السمكة فاشويها ما يجتمع عليها انا واهلي واكل منها اكلة طيبة ولكن
اخشى من شدة جريان الماء ان يحول بيني وبين السمكة ثم قويت شهوته ولم يملك
مقام السمكة بحيث يراها فقوي طمعه في اخذها فنزع ثوبه ورمى بنفسه الى الما
وغاص وراءها الى ان قبض على السمكة باحدى رجليه ويديه وفرح بظفره بها
واشتغل على السباحة مخافة ان تفلت السمكة منه وغلبه الماء بشدة جريانه
فاخذه من الموضع الذي نزل فيه واشرف على الهلكة وشح على السمكة ولا يرى
ان يخليها وينجو بنفسه فلم يزل ذلك حاله وهو يروم الخلاص بالسمكة الى
ان اخذه الماء الى ثقب عظيم ينصب الى وهدة تحت الارض فغاصت به فاتاه
عابر النهر وكان يسكن ذلك الموضع فقال له ما اوقعك في هذا المكان الذي
لا يقع فيه احد الا هلك وغرق فقال له انا الذي تركت الطريق الواضح والمحجة

اللائحة التي فيها النجاة والسلامة ووقعت في هذه الحركة لمن اجل لذة يسيرة وشهوة
حقيرة قال له هلا خليت ما في يدك ونجوت بنفسك قال الطمع مني في السلامة
وفوت ما كان حدثت نفسي به قال له انك جاهل وما ارى احدا اولى بالغرق
منك ووضع يده على راسه وغرقه فاذا تفكرت ايها الاخ في هذه الامثال
وقرأتها على اخواننا ايدهم الله كان ذلك ذكرا لك ولقومك واعوذ بالله
ان تكون ممن تطرد عليه هذه الصفة ولا على احد من اخواننا ولكن اقتدينا
بقول الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من
رقدة الجهالة وابصرت ذاتها وعرفت شرف جوهرها واحست بغربتها في
عالم الاجسام ومحنتها وغرقها في بحر الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية
وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على اللذات الجسمانية وتنسمت
روح عالمها وريحانها اشتاقت الى هناك ومقتت الكون مع الاجساد وزهدت
في نعيم الدنيا وتمنت الموت الذي هو مفارقة الجسد والخروج من ظلمة
الاجسام فيكون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع
ضوء الصبح فشاهدوا هذا العالم بما فيه دفعة واحدة واما النفوس الغير
المستبصرة كمثل العميان عندهم ضوء النهار وظلمة الليل واحدة واعلم ان
النفس اذا لم تستبصر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبدأها ومعادها ولا احست
بغربتها وما هي فيه في هذه الدنيا من المحنة والبلوى ما دام يمكنها البحث
والاجتهاد في التعليم ولها تمييز وعقل وحواس صحاح ويمكنها الاعتبار والفحص
والبيان فلم تجتهد حتى تبقى عمياء الى الممات فهي بعد الممات اعمى واضل
سبيلا اعاذنا الله واياك ايها الاخ وجميع اخواننا من هذه الصفة انه ودود

رحيم

رحيم واعلم ايها الاخ بان الشيخ ابو علي بن سينا صنف رسالة وجيزة في معرفة النفس
فاحببت ان اذكرها بلفظها وجعلها مرتبة على ثلثة فصول الفصل الاول في اثبات
ان جوهر النفس مغاير لجوهر البدن والثاني في بقاء النفس بعد خراب البدن والثالث
في مراتب النفوس في السعادة والشقاوة بعد المفارقة عن البدن ثم الحق فيها
خاتمة ذكر فيها العوالم الثلاثة التي هي عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم وترتيب
الوجود من لدن الحق الاول تعالى الى اقصى مراتب الموجودات الى الترتيب النازل
من عنده تعالى ليكون الناظر في هذه الرسالة مطلعا على جمل من اجناس المخلوقات
وشطر من انواعها فابتداء بهذه الرسالة التي هي مشتملة على اهم المطالب وهو
معرفة الانسان نفسه وما يؤول اليه بعد الارتقاء عن هذا العالم وايضا فان معرفة
النفس مرقاة الى معرفة الله سبحانه وتعالى كما اشار اليه شارع العرب والعجم
بقوله عليه الصلوة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ولو كان المراد بالنفس
في هذا الحديث هو هذا البدن لكان كل واحد عارفا بربه اعني خصوص معرفته
وليس كذلك فهذه الرسالة تهديك الى الاسرار المخزونة في علم النفس التي
غفل عنها الفقهاء من الناس بل اكثر العلماء عنه غافلون ولهذا اوحى الله
عز وجل الى رسوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن حقيقة الروح قل الروح
من امر ربي ثم قال تعالى في عقبه وما اوتيتم من العلم الا قليلا تنبيها على ان
اكثر الناس من علم النفس وحقيقة الروح غافلون فهذه هي الاشارة المختصرة
الى فوائد هذه الرسالة فلنشرع فيما ذكرنا من الفصول الفصل الاول في اثبات
ان جوهر النفس مغاير لجوهر البدن فنقول المراد بالنفس ما يشير اليه كل
احد بقوله انا وقد اختلف اهل العلم في المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن
المشاهد المحسوس او غيره اما الاول فقد ظن اكثر الناس وكثير من المتكلمين

ان الانسان هو هذا البدن وكل واحد انما يشير اليه بقوله انا وهذا الظن فاسد
ورأي باطل كما سنبينه ان شاء الله تعالى والقايلون بانه غير هذا البدن المحسوس
اختلفوا ايضا فمنهم من قال انه لا جسم ولا جسماني بل هو جوهر روحاني فاض
على هذا القلب واحياه واتخذه آلة في اكتساب المعارف والعلوم حتى يستكمل
جوهره بها ويصير عارفا بربه عالما بحقايق مخلوقاته فيستعد بذلك المرجوع
الى حضرته ويصير ملكا من ملائكته في سعادة لا نهاية لها وهذا هو مذهب
الحكماء الالهيين والعلماء الربانيين ووافقهم في ذلك جماعة من ارباب
الرياضة واصحاب المكاشفة فانهم شاهدوا جواهر انفسهم عند انسلاخهم
عن ابدانهم واتصالهم بالانوار الالهية ولنا في صحة هذا المذهب من البحث
والنظر براهين **البرهان الاول** تامل ايها العاقل في انك اليوم في نفسك هو الذي
كان موجودا جميع عمرك حتى انك تتذكر كثيرا مما جرى من احوالك فانت
اذا ثابت مستمر لا شك في ذلك وبدنك واجزاء بدنك ليس ثابتا مستمرا
بل ابدا في التحلل ولهذا يحتاج الانسان الى الغذاء ليصير بدلا لما يتحلل من بدنه
فان البدن حار رطب والحار اذا اثر في الرطب تحلل جوهر الرطب حتى يفنى
بكليته كما توقد عليه النار دائما فانه يتحلل الى ان لا يبقى منه شيء ولهذا لو حبس
الانسان عن الغذاء مدة قليلة هزل وانتقص قريب من ربع بدنه فتعلم ان
في مدة عشرين سنة لم يبق شيء من اجزاء بدنك وانت تعلم بقاء ذاتك في
هذه المدة بل جميع عمرك فذاتك مغايرة لهذا البدن واجزائه الظاهرة والباطنة
فهذا برهان عظيم يفتح لنا باب الغيب فان جوهر النفس غايب عن الحواس
والاوهام ومن تحقق عنده هذا البرهان وتصوره في نفسه تصورا حقيقيا
فقد ادرك ما غاب عن غيره **البرهان الثاني** هو ان الانسان اذا كان منهمكا في

امر من

امر من الامور فانه يستحضر نفسه حتى يقول اني فعلت كذا او افعل كذا وفي مثل هذا الحال
يكون غافلا عن جميع اجزاء البدن ومن المعلوم ان ما يغفل غير ما هو غير مغفول عنه فذات
الانسان مغايرة لهذا البدن **البرهان الثالث** هو ان الانسان يقول ادركت الشيء
الفلاني ببصري فاشتهيته واغضبت عنه وكذا يقول اخذت بيدي ومشيت
برجلي وتكلمت بلساني وسمعت باذني وتفكرت في كذا وتوهمته وتخيلته
فنحن نعلم بالضرورة ان الانسان شيئا مجمعا لجميع هذه الصفات والادراكات
لجميع هذه الافعال ونحن نعلم ايضا بالضرورة انه ليس شيء من اجزاء هذا البدن مجمع
هذه الادراكات والافعال فلانه لا يبصر بالاذن ولا يسمع بالبصر ولا يمشي باليد
ولا ياخذ بالرجل ففيه شيء مجمع بجميع الادراكات والافاعيل ولا شيء من اجزاء هذا البدن
جامع لتلك البتة فالانسان الذي يشير الى نفسه بانا مغاير لجملة اجزاء هذا البدن
فهو شيء وراء البدن **ثم نقول** هذا الشيء الذي اثبتناه انه هوية الانسانية مغايرة
لهذه الجثة لا يمكن ان يكون جسما او جسمانيا قايما بالجسم لانه لو كان كذلك لكان
ايضا قابلا للكون والفساد بمنزلة هذا البدن فلم يكن باقيا من اول عمره الى آخره
فهو اذا جوهر فرد روحاني بل هو نور الهي فاض على هذا القالب المحسوس ليثبت
استعداده وهو المزاج الانساني الانسي واليه اشار في كتابه العزيز فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فالتسوية هي جعل البدن بالمزاج الانسي ليستعد
لان تتعلق به النفس الناطقة وقوله من روحي اضافها الى نفسه لكونه جوهرا
روحانيا غير جسم ولا جسماني فهذا ما اردنا ان نذكره في هذا الفصل
الفصل الثاني في بقاء النفس بعد خراب البدن **واعلم** ان هذا الجوهر الذي
هو الانسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت ولا يبلى بعد المفارقة عن هذا
البدن وتدبيره والتصرف فيه والبدن المنفصل عنه مسخر له تابع فاذا لم تصر

مفارقته عن هذا البدن وجوده فان الجوهر موجود باق بعد الموت فاذا لا
يضره وجود النفس فبقاؤه كان اولى واحرى ولان النفس من مقولة الجوهر
ومفارقته مع البدن من مقولة المضاف والاضافة اضعف الاعراض المحتاج
اليها لانها لا يتم وجودها بموضوعها بل يحتاج الى شئ آخر وهو المضاف اليه
ومثاله ان من يكون مالكا لشئ ومتصرفا فيه فاذا بطل ذلك الشئ لم يبطل
المالك ببطلانه ولهذا ان الانسان اذا نام بطل عنه الحواس والادراكات
وصار ملقى كالميت فالبدن النايم فى حاله شبيه الموتى كما قال النبى
صلى الله عليه وآله النوم اخ الموت ثم ان الانسان فى نومه يرى اشياء
ويسمعها بل يدرك المغيب فى المنامات الصادقة بحيث لا يتيسر له ذلك فى
اليقظة فذلك برهان قاطع على ان جوهر النفس غير محتاج الى جوهر البدن
بل هو يضعف بمفارقة البدن ويقوى بتعطيله فاذا مات البدن وخرب
تخلص جوهر النفس من حبس البدن فاذا كان كاملا بالعلم والحكمة والعمل
انجذبت الانوار الالهية وانوار الملكية والملأ الاعلى على انجذاب الحديد الى
جبل عظيم من المغناطيس وفاضت عليه السكينة وحقت له الطمانينة
فنودى من الاعلى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية
فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى **الفصل الثالث** فى مراتب النفوس فى السعادة
والشقاوة بعد المفارقة عن البدن **اعلم** ان النفس الانسانية لا تخلو
عن ثلاثة اقسام لانها اما ان تكون كاملة فى العلم والعمل واما ان تكون كاملة
فى العمل واما ان تكون ناقصة فيهما واما ان تكون كاملة فى احدهما ناقصة
فى الآخر وهذا القسم الثالث على ضربين لانها اما ان تكون كاملة فى العلم
دون العمل او بالعكس فتكون اصناف النفوس بحسب القسمة الاولى

على ثلاثة

على ثلاثة اقسام كما ورد فى الذكر الالهى بقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون
السابقون اولئك المقربون فنقول اما الكاملون فى العلم والعمل فهم السابقون
ولهم الدرجات العلى فى جنات النعيم فيلتحقون من العوالم الثلاثة بعالم
العقول ويتنزهون عن ان يقارنوا الاجسام ونفوس الافلاك مع جلالة
قدرها فقوله تعالى ثم السابقون الذين هم فى الدرجة العليا واما اصحاب
اليمين فهم فى الدرجة الوسطى فهم يرتقون عن عالم الاستحالة ويتصلون
بنفوس الافلاك ويتطهرون عن دنس عالم العناصر ويخلدون فى
النعيم الذى خلقه الله فى السموات والحور العين والوان الاطعمة اللذيذة
والحان الطيور التى تقصر اوصاف الواصفين عن ذكرها وشرحها كما قال
صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذه مرتبة
المتوسطين من الناس ولا يبعد ان يتمادى امرهم الى ان يستعدوا
للفوز بالوصول الى الدرجة العليا فينعمون فى اللذات الحقيقية واصلين
الى السابقين والناس بعد انقضاء دهر يأتى عليهم فهذه مرتبة اصحاب
اليمين واما اصحاب الشمال فهم النازلون فى المرتبة السفلى المنغمسون
فى قعر الاجرام العنصرية المسجونون فى دار البوار جهنم يصلونها فبئس
القرار وهم الذين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا فهذا شرح مراتب احوال النفوس البشرية بعد المفارقة
عن الاجسام والمهاجرة الى دار الآخرة قد اتفق على صحته الوحى الالهى
والرأى الحكمى كما شرحناه والله اعلم **خاتمة الرسالة** فى ذكر العوالم الثلاثة التى

هى عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم وترتيب الوجود من لدن الحق تعالى
الى ادنى مراتب الموجودات على الترتيب النازل من عنده تعالى فنقول
وبالله التوفيق ان اول ما خلق الله تعالى جوهر روحانى هو نور محض لا فى
جسم ولا فى مادة وذلك لذاته ولخالقه تعالى وهو عقل محض وقد اتفق على
صحته الحكماء الالهيون والانبياء عليهم السلم كما قال نبينا صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتى
وجلالى ما خلقت خلقا اعز منك على فبك اعطى وبك آخذ وبك اثيب
وبك اعاقب فنقول ان هذا العقل له ثلاث تعقلات الاول انه يعقل ذاته انه
واجبة بالاول تعالى والثانى يعقل كونه ممكن الذات فيحصل من تعقله خالقه عقل
آخر يحصل لتناهيه من مزاج آخر وحصل من تعقل ذاته واجبة بالاول تعالى
نفس واجبة بالاول تعالى نفس هو ايضا جوهر روحانى كالعقل الا انه فى
المرتبة دونه وحصل من تعقل ذاته ممكنة لذاته جوهر جسمانى وهو الفلك وهو العرش
العظيم بلسان اهل الشرع فتعلقت تلك النفس بذلك الجسم فتلك هى النفس الكلية
المحركة للفلك الاقصى كما تحرك روحنا جسمنا وتلك الحركة شوقية بها تحرك
النفس الكلية الفلكية شوقا وعشقا الى العقل الاول الذى هو المخلوق الاول
فصار العقل الاول عقلا للثانى والعقل الثانى وهو فلك الثوابت وهو المسمى
بالكرسى بلسان اهل الشرع وتعلقت النفس الثانية بهذا الفلك وهكذا حصل
من العقل الثالث عقل ونفس وفلك وهو فلك زحل والنفس نفس زحل ثم حصل
من العقل الرابع عقل ونفس وفلك وهو فلك المشترى والنفس نفس المشترى
ثم حصل من العقل الخامس عقل ونفس وفلك وهو الفلك المريخ والنفس نفس
المريخ وحصل من العقل السادس عقل ونفس وفلك هو فلك الشمس والنفس

نفس

نفس الشمس ثم حصل من العقل السابع عقل ونفس وفلك وهو فلك الزهرة والنفس
نفس الزهرة ثم حصل من العقل الثامن عقل ونفس وفلك هو فلك عطارد والنفس
نفس عطارد ثم حصل من العقل التاسع عقل ونفس وفلك هو فلك القمر والنفس
نفس القمر ثم حصل من العقل العاشر عقل هو عقل العالم العنصرى وهو من السطح
المقعر لفلك القمر الى الارض والعناصر الماء والهواء والنار والارض وحصلت المواليد
الثلاثة المعادن والنبات والحيوان واكملها الانسان الذى هو اكمل الموجودات
السفلية وهو بنفسه يتشبه بالملائكة ويمكن ان يبقى ببقاء السرمد اذا تشبه
بالملائكة فى العلم والعمل ويصير هو ايضا اخس من البهايم اذا اتصف باخلاقها
واخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا واما اذا تنزه عن طرفى الافراط
والتفريط فى الاخلاق فى توسط بينهما فلا شرها ولا خاملا فى القوة الشهوية ولا يكون
متهورا ولا جبانا بل يكون شجاعا وهو تحت القوة الغضبية فان الشجاعة توسط
بين التهور والجبانة وكذلك يكون له حسن المعيشة وحسن التدبير بينه وبين
الناس اما بحسب منزلة الخاص به وهو حلم المعيشة بين الزوج وزوجته واتباع
وولده ومالك ومملوك او بحسب اهل بلده فى المعاملات او فى السياسات ان
كان له رتبة السياسة وهذه الحكمة بين تدبير نفسه وغيره دون البلاهة
والحماقة والرعونة وهذه الحكمة التى هى العلم بالحقايق فان تلك الحكمة كلما كانت
اشد افراطا كانت احسن وهذه الحكمة لا ينبغى ان تكون بالافراط والا كانت جربزة
ولا بالتفريط والا كانت بلاهة وهذه الخصال الثلاثة اعنى العفة والشجاعة والحكمة
هى التى تسمى عدالة وهى مجموع هذه الثلاثة فمن اتصف بها وكان ايضا حكيما
بالحكمة النظرية التى هى العلم بحقايق الاشياء فقد صار كاملا فى العلم والعمل وصار
من جملة من قيل فى حقهم والسابقون السابقون اولئك المقربون فى جنات

النعيم فان قلت وهل يمكن ان توجد الحكمة بحيث لا يمكن ان يكون اقل منها حتى تستعد
النفس لتلك السعادة فتكون من السابقين المذكورين قلت يمكن ذلك التحديد
بالتقريب فنقول ينبغي ان يكون عالما بواجب الوجود تعالى وصفات جلاله
ونعوت كماله وتنزهه عن التشبيه وهو انه لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا ويتصور
عنايته بالمخلوقات واحاطة علمه بالكاينات وشمول قدرته على جميع المقدورات
ثم يعلم ان الوجود يبتدئ من عنده صادرا الى الجواهر العقلية ثم الى النفوس
الروحانية الفلكية ثم الى الاجسام العالية السماوية ثم الى الاجسام العنصرية
ومركباتها من المعادن والنبات والحيوان ثم يتصور جوهر النفس الانسانية
واوصافها ثم انها ليست بجسم ولا جسماني وانها باقية بعد فناء البدن
اما منعمة واما معذبة فهذا القدر والعلم بجمله ومفصله هو القدر الذي
اذا حصل للانسان استعد بالسعادة التي شرحناها لها اعني سعادة السابقين
المقربين الكاملين وبقدر ما ينقص من علمه وعمله ينقص من درجاته وقربه
من الله تعالى واما الذين قد انحطت درجتهم عن درجة هولاء الكاملين علما
وعملا وهم المتوسطون فيكونون اما كاملين في العلم دون العمل واما بالعكس
فانهم يكونون محجوبين عن العالم العلوي هنيئة حتى تنفسخ عنهم تلك الهيئات
الظلمانية بتلك الردية التي كانوا يعملونها في حيوتهم الدنيا وتطرقهم الهيئة النورانية
قليلا قليلا فيلحقون الى عالم القدس والطهارة ويلحقون بهولاء السابقين
واما الكاملون في العمل دون العلم ونسبة المتوسطين وهم المتزهدون من اهل
الشرايع الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بالله وباليوم الاخر ويتبعون
الانبياء عليهم السلم فيما امروا به ونهوا عنه لا يكون لهم زيادة حظ من حقايق
العلوم ولا يعرفون اسرارها ولا اسرار التنزيلات الالهيه وتاويلاتها وهم

اذا تخلصوا عن ابدانهم انجذبت نفوسهم الى نفوس الافلاك وعرجوا الى السموات
فشاهدوا جميع ما قيل لهم في الدنيا في غاية الشرف والرتبة ويلبسون فيها ثيابا
من سندس واستبرق وحلوا اساور من فضة متكئين فيها على الارائك لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا ولا يبعد ان يقصر فيهم الامر الى ان يرتقوا الى العالم العلوي
والسفر الالهي فينغمسون في اللذات الحقيقية التي لا يمكن ان يشرحها بيان ولا يكشف
عنها مقام ولا يوازي بها حال واذ قد وصلنا الى هذا المقام وكشفنا هذه الاسرار
التي عميت عنها ابصار اكثر الناس وغفلوا عن انفسهم واحوالهم على الحقيقة
فلنكتف بهذا القدر من الاستبصار للطالبين المسترشدين تمت الرسالة في
معرفة النفس التي هي مفتاح معرفة الرب والحمد لله وحده روى الشيخ الجليل
محمد بن يعقوب الكليني حديثا في محاسبة النفس نقله في روضته بسند صحيح
عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلم اذا اراد احدكم ان لا يسال
ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكن له رجاء الا من عند الله
جل ذكره فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يساله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة
ثم تلا مقداره خمسين الف سنة ولقد صنف الشيخ الفاضل الزاهد العابد
ابرهيم بن علي بن حسن الشهير بالكفعمي العاملي رحمه الله رسالة وجيزة
بليغة في محاسبة النفس اللوامة باسلوب حسن مخاطبا لها يا نفس يا نفس الى
آخرها فمن اراد محاسبة نفسه فليقف عليها فانا تجاوزنا الغاية روى
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال النفس على ستة اقسام الاول النفس
الامارة الثاني النفس اللوامة الثالث النفس المطمئنة الرابع النفس الملهمة الخامس
النفس الراضية السادس النفس المرضية اما النفس الامارة فخاصيتها البخل

وحرص وجهل وتمنى وقهر واما النفس الملهمة فخاصيتها سخاوة وقناعة وعلم
وتواضع وتوبة وصبر وتحمل واما النفس المطمئنة فخاصيتها اخلاق وخوف ويقين
وتلطف وتقرب وتفكر وصفا وعطا واما ان معرفة النفس من المهمات لانه
يترتب عليها التكليف والمعاد وغير ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله
من عرف نفسه فقد عرف ربه قد ذكروا فى توجيه هذا الخبر وجوها احدها
ان من عرف ان نفسه حادثة عرف ان ربه ليس بحادث بل قديم لان
الصانع غير المصنوع ومن عرف نفسه انها محتاجة عرف ربه انه غنى ومن
عرف نفسه انها ممكنة عرف ان ربه واجب الوجود الى غير ذلك وقد مر
ثانيها ان من عرف نفسه انها ليست بجسم ولا عرض ولا فى مكان ولا فى جهة
عرف ان ربه كذلك ومن عرف ان نفسه قادرة وعالمة وحية ومريدة
وكارهة وسميعة وبصيرة ومتكلمة عرف ان ربه كذلك لان صفات النفس
انما حصلت من الله فالله جل جلاله بذلك اولى ثالثها ان من عرف ان البدن
لا يتحرك الا بارادة النفس عرف ان جملة العالم وهو الفلك الاعظم سواء
لا يتحرك الا بارادة الله تعالى وقال ابو على بن عبد الله بن سينا فى مقالته لكنا
ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قايم بجسم وان ادراكها قد يكون
بالآلات وقد يكون بذاتها وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث
البدن وباقية بعد فناء البدن اما البرهان على ان النفس ليس بجسم
هو انا نحس من ذواتنا ادراكا معقولا مجردا عن المواد وعوارضها اعنى
الكم والاين والوضع ثم قال بعد كلام طويل خصايص المعجزات ثلثة خاصة
فى قوة النفس وجوهرها ليؤثر فى هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة
وذلك ان الهيولى منقادة لتاثير النفوس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها

كرامة وزهد واخلاص و
تضرع ورياضة واما
النفس المرضية فخاصيتها
صح
والعلم

السارية

السارية فى العالم وقد تبلغ نفس انسانية فى الشرف الى حد يناسب تلك النفوس
فتفعل فعلها وتقوى على ما قويت هى فتزيل جبلا عن مكانه وتذيب جوهرا
صلبا فتستحيل ماء وتجعل جسما سايلا فتستحيل حجرا ونسبة هذه النفوس الى تلك
النفوس كنسبة السراج الى الشمس وكما ان الشمس تؤثر فى الاشياء تسخينا
بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدره وانت تعلم ان للنفس تاثيرات جزوية
فى البدن فاذا حدثت فى النفس صورة الغلبة والغضب حمى المزاج واحمر الوجه
واذا حدثت صورة شتيمة فيها حدثت فى اوعية المنى حرارة مبخرة مهيجة
للريح حتى تمتلى به عروق آلة الوقاع فيستعد لها والموثر هاهنا مجرد الصور غير
والخاصية الثانية ان تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال
بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فانا قد ذكرنا حال القوة القدسية التى
تحصل لبعض النفوس حتى يستغنى فى اكثر احوالها عن التفكر والتعلم فالشريف
البالغ منه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والخاصية الثالثة للقوة
المتخيلة بان تقوى النفس وتتصل فى اليقظة بعلم الغيب كما سبق وتحاكى المتخيلة
ان تقوى النفس وتتصل ما ادرك النفس بصورة جميلة واصوات منظومة
فترى فى اليقظة وتسمع فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة
فى غاية الحسن وهو الملك الذى يراه النبى وتكون المعارف التى تتصل
بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة يتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع فى
الحس المشترك فيكون مسموعا ثم قال والنفوس وان اتفقت فى النوع الا انها
تتباين بخواص وتختلف افاعيلها اختلافات عجيبة وفى الطبيعة اشكال
وللاتصالات العلويات بالسفليات عجايب وجل جناب الحق عن ان يكون
شريعة لكل وارد وان يريد الا واحد بعد واحد وبعد مما يشتمل عليه هذا الفن

فضحكة للعقل وعبرة للمحصل فمن سمعه فاشماء زعمه فليتهم نفسه لعلها الاتناسبه
وكل ميسر لما خلق له انتهى وقال هرمس يا نفس انى تاملت اللذات كلها فلم اجد
اللذة الا من ثلثة اشياء الامن والعلم والغنى فمن طلب العلم فليذهب الى
معنى التوحيد فان التوحيد تكون المعرفة والعلم والتحقيق وبالاشتراك
يكون الكفر والجهل والشك ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع فحيث
لا قنوع فلا غنى ومن طلب الامن فليعتقد التمنى لمفارقة عالم الطبيعة وهو
الموت الطبيعى يا نفس مادمت فى عالم الطبيعة فاحذرى حالتان وهما النسا
والملك فالواقع فى مصايد النساء كالطاير الواقع فى كف صبى لا عقل له فالصبى
يلهو به ويلعب ويفرح والطاير فى خلال ذلك يتجرع غصص الموت ويلقى
انواع العذاب والملك يجعل النفس كسفينة الملال فى تيار الماء والامواج وليس
فيها ملاح يدبرها كذلك النفس اذا فارقت العقل جرت الطبيعة بها جريانا
هايما لا ترتيب له ولا نظام فهلكت وقال ارسطاطاليس السعادة ثلثة الواع معا
فى النفس وهى المعرفة والحكمة والشجاعة واما فى البدن وهى الصحة والقوة
والجمال واما خارج البدن والنفس وهى المال والجاه والحسب اقول اعلم ان
اصحاب الانفس الطاهرة والانفاس الباهرة السعداء فى الدارين الذين
انقذوا انفسهم من ظلمات الهلكات وفطموها عن المالوفات ترى احدا
منهم قد رضى بادون الماكولات لخوفه من الوقوع فى الشبهات فلا ياكل الا عند
الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة يغلق على نفسه باب
النعمة ويفتح باب الشدة ويصد عن جهة العز علما بانه يورث الذل الطويل
ويقبل على قبلة الذل متيقنا انه يعقب العز العزيز ويجتنب اسباب الثروة
ويسلك سبيل الفقر والفاقة ويميت دواعى النفس ويحيى معالم الروح ليس

وبالاشراك

جمال

جماله الوجه منه بمحتسب غض وليس يسود المرء الا بنفسه وان عد اباء كراما ذوى حسب
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة من الثمرات اعتده الناس فى الحطب فاذا بان
الغرض من السعادة بهذا التقرير وتصور حقيقة معناها بهذا التصوير فانى اعود
الى ما هو الغرض فى ذلك من ذكر السعادة وتقسيمها فاقول انها ثلاثة اقسام احدها
نفسانى والاخر جسمانى والثالث رياشى والسعادة النفسانية هى ان يكون
الانسان جيد النفس قويها على العلم اعنى انها تقوى على درك العلوم فاذا ادركها
واستوفاها وخرج من حين القوة الى الفعل فحصلت له السعادة النفسانية
بالعلم والجسمانية هى ان يكون المرء حسن الخلقة مقبول الصورة معتدل التركيب
والبنية والرياشى هو ان يكون موفقا للتحصيل ما يمونه من غير حاجة الى ازدياد
قلة ولا الى فضله غاية وكثرة وانما اشترطنا فى الرياشى ذلك لان حد الفقر
هو عدم الكفاية وحد الغنى وجود ما فوق الكفاية فما نقص عن الحاجة فهو فقر
واقلال وما زاد عليها فهو فضل وبالغنى المرء ما يكفيه عن سد خلة فان ازداد
شيئا عاد ذاك الغنى فقرا اضن ما زاد فوق الزاد خلف ضايعا فى حادث او
وارث او عيال اخر ايا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت
تخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واجلا وقد ظن قوم ان السعادة هى
الكرامة واولئك يلزمهم ضد ما يرومونه لانها فى المكرم دون المكرم فتلك احق
بالمكرم واخص بالمفضل المنعم ومن قدر انها هى عند الولاية والرياسة
فقد اخطاء الحق وباين الصواب وذلك ان جل الحكماء قد اجمعوا على ان
الاحاظى والجدود انما هى اتفاقات وبخوت لا يعرف لها اسباب معلومة
ودواعى مفهومة وكل ما كان وجوده من غير علة فيوشك ان يكون عدمه
من غير علة وما لم يؤمن عليه الزوال والانتقال فحقيق ان لا يعد سعادة

ولا يحسب نعمة استفاده فالسعادة الحقيقية هي القنية النفسانية التي تعبر معك الوادي
وتعبر بك النادي وان ما سواها فان زايل وداثر سايل ثمرات للنفس والبدن بينين
زينة النفس العلم وزينة البدن المال وفضل العلم على المال كفضل النفس على
البدن وكذلك ترى بخل العالم المقل بعلمه ان لو خير في الجهل والكمال اشد من بخل
الجاهل الغني بماله ان لو خير في الجهل والمال الا اشد من بخل الجاهل الغني بماله ان لو خير
في العلم والاقلال والنفس والعلم معا علتان لانتفاع البدن بالمال وانما اشترط
العلم مع النفس من اجل ان الصبيان والمجانين لهم نفوس وليس لهم علوم فهم لا ينتفعون
بالقنية والمال الا افسادهم اياهما بالجهل والخبال فمتى ما فارقاه بطل انتفاعهم بهما
اصلا وزال استمتاعهم بهما بتة فالعلة افضل من المعلول والسبب اقدم من المسبب
والفاعل اشرف من المنفعل فالسعيد من خير له شرف النفس وكرم الطبع وسيق اليه
الفضايل المذكورة ووقفت عليه السعادة الحقيقية موفورة وجعل مرتاحا للعلم
وذو يرطماحا الى الفضل ومتحليه باخلاق يتراجع عندها قيمة الجوهر العزيز
ويزيف معها سبيكة الذهب الابريز فطوبى لمن عنيت نفسه الزكية باقتنا
السعادات الباقية وتخليقها بالاخلاق الكريمة العالية وتبقية ما خول
من الخير والسعادة باداء زكوتها وكل حقوق باحق واجباتها وهو التواضع لمن
دونه فليس في الاخلاق اجلب لمحبات الصدور واملك لحبات القلوب من اثنين
احدهما السماحة والاخر التواضع اما السماحة فلما فيها من الاحسان الى
الانسان والقلوب مفطورة على حب الاحسان واما التواضع فمعناه قريب
من معنى السماحة وذلك ان المحمودين على التواضع هم الاكابر الذين قد
ارتفعت منازلهم وسمت درجاتهم ومراتبهم عمن يتواضعون لهم ووجدوا ابسطة
عليهم وفسحة في الاستغناء عنهم فاولئك يرون انهم احقاء بالترفع على قدر الرفعة

والكمّل

والكمّلين على حسب المكانة والجدة فلا يطمعون منهم فلا يطمعون فيما من جهة الاكفا
والنظرآء والقايمين في الحال على سواء فاذا تواضعوا لهم كانوا قد وضعوا عنهم الاعتداد
بزيادة الحال والمجد عليهم ووصلهم لذلك هبة لتلك الزيادة لهم والواهب للشيء
محبوب والمحسن باي وجه كان محمود فهذا ما قلته في السعادة الحقيقية فاذا ثبت
هذا وهو الاصل المسلم والبناء المؤسس لخلق الانسان من احكم واقوم واحسن و
ازين ما خلقه الله في هذا العالم فلا بد ان يكون خلقه لامر عظيم لا يضاهيه امر
وان عظم ولا يدانيه شان وان فخم فيكون ذلك كماله وجوهره وغاية سعادته
ومنتهى غبطته فيزعم الفقير ان ذلك هو التغني بعد الاقلال وان السعادة
العظمى هي اصابته ويزعم العليل انه الابلال بعد الاعتلال وانها دوامه بالبرء متى سلم
والذليل انه العزة وانها ادامته والجهول انه العلم وانها مزادته والعالم انه الخير
وانها افاضته وحتى يظن الخليع الماجن ان اللذات الحيوانية وانها الانهماك
فيها والمشوق العاشق انه رؤية العشيق الشايق وانها الاستمتاع به والعيش
معه وحتى يرى اصحاب السلطان اليوم معظم سعادتهم في نحو فاخر الملبوس و
فاره المركوب وسني المأكول والمشروب واملاء البطون من المطبوخات
والحلويات واتيان النساء عند هيجان الشهوة وهذا من فساد الظنون بل
من اكد الجنون والاهم الامور التي تصدر من الانفس الشريرة الشرهة كما قيل اني
رايت من المكارم حسبكم . ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا . فاذا تذكرت المكارم
مرة . في مجلس انتم بها فتقنعوا ونعم ما قيل المولوي روح الله روحه از جهان
وراهش رسيد بدى . کی کسی یک لحظه ای نجا بدی . ای تو نارسته ازین فانی
رباط . تو چه دانی محو سکر وانبساط . مرغ کاب شور باشد مسکنش . او چه داند
جای آب روشنش . ای که اندر چشمه شور است جات . تو چه دانی شط وجیحون وفرات .

وقال الاخر يظنون ان علا الفخر ان ثيابكم يلوح عليها احسنها وبصيصها وليس العلا
دراعة وردائها ولا جبة موشية وقميصها فهلا كما استن التوانى اذا جرت على
عادة اثوابه وخروصها يروح على الاخوان عالى ثيابه ويصبح سروكا عليه رخيصها
وقال الحطية فى هجاء زبرقان بن بدر دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسى فثبت بما ذكرنا ان السعادة الحقيقية هى بالجملة التنزه عن
ملاحظة هذه الخصايص ومعانقة هذه النقايص ثم اعلم ان كمال النفس ووصولها
الى دار كرامته ومستقر رحمته فى دار ثوابه وجنانه مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومعلوم ان من تمنى بنفسه من
اسرع الى هذا الحد وبلغ بنفسه هذا المبلغ ووقف عليه على هذا الغرض الاسنى تراءت
له الدنيا فى وحش صورة ونعيمها فى قبح هيئة وفقنا الله لذلك بكرمه وجوده
واعلم ان النفس الانسانية على ثلثة اقسام فهى ذات قوة وادراك فقد تتشبه
بالملائكة كما اذا اسمعت لتحصيل الكمالات النفسانية والمعارف الالهية والاخلاق
الدينية وهى الخير المحض وقد تتشبه بالشياطين والابالسة كما اذا اسمعت لطلب
السطوة والباس والبطش والقهر والعدوان على الغير وهى الشر المحض وقد تتشبه
بالبهايم كما اذا كان همتها ما تستلذه من المطعم والمنكح والملبس وهذه ايضا من ذمائم
النفوس لكنها اخف من الثانية لاختصاص ضررها بها فهذه البدن كالسقط
والوعاء لهذه النفوس الثلاث فمن وجد من نفسه او استشعر خصلة من خصال
النفس الاولى فليحمد الله سبحانه على ذلك وليبالغ فى تقويتها ليكون سببا للحوق
باقى الكمالات او اكثرها ولا يغفل عن ذلك فيتسلط عليها خصلة من خصال النفس
الشيطانية فربما ذهبت بالكلية فتصير فى عداد الشياطين وتخلد فى العذاب المهين
نعوذ بالله منه ومن وجد من نفسه خصلة او خصالا من النفس الثانية

او الثالثة

او الثالثة فليتبهل الى الله تعالى فى الخلاص منها ويجتهد فى الاتصاف بضدها ويجاهد
نفسه التى هى اقرب الاعداء اليه ليعود الاقبال على الخير طبيعة لها ولهذا قال على عم
ان لم تكن حليما فتحلم وهذا الجهاد اعنى جهاد النفس من افضل الاعمال ولهذا قال
النبى صلى الله عليه واله وقد رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وعنى به جهاد النفس فان وصل الانسان الى مراده بهذا السعى
فقد تمت له السعادة وان مات قبل ذلك وهو فى هذا الجهاد فقد ختم له بالشهادة
وحسن المعاد نسأل الله التوفيق لنيل المراد انه كريم جواد واعلم يا اخوان العلوم
كلها شريفة ونيلها عزيز ولكن اشرفها واعزها واجلها هو معرفة الانسان نفسه وحقيقة
جوهرها ما يتصرف الانسان بها الا بعد حصول الكمالات الاخروية الى ان
يبلغ الى اقصى مدى غاياتها التى هو قاصد نحوها وهو ان يلقى ربه وهو عنه راض
نسأل الله سبحانه ان يهدينا ونشرح صدورنا لفهم لطايف العلوم وحقايق
الانوار ودقايق الاسرار فانه من لم يهده الله فلا هادى له ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ذكروا ان رجلا من المترفين واصحاب النعم الجسام كان قد بسطت
له الدنيا ومكن منها احسن تمكين وكان قد جعل وكده وجهده وصرف كل عنايته
وهمته فى ترفيه جسده وتلذيذ عيشه وتنعيمه واشباع شهواته حتى لم يكن له
شغل طول عمره ومدة حيوته الا ذلك ولا همة سواه فهو بين دخول حمام وتمريخ
جسد وتغيير لباس واستعمال طيب واكل لذيذ وشرب بارد وشم ذكى وتنقل
من مجلس الى مجلس من مجلس لهو وتجديد لذاته واصلاح شهواته فلم يكن
ياكل الا اطيب الطعام ولا يلبس الا انعم الثياب ولا يجلس الا اعلى وطاء الفرش
ولا ينام الا على لين المراقد على سرير معلق فى الهواء وسطوحه لئلا يستضر بالبق
من دبيب يقرضه او غبار يصيبه فعاش كذلك زمانا طويلا حتى اشتهى

امره وصار مثلاً في طيب عيشه ولذيذ شهواته وجعل الراغبون في شهوات الدنيا يتمنون
حاله ويغبطونه بما هو فيه من لذة عيشه وتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب
النعم من اهل بلده كل واحد منهم بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار ذلك الرجل
قدوة لطالبي اللذات في اتباع الشهوات ولم يكن مع هذه الحالة يعرف شيئاً من تهذيب
نفسه واصلاح اخلاقه ولا له فقه في دين ولا عنده شيء من التزود لآخرته ولا تفكر
في معاده ولا رغبة في علم ولا طلب لادب ولا تصور لزوال الدنيا وتغيرها ولا ذكر
للموت بل كان بكليته موفراً على تنعيم جسده واصلاح امر دنياه مقبلاً على اتباع
شهواته محتقراً لامور الناس معجباً بنفسه وحاله زارياً على من دونه معرضاً عن الفقراء
متباعداً لاهل العلم متهاوناً بامر الدين منافياً للصالحين ثم ان الله سبحانه احب
ارشاده وتنبيهه من نوم غفلته ورقدة جهالته وان يريه العبر ويعتد به ويجعله
عبرة لغيره وعظة لمن يراه فبينما هو في بعض الليالي نائماً على فراشه فوق سريره
معانقاً لبعض حظاياه في اسر ما كان واهناه وآمنه لحوادث الدهر والزمان وطوارق
الحدثان وابواب قصره مغلقة دونه والستور مسدولة من حوله والشموع تزهر بين متعلقة
ضبائر الريحان واطباق الفواكه واواني الطيب الفاخر والخمور الحمر وعلى ابواب
قصره خدمه وعبيده يحرسونه والغلمان والجواري يطيفون بسريره اذ رأى فيما يرى
النائم انه في برية قفراء وحده وهو عريان جائع عطشان وبدنه مسود وشعره
طويل وجسده ملوث بجميع ما في جوفه وعلى ظهره ثقل ثقيل وكانه باسودين منكرين
مشوهي الخلقة طويلي القامة تبرق اعينهما والدخان يخرج من مناخرهما ولهيب
النار من شدقيهما وبايديهما حربتين حادتين وهما يهويان نحوه ويريدانه
وكانه لما رآهما ولى هارباً من بين ايديهما وجعلا يتبعانه ويسيران في اثره حتى
اذا امعن في هربه اذا هو بجبل شاهق وعر المسالك صعب المرتقى فيه طريق ضيق

فسلكها

فسلكها بمشقة شديدة وعناء طويل حتى انتهى الى قلة الجبل وكانه قد اهوى من الجانب الآخر
على ام راسه الى واد سحيق عميق فوقع في بئر في قعر ذلك الوادي يخرج منها دخان عكر
ياخذ بالانفاس ولهب يشوي الوجوه والاسودان على ذلك في اثره لا يفارقانه فمن
هول ما رأى وعظم ما عاين وشدة ما لقي صرخ صرخة في منامه فانتبه وانتبه جميع من
كان في قصره واضطرب اضطراباً شديداً حتى وقع من سريره على الارض مذعوراً دهشاً
حائراً من عظم ما اصابه فبادر حشمه وجواريه وغلمانه نحوه وكل من كان في قصره
وساير جيرانه فوجدوه قد طاش لبه وذهل فاختلط عقله وشخصت عيناه وثقل
لسانه وتعلقت فرايصه فاجتمعوا حوله يسالونه ما الذي دهاه وما الذي اصابه وهو صامت
في غمراته لا يرجع جواباً ولا يطيق حراكاً بقية ليلته فلما اصبح جمع له المعزمون والراقون
من كل مكان وظنوا ان الذي اصابه لمم من الجن ومس من الاعداء والحسدة
او طيف من الشيطان فلما رأى الراقين من حوله قال يا قوم مهلاً فليس
بي شيء مما تظنون ولكني رأيت في منامي رؤيا هائلة هي التي افزعتني وهي التي حتى
صرت الى ما ترون فعلي بالمعبرين فلما اتوه قص عليهم رؤياه فقال قائل منهم هذه
اضغاث احلام وقال آخرون بل هذا انما هو عرض من خلط سوداوي غليظ غلب
على مزاجه وآخر قال لا بل فكر ردي وتخيل فاسد وبعضهم قال بل لمم من الجن وقال
آخر هو خبط من الشيطان وجعلوا يرجمون الظنون بقية النهار حتى جنهم
الليل جمع حشمه وخدمه وغلمانه واقرباءه وامرهم بان يجتمعوا ويناموا حول
سريره وفراشه كعادته وجعلوا يرقونه ويعوذونه ويقرؤون عليه ويبخرون حوله
باصناف الدخن حتى غرق في نومه فلما كان ذلك الوقت من الليل بعينه فاذا
هو بتلك الرؤيا بعينها لم تخف بل اهول واعظم مما كان رآه اول مرة فصرخ
صرخة وسقط عن سريره وافزع بصرخته كل من كان حوله وتبادروا كلهم نحوه وجعلوا

ينالونه وهو يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف لا يهدا من شدة رعبه وهو على ذلك
من حاله بقية ليلته لا ينام من خوفه وجعا له فلما اصبح تسامع الناس بخبره وجمع
له الاطباء فجعلوا يصفون الادويه وياسرونه بالاستفراغ والحمية والعلاجات التي
يظنون فيها نافعة من مثل ما عرض له ففعل كل ما اشاروا به وامروه باستعماله فما انتفع
به شيئا فلما كان الاسبوع الداخل في مثل تلك الليلة في ذلك الوقت من الليل بينا
هو نائم اذ راى تلك الرؤيا بعينها بالاعظم واهول فانتبه مرعوبا كعادته فلم يزل
كذلك حتى الصباح وجمع له المنجمون والعارفون فسالهم عن موجبات احكام النجوم
فقالوا ان مثل هذا انما يعرض لبعض الناس من اجل ما يكون في اصل مولده من سيلان
النجوم على درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين او الشهور قال فما دواء
ذلك والمنجي منه قالوا نختار له يوما يكون فيه القمر متصلا بالسعود وطالعا جيدا
تكون السعود في الاوتاد والنحوس ساقطة عنها فيتحول حينئذ من بلد الى بلد او من
محلة الى محلة او من دار الى دار ففعل ذلك فما اغنى عنه شيئا فلما اعياهم
الداء اذ لم يتفقوا له على دواء وشفاء وفشا حديثه في الناس وانتشرت به الاخبار
في البلاد وصار الرجل عند الناس بموضع رحمة بعد ما كان مغبوطا وعبرة بعد
ان كان معافا محسودا واصبح الذين كانوا يتمنون مكانه بالامس خائفين ان
ينزل بهم مثل ما نزل به او يصيبهم كالذي اصابه من البلاء والمحنة وجعل اهل المدن
في مجالسهم ومحافلهم واسواقهم ليس لهم غير حديثه ولا تعجب الا من قصته
وامره ولا عظة الا ما اصابه فبينا يوما لجماعة من اخوانه وجيرانه جلوس يتفاوضون
حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والدين وممن قد
جمع له العلم والايمان فسلموا عليه وقالوا له كيف غفلتك عن فلان جارك قال
كغفلة شقيق طبيب على ولد عليل قالوا وكيف ذلك قال الان عندي

والمنجمون

تاويل

تاويل رؤياه والشفاء من دائه قالوا فلم لا تقصده وتعرفه قال لانه لا يسمع قولي ولا يقبل نصحي
قالوا ولم قال لانه من ازهد الناس في جيرانه ولكني اخبركم وعرفوه انتم لا تذكروني له
فانني اخاف ان لا يقبل رايي ومشورتي احتقارا لي واستهانة بما اقول ولعله يفعل
ما اقول من غير يقين فلا ينتفع به قالوا نعرفنا نسمع ما تقول قال اما ما راى من البرية فهي
برارى الدنيا وتبريها منه يوم موته واما القفص فاقفاره بعد الموت فشدة حاجته
الى الزاد لطريق الاخرة واما غبيره فتغيره من الاعمال الصالحة واما جوعه وعطشه
فهو حرصه ورغبته على شهوات الدنيا واما سواد بدنه فهو سواد وجهه عند الله
بسوء اعماله واما طول شعره فهو شعوره بحزن طويل في الاخرة واما تلوث جسده
بنجيع ما في جوفه فهو خوفه واكتئابه بما له في الاخرة يتمنى من اجله الرجعة
الى دار الدنيا ولا سبيل له الى ذلك واما الثقل الذي على ظهره فثقل اوزاره وسوء
اعماله واما الشخصان الاسودان المنكران فمنكر افعاله ونكير اخلاقه في سوء عمله
لا يفارقان نفسه بل يتبعان نفسه حيث ما ذهبت واما الجبل فجبلته وعادته
التي هو عليها وشهوته شقية وتقلبه بالله بعد الموت الا ان يتوب ويرجع
الى الله واما المسلك الوعر فطريق الاخرة التي لا بد من سلوكها بتعب وعناء
واما الوادي فوادي جهنم والبئر المهول فهولها وبئرها التي اليها مصير نفوس الاشرار
وارواح الفجار فعرفوه ما سمعتم وقولوا له ان بادر وتدارك وتداوى قبل الموت
والا يكون مصير نفسه الى هنالك بعد الموت فان الله تعالى اراه هذه الرؤيا
ان يعظه وينذره ويذكره ليتوب ويرجع مما هو فيه من الغفلة عن امر الاخرة
والحرص على هذه الدنيا الفانيه قالوا فما دواؤه قال ينوي نية صادقة ويعزم
عزما صحيحا ويرجع الى الله ويتوب مما قد سلف ويتصدق بفضول ماله على
الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب ويقنع منها بما يواري العورة ويصوم

في كل اسبوع يومًا او يومين ويمشي الى المساجد خاشعًا ويتفقه في الدين ويستعمل القرآن
ويصلي في ظلم الليل ويستغفر بالاسحار ويذكر الله اناء الليل واطراف النهار ويدعوه
ويسأله متلطفًا ان يكشف عنه ما به ان شاء الله فقام القوم من ساعتهم حتى دخلوا
عليه فعرفوه ما اصابه وما هو خائف مترقب ثم اخبروه بما قال لهم الناسك قال لهم
من اين لكم هذا التأويل ومن وصف لكم هذا الدواء قالوا اخبرنا به العالم بامور الدين
الصادق النصوح الذي لا نشك فيما قال فقبل قولهم وجمع جماعة من العلماء والفقهاء
واهل الدين وسألهم عما قيل له فقالوا حقًا ما قيل وصوابًا ما وصف فسألهم عند ذلك
عن التوبة النصوح كيف تكون وعن فقه الدين وطريق الآخرة وامر المعاد
وصفة الجنان وثواب الاخيار والى اين ينقلب الاشرار فجعلوا يصفون له من
ذلك ما هو مذكور في الكتب النبوية والعلوم الالهية فحسن قبوله لما قالوا وفعل
كما امروا به وهو مع ذلك بين شك ويقين وخوف ورجاء فلما كان من الاسبوع
الداخل مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند افطاره واكل من الطعام يسيرًا
قدر ما اقام رمقه وقام يصلي ليلته حتى اذا كان ذلك الوقت بعينه فبينا هو ساجد
يقدس الله ويسبحه ويتضرع اليه اذ غلبه النوم فرأى في منامه كأنه في تلك
البرية بعينها وكأنها قد اخضرت بالعشب والكلاء وقد تفتحت بين رياضها
ازهار الرياحين وفاح منها ذكي المسك وكأنه قد اوفى على رأس شرف عليه
عين من ماء عذب زلال وكأنه قد اغتسل من مائها وقد تناثر عن بدنه ذلك
الشعر ونقي جسده من ذلك الدرن وكأنه قد لبس اثوابًا جددًا يفوح منها
روائح الطيب وكأن شخصين قائمين امامه كأنهما صورتان من النور تشف
ابدانهما عليهما زي الجمال ومحاسن الكمال ورونق الشباب وهيبة الوقار وهما
يتبسمان في وجهه وكالمشيرين اليه ان انظر امامك فتأمل فاذا هو بفضاء

فسيح

فسيح يقصر الطرف دونه والنور المشرق قد ملأ آفاقه واخذ باقطاره ممتدًا الى عنان
السماء وكأنه في ذلك الفضاء والنور بانهار مطردة بين رياض بهجة وانهار
مفتحة وانوار ورياحين تفوح كروائح المسك الاذفر والكافور والعنبر وماء
تلك الانهار تجري على ارض بيضاء حصباؤها الدر والياقوت والمرجان وعلى حافاتها
الزعفران وكثبانها الزبرجد والعقيان وعلى حافات تلك الانهار اشجار كأن
اوراقها الحرير والسندس والارجوان فاذا هبت عليها النسيم تخشخشت اوراقها
باصوات طيبة مطربة كأنها نغمات اوتار العيدان وبين تلك الاوراق اغصان
عليها من الثمار المدلاة المفتنة الاشكال والطعوم والالوان واذا بين تلك الاشجار
قصور شاهقة كأنها جبال الرخام مبنية من اللجين والعقيان والياقوت
والمرجان بابواب مفتحة وصحون واسعة وايوانات متقابلة فيها اسرة موضوعة
على فرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فيها
سادة كرام اخوان متقابلون على الارائك متكئون يطوف عليهم الولدان و
الحور الحسان بصحائف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
من التحف والطرائف عليهن الحلي والحلل والتيجان والاكاليل واذا هناك من
الجمال والكمال ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تحار الابصار
من حسنه ويعجز الالسنة من وصفه فلما رأى ما رأى من ذلك المنظر البهيج الانيق
وتلك المحاسن البهيجة قال لصاحبيه ما هذه قالا هي الجنة التي وعد المتقون
قال وما الجنة قالا دار السلام ودار المقام ودار القرار ومستقر نفوس الاخيار والابرار
قال فهل لي اليها من سبيل قالا نعم قال كيف السبيل اليها قالا ان تدوم على ما انت عليه
حتى الموت فان نفسك اذا دامت وصبرت ستصير بعد فراقها الجسد الى
ما ها هنا وتحصل لها من لذة العيش وصفو النعيم والسرور الذي لا يشوبه حزن

ولا تنغبض فيهما ولا انقطاع له ولا فناء ابد الآبدين فاستقر عنده ذلك من الطرب والفرح
بما رأى وسمع من طيب ما بشر به فانتبه من نومه دهشا وجعل يفكر فيما رأى وسمع
ويتمنى ان ينام لعله يرى تلك الرؤيا الاولى فلما اصبح تصدق بجميع ماله واعتق
كل عبد كان له وسرح نساءه ولبس اطمارا من المسوح وانفرد بنفسه وخلا بعبادة
ربه صايما نهاره ساهرا ليله في صلوة وتسبيح وتقديس واذكار مرة يكذب نفسه
ويخاف نفسه ذنبه ومرة يطمع ويرجو ربه قد فارق الناس وانفرد عنهم متوحدا
باشجانه واحزانه طول نهاره معتبرا وليله متفكرا قد سئم عيشه وقلى حياته وزهد
في الدنيا ورفضها واستحقرها وترك لذاتها وشهواتها فلم يزل على ذلك حتى فشى حديثه
في الناس وانتشر خبره في الآفاق واقطار البلاد وصارت بقصته الركبان وجعل
الناس يأتونه من الآفاق ينظرون اليه ويعتبرون بحاله ويسألونه عن رؤياه
ويتعظون بقصته حتى انتهى به الحال الى ان صار ينطق بالحكمة ويجري لسانه
بالموعظة الحسنة فجعل يدعو الناس الى الله ويدلهم على طريق الآخرة ويرغبهم
في ثواب الجنة ويضرب لهم الامثال ويزهدهم في الدنيا ويصف لهم غرورها وامانيها
ويحذرهم الاغترار بها وينذرهم بزوالها وانقطاعها بجزل لفظ واصوب مقال فلما
سمع الناس ما نطق به من غرايب الحكمة وضرب من عجايب الامثال عجبوا وقالوا انى
اوتيت هذا العلم ومن اين لك هذه الحكمة والموعظة الحسنة وما عرفناك جالست
العلماء ولا قرأت شيئا من كتب الحكماء قال لا اجد قلبي كالمرآة المجلوة يتراءى
فيها حقايق الاشياء واجده شيئا واجد نفسي كالترجمان يسمع من وراء حجاب
ويعبر عنه ويؤدي الى ابناء جنسي ما يسمع بلا تصنع مني ولا ارتياء فعلم عند
ذلك انه موكل به ملك من الملائكة يلهمه باذن الله وصار قدوة في الدين واماما
لاهل زمانه فبينا هو يوما في محفل والناس يسألونه عن امر الدين وهو يفتيهم و

لعله يرى تلك الرؤيا مرة اخرى بعدما كان خايفا ان ينام

[illegible]

بين

بين مستمع مصدق ومنكر شاك متعجب منه كيف كان بالامس راغب الناس في الدنيا
وقدوة لطالبي الشهوات وكيف قد صار اليوم اماما في الدين وقدوة لطالبي الآخرة
مع بعد ما بين الطرفين واختلاف ما بين المنزلتين اذ وقف عليه رجل من جيرانه
من اولئك الذين كانوا اخبروه عن الناسك بما اخبرهم به من تاويل رؤياه
واذ ذلك الناسك بعينه جالس بين يديه يسأله عن امر الدين وكيف ترشد منه
طريق الآخرة فبهت وحار ثم دنى من الناسك فقال له الا تتعجب اليس هذا
صاحبك بالامس الذي فسرت رؤياه ووصفت دواءه قال بلى قال فاراك اليوم
تسأله عن امر الدين وتستوصفه طريق الآخرة فكيف هذا قال لانه جاءه من تعلم
ما لم يأتني انه قبل نصيحتي بالامس تنفعه اليوم وانا اقبل منه اليوم عسى ينفعني
غدا وكانت صفتي له بالامس تعليما بشريا وصفته اليوم لي تعليم ملكي ثم ان
ذلك التايب مكث على حالته تلك مدة من الزمان مجتهدا في عبادة ربه
ملازما للطريقة سالكا منها السيرة لا يني ولا يمل حتى قرب اجله فرأى في منامه
كان روحه خرجت من جسده وكانها على صورة الجسد وشكله وهيئته سواء
الا ان شكل الجسد جسماني كثيف ثقيل وتلك صورة روحانية شفافة خفيفة
لا ينالها اللمس ولا الحس واذا بها تذهب في الهواء حيث تشاء كيف ما ارادت
بلا كلفة ولا عناء واذا بها تذهب في الهواء حيث تشاء كيف ما ارادت تجد
من ذاتها خفة وراحة وسرورا وروحا ولذة وفرحا لا يوصف بمثله حال
الاجسام وكانها لما نظرت الى جسدها وهو مطروح لا حراك به حنت اليه
لطول الصحبة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا كانت قد اتت عليه
ثلاثة ايام بعد الموت واذا به منتفخ متغير كريه الرايحة سمج المنظر يسيل منه القيح
والصديد والدم وتسعى بين لحمه وجلده الديدان ويخرج من فمه ومنخريه

النقل والهوام والذبان فلما راءت بدنه تلك الحال والمنظر الهايل استوحشت واشمازت
منه ونفرت عنه وانفت من قربه والدنو منه وجعلت تغتبط بحال الماضين فالقته
وخرجت منه وبعدت وتخلصت من اوساخه واقذاره وعاره ووباله فرحة
ثم التفتت فاذا هي بابواب السماء قد فتحت والمعراج قد امتد من السماء الى الارض
والملائكة قد نزلت والافاق قد اشرقت وامتلأت نورا وضياء وسمعت مناديا
ينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فانتبه من ذلك البكاء ثم اخبر الناس بما راى وعلم انه قد
حان حين فراقه الدنيا فاوصى وصية ثم ما مكث اياما حتى مضى لسبيله ولحق
بربه واعلم بان النفوس الشريرة التي تفارق اجسادها المدمنة للتنعم والمعاصي
وحب الشهوات فانها تحن الى ابناء جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة التي
هي على سبيلها وسيرتها في شهواتها كما يحن الاعمى الى سير ابناء جنسه
اذا سمع اصواتهم فتستروح هذه النفوس الى وسوسة ابناء جنسها وحثها
لهم على افعال تلك العادات التي كانت لها فيما تقدم من الشرور وطلب الشهوات
لما تجد من الم شهواتها المركوزة من ذواتها من سوء عاداتها القديمة كما يستروح
من قد قويت شهوته للطعام والشراب والجماع وضعفت حرارة معدته فهو
يتمنى ما لا يستمري او به شبق ولكن الته لا تواتيه فعند ذلك يستروح
بالنظر الى الاكلين والشاربين والفاعلين من الم ما يجده في نفسه من الشهوات
المركوزة وعاداته الجارية كما ذكروا ان رجلا من المنهمكين في الشهوات الفاسقين
في طلب اللذات كان اكولا شروبا شبقا فمن كثرة ما كان ياكل ويشرب ويجامع
خلقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت الاته جماعه من كثرة الجماع
وكان رجلا متمكنا من الدنيا تمييتا الشهوات منها بسهولة وقدرة ولكن الات

للطعام

بشهوة شهوتها

جسدا

جسده لم يكن تواتيه ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه في ترك الطلب لان الشهوات كانت
قد صارت عادة له وجبلة لتكرارها وكثرة قوتها فيها فجعل يتطلب الحيلة والدواء
الذي تقوى به القوة الهاضمة التي في معدته وينعظ الته لما لا يبسطها لشدة شهوته
وحرصه المتمادي فكان مما قدر وفكر فيه ان احتال لتحريك الته والانعاظ
وامر بان يصور له في بيت خلوته على حيطانه صور كثيرة لانواع اشكال الجماع
وكتب في جانبها الاخبار الموجودة في كتاب الالفيه واوصاف لها من حالات
الجماع فكان يدخل ذلك البيت فيخلو فيه مع غلمانه وجواريه ويشرب ويلعب
ويلهو وينظر الى تلك الصور ليستنهض بذلك الته فاذا اعياه ولم يجبه الالة
دعا غلمانه ان ياتوه من خلفه فصار ذلك دابه وعادته حتى انه ربما
كان يبح ويصيح ويهيم كالسنانير وينهق نهيق الحمار من شدة شهوته لان يوتى فلما
كثر ذلك على غلمانه وطال واتصل استعفوا منه لشناعته وقبح منظره وهجروه
حتى هلك وهو على تلك العادة وفشا حكايته في الناس وسوء الثناء عليه
فكان لا يزال غلمانه يرونه في منامهم وهو على تلك الحالة التي كان عليها من دعائه
اياهم الى نفسه وصياحه ونهيقه وامثال هذه النفوس الخبيثة الشريرة اضداد
لتلك الانفس الخيرة الفاضلة الكاملة التي هداها الله ثم مثل نفس الرجل المذكور
التائب قبل هذا الخبيث وانما ذكرنا ليعلم الطيب من الخبيث ويميز الطاهر
من النجس والشيء يعرف بضده وقيل ان رجلا من احبار قوم موسى بن عمران
عليه السلام بعثه في سرية فابتلي بعشق امراة فخالف موسى لاجلها وارتكب
اتباعا للشهوة نفسه وله قصة طويلة مذكورة في كتب التفسير واعلم ان الانفس
البشرية جبلت على اخلاق لا تحمد جميعها ولا تذم كلها بل الغالب على النفس
الشقاوة وان كان بعض الاخلاق محمودة وبعضها مذمومة ولهذا قيل وما

ويبسطها لشدة شهوته

هذه الأخلاق الأطبائع فمنهن محمودة ومنهن مذمومة ومن اراد ان تكون اخلاقه
محمودة فليروض نفسه رياضة تاديب وتدريج فما يثمر الا وقد استقامت له اخلاقه
بعضها طبعًا وبعضها تطبعًا لان شريف الاعمال لا تدرك الا باشرف الخصال ولذلك
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله انك لعلى خلق عظيم لان النبوة لما كانت
اشرف مراتب الخلق بعث لها من قد حاز فضايل اشرف الاخلاق ولهذا قال
صلوات الله عليه بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذا تقرر ذلك فاعلم ان مرتبة
العلم بعد مرتبة النبوة والامامة هي المرتبة القصوى لان العلماء ورثة الانبيا
بل هم كالانبياء في زماننا وقد اشار اليه نبينا صلوات الله عليه وعلى آله
بقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فينبغي لكل انسان خصوصًا من اتصف بالعلم
ان يأخذ في اصلاح نفسه وتهذيبها في جميع احواله في افعاله واقواله فانه
متى قدر على سياسة نفسه كان على سياسة غيره اقدر ولذلك قيل
لا ينبغي لعاقل ان يطمع في طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة اتطمع ان يطيعك
قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاك وقد تزين نفس الانسان له حسن
الظن بها فيعتقد انه متصف بمحاسن الاخلاق فيعرض عن تفقد احوال نفسه
ويرضى بكل ما صدر عنه من غير رعاية لما مر فيبقى مصدودًا او مطرودًا عن
قرب السعادة الابدية والفوز باللذة السرمدية فيكون ممن زين له سوء
عمله فرآه حسنًا فيصير عقله لهواه مرتهنًا فلا يشعر الا وقد اشرف به الصلف
على التلف ومتى استظهر على هذه الحالة من مبدا امره فقطعها واجتث عروقها
وقلعها انقلبت اخلاقه الذميمة حميدة وطرايقه المتباينة سعيدة ولا يدرك
هذا الاستظهار بعين اليقين الا اذا احاط علمًا باسباب التزيين وهي خمسة
ذميمة عاقبة كل منها مشومة الاول الكبر وهو جالب لسخط الله تعالى قال الله

تبارك

تبارك وتعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال النبي صلى الله عليه ازارى ۲
وآله حاكيًا عن الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدًا منهما ادخلته
النار وفي رواية اخرى فمن نازعني شيئًا منهما قصمته ومعنى الكبرياء الترفع عن
الانقياد لغيره واحتياج الخلق اليه واستغناؤه عنهم ومعنى العظمة شرف الذات
وعلو الرتبة والمعنى ان هذين الوصفين مختصان به تعالى فلا يليق لاحد من خلقه
تعاطي شيء منهما كما لا يشرك الانسان فيما هو لابسه من الازار والرداء احد
وقال صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
الثاني العجب وهو من المهلكات قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية
وقال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والكبر
ينشا من رؤية النفس واعتقاد عظم المنزلة وعلو المكانة ونفاذ الامر وقلة
رؤية الامثال والاكفاء فيكون سبب الكبر حصول اوايل هذه الاشياء في النفس فان
اصر عليها كان مستكبرًا ولهذا قال تبارك وتعالى في حق ابليس لعنه الله فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر نعوذ بالله من العجب فانظر كيف صار كبرًا وتكبرًا
واستكبارًا واعلم ان العجب ينشا من اعتقاد رجحان الصفات النفسانية
فلا يتوهم ان لغيره كمالًا كما له بل فضلًا عليه فيصوب بذلك المقت اليه
ويحتقب ما يورث الندامة يوم يعض الظالم على يديه الثالث الغرور وهو مطية
العطب وحقيقته ان يرى الاحوال في مباديها منتظمة والامور على وفق المراد
ملتئمة فيظن اطراد هذه الاحوال وانها مستمرة مدى الايام والليالي فيغتر بذلك
فيهمل التأهب والاستعداد فتهجم عليه حوادث الخلل والفساد واعظم مواد
هذه العلة مدح المنافقين وتقرب المتملقين الذين اتخذوا النفاق والكذب
وسيلة وجعلوا المكر والخداع في ذلك احبولة وحيلة فمتى وجد المنافقين

نفاقاً وسوقاً ولكذبهم تبوا وتصديقاً نصبوه سُلّماً الى مرامهم وقاموا المغترين بهم عرضا
لسهامهم فينبغي لمن فضله الله بالعلم ان يتنبه لمن يجعل امره بتحريه ومهني ويتحفظ
منهم غاية التحفظ ويعرض ما ذكروه فيه على الواقع فان كان حقاً حمد الله واثنى عليه
وان كان كذباً زجر من نافقه به ولا يركن اليه الرابع الشح ومن سوء ان الفلاح
مقرون بالسلامة منه قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وهو من
جملة المهلكات ويقال الشحيح عدو نفسه وسهم لمن يبرو منقبض عن صديقه وبغيض
في حيوته ومنكد في معيشته وشقي في دنياه وآخرته فهو مطرود عن مقامات
الكرام ومعدود من سيئات الايام ومقصود بسهام الملام بين الانام لا يسود في
مدة عمره ابداً ولا يقضي وطراً ولا يبلغ مقصداً الخامس الكذب ويكفي في ذمه ان صاحبه
ملعون مطرود عن باب الايمان قال الله تبارك وتعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين الكذب
وقال سبحانه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون الاية فمن استعمله فقد اسقط
الوثوق به ووصل اليه المقت بسببه وهو قبيح من كل احد وقال الزمخشري الكاذب
اعظم اثماً من السارق ودليله على ذلك ان الكاذب يسرق اجل المخلوقات
وهو العقل والسارق يسرق متاع الدنيا ولا شك انه في جنب العقل لا قيمة
لذلك المتاع فهذه الخمسة يتعين على كل عاقل صون نفسه عنها فانها ام النقائص
ومنبع الرذائل والعالم اولى ان يقي نفسه الشريفة من تطرق شيء من هذه
اليها فاذا اجتنبها فعليه ان يتحلى بما يزيد ادبه مهابة ووقاراً ويكسبه عظمة وفخاراً
وذلك بان لا يسارع الى اتباع الشهوات وان يتثبت عند تعارض الشبهات
وان يجانب سرعة الحركات وخفة الاشارات وان يديم اطراق طرفه وملازمة
صمته الا عند الحاجات فان انفاسه ملحوظة والفاظه محفوظة وقد اطلنا
الكلام في بيان تهذيب الانفس البشرية ونختم هذه الحديقة بابيات نظمت في

اداب

اداب النفس للشبان وللاباء ولاسيما نسبته الرواة الى امام المتقين ويعسوب الدين
علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام قال عليه السلام صن النفس
واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل ولا ترين الناس الا
تجملاً نبا بك دهر او جفاك خليل وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى
نكبات الدهر عنك تحول يعز غني النفس ان قل ماله ويغنى فقير النفس وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون اذا الريح مالت مال حيث تميل جواد اذا استغنيت
عن اخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل وما اكثر الاخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل وقال عليه الصلوة والسلام ادبت نفسي فلم اجد ادبا
بغير تقوى الاله من ادب في كل حالاتها وان قصرت افضل من صمتها عن
الكذب وريبة الناس ان ريبتهم خير من هذا والجدال في الكتب لو كان من فضة
كلامك يا نفس كان السكوت من ذهب وقال عليه السلام الغنى في النفوس
والفقر فيها ان تجزت فقل ما يجزيها على النفس بالكفاف والا طلبت منك
فوق ما يكفيها ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأت من لذة تستحليها انما انت
طول عمرك ما عمرت في الساعة التي انت فيها وقال عليه السلام غنى النفس يكفي
النفس حتى يكفها وان اعسرت حتى يضر بها الفقر فما عسرة فاصبر لها ان لقيتها
بدائمة حتى يكون لها يسر وقال عليه السلام النفس تجزع ان تكون فقيرة والفقر خير
من غنى يطغيها وغنى النفس في الكفاف وان ابت فجميع ما في الارض لا يكفيها
وقال عليه السلام في الوصية وتحرز من نفسك خوف زلة تكون عليك حجة هي هنا
فقلبك بركة وافض بقلبه الى البر والتقوى فنال الاماني وجانب اسباب السفاهة
والخنا عفافاً وتنزيهاً فاصبح خالياً وصان عن الفحشاء نفساً كريمة ابت همة الا العلى
والمعاليا تراه اذا ما طاش ذا الجهل والصبا حليماً وقوراً صابن النفس هاديا له حلم

كل فى صراته حانيرو فى العين ان ابصرت ابصرت ساهيا برو وصفاء الماء منه
بوجهه فاصبح منه الماء فى الوجه صافيا صبوره على ريب الزمان وصرفه كتوما
لاسرار الضمير مداريا لهمة تعلق على كل همة كما قد علا البدر النجوم الدراريا و
قال عليه السلم انى اقول لنفسى وهى ضيقة وقد اناخ عليها الدهر بالعجب صبرا على شدة
الايام ان لها عقبى وما الصبر الا عند ذى الحسب سيفتح الله عن قريب بنافعة
فيها لمثلك راحات من التعب وقلت معنفا للنفس على كثرة جزعها وسعيها عن الالتجاء
الى غير الله عز وجل ويحك يا نفس دعى ما عشت ذل الطمع وارضى بما جرى به
حكم القضاء واقنعى اياك والميل الى شيطانك المبتدع او تركنى اليه او تصغى
له فتخدعى وجانبيه واحذرى خطاه ان تتبعى كى ترشدى وتحذرى وتسعدى
وترفعى واقصدى واقصرى كى ترتوى وتشبعى فان قنعتى تسلمى وان طمعت
تصرعى اين السلاطين الاولى من حمير وتبع شادوا الحصون فوق كل شاهق
مرتفع وجمعوا خزائنا لغيرهم لم تجمع وجندوا الجنود من كل فتى شيع ليمنعوا
من الردى فلم تكن تمنع افناهم الموت فما ابقى الشريف والدنى وجرعوا
كاس الردى فيا لها من جرع لم يبق من ديارهم غير رسوم خشع بها تحتى
منهم من احد او تسمعى كفى بذاك واعظا وزاجرا لمن يعى حسبك يا نفس
اقبلى نصحى ولا تضيعى ان اقبل الدهر احسنى وان رماك بالخطوب صرفه
لا تجزعى او شبت ايدى النزول بابك لا تروعى فانما الهم يخاب ان اضل
يقشع وان للضيق زمان ليس بالمتسع كذاك طبع الدهر لا يغلب بالتطبع وان
دهاك حادث الى الاله فافزعى واستسلمى وسلمى الامر اليه واخضعى
واحتسبى الخطب به واتصرعى واسمعى واعتصمى بحبله يغنيك هول المطلع والجئى
الى الله وغيبى بابه لا تفزعى وقال بعض الصلحاء واجاد قرات كتابه وعصيت

امره

اتفقه [illegible]

امره وقد عرضت نفسى للمضرة اتوب اليه ثم اعود جهلا فمن لى بالنجاة من المعاصى وما لى نفع
سوى مال وجاه واهل الله قد قنعوا بكسرة وقد ولى الشباب بغير نفع وما استمسكت
اسباب المسرة فلا الدنيا بلغت بها الامانى واخرى تركت لها مبرة ولى عمل على
بر شهود وما يسوى على التقدير ذرة فما لى لا يسر بها صديق ونفسى فى هواها
مستمرة ولو فكرت فى عقبى امورى قطعت العمر بين اسى وحسرة كما قال المولوى
فى المثنوى تربى عشق تو كمند لطف ماست زير هر الله تو لبيك هاست جان
جاهل زين دعا جز دور نيست زانكه يا رب كفتنش دستور نيست داد او فرعون
را بس ملك ومال تا بكرد او دعوى عز وجلال در همه عمرش نديد او درد سر
تا ننالد سوى حق آن بدكهر كر بدى با او بران درگاه كار بار دادى بيش سيكبار
نعوذ بالله آنكه را خواهند وخواهان بوده وانكه را جويند او جويان بوده تشنه
مى نالد كه كو آب كوار آب هم نالد كه كو آن آب خوار جذب آبست اين عطش
در جان ما ما ازان او وا او ازان ما حاصل آنكه هر كه او طالب بود جان مطلوبش
با او راغب بود كر كران وكر شتابنده بود عاقبت جوينده يابنده بود لنكك ولوك
وخفته شكل وبى ادب سوى او ميخيز واورا مى طلب وقال بعض الفضلاء فى
النفس شعرا ما بال نفسى تطيل شكواها الى الورى وهى ترتجى الله يقصد اخلاصها
شكايتها ذاك الذى زانها واوداها لو وثقت بالاله انقذها من كل ما شانها
وانجاها لو انها من مليكها اقتربت واخلصت ذكره لادناها لكنها اثرت
بريته عليه جهلا منها فاقصاها افتقرت للورى ولو لجأت اليه من دونهم
لاغناها تشكو الى خلقه كانهم قد ملكوا نفعها وضراها لو فوضت امرها لخالقها
وصححت شكرها وتكلانها عوضها من همومها فرجا ولم يدعها بطول بلواها تسخط
فى رضى بريته تبا لها ما اجل بلواها لو انها للعباد ساخطة مرضية ربها

في النفس

لا رضاها للذي نفس اريد نعمتها ليعرفوا نعمتها واسماها ۰ اسمع صفات لها العاقلان ۰
تعلم ذا اللب برهانها ۰ تسعى الى اللهو وهو غايتها ۰ يا ويلها ما اضل اسعاها ۰
تنظر في عيب غيرها سفها ۰ وكم عيوب لها يقيناها ۰ قليلة الشكر عند نعمتها ۰
ضعيفة الصبر عند بؤساها ۰ كثيرة اللغو في مجالسها ۰ قليلة الذكر في مصلاها ۰
بطيئة السعي في مصالحها ۰ سريعة الجري في بلاياها ۰ كثيرة المن في مواعدها ۰
كذوبة في جميع دعواها ۰ بصيرة بالدنا وفتنتها ۰ عمية عن امور اخراها ۰
نشيطة عند وقت لذتها ۰ كسلانة عند وقت ذكراها ۰ نوامة العين عن عبادة من
اتقن تصويرها وسواها ۰ خليفة الكبر والرياء فقد ۰ اضعفها كبرها واطغاها ۰
عظيمة المدح والثناء لمن ۰ يرفع مقدارها وذكراها ۰ تفرح في اكلها وشربها ۰
وجمعها للحطام اشقاها ۰ ذاكرة للورى مساويهم ۰ ناسية ما جنته كفاها ۰
قد طلبتني بسوء عشرتها ۰ ولم تدع لي تقى ولا جاها ۰ كم بين نفسي وبين نفس فتى
طهرها بالتقى ونقاها ۰ علمها رشدها وبصرها ۰ وبالقليل الحلال غذاها ۰
اقامها في الدجى على قدم ۰ فانهملت بالدموع عيناها ۰ ان شتهت شهوة توعدها
بخوف معبودها فاتاها ۰ وراضها بالصيام فانقمعت ۰ بالرغم عن غيها ولغوها ۰
ذاكرة للاله شاكرة ۰ مخلصة سرها ونجواها ۰ امرضها خوفها لخالقها ۰
وذكر يوم المعاد اضناها ۰ لله نفس امن موفقة ۰ اوت الى ربها فاواها ۰
شرفها ربها واكرمها ۰ ومن بعين اليقين ارواها ۰ سمت اليه بحسن فكرتها ۰
ثم صفا ودها فصافاها ۰ تلك التي ان دعت مهيمنها ۰ اجابها مرحبا ولباها ۰
ليست كنفسي تكون عاصية ۰ امرها جاهلا وافناها ۰ اني لنفسي ابغي كرامتها ۰
وان تكون الجنان مثواها ۰ وهي لامر الاله عاصية ۰ ويل لها قد جنت وويلاها ۰
كيف الى ربها تنيب وقد ذلت لشيطانها فاغواها ۰ وكلما قلت نفسي ازجري

وراقبي

وراقبي في امورك الله صمت عن الحق وهي سامعة كانني ما اريد اياها
لو علمت بعض ماله خلقت احزنها علمها وابكاها لو عرفت الله حق معرفة
لصححت برها وتقويها لكنها جهلها بخالقها اعقلها رشدها والهاها يا ويح
نفسي والويح حق لها ان صدها ربها وخلاها تغرها لذة الحيوة وما
تدري الى ما يؤول عقباها قد ضقت ذرعا بها واحسبها لم اك اعصي الاله لولاها
ان قلت هي بطاعة فترت واظهرت قسوة واكراها صرت مع النفس في مجادلة
تامرني بالهوى وانهاها لازم نهج الصدق فما عنه مناص ان كنت تريد من هوى
النفس خلاص اعمالك كلها تحاكي صورا والروح لها وجود سر الاخلاص الحديقة

السادسة في محبة العباد باريها وخالقها ومنشيها ورازقها وفي محبة الناس بعضهم لبعض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تعد احسانه ولا تحد الاؤه ولا تحصى نعماؤه تعذر معرفة العارفين
بغير هدايته وتحير عقول الواصفين في الاحاطة بغايته يرجع راجيه على كرم
القبول ويصل داعيه الى حسن السؤل تطلع الانوار من احوال محبيه وينطق
الليل والنهار بمعاناة مريديه وتشهد اثار الصنع باحسان القديم واحكام الوضع
بصنعه القويم وتسبح الباب الانسان وارباب اللسان انه الله المعز المكرم المنان
المنعم القوي لا يحول حوله والغني لا يزول طوله الظاهر الذي لا يشار اليه والباطن
لا يظهر احد عليه والواهب لا سالب لما منح والقاسط لا ممسك لما فتح والعفو
عما سلف والمرجو في المؤتنف اعاد كما ابدا وابد كما انشا وجاد فاغنى واقنى
ومنى واحوج ثم كفى وواعد ثم وفى وحاسب ثم عفا ودبر وصرف ووضع
وشرف وفرق والف ووفق ووقف وخاطب وكلف وبعث النبي الامي
محمد الهادي المهدي بالدعوة الظاهرة طهور الكواكب والنبوة الساطعة

في المشارق والمغارب حتى عمت بركاته عموم الضياء في الفجر طالع وتتابعت حسناته
تتابع القطر والمزن هامع صلى الله عليه وعلى آله الذين كانوا في نوادي الدين
مصابيح سواطع وعلى رؤوس المحدثين صفايح لوامع وسلم تسليما كثيرا وبعد
فان الواجب على كل مكلف عرف نفسه ان يعرف ربه ويشرف قلبه بمحبته لانه
جل وعلا خالقنا ورازقنا وقد هدانا بارساله الرسل والانبياء وامرنا بمحبتهم
ومتابعتهم وارسل معهم الكتب المنزلة واتبعنا رسوله وصدقناه بما انزل معه
من القرآن العزيز وخصنا به فيجب علينا محبة المنعم المفضل فحصل لنا
ببركة متابعة رسوله صلى الله عليه وآله محبة البارى جل وعلا والدليل
عليه قوله عز من قائل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقد
اخترنا كلام الله عز وجل وقبلناه جعلنا الله ممن صدق آياته وصدق في محبته
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الصدق والمحبة في ثلثة يختار كلام حبيبه
على كلام غيره ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره ويختار رضاء حبيبه
على رضاء غيره فالرضى له ثلث درجات مرتبة في القوة ترتيبها في اللفظ الدرجة
الاولى ان ينظر الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضى الرضى ويدرك موقعه
ويحس بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها
له بطبعه طالبا لثواب الله عليه ومريدا لما لديه والفوز بالجنة التي
عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضى
هو رضى المتقين الدرجة الثانية ان يدرك الالم كذلك ولكنه احبه لكونه مراد محبوبه وذلك
موجود في الشاهد بالنسبة الى حب الخلق بعضهم بعضا وقد تواصفها المتواصفون
في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر وما
هذا الجمال الا جلد على لحم ودم مشحون بالاقذار والاخباث بدايته من نطفة

مذرة

هامع
ابر بار مزه

مذرة ونهايته جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والناظر لهذا الجمال الخسيس
هو العين الخسيس التي تغلط فيما ترى كثيرا فترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد
قريبا والقبيح جميلا فاذا تصور الانسان استيلاء هذا الحب فمن اين يستحيل ذلك
في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا منتهى لكماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها
الغلط ولا يزيلها الموت بل تبقى بعد الموت حيا عند الله فرحا ترزق عند الله مستفيدا
بالموت من يد تنبيه واستكشاف وهذا امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد له
جملة من الآثار وردت من احوال المحبين واقوالهم فهذه درجة المقربين الدرجة الثالثة
ان يبطل احساسه بالالم حتى يجرى عليه المولم ولا يحس ويصيبه جراحة
فلا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد تصيبه
جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة بل الذي يعدو
في شغل مريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بالمه لشغل قلبه بل الذي
يحجم او يحلق راسه بحديدة كالة يتالم بها فان كان قلبه مشغولا بمهم من مهماته
يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل ذلك لان القلب اذا كان مستغرقا بامر من
الامور لم يدرك ما عداه ونظاير ذلك في هموم اهل الدنيا واشتغالهم بها وانكبابهم
عليها حتى لا يبالون ولا يحسون بالجوع والعطش والتعب وذلك كثير يشاهد
عيانا فلذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة محبوبه قد يصيبه ما كان يتالم
به او يغتم لولا عشقه ثم لا يدرك همه والمه لفرط استيلاء الحب على قلبه هذا
اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق
من اعظم الشواغل واذا تصور هذا في الم يسير بسبب حب حقير تصور في الالم
العظيم بالحب العظيم فان الحب ايضا يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور
تضاعف الالم وكما يقوى حب الصورة الجميلة المدركة بحاسة البصر فكذا تقوى

حب الصورة الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية وجلالها لا يقاس بها
جلال لكن انكشف له شئ منه فقد بهره بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجري
عليه كما روي ان امراة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع
فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره
من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع
وروي ان يونس عليه السلم قال لجبريل عليه السلم دلني على احب اهل الارض
فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب بسمعه وبصره وهو يقول الهي
متعتني بهما ما شئت انت وسلبتني ما شئت انت وابقيت لي فيك الامل يا بر
يا وصول وقال ابن الجلا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم اني اذا اطلعت على
سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من حبي وتوليته بحفظي وقال
النبي صلى الله عليه وآله المحبة اساس المعرفة والعفة غاية اليقين وراس اليقين
الرضا بتقدير الله تعالى وفي الحديث القدسي قال الله انا من الدنيا يا محمد احب ٣
ثلثة اشياء قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن على البلاء صابر وروي ايضا يحب رب
العزة من عباده ثلث خصال بذل الاستطاعة والبكاء عند الندامة والصبر عند الفاقة
وقيل لبعضهم من الراضي فقال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطا فعلم بذلك ان مرتبة
الرضى سنية ودرجته علية وهي من اعظم شروط المحبة فان المحب لا يسمى
محبا الا اذا رضي بفعل محبوبه وبقوله وبجميع ما يامر به وينهاه عنه والحمد
وخالقنا ورازقنا ومربينا والمتفضل علينا بالهداية والقوة والحول والاكرام
والطول الذي عرفنا نفسه فقال عز من قائل والهكم اله واحد لا اله الا هو العزيز الحكيم لا آله
فحينئذ يجب علينا محبته وينبغي لا نكون الا لله المتفرد بالاحسان ولا شك ان
النفوس مجبولة على حب من احسن اليها فكيف باحسان الباري جل اسمه الذي

لايعد

لا يعد ولا يحصى ولا يحد ولا يستقصى لكن نذكر بعضا من كل وهي اربع جهات
هي الاصول لان احسانه يجل عن التحديد بالتفصيل ويتجاوز عن التعديد في التحصيل
وتلك الاصول الاربعة هي الاحسان بالايجاد اولا حيث اوجدك من عدم وخلقك
من امشاج وركبك ثانيا في اعضاء هي من اسباب الحاجات كالعين واليد
والرجل وزانك ثالثا بفوايد المحاسن وفوايد المرافق مثل تقويس الحاجبين
وتخميص الاخمصين وحمرة الشفتين وتنوير العينين وشرفك رابعا بتجديد
الارزاق في الطاعة والانتهاء عن معصيته فحصل لنا من هذا التكليف
غاية الاحسان وغاية الامتنان ثم الواهب لك انواع الفضايل والمناقب
والمعطي لك اقسام الفوايد والمرافق والميسر لك المنجيات بتوفيقك لها
والمنجي لك من المهلكات بحفظه منها والهادي لك الى سبيل الطاعة والمعرفة
في دنياك الحاضرة والمبين لك سبل النجاة حتى تدرك الفوز والسعادة
في الدنيا والاخرة وتحظى منه بالقربى والزلفى والامر لك بالشكر والعبادة
مع حاجتنا اليها واستغنائه عنها الحقيق ان يكون العارف به غريقا في بحار
محبته ومخلصا في مذاهب ارادته ومسرورا بصنوف نعمه وراضيا بضره وقسمه
ومنقطعا عن كل احد اليه ومعتمدا دون كل شئ عليه حتى يفوز بكرم لقائه
وعظيم جزائه ويسعد بغاية رحمته ويتحد بحقيقة قبوله وكرامته فروي في مجلس
بعض العباد يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم فبحق يحبهم لانه انما يحب نفسه
اشارة الى انهم صنايعه ومن احب صنيعته فقد احب نفسه ولو الولد اذا احب
والده من حيث هو ولده فقد احب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله فهو صنع الله
اما على الابداع او على التوليد فان احبهم فما احب الا صنيعه فعلى هذا
الولي انما يصير وليا لان الله يحبه لا لاجل انه يحب الله وكذلك القول في العلة

ثم ان محبة الله وعداوته سران لا يطلع عليهما احد وطاعات العباد ومعاصيهم
لا تؤثر في محبة الله وعداوته لان الطاعات والمعاصي محدثة متناهية وصفات
الحق قديمة غير متناهية والحدث المتناهي لا يصير غالبا للقديم غير المتناهي
وعلى هذا التقدير فربما كان العبد في الحال في عين المعصية ولكن نصيبه من الازل
عين المحبة وربما كان في الحال في عين الطاعة ولكن نصيبه من الازل عين
العداوة وتمام التحقيق ان محبته وبغضه صفته وصفة الحق تعالى غير معللة
ومن كانت محبته لا لعلة فانه يمتنع ان يصير عدوا بعلة المعصية ومن كانت
عداوته لا لعلة يمتنع ان يصير محبا لعلة ولما كانت محبة الله وعداوته سرا
لا يطلع عليه لاجرم قال عيسى عليه السلم تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب اذا عرفت ذلك فاعلم ان العبد العارف يكون بين الخوف
والرجا جامع المحبة كما ورد عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم قال نجوى
العارفين تدور على ثلثة اصول الخوف والرجا والحب فالخوف فرع العلم
والرجا فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجا
الطلب ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم في الصدر خاف
واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد
الفضل واذا تمكن منه روية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجا طلب واذا
وفق للطلب وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج
ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه
واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء
اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجات والقرب ومثال هذه
الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن

دخل

دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من
ان يشتغل بغير ذكر الله تعالى فانظر ايها المؤمن وان كانت حالتك حالة ترضاها
لحلول الموت واشكر الله تعالى على توفيقه وعصمته وان تكن الاخرى فانتقل
عنها بصحة العزيمة واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله على
تطهير الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب واقطع زيادة الغفلة
من قلبك واطف نار الشهوة عن نفسك وقال النبي صلى الله عليه وآله من مات
في العشق لم يمت ابدا كما قال الحكيم قدس روحه هرگز از عشق زنده گشت نمرد * که اجل
جان زنده کان نبرد * آتش یار و برك باشد عشق * ملك الموت مرك باشد عشق *
هر کرا عشق آن جمال بود * دردی دال وردی ودال بود * عقل و نفس و طبیعت از پی
زیست * همه در جنب عشق دانی چیست * نفس نقشی و عقل نقاشی * طبع کردی
و عشق فراشی * عقل چون نقش بت نفس سترد * عشق چون روی داد طبع بخورد *
وقال النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص
ان يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود
قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لانها مانعة له عن مشاهدة
محبوبه وموته خلاص من السجن وقدوم على المحبوب وانما تحصل هذه المرتبة
من حب الله بشيئين احدهما قطع علايق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب
مثل الاناء لا يتسع للخل مثلا ما لم يخرج منه الماء وكمال الحب ان يحب الله بكل قلبه
وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشتغل بغير الله
ينقص منه حب الله تعالى واحد اسباب ضعف حب الله تعالى في القلوب
قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والاقارب والعقار والدواب
والبساتين والمتنزهات حتى ان المتفرج بطيب اصوات الطيور وروح

نسيم الاسحار يلتفت الى نعيم الدنيا، الثاني قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلائها
على القلب ولا تحصل هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالفكر
والذكر الدائم والجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله وفي صفاته وملكوت
سمواته وساير مخلوقاته كان بعض السلف يقعد في محرابه طول الليل مطرقا رأسه
ويمد يدا واحدة كالمستعطي وكان يقول اللهم كلما رايتني بعين ابكيت على سوء
حظي منك قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف
هلك بالبسط والادلال ومن عبده بطريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد
والاستيحاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف احبه الله تعالى فقربه ومكنه
وعلمه ومن جملة شروط المحبة كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوقي في
اظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره
فان الحب سر من اسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى
فيكون ذلك من الافتراء وتعظم العقوبة عليه في العقبى ويتعجل عليه البلوى
في الدنيا وقد قال بعض العارفين اكثر الناس من الله بعدا اكثرهم اشارة
به كانه اراد من يكثر التعريض به في كل شي ويظهر التصنع بذكره عند كل احد
فهو ممقوت عند المحبين والعلماء بالله وقد قال ابو تراب النخشبي في علامات
الحب ابياتا لا تخدعن فللمحب دلايل ولديه من تحف الحبيب وسايل منها
تنعمه بمر بلائه وسروره في كل ما هو فاعل فالمنع منه عطية مقبولة والفقر اكرام
وبر عاجل ومن الدلائل ان يرى من عزمه طلوع الحبيب وان الح العاذل
ومن الدلائل ان يرى متبسما والقلب فيه من الحبيب بلابل ومن الدلائل ان
يرى متفهما لكلام من يحظى لديه السائل ومن الدلائل ان يرى متقشفا
متحفظا من كل ما هو قائل قال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية

المتقشف [illegible]

كنت

كنت بها معجبا وكانت في بعض الليالي نائمة الى جانبي فانتبهت فلمستها فلم اجدها
فقمت اطلبها فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبك لي الا غفرت لي ذنوبي فقلت
لها لا تقولي بحبك لي ولكن قولي بحبي لك فقالت لا يا مولاي بحبه لي اخرجني
من الشرك الى الاسلام بحبه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال الحكيم الالهي
عاشقی را یکی فسرده بدید که همی مرد و خوش همی خندید گفت کاخر بوقت جان دادن
چیست این خنده و خوش استادن گفت خوبان چو پرده برگیرند عاشقان
پیششان چنین میرند المحب غايب ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم باداء
حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه نيران وجده وصفا شربه من ورد وده
وانكشف له الحق من اسباب غيبه فان سكت فبالله وان نطق فمن الله وان
تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله عز وجل وطاعته والمواظبة عليها
وتقديسه وتمجيده وتهليله واجتناب معاصيه وما يبعده عن القرب الى حضرة الالوهية
والاشتغال بما امره به من الطاعات فينتج من الطاعة لمولاه اعطاه كل ما يتمنا
حتى انه يفعل افعال الاشبيهة بافعال محبوبه والدليل عليه قول النبي صلى الله
عليه ولا يزال المتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا
وقلبا ويدا ورجلا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي وهذا الخبر يدل على انه
لم يبق في شي من محبة نصيب لغير الله وكذا في بصره وساير اعضايه اذ لو بقي
في بدنه نصيب لغير الله لما قال الله تعالى كنت سمعه وبصره ويمكن توجيه قوله
بي يسمع اي لا يسمع الا ما يكون فيه رضائي ومحبتي وكذلك الباقي من هذا الحديث
لان جميع حركاته وسكناته لرضاء محبوبه ومحبته وفي رواية اخرى فاذا احببته
كنت عينه الذي يبصر بها واذنه التي يسمع بها ويده التي يبطش بها وسئل بعضهم
عن المحبة فقال هي افراط الميل بلا نيل وزاد عليه الحارث المحاسبي فقال المحبة

ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ثم موافقتك له سرا وجهرا فيما امرك او سألك ثم علمك بتقصيرك في حقه وكان الشبلي يقول يحبك الخلق لنعمائك فانا احبك لبلائك يحبك الخلق لنعمائك وللبقاء وانا احبك للفناء ثم قال ما احوج الخلق الى سكرة فقيل واى سكرة فقال سكرة تغنيهم عن ملاحظة انفسهم وافعالهم واحوالهم ثم انشا يقول ويحسبني حيا واني لميت ومن اين لي اين واني لميت ومن اين لي اين واني كما ترى اعيش بلا قلب واسعى بلا قصد وقال المحبة هي امحاء القلب عما سوى المحبوب ومما قاله الشبلي في مجالسه كل محبة لا تمحو اثار الفهوم والعلوم فليست بمحبة وزاد عليه ابو يعقوب السوسي فقال لا تصح المحبة حتى يخرج من رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا اخرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة واصل هذه الاحوال قولهم المحبة ما تمحو اثرك وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك وقال المحبة ما لا تنقصه الاساءة ولا يزيده الاحسان ولا ينسبه القرب ولا يبليه البعد وانشد اغيب عنكم بجد لا يغيره راى الخلا ولا صرف من الزمن فان اعش فلعل القلب يجمعنا وان امت فقتيل الهم والحزن وسئل نفير عن المحبة فقال الموافقة في جميع الاحوال وانشد ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا وقال سهل بن عبد الله من عرف الله بعظمته وعدله خافه وعلامة خوفه اجتنابه ما نهى عنه ومن عرف الله بفضله وكرمه وسعة رحمته وسابغ نعمته الى خلقه احبه وعلامة حبه ايثاره على نفسه وروحه وماله فكان حال المعترف بالرحمة فوق احوال العارف وحال المحبة فوق كل المراتب فان المعرض عن متاع الدنيا مخصوص باسم الزاهد والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام

وبعضي من الهجر يبكي على بعضي
واني وان لم الق في الحب صادقا
نوبت لمن نهوى جميعا وابدي

مخصوص

مخصوص باسم العابد والمتصرف في الملكوت بفكره المتقلب في مصاعد الوصول بقلبه مستديما لشروق نور الحق في سره مخصوص باسم العارف والمختص في حيوة الدنيا بمقامات الوجد ودرجات الانس دون غيره مخصوص باسم المحب وعلى هذا قال بعض المشايخ ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق وليس من سار اليه باقدام معرفته كمن طار اليه باجنحة محبته وليس من استدل على غيره كمن قلقه وعليه خلقه فالمحب فان باق شاهد غايب ذاهب آيب مغبوط مغبوط مستبشر مستعبر فالزاهد كالمعامل يشتري بهذه التي تركها متاع الآخرة ونعيمها الباقي وعند المحب تنزها عما يشغل فكره وسره عن الحق تعالى وكذلك العابد كانه يعمل في دنياه لما يأخذ في آخرة باقية ثوابا لما كدح فيه من سعي وجزاء لما قدم من عمل وعند المحب ارتياض الهموم والهم وتذليل القوى والقدرة ليصيرها بالعبودية عن محض العبودية الى جنات الخلود غير طالب لاجر ولا باغ لعوضه ولكن مقيم لحق ومود لفريضة ومن خصايص المحب ان لا ينظر الا بعينه كما جاء في الحديث اذا احب الله عبدا نظر اليه واذا نظر الى عبد لم يعذبه وكيف ينظر العبد المحب الى غيره وهو ينظر اليه بمحبته ورحمته فالمحبة مزيد ايثار من الحب الاول اللطيف الخبير لعبده واحكام نظره من العبد في معاملته كما قال اخوة يوسف عليه السلم حين عرفوا فضل محبة ابيه ليوسف عليهم تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وقالت الرسل صلوات الله عليهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ومن خصايص المحبة المحنة وعلى هذا جاء في الاثر اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له اهلا ولا مالا وقالوا اذا رايت محبة ربك يبتليك فاعلم انه يريد ان يصافيك وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء فالبلاء من نعال المبتلى واخلاقه فذكر مع محبته ليصبر على اخلاقه كما قال لمن قال ربك فاصبر والفقر من اوصاف رسوله عليه السلم كما قال اللهم احيني مسكينا

فامر محبته يسلكوا طرايقه ويتخلقوا باخلايقه واذا لم يكن للمحبوب شبيه في المحبوبين لا ينبغي
ان يكون للمحب شبيها في المحبين قلت له والجفون قرحى قد اقرح الدمع ما يليهما مالي في لوعتي
شبيه فالا ابصرت لي شبيها ومن خصايص المحبة حب كلام الحبيب وحب كتابه قال بعض
المريدين كنت وجدت حلاوة المناجات في بداء الارادة فداومت على قراءة القرآن ليلاً و
نهاراً ثم لحقني فترة فانقطعت عن التلاوة فرايت في المنام قايلاً يقول ان كنت تزعم انك تحبني
فلم جفوت كتابي اما ترى فيه من لطيف عتابي فانتبهت وقد اشرب في قلبي محبة القرآن وقالوا
لا يكون العبد مريداً حتى يجد في القرآن كل ما يريد وقال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة
وتنعمت به عشرين سنة وقال مرة اخرى كابدت الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة
ومن خصايص المحبة تقديم امور الآخرة في كل ما يقرب الى الله على امور الدنيا من كل ما تهوى
الانفس والذل للاولياء الله من العلماء والعباد والتعزز على ابناء الدنيا والمجاهدة في طريق الحبيب
بالمال والنفس جميعاً والانقطاع عن كل شيء اليه ووجود الانس بالوحدة والروح بالخلوة والالتذاذ
بحلاوة الخدمة وان لا تسكن الا اليه فان لا تعتمد الا عليه وفي قصة برخ العبد الاسود الذي
استسقى به موسى عليه السلم ان الله اوحى اليه ان برخ نعم العبد لي الا ان فيه عيباً قال
يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم الاسحار ومن احبني لا يسكن الى شيء ولا يانس بشيء ومن خصايص
المحبة الخروج الى الله من الدنيا بالزهد فيهما والخروج اليه من النفس بايثار الحق على الهوى والخروج
من العمل باسقاط المثوبة واطراح الاجر والجزاء وان الواقفين في مقامات الاجر عباد لهم
دون القلوب ثم المحصلون لا المخلصون والمخلصون لا الخالصون عبيد العوض اتخذوا
اعمالهم دون الله كالعوض فخسروا ما ربح المحبوب من الاحباب وفاتهم ما ادرك الصادقون
من طعامهم وحسن مآبهم قيل لبعض المحبين وكان قد بلغ المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق
منهما بقية وحيل مع ذلك بينه وبين كثير من اسبابه ما سبب هذا كله قال كلمة سمعتها من مخلوق علمت
في هذا العالم مع محبا وقد خلا بمحبوبه وهو يقول انا والله احبك بقلبي كله وانت معرض عني بوجهك كله

فقال

فقال يا سيدي املكك ما لم املك ثم انفق عليك روحي حتى تهلك نفسك هذا خلق الخلق
وعبد العبد فكيف الخالق ومن خصايص المحبة ان المحب كالا يشكو البلاء من الحبيب
لا يلين هذه البلاء عن ذكر الحبيب عوتب سهل بن عبد الله في العلة التي كانت به
فكان يداوي الناس منها ولا يداوي نفسه فقال ضرب الحبيب لا يوجع شعر
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم ان كان سركم ما قال حاسدنا
فما لجرح اذا ارضاكم الم وقال بعضهم من علامة المحب في المكاره والاسقام هيجان
المحبة وذكر الحبيب عند نزول البلاء وحلول الادواء ومن خصايص المحبة ان الذكر
لا يكون من نسيان والرؤية لا تكون عن غيبة فلا يكون في نفسه موضع الا وهو
معمور به مغمور لم يتمالك عليه ولا امن قلبه مكان الا وهو موشى بذكره مطرز
باسمه شعر لا اني انساك اكثر ذكراك لكن بذاك يجري لساني انت في القلب
والجوانح والنفس وانت الهوى وانت الاماني كل جزء مني يراك من الوجد
بعين غنية عن عيان فاذا غبت عن عياني ابصرتك مني بعين كل مكان ومن
خصايص المحبة ان المحب هش بش بسام غير عباس يحسن مع من يعاشره
خلقه ويعين ويذب لمن يلقاه بشره يحنو على الصغير ويجل الكبير ويبسط من الخامل
ما يبسط من النبيه ويرفع من يلقاه المجهول كما يرفع من الوجيه وكيف لا يهش
ولا يبسط وهو فرحان بالله تعالى وبكل شيء فانه يرى فيه لطف الله فيتواضع
له والمحب شجاع ولا يخاف الموت بل ظمآن الى الموت كما قال معروف الكرخي
من سكر من حبك لا يفيق الا بلقائك وجواد وكيف لا وهو يعز عن قتنا
الفاني وايثار الباين المتلاشي وصفوح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تتاثره
او يحزن جهاتٍ لم يبشرو بنا الاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بذكر الله وما احسن
ما وصف ذو النون المحب حين سُئل وقيل صف لنا المحبة تغير لونه واصفر

حاله وقال ان علامة المحب لله في الظاهر ان يكون كثير الصمت قليل العبادة
كثير التفكر ناحل الجسم زايل العقل هايم القلب مصفار اللون قليل المطعم كثير الهم
شديد القلق مستوحشا من الخلق مستانسا بالخلوة ان خوطب لم يسمع وان
اطعم لم يستلذ وان سقي لم يرو وان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد
وان غلب لم يحزن وان مرض لم يالم وان عوفي لم يفرح وان جاع لم يغتم وان
عري لم يسغب ليله فكر ونهاره عبرته طول الليل يناجي ربه ويشكو اليه قلبه
وكتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته
فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد
ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسى
فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت
ونعم ما قال غفر الله له رباعيه آن طوطي طوبي مكان كه چو پروانه ز اين
آشيان طاير روحش چو بر افلاك شد كالبدش جان اين خاك شد
آمدش از حق ملك هولناك كرد سؤالش ز خداوند پاك گفت كند
ياد برو ز شمار بين ز بي مرده ز چندين هزار كي رود او لحظه از خاطرم
من كه جز او نيست كس ديگرم جز برضايش نزدم يك نفس غفلتم اين بد
نفس بود و بس كاظم اگر بنده رهي كوش كن هر چه بجز اوست فراموش
كن وحدث ابرهيم بن شيبان قال كنا على جبل طور مع شيخنا ابي عبد الله
المغربي ومعه اصحاب نحو من ستين او سبعين نحيا ذات يوم شاب قد احمر
عليه اثر الخشوع فكنا اذا صلينا قام فصلى معنا واذا تجارينا العلم قعد ناحية
يسمع منا فبينا ذات يوم نحن قعود تحت شجرة في مكان معشب واظنه كان في
ايام الربيع فتكلم الشيخ وانجر الكلام الى علوم المعارف والمحبات ولطف القول

كاظم تخلص

جلا

جلا فرأيت الشاب تنفس فاحمر وما بين يديه من العشب ثم غاب فلم يره بعد ذلك
وقال المولوي قدس سره ما چو ناييم و نوا در ما ز تست ما چو كوهيم و صدا در ما ز تست
ما چو شطرنجيم اندر برد و مات برد و مات ما ز تست اي خوش صفات ما كه باشيم
اي تو ما را جان جان تا كه ما باشيم با تو در ميان ما همه شيران ولي شير علم
حمله شان از باد باشد دمبدم حمله شان پيدا و ناپيداست باد آنكه ناپيداست
يا رب كم مباد ما عدمهاييم هستيها نما تو وجود مطلقي فاني نما باد و بود
ما همه از داد تست هستي ما جمله از ايجاد تست وقال الواسطي المتعرض للمحبة تعرض
للبلاء فمن هاله البلاء وراعه العناء فليتباعد من مواعد الاهوال وليتقاعد
من موارد الاتصال ثم انشد على اثره ذريني يجيبي منيتي مطمئنة ولم اتجشم هول
تلك الموارد فان جسيمات الامور منوطة بمستودعات في بطون الاساود وحدث
يوسف بن الحسين قال دخل ذو النون على رجل من المحبين وهو عليل فقال ما صدق
في حبه من وجد قلبه في جنبه وهذا القول هو الاشبه في حقيقة الحب وحتى قد
استمر ذلك في اشعار الحب المجازي كما قال الاعرابي وسايلتموه بعدكم كيف حاله
وذلك امر بين ليس يشكل فلا تسالوا عن قلبه فهو عندكم ولكن عن الجسم
المعذب فاسئلوا كلام العدا هجر على ختصاله فليس لهواه وان طال طايل وحالي
لا تسال فاني في الهوا فنيت وحبي غير حبيبه زايل وان لم يبن قلبي فبيني وبينه
حبيب له الاهلان والبرحاء وقال الباخرزي واجاد فصاحة وملاحة فانه
قد جاد فصاحة العرب وملاحة العجم قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته
من حاضر او بادي انا في فؤادك فارم لحظك نحوه ترني فقلت لها واين فؤادي
وحكى ابو الطيب العكي ان سمنون الخواص الذي سمى نفسه سمنون الكذاب كان
جالسا على شط دجلة وبيده قضيب فضرب به فخذه حتى بان عظمه وتبدد لحمه

وهو يقول كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه رب فاردده علي فقد ضاق
صدري في تطلبه واغث ما دام لي رمق يا غياث المستغيث به وكان الفضيل
بن عياض يقول اذا قيل لك يحب الله فاسكت فان قلت نعم فليس وصفك
وصف المحبين فاحذر المقت وان قلت لا كفرت وما في الامرين حظ للمختار وقال
غدر ونحل انت بينهما فاختر وما فيهما حظ لمختار وقال بعض العارفين كل اهل
هذه المقامات يرجى ان يعفى عنهم ويسمح لهم الا من ادعى المعرفة او انتحل المحبة
فانهم يطالبون بتصحيح دعواهم ومحاسبة لا يحتملها المساهلة اكان ذلك لله في الله
ومع الله ام كان قولا باقيا ودعوى تدعى وما اعجبتني قط دعوى عريضة وان
قام في تصديقها الف شاهد وان في الفتيان من راح واغتدى قليل الدعاوي
وهو جم الفوايد وذكر بعضهم في قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة فقال هم الذين كانوا اذا اشتكوا يشكون واذا اصابتهم مصيبة
يجزعون واذا دهمهم خطب او اهمهم امر يحزنون ثم الذين يبطلون في دعواهم
ويكذبون وكان ابو القاسم النصرابادي يقول المحبة توجب حقن الدماء ومحبة
توجب سفك الدماء وهو اصح وارجح ومن هذا قولهم حقن دماء الزاهدين
وسفك دماء العارفين وقولهم المحبة لذة في المخلوق واستهلاك في الخالق
وانشد بعضهم في هذا المعنى ان الذين بخير كنت تذكرهم هم اهلكوك وعنهم
كنت انهاكا لا تطلبن حياة عند غيرهم فليس يحييك الا من توفاكا وقال
قايل لابي القاسم النصرابادي هذا ما عمل المحبة في المحبين فقال التشويش في
القلوب يقع من المحبوب وفتنة في الفؤاد تسود دون المراد ثم انشد غرست
لاهل الحب غصنا من الهوى ولم يك يدري ما الهوى احد قبلي فاورق
اشواقا وانبع صبوة واعقب لي مرا من الثمر الحلي فكل جميع العاشقين هواهم

ويجالسون بالاسم ... ويكونون ... لا يجري فيه المذاكرة

اذا نظروا قد كان من ذلك الاصل وقيل له يا ابا القاسم ليس لك من المحبة
شي فقال صدقتم ولكن لي حسراتها فهو ذا انا احترق بها وانشد فمن كان في
طول الهوى اذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر ما نلته من وصالها
اماني لم تصدق كلمعة بارق وقيل حسرات الحب جمرات في القلب وسل الشبلي
هل يعرف المحب انه محب قال نعم اذا كتم حبه فظهر عليه ثم انشا يقول لقد يحب
الناس اذ بالظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا فكاذب قد رمى بالظن
غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا وكان يوسف بن الحسين يقول من انخلع
في الحب عذاره وانقطع من الوجد ضراره واستولى على ما كان له من التمالك
ما تمكن فيه من التماسك وساح في مفاوز المخاطرات لا بد ان تجري عليه
احكام السعايات وهو يقول في تيهه تجني على الذنب والذنب ذنبه وعاتبني
عتبا وقد شفني العتب اذا ابرم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن
ذنب بكيت ودمع العين للنفس راحة ولكن دمع الوجد تبكي به القلب وذكر
لما الفاء ليس بنافعي ولكنه شي يهيج به الكرب فلو قيل لي ما انت قلت معذب
بنار مواجيد يضرمها العتب بليت بمن لا استطيع عتابه ويعتبني حتى كان
له العتب اقول هذا ما تيسر لي ذكره في هذه الحديقة في حقيقة المحبة وحقيقتها
يعرفها المقربون من الانبياء والاولياء والصديقون والمحبون لان المحب
اذا عرف محبوبه فبقدر معرفته بكماله وجلاله وعظمته وجماله تكون محبته
ذلك الحب وسيد العارفين وامام المحبين العارف بجلال الله وعظمته
وكبريائه وقدرته الامام الهمام علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلم وقد
عرفنا ذلك من كلامه عليه السلم في نهج البلاغة وهو قوله هو القادر الذي
اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطرات

الوساوس ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجرى فى
كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها
وهى تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولى الرويات خاطرة
من تقدير جلال عزته انتهى كلامه عليه السلم وهو فى الغاية القصوى فسبحان من
خلق بكمال قدرته وفرط حكمته بحرا من العلوم لا يبلغ احد لم قعر امواج امواجه فالى
الى الساحل مثل هذه الدرر التى تتقاصر السن البلغاء عن وصف معشار ما فيها
من البهاء وتحار الاوهام عن تصوره كما لا تها بعد النصب فى الطلب والاعيا وما
استطيع ان اقول فى وصفه ونعته فكل يصفه البلغاء لا يبلغ حضيض ذروته
الا انى اقول كلام على فى وصف جبار على من امام على ان اذان البارى
تعالى هو القادر الذى اذا تطايرت خواطر الانام وانظارهم وتقاذفت فى
مسالك الطلب افكارهم لتطلع على منتهى قدرته وما تفرد بالاقتدار عليه
والايضاح له فى بدايع حكمته وغرايب صنعته ورام الفكر السليم المنقى من
الافكار المشوشة والخواطر الموسوسة ان تحيط علما بملكوته وعظايم جبروته
تحيرت العقول وفرغت من شدة الوجد والتشوق الى العبور على ما لديه لتقف
على كيفية صفاته وتفاصيل ما يجب ويجوز ويستحيل لذاته وتغلغلت العقول
بافكارها فى المداخل الغامضة الدقيقة غير الواضحة بحيث يعسر وصفها العقول
لتدرك ذاته تعالى على وجه لا يبقى للشك فيه مجال ولا لطريان الشبهة مطال
ردها الله العقول فى حال قطعها سبل طريق النظر متوجهة اليه بان الهمها
ان العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر ذات السر اشراك
لكنا نتكلم بحسب ما وصلت اليه عقولنا مقالا اننا شى وحسنك واحد

وكلا الى

سدف
الظلمة

حضيض
الانخفاض

وكل الى ذاك الجمال يشير كما قال المولوى قدس سره اتصالى بى تكلف بى قياس
هست رب الناس را باجان ناس ليك گفتم ناس من نسناس نه ناس غير
جان جان اشناس نه مار ميت اذ رميت خوانده ليك جسمى در تجزد مانده
ملكه از جسم وسايط را بمان كز وسايط دور مانى زاصل آن واصلان را هست
چشمى وچراغ از دليل وراه شان باشد فراغ هركه واصل شد باصل خود رسيد
زور سد باقى خلقان را مزيد فرجعت تلك العقول معترفة بالعجز والتقصير واقفة
فى مواقف الحيرة والتشويش وذلك اقصى غاياتها وقصارى كمالاتها قال بعض
الحكماء انى ربما خلوت بنفسى كثيرا وخلعت بدنى فصرت كانى عقل بلا جسد
اعنى من كثرة ما تفكرت فى المعقولات المجردة عن المواد فاكون داخلا فى ذاتى
وراجعا اليها وخارجا عن ساير الاشياء سواى فارى فى ذاتى من الحسن والبهاء
ما القيت به معجبا فايقنت انى ترقيت من ذلك العالم الجسدانى الى العالم الالهى
فصرت كانى هناك فهذا معنى قوله عليه السلم متخلصة اليه سبحانه ثم قال
نعتد ذلك بلغ بى من النور والبهاء ما تكل الالسن عن وصفه والاذان عن
سمعه فاذا استغرقنى ذلك النور ولم اقف على احتماله هبطت الى عالم الفكر
وهذا معنى قوله عليه السلم فرجعت اذ جبهت ثم قال فحجبت الفكرة عنى ذلك
النور والبهاء فهذا معنى قوله عم معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته
وتحيرت العقول عن طلب المثل والنظير اذ متى خطر لقلب العاقل التماس
المثل والنظير له تعالى فقد هلك ولا يعرف منتهى مقدوراته اذ لا نهاية لها فاذ
اذا اراد العقل معرفة تفاصيل افعاله وافعاله وكيفيتها ولم يكلفه الله ذلك
ولم يجعل له اليه سبيلا فقد منعه الله لان المنع هو ان لا يحصل له اليه السبيل
وتوله القلوب طلبها الغاية فى ثبوت صفاته لانه محال لانه تعالى لا نهاية

له اولا وآخرا وقيل لا غاية لصفاته اى مقدوراته ومعلولاته وغمضت
مداخل العقول اى من اراد ان يعلمه ضرورة فلا سبيل اليه لان قوى البشر
قاصرة عن الوقوف على كنه معرفته ضرورة واستدلالا وانما تعرف انه موجود
واحد لم يزل ولا يزال ولا مثل له ولا شبيه ولا علة ولا تغيير فى ذاته واما معرفة
ان وجوده مخالف لوجودنا فمعرفة مجملة غير مفصلة اذ لا يجوز ان يقال ان وجوده
مخالف لوجودنا بفصل او خاصية وكيف يتصور ان وجوده انيته او داخل فى انيته
فلا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولهذا قال النبى صلى الله عليه وآله لو عرفتم
الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال الراسيات ولا يبلغ احد كنه معرفته فقيل
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الله اعلى واجل ان يطلع احد على كنه معرفته
بل يجب علينا محبته وبذل الجهد فى طاعته والاجتناب عن معصيته لما عرفت
من صريح هذا الحديث المروى عنه صلى الله عليه وآله فاذا كان خاتم الانبياء
وسيد الاصفياء لم يطلع على كنه معرفته بل قربه بطاعته وشرفه بمحبته فان كنت من
امته فاسلك طريقته واتبع شريعته تصفو لك المحبة وتنجو من كل كربة وحينئذ
نقول ان اعظم الوسايل التى تحصل بها هذه المراتب هو الايمان الكامل الذى
هو اداء الفرايض والسنن واصله الجهاد النفسانى لقيام الدين فى الوجود به
فهو اشرف واعلى من ساير العبادات لانه به تظهر حقيقة الفطرة التى فطر الناس
عليها من التعبد له والاقرار بربوبيته ثم بعده الصلوة بمعنييها الصورى والمعنوى
التى بها يحصل الالتفات الى الله تعالى ودوام ملاحظته وفريضة الزكوة بجميع
حقوقها لانها القطع الذى اقتطعه الله على عباده من انفسهم واموالهم ليتم لهم الا
والاخلاص والخروج عن رق الاكوان المستلزمة لحب العاجلة التى هى راس
كل خطيئة هذا حق الله تعالى واما حق الرسول صلى الله عليه وآله فهو الخمس له عليه السلم

الإذعان

ولذوى

ولذوى القربى فهم عليهم السلم للامام صاحب الزمان والباقى لبنى هاشم فمن
وجبت عليه هذه الحقوق التى ذكرناها اجمالا او لم يؤدها الى مستحقيها حبا لها
وبخلا بها على عيال الله ورسوله فقد دخل فى عموم قوله عليه السلم حب الدنيا
راس كل خطيئة والصوم عن جميع الشهوات بعدم الالتفات اليها فى غلبة الحالات
لكونه الوسيلة القاطعة فى كسر النفس الامارة وقطع وسائل الاوهام الشيطانية والا
الابليسية التى هى الشهوات ولهذا قال صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجرى فى
ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه وانما يكون تضييقها بالصوم عن متعلقات
الشهوة والغضب ولهذا قال صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار وقال
ايضا صوموا تصحوا فان الصحة الحقيقية دون صحة البدن الجسمانية هى التحفظ
عن مقتضيات هاتين القوتين لان متعلقاتهما والانقياد اليهما هى الامراض
الموجبة للموت الحقيقى فالتحفظ منها هى الموجب للصحة وانما يكون بالصوم
والامساك عن جميع متعلقاتهما ثم الحج والعمرة الصوريين والمعنويين لما فيهما
من اعتبار القيام بتلك الوظايف بعد الاطلاع على حقايق تلك اللطايف و
ايقاعهما على وجه التطابق موجب الوصول النفس الى العقل واعراضها عما سوى
فاذا تعلقت به على ذلك الوجه واتصلت بمقتضياته بلا حجاب فقد حصلت
جميع مقاصدها واستعدت لاستفاضة كمالاتها فان المقصود الحقيقى للعقل
من الحج هو قصد النفس الى العقل واستعدادها لملاقاته واعراضها بواسطة
ذلك القصد عن كل ما سواه والاشتغال بها يومئذ بشرايط ذلك الوصول وحقايق
قواعد كيفيات تلك المناجاة فاذا حصلت مناجاة العقل لها باقبالها
عليه واعراضها عما سواه افاض عليها الكمال الاعلى وحصول المقصود الاقصى
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم بعد ذلك القيام بجميع الاحوال الشرعية

والمراتب الكليفيه على المناهج المذكوره والسير الماثوره فان الاستعداد التام والتهيئ
لقبول الفيض العام شروط بجميع ذلك فمن زعم انه يصل الى محبة البارى جل وعلا
والى ما ينال به من تلك السعادات الابدية والنعمات السرمدية بغير ذلك فقد
سد على نفسه الطريق وجانب التحقيق وكان كحاطب ليل وخابط عشواء وكالسائر
على غير الطريق لا يزيده كثرة السير الا بعدا فان كنت تريد الحق على التحقيق
فاسلك طريق اهل التحقيق فانى قد نصحتك ان كنت بالنصح خليق وانظر بعين
بصيرتك الى الحديث القدسى الذى اشرت اليه سابقا وهو قوله تعالى ما تقرب
عبد الى بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا ويدا ورجلا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى
يمشى فاذا كانت جميع اعضاء هذا العبد الخالص فى العبودية الموفق بالعناية
الصمدية اشتغل عن كل ما سواه بنفسه ليطهرها ويزكيها بالعلوم والكمالات
العلميه والنفسانيه فكن انت هذا العبد مشتغلا عن كل ما سواك بنفسك
فان شغلك بغيرك لاهمال نفسك تبقى متحيرة فى ظلمات الجهل مرتكسة
فى غوايل الهوى واتبع قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم فان لم
تصلحها ولم تعبا بها قويت عليك شياطينك التى هى قواك الخارجيه فتخرج
عن اوامر عقلك فتكون من الهالكين المفرطين فى تحصيل الكمالات التى هى سبب
فى حياة نفسك ونجاتها من مهاوى الارتكاس فى اسفل سافلين ماوى الضالين
ومقام المجرمين قال سرى السقطى رحمه الله كنت فى بعض سياحتى فمررت بمغارة
فسمعت فيها انينا يتبعه حنين فقربت من المغارة واذا انا بفتى قد نحلته
احزانه واقلقته اشجانه وبكا على حاله فقلت له يا فتى فيما النجاة قال فى اداء
الفرايض ورد المظالم والانابة الى الله عز وجل قلت هل لك ان تعطنى قال اعط

يسمع وبى

هذا

نفسك بنفسك وراقب الله تعالى فى الخلوات يكفر عنك السيئات ويباهى بك
اهل السموات قلت له زدنى قال ان لله عبادا اخلقهم بخدمته واصطفاهم
بمحبته ومنح قلوبهم الاقبال عليه وسقاهم بكاس الشوق اليه فكانت فى الفكر
احلامهم واصفرت من السهر الوانهم فاجفانهم من كثرة البكاء مقروحه واكبادهم
من شدة الظماء مجروحه ثم قال انصرف عنى فقد شغلتنى وروى ابن الجوزى فى كتاب
المدهش فى الوعظ عن جعفر الصادق عليه السلم قال دخلت على شعوانه رضى الله
عنها فرايتها على حالة كرهت ان اشغلها فامسكت ولم اكلمها فنظرت تجاه القبلة
طويلا ثم قالت الى متى ثم تنفست الصعداء وقالت احرقنى يا غاية المنى فاين
رجائى فيك اين محبتى ثم اقبلت على ورددت نظرها الى وقالت يا ابن عم
رسول الله متى دخلت على فقلت منذ زمان لكنك كنت مشغوله فكرهت ان
اشغلك عما كنت فيه قال فصرخت صرخة عظيمة وخرقت مرقعة كانت عليها
وقالت واشوقاه الى مشاهدة ذلك الجمال ومحاضرة ذلك الكمال ثم شهقت شهقة
اخرى خرجت فيها روحها رحمة الله عليها قال الله تعالى من تقرب الى شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتانى يمشى
اتيته هرولة وقال امير المؤمنين على عليه السلم فى مناجاته الهى كفانى عزا ان
تكون لى ربا وكفانى فخرا ان اكون لك عبدا قال عليه السلم اعطينا العقل
لاقامة العبودية لا لادراك الربوبية كما قال المولوى رحمه الله جان جمله
علمها اينست اين تا بدانى من كيم در يوم دين اعلم انك قد خلقت فى
هذه الدار لغرض خاص فان الله تعالى منزه عن العبث وقد قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجعلها مكتسبا لدار القرار وجعل
بضاعتها الاعمال الصالحة ووقتها العمر وهو قصير جدا بالنظر الى ما يطلب

فطاشت هم

وقال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون

من السعادة الابدية التى لا انقضاء لها فان اشتغلت بها واستيقظت استيقاظ الرجال
واهتممت لشانك اهتمام الابدال ورجوت ان تنال نصيبك منها فلا تضيع عمرك
فى الاهتمام بغير ما خلقت له فيضيع وقتك ويذهب عمرك بغير فايدة فان الفايت
لا يعود والميت لا يرجع وتفوتك السعادة التى خلقت لها فيا لها حسرة لا تنقضى
وغبن لا يزول اذا عاينت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين
وانت متصرف فى الاعمال الصالحة خلى من المتاجر الرابحة فتستريح الالم على هذا
الالم الذى اصابك فى الدنيا واضعف اضعافهما عليك مع انك لا تقدر على دفع
سبب ذلك وتقدر على دفع سبب هذا كما قال على عليه السلم ان صبرت جرى
عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور
فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل الموت نصب عينيك
واشتغل بمصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر يأتى بغير وقته وتامل قوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فقصر املك واصلح عملك وانما السبب الاكثرى
الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال النبى صلى الله عليه وآله
لبعض اصحابه اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدرى
ما اسمك غدا وقال صلى الله عليه وآله ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه
يورث الحب للدنيا ثم قال عليه السلم الا ان الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب
ويبغض واذا احب عبدا اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء
فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد رحلت مولية
الا ان الاخرة قد رحلت مقبلة الا وانكم فى يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم

تستكون

تستكونون فى يوم حساب ليس فيه عمل وقد جعل النبى صلى الله عليه وآله الحب
لله من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما ولا يتحقق الحب فى قلب احد الا مع كراهة سخطه به بل مع عدم رضاه
به على وجه الحقيقة لا وجه التقية والتكلف وفى اخبار داود عليه السلم يا داود
ابلغ اهل ارضى انى حبيب من احبنى وجليس من جالسنى ومونس لمن انس بذكرى
وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ومطيع لمن اطاعنى ما احبنى احد
اعلم ذلك من قلبه الا اثبته لنفسى واحببته حبا لا يتقدمه احد من خلقى من
طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى فارفضوا يا اهل الارض ما انتم
عليه من غرورها وهلموا الى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى ومؤانستى وانسوا لى
اؤانسكم واسارع الى محبتكم واوحى الله الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى
يحبونى واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكرونى واذكرهم فان اخذت
طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علاماتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعى الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن
الطيور الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت
الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا
الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقونى بانعامى ما بين صارخ وباكى وبين
متاوه وشاكى وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعينى ما يتحملون
من اجلى وبسمعى ما يشكون من حبى اول ما اعطيهم ثلاثا اقذف من نورى
فى قلوبهم فيخبرون عنى كما اخبر عنهم والثانى لو كانت السموات والارضون
وما فيهما من مواريثهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل بوجهى عليهم فترى من اقبلت بوجهى
عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر

عن ربنا ان افضل ما يتقرب به عبادى الى اداء ما افترضت عليهم • فاحب سبحانه وتعالى
عباده ان تقربهم اليه بالعبادة ثم قربه منك ما خصك به من معرفته ومحبته وطاعته
واعلم ان قربه من خلقه على ثلاثة اقسام الاول قرب عام وهو قرب العلم والقدرة
والارادة وهو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم والثانى قرب الخاصة
من المؤمنين وهو قرب الرحمة والبر واللطف وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم
والثالث قرب خاصة الخاصة من المقربين وهو قرب الحفظ والكلاية والاجابة وذلك
للانبياء والمرسلين وهو قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالعبد
فى قربه ثلاث مراتب القرب الاول قرب الابدان وهو العمل بالاركان الثانى
قرب القلب بالتصديق والايمان والثالث قرب الروح بالتحقيق والاحسان
ونعم ما قال الحكيم رحمه الله دست وپاى همى زن اندر جوى • چون بپرى بپارسى زنجى
مگوى • صد هزاران حجاب در ره هست • همت قاصر است وكوتاه دست • چون
تو باره ادبر دركاه • آرزو وخواه او را خواه • بر نگين در حديث عشق دوئى •
چه حد بيست اين منى وتوئى • نيست در شرط اتحاد نكو • دعوى دوستى وپس
من وتو • بنده كى گردد انكه باشد حر • كى توان كرد ظرف پر را پر • كما قال المولوى
قدس سره بشنو اين پند از حكيم غزنوى • تا بيابى در تن كهنه نوى • ناز را روى
ببايد همچو ورد • چون ندارى گرد بدخوئى مگرد • زشت باشد روى نازيبا
وناز • سخت باشد چشم نابينا وباز • هركرا او بيل رتبه پرورد تن • هركرا او آگاه تن
رنج ندرد تن • واعلم ان الرضا ثمرة المحبة لله فان من احب شخصا انسانيا لاشتماله
على بعض صفات الكمال او نعوت الجمالية ازداد حبه له كلما ازداد به معرفة ولو تصور
فمن نظر بعين بصيرته الى جلال الله تعالى وكماله الذى لو نطقنا شرح تفصيل
بعضه لخرجنا عن مقصود هذه الحديقة احبه والذين آمنوا اشد حبا لله

ومتى

ومتى احبه استحسن كل اثر صادر عنه وهو مقتضى الرضا فالرضا ثمرة من ثمرات المحبة
كما اشرنا اليه سابقا بل كل كمال نفعو ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصور
عظمته رجاءه وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق والمحبة
ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع مطالعة عنايته التوكل ومع
استحسان ما يصدر عنه الرضا ومع تصور قصور نفسه فى حب كماله وكمال الاحاطة
محبوبه بمرفقته عليه التسليم اليه ويتشعب من التسليم مقامات عظيمة يعرفها
من عرفها وينتهى الامر به الى غاية كل كمال واعلم ان هذه الصفحة التى ذكر فيها
ان الرضا ثمرة المحبة هى من كلام العالم الربانى الشهير بالشهيد الثانى الشيخ
زين قدس الله روحه ونور ضريحه ذكرها فى كتابه المسمى بمسكن الفؤاد وقوله الدين
يعرفها من عرفها اشارة الى مقامات اهل السلوك وقد ذكرها الشيخ العالم
محمد بن على الشهير بابن جمهور الاحسائى فى كتابه المسمى بكتاب مجلى مرآة
المنجى فلنذكر ما سطر فى هذا الكتاب المذكور بعينه وما ادعاه من وصف هذه
المقامات والله اعلم بحقايق الرموز والكرامات قال وذكر فى المطارحات ان
السالك حصلت لهم حالة التعلق البدنى انوار سلطة فى غاية اللذة من افاضات
الجواهر العقلية فللمبتدى نور خاطف وللمتوسط نور ثابت وللواصل نور طامس
وشاهدة علوية وتوهم بعضهم ان حصول هذه الانوار انما هى بسبب اتصال
النفس بالحق وانت قد عرفت بطلان الاتحاد اللهم الا ان يعنى به حالة روحانية
متعلقة بالمفارقات العقلية من غير ان يتوهم فيه اتصال جرمى او امتزاج جسمانى
او بطلان احد الهويتين وتوهم آخرون الحلول وهو جهل الا ان يعنون به الا
وهو ان النفس وان لم تكن فى البدن لكن بينها وبينه علاقة شوقية شديدة
فهى لذلك تشير الى البدن بانا حتى ظن اكثر الخلق انها هو فيمكن حينئذ ان يحصل

بعض النفوس مع الحق علاقة شوقية عشقية نورية بحيث يحكم عليها شعاع طامس
لحجوهما بحيث يصير لا التفات لها الا الى عزه تعالى فحينئذ تغيب عن ذاتها
وغيرها ساعية الى الحق تشير الى الحق باشارة روحانية فيستغرق الانسان في
النور الاول القاهر الغير المتناهي شدة والفاضل المتأله الذي يصير بدنه كقميص
يخلعه تارة ويلبسه اخرى فان شاء عرج الى عالم النور البحت وان شاء ظهر في
اي صورة اراد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **اقول** حكاية لقوله سابقا ولاحقا
متنا وشرحا اشار في هذا الكلام الى مقامات اهل الوصول وجعلها ثلاثة نور
شارق لاهل البداية لكنه ليس بثابت ونور ثابت وهو المسمى بالسكينة وهو المسمى
بمقام الخرق ونور طامس وهو مرتبة اهل النهايات وما قبله مرتبة المتوسطين
ومقام الطمس قد يسمى بالاتصال وبالاتحاد وبالحلول وبالفناء ولهذا وقع الغلط
لجماعة ممن التحقيق بمعزل توهموا فيه الاتحاد الحقيقي والاتصال الجسدي والحلول السرياني
وكله خطأ فاحش ووهم كاذب فان الاتحاد والاتصال والحلول بالمعاني التي
فهمها اهل العبارات من خواص الاجسام والاعراض وليس لذلك مدخل فيما نحن
فان النفس الانسانية جوهر مجرد نوراني هو من عالم الملكوت وانما عاقها عن تعلق
بالامثال والاشكال من عوالمه نزوله على عالم الاجسام وتعلقه بالظلمات لاستخراج
ما فيه من الكمالات التي بالقوة الى الفعل فاذا اعرض الانسان عن الصياصي
الظلمانية والتجرد عن التعلقات الجسمانية جذبه والاتحاد مع عالم الملكوت
والحلول في الصقع الالهي والمجاورة لما هنالك فاذا قوي بكثرة التدرب وشدة التجرد
بكثرة التخلق بصفات المجردات ثم انتقل الى التخلق باخلاق المبدأ الاول اعرض
لحالات اخرى من التعلق به كالاتحاد المعنوي والاتصال الحقيقي الذي هو الفرق
الصفاتي والحلول والمجاورة في الانوار الالهية والاضواء الربانية وبقي هنالك

الاتحاد وتعلق بالامثال ... الملائكة ... حينئذ الاتصال بعالم التطهير

في المشاهدات

في المشاهدات المبهجة والاشراقات المسرة والنعم الجسيمة واللذات الدائمة
المقيمة التي هي مشاهدة نور الانوار والبقاء في حظاير القدس مع الانوار المشرقة
الذاتية والانوار المدبرة والانوار القاهرة النفسية في اقامة لا ضعف فيها والبهجة
لا تعرف العقول وان قويت على اكتناهها ولا تستطيع الالسن وان كانت تحذلقت
على وصف بعض البعض منها كما اشار اليه في الحديث القدسي اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا معنى
قول اهل الاشارات في نزلتهم واشاراتهم بالاتحاد والاتصال والحلول لا كما
توهمه اهل الحشو ومن لا اطلاع له على الحقائق وقد جاء في الشرايع الالهية
ما يدل على ذلك كما ورد عن المسيح عليه السلام في قوله يا فيلسوف من يراني
ويعاينني فقد رأى الأب فكيف تقول انت ارني الأب ولا تؤمن بي آمن وصدق
اني بابي وابي بي وان الكلام الذي اتكلم به هو كلام الحال في الذي يفعل هذه
الافعال آمن وصدق وقوله اني ذاهب الى ربي وربكم وابي وابيكم وكلامي
وكلامه واحد وانا واياه شيء واحد وغير ذلك من العبارات فانه اراد
بجميع ما ذكره من هذه الرموز ما اشرنا اليه من مقام الاتصال والاتحاد
والحلول على الوجه الذي ذكره اهل الاشارات واما ما ذكره من لفظ الأب فانه
اراد به المبدع والموجد ويدل عليه قوله ابي وابيكم اي مبدعي ومبدعكم لان
الأب لما كان اصلا في سببية الايجاد صح ان يقال للموجد والمبدع الذي
هو الاصل في الكل ابا ولهذا قال تعالى لم يلد نفيا لتوهم الابوة الصورية بسبب
الايجاد والانشاء والابداع فانه لا يصح ان يقال له اب صوري باعتبار ملاحظة ذلك
ثم اعلم ان هذه المراتب وحصولها مستفاد من اصولها وهي التكاليف السمعية والعبادات
بجميع وظايفها بعد استفادتها من الشرع المبلغ عن شارعها الاول تعالى ولما كان

ورموزهم

التكليف فى الحقيقة انما يكون على قدر العقول وجب تساوى المكلفين فى مطلق العقل ليصح اتصافهم بصفة التكليف ولما كانت باعتبار حصولها فى اشخاصهم غير متساوية بل متفاوتة باعتبار تفاوت احوالهم فى الامزجة وفى الامور العارضة لها من داخل وخارج وجب تفاوت مراتب التكليف عن نسبة تفاوت العقول ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم ولما كانت حجب الغيب على طبقات متعددة كما اشار اليه ايضا بقوله صلى الله عليه وآله ان لله سبعين حجابا الحديث كان كل عقل قوى على رفع حجاب من حجب الغيب ولم يقدر على ما سواه بل قصر به استعداده عما وراءه واعترف بالعجز عنه كان ذلك تكليفه ويعذر باعتبار ما قدر على رفعه سيما من الراسخين هو منه يعلم ان الرسوخ فى العلم والوصول الى الحق والاتصال به ليس على مرتبة واحدة فحينئذ من لا يقدر الا على تقليد ظاهر الشريعة واعتقاد حقيتها فقط كان ذلك اقل مراتب الوصول فاذا عرف مع ذلك حقيقتها ومصادرها كان ذلك مرتبة ثانية منه ثم ما وراء ذلك بحسب مراتب السالكين وشدة استعدادهم وقوتهم على رفع الحجب النورية لكل واحد منهم بحسب ما قدر عليه مرتبة اعلى من الاخرى تسمى باعتبارها واصلا راسخا فان تسمية من ترك التعميق فيما لم يكلف به لعدم قدرته عليه وصولا ورسوخا صادق وكذا يصدق ايضا على من قطع جملة من منازل اهل السلوك الى الله تعالى وعجز عما وراء ما قطعه فوقف ذهنه على التعميق فيما وراء ما ادركه لانه لا تكليف بما لا تفى القوة به وتعجز عنه القدرة وتدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له وههنا لطيفة هى ان السؤال والطلب لذلك الوصول والتضرع والابتهال الى الله تعالى فى تيسره وفتح مغلقه والسلوك فى ابوابه مدخل عظيم لان به يحصل الاستعداد التام لفيض جود الله العميم وفضله ونعمه الجسيم وذلك لان فيض

[illegible]

مايصدر عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى نفس الجود الكلى وهو من تلك الجهة يجب ان يكون غير متفاوت ولا مختلف بالنسبة الى الكل على السوى لانه لا يصح ان يقال هو بكذا اجود منه بكذا والا لزم ان يكون بخيلا ببعض الاشياء فيلزم احتياجه اليها وذلك غاية النقص المنزه عنه جناب القدس والثانى بالنظر الى الممكن من حيث هو وبالضرورة هو غير متحد فباختلافه فى القرب والبعد بالنسبة الى الجود الالهى حصل اختلاف الجود وتفاوته فعلم ان اختلافه وتفاوته انما كان من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقرب الى الكمال كان اقرب الى جوده وقبوله لفيضه فالسائل الملح فى المسئلة اذا حصل له ما سال دون ما لم يسال فليس منعه ما لم يسال لعزته عنده تعالى او لعدم جوده به او لعدم قدرته عليه اذ ليس بين ما سال وبين ما لم يسال بالنسبة الى الجود الكلى فرق ولا تفاوت بل التخصيص انما كان للاستعداد وتمام القبول فيما سال دون ما لم يسال وكذا فيما اذا لم يسال وعدم الفيض الجودى عند السؤال فانه لعدم الاستعداد وعدم القبول فان بالسؤال والدعاء يحصل الاستعداد والقبول وقد يحصل السؤال والدعاء ولا يحصل الفيض ايضا كذلك بعينه اذ ليس كل دعاء معد ومؤثر القبول لجواز حصول مانع او فوات شرط وتعلق مصلحة او غير ذلك حتى لو فرض قبوله لما لم يسال وجب وصوله اليه من غير مسئلة لحصول شرط الفيض والى هذا اشار الامام على بن موسى الرضا عليهما السلم وقد ساله سائل عن الجواد فقال لسؤالك وجهان ان اردت المخلوق فالجواد هو الذى يودى ما افترض الله عليه وان اردت الخالق فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له فهو دال على ان فيض جوده تعالى متوقف على الاستعداد وعدمه فلو انتهى كلامه وهو فى غاية القوة كما ترى الا نقله على اهل الاشارات وبيانهم لمعانى الحلول والاتحاد والوصول ان صح

[illegible]

انه کما نقل عنهم فهو حسن والا فلا واما استشهاده بقول المسیح علیه السلم من یرانی
ویعاینی فقد رأی الاب وقوله انی ذاهب الی ربی وربکم وابی وابیکم فهذا واشباهه
هو اعتقاد النصاری ورووا یاتهم وکیف یجوز لنا التعویل علیهما وقد ذمهم الله تعالی
فی محکم کتابه بقوله تعالی وقالت الیهود العزیر ابن الله وقالت النصاری المسیح
ابن الله ذلك قولهم بافواههم یضاهئون قول الذین کفروا من قبل قاتلهم الله انی
یؤفکون هذا ما تبین لناظری وظهر فی خاطری وفوق کل ذی علم علیم غیر انی
نظرت فی الحدیث المروی عنه صلی الله علیه واله وهو قوله اذا وصل الکلام
الی الله فاسکتوا وقد قال صلی الله علیه واله رحم الله من سمع مقالتی فوعاها
واداها کما سمعها فلنرجع الان الی ما کنا بصدده من ذکر المحبة قال بعضهم اللهم
اذقنا حبك وحب من یحبك وحکی ان رجلا من العباد سأل الله ان یرزقه
من محبته قیراطا فاستجاب حبه والظاهر ان هذا الحب دهشته المحبة
او یکون احب لقاء حبیبه فاحب الحبیب لقاءه کما روی عن النبی صلی الله علیه
واله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه
فانه یدل بظاهره علی ان المؤمن الحقیقی لا یکره الموت بل یرغب فیه کما نقل عن
امیر المؤمنین علیه السلم کان یقول ان ابن ابی طالب آنس بالموت من الطفل
بثدی امه وانه قال حین ضربه ابن ملجم لعنه الله فزت ورب الکعبة وروت
الکعبة ورووت العامة هذا الخبر مع زیادة فیه ان النبی صلی الله علیه واله
قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن کره لقاء الله کره الله لقاءه قیل
یا رسول الله انا نکره الموت فقال لیس ذلك ولکن المؤمن اذا حضره الموت
بشر برضوان الله وکرامته فلیس شیء احب الیه مما امامه فکره لقاء الله فکره الله
لقاءه ونعم ما قال المولوی رحمه الله ای حریفان من ز ایشان نیستم ٭ کز خیالاتی

درین ره بیستم ٭ فادعم از طمطراق واندریا ٭ قل تعالوا گفت جانم را بیا ٭ مردن این
ساعت مرا شیرین شده است ٭ بل هم احیاء پی من آمده است ٭ اقتلونی یا ثقاتی
لائما ٭ ان فی قتلی حیاة دائما ٭ فرجی لو لم یکن دار السکون ٭ لم تقل انا الیه راجعون ٭
راجع آن باشد که باز آید بشهر ٭ سوی وحدت آید از تفریق دهر ٭ نیستم این
تن ندارد قیمتی ٭ بی تن خویشم فتی ابن الفتی ٭ خنجر و شمشیر شد ریحان من ٭ مرگ
من شد بزم و نرگسدان من ٭ هستی حیوان شد از مرگ نبات ٭ راست آمد اقتلونی
یا ثقات ٭ چون چنین بوده است ما را بعد مات ٭ راست آمد ان فی قتلی حیات ٭
قال امیر المؤمنین علیه السلم السیف والخنجر ریحاننا اف علی النرجس والآس
لما حضر بشر بن منصور الموت فرح فقیل له اتفرح بالموت فقال اتجعلون قدومی
علی خالق ارجوه کمقامی مع مخلوق اخافه وما ذکرناه هنا مخالف لما ورد فی الدعا
ان عبدك المؤمن یکره الموت واکره مساءته ویحتمل ان یکون به المؤمن المجتهد
فی الطاعات والمثوبات واقتناء الحسنات فانها تنقطع عن عاملها بالموت او ان یکون
اراد به المؤمن المقترف للذنوب فی وقت عمره ویرید ان یتلافی ما فرط فیه من الطاعات
فیاتیه الموت بغتة من غیر استعداد له فیکره الموت خوفا من العقاب وان کان
عند الله مرضیا حیث انه تاب وندم لا یعذبه والله سبحانه اعلم وقال النبی
صلی الله علیه واله ان الله یقبل توبة عبده ما لم یغرغر وقال صلی الله علیه واله
ان الله یحب الملحین فی الدعا وقال صلی الله علیه واله التائب حبیب الله
وقال صلی الله علیه واله ان الله یحب الابرار الاخفیاء الاتقیاء وقال صلی الله
علیه واله ان الله یحب المؤمن المحترف وقال صلی الله علیه واله ان الله
یحب کل قلب حزین وقال ان الله یحب معالی الامور واشرافها ویکره سفسافها
وقال صلی الله علیه واله ان الله یحب ان تؤتی رخصته کما یحب ان تترك

معصيته وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات
والعقل الكامل عند نزول الشبهات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة
ولو على قتل حية وقال صلى الله عليه وآله ان ربك يحب المحامد وقال صلى الله
عليه وآله ان الله يحب السهل الطلق وقال صلى الله عليه وآله كن ورعا
تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من
صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرايض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن
زاهدا وازهد فيما في ايدي الناس يحببك الناس وازهد في الدنيا يحببك الله
واذا عرفت ذلك فاعلم انه قد ظهر لك من فحوى هذه الاحاديث النبوية ان العبد
اذا كان مطيعا لله سبحانه او كان فيه خصلة من هذه الخصال المذكورة المأثورة
عن خير البرية ادناها واقلها الزهد في الدنيا فبسبب زهده صار حبيبا
لله تعالى لانه ترك ما حقره مولاه فيجب حينئذ على كل عبد ان يحب الله عز وجل
لانه مولاه وقال تعالى لانه ترك ما ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وقال عز
من قائل والذين آمنوا اشد حبا لله وقال يحبهم ويحبونه وقال سبحانه ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فظهر من هذه الآيات الكريمة ان الرب
حبيب العبد والعبد حبيب الرب بدليل قوله تعالى يحبهم ويحبونه والمحب من
شانه ان يكون مطيعا لمحبوبه في كل ما يامره وينهاه ولهذا كانت المحبين سابقا
مجتهدين في الطاعات مجدين في العبادات تاركين للمباحات فضلا عن
المحرمات حتى ان اكثرهم عدموا لذة الرقاد وهجروا الاهل والاولاد طمعا
في محبة رب العباد تعبوا قليلا واستراحوا دايما باحسن صنعهم وسوء صنيعي
وقال واصفهم لله قوم اخلصوا في حبه فاختصهم ورضي بهم خدامًا قوم اذا جنهم

الظلام

الظلام عليهم ابصرت منهم سجدا وقياما يتلذذون بذكره في ليلهم ونهارهم لا يفطرون
صياما واذا اتى الصبح المنير بضوءه قالوا على الليل اليهم سلاما خمص البطون من
الحرام اعفة لا يعرفون سوى الحلال طعاما يتمتعون غدا بقرب مليكهم ويسكنون
من الجنان خياما ويفرحون باحمد وبآدم ويسمعون من الجليل كلاما يا نايمين
تنبهوا عن نومكم ان المنام على المحب حراما وقال اخر لله قوم اذا ما الليل جنهم
قاموا من الفرش للرحمن عبادا ويركبون مطايا لا تملهم حتى اذا ما نادى الصبح قد نادا
هم اذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الوجد ليت الليل قد عادا هم المطيعون
في الدنيا لسيدهم وفي القيامة سادوا كل من سادا الارض تبكي عليهم حين
تفقدهم لانهم جعلوا للارض اوتادا وقال اخر يا مدعي الحب ثم ان كنت تهوانا فاغض
الينا فان الوقت قد آنا واهجر كراك وخل الفرش عاطلة واذكر ولا تنسانا
فتنسانا نحن الذي نتجلى للمحب كما يشا فاسمع وكن للذكر يقظانا واسجد
يديك الى الطاعات تحضرنا واتبع رضانا نعد الضيق تلقانا لا يشغلنك
عنا غيرنا فلنا حسن الوفاء لمن بالحب وافانا كم ذا الرقاد ولم تعلم بان لنا
في اخر الليل قبل الفجر احسانا طوبى لمن بات طول الليل مجتهدا يقطع الليل تسبيحا
وقرانا ان المهيمن ذو فضل وذو كرم رب العباد ومولاهم ومولانا واما
حب العباد بعضهم لبعض فتلك الالفة التي الف الله بين عباده وذلك قوله
تبارك وتعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم وقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر
منها اختلف فمحبة المؤمنين بعضهم بعضا انما هي لله سبحانه ومنهم في الجبلة
لم يختلف فيه احد الا انهم اختلفوا في شعبة منه وهي ان هذه المحبات تجري
من رسوم الجبلة على المشاكلة والمخالفة ام على المغايرة والمخالفة فقالت طايفة

خمص نفخ في لاغي ... ويافت

يقظانا

ومنه جل وعلا والسه وقال ... الذي ذكره من حديث الجماعة ... وترك المنزل والهوى ... وجندا

بالمشاكلة لان التجاذب يقتضى الاتحاد ولن يتحد الشى الا بشكله الا ترى كيف تتولد
المحبة بين العاقلين من باب تشاكلهما فى العقل وانها لا يتولد بين الاحمقين
وان تشاكلا فى الحمق لان العقل يجرى على ترتيب وتقدير فيجوز ان يقع به
اتفاق بين اثنين عاقلين بخلاف الحمق وعلى هذا قول القايل وقايل فيما
تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف لم يك من شكلى ففارقته والناس اشكال
والاف وقال على بن الجهم وما المكر الا للنساء وانما عدوك من تهجاك حين
تصاحبه وانى لطب بالامور وعالم بكين دين ثابت الراى راجحه تنيل الصديق
والعدو او العدو وانما يعادى بسبب كفوه ويصالحه ولا ذنب للعود القمارى
انما تحرق اذ دكت عليه روايحه وقال الاخر وما غربة الانسان فى شقة النوى
ولكنه والله فى عدم الشكل وانى غريب بين بست واهلها وان كان فيها
اسرتى وبها اهلى وقالت طايفة اخرى بالمغايرة وان الشئ لا يهوى الا ضده
ولا يحب الا نقيضه اتصالا من نقصه الى كماله وتطلبا لحال الاعتدال كالقبيح الذى
يعشق المليح والجاهل الذى يحب العالم والفقير الذى يميل الى الغنى والواجد
الذى يعطف على العادم ثم اذا استوت الاقدام عاد التكافى الى التماثل ونشا بينهم
التحاسد والتنافس والتفاسد وكيف ما كان الامر يجرى ذلك على المشاكلة
والمشابهة او المخالفة والمغايرة فاصل وجوده لا يخلو اما ان يكون ذلك لذاته
لا ليتوصل به الى مقصود غيره بان يكون ما يحبه الانسان محبوبا عنده يلتذ
برؤيته ومعرفته ويستحسن اخلاقه وشمايله بسبب مناسبة وموافقة بين
الطباع سواء كان ذلك المستحسن صورة ظاهرة من حسن الخلق او صورة باطنة
من حسن الخلق مثلا وربما يكون ذلك الامر قبل الخلق ولكن لمناسبة باطنة او
حيث الالف والموافقة والاشباه الباطنه والمناسبات الطبعيه كثيرة

خفية

خفية الاسباب ليس فى الطاقة استقراؤها واحصاؤها ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر اختلف وفى حديث
آخر ان ارواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه قط
ويروى ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة اخرى فنزلت المكية
على المدنية فدخلت على عايشة فاضحكتها فقالت اين نزلت فذكرت فقالت
صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الارواح جنود
مجندة الحديث وقال صلى الله عليه وآله لو ان مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة
منافق ومؤمن واحد لجاء حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل الى مجلس فيه مائة
مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى جلس اليه وكل ذلك يدل على ان شبه الشئ منجذب
اليه وان كان هو لا يشعر به ولذلك قيل كل انسان يانس الى شكله وكل الف
لالفه الف كما قال المولوى فى المثنوى بود هامان جنس فرعون را بر كشيدش
بر ته تا صدر سرا كى هامان مايلى هامانى و در بموسى مايلى سبحانى ور بهرد و مايلى
آميخته نفس و عقل هر دو ان انگيخته هر دو در جنگند هان هان خود بكوش
تا معانى غالب آمد بر نقوش نيست جنيت بصورت لى ولك عيسى آمد در
بنو جنس ملك الم تر الفيل يالف الفيلا كما ان كل طير يقع مع جنسه ولذلك
لا ترى شيئا من الحمايم الوحشية يسقط حيث الحمايم الاهلية ولا يزدوج احد
النوعين بالآخر واسباب هذا الحب ودواعى هذا الميل كلها غريزية لا تختلف
بين المحق والمبطل والمؤمن والكافر وكل ذلك ما بين محمود ومذموم ومباح
وحرام بحسب الامور اللاحقة به والاحوال المعتورة له فهذا من الهوى الذى يرجع
الى حال المحبوب وكذا ترى ينشا من الغريزة المجبول عليه الطبايع ومن ذلك
ما لا يرجع الى ذات المحبوب بل يكون هوى الانسان له ومحبته اياه لا لذاته

بل لينال الخير فيكون وسيلة وذريعة الى ما يحبه والوسيلة الى المحبوب محبوب
وهو كما يحب الناس الذهب والفضة لا لذاتهما فان كلا منهما لا يغني من جوع
ولا يكن من حر وبرد ولكنهما وسيلة الى اقتناء المحبوبات واشتراء المشتهيات
فعلى هذا يحب الرجل مخدومه لانتفاعه بماله وبجاهه ويحب المتصلين بحسن
حاله عندهم وطالب العلم اذا كان لا يقصد بعلمه وجه الله بل لينال به الجاه والمال
واقبال وجوه الناس اليه فهو لا يريد العلم لذاته ولشرفه في نفسه ولكن لغرض
هذا الادنى والحظوظ الراجعة الى الدنيا ومن ذلك ما يرجع الى الحظوظ من الآخرة
وهو فوق الاول لمن يحب العلم ليتوسل به الى العمل ويثاب على العمل في الآخرة
ويسعد بالزلفى الى الله وكذلك اذا اعلم غيره لا ليستكثر به ويتزين باختلاف الناس
اليه واقتباسهم منه ولكن لينقذه من الجهل ويبلغه درجة العلم وفي الحديث
من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وهو داخل في زمرة
المحبين في الله فقد جعل اصرار المتعلم منه مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه
الى رتبة عظيمة في ملكوت السماء وحتى ان من سعى في اصلاح امر عالم او عابد بل
بما لا بد له من امور دنياه ولو غسل ثيابه او طبخ طعامه ويكون ذلك منه على قصد
يتم له الفراغة فيتفرغ على طلب العلم او على العبادة فهو من جملة المحبين في الله
والكافي والمكفي كلاهما من جملة اولياء الله وحتى ان من جملة اولياء الله
وحتى ان من تزوج ليصون دينه ويستر عفته وليولد له ولد صالح واحب زوجته
نظرا الى امثال هذه المصالح والمناجح فهو ايضا محب في الله بل اذا كان على
حب الله طلب رضاه فاذا احب غيره كان ايضا محبا في الله لانه لا يصح
محبته لشيء مع المحبة الصادقة منه لله وفيه شيء مما يحبه الله وان ضعف ذلك
على المحب بل اذا اجتمع في القلب محبتان واحدهما صالحة للتوسل به الى الاخرى

فالمحبتان

فالمحبتان لله وفي الله فليس في محبة الله التخلي عن حظوظ الدنيا وعن
هذا امرنا في الدعاء بطلب الحسنتين دنيا وآخرة وان نقول ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفي الحديث اللهم لا تشمت بي عدوي ولا
تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي وفي
حديث آخر اللهم اني اسالك رحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة
اذا لم تقصر حب السعادة في الآخرة بحب الله فكذلك حب السلامة والكفاية
والكرامة في الدنيا لا يكون منافيا لحب الله والدنيا والآخرة حالان احدهما
ادنى من الآخر ولكل منهما رسوم وللنفس من جميعهما فليس من محبة الانسان
نصيبه فيما هو ابعد منه تبريه من نصيبه فيما هو ادنى واقرب اليه الا ان
من نصيبه فيما هو ادنى واقرب اليه الا ان من نصيبه العاجل ما يضاد
نصيبه الآجل والعاجل لا يبقى له والآجل باق دائم واحد النصيبين من الآخر
بيّن والمضاد منهما صاحبه وغير المضاد بيّن والقدوة في الامرين الشريعة
فما حرمته الشريعة حق على العبد اجتنابه بفعله وكراهيته بعقله اذ ليس عليه
ان يكرهه بطبعه وهو كما يكره تناول طعام بحضرة ملك يعلم في نفسه ان الملك
يكره تناوله بحضرته وان كان الطعام مشتهى ملذا ولكن عقله يمنعه عن
تناوله لما يتبعه من سوء الادب والانهماك في الالتذاذ فاذن محبة الله
تعالى لا ينقصها محبة غير الله من الاشياء المرتبطة بالمضطر اليه وكل
منهما اذا اتصل بمحبة الله ثواب وقد يزيد الحب وينقص بحسب قوة الاشياء
وضعفها وبحسب كثرة الاغراض وقلتها فان الذهب والفضة وان تساويا
وزنا كان حب الذهب زائدا على الفضة لزيادة حصول الاغراض بالذهب
فاذا لم تتضاف الاغراض دينا ودنيا دخلت الجميع في حب الله وكل ما كان

فهما اقرب الى الايمان واشق باعمال الاخرة فهو ادخل فى باب حب الله وعلى العكس
وكذلك الحكم فى الزيادة والنقصان من كل ذلك وهذا امر مستقيم مطرد اذ جعل
الدين فيه اصلا والطاعة معلما ثم يعامل عليه اهل الدنيا فيرجع الفرع الى الاصل
ويخرج حكم الدنيا من الاخرة وفى بعض الاثار تعامل الناس فى القرن الاول
بالدين حتى رق الدين فتعاملوا فى القرن الثانى بالوفاء حتى ذهب الوفاء
وفى الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ولم يبق الا الرهبة والرغبة واما اذا
خلت المحبة لله وفى الله عن الوسائل والوسايط فان ذلك على غموض مسلكها
وصعوبة مدخلها وعزة وجود هاد اخل فى اعلى درجات الكمال وغير خارج
عن نوع من العلايق وان لم تكن تلك العلاقة ليتوسل بها الى امر وراء محبة الله
فان من اثار غلبة المحبة ان يتعدى عن المحبوب الى كل ما يتصل بالمحبوب
فيحب من يحبه المحبوب من يحب المحبوب ومن يحبه المحبوب وفى كلام بعض الزهاد
من احب المؤمن احب كلبه وعلى هذا يذكر اشعار الديار والدمن والطلول والرسوم
قال مجنون بنى عامر امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما احب
الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا فعلى هذا يحب محبوا الله
جميع ما خلق الله ويشفقون عليهم ويبرونهم ويكرمونهم ولا يكادون يفرقون
حتى بين البلاء والنعمة فان الكل من الله ثم اذا صادف نظرهم مع ذلك قيما
بحق من حقوق الله فى علم او عمل او يلقى صفة مرضية عند الله من حسن خلق او مرانا
ادب فثم تتضاعف المحبة وتتزايد اللوعة لما يرى فى ذلك من اثار ما يحبه الله
ومن احب محبوبا احب ما يحبه المحبوب وقد يتناهى ذلك الى ان لا يحب
الا ما فيه نصيب المحبوب وما هو ارادة المحبوب اريد وصاله ويريد هجرى
فاترك ما اريد لما يريد واخر وليس لى فى سواك حظ فكيف ما شئت فاختبر

وقد يبلغ ذلك الحب الى حد يلتذ الانسان بالالم الذى يحدث به من المحبوب
ويترنم اساءته به قال الشاعر لا ارق الله عينى ارقت له ولا اسلا قلبى قلبه
ترحا يسرنى سوء حالى من مسرته فكلما ازددت سقما زادنى فرحا وتلخيص هذه الكلمات
ان جميع ما تقبل عليه الانفس من الجهات التى ذكرناها لا تخلو عن اربعة اقسام
اما ان يكون ذلك للذة لها فيها او يكون ذلك لمنفعة لها بها والمنفعة اما ان
تكون من قبل الفضيلة واما ان تكون من قبل اللذاذة ايضا واما ان تكون
من قبل اجتماعهما فى المنفعة معا ولكننا لما كانت اصل القسمة لذة بلا عايدة
منفعة كمصادقات الباعة والتجار المعاشرين على التصرف والحرص الفاحش
والجمع الكثير على مساواة بينهم فى ضيق النفوس والاحوال مع سعة التصرف
وجمع المال ومنفعة ولذة بلا فضيلة كمصادقات المتصرفين المترفين ارباب
المناصب والجند واهل الحكومة والشوكة ومنفعة ولذة وفضيلة وثواب كمصادقات
الاخيار الكرام الاتقياء الابرار وهم العلماء والحكماء الاجواد الامجاد المتقين
المتحابين على الخيرات لله وفى الله والمصادق على اللذة والمنفعة معا او وحدة
واحدة لا ينظر الى المشاكلة والمناسبة لان اسبابها لا تتفق حتى تتجانس فالوالد
يحب ولده مرة محبة حيوانية لانه بعضه ومرة محبة انسانية منتظمة اللذة
والمنفعة اذا ادبه وهذبه اما اللذة فسرورا بطول الترعرع والتربية واما المنفعة
فانتفاعا بطاعته وخدمته والولد يحب والده لانه اصله وكلّه واذا احبه
محبة انسانية فلانه عايله وكافله فيكون ذلك محبة منفعة خالية عن اللذة
ثم الوالد للولد يكون احب من الولد للوالد لانه اخص ولانه لا يشرك فى ولاده
والد اخر وان شرك فى والد اولاد اخر ولانه اسبق زمانا فى اختلاط الالف
بالاحوال المختلفة ولانه كسب الوالد كطريف المال مع تليده واحسن ما قيل فى

هذا الباب قول الصادق عليه السلم حين ساله سائل ما بالنا نحب اولادنا ولا نجد
عندهم محبتنا لهم فقال عليه السلم لانهم منكم وانتم لستم منهم فلذلك اختلفت المحبات
واما محبة الاخيار الافاضل المنتظمة للاوصاف الحميدة المفترقة فى غيرها وقد
بلغت الغاية فى الصفا والنهاية فى النقا واتفق فيها الهوى والراى على تمهيدها
وتعاونت النفس مع الروح فى تشييدها وتظاهرت الفضيلة واللذة على
تاكيدها وتظافرت دور الليالى والايام على توطيدها وحمت حصانة مبانيها
وحوانيها ان يلم بها طايف الزوال او يعتورها حادث الانتقال او يسقط
على محجرها طاير التشكى او يتطرق الى شرفاتها عين اللوم والاسترابة او يكون فى
الامكان حياة احدهما دون صاحبه وفى الوجود انفصال معانى شخص احدهما
عن الاخر حتى كان ذات احدهما فى الاتحاد ذاته وصفاته فى الجمع والتفريق والقبض
والبسط صفاته كما روى ان النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلم يا على
انت منى وانا منك وقال صلى الله عليه وآله حبك حبى وبغضك بغضى وقال صلى الله
عليه وآله لعلى عليه السلم اكتب كتابا الى النجاشى ولم يزد عليه فكتب اما بعد
فانا وجدناك فى المودة لنا كانك منا وفى الثقة بك كانا منك لانا ما رجوناك
لامر الا نلناه ولا خفناك على شى الا امناه فلما قراه على النبى صلى الله عليه
وآله قال الحمد لله الذى جعل فى اهل بيتى مثلك وشد ازرى بك وقال بعضهم
فى الدنيا لذات معدودة منها لذة ساعة ولذة يوم ولذة ثلث ولذة شهر
ولذة سنة ولذة دهر فاما لذة ساعة فالجماع واما لذة يوم فمجلس الشراب
واما لذة ثلث فلين البدن بعد الاستحمام واما لذة شهر فالفرح بالعرس واما
لذة سنة فالفرح بالمولود الذكر واما لذة الدهر فلقاء الاخوان مع الجدة قيل
لاعرابى الك صديق قال لا ولكن الف ثم انشد واذا صفا لك من زمانك

واحد

توطيد
[illegible]

واحد فهو المراد اين ذاك الواحد وسئل صاحب المنطق عن الصديق فقال حيوان
يوصف ولا يعرف وسئل مرة اخرى فقال شخص آخر هو انت وقيل لمجنون بنى عامر
ما اسمك فقال ليلى وكان بعض الوالهين فى الحب ينادى حبيبه يا انا فاجابه
حبيبه يا انى ومن كلام الحلاج اذا اقترن الكثيف بالكثيف يسمى تجاورا واذا
اقترن المايع بالكثيف سمى اجتماعا وتماسة واذا اقترن المايع بالمايع سمى تخللا
واذا اقترن اللطيف باللطيف سمى اتصالا واذا اقترن الروحانى بالروحانى
سمى اتحادا وقال بعضهم وكل محبة لله تبقى على الحالين من فرج وضيق وكل
محبة فيهما سواء فكالحلفاء فى لهب الحريق وقال آخر والمتمون الى الآخاء جماعة
ان حصلوا افناهم التحصيل ولعل ايام الحيوة قصيرة فعلام يكثر عتبنا ويطول
وقال محب قد تخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت
كنت كلامى واذا ما سكت كنت الغليلا انت فكرى وفكرتى وحديثى ووفاى
اذا اردت مقيلا وقال آخر انت حديثى فى النوم واليقظه اتعبت ما اهدى
بى الحفظه كم واعظ فيك لى وواعظة لو كنت ممن نهاه عنك عظه وقال
آخر فيا حسن مالوفين صح هواهما محبين كالغصنين افنانهما الحب يوافق
هذا ذاك فى كل ما اشتهى فروحاهما روح وقلباهما قلب ومن كلام الحكيم
السنايى دوست خواهى كه تا بماند دوست آن طلب زو كه طبع وخواهش
اوست بد كسى دان كه دوست كم دارد زو بتر چون كرفت بگذارد دوست
كرچه دوصد دويار بود دشمن ارچه يكى هزار بود مرد را خصم ودشمن دانا
بهر اندوستى بود كانا كر بخواهى دلا سلامت بر ببدى از قرين نيك مبر
كرچه صد بار بازكرده ديان كرد او باز كرد چون طومار اقول ومن جملة اصناف
المحبة المودة لآل الرسول وذرية البتول لان الله تعالى قد امر بمودتهم وجعلها

[illegible]

اجر الرسالة فقال عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقد سئلوا رسول الله
صلى الله عليه وآله الصحابة فقالوا يا رسول الله من هو القربى الذين امرنا الله بمودتهم
فقال علي وفاطمة والحسن والحسين وابناؤهم او قال وولدهما وقد اجمع المفسرون على
عموم ذلك في ولد علي وفاطمة عليهما السلام فمن احبهم واحب اولادهم فقد اتى
بما امر الله به من المودة الواجبة بنص القرآن ولا يكمل الايمان الا بالاتيان بها و
يدل على ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله في اماليه عن العباس
بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة
واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب النبي صلى الله عليه وآله ثم قال والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله والعباس لم يكن من المعصومين
ولا من اولاد علي وفاطمة عليهما السلام فدخول اولاد علي وفاطمة تحت هذا الحكم
اولى ويكفي في هذا الباب كلام الشيخ العلامة جمال الدين ابن المطهر قدس الله
روحه وقوله حجة فانه قال في كتاب القواعد في الوصية لولده الشيخ فخر الدين رحمه الله
وعليك بصلة الذرية العلوية فان الله تعالى قد اكد الوصية بهم وجعل مودتهم
اجر الرسالة والارشاد ثم استشهد بالآية الكريمة وذكر اشياء من هذا الباب
منها ما روى عن الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد
ايها الخلايق انصتوا فان محمدا يكلمكم فتنصت الخلايق فيقوم النبي صلى الله عليه
وآله فيقول يا معشر الخلايق من كانت له عندي يد او منة او معروف لنا بل اليد
والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلايق فيقول بلى من آوى احدا من اهل
بيتي او برهم او كساهم من عرى او اشبع جايعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم
اناس قد فعلوا ذلك فياتي النداء من قبل الله تعالى يا محمد يا حبيبي قد جعلت
مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون

فليقم حتى اكافيه فيقولون
بآبائنا وامهاتنا واي
يد واي منة واي
معروف

عن

عن محمد واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم ومنها ما روي ايضا عن رسول الله صلى الله عليه
وآله انه قال اني شافع يوم القيمة لاربعة اصناف ولو جاؤوا بذنوب اهل الدنيا
رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل احب ذريتي باللسان
والقلب ورجل احب ذريتي باللسان والقلب ورجل سعى في حوايج ذريتي اذا طردوا
او شردوا جعلنا الله ممن ينال هذه الرتبة السنية ويحظى بهذه المنزلة العلية بالنبي
وآله خير البرية وكان الشيخ جمال الدين المذكور قدس الله نفسه الزكية ولا فاض على
تربته المراحم الربانية ممن وفقه الله لاكرام الذرية العلوية فقد روت السادات
الكرام المعاصرون للشيخ ورأيت من تعظيمه لهم واكرامه اياهم ما يوافق وصيته
لابنه وبين يدي عليها منهم السيد الجليل والفاضل الاثيل السيد مهنا المدني ارسل
الى الشيخ عدة مسائل فكتب رحمه الله الى السيد المذكور اجوبتها مع مكاتبات
سنية وهي موجودة عندي تدل على ما ذكرناه من محبته ومودته لهذه العصابة
التي اكرمها الله بهذه النجابة وقد كان بعض فقهاء الجمهور ومشايخهم يقول
ان الذرية الفاطمية عندي كالكتاب العزيز يجب اكرامهم واحترامهم
ورفعهم على الرؤس فالصالح منهم كالآية المحكمة تحكم على الرؤس ويعمل بها
ويقتدى بها والذي لا يكون صالحا منهم كالآية المنسوخة يكرم ويحمل على الرؤس
ولا يتبع ولا يقتدى به وقد صار في عصرنا هذا جم كثير وعالم كثير ينسبون
انفسهم الى هذه الشجرة وليسوا منها ويفعلون افعالا غير مرضية ويتجاهرون
بها فينسبها الناس الى السادات ولكن هذا باقل ما جرى عليهم من الحوادث
ماذا باقل نطقه مطرب على اسد الفلا قال صفي الدين الحلي قال النبي
مقال صدق لم يزل يجري على الاسماع والافواه من غاب عنكم اصله ففعاله
تنبيكم عن حاله المتناهي وتقول انك من سلالة حيدر افانت اصدق ام

فی المحبة

رسول الله وينبغی لکل مؤمن من الاخوان ان یحب من امر الله بحبه وبمودته وقد وجدت
اکثر الاخوان الذین خصهم الله سبحانه بشرف الایمان یحبون الذریة العلویة
ویسعون فی قضاء حوائجهم ویکرمونهم غایة الاکرام ولا شک ان المداومة علی
وداد هذه العترة ومحبتهم فی هذه الدنیا سببه للمراتب العالیة فی الاخرة ومزیلة
للقساوة من القلوب وماحیة لکثیر من الذنوب ومن احب عبدا کاینا من کان
لله ولرسوله احبه الله ورسوله فاذا حصلت له هذه المحبة اعطاه الله تعالی
غدا ما لا عین رات ولا اذن سمعت وقد خص الله تعالی بهذه المحبة جماعة
من اخواننا المؤمنین اطال الله بقاهم واشدهم حبا للفاطمیین العلویین
اعز الاخوان علی واحبهم لدی الاخ فی الله المحبوب لوجه الله الخل الوفی
والخلیل الصفی الورع التقی والبارع النقی العارف بحقایق المودات المجتنی
من حدایق المحبات ثمرات الحسنات عن ترجمان البیان صاحب الفضل المتوافر
میرزا محمد کاظم ابن المرحوم المبرور میرزا علی الاصفهانی وهو الذی جمعت
هذه الحدایق لاجله امد الله له فی العمر السعید والعیش الرغید استوهب الله
لجده من یل السعاده واسأله سبحانه ان یخرق بطول بقائه العاده ما برحت
وفود الفضلاء عاکفة بنادیه والسنة الرجاء من افاق الثناء تنادیه فهو علی
تفنن وصاف یفنی الزمان دون اوصافه المدح یدری انه اکبر من کل ما ینظم
او ینثر وانما یثنی علی فضله کل ولی بالذی یقدر وکیف یقضی حقه مادح
ضلت قوافیه بر تحیر ولعمری بای وصف اصفه ولو حشدت جیوش البلاغة
لم اکن انصفه غیر انی سعدت بمودته لی فی هذه الغربة وجلا عن قلبی بمحبته
کل غم وکربة واغنانی بنظره السعید عن کل قریب وبعید وقد صح فی الخبر
عن سید البشر انه قال صلی الله علیه واله ان لله عبادا اذا نظروا الی عباده

البسوهم

البسوهم لباس السعاده اذا ادعوا اقامت الدنیا مصدقة وان دعوا قالت الایام
امینا ولنرجع الی ما کنا بصدده من ذکر المحبة فقد صح عن رسول الله صلی الله علیه
واله انه قال له رجل یا رسول الله متی الساعة فقال له رسول الله صلی الله علیه واله
ما اعددت لها قال فکان الرجل استکان بحزن قال یا رسول الله ما اعددت
لها کثیر صلوة ولا صیام ولا صدقة ولکنی احب الله ورسوله فقال له رسول الله
صلی الله علیه واله انت مع من احببت فما فرح المسلمون بعد اسلامهم بشیء کفرحهم
بما قال لهم رسول الله صلی الله علیه واله تلک وفی الصحیح ایضا انه قیل للنبی
صلی الله علیه واله الرجل یحب القوم ولما یلحق بهم قال المرء مع من احب وروی
الشیخ ابو جعفر قدس الله روحه فی الامالی عن ابی ذر رضی الله عنه ان
رسول الله صلی الله علیه واله قال ان لله ملائکة یهدمون سیئات شیعتنا
کما یهدم القوم البنیان وفی الکتاب المذکور عن الصادق علیه السلم انه قال
من احبنا لله واحب محبنا لا لغرض دنیا یصیبها منه ثم جاء یوم القیمة
وعلیه ذنوب مثل رمل عالج او زبد البحر غفرها الله تعالی له وروی عن
سیدنا رسول الله صلی الله علیه واله انه قال محبة علی بن ابی طالب علیه السلم
تاکل السیئات کما تاکل النار الحطب روی ذلک المؤالف والمخالف ورووا
ایضا جمیعا عن رسول الله صلی الله علیه واله انه قال اول اربعة یدخلون
الجنة انا وانت والحسن والحسین وذرارینا خلف ظهورنا وازواجنا خلف
ذرارینا وشیعتنا عن ایماننا وعن شمائلنا فلیجهد کل منا ان یکون من
شیعتهم ومحبیهم وفی کتاب الامالی عن رسول الله صلی الله علیه واله انه قال
ما من عبد ولا امة یموت وفی قلبه مثقال حبة من خردل من حب علی ع
الا ادخله الله عز وجل الجنة وروی المؤالف والمخالف ایضا ان النبی

٣

النقل الاربعين عن اربعين عن اربعين في الفضائل

صلى الله عليه وآله وسلم قال لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب
لما خلق الله النار وقد جمع رئيس النقلة خادم حديث رسول الله صلى
الله عليه وآله ابو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن بابويه
قدس الله روحه ونور ضريحه اسكنه فيه اربعين حديثا عن اربعين شيخا
عن اربعين صحابيا مسندة في فضائل امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام منها الحديث الاول بحذف الاسناد عن زيد بن يثيع قال سمعت ابا بكر
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد خيم خيمة وهو متكئ على قوس
عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام انا سلم لمن
سالم اهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم لا يحبهم الا سعيد الجد طيب المولد و
لا يبغضهم الا شقي الجد ردي الولادة فقال له رجل يا زيد انت سمعت من ابي بكر هذا
قال اي ورب الكعبة ومنها عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله عليلا فعاد اليه علي بن ابي طالب بكرة وكان يحب ان لا يسبق اليه احد
فاذا النبي عليه السلام نائم في صحن الدار ورأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال
السلام عليك كيف اصبح رسول الله فقال دحية بخير يا اخا رسول الله فقال جزاك الله
عنا اهل البيت خيرا قال له دحية اني احبك وان لك عندي مديحة اهديها اليك
انت امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم بعد سيد المرسلين يوم القيمة
تزف انت وشيعتك مع محمد صلى الله عليه وآله وحزبه في الجنان قد افلح من تولاك
وخاب وخسر من عاداك بحب محمد احبوك وببغضه ابغضوك لا تنالهم شفاعة محمد
ادن من صفوة الله ابن عمك فانت احق به ثم اخذ براس النبي صلى الله عليه
وآله فوضعه في حجره فانتبه النبي عليه وآله السلام فقال ما هذه الهمهمة فاخبره
الحديث فقال لم يكن بدحية كان جبرئيل عليه السلام سماك باسم سماك الله بها

وهو الذي

وهو الذي القى مودتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين مصداقه
قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومنها بحذف
السند عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله في بقيع الغرقد اذ مر به جعفر بن ابي طالب ذو الجناحين فقال النبي
صلى الله عليه وآله صل جناح اخيك ثم تقدم النبي صلى الله عليه وآله فصلينا
خلفه فلما انفتل النبي صلى الله عليه وآله من صلوته اقبل بوجهه علينا ثم قال يا جعفر
هذا جبرئيل يخبرني عن الديان عز وجل انه قد جعل لك جناحين تطير بهما في
في الجنان ويزورك ربك يوم خميس قال فقال علي فداك ابي وامي يا رسول الله
هذا لجعفر اخي فما لي عند ربي عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وآله بخ بخ يا علي ان الله
خلق خلقا تستغفر لك ان تقوم الساعة قال فقال علي عليه السلام بابي انت وامي
يا رسول الله وما ذلك الخلق قال المؤمنون الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان فهل سبقك احد بالايمان يا علي اذا كان يوم القيمة
ابتدرت اليك اثنا عشر الف ملك من الملائكة فيحتطفونك اختطافا حتى
تقوم بين يدي ربي عز وجل فيقول جل جلاله سل يا علي فقد آليت على نفسي ان
اقضي لك اليوم الف حاجة قال فابدا بذريتي واهل بيتي يا رسول الله قال النبي
صلى الله عليه وآله انهم لا يحتاجون اليك يومئذ ولكن ابدا بمحبيك او احبائك
واشياعك ثم قال النبي صلى الله عليه وآله والله ثم والله لو ان الرجل جاء
يوم القيمة وذنوبه اكثر من ورق الشجر وقطر المطر وما في الارض من جبل ومدر
ثم لقي الله محبا لك ولاهل بيتك لادخله الله الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه
وآله والله ثم والله ثم والله لو ان الرجل صام النهار وقام الليل وحمل على الجياد
في سبيل الله ثم لقي الله مبغضا لك ولاهل بيتك لكبه الله على منخريه في النار

ومنها بحذف السند عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عليهما السلم
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس يوم عرفة فقال ان الله تبارك
وتعالى باهى بكم في هذا اليوم وغفر لكم عامة وغفر لعلي خاصة واني رسول الله لكم
غير معاتب لقومي ولا غائب لقرابتي وهذا جبرئيل عليه السلم يخبرني ان السعيد
حق السعيد من احب عليا في حياتي وبعد وفاتي وان الشقي كل الشقي من ابغضه
في حياتي وبعد وفاتي ومنها بحذف السند عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول حب علي بن ابي طالب حسنة ما تضر معها سيئة وبغضه
سيئة لا تنفع معها حسنة ومنها ما روي عن الصلصال بن الدلهمس قال كنت عند
النبي صلى الله عليه وآله في جماعة من اصحابه فدخل علي بن ابي طالب عليه السلم
فقال النبي صلى الله عليه وآله كذب من زعم انه يحبني ويبغضك الا من
احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله ومن
ابغضه الله ادخله النار وهذا ما انتخبته من الاربعين ومن احصى مناقبه
وفضائله عليه السلم التي لا يفي بها تحرير بنان ولا تقرير بيان قال علي عليه السلم
عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة الم تسمع لقول اهل النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وقيل لابن المقفع اصديقك احب اليك ام نسيبك
فقال انما احب النسيب اذا كان صديقا وقيل لا فخر الا بالصديق الفاضل والصديق
افضل من الشقيق فان الشقيق نسيب الجسم والصديق نسيب الروح ولقد احسن
ابو نواس في قوله كانت مودة سلمان لهم رحما ولم تكن بين نوح وابنه رحم
شعر ذوو الود مني وذوو القربى بمنزلة واخوتي اسوة عندي واخواني عصابة
جاورت آدابهم ادبي فهم وان ضربوا في الارض جيراني ارواحنا بمكان
واحد وغدت اجسادنا بشآم او خراسان الحديقة السابعة

[illegible]

في بيان احوال العشاق ومن هو مغرم بمحبوب ومشتاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل قلوب اهل الاهواء متقلبات والجوانح على اشكالها جانحات
والنفوس الى الافها مايلات لا يغيب عنه هواجسها ولا يعزب عن علمه
وساوسها لا تخفى عليه اسرار من يكتمها وما تسقط من ورقة الا يعلمها لا انفاد
لقدرته ولا منتهى لعظمته ولا مرد لقضائه ولا احتجاز من بلائه ولا خيرة الا منه
ولا نيل الا من لدنه ولا ملجأ الا اليه ولا معول الا عليه نحمده ليلا ونهارا
ونعبده عشيا وابكارا ولا نتحاشى على طاعته حالا ولا نتزيد فداء برضاه مجالا
ونصلي على محمد عبده المبعوث الى الاحمر والاسود والرسول الآمر الاوحد
والاسعد الممجد بالملائكة المسومين المؤيد بنصره وبالمؤمنين المفرد في الانبياء
بالمقام المحمود وقد خص بالحوض المورود ذو الشفاعة في اليوم المشهود
المعضود بآله النجباء الاخيار المرفود بعترته الابرار الذين حفظوا الايمان
بعين الاعظام وحفظوا الاسلام بصدق الاعتزام وخفضوا اعلام الشرك بيد
الانتقام ورفضوا معالم الكفر بسيف الاصطلام صلى الله عليهم صلوة دائمة
الى يوم القيام وبعد فاني لما بينت بعض حقائق المحبة التي هي العشق الحقيقي
اردفتها بحديقة العشق المجازي وهو ينقسم اربعة اقسام قالت الحكماء ان
اول ابواب العلاقة ميل يحدث في الطباع والنفوس وثانيها الحب وثالثها
الهوى ورابعها العشق فالميل هو ائتلاف النفس بالتعارف الروحاني
كما قال صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه وروي عن علي عليه السلم
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الارواح تلاقي في الهواء

فتشام فالتعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف وقد نظم الحديث من قال ان القلوب
لاجناد مجندة لله في الارض بالاهوا تاتلف فما تعارف منها فهو مؤتلف
وما تناكر منها فهو مختلف اخر بعثت اليك مودتي ونصايحي قبل اللقاء شاهد
الارواح وقال جميل العذري تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا
نطافا وفي المهد وزاد كما زدنا فاصبح ناميا وليس اذا متنا بمنتقض العهد ولكنه
باق على كل حادث وزائرنا في ظلمة القبر واللحد واما الحب فهو الشغف المتولد
عن ادمان النظر وطول الصحبة حتى يحب الرجل صديقه وولده وقومه وقد
ذكرناه سابقا بابا وفي عبارة والهوى اسم لما فضل عن المحبة وزاد عليها والعشق
اسم لما فضل عن الهوى وزاد عليه حكي ان حكيما كان عند بعض الملوك فنظر
ونظره الى جارية الملك وكان يهواها وقد اشرفت عليه ولم يعلم الملك بذلك
فلما نظر اليها تغير لونه وارتعدت فرايصه وغشي عليه فعجب الملك من ذلك
فسأله عن حاله فاعتذر بالم يعارضه في بعض الاوقات فلما خرج سأل الملك الحكيم
هل تعرف دواء هذه العلة قال نعم واعرف داءها ان امرتني اخبرتك قال
قد احببت ذلك قال انه نظر الى من يحب فلحقه ذلك الاضطراب لانه انفرج
قلبه فتحرك جسمه فقال له الملك فانا نحب اهلينا واموالنا ولا يصيبنا هذا فقال
ليست هذه تلك المحبة هذه محبة الروح وتلك محبة النفس فظهر اختلاف
هذه الاحوال باختلاف اسمائها ومعانيها وكان للمنصور مملوك حسن الصورة
بارع الادب وكان كثير المحبة لاهل العلم ومجالستهم وكان يفرد لهم مجلسا بعد
صلوة العصر في الاسبوع مرة فيسمع منهم ويحسن اليهم فكاده بعض المماليك
يوما الى المنصور بان قال له كنت قايما في صحن الدار فرايت عبدك فلانا
يشير الى جاريتك الفلانية وهي تشير اليه فسكت المنصور ساعة وقال له

قبح الله وجهك ما اخبث سريرتك وافسد طويتك ما رايت له من المحاسن والفضايل
شيئا فتنقله الي ما رايت فضيلته ومحبته للعلماء واحسانه اليهم ما رايت الا هذه الفضيحة
فضحك الله انك لخبيث حسود انصرف فلا اراك بعدها وحديث
النابغة الذبياني في ابنة النعمان معروف وقوله فيها حين اشرفت عليه وهو
ينادم النعمان ويشابه الابيات في الظبي الذي يبرق شنفاه ولولا الاسد الجاثم
قد الهمني فاه واهلها اشرفت ذات يوم عليه فتغير لونه وكاد يغشى عليه وبلغ
مع ذلك اخذ الشراب منه ما لم يملك معه نفسه حتى تنبه النعمان على امرهم
برونديم النابغه وقال اعتذاراته المشهورة والهوى لا يبلغ هذه المبالغ من الانسان
ولا الحب المشترك للاشياء ذلك وانما هو العشق المبرح وربما توضع هذه الالفاظ
موضع البعض فقالوا حبك الشيء يعمي ويصم وقالوا عين الهوى لا تصدق وقالوا
الراي نايم والهوى يقظان وقال الاقرع بن معاذ تباهم ثوباها ففي الدرع
رادة وفي المرط لفاوان اعجازها نفلا والله ما ادري ازيدت ملاحة وحسنا على
النسوان ام ليس لي عقل وعلى هذا قالوا الناس يتخذون اديانا لاهوائهم لا اهواء
لاديانهم وذلك ان العاشق لا يعشق في اكثر الاحوال الا غير المعروفة في الجمال والكمال
وغير الموصوفة بالبراعة والرشاقة فان سئل عن حجته لم يقم حجة واحال على
الهوى وتعلق القلب وولهانه وقد سئل بعض الحكماء عن الهوى فقال ما ادري
ما هو الا اني اعلم انه جنون الهي ولما قيد الشبلي وحبس وسقوه الادوية قال
كم تغذون هذا الهيكل هذا جنونكم وبالي لا جنون طبعي وكان كثيرا ما ينشد
قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين وسئل بعضهم عن الحب
فقال عين مارق وكبد محترق وقلب يخفق وقيل الحب ان تواصل من يقطعك
وتباعد من لا يدرك وقيل الهوى داء يصيب الروح ثم يشتمل على اعراض

وامراض بحسب حال القلب من الامضاء والاعضاء منه في ضعف ويضعفها وكما
ان اغراض الهوى وامراضه كثيرة فلذلك اسبابه واحواله كثيرة ايضا منها
ما يقبل الدواء ومنها ما لا يقبل الدواء ولا يحتمل الشفاء كما قيل ولى كبد مقروحة
من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح اباها على الناس لا يشترونها ومن
يشترى ذا علة بصحيح ان من الشوق الذى بين جوانحي انين غصيص بالتلاع
جريح وقيل الهوى ارتياح في الخلقة وفرح يجول في الروح وسرور تنشيه اهوى
حبس في مستقر غامض ومحل لطيف المسالك يتصل باجزاء القوى محتسبات في
الحركات وهو عين القلب ولفظ اللفظ وضمير الحركة واشارة النفس حتى اذا اشتغل
ناده واستطار اواره وصار بحيث يذهب العقل وينهك البدن ويشغل القلب
عن كل نافعة وحتى كان حيال المعشوق نصب عين العاشق والغالب على عقله
والخاطر كل حين بباله فهذا هو الهوى على الاوصاف التي ذكرناها ثم اذا طال
العهد واستمرت به الايام صار عشقا مبرحا يؤدى الى الجنون والوله والمرض
والتلف ونعم ما قال چو كه مجنون شد بخلوتخانه خاك • ندا آمد بدو واز ايزد
پاك • كه اى مجنون چه آوردى بدين درگاه • برو ملانده مجنون يكى آه • كه چندان
شور ليلى در سرم بود • كجا پرواى كار ديگرم بود • قال بعضهم مرض استادنا الكرخي
فلم نعرف لعلته دواء ولا علمنا لمرضه سببا فوصف لنا طبيب حاذق واخذنا
بقرته في قارورة فنظر اليه الطبيب فقال لقد اعيانى وصف هذه العلة وجعل
ينظر اليه طويلا ثم قال اراه لعاشق فاخبرت استاذنا به فتبسم ثم قال قاتله
الله ما ابصره وقال السرى مرة لو شئت ان اقول ما ايبس جلدى على عظمى
ولا اسل روحى من جسمى الا عشقه لقلت ثم غشى عليه وكان اذا افصح
في بعض الاوقات ببعض هذه الحال يغشى عليه وقال عاشق في جنون العشق

[illegible]
5

الايأس

الا يأس نفسى قد عصيتني وقلب قد ابى الا حنينا وعقل لا يزال الدهر يجفوا
كان به لماما او جنونا اخى وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها ارى الارض تطوى
لى ويدنو بعيدها من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما قضت احدوثة
لو تعيدها الا ليت شعرى بعد نأى هل تغيرت عن العهد ام امست كعهدى عهودها
اذا ذكرتها النفس جنت بذكرها وريعت وجنت واستخف جليدها آخر وجاؤوا
اليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من الم النكس وقالوا به من اعين الجن
نظرة ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس وقال ابن المبرهنه ابيني افي يمنى
يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك ابيت كانى للتولد انم حذار
النوى او خيفة من زيالك تعاللت كى اشجى وما بك علة تريدين قتلى قد
ظفرت بذلك وقولك للعواد كيف ترونه فقالوا قتيلا قلت ايسر هالك و
هذه الابيات من جملة قصيدة هي في غاية الرقة والحلاوة اولها فهى قبل
وشك البين يا ابنة مالك ولا تحرمينا نظرة من جمالك ومن شعر المجنون
عجبت لعروة العبسى اضحى احاديثا لقوم بعد قوم وعروة مات موتا مستريحا
وها انا ذا اموت بكل يوم ويقال ان المجنون لما اشتد وجده بليلى قال قومه
لابيه لو حججت به لعل الله يريحه من بلاءه ويشفيه من ضناه ففعل وحج
به فباتوا تحت شجرة فناحت حمامة على غصنها فقال لقد هتفت في جنح ليل
حمامة على فنن تبكى واني لنائم كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتنى
بالبكاء الحمائم ولما كان بخيف سمع داعيا يدعو بليلى فخر مغشيا عليه فلما
افاق قال وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى البيتين فلما وصل الى البيت
امره ابوه ان يتعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اربحنى من حب ليلى فقال
اللهم زدنى لليلى حبا وانشا يقول ذكرتك حين استامن الوحش والتقت

رفاق من الآفاق شتى نذوبها دعى المجنون الله يتغفر من جملة يوما ان محى
ذنوبها فناديت يا رباه اوسولتي لنفسي ليلى ثم انت حسيبها ثم انه فارق
اباه وهام على وجهه في البراري والقفار حتى تلطف بالوصول اليه بعض معارفه
بشعر ليلى وهو الا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع فبكى بكاء شديدا
واغمى عليه فلما افاق قال ابياتا منها وما بث الا خاصم القلب حبها نزايع
شوق من مطيع وسامع تبارك ربي كم لليلى اذا انتحت بها النفس عندي
من خصيم وشافع ثم قال الى الله اشكو نية شقت العصا هي اليوم شتى وهي
انس جميع مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلى الغداة
شفيع اعائدة يا ليل ايامنا الاولى بذي علم ام ما ان لهن رجوع ثم غشي
عليه فتركته فلما كان الغد طلبناه فلم نجده حتى اتى ثلثة ايام لا نجده ثم انا
حتى صعدنا جبلا واشرفنا منه على واد فاذا هو ميت فجئنا بخبره الى ليلى
فلم تلبث الا اياما قلايل حتى ماتت حزنا ايضا ويروى ان مجنون بني عامر
روى في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال جعلني حجة على المحبين
هو الظاهر ان العاشق المحبوب بمحبته واقع لا محالة بالموت وليس بعجيب
انما العجب في المتباغضين ايضا كما ذكروا ان الفرزدق وجرير كانا
متباغضين وكان منهما يهجو الآخر فلما مات الفرزدق بكى جرير بكاء شديدا
فقيل له لم تبكي عليه وكل منكما يبغض الآخر الست كنت تهجوه في حياته و
يهجوك فقال لست ابكي على نفسي اذ لا بقاء لي بعده وكان كما قال فلم يلبث
بعده الا اياما قلائل حتى لحق به ويروى ان زليخا لما اسلمت وتزوج بها
يوسف عليه السلام انفرجت عنه وتخلت بالعبادة وانقطعت الى الله

فكان

فكان يدعوها الى فراشه نهارا فتدافعه الى الليل فاذا دعا ليلا سوفته الى النهار
فقالت يا يوسف انما كنت احبك قبل ان اعرفه فاذا عرفته فما ابقت محبته
محبة سواه حتى قال لها ان الله امرني بذلك وجعلني طريقا اليه فطاوعته
لامر الله فعنى بها سكنت اليه ومن هذا اعتقدوا ان العشق المجازي قنطرة
للعشق الحقيقي اقول لا نسلم ان كل من عشق الوجه الحسن يصل الى العشق الحقيقي
وانما يكون ذلك مقيدا بالانفس الطاهرة التي يكون عشقها الوجه الله بل
يشتغلون بسماع كلام حبيبهم او رويته والتعلق بذكره او بمكالمته وما اشبه
ذلك فربما وصلت جماعة من العشاق الذين كان عشقهم مجردا عن جميع الفسوق
الى العشق الحقيقي وذلك ببركة صدقهم ونيتهم الخالصة عما حرم الله عليهم
وعفاهم عنه فلهذا وصلوا الى ما وصلوا ولا يقاس بهم امثال الاشقياء غيرهم
فانا وجدنا عشاق زماننا هذا انما يعشقون الوجه الحسن لمجرد الوقاع فيكون
هذا العشق هو الفسق بعينه كما سئل بعضهم عاشقا لو اجتمعت بمحبوبك ساعة
من الزمان وخلوت به ما كنت تصنع فقال كنت افعل كذا وكذا وذكر انواعا من
الفساد واقساما من الفساد فقال له انك لست بعاشق وانما انت فاسق وقد
ينتج من بعض الافعال احوال مثل الغناء فانه يحصل من سماعه طرب والطرب
عند اهل اللغة اعم من ان يكون فرحا او ترحا وهو الحزن والبكاء وربما يجر
الفاسق الى الندم على الفسق وكذلك ذكروا ان الزنا يورث صاحبه رقة
زائدة عن الوصف فهل يجوز للشارع امثال هذه الفسوق لاجل خواصهما التي تحدث
عنها وقد حذرنا الباري جل وعلا عباده عن ارتكابها فكيف نجعلها نحن من
قبيل مقدمة الواجب فالواجب علينا محبة الله تعالى وليس لنا سبيل الى
الوصول اليها الا بالعشق المجازي والعشق يجرنا الى الزنا فاذا وقعنا المنهي

حصلت لنا الرقة والبكاء والندم نتوب فاذا تبنا صرنا من احباء الله لانه قد ورد
فى الحديث التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فانظر يا مسكين
بعين بصيرتك هل يجوز لك ارتكاب الذنوب حتى تتوب بل ينبغى لنا ولامثالنا
غض البصر عن ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله فانه عليه السلم امرنا
بغض البصر عند نظر الفجاءة ونهانا عن النظرة الثانية لان الشيطان يزين
لنا تلك الصورة الجميلة بوسوسة عند تلك النظرة ولهذا قال عليه السلم
النظر سهم من سهام ابليس ولو علمت ان العشق المجازى يوصلنى الى الحقيقى
لعشقت وان كان العشق قبيحا مثلى فان قلت ليس للعرب سليقة العشق قلت
العشق على قسمين الاول عشق الرجال النساء فانه موجود فى العرب لا ينكره ناكر لان اكثر
العشاق منهم وفيهم مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة وغيرهم من العشاق
الذين قد شاع وذاع عشقهم فى جميع البقاع والثانى عشق المرد النساق وهو كما ذكرت
ليست فيهم هذه السليقة ولا داخلت ابدانهم ولا يعرفونها بل يستقبحونها من غيرهم
ولا يخلو ذلك من وجهين اما ان يكون البارى جل وعلا لم يخلق تلك السليقة
فى ابدانهم واما ان تكون انفسهم لا تميل الى ذلك وعلى كلا التقديرين فالخالق
لم جل جلاله قد نزههم عن ارتكاب ما نهاهم عنه فيكونوا قد سعدوا بترك
ما حرم الله عليهم والمشهور عن طباعهم كثرة الطروقة وعشقهم للنساء زايد
على غيرهم ولهذا يكثرون التزويج فالفقير منهم يتزوج باثنتين والغنى باربع
سوى التسرى من الوصايف على قدر المكنة ولقد احسن القايل حيث نظم
معنى الحديث المشهور فقال ان النساء رياحين خلقن لنا وكلنا نشتهى شم
الرياحين ولقد اجاد بعض الشعراء فى قوله بذمهم توق النساء على عقيرة لبجرتك
الواحد القيم فابكارهن ابكار البلاد وثيبهن هى الايام وكما الاخرى
الجم

اعص

اعص النساء فتلك الطاعة ولن يسود فتى اعطى النساء الحسنه رسنه يعقبه عن كال
فى فضايله ولو سعى طالبا للعلم الف سنة فالمحب لهن اكثر من المبغض سواء كان
عربيا او عجميا ومما خاطب به خليلته حسين بن الحجاج البغدادى بقوله نادبتها
شتى فقالت سيدى ما تشتهى قلت النكاح فعجلى فتبادرت نحوى وقمت
مبادرا لكنا حصلنا شى بجسة اذ جلى ويمكن ان تكون الحكمة فى العشق المجازى
اذا كان خاليا عن الفسق والريبة كما اشرنا اليه سابقا تخليص القلب عن الهموم
المختلفة وان تصير جميعها هما واحدا الى ان يرتقى الحال الى ان لا غاية بعده
ولا شى من العلايق عنده والشاهد على ذلك ما روى ان محمد بن عبد الرحمن
بن ثابت الثابت تخصص عن الرقة فى بعض حوايجه الى مدينة السلم وهو فى
فتية من اهلها كما يكون من صحبة الاحداث المترفين فبينا هو فى بعض
الطرق مارا اذ بصر بجارية حسناء جميلة ذات ظرف وشكل فاعجبه ما راى
منها فبقى ساهيا مستطارا القلب تاير العقل ناسيا لما سواها وجعل كلما اراد
صرف نفسه عن الفكر فيها ابت نفسه الا طماحا ووجلا فرجع الى نفسه
كئيبا حزينا يطلب يومه مفكرا اذ هو فيها فاستطير لبه فلما راى اصحابه حاله
وتغير لونه سالوه عن امره فلم يقل لهم شيئا دقيقا واجمالا يجيبهم بانك بذلك
حينا لا يعلم به احد من اخوانه الا ظنا وانه انقطع عنهم وترك زيارتهم فعند
ذلك علموا انه عاشق نجاه واوثق اخوانه فى نفسه واشدهم حبا له واحرصهم
على مودته فلامه وعذله على ما هو فيه وترك اعلامه فعند ذلك انشا يقول
لا تعجلوا بملامتى قامت على قيامتى احببت اعجل من مشى فلقد عرفت
سلامتى علقتها فاتبعت طول تذللى بكرامتى من كان يعرف بالعلامة
فالعلوم علامتى ثم تمادى به الخلوة والوحدة حتى رفض الدنيا واسبابها

ودعا له احبنا
داخل
فطل ثم انعد
اصبحت عن ذا

وصار احد نساك بغداد فيمكن ان تكون الحكمة فيه سلب الاختيار من العبد
وخلعه رداء ذاته وارادته فلا يختار الا ما يختار المعشوق ولا يحب الا ما يحبه
ولا يشتغل الا بذكره ولا يحن الى غير ارضه ولا يسكن الى غير اهله ولا يستسقي
الا من صوبه كما قيل الا حبذا الماء الذي قابل الحصى ويا حبذا من اجل ظمياء
حاضره ولو سالت ظميا بي ما بوجهها سحاب الثريا لاستهلت بواطره وكما
ان منتهى الحب ان لا يرى غير المحبوب ولا يحب غير ما يحبه ثم اذا تناهى
هذا التناهي صار عشقا كذلك منتهى العشق الاتحاد بالمعشوق فاذا تناهى
هذا التناهي انتهى كما يتناهى الى محبة من ليس له ابتداء ولا انتهاء فيكون
مجاز العشق مجازا يعبر الى حقيقة المحبة وطريقة الارادة ما هو الا له سبب
يبتدي منه وينشعب صار حبا ما نزحت به رتب حد حجرة اللعب آخر
الهاك شاهد امري من مغيبه وجد هزل الهوى بي في تلعبه يا نازحا
نزحت دمعي قطيعته هب لي من الدمع ما ابكي عليك به آخر ولي فؤاد اذا لج
الغرام به طار اشتياقا الى لقيا معذبه يفديك بالروح صب لو يكون له اعز
من روحه شيء فداك به آخر قلت من انتم فصدت وقالت امبل سوالك
العاليا نحن من ساكني العراق وكنا قبله قاطنين مكة حينا قد تصدقنا لك
اذ سالت فمن انت عسى ان يجر شان شوقنا آخر الم تر ريب الدهر في كل
ساعة له حالة فيها التغير يلمع واني امرؤ في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى
سواها تطلع وعلى هذا كان امر عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة في التنعم والتوسع
على الدنيا وزبرجها والتكلف في قنيتها وزخارفها ثم لما تقلد الخلافة فيها
الى غاية التقشف والتزهد فقيل له في ذلك فقال ان لي نفسا تواقة لا تنتهي
الى حد الا تجاوزه وتتاق الى ما هو فوقه كانت منيتها في ريعان عز الدنيا

الخلافة

الخلافة فلما نالها تاقت الى الجنة حدثت الاصمعي قال رأيت ابا السائب المخزومي
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين واعطف عليهم قلوب المعشوقين
فقلت له الى هذا الموضع في مثل هذا اليوم تقول هذا المقال قال اليك عني فوالله
ان الدعاء لهم افضل من حجة بعمرة ثم انشا يقول يا هاجري كف عن الهوى ودع
الهوى للعاشقين بطيب يا هاجري ماذا تريد من الذين جفونهم قرحى وحشو
ثيابهم حجر وفي الزمن السابق لم يكن العشق عندهم من الامور المذموم
عليهما صاحبهما ولا من الذنوب المرغوب عنها ولهذا ما يعرض العشق للصالحين
ولم يحفظ عن حب الانبياء والاولياء قال يحيى بن معاذ لو كان لي من الامر
شيء لم اعذب العشاق بالنار لان ذنوبهم ذنوب اضطرار ليس لهم فيها اختيار
وقد انصف القائل قضى الله حب العامرية فاصطبر عليه وقد تجري الامور على
قدر الا ليفعل من شاء ما شاء انما يلام الفتى فيما استطاع من الامر وسئل الامام
جعفر الصادق ع عن احوال العاشقين فقال عليه السلام قلوب خلت عن ذكر الله
فاشغلها الله بحب غيرها وقال المتنبي يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله
كيف ترشدها ويمكن ان تكون الحكمة الالهية في العشق تذكية الطبع وارهاف
الهمة والاجتهاد في الطلب والتوفر على التادب والتلطف والتعود للتحمل
والتحمل على ما يحكى ان الفضل بن سهل ذا الرياستين كان يرسل احداث
اهله الى حكيم بخراسان يتعلمون منه الحكمة وكان اذا انصرفوا من عنده عرضهم
الفضل فيرى كبار سهامهم ويتفقد صغارهم فحدثوه عن الشيخ يوما انه قال
لقد تادبتم وسمعتم الحكمة فهل فيكم من عشق قالوا لا قال اعشقوا اياكم والفساد
فان العشق يفصح من لسان الغبي ويفتق من حيلة البليد ويعدل من حركة
المضطرب الخبل ويدعو الى الذكاء والظرافة والكياسة والنظافة فقال الفضل

صدق الشيخ فيما قال فقال الاسكندر من اين اخذ هذا الرأي قلت لا قال ان بهرام
جور كان له ابن واحد يرشحه للملك بعده وتقعد عنه همته ولا تنهض بآداب
طبيعته فكان يقلقه ذلك منه ويمضه ويغمه ويمرضه وكان لا يزداد على
تاديب المؤدبين الا بلادة وتاخرا الى ان قال له يوما بعض مؤدبيه انا نرجو
صلاحه ونتوقع فلاحه قال ومما ذاك قال لانه رأى بنت فلان المرزبان فعلقها
وعشقها عشقا مبرحا فهو يهذي بها ولا ينطق لسانه الا بذكرها فقال بهرام
الآن ينجح ويفلح ثم دعا ابا الجارية فقال اني ملق اليك سرا فلا تعدوه واعلمه ان
ابنه عشق ابنته وانه يزوجها اياه فامرها باطماعه في نفسها ومراسلته في
امرها من غير ان يراها حتى اذا استحكم طمعه فيها تجنبت عليه وتنكرت وازورت
فاذا استبقيتها اعلمها انها لا تصلح الا لمن تثق بفضله ويؤمل لغيره فانه
بمعزل منه ان لم يتادب بآداب الملك ثم قال للمؤدب خوفني وشجعه على مراسلة
الجارية الى ان بلغ الامر بينهما بالتجني والتهاجر وعلم الغلام السبب الذي كرهته
له فجهد في طلب الادب وتادب بآداب الملوك من الفروسية والضرب
بالصولجان حتى مهر في ذلك كله وخوله ابوه من اسباب ذلك والآلة وملابسه
ومفارشه ما يصلح لمثله ثم قال المؤدب اين الموضع الذي وضع ابني نفسه به من
حب هذه الجارية ليس مما يزرى به ونعيبه فتقدم اليه بان يرفع امرها الي
ويسالني ان اخطبها له فقد جاز ذلك ودعا الملك ابا الجارية وسمى تزويجها
اياه وتعجيل نقلها اليه وقال لابنه لا تهونن عليك عندك هذه الجارية
لمراسلتها اياك فاني امرتها بذلك واعلمه السبب وقال له اعلم يا بني انها اعظم
الناس بركة ونعمة عليك لما دعتك اليه من التادب والتخلق باخلاق
الملوك حتى اعظم الناس بركة ونعمة عليك لما دعتك اليه بلغت الحد

الذي

الذي به تصلح للملك فرقها من الاكرام بحسب ما استحقته ففعل الفتى ذلك وعاشا
مسرورين ناعمين ودفع بهرام مرتبة المرزبان ابي الجارية وعقد لابنه الملك من بعده
ثم قال الف والرياستين سلوا الشيخ لم حملكم على ذلك فسالوه فحدثهم بهذا الحديث
بعينهم وحدثت الاصمعي قال سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول الهوى
جليس ممتع واليف مونس وصاحب مبهج وملك غالب وسلطان قاهر ومسالكه
لطيفة ومذاهبه متضادة واحكامه نافذة ملك الابدان وارواحها والعقول
وادراكها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها اعطى زمام طاعتها
وقياد تصرفها توارى على الابصار مدخله وغمض في القلوب مسلكه وقوى
على الاصول الامره فكم بانسانا يتشجع قلب الجبان ويسخى كف اللئيم وينقاد له طاعة
كل ممتنع وتذل له عزة كل منتصر ونعم ما قال الكولوي كفت معشوقي بعاشق دي
صبوحي كاي فلان بن فلان ۰ سر برا تو دوست تر دارى عجب ۰ يا كه خود را را
كواى ذو الكرب ۰ كفت من از تو چنان فانى شدم ۰ كه پرم من از تو از سر تا قدم
بر من از هستى من جز نام نيست ۰ در وجودم جز تو اى خود كام نيست ۰ ز ان
سبب فانى شدم من اينچنين ۰ همچو سركه در وجود انگبين وذكروا في احاديث
الفرس واسمار ملوكها ان كيقباذ كان ذات يوم على صرح مشرف على بساتين
ومزارع ما تقع العين الا على خضرة وعمارة وقد سابل وقد كان اشرب في قلبه
العمارة وحياة الارض فبينا هو ينظر وسافر بعينه الى مسارح العين اذ لمح
على البعد منه سوادا على بياض في خلال الخضرة فطير اليه من ياتيه بخبره فاخبر
ان رجلا كان ياتي من قرية الى اخرى كان سكران فسقط في مزرعة كالميت من
شدة السكر فتطلق من رعه كالميت من شدة السكر فسقط عليه غراب فاقتلع
عينيه كما يفعل بالميت فسمع كيقباد بذلك فاهمه وبلغ منه واسف فنودي بتحريم

لهم وتشديد الامر على شاربها فتحاماها الناس برهة من الدهر ثم انه في بعض الايام
افلت سبع من دار السباع ولم يقدر احد على اخذه ووردة على فتى من بني شايب مقبل
الشيبة فاخذ باذنيه وركبه كما يركب الحمار وسيره وراضه ثم سلمه الى حفظة
السباع فانتهى امره الى كيقباد فتعجب وقال ان هذا الفتى ما يخلو من ان يكون
مجنونا او عاشقا ودعا به فقال له اصدقني قصتك في تجاسرك على الاسد فقال
اعلم ايها الملك اني كنت اعشق ابنة عمي عشقا لا ارى الدنيا الا بها وكنت من
عمي على موعد من تزويجها اياي فاخلف وزوجها غيري لما جذبت راسي
في تنغص عيش وضيق ذات يد فلما بلغني الخبر قامت قيامتي وهممت
بقتل نفسي فقالت لي امي وقد اشفقت على نفسي يا ابناه هذا هم لا يستظهر عليه
الا بتلك الاقداح من الراح فانها تخفف عنك بعض ما بك فقلت من لي بها
مع نهي الملك عنه فقالت اشرب في خفية مما عتقت في دارنا فالضرورة
تبيح المحذورة ومن الذي ينم عليك فتناولت شربات بعد كبابات و
خرجت بقوة الشباب والعشق والشراب ففعلت ما فعلت فاعجب الملك
حسن قوله وثبات قلبه ودعى بعمه فرسم له بمخالعة ختنه وان يزوجها ابن
اخيه واستخلص الفتى لنفسه واعانه على دهره وتقدم الى المنادين فنودي
في الناس ان اشربوا من الراح ما يعينكم على صيد الاسود واياكم والمصير
من شربها الى حالة تقتلع الغربان اعينكم ووصف بعضهم الهوى فقال الهوى ملك
عسوف ومسلط ظلوم دانت له القلوب وانقادت له النفوس قد اصبح
العقل اسيره والناس رسوله واللحظ رائده والفكر قائده وللزمان ذائده
مستقره غامض ومحله لطيف وعلاجه عسير وانشد ليس خطب الهوى
بخطب يسير لا ينبئك عنه مثل خبير ليس امر الهوى يدبر بالراى ولا بالقياس

والتفكير

والتفكير انما الامر في الهوى خطرات محدثات الامور بعد الامور سلني عن الحب
يا من ليس يعرفه ما اطيب الحب الا انه نكد لمعان حلو ومر ليس يعدله في حلق
ذائقه سم ولا شهد وقال ابرهيم النظام قلت لمنكه الهندي ما العشق فقال
عندي صحيفة في وصفه بالهندية فاخرجها وترجمها فكان فيها ان العشق
ارساخ يجول في الفكر واهتزاز تخالط الروح وجوهر فلكي تتحده النجوم بقدر
مطارح شعاعها وتولده النفوس بوصلة اشكالها وتعلقه الاوهام بلطف
خواطرها ودقة ضمائرها وهو مع ذلك جلاء العقول وصقال الاذهان وثقاف
الحركات وثمال الاريحيات ما لم يفرط فاذا افرط عاد عنتا وسقما وعرضا ستيتهما
لا تنجع فيه حيلة ذي حول ولا ينفع فيه دهاء ذي دهاء ولا ينفذ فيه علاج حكيم
ولا رقية راق بل يزيد العلاج في دائه وتلتهب الاطباء من ناره فهذا ما قيل
في خصايص العشق وفوايده ووجه الحكمة في تقديره وخلقه في انفس البشر
والحاصل ان جميع ما ذكرناه من امور العشق انما يكون في حداثة السن وضعف
العقل وقوة الصبوة فيخيل للشباب ان هذا الجلد الذي هو مملوء لحما وعظاما و
دما واقذارا لو تفكر فيها لنفرت نفسه منها ولهذا قالوا الشباب شعبة من الجنون
وقد صدقوا فيما قالوا واحوال الانفس تتباين بحسب ارتفاع السن تباينا
كليا وكانها مجبولة عليه في اصل الفطرة ويبين ذلك ان جميع احوال الناس
في الدنيا لا تزيد على اربعة احوال اولها ما يكون في سن الصبى اذا استحكم قوة
التمييز من استلذاذ اللهو واللعب ثم ما يكون بعده في سن البلوغ من الرغبة
وحب النساء فيرفض لذلك ما اعتاده من قبله ثم ما يكون بعده في سن الكهولة
من حب الرياسة واصلاح المال كما يقول الاخنس بن شهاب التغلبي فهذه
الحال وفيما انقضى منها رفيقا لمن احيا وقد خلد وحاذر جرات الصديق الاقارب

هذه حالة في الصبى والشيبة ثم وصف سن الكهولة والمشيخة فقال فاديت عني
ما استعرت من الصبى فلليالي عندي اليوم راع وكاسب وهذا هو آخر لذات الدنيا
كما قال الله تبارك وتعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
في الاموال والاولاد ثم من بعد ذلك يظهر في سن الاشد حب العلوم وايثار
الخير والعمل للدار الآخرة فتسوق النفس الى الاعمال الصالحة وتعرض عن اللذات
الفانية كما قال الله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وقد ذكر هذه الاطوار بو دلف العجلي في شعر له فقال العب الى العشرين في طلب الصبى
ودع الروية ثم اقتبل زمن الفتوة تاركا سبل البغية فاذا بلغت الاربعين فسما
بالهمم العلية فذكر جميع مآرب النفس وما يتعاطاه اهل الدنيا من اسباب المروة
والفتوة ثم قال هذا الى الستين ثم ايئس من الدنيا الدنية وعليك صومك
والصلوة وتوبة تمحو الخطية وتخل من دنياك واختمها باعمال زكية واستغفر الله
الغفور بحسبة وبحسن نية ولئن جنيت ثمار نعمته لا عظمت الجنية وقال بعضهم
شيئان قبيحان الحدة من السلطان والعشق من الشيخ وقال الشاعر في هذا المعنى
وقايلة خلي التصابي لاهله فعشق الفتى بعد المشيب جنون فقلت لها كفي
عن اللوم واقصري فطيب الكرى عند الصباح يكون واما مسارعة العشق الى
بعض الناس دون بعض فقيل انه من اختلاف الطبايع في الرقة والقساوة
وسرعة الالف وابطائه كما قال الاحوص الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا فقد غلب المحزون
ان يتجلدا وما العشق الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا اذا
انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وقال الشيخ
الجليل الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله كل من لم يعشق الوجه الحسن قرب
الرحل اليه والرسن وقال بالفارسية رحمه الله دل كه خالى شد ز عشق آن كان

سنك استنجاي شيطانش شمار سينه خالى ز مهر گلرخان كهنه انبانى بود پر استخوان
وقد قيل ان امر العشق يدور على حالتي العقل والطبع جميعا وتختلف باختلافهما
احوال المعشوقات في الترقي والخساسة فكامل العقل يعشق معالي الامور والناقص
يعشق الخسايس والرذايل ولهذا قيل وللناس فيما يعشقون مذاهب ولقد
قالت الاوايل ان الله تعالى حرك الجماد للنمو بان جعل فيه قوتين فاعلة و
منفعلة بالكيفيات الاربع البسايط فتولدت والقطن والكماة وحركة النبات
وبالتناسل والاستعلاء في مكان واحد وشقه بنصفين شقا متصلا اذ اعدمها
الحركة الاختيارية وفضله فضلا ما عندك ولحركة النمو فليس من جهة عند النفي
الا والاتصال والانفصال جميعا منهما من جهة جهة وحركة الحيوان بما تقدم في الاولين
وخصه بالحس والحركة الذاتية اذ فضل بنصفيه وجعل كل واحد منهما يطلب الآخر
طلبا عشقيا وسلطه على المتقدمين وحرك الانسان بما حرك به الثلاثة وسلطه
عليها وخصه بالعقل المستعمل لادراك آلات الصناعات والعلوم والتركيب والتحليل
والبرهان والاستدلال فان قوى كثر عشقه للبحث والبرهان على الامور الصادقة
وان ضعف عشقه لجنس نصفه الآخر وفي ذلك يقول القايل كل فتى يطلب ما
نافر من نصفه في جانب المنصف وذاك عكس لامور الفتى اذ ردها بالعشق
الى الخلف والعشق لا ينفعه بل به شعلة مصباح الهدى يطفى لا تعشقن ما بدوه
ظلمة فالنار من امثالها يكفي ومن يكن في فكره ظلمة فعقله عن ربه منفي وقال
بعضهم ان العشق طمع يتولد في القلب ويجتمع اليه مواد من الحرص فكلما قوي
ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون
احتراق الدم واستحالته الى السوداء ومن طغيان السوداء فساد الفكر ومع
فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون الغرام ونقصان العقل وربما لا يكون

ويتمنى ما لا يستحق حتى يؤدي ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما
مات غما وربما نظر الى معشوقه فيموت فرحا واشفاقا وربما شهق شهقة فتختفي فيها
روحه اربعة وعشرين ساعة فيظنون انه قد مات فيقبرونه وهو حي وربما
تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم عليه القلب فلا ينفرج حتى
يموت كما قال الشاعر كتمت الهوى يوم النوى فتتابعت به زفرات ما بهن خفا
يكدن يقطعن الحيازيم كلما ترقت بهن الزفرة الصعداء وربما ارتاح وتشوق
الى النظر فرأى من يحب فجاءة فتنبسط روحه نحوه الى خارج فيخرج نفسه
فجاءة وانت ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل
لونه وربما يذهب دفعة الى عمق البدن من داخل ضعفا عن لقائه فلا يرجع
الى مكانه فيموت فاذا كان الامر يجري الى هذا الحد فلا سبيل الى زوال هذا العارض
على الحد بتدبير الادميين ولا شفاء للمبتلى به الا بلطف من رب العالمين
لان المكروه العارض بسبب قائم مطرح بنفسه يتهيأ التلطف في ازالته بازالة
سببه فان الامراض باسبابها فاذا وقع سببان كل واحد منهما علة لصاحبه لم
يكن الى زوال واحد منهما سبيل فاذا كان العشق سبب السوداء كلما قويت
قويت الفكرة والفكرة كلما قويت السوداء وهذا هو الداء العياء الذي تعجز
عنه الاطباء ورأت فتى كالسيف الا انه نحيف الضلوع قليل اللحم الكاهل
مثل الذبال لتضوي هالك معجب والنار تاكل جسمها من داخل تمت فان لم يصل
نسخه العاشق الى هذه الحال فليس له دواء سوى الوصال فيه يحصل النتاج وليس
في سواه علاج وبالجملة فالعشق سبب الاتحاد بالمحبوب فان كان في الاشكال
فهو سبب قوة الاتحاد وان كان في الاضداد فهو سبب صلاح الاتحاد والعاشق
الحق وهو الحب المتوالد بنصفين واختص منه الانسان قسم الانسان ايضا

بقسمين

بقسمين محيط ومحاط به فالمحاط به هو الجسم الذي هو تحت دوران الفلك متصرف بحره و
برده ورطوبته ويبسه ونهاره وليله وسعوده ونحوسه والمحيط بالجسم وبالحر
والبرد والنهار والليل والرطوبة واليبوسة والسعود والنحوس وبالفلك والنجوم ايضا
العقل فان كان احسن ما في الانسان عقله عشق الاشياء العقلية وان كان احسن
ما فيه جسمه عشق الصور الجسمانية فيجب على العاقل ان يجتهد في تقوية عقله فان
لم يقدر على ذلك جهد في اضعاف جسمه من غير مرض وفي اماتة الشهوات من
غير عدم الانتفاع بها في الامور الضرورية فعند ذلك يقوى لا محالة عقله ويحسن عشقه
لعدم قوة الجاذب الى الشهوات ونعم ما قال الحكيم السنائي غفر له بيت در عشق حظ
خود مجو چه عاشقانرا چه كار با مقصود عشق ومقصود كافري باشد عاشق
انگام دلبري باشد عاشقي را يكي فسرده بديد كو همي مرد وخوش همي خنديد
گفت كاخر بوقت جان دادن چيست اين خنده وخوش استادن گفت خوبان
چون پرده بر گيرند عاشقان پيششان چنين ميرند نزد آنكس كه عشق رهبر
اوست كفر ودين هر دو پرده در اوست وقيل ان امر العشق يدور على قوة
النفس وضعفها وعلو الهمة وسقوطها ولهذا كان الرجال الملوك دون الكبار
الانفس في الهمم ابعد خلق الله في هذه البلية من جهة طباعهم الابية ونفوسهم
العالية اذ لا شيء اشد على هؤلاء من الذل والاستكانة واحتمال التجني والاستطالة
كما قال الاعرابي فان يقبلوا بالود نقبل بمثله والا فانا نحن آبى واشمس وقال آخر
واني لاهوى ثم لا اتبع الهوى واكرم خلاني وفي صدود وفي النفس عن بعض
التضرع غلظة وفي العين عن بعض البكاء جمود وقال بعض عشاق العرب والله
لا نظرت عيني اليك ولو سالت مدامعها شوقا اليك دما ضيعت مني عهدا
كنت حافظه ما خان قط حبيب يعرف الكرما آخر صل من نلوت ناس من بعدها

لا تكرهن على الهوى احدا قد اكثرت حوا من ولد فاذا اجفا ولد فصل ولدا للامير
ابو فراس لقد قل من يحوي هوا حرة وقد ضل من يقضي عليه كعاب ولكنني والحمد لله
حازم اعز اذا ذلت لهن رقاب ولا تملك الحسنا قلبي كله وان شملتها رقة
وشباب واجري ولا اعطي الهوى فضل مقودي واهفو ولا يخفى على جواب
اذا لم اجد من خلة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب وليس فراق ما استطعت
فان يكن فراق على حال فليس اياب وقال معد صاحب مصر من يتلى فليعض
عني راشدا ولئن عرضت له فلست براشد ما ضاقت الدنيا على باسرها حتى اكا
لا غبا في زاهد وقال هذا المعروف في ذم المتعاشقين تفنى عيونهم دمعا وانفسهم
في اثر كل قبيح وجهه حسن وقد قال اخر قبله فعدلت بين جماله وفعاله فاذا ا
بالملاحة لا تفي ولهذا قل ما تعرض هذه الافة للذين بهم اشغال وهموم اضطرارية
دينية او دنياوية ومن هذا لما سئل الشعبي عن العشق قال شغل قلب فارغ
ومن امثالهم من الفراغ تكون الصبوة ولهذا قال الشاعر ان الفراغ والشباب
والجدة مفسدة للمرء اي مفسده والحكماء لا يعرض لهم هذا العارض لتبينهم اعقاب
الامور واستنشاقهم ما في الاعجاب بالصدور وان الدنيا دار غرور لا مقام
سرور ومغنى فراق لا مربع هوى الا وفراق واشتياق ومثوى انتقال وانقطاع و
ملتقى ساعة لوداع لقد كان حسب النفس لو دام وصلنا ولكنما الدنيا
متاع غرور وكنا قديما قبل ان يظهر النوى باحسن حال غبطة وسرورنا
برح الايام حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهور حكي ان جعفر بن سليمان
بن علي بن عبد الله بن عباس شغف بجارية كانت من احسن قيان عصرها
وجها وغنا وصوتا وظرفا فاشتراها بعشرة آلاف دينار ومائتي ناقة
واربعة اعبد من النوبة فاخذ مولاها ذلك كله وحظيت عنده وولدت

الجارية

منه سيدا

نه سيدا اهله في زمانه احمد بن جعفر وكان بلغ عبد الملك بن صالح الهاشمي شغفه
بها فكتب اليه يعذله على الهوى ويعرفه عاقبة تلك البلوى خصتك الله يا اخي
بالتنبه على حظك واقبل بك الى رشدك وانقذك من شر هوى نفسك اني
لما نات عني دارك وانقطعت اخبارك استهديت ممن يراعي امورك ما
انطوى عني من تصرفك في احوالك لان نفسي لم تزل موكلة بالشفقة عليك
والمراعاة لامورك فاتاني انك سمحت بنفسك وجليل قدرك وبنية ذكرك
ومعالي شرفك وما ورثته من دينك ومروتك عن سلفك في طاعة هواك
وانك وهبت كلك لمن لا يهب بعضه لك واثرت لذة استرحت لظاهرها بموافقتك
وامنت في عواقبها المكاره لك وليتك اذا اطغت نفسك ولم تحتج الى ما يزينك
اغليت السوم بنفسك وصرفتها الى من يستحقك ولئن كنت رايت ما بذلته من
نفسك وافيا بقيمة من سمحت به له لقد رايت نفسك بعين غير صادقة
وقومتها بقيمة منحوسة القدر فليت شعري من اين اتاك سوء الاختيار
امن طاعتك التصابي ام من قبولك مشورة وبط فلعمري انه لصديق الناصح
الامين ام احدث لك هذا الراي سورة الشراب وارتياح الاطراب والاصغا
الى فتون من الاشعار لنغم الاوتار واستراج دقيق المعاني بتحبير الاغاني فلقد
حكمت غير العقل واثرت غير المحقق للاثرة وهلا فكرت في انك قد ملكت
قيادك قينة انت بالتهمة لها اولى من الثقة بها ولم حملتها على الشاذ من
وفاء القيان وكم تحدث فيها من شمود عذرهم اما والله لئن راجعت رايك
وتدبرت مشورتي عليك لتعلمن اني لك انصح من نفسك ومن نصحائك ولئن
اقمت على تماديك ان المصيبة بك لعظيمة مع عظم قدرك في انفسنا وسعة
امالنا لك وبك وفيك والله يوفقك لما هو اولى بك والتنبيه بقدرك والسلام

فلما وصلت هذه الرسالة الى جعفر اقامته واقعدته ولم يقدر على اجابته فتى
فاستاجرها بذلك الثمن الغالي وكانت شهرة وهي امراة مغنية عوادة تحضر المجالس وكانت
من الجمال في النهاية فاخبروا عبد الله بن طاهر بخبرها فاحضرها مجلسه فراى
ما لم ير مثله ومال اليها وكرم بما لك دونها فتزوجها فبلغ الخبر المعتصم فكتب
الى عبد الله يا عبد الله بن طاهر بان نعتك الهوى عنان حزمك فاجنبته
واريتك لذلك القبيح حسنا وقبلته وما كنت بذلك موصوفا ولا بالتورط
في المنكر معروفا فان كان لك فيما اتيت من تزوج هذه المراة عذر يجب قبوله
اعلمته امير المؤمنين ليكرمك باحتمال ذلك فاجاب عبد الله ايد الله
امير المؤمنين ليكرمك باحتمال ذلك لو كان الحب اختيارا لم تجتنم القلوب
موارد ذنوب الاجسام ولا تجرعت صبابة الهجران لكنه بديهة الابصار
وخطرة القلوب وغرس الشيطان وبلية اللجاج وما كنت اول من وجد نفيسا
قد اضاعه الدهر وغلط فيه الزمان فاختاره لنفسه واصطفاه لانسه وان انعم
امير المؤمنين البحث عما وصفته له وجد عذري فيه كالشمس شافعا الي في ترك
لومي عليه وبسط عذري فيه والسلم ويحكى ان بعض تلامذة افلاطون الحكيم ابتلي
بحب جارية فاخذ بمكره من مجلسه فامر ان يطلب ويحضر فلما امتثل بين يديه قال
خبرني يا فلان هل تشك في انه لا بد لك من مفارقة حبيبتك هذه يوما ام لا تشك
فقال التلميذ ما اشك فيه فقال افلاطون فاجعل المرارة المتجرعة في ذلك اليوم
في هذا اليوم
واسترح ما بينهما من خوف المنتظر الباقي الذي لا بد من محنته وصعوبة معالجته
بعد الاستحكام وانضمام الالف الكبير وزيادة ترفيه فقال التلميذ لكني اجد انتظاري
به سلوة مرور الايام اخف واروح فقال افلاطون وكيف وثقت ايها الرجل
سلوة الايام ولم تخف القضاء على المرون والادمان ولم امنت ان ياتيكم الموت

قبل التذلة

قبل التذلة وبعد الاستحكام فيتضاعف عليك البلاء ويتزايد العنا فيجد الرجل وشكر
شكره وردع نفسه عما تنازعه من هواها ولم يعاودها وراى الامر يفضي الى آخر
[illegible]
قصير آخر اولا ويروى ان بعض العشاق راى في وصف المحبين فقيل له في
ذلك فقال حرقتني شوب المقابح بالمحاسن وافتراق عقبى المصائر من المعايب
بجماله وحبه الى من كلام
الحسن كله جمال فبالحقيقة له وكل نقص وعيب ولو بالمجاز فمنفي عنه وممتنع
فيه وغير جائز عليه عشقتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت
نفسي الوم فلما عطفت عليك النفس حتى كانما بكفيك بؤساها ونعيمها
ولا شيء في الاحتراس عن بلاء الالف وعاقبة الهوى مثل تمرين النفس على
الهجر حالا بعد حال وارتياضهما بالنوى والبعد حينا بعد حين كما قال العلام
الفزاري ؛ واعرض حتى يحسب الناس انما بي الهجر لا والله ما بي لها هجر و
لكن اروض النفس انظر هل لها ؛ اذا فقدت يوما احبتها صبر وحدث
الرواة ان كثير عزة دخل ذات يوم على عبد الملك بن مروان فقال له يا كثير
انشدني من قولك في عزة فقال لا بل انشدك ما مدحتك به يا امير المؤمنين
فقال عبد الملك بحق ابن ابي طالب عليك فهو جهد القسم عندك الا انشدتني
بعض ما قلته في عزة فانشد عذيري من العذال اذ يعذلونني سفاها وهل في
العاذلين لبيب يقولون لو سكنت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين
قلوب ينشدهما وعيناه يهملان دمعا فقال له عبد الملك ويلك يا كثير
هل رايت احدا اعشق منك قط قال نعم خرجت ذات يوم وانا على بعير
اوضع عليه ايضا غما فبينا انا اسير في برية ليس فيها انيس اذا انا برجل
قاعدا وحده فقلت انسي ام جني فقال انسي فقلت ما اقعدك ههنا قال
نصبت شركا لي قلت فان انت صدت صيدا اطعمتني من صيدك قال اي
[illegible]

والله ونعمة وكرامة فأنخت اليه فلم البث اليه الا قليلا اذ قام بعد والى شركه فاذا فيها ظبية ادما كحلاء كاحسن ما يكون من الظباء واحسنها فاخرجها من الشرك ثم جعل ينظر الى جيدها وعينيها وانتزع يلثم عينيها وعيناها تبدر فان دمعا ثم ارسلها من يده وقال اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان لا تخافي فالجيد منك لليلى والحشا والبغام والعينان وطارت الظبية ذاهبة ومكثت عنده ثلاثة ايام ما ينقضي عجبي من صنيعه ذلك بكل ظبية يصطادها حتى خفت الارمال والهلكة فارتحلت عنه وودعته فلم ار احدا اصدق منه عشقا واجرى عبرة واصبر على الاطواء والقيظ في الشرك والتزيل يتعرض للطعمة فعجب عبد الملك من شانه **ومما يحكى** في حيوة المحابين احدهما بحياة صاحبه حتى اذا مات احدهما لم يبق صاحبه ما ذكر الجاحظ عن ابي الهيثم عن ابي الاشدق قال كنت اطوف بالبيت فرايت شابا تحت الميزاب قد ادخل راسه في كسائه فسلمت فرد ثم قال من اين انت قلت من اهل البصرة قال اف تراجع قلت نعم قال اذا دخلت النباج فاخرج الى الحي ثم نادها يا هلال يا هلال تخرج اليك امراة فانشدها هذا البيت وقد كنت ارجو ان تكون منيتي بعينيك حتى تنظري ميت الحب فحملني هذه الرسالة وانشدني هذا البيت ثم مات مكانه فلما دخلت النباج اتيت الحي فناديت يا هلال فخرجت الي جارية لم ار احسن منها وجها وقد قالت وما صنع قلت مات فخرت مكانها ميتة **وحدث** الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال خرج اناس من ابي حنيفة بوادي الغضا يتنزهون فبصر منهم فتى يقال له عباس جارية من بني عذرة في اناس منهم خرجوا للتنزه ايضا فعشقها فقال لاصحابه والله لا انصرف حتى ارسل اليها فطلبوا اليه ان يكف وان ينصرف معهم فابى فاقبل يراسل الجارية حتى

ووقع

ووقع في نفسها فاقبل في ليلة متقلدا سيفا وهي بين اخوتها نائمة فايقظها فقالت يا فاسق انصرف والا والله ايقظت اخوتي فقاموا اليك فقتلوك فقال والله للموت اهون علي مما انا فيه ولكن لك الله علي ان اعطيتني يدك حتى اضعها على فؤادي ثم انى انصرف فاعطيته يدها فوضعها على فؤاده وانصرف فلما كانت الليلة القابلة اتاها وهي في مثل حالها فايقظها فقالت له مثل مقالتها ورد عليها مثل قوله ثم قال لها لك الله علي ان امكنتني من شفتيك ان ارشفهما ان انصرف ثم لا اعود اليك فامكنته من شفتيها ساعة فرشفهما ثم انصرف فوقع في نفسها مثل النار فبدر ثم فقال الحي ما لهذا الفاسق في هذا الجبل انهضوا بنا نخرجه منه فارسلت اليه ان القوم ياتونك الليلة بالحقد فلما امسى تعد على مرقب ومعه قوسه واسهمه واصاب الحي في آخر النهار مطر وندى فلهوا عنه فلما كان في آخر الليل ذهب السحاب وطلع الفجر خرجت وهي تريده وقد اصابها الندى والطل فنشرت شعرها وكانت معها جارية من الحي قالت لها اهلك في عباس فخرجا يمشيان فنظر اليهما وهو على المرقب فظن انهما ممن يطلبه فرمى بسهم فما اخطا قلب الجارية وصاحبه الاخرى وانحدر من الجبل فاذا هو بالجارية تتشحط في دمها فقال عند ذلك لعب الغراب بما كرهت ولا ازال للقدر تبكي وانت قتلتها فاصبر والا فابخس ثم وجا بمشقاصه في اوداجه حتى مات قال فجاء الحي فوجدوهما ميتين فدفنا معا **وحب** يزيد بن عبد الملك حبابة حبا مبرحا حتى اذا كانت اذا غنت طرب يزيد طربا شديدا فكان يقول لها اطير فتقول وعلى من تدع المسلمين وامورهم فيقول عليك فقال لها ذات يوم بلغني ان يوما واحدا لم يمض على احد بغير غم وحزن فلننظر هل يمكن لنا ذلك فخلا بها في بستان محظور وبالغا في تنحية الناس عنهما فقيلا

محظور

على الانس واللهو والطرب والغناء حتى تنقلت بجنبه رمان فما كان الآن غصت
به وماتت مكانها فقامت قيامة يزيد وابى ان يدفنها اياما من شدة
عشقه حتى مشى اليه شيوخ بنى امية وقالوا هذه سبة تبقى علينا ومشى الى قبرها
معولا ثم لولا وانشا يقول فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فباليأس تسلو
عنك لا بالتجلد وكل خليل زارنى فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم او غد
ثم لبث بعدها باسبوع حال الحق بها لا رحمه الله وقال بعضهم ان غاية العشق
ان لا ينفعه القرب مخافة البعد ولا ينسيه البعد حرق الحب فهو كيف ما
كان معطى بنار الشوق ومعذب بعذاب العشق وانشد وما فى الدهر اشقى
من محب وان وجد الهوى حلو المذاق تراه باكيا فى كل حال لخوف تفرق
او لاشتياق فيبكى ان نأوا شوقا اليهم ويبكى ان دنوا خوف الفراق فتسخن
عينه عند التنائى وتسخن عينه عند التلاقى وهذا الذى تيسر لنا ذكره
من احاديث العشاق وهى كثيرة اكتفينا باليسير منها وليس بعجيب ما يصدر
عن العشق واهله واعجب ما سمعته من احوالهم ان ليلى سافرت مع زوجها
بعد وفاة مجنون فاتفق مرورهما على قبره فتذكر بعل ليلى قوله فى هذين البيتين
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة
او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح فامرها بعلها ان تسلم عليه وقال لها
كذبته فوقفت على قبره وسلمت عليه وكانت راكبة على ناقتها فخرج
من جانب القبر صوت هائل فنفرت الناقة بها فوقعت على ام راسها وماتت
فى ساعتها فدفنت بجانب قبره ونعم ما قال جنان خوشست محبت كه كى
ضرورشود بعمرهم بتوانند كافى كرد ومن الاتفاقيات الغريبة ان
بدر الدين الشهير بابن الناظم محمد بن مالك ناظم الالفية فى علم النحو وهى

الف

الف بيت لم ينظم فى علم العربية مثلها وقد شرحها ابنه هذا بدر الدين وهو شهير
بشرح ابن المصنف حكى ان رجلا حصل له محبة وعلاقة زايدة فى بدر الدين
وكان اسمه كمال الدين فارسل الى محبوبه المذكور هذين البيتين يستعطفه
بهما يا بدر دين الله نور مدلنا صيرى حبك مثل الخلال لا تخش من عار اذا
ندرته فالعار للبدر عند الكمال فلما توفى بدر الدين المذكور حزن عليه
حزنا عظيما فوقف كمال الدين فى ليلة قمراء بعد دفن المتوفى وكان القمر بدرا
وقال مخاطبا له سميك قد غاب فى لحده وتطلع يا بدر من بعده فهلا كسفت
وكان الكسوف لباس السواد على فقده فلما استتم كلامه كسف القمر
فعد ذلك من الاتفاقيات الغريبة والامور العجيبة وكان كلا منهما
اعنى المحب ومحبوبه من بلدة بعلبك وهى مدينة بالشام ومما رايته فى
بعض كتب الآداب ان قرية من قرى هذه المدينة المذكورة يقال لها بينما
فيها عشبة يقال لها عشبة العشق لها نور يشبه نور المنثور اصفر فاذا انشد
منشد شعرا اهتزت وتمايلت من غير ريح حتى تكاد يذبل نورها ويتساقط
زهرها فمر بها رجلان فقال احدهما لصاحبه قف بنا ساعة حتى ادلك على العجب
من هذه العشبة فانشد هذين البيتين يا ساكنا فى البلد البلقع وباد ارحم
الضاعنين اسمعى ما فى اطلالى ولكنما اطلال الاحباب فى نوحى معى فاهتزت
وتمايلت يمينا وشمالا ولم يكن فى ذلك الوقت ريح حتى تناثر زهرها
وذبل وذكروا ان النخلة تشبه الانسان من وجهين الاول انها تعشق
وتميل الى نخلة اخرى مثلها والثانى اذا قطع راسها يبست وكذلك فى جواهر
كثيرة من الجمادات كمحبة الالماس الذهب ولهذا اذا قرن بالذهب التزق
به ولزمه ويقال انه لا يوجد الالماس الا فى معدن الذهب وجذب المغناطيس

الحديد الى نفسه وامساكه له كما يفعل العاشق بالمعشوق والنار بالشمع المنصل
اظهر شى فى مشاكلة بين طبعيهما ومناسبة بين ذاتيهما ثم اذا دلك ذلك الحجر
بالزيت هرب منه الحديد ولكن حجر الحديد ولكن حجر الحديد انما يجذب الحديد
بالذات والحديد انما هرب منه بالعرض العارض والمانع الحايل ولكن الثان الا
فيما اذا دلك بالثوم لم يجذب الحديد وذلك ايضا بالعرض الا انه اذا اطرح فى
دم التيس عاد جذبه اليه فليت شعرى الى اى شى ينسب فعله عند ذلك الى العرض
او الى الجوهر فان كان الى الجوهر فقد صارت جوهرية شى واحد فى نوعين مختلفين
من جنسين مختلفين وذلك ان الخلاف الواحد اقرب من الخلافين ويمكن
الحكم فى ذلك انه بالعرض وذلك ان العرض يدخل على الجوهر فيحيله ايضا فاذا
حجر الحديد انما يفعل جذب الحديد بالجذب وانما يتخلف عن جذبه بالعرض الداخل
عليه والدوام بعد زوال ذلك العرض عنه كالاجر يجلو الحديد والنحاس من وساخيها
فبالجوهر يثبت الشى بوجه واحد وبالعرض يثبت باكثر من واحد فظهر بهذا
ان جذب حجر الحديد بمعنى فيه ركن فى جوهره وان فوت ذلك اذا دلك بالثوم
لعارض عرض ومن حجر المغناطيس نوع يقال له الحجر الباهت وهو حجر فى لون
المرقشيثا يتلالا حسنا اذا راه الانسان ضحك حتى يموت لا يمسك عنه
البتة والا ان ستر عنه بعجلة ان يكون قدر اه ثم ان وقع عليه الفرفير وهو
طاير فى شكل عصفور الشوك الذى يقال له الثمانى اسود له طوق احمر وعينا
حمراء ورجله ايضا حمراء ابطل فعله لوقته وان راه الانسان من غير ضرر
فالفعل الاول لمناسبة وميل فى هذه الخاصية والثانى لامتناع بسبب عارض
وهذا الحجر كثير الوجود بارض تبت وزعموا ان اهلها يرونه فلا يضرهم
كثير ضرر والغريب الطارى على بلدهم كما تقع عليه تخيلة يندفع فى الضحك

الديلم فهذا انموذج فى الميل بين جواهر من الجمادات وفى المنافرة لبعضها عن بعض
ايضا شى موجود متعارف وهذا الدلفين ايل حيوان الى الانسان ولا يزال يستنقذ
الغرقى بجهده ويحارب السمك العظام الذى يخشى على السفن حتى يبعدها عنها
وكان ابو محمد السوق بادى اذا وقع فى مسئلة مشكلة معضلة لا يهتدى الى حلها
يقول عسى الدلفين يستقبلنى فيستنقذنى من هذا الاشكال وان مارحوت صغير الجسم
غير انه الف لاصوات الناس مستانس باستماعها محب لها غاية المحبة ولذلك
يصحب السفن متلذذا باصوات اهلها فاذا راى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك
بها وكسرها وثب الزامور فدخل اذنه فلا يزال الزامور حتى يفر الحوت الى الساحل
يطلب حجرا او صخرة فاذا اصاب ذلك لا يزال يضرب راسه حتى يموت وركاب
السفن يحبونه ويطعمونه ويتعهدونه ليدوم الفه وصحبته لسفينتهم ويكلوا به من ضرر
السمك العادى واذا القوا شبكة ليصطادوا والسمك فوقع فيها الزامور خلوه حيا
واعتقوا لكرامته اصناف السمك الواقعة فى الشبكة احياء ثم يحبونه لاجل انتفاعهم
بمكانه وهو يحبهم طبعا وجبلة ولا نقب طائر يحب ولده حبا فاذا تحركت فراخه
ودرجت ضربت وجهها باجنحتها فيدعوها الغيض والغضب المطبوع فيها
الى قتلها فاذا ماتت اكتاب عليها الابوان فاما ما يشبه الماتم عليها ثلاثة
ايام ثم ان الام فى اليوم الثالث تشق جنبها حتى يقطر دمها على تلك الفراخ
الميتة فيصير ذلك نشورا لها وحياة بعد موتها والافعى تزاوج دابة بحرية
وتحادثها تاتى الافعى شفير البحر فتصوت وصوتها يهيج تلك الدابة البحرية
والافعى اذا جامعها الذكر واسمه الافعوان انقلبت اليه فان ظفرت به اكلت
راسه من شدة عشقها له وذكور الجراد يفعل ذلك باناثها اذا نزا عليها والقمري
انثاه شديدة العشق لذكورها اذا مات عنها ان وجدها احدث عليه مدة حياتها

فلا يتمكن ذكرا بعده ومن جنس الطير ما يرى انها اذا مات زوجها تمتنع من الطعام
والنوم ليالي كثيرة تصيح فيها كالنائحة الباكية على زوجها تمتنع من الطعام
تتنفس الصعدا وزفرات الحزن لا تلتقط شيئا اياما متتابعة ولا تبلغ من حب
كلب الماء بعضهما بعضا انه ان اخذ منهما صياد بشبكة واحدا وثب كلما حتى تدخل
الشبكة كراهة فراق بعضهما بعضا ومن حب المعزى البرية ولدها انه اذا صيد
شئ من سخالها تبعته ورضيت بالعبودية مع ولدها والحريش دابة صغيرة من
جرم الجدي غير ان لها من قوة الجسم وسرعة الحضر ما يعجز القناص ولها في وسط
راسها قرن واحد منتصب مستقيم تناطح جميع الحيوانات اي العدو فلا يغلبها شئ فيحتال
لصيدها بان تتعرض لها فتاة عذراء وضيئة فاذا راتها وثبت الى حجرها كانها
تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هي صارت في حجر الفتاة
ارضعتها من ثديها على غير حضور اللبن حتى تصير كالنشوان من الخمر والوسنان
من النوم فياتيها القناص فيشدها وثاقا على سكون منها اي السكران بهذه الحيلة و
ليس من الحيوان اشد حبا لصاحبه من الكلب ومن طباعه الرضى والبصبصة
والبشاشة لصاحبه ولمعارفه فان اشلاه على صيد وثب واسرع ناصبا راسه
وانعاذنبه مستعدا كالفارس البطل والشجاع النجد مع نشاطه في الطلب وهو
يعلم ان الصياد ليس بحاضر لكن ذلك منه حسن طاعة وصدق تمتمه
ومتابعة امره وسرعة مواتاة واذعان ولا تحب بعض الكلاب لبعض اذا
كانت اخوة لاب وام فلا تزيد عليه وانها اذا طرح لها العظام في الوسط
لم يختطف واحد منهما ذلك لكنهما تتعاطاه بسكون وانصاف وتمكين بعضهما
لبعض غير مستاثر برق لا تحارب عليه وخصائص هذا الميل والحب في
طباع هذه الحيوانات اكثر من ان يحصرها كتاب وانما اكتفينا بهذا اليسير

بصبصة تحريك الاذناب للمحبة

وذكرنا

وذكرنا نزرا من كثير لعل انفسنا الانسانية تكون انفس من الانفس الحيوانية
وكيف يتصور عاقل يرى حقيقة الاشياء بعين بصيرة ثم لا يتعطف على اهل
مودة وحبيبة فاذا صارت هذه الحيوانات من اهل المروات فبالحري ان
يكون الانسان في اكتساب المروة احرص منها واشد طلبا لها الا انا نعلم
يقينا ان المحبة من لوازمها المروة وهي من شروط العدالة فمن لا مروة
له لا عدالة له والعادل هو الذي يضع الاشياء في مواضعها فينبغي لنا ان
نداوم مروة في انفسنا وفي من نحبه فان المحب يؤثر من احب بجميع ما
في يده وربما فداه بنفسه وهذه غاية المروة ونهاية الفتوة

الحديقة الثامنة تشتمل على حقيقة المروة والكرم والفتوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يلتجي اليه كل راج ونعتمد على من يعتمد عليه كل ناج ونفرش وجوهنا
لمن تعنو له وجوه الوجوه ولا نحمل غيره على المكروه واخلصنا ديننا في عبادة من
هو الحقيق بالعبادة فلا نعبد سواه العاطف على العباد بجزيل الاء الخالق
الباري ذي صنوف البرايا ومصرف البلايا عالم الغيب والشهادة يعلم
مكنون الخفايا ويغفر فنون الخطايا العلي العظيم تخضع لذكره القلوب القواسي
وتخشع لامره الشموخ الرواسي العفو الرحيم لا يحرم عن رزقه المطيع والعاصي
ولا تذهب عن حكمه الداني والقاصي الواهب المنعم يسلف النعم ابتداء
ويزيد فيها سؤلا ويعطي ما لم يسأل ولا يمن بما اولا نحمده سابحين في
بحار نعمائه متمتعين بفضله مستنجحين بالائه شاهدين انه الله الذي
لا يشبهه احد وليس من دونه ملتجئ اليه ترفع الاصابع بالدعاء وعليه
تقف المطامع في الرجاء وكيل كل مضطر فقير وكفيل كل عان واسير لا يريح

بابه على المرتجين ولا يمنع جنابه على الملتجين ولا يخلي واردة الصدى في ورده
ولا يحاذر زايره الرد الى قصده بسط محمد عبده ورسوله شرايع الاسلام وهدى
الى مشارع الاحكام حتى فاضت به على العالم شعاب الايمان واجتمعت شعوب
الفضل والاسلام صلى الله عليه وآله اهل المروة واصل الفتوة ومفاتيح الكرم
ومصابيح الظلم وبعد فاني لما فرغت من ذكر المحبة والعشق شرعت في بيان
حقيقة المروة والفتوة والكرم والمعروف فان هذه كلها من لوازم المحبة فان
المحب لا يزال ذو مروة وكرم واحسان لمن يحبه ولا شك ان الانسان لم يزل
محبا لنفسه فاذا كان كذلك فيجب عليه استنقاذها من المهالك وروى ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كرم الرجل دينه ومروته عقله وحسبه
خلقه وقال صلى الله عليه وآله من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم
وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته
وحرمت غيبته فتعلموا من حكم النبوة ما يرشدكم الى رسوم المروة فمن ذلك
بر الاباء وتربية الابناء ومواساة الاصدقاء وحسن الملكة في الارقاء والرفق
بالنسوان والرحمة على الصبيان والعفو عن عثرات الناس كاظمين ونصرة
الاخوان مظلومين وظالمين ولزوم الحياء والتحبب الى الناس والتوقف في
الاصناف على الاكرام والايناس وقبول الاعتذار في الذنوب والتجافي
عن استشفاف العيوب وان يكون القول بالسداد والفعل بالرشاد والانصاف
بالعدل لا الحكم ان والمعاملة على الانصاف والاحسان وقال علي عليه السلم
من اتاه الله منكم مالا فليحسن فيه الضيافة وليصل به القرابة وليصبر فيه على النائبة
وليفك منه العاني الاسير وليعطه ابن السبيل والفقير فتلك تمام المروة
وشرف الدنيا والآخرة وفي التفسير انه لما نزل قوله تعالى خذ العفو وأمر

بالعرف

بالعرف واعرض عن الجاهلين قال جبريل عليه السلم جئتك بتمام شرف الدنيا
والآخرة هو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ولقد
قيل ان المروة اجتناب ما يكرهه الله والمسلمون من الفعال واكتساب ما يحبه الله
والمسلمون من الخصال ولقد جرى ذكر المروة وحديث الايثار على النفس عند
زيد بن علي عليه السلم فقال فيه كل من حضر فقال زيد لا مروة لمن لا يكرم
نفسه عليه ولم يكرم نفسه من لم يحفظها بطاعة الله من العمل بمعصيته ولم يوقفها
بالقرآن ولم يقمها على حدود الرحمن ولم يسمها بالصبر ومرارة في الله ابتغاء
مرضاته ولم يراقبه في الخلوات ولم يبذل لها منهما الكثير من الطاعات حتى
اذا عرضت لقلبه الدنيا اعرض عنها بنفس لا يتوقها ريب فمن كان مثلهم
فهم المؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال ابو غسان المديني وكان
زيل بهذه الصفة وقال جبير بن عباس من علم ان الله يراه فاتقاه ومن لم يشك
ان النعم عارية مرتجعة فبذلها وتدرع بالصبر في الرزايا والشكر على العطايا
كان مستكملا المروة وقال عبد الله بن طاهر مروة الملك في العدل والبذل
والجمع بين المهابة والحشمة وقال المهلب المروة ان يخرج الرجل من منزله وحده
ويعود في جماعة وقيل للعتابي ما المروة فقال ترك اللذة قيل فما اللذة قال ترك
المروة يعني بهذه اللذة ترك محاسن الاخلاق وركوب الهوى ومجانبة الهدى
وترك الحياء والشاهد على ذلك قول ابن عباس حين قال له معوية ما اللذة
قال لا اقول قال والله لتقولن قال لا اقول قال والله لتقولن وانا امير الفاسقين
قال ان كان لا بد فاخرج شبان قريش من ههنا كيلا اتهم فلما فعل ذلك
قال ترك الحياء وركوب الهوى وكان يقال مجالسة ذوي المروات تدل على
مكارم الاخلاق ومجالسة اهل الدين تجلو عن القلوب صدأ الذنوب

ومجالسة العلماء تذكي النفوس وترهف الافعال وقال يحيى بن خالد اربع لا يقيمها
الا عمال السلطان مواصلة الدعوات واقامة المروات واتخاذ القيان وارتباط
الغلمان الحسان وعن بعض الرؤساء الساسانيين ان اقامة المروات بخمسة
اشياء الاول مائدة موضوعة لكل من جاء وذهب ولا يتهيأ ذلك الا بمال
كثير والثاني اعطاء واستعطاء وبذل واستبذال ولا يتهيأ اقامة احدهما
الا بالآخر والثالث عشيرة يعاضدونه وخدم يعادونه بالايدي والالسن
في مواضع المغالبة بما لا وباحد بهما لا يطمع في اهتضامه طامع والرابع منظر
رايع في المجامع تحمد به العيون فلا يحتقر وتهابه القلوب فلا يزدرى والخامس
لسان يستنجح به الحوائج ويستل الضغائن ويستجلب محبة الناس وما احسن
الرجال لم يحسن اذا لم يسعد الحسن البيان كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه
وليس له لسان ودخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير فقال
له انت كما قال الشاعر فان تصبك من الايام جائحة لا نبك منك على
دنيا ولا دين قال وما ذاك قال هذا ابناء العباس غلباك مروة وديانة
احدهما يعلم الناس الفقه والعلم وآخر يطعمهم الطعام يعني بالاول عبد الله
وبالثاني عبيد الله فما ابقيا لك فوجه اليهما انكما تريدان ان تحييا دولة
قد محق الله اصلها فتفرقا من قبلكما من فرق اهل العراق فقال عبد الله من
يطردعنا فابس علم ام طالب نيلا واتصل الخبر بابي الطفيل فقال لا در در
الليالي كيف يضحكنا منها عجائب آتينا وتبكينا كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا
علما ويكسبنا اجرا ويهدينا ولا يزال عبيد الله مترعة جفانه مطعما ضيفا ف
مسكينا والدين والعلم والدنيا بينهما مروة جمعت اسباب الدنيا فهم علمهم
منا وتمنعنا منهم وتوذيهم فينا وتوذينا ان الرسول هو النور الذي كشفت

برعاية

برعاية ماضينا وباقينا واهله عصمة في ديننا ولهم حق علينا وحق واجب فينا
لم يجر لله من اجرى لبغضهم في الدين رشدا ولا في الارض تمكينا وذكر الاصمعي
ان اعرابيا سئل عن المروة فقال باب مفتوح وستر مرفوع وطعام موضوع ونائل
مبذول وكلام معسول وان تدا بيض بين حاجبيه نوره اذا تغدى رفعت
ستوره اضحى منزل الفناء اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام واذا
رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام وذكر قدامة انه انشدت
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قول الشاعر ما اعلم الناس ان الجود مجلبة
للحمد لكنه ياتي على النشب فقال فليات على النشب فكان اذا سئل في عيني
وذكر ابن شاهويه ان العميد بالفضل انشد انت للمال اذا امسكته فاذا انفقته
فالمال لك قال هذا العجب ولو كان هذا صحيحا كان لا ينبغي ان المال الا لمن ليس
في تركه كسبه اكثر من اخراجه بالانفاق فسقط عن عيني وكان ابو حامد بن
بشر العامري اذا جرى ذكر المروة انشد قول المقنع الكندي واذا رزقت من
النوافل ثروة فاسمح عشيرتك الادانى فضلها واستبقهم لدفاع كل ملمة وارفق
بناشيهما وطاوع كهلها واعلم بانك لا تسود فيهم حتى ترى دمث الخلائق
حملها وقيل للبوشنجي شيخ خراسان ما المروة قال الطهارة قيل فما الفتوة
قال طهارة السر وكان يقول من زين زينته وحسن خلقه فقد جمع طهارة الروح
واريحية الفتوة وكان سيف الدولة يقول المروة ترك المراة ومهاداة الاكفاء
واعطاء الشعراء وقال المبرد ثلاثة يحكم لهم بالمروة قبل ان تعرفهم رجل تشممت
منه طيبا ورجلا رايته يعرب في بلاد العجم وراكب فرس جواد وقال محمد بن
عبد الله العتبي في الطيب اربع خلال شمة ومروة ولذة وقوة وكان لا يدخل
على عبد الله بن ابي معاذ الجرجاني احد في شهر رمضان قبل الظهر الا عطره

وبعد العصر الا فطر وكان يقول الطيب غذاء الصايم وقيل المروة ان لا تدخر ولا
تعتذر وكان العباس بن الحسن العلوي يقول الناس من الاحتفال في غلط
وانما المروة تقديم ما حضر وكان يقول فاذا اطرقت فاحفظ واذا دعوت فلا
تذر وقال ابو جعفر العلوي الطوسي الموسوي لا مروة لمن لا تجتمع الاخوان
على خوانه ولا تقع الاجفان على جفانه وفيه وفي مروته يقول البديع الهمداني
دار وصفت عراصها تحكي الاباطح والرصافة بين المروة والنبوة والخلافة
والضيافة فيها المصاحف والمعازف والسوالف والسلافة وسال شقيق
جعفر بن محمد عليهما السلام عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال شقيق ان اعطينا
شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر عليه السلام الكلاب عندنا بالمدينة هكذا فقال
فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة عندكم فقال ان منعنا صبرنا وان
اعطينا آثرنا فقال المروة اولى بكم يا ابن رسول الله وانشد ما واجد عن واجد
اولى بمجد ومروة فيمن ابوه وجده بين الخلافة والنبوة ويروى ان مجوسيا استضاف
ابرهيم الخليل عليه السلام فقال ابرهيم ان تسلم فمر المجوسي فاوحى الله اليه منذ خمسين
سنة نطعمه على كفره فلو ناولته وجبة من غير ان تساله ترك دينه فمضى
ابرهيم عليه السلام على اثره واعتذر اليه وذكر له السبب فاسلم وقيل المروة
طلاقة الوجه والتودد الى الناس وقال معاذ ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد
منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحاتت ورق الشجر وقيل
البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر وقدم جماعة من الفتيان على رجل يدعي
المروة فقال الرجل يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فقال الرجل ثانيا وثالثا فنظر
بعضهم الى بعض وقالوا ليس من المروة ان يستخدم من يتعاصى عليه في تقديم
السفرة فقال الرجل لم ابطات بالسفرة فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من

الادب

الادب تقديمها مع النمل ولا من المروة القاء النمل عن الطعام فلبثت حتى دب النمل
وكان بعضهم يقول اذا اعانك على المروة سلفك فلا تفسدها على خلفك واعن على
من بعدك كما اعانك من قبلك وقال اسد بن قتيبة المروة تورع عن المحارم
وتسارع الى المكارم وتصفح عن الزلات وتصبر على المؤنات وقال حاتم بن
زيد الهلالي المروة بذل الطعام في لزب الزمان والتوسع في الشدايد على الاخوان
وصدق الكلام وصلة الارحام وقال آخر المروة مواخاة الاكفاء ومداجاة
الاعداء ومداراة الاهواء وحدث محمد بن عبد الله بن عثمان قال اجتمعنا
امنا فاطمة بنت الحسين عليه السلام فقالت يا بني آثروا والله ما نال احد
من اهل السفه بسفههم شيئا ولا ادركوه من لذاتهم الا وقد ناله اهل المروة
بمروتهم فاستتروا بستر الله ويقال ان معوية كتب الى ابنه يزيد لعنهما الله
هذه الابيات انصب نهارا لطلاب العلا واصبر على هجران الحبيب
حتى اذا الليل دنا مقبلا واستترت عنك عيون الرقيب واستقبل الليل بما تشتهي
فانما الليل نهار الاديب كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل الليل بامر عجيب
الجاهل بكشوفه يسعى بها كل عدو مريب وكان المامون يقول المروة بر من
ولدك واعظام من علمك وبلغ من اجلال الاسكندر معلمه ارسطاطاليس انه
كان اذا دخل داره لم يجلس احد حتى يقوم ولا يخرج له امر على احد حتى يخرج وانصرف
الرشيد يوما من قصره على المجلس الذي فيه محمد الامين وعبد الله المامون
كانا بين يدي الكسائي فقام الكسائي لحاجة فتسابقا يقدمان النعل اليه فلما
رجع الرشيد الى مجلسه قال لجلسائه اي الناس اكرم خادما قالوا انت قال
لا ولكنه الكسائي ثم اخبر بما راى من مبادرتهما الى خدمة نعليه وذكر الاحنف
المروة فقال هي بر الاباء وبر الابناء وكان بشر بن مروان يقول المروة بر

والديك وايثار اخوتك عليك وقال الاحنف المروة كلها اصلاح المال وبذله للحقوق
وسأل معوية الحسن بن علي عليهما السلام عن الكرم والنجدة والمروة فقال الحسن
عليه السلام اما الكرم فالتبرع بالمعروف والاعطاء قبل السؤال والاطعام في المحل
واما النجدة فالذب عن الجار والصبر في المواطن والاقدام عند الكريهة واما المروة
فحفظ الرجل دينه واحرازه نفسه من الدنس وقيامه بضيفه واداء الحقوق
وذكر صالح بن الوليد ان قوما بخراسان تذاكروا المروة فاختلفوا فوجهوا
رجلا الى سوار بن عبد الله القاضي فقدم الرجل عليه فقال ان قوما بخراسان
ارسلوني اليك اسألك عن المروة ما هي قال المروة الانصاف والتفضل وكان
عمر بن هبيرة يقول عليكم بمباكرة الغداء فان في مباكرة الغداء ثلث خصال يطيب
النكهة ويطفي المرة ويعين على المروة فقيل وكيف يعين على المروة قال لا
تتوق نفسه الى طعام غيره وقد جمع حديث ام حبيب ابنة عبد الله بن الاهتم
خصالا من المروة والنبالة فانها لما حجت بعث اليها الحسن بن علي بن ابي
طالب عليهما السلام فخطبها فقالت اني لم آت هذا البلد للتزويج وانما جئت
لزيارة هذا البيت فاذا قدمت وكان لك حاجة فينا فشأنك فان داود فيها
رغبة فلما صارت الى البصرة ارسل اليها فخطبها فقالت اني لم آت هذا البلد
للتزويج وانما جئت لزيارة هذا البيت فاذا قدمت وكان لك حاجة فينا
فشأنك فان داود فيها رغبة فلما صارت الى البصرة ارسل اليها فخطبها فقالت
اخوها انها امرأة لا يفات على مثلها رأي فأتوها فاخبروها الخبر فقالت
ان يزوجني على حكمي اجبته فادى ذلك اليه فقال ام امرأة من تميم اتزوجها
على حكمها ثم قال وما عسى ان يبلغ حكمها فاعطاها ذلك فقالت قد حكمت
بصداق ازواج النبي صلى الله عليه وآله وبناته اثني عشر اوقية فتزوجها

على ذلك

على ذلك واهدى لها مائة الف درهم فجاءت اليه فبنى بها في ليلة قايظة على سطح
لا حظار عليه فلما غلبته عينه اخذت خمارها فشدته في رجله وشدت الطرف
الآخر في رجلها فلما انتبه من نومه رأى الخمار في رجله فقال ما هذا قالت انا
على سطح ليس عليه حظار ومعي في الدار ضرائر ولم آمن عليك وسن النوم
هذا التي اذا تحركت معك فان داود فيها راغبة وبها معجبا ثم لم تلبث الى ان
مات عنها فحملوها في السطح عن ميراثه فقالت ما كنت آخذ له ميراثا ابدا
وخرجت الى البصرة فبعث اليها نفر يخطبونها يزيد بن معوية وعبد الله بن
الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فاتاها اخوتها فقالوا لها هذا
ابن معوية وهذا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وابن حواريه وهذا
ابن عامر امير البصرة وهذا اجود قريش وامجدهم فاختاري من شئت منهم
فردتهم جميعا وقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان
مذهب علي بن ابي طالب عليهما السلام درء الحدود عن ذوي المروات
اتي علي عليه السلام برجل ذي مروة قد وجب عليه حد فقال لخصمائه اكم تعهدونه
قالوا نعم قال فأتوني بهم اذا امسيتم ولا تأتوني الا معتمين فلما امسوا اجتمعوا
فأتوه فقال لهم نشدتكم الله رجلا لله عنده مثل هذا الحد الا انصرف قال
فما بقي احد فدرأ عنه الحد ومما جاء في ستر ذوي المروة ما يحكى ان جعفر
بن يحيى بن خالد امر خادما له وقال خذ معك كيسا فيه الف دينار فاني
سأجعل طريقي على الاصمعي فاذا حدثني فرأيتني ضحكت فاعطه الكيس فلما
دخل عليه فاضحكه بكل شيء لم يضحك ولم يحمل فلما خرج من عنده قال له الخادم
ما رأيتك مثل اليوم تركت مالا الى بيت مالك وقد اخرجته منه والله قد
اضحكك بكل ما قدر عليه فلم تحمل فقال له اني قد اوصلت اليه قيمة خمسمائة

الف درهم ولو دخل عليه الا اليوم فرايت حبا مكسورا ومصلى تحته وتخا وكل
شيء عنده دنيا فلا مروة له ولا شك وان لسان الحال انطق من لسان المقال
وان ظهور الصنيعة امدح من كل مادح فعلى اعطيه الاموال اذا لم تظهر الصنيعة
عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وذكر بعض البلغاء في شكوى زمانه فقال
بلينا بهذا الدهر الخالي من اصحاب الديانات الخاوي من اهل المروات الذين
عهدنا الذاهبين منهم يصلحون لانفسهم ويصلحون لغيرهم بفضل صلاحهم وعاشرنا
ذوي المروات المتعففين في احوالهم المتوسعين على غيرهم بفضل سعتهم
يمتعون لذخاير الشكر المعجل في الدنيا ويحرصون على ودايع الاجر المؤجل في
الاخرة يتلذذون بالثناء ويهتزون للدعاء وتملكهم الاريحية عند سد الحاج
وتعتريهم العزة بها والابتهاج وذلك لعشقهم الثناء الباقي والصنع الوافي يرون
الغنيمة في الغرامة والربح في البذل والحظ في الايثار والزيادة في النقصان زيادة
الخلف المنتظر من الله ونقصان المال المرتجع كانوا اذا ولوا عدلوا واذا ملكوا
فضلوا واذا اعطوا اجزلوا واذا سئلوا اجابوا واذا جادوا اطابوا واذا عجزوا
صبروا واذا نالوا شكروا واذا ايسروا واسوا واذا امتحنوا تاسوا وكانوا يرجعون
الى نقايب ميمونة والى ضرايب مامونة والى ديانات قوية وامانات مخبية
وكان لهم مع الله اسرار طاهرة وعلانية مقبولة ومع عباد الله معاملة جميلة
ونعمة واسعة ومعدلة فاشية وكانت تجاراتهم في العلم والحكمة وعاداتهم جارية
على الضيافة والتكرمة وكانوا اذا تلاقوا تواصوا بالخير وتناهوا عن الشر و
تنافسوا في اتخاذ الصنايع وادخار البضايع صنايع الشكر وبضايع الاجر فهم جبال
الكرم الشامخات وبحار المروة الزاخرات وهم عظام الصدور صارت صدورهم
عظاما وهامات الروس صارت روسهم هاما فاصبح الذين من بعدهم

اخلق

اخلق لبوسه واوحش مانوسه واستقلع مغروسه والدنيا قد ملا صفوها الى
كدره وخاثره وفاسده فضاير وحصلت المروات وجمال الفتوات على ان يقال
فلان ظريف الجملة خفيف الروح وفلان حسن الوجه حلو الشمايل طاهر الكرسي
الدست في الشطرنج حسن اللعب بالنرد جلد في الاستخراج مثير الاموال معروف
بالاستقصاء موصوف بالاستيفاء لا يغضي عن دانق ولا يغفل عن قيراط
الى غير ذلك مما يانف العالم من تكثير الكتاب من قصصهم فسلام على المروة
والدين ورحمة ذا بهما المانوس حيث فعل الايام ليس بمذموم ووجه الايام
غير عبوس ومما يستحسن من الشعر في اوصاف المروة قول ابي بكر الاسماعيلي
واذا جلست وكان مثلك قايما فمن المروة ان تقوم وان ابا واذا اتكات
وكان مثلك جالسا فمن المروة ان تنحي المتكا واذا ركبت وكان مثلك ماشيا
فمن المروة ان مشيت كماشي والسبق في هذه المروة لحاتم طي حيث يقول اذا
كنت ربا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب انخها فاركبه
فان حملتكما فذاك وان كان العقاب فعاقب وقال الحكم بن عبدل اني
رايت الفتى الكريم اذا رغبته في مروة رغبا والعبد لا يطلب العلاء ولا
يعطيك شيئا الا اذا رهبا وقال البحتري وشبيبة فيها النهى فاذا بدت لذوي
التوسم في شيب اسود ومروة جمع التقى اطرافها ويدي احاط بجانبيه السودد
وقال السلامي ولي من الحسن البديع براقع وعليه من غرر المروة ميسم عبق
سك الثناء يكاد في الناس في نوافح ذكره تتكلم اخي ومن المروة للفتى ما عاش
دار فاخرة فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الاخرة اخي اذا جار الزمان على كريم
من الكرام حسبت بالمروة فليس عليه في الاخلاق عيب باسباب المروة والفتوة
اخي اذا لم يكن في سن الحرحرة تدبر ضاعت مروة داره وهذا ماخوذ من

الكيس
رحمه الله

اوصاف المروة

٣

قول ابی سروان من لا امراة له لا مروة له ومن لا ولد له لا سرور له ومن ليست له هاتان فلا هم
له وفی ضد هذا قالوا من المروة مجانبة النساء لقلة مروتهن وضعف عقولهن وتلون اخلاقهن
وقلة اخوالهن وقد قيل ايضا بعض النساء للمعونة وبعضهن للمؤونة وبعضهن للرعونة
والاخلاق المكنونة واما الفتوة قال الحاسبی الفتوة ان ينصف ولا ينتصف ويخصم
ولا يختصم وقال آخر هی ان لا تنافر فقيرا ولا تنافس غنيا وسئل بعضهم عنها فقال
هی تحمل الاذى والتطول بالندى حكى المرتعش قال دخلنا مع ابی حفص الحداد على مريض
نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب ان تبرا فقال نعم فقال لاصحابه تحملوا
عنه فقام العليل وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب فرش نعاد وقيل الفتوة
هی الاعراض عن الكونين والانفة من منة من فی الدارين وقيل هی ترك التمييز
وان يستوی عندك المقيم والطارئ والبعيد والدانی وقيل هی مكرمة تاتيها
ولا ترى نفسك فيها وقيل هی ان يكون العبد ابدا فی امر غيره ولم يستكمل هذا الخلق
العظيم احد غير رسول الله صلى الله عليه وآله فانه فی الدنيا كان يقول من ترك
كلا او دينا فالی وعلی ويوم القيمة كل احد يقول نفسی نفسی وهو يقول صلى الله
عليه وآله امتی امتی وقيل لصوفی لم لم تلبس المرقعة فقال من النفاق ان
نلبس لباس الفتيان ولا ندخل فی حمل اثقال الفتوة انما يلبس لباس الفتيان
من يصبر على حمل اثقال الفتوة فقيل له ما الفتوة فقال رؤية اعذار الخلق وتقصيرك
واعتقاد تمامهم وقصورك والشفقة على الخلق كلهم برهم وفاجرهم نانا
كمال الفتوة هو ان لا يشغلك الخلق عن الله وقيل الفتوة اتباع المعنى ونفض
اليد من الدعوى وانشد وما اعجبتنی قط دعوى عريضة وان قام فی تصديقها
الف شاهد وان فتى الفتيان من راح واغتدى قليل الدعاوى وهو جم
الفوائد وقيل الفتوة بالشام والمروة بالحجاز واللسان بالعراق والصدق بخراسان

وقيل

وقيل الفتوة صحبة الاخوان فی اليسر وعزلتهم فی العسر يعنی المعاشرة مع الاخوان اذا كان
موسرا انفق عليهم وان كان معسرا اعتزلهم لئلا يكون كلا عليهم او يستحيی من مواجهتهم
لقصر يده عن القيام بما يجب عليه لهم وهذه غاية الفتوة ونهاية المروة وارتكاب
ضد هذا مذموم وعند اصحابه ملوم وهی ان يكون كلا على الناس فی حالة عسرة
فاذا ايسر تبرا ممن كان يعرفه وحكى قنبر غلام علی عليه السلم ان عليا خرج
ليلة الجمل الى القتلى يتعرفهم وبيد قنبر شعلة فمر بطلحة بن عبيد الله قتيلا مجندلا
فقال اعزز علی ابا محمد معفرا على اديم الارض شفيت نفسی وقتلت معشری
الى الله اشكو عجری وبجری ثم تمثل عليه السلم فتى كان يدنيه الغنى من صديقه
اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر وقال اعرابی فی هذا المعنى واحسن ووفى المعنى
حقه ولست اذا ما سرنی الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
اعف لذی عسر وابدی تحملا ولا خير فيمن لا يعف لذی العسر وانی لاستحيی
اذا كنت معسرا صديقی واخوانی ان يعلموا فقری واقطع اخوانی وما حال عهدهم
حياء واعراضا وما بی من كبر فان يك عارا ما اتيت فربما اتى المرء يوم الشر
من حيث لا يدری وانشد آخر وهو معنى بديع لم يسبق اليه قائله وجدتك
ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما فما انت الا البدر
ان قل ضوؤه اغب وان زاد الضياء اقاما وقيل الفتوة ان لا يشغلك دنياك
عن دينك والمروة ان لا يشغلك احدهما عن الآخر ولما انشد مروان بن
ابی حفصة المامون قوله تشاغل الناس بالدنيا وزخرفها وانت بالدين
عن دنياك مشتغل قال المامون ما زدت على ان جعلتنی عجوزا فی محرابها
معها سبحتها هلا قلت كما قال جرير فی عبد العزيز بن مروان فلا هو فی الدنيا
مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله وقيل الفتوة ما يذكر

عن الفتى بعد وفاته والمروة ما يحمد عليه ولا عرض الدنيا في حيوته وانشد وعاذلة
بقيت بليل تلومني كانني اذا انفقت مالي اضيمها دعني فان الجود لن يتلف ا
ولكن يخلد النفس اللئيمة لومها وتذكر اخلاق الفتى وعظامه مغيبة في اللحد
بالرميها كذكرى قنيا نيتي وتكرمي اذا دام قنيانيها وكريمها واما الكرم فهو
من صفات الباري عز وجل فمن اتصف به من عباده فقد نال الكرامة والسعادة
حكى الوليد بن المسود الاشعري ان خالد بن عبد الله القسري قام على منبره
بواسط خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس تنافسوا الى المكارم وسارعوا
الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكسبوا بالمنع ذما ولا تعتدوا بالخير ما لم
تعجلوه ومهما يكن لاحدكم عند احد نعمة لم يبلغ شكرها فالله احسن لها جزاء
واجزل عليها عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا
النعم فتحول نقما واعلموا ان افضل المال ما اكسب اجرا واعقب ذكرا ولو رايتم المعروف
رجلا لرايتموه مشوها قذرا تنفر عنه النفوس وتغض عنه الابصار ايها الناس
من جاد ساد ومن بخل رذل وان اكرم الناس من اعطى من لا يرجوه واعظم الناس
عفوا من عفا عن قدرة وافضل الناس من وصل عن قطيعة والفروع عن مغارسها
تنمو وباصولها تسمو اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم اقول لا شك ان
الجود من الموجود وقد يكون ايضا من الجدود كما اشار اليه هذا القائل الفروع
من مغارسها تنمو وباصولها تسمو فيكون الكرم كالميراث من الاباء الى
الابناء ولا شك ان بني هاشم اكرم العرب واسخاهم كفا لان جدهم هاشما
كان يقري الحاج ويامر مناديه باعلام الناس وهو رجل جهوري الصوت
يقف على نشز من الارض ينادي الا يا وفد الله الغدا الغدا واذا امسى نادى على
مدرجة ينادي من تغدى فليرح للعشاء وكان هذا دابه مدة حياته

الحجيج

الحجيج بمائة فالكرم منهم وفيهم وبهم سواء كانوا ذوي اموال او مفلسين من فقراء ولا
ولكن انما يكون الفضل في المال من حيث البذل ويجب على الباذل ان يراعي حال
البذل حتى لا يقع على وجه مذموم فيضيع المال ويذهب الحمد فكم من عطية كانت
خطية ولم يزل المال في حال البذل بين خاصيتين مذمومتين او تقتيرا و
التبذير اشد مذمة من التقتير لان تفريق المال اهون من حفظه بل تحصيله
من اقتنائه ولهذا كان المبذرون اخوان الشياطين لما كان جالبا للتلف
الى نفسه وقاطعا محاسن المساعي عما بيده قال وهب بن منبه من لم يقتصد
في معيشته مات قبل اجله الا ترى هذا علاج التبذير اسهل من علاج التقتير
اذ التبيان والتجربة قد يصلحان من المبذر ما لا يصلحانه من المقتر وكما ان
بذل المال في وجهه افضل من حبسه في غير وجهه وحبسه عن وجهه اذم من
بذله في غير وجهه فضيلة العدالة الا ان الكاسب في الحقيقة آخذ فهو في صورة
اللازم المنفعل والباذل معط فهو في حال المتعدي بالفاعل والانفاق في ذاته
افضل واشرف من الاكتساب وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله اليد العليا
خير من اليد السفلى وفسروا العليا بالمعطية والسفلى بالآخذة وكان الفضل
في فعل الخير اكثر من الفضل في ترك الشر فكذلك الحمد في اصطناع المعروف اكثر
من المدح في استكثار المال وكما ان ملك الاشياء بالاستيلاء والاخذ فملك
الانسان بالاحسان ثم ملك الاحسان الزم من ملك الرق ورق الحر اخفى
من رق العبد لان العبد يعطيك طاعته كرها وضميره مغاير لطاعته والحر
يبذلها لك طوعا ويعتقد ظاهرها وفحواها وكما يمن المحسن باحسانه فان الحر
يعتذر دون امتنانه كما قال بعضهم اذا طلبت عند غيرك ما لم انله منك
سالم اطلب واذا علمت عند سواك ما رجوت وجدت عندك ما لم ارج

اما تبذيرا م

وكما كان الامساك في غير وجهه فضيلة الكرم فانه يكسبه الثنا من وجهه م

فليأس من غيرك انفع لى من رجائى لغيرك لانك لا تقول وتفعل وغيرك يقول
ولا يفعل ولانك تعتذر من الجزيل اذا استحق غيرك بالقليل وكان يقول اويس القرنى
رحمة الله عليه ان حقوق الله لم تبق لنا ذهبا ولا فضة وباع على عليه السلم
حديقته التى غرسها له النبى صلى الله عليه واله وسقاها هو بيده باثنى عشر الف
درهم وراح الى عياله وقد تصدق بجميعها فقالت له فاطمة عليها تعلم ان لنا اياما
لم نذق فيها طعاما وقد بلغ بنا الجوع وما اظنك الا كاحدنا فهلا تركت لنا من
ذلك قوتا فقال عليه السلم منعنى من ذلك وجوه اشفقت ان ارى عليها ذل السؤال
ولقد صدق فيه قوله تعالى والذين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فعلم
ان الكرم بما هو محتاج اليه افضل من الكرم بما هو فاضل عنه ولهذا فضل الفقير
السخى على الغنى السخى ولا شك ان الفقر اسلم عاقبة من الغنى ولو لم يكن فى الغنا
الا الخطر من ترك مواساة الفقراء ومساعدة الضعفاء لكان كافيا وان هو قام
بسد كل خلة يجدها واماطة كل ضرورة يشرف عليها ويعلم بها ذهب بما معروف
تعد ضعيفا محسورا وصار فى الناس فقيرا واما امر القوم الكرام فابى الله ان يطير
البخل بجناحهم او يطير الجنم بجناحهم وقد ارتفعت لها عن السخاء الذى هو اعطاء
البعض واساك البعض وعن الجد الذى هو بذل الاكثر واساك الاقل وعن الجود
الذى هو بذل الموجود الى الحالة الرابعة القصوى وهو الايثار بالبلغة والاعطاء
عن ضرورة الخصاصة وقال بعضهم ليس السخاء ان يعطى الواجد المعدم وانما السخاء
ان يعطى المعدم الواجد وانشد جاد الشتاء وما عندى لرورق بما وهبت ولا عندى
لخلع كانت فيدها جود ولعت به للسائلين ايضا بالنذل والع وقيل الجود
هو اجابة الخاطر الاول ومعناه ان كل مسئول اذا اتى لسائله سمحت نفسه فى اول
وهلة سائله الى ان تنازعه نفسه الثانية بسبب حب المال ودعى الشيطان

الى البخل كما قال الفرزدق لكل امرء نفسان نفس كريمة واخرى يعاصيها الفتى او يطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندا اذا قل من احرارهن شفيعها وقد يكون الكريم اى
النفس وان كان معدما وقيل البخل عندهم استقلال القليل واستكثار الكثير كما حكى
احمد بن على النقيب قال سمعت الشبلى وقد دخلت عليه يقول يصنعونا اى صنيع
فقلت يا سيدى ما الخبر قال وقع فى سرى انى بخيل فقلت وعزتك ما انا ببخيل
فقيل لى انك بخيل فقلت لا وعزتك عزمت ان لا انال شيئا فى يومى الا دفعته
الى اول من يلقانى فما تممت عقدى حتى دخل على صاحب لمونس الكبير بصرة
فيها خمسون دينارا وفى بعض النسخ بصرة فيها مائة دينار فاخذتها وخرجت
فاذا فقير بين يدى مزين فلما قام فاولته الصرة فقال ادفعها الى المزين
فقلت انها دنانير فقال اليس قد قيل لك انك بخيل فناولته المزين فقال
المزين نوبتنا لما جلس الفقير بين ايدينا ان لا ناخذ منه شيئا فرميت بها
فى دجلة فانصرفت وانا اقول لنفسى ما انت الا بخيل فبخلك الله وحكى ابو القاسم
الدمشقى قال كنت واقفا على حلقة الشبلى فى جامع المدينة فوقف سائل على
حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلى وصاح فقال كيف يمكننى ان
اصف الحق بالجود ومخلوق يقول فى مدح شكله تعود بسط الكف حتى لو انه
تناهى لقبض لم تجبه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذى
انت سائله ولو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله امله هو البحر
من اى النواحى اتيته فلجته المعروف والجود ساحله ثم بكى وقال بلى يا جواد
انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد
ذلك على اقوام بالاستغناء عنهم وعما فى ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم
يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ويفقرون اذا اعطوا وانت لا تفتقر

عندك

اذا اعطوا ولا تفقر من العطا ولا تجزعن الجزا فيا جوادا يعلو كل جواد ويا جادا كل
من جاد لنا كل سيد ارى على كل سيد جواد حتى فى وجه كل جواد فيا سائرا
فى الليل لا تخش ظلمة فان سناه نور كل بلاد ولما حج الرشيد وقفت له امرأة
من طى فسألت فقال ممن انت قالت من طى قال لا اهلا الفضل فضلهم فقال
الرشيد ما الذى منع ان يكون فى طى مثله يعنى حاتما قالت الذى منع سائر
العرب ان يكون فيهم مثلك فقال الرشيد هذا هو الجواب المسكت وتعجب منها
ومن سرعة جوابها وامر لها بجائزة سنية فقالت جبرت كسيرا واكتسبت شكرا
واستوجبت اجرا فبسط الله يدك فيما خولك واوزعك شكر ما خولك وجعل
اياديك بنعمتك واحسانك الى رعيتك نورا لك يوم يحتاج العاملون الى
نور اعمالهم فقال لابى العتاهية وكان بين يديه اكتب ما سمعت فكتبه وكان
الحسن بن سهل من كرام الناس راى سقاء فى داره فدعا به فقال له ما حالك فشكى
اليه ضعفه وان له ابنة يريد ان يزوجها او يزفها فاخذ الدواة ليوقع له بالف
درهم فاخطا وكتب الف الف درهم فاتى بها السقاء وكيله فانكر ذلك واستعظمه
وهيبوا مراجعته فاتوا غسان بن عباد واخبروه وكان من الكبراء فاتى
الحسن وقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال نعم ليس فى السرف
خير ولا فى الخير سرف فذكر له امر السقا فقال انما اردت الف درهم ولا حجر
ذلك فوالله لا رجعت عن شىء خططت فصولح السقا على جملة منها دفعت
اليه وغسان هذا من الاجواد حكى ابو حسان الزيادى قال مطرنا مطرا شديدا
فاقمت فى المسجد للصلوات فاذا انا بشخص حيالى اذا اطرقت نظر واذا رفعت
راسى اطرق ففعل هذا مرات فدعوت به وقلت له ما شانك فقال لى ملحقى
جاء هذا المطر فسقط بيتى ووالله لا اقدر على بنائه فاقبلت افكر من له

فخط

فخط بنا الى غسان بن عباد فركبت اليه معه وذكرت له شانه فقال قد دخلتنى له رقة
همنا عشرة الاف درهم قد كنت اريد تفرقتها فادفعها اليه فبادرت اليه وهو
بالباب فاخبرته فوقع مغشيا عليه من الفرح فلامنى قومه وقالوا اما صنعت به
فدخلت الى غسان فاخبرته فامر بادخاله ورش الماء على وجهه حتى افاق
فقلت ويحك ما بالك فقال ورد على من الفرح ما لا تدرى ما اتى ثم تحدثنا
مليا فقال غسان قد دخلتنى له رقة قلت فيه قال احمله على دابة فقلت ان الامير قد عزم
فى امرك لكن كانك ان تموت قال لا قلت قد حملك على دابة قال احسن الله جزاءه
ثم تحدثنا ساعة فقال قد دخلتنى له رقة قلت فما تصنع به قال اجرى له رزقا واصمت
قلت قد عزم الامير ان يجرى لك رزقا ويضمك اليه فدعا له ودفعت البدرة
الى الغلام يحملها فلما سرنا ونحن ببعض الطريق قال لى ادفع الى البدرة احملها على
عنقى فقلت له الغلام يكفيك فقال انس بحملها على عنقى ثم غدوت به على
غسان فحمله وضمه الى نفسه ويحكى ان بعضهم كان رجلا عرف بان يجمع
للفقراء شيئا فولد لبعضهم ولد قال فجئت اليه فقلت ولد لى مولود وليس معى
شىء فقام معى ودخل على جماعة فلم يفتح بشىء فجاء الى قبر رجل وجلس وقال رحمك
الله كنت تفعل وتصنع وانى درت اليوم وكلفت جماعة بدفع شىء لمولود فلم
يتفق لى شىء ثم قام هذا الرجل واخرج دينارا فكسره بنصفين وناولنى نصفه
وقال هذا دين عليك الى ان يفتح لك بشىء قال فاخذته وانصرفت فاصلحت ما
اتفق لى به فرأى ذلك الرجل المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص فى منامه فقال
سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن بالجواب ولكن احضر منزلى وقل لاولادى
يحفروا موضع كذا ويخرجوا قرابة فيها خمسمائة دينار فاحملها الى ذلك الرجل
المولود له فتقدمت من غد الى منزل الميت وقصصت عليهم القصة فحفروا الموضع

الذى جلس على قبره

واخرجوا الدنانير وجاءوا بها اليه فقال هذا مالكم وليس لى بها حكم فقالوا معاذ الله
هو تسخى ميتا ولا نسخى احياء فلما الحوا عليه حملوا الدنانير الى الرجل صاحب
المولود وذكروا له القصة فاخذ منها دينارا وكسره بنصفين فاعطاه النصف
الذى تقرضه وحمل النصف الآخر فقال يكفينى هذا فتصدقوا بها على الفقراء فلا
يدرى اى هؤلاء اسخى وحكى محمد بن عباد المهلبى قال دخل ابى على المأمون
فوصله بمائة الف درهم فلما قام من عنده فرقها على اصحابه وحين عاد اليه
عاتبه المأمون فى ذلك فقال يا امير المؤمنين منع الموجود سوء الظن بالمعبود
فوصله بمائة الف درهم اخرى وقام رجل الى سعيد بن العاص فسأله فامر له
بمائة الف درهم فبكى فقال سعيد ما يبكيك فقال ابكى على الارض ان تاكل مثلك
فامر له بمائة الف اخرى ودخل ابو تمام على ابرهيم بن المهدى بابيات امتدح
بها فوجده عليلا فقبل منه المدحة وامر حاجبه بنيله ما يصلحه وقال عسى ان اقوم
من مرضى فاكافيه فاقام شهرين فاوحشه طول المقام فكتب اليه ان حراما
قبول مدحتنا وترك ما نرتجى من الصفد كالدنانير والدراهم فى البيع
حرام الا يدا بيد فلما وصل الى ابرهيم البيتان قال لحاجبه كم اقام بالباب قال
شهرين قال اعطه ثلاثين الفا وجئنى بدواة فكتب اليه اعجلتنا فاتاك عاجل
برنا قلا ولو امهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كانك لم تقل ونكون نحن كاننا
لم نفعل وقدم زياد الاعجم على عمر بن عبيد الله بن معمر وهو امير فارس من قبل
مصعب فانشده انى وارضا انت فيها ابن معمر كمكة لم يطرب الارض حمامها
اذا اخترت ارضا للمقام رضيتها لنفسى ولم يكبر على مقامها وقد كنت ادعو الله
فى السر ان ارى امور معد فى يديك نظامها فقال قد رأيت ذلك يا ابا امامه
فقال فلما اتانى ما اصبت تباشرت بناتى وقلن العام قد آن عامها فقال

صغر بنو دو عن ابهنی

صدقتن

صدقتن فهو عامهن فقال وكنت امنى النفس منك ابن معمر امانى ارجو ان يتم
تمامها فقال قد تمت ان شاء الله فقال وكنت كضوء الشمس لا غيم دونه فكيف
ابا حفص علينا ظلامها فقال لا كيف فقال فلا لك كالمجرى الى راس غاية يرجى
سماء ولم يصبه غمامها فقال لست كذلك واعطاه ثلاثين الف درهم وعشرين
نجائب وجارية وغلاما فقال والله يا ابن معمر لقد اعطيت فاجزلت وبذلت
فاحسنت والطفت واكرمت فقال هذا لك عندى كلما قدمت وقال الحكيم السنائى
نعن دادى خم دو دم بدهى • كاه كردى مكيس در دهى • كفت اين خوى نزد من
نه بلاست • جود مال و بخيلى خرد است • مال بدهم بى جوانمردى • عقل بدهم
بكس بنامردى • در سخاوت چنانكه خواهى ده • ليك اندر معاملت تنگ ده
ستد و داد دل مباش زبون • مرده بهتر كه زنده مغبون • وكان معن بن زائدة
عاملا على العراقين فحضر بابه شاعر فاقام مدة واراد الدخول على معن فلم يتهيأ
له فقال يوما لبعض خدم معن اذا دخل الامير البستان فعرفنى فلما دخل اعلمه
فكتب بيتا على خشبة والقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على
راس الماء فلما ابصر بالخشبة اخذها فاذا فيها ايا جود معن ناج معنا بحاجتى
فما لى الى معن سواك شفيع قال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف
قلت فقاله فامر له بعشر بدر فاخذها ووضع معن الخشبة تحت بساطه
فلما كان اليوم الثانى اخرجها من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل
فدفع اليه عشر بدر اخرى فلما اخذها الرجل خاف عليها وخرج سادرا
نحو اهله فلما كان فى اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فلم يوجد فقال
معن حق على ان اعطيه جميع ما فى بيتى من درهم ودينار ويحكى
انه لما قربت وفاة معن اكثر من انشاد هذا البيت بقوله ايا جود معن ناج

دبي بحاجتي فالي الى ربي سوالك شفيع واستاذن جعيفران الموسوس على ابي
دلف وعنده احمد بن يوسف فقال ابو دلف مالنا وللمجانين فقال احمد ادخله
فلما دخل انشا يقول يا ابن اعز الناس مفقودا واكرم العالم موجودا لما
سالنا الناس عن واحد اصبح في الامة محمودا قالوا جميعا انه قاسم اشبه
اباء لصيدا فقال ابو دلف يا غلام اكسه واعطه مائة درهم فقال جعيفران
تامر يا سيدي ان يعطيني منها خمسة كلما جئته قال ولم لا تاخذها جملة قال
لانها تشغل قلبي ولا آمن عليها اللص فقال يا غلام اعطه كلما جاء خمسة دراهم
حتى يفرق الدهر بيننا فبكى جعيفران فقال ما يبكيك فقال يموت هذا الذي
تراه وكل شي لنفاد لو كان شي لخلود عمر المفضل الجواد فقال ابو دلف
لاحمد بن يوسف ليت كنت اعرف بصاحبك مني ومثل هذه الحكاية ما يحكى
ان عبد الله بن عباس ادعى رجلا من الاعراب بلاد فاسمعنا وردها وكانها
قصودا وعذارى حور فقال كيف تراها قال تسر الناظر وتخصب الرايد قال
فانها لك ولك اجرك فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك فقال اضنا بهذا الوجه
ان يعفر في التراب ثم انشا يقول انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا
بقاء للانسان ليس شي مما يعان بر الناس لي فيك غير انك فاني وحدث
اعرابي من تميم قال نزلت على رجل من طي فنحر لي ناقة فاكلت منها فلما كان
من الغد نحر اخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يغني فقال انا لا اطعم ضيفي
الا عبيطا ففعل ذلك ثلاثة ايام ثم يوتى باللبن فيشرب فلما كان في
اليوم الثالث ارتقبت غفلته ورقدته فاستقت قطيعا من الابل فاختصر
على الطريق حتى وقف على مضيق فالقم وتره فوق سهمه ثم نادانى يا
اعرابي اتطيب نفسك منها فقال ارني آية قال فانظر الى ذلك الضب فاني

واضع

واضع سهمي في مغرز ذنبه قلت زدني فقال انظر الى اعلا فقاره فرمى ففعل ثم قال
الثالثة في كبدك فقلت دونك ابلك فقال لا حتى تسوقها الى حيث اخذتها
فلما رددتها قال والله ما اجد لي عندك برا وما ارى ما حملك عليه الا الحاجة
فاعمد الى عشرين من خيارها فقلت لا والله حتى تسمع مدحك والله ما رايت
اكرم منك ضيافة ولا اهدى لسبيل ولا ارى كفا ولا اوسع صدرا ولا اندى
يدا ولا اكرم عفوا قال فاستحيى وصرف وجهه عني ثم قال دونك القطيع مباركا
لك فيه فهذا وامثاله يبين سبق العرب الامم في يومي الحماسة والسماحة
وانهم المطاعيم في الجدب والمطاعين في الحرب ومن نوادر السؤال ما يحكى
ان ابا دلامة دخل على السفاح وانشده مديحا له فقال سل حاجتك فقال اريد
كلبا يا امير المؤمنين فقيل يقول لك امير المؤمنين سل حاجتك فتقول
كلبا قال هو حاجتي قيل فاي كلب تريد قال كلب قنص فقال اعطوه ذلك
فقال يا امير المؤمنين فاذا ارسلت الكلب فعلى اي شي الحقه فقال اعطوه
دابة قال فالدابة من يقوم لي عليها فقال اعطوه غلاما قال فاذا اصدت فمن
يعالجه قال اعطوه جارية قال دابة وجارية وغلام فاين نسكن قال اعطوه
دارا فقال دابة وجارية وغلام ودار من اين نعيش قال اعطوه اربعمائة
جريب مائتين عامرة ومائتين غامرة قال ما الغامرة يا امير المؤمنين
قال الخراب الذي ليس فيها شي قال فانا اقطعك مائة الف جريب
غامرة بالدهناء قال فما اصنع بك قال فاقطعني جريبا واحدا من حيث اختار
قال اخترت بيت المال قال فرغوا بيت المال واقطعوه اياه حال الاذن يكون
غامرا قال فاجعلوا الاربعمائة كلها عامرة وقد يمتنع الانسان عن الاخذ لتمنعه
امانكرما او ما تورعا ثم ينال الغير تحننا وترجما كما يحكى عن ابي دلف العجلي

قال دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة وعند باب الطارمة شيخ
على طنفسة مثلها فقال الرشيد يا قاسم ما خبر الجبال قلت خراب اعتورها
الاكراد والاعراب قال انت سبب خرابه وفساده فان وليتك اياه قال اعمره
واصلحه فقال بعض من حضر او غيره ذلك فقال ابو دلف وكيف يكون غير ذلك
وامير المؤمنين يزعم اني ملكته وافسدته وهو على ان فيه لا اقدر
على صلاحه وهي معي فقال الشيخ ان همته لترمي به وراء سنه من بعيد
والخلق به ان يريد فعله على قوله فقبل الرشيد رأيه وولاه وامر بان يخلع
عليه فلما خرج ابو دلف سأل عن الشيخ فقيل هو العباس بن الحسن بن
عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام فحمل اليه عشرة آلاف
دينار وشكر فعله فقال العباس ما اخذت على معروف اجرا قط فانصرف
ابو دلف وقال ان رايت ان تكمل النعمة عندي وتتممها على بقبولها فقال
افعل هي لي عندك فاذا الزمتني حقوق قوم يقصر عنها مالي صككت عليك
بما اتدفعه اليهم فتقنع ابو دلف بذلك فما زال يصك عليه الناس حتى افناها
من غير ان يصل الى العباس درهم منها ومما يحكى في لطائف الاستعطاف
ما حكى بعضهم قال كنت بحضرة عبيد الله بن سليمان فوردت عليه رقعة
من جعفر بن محمد بن يوفعه نسختها قد فتحت للمظلوم بابك ورفعت عنه
حجابك فانا احاكم الايام على ... واشكو صروفها الى فضلك واستجير
من لؤم غلبتها بكرم قدرتك و... من مملكتك فانها توخرني اذا قدمت
وتحرمني اذا قسمت فان اعطيت اعطيت يسيرا وان ارتجعت ارتجعت كثيرا
ولم اشكها الى احد قبلك ولا اعددت للانتصاف منها الا فضلك ولي
نحو جميع ذمام المسالم لك وحق الظلامة اليك وذمام تأميلك وقدم صدق

فحط اعتذار

في طاعتك والذي يملأه من الصفقة يدي ويفرغ الحق على حتى تكون الى محسنا
وتكون بكل الايام مقرنا ان تمزجني بخواص خدمك الذين نقلتهم من حد
الفراغ الى الشغل ومن الخمول الى النباهة والذكر وان رايت ان تعديني
فقد استعديت اليك وتنصرني فقد عذت بك وتوسع لي كنفك فقد اويت
اليه وتمني باحسانك فقد عولت عليك وتثمرني في ترج عنايتك
فقد صرفت بها امالي وتتعهد لي للمقبل استثمارها مستعملا بيدي ولساني فيما يصلح
لمن خدمتك فقد درست كتب اسلافك وهم القدوة في البيان واستوضحت
بادابهم واقتفيت اثارهم اقتفاء احمكني بين وحسني الكلام والنسبة
ووقفني منه على جادة متوسطة يرجع اليها الغالي ويلحق بها المقصر التي فعلت
ان شاء الله فجعل عبيد الله يرددها ويستحسنها ويقول هذا احق بديوان الرسائل
ثم ولاه اياه وبقي فيه وفي ولاية الى آخر ايام الدولة الديلمية ومن لطيف
المسالة والاستعطاف قول بعضهم كان لي املان احدهما لك والآخر بك فاما الامل
لك فقد بلغته واما الامل بك فارجو ان يحققه الله وتوشكه وقد يكون الا عطاء
فوق الاحتمال وعلى نكد الزمان ومحال الاقلال اذا صادف موضعه احمد في
الحمد كما حكى ابن الشبل الرحي قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن
خاقان وكان الي محسنا وعلي مفضلا وجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس
بالجود وقالوا في كرمهم وجوايزهم وصلاتهم فاكثروا فقمت في وسط المجلس
فقلت لعبيد الله قد حكمت في هذا ... حكما نظمته في بيتي شعر لا يمكن
احدا ان يرده علي وانما جعلته شعرا ليبقى ... فاذن الوزير في انشادهما
فقال قد قربت صواب قلته والنشد ترايت عبيد الله افضل سوددا او كرم
من فضل ويحيى بن خالد اولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد

ذا ان الدهر غير مساعد فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال افرطت يا
ابا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ما حابيتك ايها الوزير ولا قلت الا
حقا فاتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع
وتحتي دابة بسرجه ولجامه وبين يدي خمسة آلاف درهم فاذا اوجب الكريم
على نفسه الاعطاء في حال الاقلال فبطريق اولى يجب الشكر على آخذ النوال
فان شكر المنعم واجب وعلى المنعم عليه ضربة لازب ويعلم ان شكر النعمة
موجب لمزيدها وكفرها سبب لزوالها وتبديدها الا يرى ان شكر الناس على
اعطائهم لم ينقص من شكر الباري جل وعلا فقد توهم بعضهم وظن ان
شكر الناس على ما يولونه الى احد مع انه في الحقيقة من الله نقصان في شكر
نعمه جل وعز ولا شك ان من لم يشكر الناس لم يشكر الله وكل هذا ينشاء
من رؤية النفس وظنه بكمالها ونقصان صاحب الاحسان ولم ينظر الى
قوله عليه السلم اليد العليا خير من اليد السفلى فالعليا المعطية والسفلى
الآخذة فمجانبة من هذا شانه واجبة وكان ابو حامد القاضي يحذر الناس
من صحبة ثلاثة اصناف الجندي فانه يرى كل شيء للسلطان وبالسلطان
والعلوي فانه يرى الانفس والاموال له خولا وملكا والصوفي فلو قاسمته
نصف ما في يدك بل لو خرجت اليه من كل ما تملكه قال من ثم اقول قول
هذا القاضي يحتاج الى بيان اما الجندي فانه ياخذ كلما اراد قهرا وجبرا
ممن يكون من رعية سلطانه وقد قال من ليس له سلطان واما العلوي
فانه يرى ان له حقا ثابتا في كثير من اموال الناس وهو الخمس فاذا تناول
ممن يؤدي اليه ما وجب [illegible] الحق فقد نال حقه وبرئت ذمة المعطي
كما ورد في سائر الحقوق واذا طالب بحقه الذي جعله الله تعالى له فليس عليه

[illegible]

بذلك

بذلك عار وانما العار بان يسال بكفه ويأخذ الزكوة التي قد حرمت عليه الا
ما استثنى وقول القاضي بانه يرى الانفس والاموال له خولا وملكا فهذا لا
يتصوره عاقل اللهم الا ان يكون دعي ليس بعلوي واما الصوفي فلو قاسمته
الى آخر ما ذكره فانه يقول لهذا رزق رزقته من عند الله فهذا ليس بمختص في
الصوفي فقط وانما هو اعتقاد المتوكلين والمنقطعين الى الله سبحانه فانه
رزق ساقه اليهم فان كان زكوة يجب عليهم اخذه مع الاستحقاق فان لم
ياخذوه اثموا وعوقبوا كما يعاقب مانع الزكوة والخمس وقد ورد بذلك
حديث صحيح عن ائمتنا عليهم السلم وان كان معروفا فانهم بالخيار ان شاؤا
قبلوه وان شاؤا لم يقبلوا والمعروف عند الشارع معروف بانه اعطاء
الصدقات المسنونات التي ليست بواجبة وفيها ثواب جزيل فقد ورد
في الاحاديث ان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة فانهم
لا يدخلون الجنة حتى يشفعوا فيمن كانوا يحسنون اليهم في الدنيا فهم في
الحقيقة اهل الكرم في الدنيا والآخرة وقد يخل هذا القاضي بما امر الله
به ورسوله عليه السلم وكانه لم يقف على الحديث المشهور دع الناس يرزق
بعضهم بعضا فالبخيل من بخل بمال غيره على الناس والكريم يجود بماله كما
حكى ان بعض الصالحين كان في المسجد يدعو لاخوانه بعد ما فرغ من صلوته
فلما خرج من المسجد وافا اباه وقد مات فلما فرغ من جهازه اخذ يقسم
تركته على اخوانه الذين كان يدعو لهم فقيل له في ذلك فقال كنت في المسجد
ادعو لهم بالجنة وابخل عليهم بالفاني وحدث الحسن بن يقطين عن ابيه
عن جده قال ولي علينا بالاهواز مجلس كتاب يحيى بن خالد وكان علي
بقايا خراج كان فيها زوال نعمتي وخروجي الى ملكي فقيل له انه يفصل هذا الامر

فخشيت ان القاه مخافة ان لا يكون ما بلغني حقا فيكون فيه خروجي عن ملكي
وزوال نعمتي فهربت منه الى الله تعالى واتيت الصادق عليه السلم مستجيرا
فكتب اليه رقعة صغيرة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ان لله في ظل عرشه
ظلا لا يسكنه الا من نفس عن اخيه كربة او اعانه بنفسه او صنع اليه معروفا
ولو بشق تمرة وهذا اخوك والسلم ثم ختمها ودفعها الي وامرني ان اوصلها
اليه فلما رجعت الى بلدي صرت ليلا الى منزله واستاذنت اليه وقلت رسول
الصادق عليه السلم بالباب فاذا انا به قد خرج الي حافيا ومذ نظرني سلم
علي وقبل ما بين عيني ثم قال يا سيدي انت رسول مولاي فقلت نعم
فقال قد اعتقتني من النار ان كنت صادقا فاخذ بيدي فادخلني منزله
واجلسني في مجلسه وقعد بين يدي ثم قال يا سيدي كيف خلفت مولاي
فقلت بخير فقال الله قلت الله حتى اعادها ثلاثا ثم ناولته الرقعة فقراها
وقبلها على عينيه ثم قال يا اخي مر بامرك فقلت في جريدتك علي كذا وكذا
الف الف درهم وفيه عطبي وهلاكي فدعى بالجريدة فمحى عني كلما كان فيها
واعطاني براءة منها ثم دعا بصناديق ماله فناصفني عليها ثم دعا بدوابه
فجعل ياخذ دابة ويعطيني دابة ثم دعا بغلمانه فجعل يعطيني غلاما وياخذ
غلاما ثم دعا بكسوته فجعل ياخذ ثوبا ويعطيني ثوبا حتى شاطرني جميع ملكه
ويقول هل سررتك فاقول اي والله وزدت على السرور فلما كان في الموسم
قلت والله ما كان هذا الفرح يقابل شيئا احب الى الله ورسوله من الخروج
الى الحج والدعاء له والمصير الى مولاي وسيدي الصادق عليه السلم وشكره
عنده واساله الدعاء له فخرجت الى مكة وجعلت طريقي الى مولاي عليه السلم
فلما دخلت عليه رايت السرور في وجهه فقال يا فلان ما كان من خبرك

مع الرجل

مع الرجل فجعلت اورد عليه خبري وجعل يتهلل وجهه ويسر السرور فقلت يا سيدي
هل سررت بما كان منه الي سره الله تعالى في جميع اموره فقال اي والله سرني ولقد
سر اباءي والله لقد سر امير المومنين والله لقد سر رسول الله صلى الله عليه واله
والله لقد سر الله في عرشه فانظر رحمك الله الى هذا المومن كيف تلقى رسول
امامه وكيف مبالغته في اكرامه عند مواجهته وسلامه ثم انظر كيف لم يرض له من
الاكرام بدون مشاطرته في كل ما يملك وحمله على هذا قوله عليه السلم وهذا
اخوك وحكم الاخوين التسوية في الملك وقد دل هذا الحديث على امور منها
ان سرور المومن سرور لله ولرسوله ولائمته عليهم السلم ومنها ان المومن اذا
احتاج اليه اخوه يساعده بما يقدر عليه حتى بجاهه ووداعته كما فعل الصادق ع
وقال عليه السلم او اعانه بنفسه ومنها ان الانسان يفزع في مهماته الى الله
سبحانه والى الابواب اليه وهم ال محمد صلوات الله عليهم لقول الراوي فهربت
الى الله والى الصادق منه وان ذلك موجب للنجاح كما رايت حصل له روي
الله الى داود عليه السلم ان العبد من عبادي ياتيني بالحسنة فابيحه جنتي
فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المومن سرورا ولو
بتمرة فقال داود حقا على من عرفك ان لا يقطع رجاءه منك وعن النبي صلى الله
عليه واله اذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه وقال رسول الله صلى الله عليه
واله ما تقع صدقة المومن في يد السائل حتى تقع في يد الله تعالى ثم تلا هذه
الاية الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله
هو التواب الرحيم وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى
يقول ما من شيء الا وقد وكلت من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها
بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق او المراة لتتصدق بالتمرة او بشق تمرة

فاربيها

فانه يربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فليقاها يوم القيمة وهي مثل جبل احد وقال
الصادق عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة وقال لمحمد ابنه عليهما السلم
يا بني كم فضل من تلك النفقة فقال اربعون دينارا قال اخرج فتصدق بها
قال انه لم يبق معي غيرها قال تصدق بها فان الله عز وجل يخلفها اما علمت
ان لكل شيء مفتاحا ومفتاح الرزق الصدقة فتصدق بها قال ففعلت فما لبث
ابو عبد الله عليه السلام الا عشرة ايام حتى جاءه من موضع اربعة الاف
دينار وقال عليه السلم الصدقة تقضي الدين وتخلف بالبركة وقال عليه السلم
اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال الباقر عليه السلام ان الصدقة لتدفع
سبعين علة من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ان صاحبها لا يموت
ميتة سوء ابدا وقيل بينا عيسى عليه السلم مع اصحابه جالسا اذ مر به رجل
فقال هذا ميت او يموت فلم يلبثوا ان رجع عليهم وهو يحمل حزمة حطب فقالوا
يا روح الله اخبرتنا انه ميت وهو ذا نراه حيا فقال عيسى عليه السلم ضع
حزمتك فوضعها ففتحها فاذا فيها اسود قد القم حجرا فقال له عيسى عليه السلم
اي شيء صنعت اليوم فقال يا روح الله وكلمته كان معي رغيفان فمر بي سائل
فاعطيته واحدا وقال الصادق عليه السلم ما احسن عبد الصدقة في الدنيا
الا احسن الله الخلافة على ولده من بعده ومن غرائب ما ورد في بذل المعروف ان
سوارا قال انصرفت يوما في دار الخليفة المهدي الى منزلي فاتيت بالطعام
فلم تقبله نفسي ورددته فدعوت بجارية من جواري لاحادثها فما اعتنت
فاردت القائلة فمنعت النوم فركبت بغلة وخرجت فاستقبلني بعض
وكلائي بالفي درهم من مستغلاتي فقلت امسكها واتبعني فخليت راس
البغلة الى باب الانبار فانتهيت الى دار لطيف وعلى بابه خادم فاستسقيته

وكنت

وكنت قد عطشت فاسقاني شربة طيبة وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب
فصليت فيه واذا باعمى يلتمس فقلت ما هذا فقال اياك اريد فقلت وما حاجتك
فقال شممت منك رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان القي
اليك شيئا فقلت قل فقال الا ترى باب هذا القصر فقلت نعم فقال هذا قصر
كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم
فقدمت لالتمس من صاحب هذه الدار شيئا يصلني به لا توصل الى سوار فانه
كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك قال فلان بن فلان فاذا هو اصدق الناس
كان لي فقلت يا هذا فان الله تعالى قد اتاك بسوار منعه الطعام والنوم
والقرار حتى جاء به بين يديك ثم امرت الوكيل يدفع له الدراهم وقلت اذا
كان غدا فسر الى منزلي ثم مضيت فقلت ما احدث الخليفة بشيء اطرف من هذا
فاتيته وحدثته بذلك فاعجبه وامر لي بالفي مثقال فاحضرت فقال ادفعهما
الى الاعمى ثم قال كم دينك قلت خمسون الفا فجعل يحدثني ساعة ثم قال امض
الى منزلك فمضيت واذا بخادم ومعه خمسون الفا فقبضتها فلما كان الغد
ابطا علي الاعمى واتاني رسول المهدي فجئته فقال فكرت البارحة في
امرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا وقد امرت لك بخمسين
الفا اخرى فجاءني الاعمى فقبضته الفين وقلت له قد رزقك الله تعالى
ورزقني بكرمه وحسن معاملته باسداء المعروف اليك اضعاف ذلك
ثم اعطيته شيئا آخر من مالي وجهزته فانصرف فانظر الى ما ورد في هذه القصة
من اللطايف والعجايب ما لا يحصى فان الله تعالى بلطفه اقلق سوارا وازعجه
ليتصل بذلك الاعمى ويتيسر وكيل سوار لجمع الدراهم المذكوره والهمه
مواجهته والهمه الامر باتباعه وعوض الله سوارا بدل كل الف خمسين الفا

ليقضي دينه وذلك مصداق الحديث السابق ان الصدقة تقضي الدين
وتخلف بالبركة وهذا المهدي كان في غاية الجود وكان ابوه المنصور
في غاية الشح ولهذا كان يسمى ابو الدوانيق فجمع اموالا
كثيرة ففرقها المهدي على المستحقين واغنى بها ارباب الحاجات ثم ذهبت الدنيا
عنهما معا وصار كل منهما يذكر بما فيه من خير وشر غير ان شرهما كان زايلا على
خيرهما ولقد اجاد القايل حيث قال اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على
الناس طرا قبل ان تتفلت فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا الشح يبقيها
اذا هي ولت ومما هو اوضح حسنى وارجح معنى ما حكى القاضي يحيى بن اكثم قال
دخلت يوما على الرشيد بن المهدي فوجدته متفكرا فقال اتعرف قايل هذا البيت
الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد فقلت ان
لهذا البيت لشانا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد فلما حضر قال اخبرني
عن قصة هذا البيت قال كنت في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية
في يوم شديد الحر سمعت ضجة في القافلة الحقت اولها باخرها فسالت فقيل
تقدم ترى فتقدمت فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع يخور خوار الثور
ويرغو رغاء الابل فهالني وتحيرت فعدلنا عن طريقه فعارضنا ثانيا فلم
يجسر احد يقربه واذا مر بهم نأى عنه فقلت افدي هذا العالم بنفسي
فتقلدت قربة ماء وسللت سيفي وتقدمت فلما رآني سكن وانا اتوقع
منه وثبة يزدردني فيها فلما راى القربة فتح فاه فصببتها في فيه فلما فرغت
مضى فعجبنا منه ومضينا لحجنا وعدنا الى ذلك المكان وحططنا فيه في ليلة
مظلمة فعدلت عن الطريق لقضاء حاجتي فقضيتها وصليت ثم نمت والقافلة
قريبة مني فلما انتبهت لم اجد لها حسا فاخذتني حيرة فاذا بصوت هاتف

يقول

يقول ولم ار شخصه يا ايها الشخص المضل مركبه وليس معه من انيس يصحبه
دونك هذا البكر خذه فاركبه وبكرك الميمون هذا فاجنبه حتى اذا ما الليل
زال غيهبه ومال عن افق السماء كوكبه فحط عنه رحله وسيبه فنظرت واذا
انا ببكر قايم عندي وبكري الى جانبه فانخته وركبته فلما سرت قدر
عشرة اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي
فتحولت الى بكري وقلت يا ايها البكر قد نجيت من كرب ومن فياف تضل
المدلج الهادي الا تخبرنا بالله خالقنا من الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد بلغت مامننا بوركت من ذي سنام رايح غادي فالتفت
البكر فسمعت الصوت منه يقول انا الشجاع الذي ارويتني رمضا
والله يكشف ضر الحاير الصادي فجدت بالماء لما ضن حامله تكرما
منك لم تمنن بانكاد فالخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث
ما اوعيت من زاد هذا جزاؤك مني لا امن به فاذهب حميدا رعاك
الخالق الهادي فعجب الرشيد وامر بالقصة فكتبت وقال لا يضيع المعروف
اين وضع فلينظر العاقل كيف جوزي هذا المحسن باحسانه احسانا خيرا
منه لانه لم يعارض تلك الافعى التي عرضت للقافلة بالانتقام وانما بادرها
بالاحسان وهو شيمة الكرام ومن رحم من دونه يرحمه من هو فوقه واولى
الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة واحق الناس بالاحسان من احسن الله
اليه وذلك الاحسان انما يكون بالمال لان المال في الحقيقة قوام العباد
في امر المعاش والمعاد وهو ظاهر النفع في باب الحسنات بين الجدوى
في اسباب الخيرات ومن هذا سماه الله خيرا في مواضع من كتابه وفي حديث
ايضا ان اول من ضرب الدينار والدرهم حين استخرج المعادن ادم صلوات الله

عليه وقال لا تصلح المعيشة الا بهما وذكر وهب ابن منبه ان في التوراة الدينار
والدرهم خواتيم رب العالمين من جاء بخاتم رب العالمين قضيت حاجته
وكان ابو شيروان يقول من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب
حتى يثبت صدقه فاذا ثبت صدقه فهو عندي احمق وكان عبد الله بن العباس
يقول الناس لصاحب المال اكرم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر وهو
عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد
خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول وحديثه معسول يغشى مجلسه
ولا تمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب
تموز لا يسال عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان غاب شتموه وان حضر طردوه
وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من
الامانة وابغض من المبرم الملحف وكان ينشد لعروة الصعاليك ذريني للغنى
اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير وابعدهم واهونهم عليهم وان امسى
له حسب وخير ويكرهه الندى وتزدريه حليلته وينهره الصغير ويلقى
ذا الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه نظير قليل ذنبه والذنب جم ولكن
الغنى رب غفور وقال صفي الدين الحلي واجاد ان الغنى لتهاب كما اتكرت
بحي الخطوب جلا عمنا احنا دسها ما تنفع الحسنة الاسماء محدقة لديك
الا اذا ما كنت سادسها وقال اذا لم ابرقع بالحيا وجه عفتي فلا اشبهت
راحتي في التكرم وما كنت ممن يكسر الجفن في الوغى اذا انا لم اغضضه عن كل
محرم فربما يكون حب المال للنجاة من هذه الاحوال الخسايس ولتعظيم الرجال
لا لانتفاع صاحبه فقط وربما يكون حب المال من حب الله تعالى وذلك
في اقامة اوامر الله تعالى فانها لا تقوم الا بالمال من اداء الحج واداء القرابين

ان قلّ دم

الحمد لله ... ذوا الكرم ... وان ... الغيرة ... [illegible]

والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم وقرى الضيف وحمالة الديات
وكفاية المؤنات وفعل الخيرات واداء الزكوات والصدقات وغير
ذلك مما لا نهاية له ولهذا المعنى سال سليمان من ربه جل وعلا ملكا لا ينبغي
لاحد لا انه سال ذلك لحب المال نفسه وصرفه الى لذات النفس وشهواتها
حاش لله من ذلك وعلى ان امر الدنيا والاخرة لا يقوم الا بالمال اخذا
واعطاء اخذا من حقه وحله ووضعا في اهله ومحله وكان بعض اصحابنا
شديد العناية بامر المال وجمعه كثير الضن به فاذا قيل له في ذلك انشد كل
الندا اذا ناديت يخذلني الا ندائي اذا ناديت يا مالي وفي بعض الاثار
احسنوا تعهد المال فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلاث خلال رقة في دينه
وضعف في عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف
الناس به فالمال في الخير والمنفعة بهذه المنزلة لكنه على هذا عسر الحصول
مفقود ا مهمل الافاضة موجود ا شديد الانفضاض سريع الذهاب ومن
هذا سمي احد نوعيه فضة لسرعة انفضاضه والاخر ذهبا لوشك ذهابه
وكان المبرد يقول الدرهم ذو جناح ان حركته طار والدينار محموم
ان ارعجته مات وفي كلام الكندي لابنه انما المال ما اخرج من يدك
لم يعد اليك وليس كان مثل يكون واعلم انه لا شيء اسرع فناء من الدينار
اذا كسر والقرطاس اذا نشر والثوب اذا قصر والجلد اذا قشر والدرهم اذا نزل
ومثل الدرهم مثل الطير هو لك ما دام في يدك فاذا طار لغيرك وما اصدق
ما قال المتلمس لحفظ المال ايسر من بغاه وسير في البلاد بغير زاد واصلاح
القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد واعرف بيتا قدانات الكتب
من مائة الف انسان في المساجد وهو قول القائل فيه في بلاد الله فا

الغنا تغش ذا يسار او تموت تغدرا فاحذر ابني ان تلحق بهم وتكون منهم
ولتكن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتاخذ شي غيرك وكان
هذا الرجل اذا اصاب الدرهم في يده خاطبه وناجاه وحياه وفداه واستبطاه
وقال بابي انت وامي كم من ارض قطعت وكيس خرقت وكم من خامل رفعت
ومن رفيع بمفارقتك اياه خملت لك عندي ان لا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه
في كيسه ويقول لك اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج منه
وذكر محمد بن ابي المعافى التيمي قال كان ابي متنحيا عن المدينة وكانت
الى جنبه مزرعة فيها اقثا وكنت صبيا قد ترعرعت فجاءني صبيان من
جيراننا وكلمت ابي ليهب لي درهما اشتري لهم به قثا فقال لي اتعرف
حال الدرهم كان في حجر فضرب بالمعاول حتى استخرج ثم طحن ثم جعل في القدر
وصب عليه الماء وجمع بالزيبق ثم ادخل النار فسبك ثم اخرج فضرب
وكتب في احد شقيه لا اله الا الله وفي الآخر محمد رسول الله ثم وجه الى
امير المومنين فامر بادخاله بيت ماله ووكل به عوج القلانس ثم وهبه
لجارية حسناء وانت والله اقبح من قرد او رزق رجلا شجاعا وانت والله
اجبن من صفرد فهل ينبغي لك ان تمس الدرهم الا بثوب او تراه من بعيد
وقريب من هذه الحكاية ما يحكى انه كانت بالمدينة جارية مغنية بديعة
يقال لها بصبص تجتمع الاشراف عند مولاها لسماعها فاجتمع عندها
يوما محمد بن عيسى الجعفري وعبد الله بن مصعب الزبيري في جماعة
من اشراف المدينة فتذاكروا امر مزيد وشدة امساكه وحفظه للمال فقالت
بصبص انا اخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها انت حرة ان لم اشتر لك
مخنقة بمائة دينار واجعل لك مجلسا بالعقيق وانحر فيه بدنة لم تركب

فقالت

فقالت جئ به وارفع الغيرة عني قال انت حرة ان شغلتك منه ولو رايته
قد رفع رجليك اذا احصلت منه الدرهم فقال عبد الله بن مصعب انا اكلم
مزيد قال عبد الله فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا انا به قد اقبل فقلت يا
ابا اسحق ما تحب ان ترى بصبص قال بلى والله امراته طالق ان لم يكن الله
ساخطا علي في امرها فقد حجبني والا فانا اسأله منذ سنة ان القاها
فلا يجيبني فقلت له اذا صليت العصر فاني هاهنا فقال امراته طالق ان برح
يومه من هاهنا الى العصر قال فتصرفت في حوائجي حتى جاءت العصر فدخلت المسجد
فوجدته فاخذت بيده واتيتهم به واكل القوم وشربوا حتى صليت العتمة ثم تساكروا
وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت له يا ابا اسحاق كاني والله في نفسك
تشتهي ان اغنيك الساعة لقد رحل الجمال البين بوا اسما فلم يبالوا فقال امراته
طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ فغنته اياه وشربت كاسا وسقته
ثم قالت له اي ابا اسحق كاني بك تشتهي ان اقوم من مجلسي فاجلس الى جنبك
وتدخل يدك في جلبابي فتقرص على قرصات واغنيك قالت وابثثتها
وجدي فبحت به فقال لها امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما
تكسب الانفس غدا وباي ارض تموت فقالت قم فاجلس الى جنبها وادخل
يده في جلبابها وغمزها وقرصها وغنته وسقته وقالت برح الخفا انا اعلم
انك تشتهي ان تقبلني واغنيك انا ابصرته بليل غلاما احسن الناس كالغصن
البان اصبح مستقيا من الطل فقال امراته طالق ان لم تكوني نبية مرسلة
وغنته ثم قالت يا ابا اسحاق رايت قط انذل من هولاء يدعونك في
يخرجوني اليك ولا يشترون لنا ريحانا بدرهم هلم درهما نشتري به ريحانا
فوثب وصاح واحزناه اي زانية اخطات استك الحفرة انقطع والله

الوحي الذي يوحى اليك ووثب من عندها وجلس ناحية فتغطغط به القوم
وعلموا ان حيلتها لم تنفذ وعادوا الى مجلسهم وخرج من بين يديهم مغاضبا
فلم يعد اليهم وقد نبه كل ما ذكرناه على عز المال وفضله وموقعه من القلوب ووجه
الانتفاع به والحاجة اليه وان المحبة للمال على قدر هذه المعاني وحيث ذكرنا
الكرم اشرنا الى ضده وهو البخل ولا يعرف حقيقة الشيء الا بضده والا فالبخل
ينكر ولا يذكر فاذن يحق للعاقل ان يختار ما هو الاحسن والاكمل ولا يتم
ذلك الا بحسن تدبيره في سيرته وتحمله في جمع المال طريقته وذلك باربعة
آداب يستعملها فيه احدها ادب الاكتساب والتحصيل فلا يدنس العرض
لاجله بعار لا يدحضه الاعتذار بحق اكتساب المال بامثال القمار والقيادة
والخداع والخلابة ولا يكتسب من وجه حرام تفنى ثمرته وتبقى تبعته وفي الحديث
ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه
صرف ولا عدل وفي حديث آخر كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وفي
تفسير قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون بانها هذه المكاسب والثاني
ادب الاقتناء لكي ينفعه في منافع دنياه ودينه في وقت الحاجة فيما اليه نظر
رسول ملك الروم الى الانطاع قد صبت عليها مالا عظيما في مجلس الرشيد فقال ان
كان هذا المال لك فقد اشتد بخلك وان كان لرعيتك فقد عظم ظلمك فقال
ما هذا لي ولا لرعيتي ولكنه مال الله افاءه الله فنحن نرتبه ونقيمه ونفقه
اعدائه والثالث ادب الصيانة عن الصرف في غير اوجه الاستحقاق
واجتمع الشعراء يوما على باب المنصور فاعلمه الربيع ذلك فقال قل لهم هل
من يحسن وصفي في خلقي وخلقي فليدخل والا فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابن
هرمة فقال له الربيع يا ابرهيم انه المنصور وانت مخير ما لم ترد فقال ادخلني

عليه وانت

عليه وانت بري فاني اعرف وصفه في خلقه وخلقه فلما اوصله فقال له المنصور
انت تعرف وصفي في خلقي وخلقي فقال نعم ان شئت وصفتك بكلام
منثور وان شئت فبشعر مرصوف فقال اي ذلك شئت فقال انت الجواد
فلا تجارى والبخيل فلا تمارى قال فسر قال نعم انت الجواد بمالك البخيل بدينك
وعرضك لا تنام على الضغينة ولا يبيت لك مال بضيعة عالم بما حوته عن جلية
واضع لما انفقته في محله ويومك في سلم ايام الجنة ووعدك في شدة صيحة القيامة
فقال احسنت هات الشعر فانشد قصيدة حتى اذا بلغ له لحظات عن حفافي
سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل فام الذي آمنت آمنه الردى وام الذي
عادات بالنحيز تاكل فقال المنصور هذا عين الشعر حسبك وقد امرت لك بعشرة
آلاف درهم قال فدنوت منه فقبلت راسه واطرافه ووليت فاذا هو ينادي
بالرجوع فانصرفت خائفا فقلت لبيك فداك ابي وامي فقال احفظها
فليس لك عندي غيرها فقلت احفظها حتى اوافيك بها على الصراط
بخاتم الحميد وعلامة الخازن فقال قبحك الله كاذبا والرابع ادب الانفاق
المتوسط بين التبذير والتقتير سئل ارسطاطاليس عن رجل يعرفه هل هو
غني قال لا انا اعلم ان له مالا ولكني لا اعلم اغني هو ام لا لاني لست ادري عمله
في ماله ومن دبر حسن القيام عليه بالنفس دون التوكل الى الغير وهب هشام
بن عبد الملك لرجل ضيعة فدخل عليه يوما فسال عن حالها فقال ما لي بها
عهد فغضب هشام فقال لولا ما في ارتجاع الهبة لانتزعتها منك اوما علمت
ان ثلاثا لا يضيعهن الشريف اصلاح المال وتعهد الضيعة وطلب الحق وان
قل ومن ذلك العلم بانفع وجوهه واسمع انواعه ودخل تبع الحميري المدينة
فاجتمع اليه اشرافها فسالهم عن حالهم ومعايشهم فقالوا اموالنا ستر ورقيق

خادمة واسراب ماشية وعيون فى ارضين فقال تبيع ثم فاء فيها لكم اجمع اما الصامت
فانك ان امسكتهما اهنتهما وان انفقتهما اتلفتهما لانك ان امسكتهما كنت كمن
لا مال له وان انفقتهما يوشك ان تأتى عليهما جميعا ولا يبقى لك منهما الا عائدة
الانفاق واما الرقيق فعيشهم يضر وينفع وقليل الضر فيهما يأتى على كثير النفع
واما الماشية فبقلة تقبل مع الربيع وتدبر بادباره وخير اموالكم عيون خرارة
وارضين خوارة تسهر اذا نمتم وتشهد اذا غبتم وتخلف لاولادكم اذا متم وقد
جاءت الاحاديث الصحيحة من هذا القبيل سئل رسول الله صلى الله عليه
وآله اى اموالنا افضل يا رسول الله قال الحرث والماشية قيل فالابل قال
عليه السلم تلك عناجيج الشياطين لا تقبل الا مولية ولا تأتى نفعها الا من
جانبها الاشأم والعناج كل شئ نواصيه والمعنى انها اذا اقبلت ادبرت
لكثرة آفاتها وسرعة فنائها ولا تحلب ولا تركب الا من شمالها وفى حديث
آخر خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة والسكة الطريقة المستوية المصطفة
من النخل والمأبورة التى قد لقحت ابرت النخل ابرها ابرا فابرت وتأبرت
والمأمورة الكثيرة النتاج امرت الشئ وامرته وقالوا فى مدح النخل المطعمات
فى المحل الغايصات فى الوحل وفى حديث آخر خير المال ساهرة لعين نائمة
اى عين ماء تجرى لا تنقطع نهارا ولا ليلا وصاحبها نائم وفى حديث آخر تسعة
اعشار الرزق فى التجارة والعشر الباقى فى السابيا اى النتاج وهو ما غليظ
يكون مع الولد والسلا الجلدة الرقيقة التى فيها الولد وقد قال عليه السلم
الرزق فى خبايا الارض بالحرث وبالمعادن وبالضرب فى الارض تجارة
ثمرة المال يعتور اكتسابه وانفاقه احوال اربعة المضب فى الاكتساب والتجا
فى الانفاق والاسترسال فى الاكتساب والغوض عن الانفاق والكرام مبتلون

بالحالين

بالحالين الاولين واللئام مطبوعون على الحالين الاخيرين ولهذا ما يوجد كريم
الا وتتم حرفه ويشكو بخته كما قال القايل لا تنكرى صدى ولا اعراضى ليس الكريم
عن الزمان بحظ راض لا تنكرى عطل الكريم عن الغنى فالسيل حرب للمكان العالى
لا تنكرى ان كان اعسر فيكم ذو المجد واستغنى اللئيم الحسد ان البزاة رؤسهن
عواطل والتاج معقود برأس الهدهد ومن شعر ابى الحسن النوغانى
فى القاضى منصور الهروى قد قلت للحسناء لما انكرت فقرى بلا حظى
بعينى واحم هل ابصرت عين اديبا موسرا قالت نعم منصور بن الحاكم فاجبتها
ذاك امر فى دهرنا فرد وحكم الفرد ليس بلازم وكان القاضى صاعد ينشد
دانش وخواسته چون نركس وگل هردو در باغ نشكفند بهم هر كجا دانش است
خواسته نى هر كجا خواسته است دانش كم وقال بعضهم رضينا قسمة الجبار
فينا لنا علم وللاعداء مال وقال آخر وقائلة اراك بغير مال وانت مهذب
علم امام فقلت لان مالى عكس لام ولم تدخل على الاعلام لام وقال آخر الدهر
عندى لا محالة احول فاسأل بمن كان طبا عاقلا يرنو لجنظ ناصلا فيروح
حوله بعينيه فيلحظ جاهلا وقال بعض الفضلاء الى متى يا دهر حتى تترك
اياسك ايامه اهكذا تفعل فى كل ذى فضيلة او همة عالية فان تكن تحسبنى
منهم فمى لعمرى ظنة واهية ولا زالت الفضلاء والادباء واهل الجود والسخاء
يشكون من الاعلام وقلة ما فى اليد وسبب ذلك ظاهر فان الكريم ليس له
مال الا الذى فيه يستعبد الحر فيظهر من نحو الكرم ونتيجة الكلام انهم احرار
وان قضاء حق الحرية بالمال الغنى والمال هو الذى يوفى الحرية حقها وحظها
اذ لا حرية الا بالمال كما قال على عليه السلم الحسب المال وقال حاتم طى حقق الله
عنه اذا لم يكن للمرء مال ولم يكن بجود على اخوانه لم يسود وكيف يسود المرء

من هو مثله بلا منّة منه عليهم ولا يكن غير جمعت شيئين سار الذم بينهما تيه الملوك
وافعال المماليك اردت حمدًا بلا بذل ومكرمة لقد سلكت سبيلا غير مسلوك
الا انه ليست الحرية بالمال من حيث اخذه وامساكه بل يلزم من اخذ المال العبودية
لصاحبه كما حكى ان عثمان ارسل مع غلام له ثلاث مائة دينار الى ابي ذر رضي الله
عنه وقال للغلام ان قبلها منك فانت حر فلما واتاه بها قال له اقبلها رحمك الله
فان فيها عتقي قال ان كان فيها عتقك فان فيها رقي فردها ولم يقبلها
فالحر الكريم الذي يبذل ماله وينفقه في سبيل الله بحيث لا يجحف على عياله
ولا يحتاج الى لئام الناس كما قال بعضهم من الجواد قال من جاد بماله وصان نفسه
عن مال غيره وسئل بعض حكماء الملوك اين اموالك وكنوزك فالتفت الى
اصحابه وقال عند هؤلاء وسأل رجل ابا الحسن الرضا عليه السلم وهو في الطواف
قال له اخبرني عن الجواد فقال له ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق
فالجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه
وان كنت تعني الخالق جل وعلا فهو الجواد ان اعطى فهو الجواد وان منع لانه
ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منع منع ما ليس له وروى احمد بن محمد فهو جواد
بن ابي نصر البزنطي قال قرأت كتاب ابي الحسن الرضا عليه السلم الى ابي
جعفر يا ابا جعفر بلغني ان الموالي اذا ركبت اخرجوك من الباب الصغير
وانما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك احد خيرا فاسألك بحقي عليك لا يكن
مدخلك ومخرجك الا من الباب الكبير فاذا ركبت فليكن معك ذهب
وفضة ثم لا يسألك احد الا اعطيته ومن سألك من عمومتك ان تبره
فلا تعطه اقل من خمسين دينارا والكثير اليك اني انما اريد ان يرفعك الله
فانفق ولا تخش من ذي العرش اقتارا وروى الامام علي الرضا عليه السلم

عن رسول الله

عن رسول الله صلى الله عليه وآله اصنعوا المعروف الى من هو اهله والى من
هو غير اهله فان لم تصب من هو من اهله فانت المعروف من اهله وبهذا الاسناد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس
واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وروى ان رجلا جاء الى الحسن بن علي
عليهما السلم فقال يا ابن رسول الله سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول اذا كان لاحدكم حاجة فليطلبها من ثلث نفر من رجل قرشي او من
رجل حامل كتاب الله او من رجل صبيح الوجه وقد اجتمعت فيك هذه الخصال
قال وكان متكيا فاستوى جالسا وقال انه قال صلى الله عليه وآله ان كل الناس
[illegible] لم وانا اسألك عن ثلاث خصال ان اجبتني اعطيتك ثلاث مائة
دينار قال اسأل ولا قوة الا بالله فقال له عليه السلم ما زينة المرء قال علم معه
حلم قال فان فاته ذلك قال كرم معه ورع قال فان فاته ذلك قال كرم معه
ورع قال فان فاته ذلك قال صاعقة من السماء تهشم جلده وعظمه فتبسم
صلوات الله عليه وضاعف له ما طلب ه حجب كاتب عن الدخول الى الصاحب
فكتب اليه شعرا اذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعلل قلت هذا الصاحب
اسمعيل بن عباد كان من الاخيار الاجواد المعروف بذي الرياستين
وكان يعطي الجوائز الجزيلة وكان فاضلا اديبا محبا للعلماء مقربا لهم لا يرجع
سائلا طلب نائله سوى رجلا اموياً كتب اليه رحمه الله بهذه الابيات
ايا صاحب الدنيا ويا مالك الارض اتاك كريم الناس في الاصل والعرض
له شرف في آل حرب مؤثل مزايده لا تستهل الى النقض فرتله بالجدوى
ودنه بالمنى يقضي حق الدين والشرف المحض فاجابه الصاحب رحمه الله
على ظهر الرقعة انا رجل ترميني الناس بالرفض فلا عاش حربي لدى على الخفض

انه كان التوحيد بفضل الدين
واستنزلوا الرزق بالصدقة
وبهذا الاسناد عنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
٣

بالجامع

لمحارب فما فضل الكرم على
اللئيم فاما اتاه الصاحب فكتب تمتما
ايراد الفضل دوكر كان البرامكة
كان الكرام

ذروني وآل المصطفى عترة الهدى فان لم حبي كالكم بعضي ولو ان بعضي مال آل
احمد لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي وحكى انه وفد على الصاحب
بن عباد رحمه الله ابو بكر الخوارزمي مادحا له بهذين البيتين فقال وكنت
ذخرت آمالي لوقت فكان الوقت وقتك والسلام وكنت اطالب الدنيا
بجهد فانت الحق وانقطع الكلام فاعطاه الصاحب عشرة آلاف درهم فاستحقها
وقال لا تمدحن ابن عباد وان هطلت كفاه بالجود حتى جاوز الديماه
فهذه خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا جودا ولا كرما فقال الصاحب
رحمه الله في جوابه سالت سؤالا من خراسان جاءني اهلا يا تاخوارزم
قال لي نعم فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن من كفر النعم
وقيل للعتابي من اسخى اهل عصرك قال ما بقي احد يذكر قيل لا بد من ان يكون
احد يشار اليه قال ان كان فعبد الله بن طاهر دخلت اليه وهو يريد الخروج
الى مصر فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
السلام ما الخبر فقلت بيتين اعملت فكري فيهما البارحة قال هاتهما
فقلت حسن ظني وحسن ما عود الله لغيري بك الغداة اتاني اي شيء
يكون احسن من حسن حلاء بر اليك دعاني فقال احسنت والله يا غلام
احمل اليه ثلاثين الف درهم فوالله لقد سبقني الغلام بها الى منزلي فلما
كان في الغد دخلت اليه فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله
فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتين اعملت فكري بهما البارحة فقال
هاتهما فقلت وجهك يكفيني في حاجتي ورؤيتي تكفيك مني السؤال كيف
اخاف الفقر ما عشت لي وانما كفك لي بيت مال فقال احسنت والله يا
غلام احمل اليه ثلثين الف درهم فوالله لقد سبقني الغلام بها الى منزلي

فلما

فلما كان في اليوم الثالث دخلت اليه وهو في رحله في الركاب فقلت السلام عليك
ايها الامير ورحمة الله فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتين اعملت فكري فيهما
البارحة فقال هاتهما يرحمك الله فقلت بهجات الثياب يخلقها الدهر
وثوب الثناء غض جديد اكسني ما يبيد اصلحك الله فاني اكسوك ما لا يبيد
فقال احسنت والله يا غلام احمل اليه اربعين الف درهم وقل له اخرج معنا
يكن لك ما لنا وعليك ما علينا فان كان احد فهو عبد الله بن طاهر
وكتب رجل الى يحيى بن خالد البرمكي يلتمس شيئا شفيعي اليك الله لا شيء
غيره وليس الى رد الشفيع سبيل فامر بلزوم الدهليز وكان يعطيه في كل
صباح الف درهم فلما استوفى ثلثين الفا مضى فقال يحيى والله لو اقام
الى آخر عمره ما قطعتها عنه اقول الكريم واللئيم لهما اوصاف فالكريم اذا
سئل ارتاح واللئيم اذا سئل ارتاع البشر باكورة البر والعبوس عنوان الشر
شيمة الكريم التطول وعادة اللئيم التطاول لا يغلى سعر الشعر الا لمن يحبوا برفعه
ولا يعلى قدر القدر الا في ولائمهم الكريم سنته فرض وفضل في كل اوان
وفضل واللئيم عادته مقت في كل وقت ومن جملة اوصاف الاخ في الله المحبوب
لوجه الله ميرزا محمد كاظم بن ميرزا علي الاصفهاني الذي جمعنا هذه
الحدائق لاجله امد الله في عمره لعله هو ان المعروف في يديه كالامطار الصيبة
في الارض الطيبة وليس لاتصال اياديه انفصال ولا لرضاع نعمه فصال
اذا رهن لسانه بالايجاب فكفه بالانجاز واذا اشرف على حال الصحبة شرفه
بالاعزاز فما انه غير ممنوع وصاحب الاحترام له غير محروم صوت لسانه
نعم وصوب بنانه نعم فهو كريم اذا ارسل برقه اسبل ودقه واذا اقدم
رعده امطر بعده ويجني الجيران من جود الزمان عرضه طاهر وفضله ظاهر

نقول انهم لعصرهم يعرفون
الكريم سلس القياد واللئيم عسر المقاد الكريم يصون العرض
بالعرض واللئيم يقي العرض بالعرض

واحسانه متظاهر يتعالى بنفسه ولا يتعالى عن اهله انسه فهو السعيد الذي
اتصلت نعم الله لديه ولا اوليائه على لديه ما شهدنا الا بما علمنا اجعلنا الله
النعمة وطاقة والعافية عطاؤه بحق محمد وآله ومن نسج على منواله وروى
الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي رحمه الله في كتاب كشف اليقين في فضايل
امير المؤمنين ان امير المؤمنين عليا عليه السلم مر ليلة على امراة مسكينة
لها اطفال صغار يبكون من الجوع وهي يشاغلهم حتى يناموا وكانت قد اشعلت
نارا تحت قدر فيه ماء لا غير وهم يظنون ان في القدر طعاما فلما عرف
امير المؤمنين عليه السلم حالها مضى الى منزله واخرج شيئا من التمر والدقيق
والارز والسمن والخبز وحمله على كتفه الشريف فاراد قنبر ان يحمله فلم يقبل
عليه السلم وجاء الى بيت المراة واستاذن في الدخول فاذنت له ع فدخل
ورمى شيئا من الارز في القدر فلما نضج غرف للصبيان وامرهم باكله فلما
اكلوا وشبعوا جعل عليه السلم يطوف بالبيت على اربع ويبعبع لهم فاخذوا
في الضحك فلما خرج ع قال له قنبر يا مولاي رايت الليلة منك شيئا
عجيبا قد علمت بعضه وهو حملك الزاد طلبا للثواب اما طوافك بالبيت
على يديك ورجليك والبعبعة فما ادري سبب ذلك فقال عليه السلم
يا قنبر اني دخلت على هؤلاء الاطفال وهم يبكون من شدة الجوع فاحببت
ان اخرج وهم يضحكون من الشبع فلم اجد سببا سوى ما فعلت واذا كان
الغنى سربلا للفقر ومن يدا للثواب والاجر كانت الدراهم مراهم لقروح
الدهر ولما كان الدرهم فالدرهم افضل الرسائل وانفع الوسايل وانجح
المسايل قال حكيم ما المرء الا بمقلوب اسمه رجلا بالفارسية فانظر فيها الرجل
فان يكن خاليا مما درهمت بركتهم ميم اسمه قد جاءه الاجل فالسعيد من له

عفاف

عفاف ورزق حلال وكفاف قد صفى شربه وامن سربه والشقي من كان رزقه
حراما مقترا وعمرا ابتر ويكفي لمن كان له عز النفس وذل الحاجة ليس الغنى بالعنا
ولا الجلي بالجد لو لم يكن في الغنى الا انه من صفات الله تعالى لكفى به فضلا
الفقر في الحفظ الاذن وقر وفي العين عقر وفي البطن وقر وفي القلب نقر من جمع
بين الزرع والضرع والتجارة فقد استتم الخير من التجارة وكتب المامون لطاهر بن
الحسين الهني والمري وهما ان يقرب الرقيق فقال يا امير المؤمنين كفى بالمرء
شرها ان ياخذ كل ما يعطى باثمان ضياع السوقة ما يصلحان الا للخليفة او ولي
عهد ولان المال لا يجتمع الا لمن كانت همته باقتنائه اوفى واوفر منها في
اعطائه والحر بالضد من هذا الوصف ولهذا قل ما يخلو الحر عن العيب لايفاء
اعطائه على اقتنائه ويقال الدين داء الكرام ومن شعر بعض الاجواد تعجب ان
رايت علي دينا وان اودى الطريف مع التلاد ملات يدي من الدنيا
مرارا فما طمع العواذل في اقتصادي ولا وجبت علي زكوة مال وهل تجب الزكاة
على الجواد وكذلك الحر الكريم لا يلتفت الى المال وان غزر وكثر اذا ازرى ذلك
بالعرض وان خف وطف كما يروى ان مروان بن الحكم كتب وهو خليفة الى النعمان
بن بشير اما بعد فان الله ذا المن والاحسان والعظمة والسلطان قد
خصكم معاشر الانصار بنصرة دينه واعزاز نبيه وقد جعلك الله منهم في البيت
العميم والفرع القديم وقد دعاني ذلك الى احباب مصاهرتك والاكثار
لك على الاكفاء من ولدي وقد احببت ان تزوج ابني عبد الملك بن مروان
ابنتك ام ابان بنت النعمان وقد جعلت صداقها ما نطق به لسانك وبرحت
به شفتاك وبلغت مناك وحكمت به في بيت المال قبلك فكتب اليه النعمان
من النعمان بن بشير الى مروان بن الحكم بلادت با مني سنة من رسول الله

صلى الله عليه وذلك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كتب
احدكم الى احد فليبدا بنفسه اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر من مودتك ما
اراك صادقا فمغنما اصبت ولحظك اخذت ولنفسك زكيت فقد جعل الله
حبنا ايمانا وبغضنا نفاقا واما ما اطنبت فيه من ذكر شرفنا وقديم سلفنا
فمن مدح الله لنا وذكره ايانا فى كتابه المنزل وقراءته المفصل ما اغنى به عن
مدح غيره واما ما ذكرت من ايثارك اياى بابنك تميل الملك على الاكفاء
من ولد ابيك تخطى منك سره وودعليهم موقرلهم غير مشاح فيه ولا منافس عليه
واما ما ذكرت بذلك لى من بيت المال بما نطق به لسانى وبرعت به شفتاى
وبلغه سائى فلعمرى لقد اصبح حظى فيه والحمد لله اوفر من حظك وسهمى اجزل
من سهمك وامرى فيه اوجب من امرك وبعد فلو ان نفسى طاوعتنى
لاصبحت لها حفد مما يعد كثير ولكنها نفس على كريمة عيوف لاصهار
اللئام قذور فضل من ذلك ان الكريم من لا يدنس عرضه بالكثير من
المال ولا يقبل اعطاء من لم يكن كريما بل يتقذره اذا كان من لئيم فاذا ثبتت
هذه الجملة فقد استمرت فى الناس عادة الاعطاء على وجوه اربعة وليس
واحد منها معدودا فى الجزيرة احدها الاعطاء لعلة لا لحسن الاعطاء
فى نفسه والثانى الاعطاء لحسن الاعطاء فى نفسه ولكنه على صعوبة و
تكلف من فاعله والثالث الاعطاء لحسن الاعطاء فى نفسه ولكنه على
وسهولة الا انه على اعتقاد منه واعتداد بنعمه والرابع الاعطاء لحسن الاعطاء
بعفو وسهولة وبلا منة وتنغيص ولكنه فوق ما يحتمله مال المعطى وحاله
ولهذا ترى اكثر المبذرين عطاياهم باسراف خصوصا المترفين فان
كرمهم غالبه على المساخرة والصفاعنة والمضاحكة وترى اكثر المبذرين

غير اعفاء

غير اعفاء نهابين وهابين ولا يجز ارهم فى حبال هؤلاء الذين هم من شياطين
الانس وان زعموا انهم رياحين الانس والمبذرون اخوانهم قال الشاعر
فى مثل هذه الحال وسائل لى عن عثمان قلت له هو الجواد ولكن فاسق الجود
غيث الزناة اذا حلوا بساحته وافر المال بين الزق والعود فالعطية على
هذا المنوال خطية كما ان الاحسان لمن لا يستحق الاحسان قبيح ولكن البخل
اقبح منه وكما يصعب على المصطنع المعروف ان يبذله على غير المعروف فيصعب
على الحر ان يستعبده البر وقد يكتسب الحر المال من وجهه ويحفظه ايضا ملك
نفسه لا لانه يكون بخيلا فى بذله جامدا عن نيله ولكن لئلا ينقطع سواد فضله
وان لا يحوجه الدهر الى مثله فلا تراه يعطى ماله الا اذا رأى الاعطاء خيرا
من الامساك والبذل اولى من المنع وقد احسن القائل لقد ظلم المعروف مانع
اهله واظلم منه مخطى لمواضعه ومن سفه ان الفتى يبذل الندى ويجهل
فى الاعطاء اهل اصطناعه البخيل من يبذل نفسه ويحزن فلسه والشحيح
كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح ولا يكسره مصادفه لم يقسم بعلة
مجاز فر والسعيد كل السعيد من يتجهز للسفر البعيد ثم ان رزق مالا يفرقه
يمينا وشمالا يغنى به جيرانه ويطفى به نيرانه لا يمسكه فى يده ولا يتركه لغده ولا
يدخره لولده انما هو الذى يدفعه ليسراه والمال ياخذه بيمناه ويسراه وتعسا
للبخلاء بما تحوى جذوبهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم الا اخبرك عنهم ولا قولك من هم الجامعون الطامعون الذين هم
يراؤون ويمنعون الماعون ليس الشريف من تطاول وتكاثر انما الشريف
من تطول وآثر ليس الحسن من روى القرآن انما المحسن من روى الظمآن
ليس البر بان ترى الحروف بالامالة والاشباع لكن البر اغاثة الملهوف بالاتباع

والاشباع لاخير في زكاة لا تسدي معروفا ولا بركة في لبنة لا تروي خروفا فوالله
لئن تدخر اموالك انفق الفلك قبل ان يقسم خلفك فارفع الناس انفعهم
واسودهم اجودهم وافضلهم ابذلهم خير الناس من غشي سلواجا ونصب
للجنة سلواجا والكرم نوعان اقلهما الطعام جوعان والحازم من قدم المال
لعقبة العقبى واتى المال على حبه ذوي القربى وقال حارثة بن بدر يقولون
ثمر ما استطعت فانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه وقد طالت واهتدت
مخاضات الكلام في حقايق الكرم والاعطاء والاخذ والاباء والسوال وما
يتصل بذلك من الحكايات وكنا انابيبنا ما لابد منه من انواع الكرم والبذل
فلنذكر حقيقة الاقتار فان من المقترين من يوصف بالبخل ومنهم من يوصف
بالشح ومنهم من يوصف باللوم ومنهم من يوصف بالظلم فهم اربع طبقات
ايضا والبخيل امثل حالا من الشحيح كما ان الشحيح اعذر من اللئيم واللئيم اعذل
من الظالم فالبخيل هو المفرط في الجمع المقل في الانفاق توقيا من المسئلة
او التذلل للقريب الكاشح والعدو المناصب فكان سبب تقتيره ضربا من
جبنه وهلعه وضيق صدره وجزعه فهو يقتر بالانفاق على نفسه ويخلي
ماله بلا منة لغيره والبخيل في الحقيقة الذي لا يعطي من ماله شيئا وهذا المسكين
يجد بكل ماله على نفسه في مدة حيوته وجاد به كله بعد وفاته ومن هذا قيل
بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال حارثة بن بدر يقولون ثمر ما استطعت
فانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه فكله واطعمه وخالسه وارثا شحيحا ودهرا
تعتريه نوائبه وقال تميم بن مقبل فاخلف واتلف انما المال عارة وكله
مع الدهر الذي هو آكله فاهون مفقود فايسر هالك على الحي من لا يبلغ الحي
نائله واما الشحيح فهو الذي يجمع الى ذلك كراهة حسن الحال كيلا يبعد

احد بجاهه وحاله ولا ينتفع بخيره وماله وكان سبب تقتير البخيل من جبنه و
ضيق صدره فسبب تقتير الشحيح من جهله وقبح فعله ولهذا قيل نعمة الجاهل
تزيده قبحا وقيل نعمة الدني دره في مزبلة وطوق على خنزير واما اللئيم فهو الذي
يجمع الى ذلك احتمال العار للربح الحقير الخسيس وكان تقتيره ضربا من الدناءة
يعرف بها ويذل نفسه ويصون ماله والعرض ضايع ويملو بطنه والجار جايع
وقف بعض جيران ابي الاسود وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على الاكل
ولم يعرض عليه فقال له الاعرابي اما اني قد مررت باهلك فقال كان ذلك
طريقك قال وهم صالحون فقال كذلك فارقتهم قال وامرأتك حبلى قال كذلك
عهدتها قال قد ولدت قال ما كان لها بد من ان تلد قال ولدت غلامين
قال كذلك كانت امها قال مات احدهما قال ما كانت تقوى على رضاع
اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد اخيه قال وماتت حزنا
الام قال حزنا على ولدها قال ما اطيب طعامك قال ذاك حملني على اكله
قال اف لك ما الأمك قال من شاء سب صاحبه وقال البديع الهمذاني اني
رايت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا فاذا تذوكرت
المكارم مرة في مجلس انتم فتقنعوا وقال الجرجاني فكم خلقت من كرام
بهاي لعرضته ومن لوم مطاع ومن مال مصون الشرب يحمي جوانبه
ومن عرض مضاع واجسام سمينة شباع واحساب مضمرة جياع واما الظالم
فهو الذي يجمع الى التقتير على نفسه الاضرار بالغير لانه يوفر ماله وينهب مال
غيره ليصرف على شهوات نفسه وهذا احسن من الظالم الذي ياخذ اموال الفقراء
ويدفعها الى الحكام وارباب الدول فيبيع آخرته بدنيا غيره وذلك ضربا من
الشرارة والعدوان كما هو عليه اليوم عادة المتسلطين من توابع السلاطين

احوال من مپرس که با صد هزار درد بیایم مر ... گران بسند

وَاصحابِ التوفرات الذين يأخذون ممن قوتُه نصفُ بطنه خبزَ الشعير لمن يتشم
من لحم الطيهوج ويسلبون من لا يملك الا ثوبا من خامٍ لمن يكتسي بالقصب
والحرير وانشد اعيش كذا فردا ويحيى منعما تصبح بفتن مرة ووصيف و
تبشم من لحم الدجاج وشحمها وادمى بفلسٍ يشترى برغيف وانشد في المقتر
الظالم جوعان يا كل من زادى ويمسكنى كما يقال عظيم القدر مقصود وقال آخر
ولم ار مظلما مثل ظلم ينالنا يساء الينا ثم يؤخذ بالشكر وقد يكون الظالم سالبا
نعمة انعمها ابوه على فقير فيحمله تشتيره وبخله على ان يسلبهما عن ذلك الفقير
كما حكى ان اباعبدالله بن عبدالاعلى الكريزي خاصم مولًى لهم في ارض لي سوا
بن عبدالله وكان جده اقطعها جده فقال سوار اني لارغب بك عن هذا
تنازعه في ارض قطعها جدك جده فقال الكريزي التعجيم اغدر من الظالم
فنكس سوار طويلا ثم رفع راسه فقال اردد على قريش اخطارها فهذه
اقسام احوال الانفس في المال والكناية في الجود سابقا وفي البخل لاحقا
وكل حسن يعرف بضده القبيح وقال الحكيم رحمه الله خواست وقتی ز عجز
دین داری ٭ از یکی مالدار دیناری ٭ انکه آن مالدار بی هنجار ٭ مهر بر لب
نهاده دل پر دار ٭ یک دو بارش چو گفت سایل داد ٭ مال داد ار بخس جوابش
داد ٭ گفت اگر حق پرستی ای تن زن ٭ دین و دنیا ز حق طلب نه ز من ٭
گفت دین هست خوب و دنیا رد ٭ نیک از خواستن بد از تو ستد ٭
گفته اند از پی دل ٭ حق ز حق خواه و باطل از باطل ٭ چون تو بر باطلی و من
بر حق ٭ از تو جویم نصیب خویش الحق ولنختم هذه الحديقة ببعض ما قال بعض
الفصحاء من الشعراء في وصف اهل الكرم قال الصابي في الوزير المهلبي لم يك
بَرْعمت جودا ابنامله ومنطق دره في الطرس ينتثر فخاتم كامن في بطن راحته

وفي انامله سحبان ستتر آخر كسحايب جود في انامله امطارها الفضة الا
الذهب آخر اذا ما اتاه السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر
لرفى ذوي المعروف نعمى كانه مواقع ماء المزن في البلد القفر آخر فلو كان
ما تعطيه من رمل عالج لاصبح من جدواك قد نفد الرمل وباريت وبل
الغيث والغيث وابل فدام نداى كفيك وانقطع الوبل لابن ابي حفصه
يا من على الجود صاغ فليس يعرف غير البذل والجود عمت عطاياك من في
الارض قاطبة فانت والجود منحوتان من عود ابو تمام هو البحر من اي النواحي
اتيته فلجته المعروف والجود ساحله تعود بسط الكف حتى لو انها ثناها
لقبض لم تطعه انامله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
آخر ماذا اقول اذا سالت وقيل لي ماذا اصبت من الجواد المفضل ان قلت
اعطاني كذبت وان اقل ضن الجواد بماله لم يجمل فاختر لنفسك ما اقول
فانني لابد اخبرهم وان لم اسأل الجواب عنه عاجلتنا فاتاك عاجله
تلا ولو امهلتنا لم تقلل فخذ القليل وكن كانك لم تقل ونكون نحن كاننا
لم نفعل آخر سالتك حاجة فاجبت فيها باحسن ما يكون من الجواب
فلما ان تسامت الثريا فصارت حاجتي فوق السحاب آخر لا تنكرن للذي
النعماء نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناسا آخر فيه شكرتك ان الشكر
لله طاعة ومن يشكر المعروف فالله اكرم لكل زمان واحد يقتدى به وهذا
زمان انت لا شك واحد محمود الوراق فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعزة نفس او علو مكان لما امر الله العباد بشكره فقال اشكروا لي ايها الثقلان
وقال آخر في عدم الجود عدمنا الجود الا في الاماني ولا الا في الصحايف والاباطيل
فيا ليت الذي فاتركن موتا واشرى الخلق من كرم الفعال ولو اني جعلت امير جيش

لما حاربت الآبالسوال آخر فى المعنى زمان عز فيه الجود حتى لصار الجود فى اعلا
البروج مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا وخلفنى الزمان على علوج وقالوا
قد لزمت البيت جدا فقلت لفقد فائدة الخروج **الحديقة التاسعة**
فى علو الهمم **سمو الى النعم**

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله واهب الهمم ومولى النعم الذى تعالى جده فلا يحصيه حساب وجل
ثناؤه فلا يستوفيه كتاب وهو الحى الحق اعز بالدوام والبقاء وقهر العباد
بالموت والفناء وجل ان يماثله شئ من الاشياء وعم بجبائه هذه القلوب
بضياء ماله اظلام وشفى الصدور بشفاء ما بعده اسقام وسعت رحمته البار
والاثيم ونال رافته البرى والسقيم وجاوز سناؤه كل حد محدود وجان
بقاؤه كل امد ممدود فرا ركل مطلوب اليه وقرار كل مخصوم لديه لا تعزب
عنه قاصية معلوم ولا تذهب منه ناصية محتوم من اطاعه فهو مولاه
ونعم النصير ومن عصاه فالنار مثواه وبئس المصير به استعانتى و
اعتضادى وعليه توكلى واعتمادى ورضاه مقصدى وارتيادى
وفى طاعته ذوقى واجتهادى اطلع محمد عبده ورسوله سعود الدين وسعد
بر جدود الموحدين وعضده بالملائكة مسومين وايده بنصره وبالمؤمنين
وجعل طاعته حتم الثواب ومعصيته حتم العقاب وكلمته سماوة الدرجات
العلى وعترته زينة الدنيا والدين فصلوات الله عليه وعلى آله الذين اناروا
شعاره واعلوا مناره وتحيات الباقيات وكرامات الدائمات **وبعد**
فانى لما فرغت من حديقة الكرم شرعت فى بيان حقيقة الهمم ولما كان
الكرم من شيم ذوى الهمم العالية احببت ان ابين ما لا بد منه من شيم ارباب

الهمم

فرو
كرا خونش را ورحب
ادا بر سزاه

الهمم فاعلم ان حال الانسان مع الامور العظام لا تخلو عن اربعة اقسام ان كان
يؤمل نفسه ويرشحها الامور العظيمة ويحنحها بالافعال الكريمة فهو لها اهل وهى
به لايقة وهو كبير النفس عظيم الهمة رجيح الرأى ربيح السعى وان كان يؤهلها
لها وليس هو من اهلها فهو باذخ وان كان لا يؤهلها لها ولا كان هو اهلا
لها ولكنه لا ينبغى لها فهو مختلف نذل وكبير النفس والدنى كلاهما معتدل
بالاضافة الى ذاته لانه لم يحشمها ما جعل لها ولم يحلها ما لم يكن اهله الا ان
الكبير مع هذا الاعتدال فاضل بالاضافة الى نفسهما ولا فاضل بالاضافة الى
غيرهما لما يكون عاقبة الباذخ من الافتضاح والدنى سالم ويكون من حال
النذل من الذم والباذخ ممدوح وكبير النفس سليم من الافتضاح حميد حقيق
بالامتداح لا يتعاظمه شئ فيدعوه الى الاحجام ولا يستخفه لوم فيصيبه بملام
ولا يستهويه حرص فينتجع طمعا ولا يلهيه سخف فيرتكب عارا ولا يتغف
بشهوة فيميل الى قبيح ولا يركن الى باطل فيتدنس بفعل ذميم فهو حر النفس
مضبوطها يلجمها عن المدانس وعدل الافعال محمودها يمنعها عن المساء
ثم وعفيف الجوارح يصرفها فى الخيرات ويكفها عن السوآت وشجاع القلب
ليس السيف بامضى من جنانه ولا السنان بانكى من سنانه وجواد الكف و
لا السحاب الماطر ولا البحر الزاخر وما هو بمنافق وكيف ونفاق المرء من
ذله ولا يحاسد وكيف وعقوبة الحاسد من نفسه ولا بطامع والطمع يجد
رقا فى صاحبه ولا ببخيل وكيف يبخل من ضيق صدره ولا بجازع كيف والجزع
على الحادثات مهانة قدره وضعة نفس ولا بخانا الى غير مجيب فهو يحسن الى الناس
ويستنكف ان يحسن اليه فيستعبد ويستكثر بذكر افضاله عليهم ويستحق
ان يذكر افضال الاحسان عليه ويبالغ فى مكافاة الاحسان على قدر ما يستحق

الى الباذخ والدنى ناقص
عنهم وكالباذخ والنذل
كلاهما غير معتدل ملاما

البادي ويترفع عن التذلل والاستكانة بحادث وان كان كارثا وحكم وان كان
مولمًا ولا يستقدم رجالته في حاجة الى احد وان تعسر عليه الامر وارهقه
العسر ويكون عند ذوي المقدرة والميسرة عزيز الجانب كريم الجناب رحب
واسع الذرع عزوف النفس عند اوساط الناس حلو الشمايل لين الاعطاف
موطأ الاكناف ولذي الاستماحة منه كريم العنصر اذا اختبر ينعش العاني
ويحمل الجاني ويرتاح لاكرام الاشراف ويرغب في صحبة الاخيار ويحمل للعدو
كما يخفض للصديق ويخفض الجناح لذي الرحم كاينة اليد الى احراز المجد
والكرم ويستحيي من رد سائله ويتأنى في الامور الا في الامور تشييد المعالي
ويسمو في المساعي حين يقصر دون علوه المغالي ويكون في بلده ثمال الارامل
ورجاء الآمل ومنار الوافد ونجعة الراجي ومناخ الرغبة ومنتجع الاهواء
ومعرج الاماني ومنحنى الوسايل ومجتنى الفواضل غير مخادع ومتملق لاحد وكفى
بالخداع هجنة وبالتملق ذلة ولا يتعجب من شيء لانه لا يستعظم شيئا ولا يعجب
مغترا بعطية الزمان وتنقل الاحوال ولا مناقض لتماديه باحاديث الناس ولا
يضيق صدره عن خطب ولا يتحجب الفوادح بان العزايم ينشرح صدره
في الامور ولا خبيث النية مريض الدخلة لطول مناهضة عظايم الخطوب فلا
يتخالج صدره بما ينغل ويحرج بعلاجه ولا يكترث بنائبات الايام بل يتلقاها
بصدره علمًا بان الحوادث الاتفاقية من صروف دهره بعضها عسر الحمل وباحتمالها
يستدل على كبر النفس وبعضها عظيم المؤنة وبتكلفها يستدل على عظم الهمة وعلى
العكس لان احتمال الصغاير مدرجة الى احتمال الكباير واحتمال الكباير طريق
استحقاق المحامد والمآثر ودليل حرية النفس وشاهد على عظم همتها وكان
ان المال والبسطة في العلم والجسم وان كانت من النعم المطلوبة المتمناة

في العادات

في العادات ولكنهما متى وافقت صغر النفس مع شرهها صارت زايدة لقبحها
ومادة لفسادها كذلك الحال في الآلام والغموم وما يصيب من النوايب ويطرق
من النوايب بالاضافة الى النفس الحرة المرة الخيرة الكبيرة على اعتبار الضد
وسواء هذه المصايب كانت لاحقة في خاصة نفسه او في اصل قرابته او في
اهله وذويه فان الحال في المواد الاربعة حال واحدة والامر في جميعها على
وتيرة اذ كان لا يبلغ التمام من لم تكن سيرته على نظام ومن لم يدم في مقصد
طريقته ولم يحك آخر امره اوله فهو انثى المساعي مخلخل الافعال متشعب الاطراف
فهذا ما يعد من خلال حرية النفس وكبر همتها وبالجملة يكون كبير النفس ابيًّا
في اكثر الامور عن دناءة الافعال غير مطاع لذميم الاخلاق طويل الهم قليل
الغم فان طول الهم من همة النفس وكثرة الغم من غمتها ولقد احسن
القايل في هذا المعنى وهو [illegible] وقايلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الانام
فقلت دعيني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم ولا يرى البتة حسودا لان الحسد
اغتمام بخيرات تتفق للاخيار بالاستحقاق ويكون غيورًا لان الغيرة اهتمام
بخيرات تتفق للاشرار بغير استحقاق وكذلك يكون حييًّا لان الحياء تالم
النفس عند الارتفاع عن النقايص ويكون جسورًا لانه ينزع النفس بما
يتجاوز من الاهوال اليه فيهما ولا يكون لجوجًا الا في تعاطي النفس مما يذم من
الافعال فيجتنبها فيجتمع له فرقا الفضايل من حيث تلتقي طرق هذه الشمايل
وعلى الحقيقة لا يكون لاشتات المعالي ائتلاف الا وان يكون في مواردها
متقابلا لها اختلاف كما جاء ذلك في كثير من الشعر كما قال البحتري دنوت
تواضعًا وعلوت قدرًا فشأناك انحدار وارتفاع كذاك الشمس تبعد ان
تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع وقال السري خلقت منية ومنى فاضحت

تمود بك البسيطة او عقار تجلى الدين او تحمى حماه فانت عليه سور او سوار سيوفك
ومن شكاه الثغر بق ولكن للعلا فيهما بوار كذاك من الغمام الجود يشرى وفى
احشائه ماء ونار شار ومن سجيتهما المنايا وتنمى من عطيتهما اليسار لابن
الرومى اذا ابدا وجه ذنب فهو ذو سنة وان بدا وجه خطب مجم فهو يقظان
من روع اذا وسنان صاحى الطباع اذا سالت هياجسه وان سالت يديه
فهو نشوان يصحبه ذهن وناى صحوه كرم سحكم فهو صاح وهو سكران ابو تمام
الجد شيمته وفيه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب شرس ويتبع ذاك لين
خليقة لاخير في الصهباء مالم تقطب فاتضح بهذه الجملة ائتلاف الفضايل باختلافها
التمايل وصح ان حرية النفس وكبر الهمة من الخصال الجامعة لامهات المحاسن
والمناقب المانعة من هنات المعايب والمثالب وقد تكلمت المشايخ
في حرية النفس بكلمات صدرت عن هممهم العالية ونفوسهم الزكية قال ابن
بن ادهم الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان تخرج منه على هذا وهو صورة وانشد
حاله حين ترك الامارة ولما رايت الايام ينقص مرة ويقتل اخرى فهو نكبة
يمر بها تجافى عن الدنيا وقد نفقت له خواصرها واستقبلته امورها
وقال حسين بن منصور من اراد الحرية فليصل العبودية ومن صدقت لله
عبوديته سمت عن رق الاغيار حريته ومن تحرز عن الاغيار استرقها
ومن رفض لامالها استحقها شعر انا للسيد لا ايام غلام حيث ما كان فليبلغ
كلامى واذا كنت للامام غلاما فانا الحر والزمان غلامى وكان بشر الحافى
يقول من اراد ان يذوق طعم الحرية ويستريح الى العبودية فليصلح السريرة
بينه وبين الله عز وجل وقال محمد بن الفضل رايت حرية العبد في شيئين
من راى نفسه لله استغنى به ومن راى الاشياء لله استغنى عن الاشياء

بالله

بالله وقال يحيى بن معاذ ابناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وابناء الآخرة تخدمهم
الاحرار والابرار وقيل الحرية في كمال العبودية فاذا كان العبد صادقا في عبوديته لله
يخلص من رق الاغيار ولا يكون لله دين عنده عقلا ولا يسترقه هواه ولا
يستعبده الاشكال بسبب دنياه لا يجرى عليه سلطان المحدثات ولا يكون
تحت رق المكونات ولا اسيرا للموافقات بل يكون فرد الفرد لا يوجد الا لله
ولا يتكل الا عليه فاذا صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الاشياء حريته
وشتان بين عبد لواحد يملكه حيا وميتا وبين عبد الجماعة لا يملكون من امره
شيئا وقيل الحر المحض من لا يكون في قلبه للدنيا خطر ويستوى عنده الذهب
والحجر لا يستعبده عاجل الدنيا ولا يسترقه آجل المنى كما قال حارثة يا رسول الله
عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها وقيل لمحمد بن علي الباقر
عليهما السلام من اعظم الناس قدرا فقال من لا يبالى بالدنيا في يدى من كانت
وكان الدقاق يقول من كان في الدنيا حرا منها كان في الآخرة حرا منها وقيل
ان الحرية معروفة بالامانة فاذا تحقق العبد في الامانة واسقط عن نفسه
وجوه الخيانة دخل في اول مرتبة من مراتب الحرية فان العبد ممنوع محجوب
بقبضة الرق والحر مطلق العنان مأذون بفضيلة العتق وتمام الفضيلة
وكمال المرتبة في اعتقاد الامانة على الظاهر والباطن والخفى والعلانية وسئل الجنيد
عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقى عليه
درهم وكان ابو العباس السيارى يقول لو جمع صلاة بغير قرآن لصحت هذا
البيت اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى طلعة حر وقال منصور الفقيه
ليس في الجن كريم لا ولا في الانس حر مات احرار الفريقين فخلو العيش
مر وقال آخر كل الانام كلاب هر فابحل طريق فان ظفرت بحر فاحفظه فهو

نموسلوقى وانشد بعضهم ملكت نفسى وذاك ملك ما ناله الملوك ملك فصرت حرا
بملك نفسى فالخلق على ملك وقال الآخر ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا ترى
لك عن هواك رجوع والعبد عبد النفس فى شهواتها والحر يشبع مرة ويجوع
ومن اشعار العرب وشوارد حكمهم قول القايل وما الدهر الا غابر مثل ما سالف
وما العيش الا جدة ثم ينهج وكيف اشيم البرق والبرق خلب ويطمعنى دولة
المتلج وكيف اديم الذل لا بى ضراعة ولا الرزق محظور ولا انا مخرج الا ربما
كان التصبر ذلة وادى الى الحال التى هى اسمج وهل يحمل الحر الاذى وهو ضامن
سرى الليل رحال العشيات مدلج وقد ركب الخطب الذى هو قاتل اذا لم يكن
الا عليه معرج ولم تتما ضاق الفضاء باهله وامكن من بين الاسنة مخرج
وفى مثله يقول الآخر لئن تنقلت من دار الى دار وصرت بعد ثواء رهن
اسفار فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى والشمس فى كل برج ذات انوار
وقال ابن الرومى فى توحد الرجل الكبير النفس العظيم الهمة بامره وتفرده
بمجده من بين اقرانه سا كالفرج المعالى وحده حين لا يوحشه طول انفراد
كذاك البدر يسرى فى الدجى وله من نفسه نور وهادى وقال ابو الطيب
المتنبى فى احتمال المشاق كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام
واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام وقال فى جريان الامور
على مقادير اصحابها على قدر اهل العزم تاتى العزايم وتاتى على قدر الكرام المكارم
ويعظم فى عين الصغير صغارها ويصغر فى عين العظيم العظايم فهذا من منظوم
ما قيل فى كبر النفس وعظم الهمة فاما ما صدر عن ذلك فى منثور الكلام ومانور
الحكايات فيحكى ان معوية قال لعمرو بن العاص انى لاحب ان يكون فى خصال
قال وما هن قال احب ان لا يكون جهل اعظم من حلمى ولا ذنب اكبر من عفوى

ولا عقوبة الا وانا اشبعها بترى ولا فاقة الا سددها بجودى ولا قلب
الا ملكته بعزى ولا نفس الا علوته بقهرى ولا يكون زمان اطول من اناتى
فتبسم عمرو فقال معاوية مم تبسمت فانى اعلم انك ان قلت خيرا اضمرت
شرا فالغم تمنيت الربوبية قال معوية فاسترها على وهذا صحيح وعام
فى كل احد على ما قاله بعض العلماء وهو ان للقلب ميلا واشرافا على اربعة
اوصاف عليها يدور امر الانسان وهى الاوصاف البهيمية كالاكل والشرب
لبقاء الشخص والمواقعة لبقاء النوع والاوصاف السبعية كالتغالب والتغاضب
والاوصاف الشيطانية كالمكر والخديعة والاغواء والاضلال والاوصاف
الربانية كالتجبر والكبرياء وطلب الاستعلاء وان يكون كل احد تحت
امره وكل شىء على حسب ارادته ومشيته فالانسان بما جبلت عليه نفسه
وصيغت له طبيعته من الامر الربانى يحب الربوبية بطبعه ويسعى للتوحد
بالكمال والانفراد بالاشياء على سبيل الاستقلال فان المشاركة نقيصة و
رذيلة لما كان الانفراد كمالا وفضيلة الا ترى ان كمال الشمس فى انفرادها وحدها
ونقصها فى وجود شمس اخرى معها تشاركها فى خصايص آثارها والمنفرد
بالوحدة المختص بجلايل الصفات الالهية هو الله تعالى على الحقيقة
فان كل موجود به ومنه وله واليه وكل موجود فهو يحوم حول ما هو الكمال
فى الوجود وعن هذا قال بعضهم ما من انسان الا وفى باطنه ما صرح به
فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكنه لا يجد لما فى طبعه من ذلك مقالا
ولا القول لو قال ما لا يبين ذلك ان الروح الذى هو فى الانسان مختص
بالله ومشرف باسم الله اعنى ان الله توحد الانسان به وتخلقه فيردون
غيره من الحيوان سواء ان ما فى الانسان من الاعراض اللاحقة للاشباح

والاحوال المتصلة بالابدان بحيث يعجز عن ادراك منتهى الكمال ولكنه لا يعدمه
شمّة من الكمال وقوله بما يضاد كمال الذات واجتماع صفاته ويقربه من عدمه
وفنائه واما الكمال ان تتعلق امور غيرك بك ويكون صدورها عنك
ومنك الا ان الموجودات منقسمة الى ما لا يدخل تحت تصرف الانسان
ولا يظهر استيلاؤه عليه وتغييره اياه والى ما يدخل تحت تصرفه وقدرته
كالارضيات والاول كالسماويات والاحاطة بما في قدرة الانسان من
علمها نوع اقتدار عليها وتمكن منها فيكون الانسان مع علمها بالعجز ونقص
التقصير عن التصرف فيها ولذة العلم ان استولى بعلمه عليها وفي الارضيات
لما كان يجتمع العلم مع التصرف فمحبة الانسان كمال قدرته عليهما من الجهتين
فالقدرة كالعلم والكمال من اوصاف الربوبية وذلك هو مطمح همة كل نفس
ومنتهى محبة كل قلب الى ان ينتهي الامر نحو المعرفة الحقيقية الموصلة الى الله
تعالى وان كان لكثرة اسباب المعلومات واحوال المقدورات ما كان
شوق الانسان مما لا يمكن ونقصانه مما لا يؤمن ولعله لما قال رسول الله صلى الله
عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فاذن مطلوب
كل احد هو نيل ما به كمال ذاته علما وقدرة ودرجات الكمال متفاوتة بحسب الهمم
والهمم فاختلفت لذلك المطالب والمساعي وكان ذلك لا بحسب التوصل
الى قضاء الشهوات وادراك ما هو من ضرورة الحاجات ولكنه لامر
وراء ذلك من الكمال الحقيقي في العلم والقدرة وكمال العلم لله تعالى
من جهة كثرة المعلومات وانشعاب طرقها ومن حيث تعلق العلم
بالمعلوم على ما هو به من غير التباس شيء منه ومن حيث استواء العلم على
وجه لا يتبدل ولا يتحول حتى كان علم الانسان بشيء من الاشياء اقرب الى

غير ان الاطلاع على بعض اسرار السماويات م

هذه الاوصاف كان ذلك الانسان اقرب الى الله عز وجل واكرم عليه و
حيثما كان موضوع العلم اسرع الى التغير والتبدل واطوع للاستحالة والانتقال
كان وصفه ابعد من التمام والكمال وعلى العكس نحو العلم بالله تعالى وبصفاته
وبافعاله وما فيهما من الحكمة البالغة والرحمة السابغة في ملكوت السماء
والارض واحوال الدنيا والآخرة فكل ذلك من الكمال الحقيقي يزدلف به العبد
الى الله تعالى ولا يسلب عنه بالموت ولا يفارقه في الحشر ويكون نوره بعد الموت
يسعى بين يديه وبايمانه ويكون لما ينكشف له من ذلك بعد موته بمنزلة الزند
لما يقدح به من النار والينبوع لما ينفجر من الماء فيستكمل النفس عند ذلك ما لم
لا ان يسمو بهمته اليه او يرفرف بجناح عليه هذا في الكمال العلمي فاما
ما هو من قبيل القدرة فليس للعبد فيه من قدم الكمال والاستقلال نيل من
ذلك في القبيل العلمي بان قدرة العبد واستطاعته منحة وعارية عنده
وغير باقية له بعده ولهذا يبقى له بعد موته علمه الموصل الى الله فاما ما
قدرته التي هي له من غيره فمعرضة للزوال وطلب الكمال من المعرض للزوال
المعروض على الانتقال محال ولهذا كان اكثر الناس جاهلين وفي غمرة جهلهم
ذاهلين فيما يظنون من بلوغهم درجة الكمال من قبل القدرة على الاجساد
بقهر الحشمة والمكنة وعلى اعيان الاموال بالجدة والثروة وعلى القلوب بالجاه
والاستطالة فاعتقدوا احقا ما ظنوا وحسبوا انه على همة وكبر نفس ونظام
امر واحبوه ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه تهالكوا عليه وتفاخروا فيه
ونسوا الكمالات الحقيقية العلمية المقربة الى الله تعالى المزلفة من ملائكته
وانبيائه واعرضوا عن الحرية الخالصة التي توجب عتقهم عن ذل الدنيا
وعذاب الآخرة وتخلصهم عن اسر الشهوات وغموم النفس فكل من كان عن التغير

والنار تبعد كان من الحرية اقرب وبالملائكة اشبه وكل من كان اخلص حرية
واتم علما واحاطة واوسع نفوذا فى الخير وايثار العدل كان من الله اقرب
ولديه اكرم وخلوص مثل هذه الحرية لايتهجن لصروف الزمان وصفاؤها
لايتغير ولايتكدر باختلاف المؤن وعلوها لاينخفض لايدى الصروف
وان تجنب هذه الانباء عن الجاهلين الظانين ظن السوء ان كال القدرة وتمام
المهمة بالشئ الذى لايسلم عن الآفات ولايخلو عن الشايبات وان سلمت منه
شعبة تمنا الموهوبين زوالها وخيف انتقالها فانقلبوا على وجوههم واكبوا على
رؤسهم واعرضوا عن الحرية الباقية والنعيم الابدى مشترين العذاب الدنيا
بالآخرة فلاجرم لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون وذلك انهم اقبلوا
على قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا واعرضوا عن قوله المعطوف
عليه والباقيات الصالحات والمال والجاه كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه
الرياح فكل ماتذروه الرياح الموت فهو زهرة الحيوة الدنيا وكل مالايسلبه
الموت فهو الباقيات الصالحات رجعنا الى انفاس ذوى الهمم بقدر علو
هممهم ومواقع كلمهم فى مهمات النفوس قيل للعتابى ان فلانا كبير النفس
بعيد الهمة قال اذن لايقنع بدون الجنة وقيل له ان فلانا عالم قال اذن لا
يفرح بالدنيا ودخل الاسكندر مدينة فتحها فسأل عن اولاد الملوك
بها فقالوا لم يبق رجل منهم يسكن المقابر فدعا به فاتاه فقال له مادعاك
الى لزوم المقابر فقال احببت ان اميز بين عظام ملوكهم وعظام عبيدهم
فوجدتها سواء فقال له الاسكندر هل لك ان تتبعنى فاحيى شرفك وشرف
ابائك ان كانت لك همة فقال همتى عظيمة فقال وماهى قال حيوة لاموت

خير عند ربك فالعز والحرية هى الباقيات الصالحات

معها وشباب لاهرم معه وغنى لافقر معه وسرور لامكروه فيه قال ابليس عندى
هذا قال وقد عنى النفس ممن هو عنده وقال الاحنف ثلاث فى لااقولهن الا
ليعتبر معتبر مادخلت بين اثنين حتى يدخلانى بينهما ولااتيت باب
احد من هؤلاء مالم ادع اليه يعنى السلطان ولاحللت حبوتى الى مايقوم
اليه الناس وعن محمد بن المنتشر الهمدانى قال دفع الى الحجاج ازاد مرد بن
مربد وامرنى بان استخرج منه واغلظ عليه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك
شرفا ودينا وانى لااعطى على العسر شيئا فاستاذنى وارفق بى ففعلت فادى
الى فى سبوع خمسمائة الف فبلغ ذلك الحجاج فاغضبه وانتزعه من بين يدى
ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه فلم يعطهم شيئا
قال محمد فانى لامر يوما فى السوق اذا صايح بى يا محمد فالتفت فاذا به معروضا
على حمار موثوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان آتيه وتذممت ان لا
آتيه فملت فقال لى انك وليت منى ما ولى هؤلاء فاحسنت وانهم صنعوا بى
ما ترى ولم اعطهم شيئا وههنا مائة الف عند فلان فخذها فهى لك فقلت
ماكنت لآخذ منك على معروفى اجرا ولا لارزأك على هذه الحال شيئا قال فاما
اذ ابيت فاسمع احدثك حدثنى بعض اهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال اذا رضى الله عن قوم امطرهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم
واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط الله على قوم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال
عند بخلائهم وامطرهم المطر فى غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى
اتانى رسول الحجاج فامرنى بالمسير اليه فالفيته جالسا على كرسيه والسيف
منتضى فى يده فقال لى ادن فدنوت شيئا ثم صاح الثالثة ادن لا ابا لك
فقلت مالى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما ارى فاضحك الله سنه

واغمد عني سيفه فقال لي اجلس مما كان من حديث الخبيث فقلت ايها الامير
والله ما غششتك منذ استصحبتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ
ائتمنتني ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذلك الرجل الذي المال عنده اعرض
عني بوجهه واومى الي بيده وقال لا اشتمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاما
فاقبضه اليك وجرى بين ابي العباس السفاح وزوجته ام سلمة المخزومية
يوما ملاحاة فجرت عنده بقومها وجلالتهم وكبر هممهم وتيه نفوسهم فقال
ابو العباس في موالينا من هو اعظم قدرا واجل نفسا عمارة بن حمزة فقالت
لست اصدق مما يحكى عنه فقال لها هل لك ان تمتحنيه في شيء خفيف كثير القيمة
قالت نعم هذا عقد لي من حاله ومن شانه فاخذ السفاح العقد بيده وقعدت
ام سلمة وراء ستر ودخل عمارة وهو يخطر في دار الخلافة حتى اذا وصل الى مجلس
السفاح قضى حق التسليم وتقبيل اليد وامر بالقعود فقعد ثم قال يا عمارة انظر الى
هذا العقد فاخذه وقبله ووضعه على عينيه ونظر اليه فقال حسن يا امير المؤمنين
قال فهو لك فجلس هنيئة ثم قام وترك العقد في المجلس فقال السفاح لام سلمة
اليس قد قمت لك قالت انسي ان يحمله فدفع العقد الى خادم وامره ان يلحقه
ويقول له امير المؤمنين وهب لك هذا العقد فانسيته فقال عمارة ان كان
كما يقول لقد وهبته لك فرجع الخادم والعقد معه فقالت ام سلمة عقدي رده
علي قال لا والله وهبتموه للرجل فوهب لي فلم يزل بي حتى ابتاعته منه بعشرة
الاف دينار ونازع عمارة هذا بعض الناس في ضيعته واختصما الى المنصور
فقال له قم فاقعد بجنب خصمك فقال هو يخاصمني ان كانت الضيعة له فقد
قطعت عنه خصومتي وان كانت لي تركتها له ولا اقوم من مقام شرفني
امير المؤمنين بالارتفاع اليه لادنى منه بسبب ضيعة وعمارة هذا

موصوف

موصوف بكبر النفس وعظم التيه عوتب يحيى بن خالد على عظم تيهه وشدة
كبره فقال هيهات هذا شيء حملت عليه نفسي منذ الحداثة كما رايته من عمارة بن
حمزة فان ابي كان يضمن فارس من المهدي وبقي لها عليه الف الف درهم
فامر المهدي ابا عون بن يزيد بمطالبته بها وقال ان ادى يحيى المال قبل ان
تغرب الشمس والا فاتني براسه وكان متعصبا علينا وكانت حيلتنا لا
تبلغ عشر المال فقال لي ابي يا بني ان كان لنا فرج فمن جهة عمارة والا فانا مقتول
اليه فمضيت وذكرت له حالنا فلم يعرني طرفه وتقدم من ساعته بحمل المال
الينا فلما مضت لنا ايام جمعنا المال فقال لي ابي امض به الى الكريم فصرت به
اليه فلما عرفت خبر المال غضب غضبا شديدا ثم قال لي اكنت قسطارا
لابيك فقلت لا ولكنك احييته وابقيت مهجته وحضرت المال فرده الى
خزانتك فقال لي هو لك فلم اجسر على مراجعته وعدت بالمال والخبر الى
ابي ثم تيممت به حتى صار بالعادة خلقا ولا يمكنني مفارقته ومن كبر نفس
عمارة ما يحكى انه كان يماشي المهدي في بستان ويده في يده فسال المهدي
سائل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي وشقيقي فقال عمارة كنت انتظر ان
تقول مولاي فانفض يدي من يده فقال انا ابو هاشم موالينا اعز علينا
من اهالينا وقال علي بن ارطاة لوكيع بن ابي الاسود سو علي ثوبي فقال
لا ذكرتني ضيق خلق ايها الامير من هذا فقال اذا عزلت فكلفنا ما احببت
ثم ركب الحسن البصري فاخذ وكيع ستر عنانه حتى ركب فاستحسن منه
ذلك لكبر من كبر النفس مثل هذا التواضع من قوة الدين وبلغ من عظم
جذيمة بن الابرش وكبر نفسه انه كان لا ينادم احدا تعظما ويقول انما
ينادمني الفرقدان وذكر الشاعر في قوله وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر

حتى قيل لن يتصدع ما اراد به الفرقدين وليس الامر كما ذكره الرواة من حديث
مالك وعقيل فانهما كانا يجوز عليهما التصدع والافتراق ولا يجوز ذلك
على الفرقدين وهو كما قال القايل وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
وقيل لابي سلم صاحب الدولة في حداثته انا نراك تارق كثيرا ولا تنام
كانك موكل برعي الكواكب او متوقع للوحي من السماء فقال والله ما هو ذاك
ولكن راي جوال وغريزة تامة وذهن صاف وهمة بعيدة ونفس تتوق
الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وبها انتاهية في الاتضاع
واني لارى بعض هذا مصيبة لا تجبر بكسر ولا تسلا في بارق قيل له فما الذي
يبرد غليلك ويشفي اجاج صدرك قال الظفر بالملك قيل له فاطلب ان الملك
لا يطلب الا بركوب الاهوال قال هيهات العقل مانع من ركوب الاهوال قيل
فما تصنع وانت تبلى حسرة وتذوب كمدا قال ساجعل من عقلي بعضه جهلا
واحاول به خطرا لا ينال الا به وادبر بالعقل ما لا يحفظ الا به
واعيش عيشا يبين مكاني فيه من مكان سوقي فان الخمول اخو العدم
ابو الكوت فهذا قول قاله ولو عرف اولا ما الملك لما طلب ما طلب ولا ركب
ان الملك في ان لا تستخدم نفسك لدنياك فكيف لدنيا غيرك ولا تضيع ما ركب
عاقبتك لعاجلتك والعجب منه ومن همته وقلبه وشجاعته وفد انه ثم من
جهله بجهه مصرعه بين يدي المنصور حتى كان الحالم يسفر عن شكله
انه لم يتبين الظالم هو ام مظلوم وانك اذا التفت اليه في هذه الحال اشتد
غيظك عليه وقلت له يا هذا لم اذا اوحشته وحللت رباطه رجعت اليه
ووطئت بساطه اولم لا اسرعت في مظاهرته ومضافرته لم تستبن على العادة
منك في امره ولكنك استشعرته منك وحشة واوجست منه خيفة ثم شيت

بعزمه

بقدميك الى هراق دمك وهلا تركت حقك ان كان لك حق لباطله الذي
قد شيدته له نعم يا ابا سلم لعلك تقول كبوة جواد ونبوة سيف وهفوة عالم
وخجلة واثق او تقول علم وقضاء مضى وقدر نفذ وحكم ابرم ولكنها شاهدة
الامثال حيلة العاجز وعدة المغرور وسلوة المنقطع وشبهة المحجوج ونفثة
من خصم وعلى انك لم تسال عن غيب الله فيك واسراره عندك فان تلك
قد غيبها عن وهمك فضلا عن فهمك وانما الذعت بما الذعت وعذلت على
ما عذلت لانك هممت فركبت وراجعت فنعت ان كان هذا المصرع من
ظنك وتقديرك ونظرك في عواقب امورك حتى ترتق فاتقا او تفتق راتقا
وتمرسا بالاهوال واحتكاكا بالامرين وكيف فاتك هذا الراي الثاقب واين يقط
عنك هذا السهم الصايب وكيف تركت الراي بالراي حتى ضرب بك المثل
في كل محفل ومحل وان كان محل بصيرتك وحدة سعيك وثمرة خطرتك
وغاية سهرك ومن كان توكله في باب القضاء والقدر هذا التوكل لا يرتكب
من خلق الله ما ارتكبت ولا يحتقب من الاوزار ما احتقبت ولم يحتفل في طلب
الدنيا احتفالك ولم يحتل في نيل اليسير منها احتيالك وهو لا يثق بعاقبة
ولا يعتمد على بقاء سلامة فان قلت قد كثرت دقايق الامور وابقيت
ذكري على الدهور وانتصفت من اعدايي كنت الى الظفر بهم ظاميا وبلغت ما
صرت به مشارا اليه وهذا هو ثمرة الحياة وانلت ملكا واقمت ملكا وابدت
بني مروان وشيدت بني العباس وهذا غاية شرف الدنيا فليس هذا كلام
من وقف موقفك بين يدي ابي جعفر تتنصل اليه وتعتذر وتلوذ باطرافه
وتتعجب هذا يسمع منك اذا سلمت من هذه العاثرة والضارعة للسدين
وانعم على انك انما سالت عن الفايدة التي لها مرجوع فقد بلغت ما بلغت

وقتلت ما قتلت ومن بعد ذلك اين منقلبك والى اين مصيرك اما علمت
يا مسكين انك لو صرت الى الله خفيف الظهر من الدماء خميص البطن من الاموال
مغضوض الطرف عن الحرام كان الله جارك والمؤمنون انصارك والجنة
دارك والغرض من اثبات هذا الفصل لكي يكون للموعظة انجع وللذكرى
انفع وللعبرة اوقع فاخلق ان لا يكون نصيبك منها التيقظ والاعتبار
وطلب ما هو الانفع عند الله يوم تبلى الاخبار ولا تبلى الاسرار وتحصى
الاعمال ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى نفعنا الله
واياكم بما القى الينا ولا جعل تنبيهنا لغيرنا رقادا لنا فى انفسنا ووفقنا
للعمل باحسن ما يدل عليه وانفع ما يدعو اليه انه مالك الافكار والخواطر
والعالم بالعلانية والسرائر

الحديقة العاشرة فى العدل والانصاف وترك الجور والاجحاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شهد بعدله النامى والجامد ودل عليه الحق والهامد هو الله
الملك الحق المبين ذو البطش الشديد والكيد المتين والطول العميم والحق
العظيم اهل الحمد والثناء وولى الرفد والعطاء اقام بالعدل الارض والسماء
ووضع الميزان السواء يسبغ الالاء ويسوغ النعماء ويوفى الجزاء ويكفى البلاء
ويحق الحق وينصره ويزهق الباطل ويقصره ويمد القسط ويبديه ويرد الجور
ويبيده يكفى فضله الفاقة والخاصة ويرخى عدله العامة والخاصة لا يغيره
الزمان بكروره ولا يخلقه الدهر بمروره ليس لملكه زوال ولا لعزه انتقال
ولا لوجوده اول ولا فى جوده بخل ولا لامره معارض ولا لحكمه مناقض
ولا فى تدبيره اعجال ولا فى افعاله اهمال ولا تدركه الابصار ولا تبلغه الافكار
ولا يعده المقدار ولا تحده الاقطار ارسل محمدا عبده بالهدى واظهره

وايده

وايده بالملائكة ونصره المعقلاد وجعل كلمته فى كنف لا يرام وعلى شغف
لا تتسنمه الاوهام حتى حصحص به الحق من الحجاب ونكص الباطل على الاعقاب
واصبح الدين مرفوع العماد نافذ الكلمة فى البلاد والعباد وانتشرت دولة العرب
من كل معاند ومعاد فصلى الله عليه واله السابقين فى حلبة الدين اذا
قصرت الجياد القارعين فى هضبات العلا اذا قصرت الاجياد وبعد
فان العدل من شيم ذوى الهمم ولهذا صار العدل اصل كل خير وعليه مدار
كل امر وبه قامت السموات والارض وهو ميزان الله القسط فى الدنيا والاخرة
وكذلك جملة العالم معقودة بخاصية الاعتدال ولو انه وجد واحد من موجودات
العالم من السموات وافلاكها وكواكبها واثارها وادوارها ومن الارضيات
حيوانها ونباتها وجواهرها المودعة فى بطونها على غير الاعتدال من زيادة
او نقصان لما انتظم للعالم الثبات اصلا ولما صح له البقاء يوما فقوام جميع
الاشياء ونظامها وملاكها ومساكها بخاصية الاعتدال وكذلك ليس شى
من الفضائل كلها الا باعتدال الاحوال بين الافراط والتقصير فالعدل ايضا
اصل جميعها واستواء طريقها ثم لا يخلو تحقيق معنى هذا الوصف المحافظ عليه
عليه والتوجه بكان الطلب اليه من اربعة اوصاف اما ان يكون من افعال
النفس او قوة يصدر عنها الفعل بوجه او علما يحقق معنى العدل او هيئة نفسانية
يصير بها الانسان عدلا وهذا الوجه الاخير هو الوصف الصحيح المؤثر لانه وصف
ذات لا وصف فعل ولهذا قالت الفقهاء رضوان الله عليهم العدالة
هيئة راسخة فى النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وعلى الاجتناب عن الكبائر
وعدم الاصرار على الصغائر ومن اجل هذا المعنى صلح العدل ان يكون اسما
ومصدرا والهيئة غير القوة وغير العلم لانه لا يجوز ان تكون القوة للضدين

المرض هو تركيب الجسد من الامشاج المتضادة ولهذا قيل البدن

واحدة وكذلك العلم بالضدين واما هيئات المعاني المتضادة فهي بدلا في
انفسها متضادة الا ترى ان القوة التي بها يقبل البدن الصحة والعلم وليست
الحال في الهيئة كذلك والهيئة القابلة للمرض ضعف البنية والقابلة للصحة
قوتها والذي يبين ان الاوصاف لا تكون من الافعال ان غير العفيف
قد يصدر عنه افعال الاعفاء وغير النجد يغالط بافعال الانجاد فكذلك غير
العدل يفعل العدل ليتشبه باهله وعن هذا اختلفت اغراض الافعال مع اتحادها
كمن يخادن امرأة طمعا في مالها واخرى يخادنها عشقا وواحد يفر من
الزحف جبنا وجودا وآخر تفشيلا او تثبيطا فاذا ثبت هذا فالذي يتحلى بالعدل
والانصاف تذمما عن سوء القالة وصدور العاملين ليس بعدل بل هو فاعل
فعلهم ومساع سعيهم فينبغي ان يعرف من العادل وما العدل على الحقيقة
ومعلوم ان هذا اللفظ في اللغة يتضمن معنى المساواة واقل ما يصح فيه المساواة
هو اثنان فلا يوصف فيهما الا الفرد فاذن لا يظهر فعل العدل والنصفة
الا في شيء يشترك فيه اثنان فصاعدا والمشتركات بين الناس اما تقسيمية
كالحقوق والاملاك وما يتعاملونه والمعاملية اما عقود كالبياعات والاجارات
والكفالات والمناكحات ونحوها واما حدود كابواب المظالم واحكام الجنايات
وليس العدل والانصاف الا توفية المشتركات حقوقها بقدر الاستحقاق
في الاخذ والاعطاء ولا يتم ذلك الا على اربعة معان الماخوذ والمعطى والآخذ
والمعطي والآخذ والمعطي متساويان والماخوذ والمعطى هما اللذان يقع فيهما
المساواة فمتى كانت هذه المعاني متساوية متكافية كانت صفة العدالة
وافرة وافية ومتى اختلفت نسبة بعضها الى بعض آل الامر الى الجور بقدرها
فمتى كانت نسبة الاول الى الثاني كنسبة الثالث الى الرابع تم كان التقابل

والتبادل

والتبادل على التلاؤم والتعادل كانت شريطة العدل مرعية وسيرة المعاملة مرضية
ومتى اختلفت بان اخذت العقود من الخير اكثر والحدود من الشر اقل صارت
تدم المصالح عن جهة صوابها داحضة واصبحت العدالة على ام راسها
منكوبة وينبغي ان يعلم ان لا شيء يحفظ الانسان على احوال متكافية في المناسب
ويفصل بين الجائر والعادل في الاشتراكات العامة وينصف البعض عن
البعض في المعاني النافعة والضارة ويبطل الزيادات والنقصانات على
خلاف التناسب سوى الشريعة ولولا عدل الشريعة كان كل احد يستوفي من
الامور النافعة لنفسه النصيب الاوفى ويزيل لصاحبه الحظ الابخس الادنى
وعلى العكس في الامور الضارة ولو اطرد لهذا كله لاطرد لآخر مثله وعاد التكافؤ
في المصالح على قدر المناسبة الموجودة الى لطف الابعد من التنازع
والمخالفة فكان لا يتم صلح ولا يخلص ملك ولا يهنأ عيش ولا يصفو حال
واقتضى الصلاح النافع العظيم تعظيم الربانيين من اهل الشريعة الذين
هم اهل الاقتداء ثم الذين يقيمون ميزان القسط وينفذون احكام الشرع
ولهذا ما قيل ان القاضي شريعة ناطقة والشريعة قاض غير ناطق ويتبين
بهذا ان كل فضيلة وخير على الاطلاق فان حاله من الشريعة كحال الجزء من الكل
والمسبب من السبب والفرع من الاصل وان الانسان اذا اعترته امور ودهمه
خطب لا ينبغي له ان يستقبله بالتدبير من قبل رايه فان اكثر الصواب في
ذلك مخطئة التقدير ولكنه ينبغي ان ياتي من له دين فيستضيء بنوره
ويقتدح من زنده او يعرضه على حكم الشرع في مثله ان كان له علم باحكام
الدين فياتيه النجاح كالاخذ باليد فاذن لا يستغني الانسان طرفة عين
عن الدين لا من جهة معيشته في العاجل ولا من جهة معاده في الآجل ولهذا

ما قال في الحكمة القديمة من لم يعظم الدين قتله الدين وكفى في هذا شاهدا
قايلا ومثلا ما انتهى حال الوليد بن يزيد لعنهما الله على ما حدث ابن عايشة
القرشي قال لما انشد على قول الوليد بن يزيد الا من مبلغ الرحمن عني باني
مفطر ثم الصيام فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي اقتلني اذا
ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي عاشرة حتى رايت راسه في فم كلب
ولما قتله يزيد بن الوليد ابن عمه خرج الى الناس وعليه قبا ابيض متقلدا
سيفا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس اني لم اخرج طلبا
للمال ولا ارادة للدنيا ولا غضبا لنفسي ولكني لما رايت قد طفي نور الهدى
وهدمت اعلام التقوى وظهر الجبار العنيد المظهر للبدعة المنتهك للحرمة
الذي لا يومن بالكتاب ولا يصدق بيوم الحساب شريكي في نسبي وكفوي
في حسبي استخرت الله في جهاده حتى قتله الله وطهر منه البلاد واراح العباد
ولايتمنه عز وجل للحق ورعاية للدين والحمد لله رب العالمين ايها الناس
انما الامر امر الله والدين دين الله والطاعة طاعة الله فمن اطاع الله فاطيعوه
ومن عصى الله فهو اهل ان يعصى اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وشرب
الفضل في نديم البرامكة عند قينة فخرج سحرا فقيل له انستودعك الله فقال
لا تحتاجون ان تستودعوني فيما بيني وبين منزلي ونفرت دابته وبقيت
رجله في الركاب ودماغه ينتثر وذكر فارس بن نداقة قال قال لي زرافة
حاجب المتوكل امرني المتوكل ان لا اترك محمد بن علي الرضا عليهما السلم
اذا جاء الدار ان ينزل الا حيث تنزل العامة فعلمت انه كان ينزل مع خدم ووصيف
فاعلمته ذلك فقال ارجو ان لا اكون عند الله دون ناقة ثمود فقلت يا
سيدي ما معنى هذا قال ان الله غضب لناقة ثمود فانزل بآل ثمود ما انزل

بسببها

بسببها الا يغضب لابن فاطمة بنت نبيه فما مضت على المتوكل الا بضعة عشر يوما
حتى قتل على سريره في مجلس انسه وانسه ونقول في هذا الموضع بان الاعتدال على نحوين
معتدل في ذاته ومعتدل بالاضافة الى غيره فالمعتدل في نفسه مثل الستة من العشرة
والاثنين فان زيادة العشرة على الستة مثل زيادة الستة على الاثنين فهو معتدل
في نفسه بين كلا الطرفين وكذلك كل عدد اشبه هذا وهو المعتدل لا يزيد ولا ينقص
فان ما هو معتدل بين العشرة والاثنين لا يكون في وقت من الاوقات وبلد من
البلاد غير الستة وما هو معتدل بين الستة والاثنين لا يكون سوى الاربعة
والمعتدل بالاضافة يزيد وينقص في الاوقات المختلفة وبحسب اختلاف الاشيا
التي اليهما تضاف مثل الغذاء الثقيل للصبي وهو المعتدل للرجل التام الكدود فاختلاف
امره لاختلاف حال بنيتهم فكان المعتدل في احدهما غير المعتدل في الاخر في
مقداره وعدده وغلظه ولطافته وثقله وخفته وهذا المعتدل هو المستعمل في
الاقوال والافعال والاخلاق والآداب فان الافعال انما ينبغي ان يقدر كميتها
في العدد والمقدار وكيفيتها في الشدة والضعف بحسب الاضافة الى الفاعل والذي
اليه الفعل والذي لاجله الفعل وبحسب الوقت وبحسب الامكان مثل الادب
فان المعتدل منه ما هو بحسب حال من يودب وبحسب الشي الذي لاجله الادب
وبحسب الوقت والمكان الذي هو فيه وكذلك الضرب والعقوبات تقدر
في كميته وكيفيته بحسب الضارب والمضروب وبحسب الآلة التي بها الضرب
ومن هذا اختلف حكم التعزير في الشرع بما يراه الشارع من بين اعراض ووعظ
وحبس وضرب قليل وكثير سهل وشديد والجناية واحدة بحسب حال المذنب
فقد يكون اخذ العمامة عن راسه تعزيرا له وكما ان المعتدل في الاغذية والادوية
يكون صالحا لاكثر الناس في اكثر الزمان او جميعه وقد يكون منها ما هو معتدل

لطائفة في زمان ما ويكون منها ما هو معتدل لطائفة دون اخرى في زمان ما آخر ويكون
منها ما هو معتدل لانسان انسان في وقت وقت وعلى هذا يجري امر اختلاف
مصالح الناس باختلاف البلاد ثم لاحوال الناس في بلادهم ومنازلهم تدابير
وعلاجات مختلفة بحسب اهويتهم وعاداتهم وكما ان البدن في خلق الانسان
مؤتلف من اجزاء مختلفة محدودة العدد بعضها افضل وبعضها اخس متجاورة
مترتبة يفعل كل واحد منها فعلا ما فيجتمع من افعالها كلها تعاون على تكميل
غرض الانسان كذلك البلد والمنزل تأتلف كل واحد من اجزاء مختلفة محدودة
العدد بعضها اخس وبعضها افضل متجاورة مرتبة مراتب مختلفة يفعل كل
واحد على حياله فعلا ما يجتمع من افعالهم التعاون على تكميل الغرض بالبلد
او المنزل غير ان المنزل جزء من البلد والمنازل في البلد والاغراض ايضا منها
مختلفة الا انه يجتمع من تلك الاغراض المختلفة اذا كملت واجتمعت تعاون
على تكميل غرض البدن وذلك ايضا على قياس البدن في خلق الانسان فان
الرأس والصدر والظهر والبطن واليدين والرجلين قياسها من البدن قياس
منازل البلد من البلد وفعل كل واحد من الاعضاء الكبار غير فعل الآخر وجزء
كل واحد من هذه الاعضاء الكبار تتعاون بافعالها المختلفة على تكميل الغرض
بذلك العضو الكبير ثم يجتمع من الاغراض المختلفة للاعضاء الكبار اذا كملت
ومن افعالها المختلفة تعاون على تكميل غرض جملة البدن كذلك حال اجزاء
المنازل من المنازل وحال المنازل والبلد حتى تصير اجزاء البلد كلها باجمعها
باجتماعها نافعة للبلد ونافعة في قوام بعضها ببعض مثل ما عليه اعضاء
البدن والبلد قد تكون بلدا ضروريا وقد تكون مدينة فاضلة فاما البلد
الضروري فهو الذي انما يتعاون اجزاؤه على بلوغ الامر الضروري مما يكون

بقوام

به قوام الانسان وعيشه وصحته فقط واما المدينة الفاضلة فهي التي يتعاون اهلها
على بلوغ افضل الاشياء التي يكون بها وجود الانسان وقوامه وعيشه ونظام
امره ودوام حياته وقوام ذاته واما ان ذلك الافضل هو التمتع باللذات في
ظلال العدل وكنف الامن وآخرون يرونه والغنى واليسار وقوم يرون الجمع بينهما
واما العلماء الاتقياء والفضلاء الحكماء فانهم يرون ان الانسان له حياتان
ويومان حياته هنا الفانية في يومه هذا الذاهب وقوام هذه الحياة بالاغذية
وسائر الاشياء الخارجة التي نحن مفتقرون اليها والاخرى هي حياتنا في
الآخرة الباقية لا على هذا الوضع الذي عليه حياتنا هنا الفانية وللانسان
كمالان اول وآخر والاخير لا يحصل في هذه الحياة ولكن في حياة الآخرة
ولا يكون ذلك الا بان يتقدمه الكمال الاول وهذا الكمال الاول في حياتنا
هذه هو ان نعرف الفضائل كلها على ما هدى اليه الشرع الحق وليس ذلك
للانسان ان يعلمها فقط بل بان يعمل بما علم منها فان الكمال في الافعال لا في
اقتناء الملكات التي بها تكون الافعال كما ان افعال الكاتب ان يفعل افعال
الكتابة لا ان تقتني الكتابة وكمال الطبيب في ان نعالج فيبرأ لا ان يقتني
صناعة الطب من غير عمل وكذلك كل صناعة من الصناعات فانه لا يجدي
ولا يغني منها العلم من غير علم ~~فاحق من غير عمل~~ فاذن الكمال الاخير يتعلق
بالكمال الاول وهو السعادة القصوى وهو الخير المطلق وهو المؤثر المنتهى
لذاته لا لغيره وكل شيء فانما يكون خيرا متى كان نافعا في حياة الآخرة الدائمة
وكلما عاق عنها بوجه شر فالمدينة الفاضلة عندهم التي يتعاون اهلها
على بلوغ الكمال الاخير الذي هو السعادة القصوى ولذلك وجب ان
يكون اهلها خاصة ذوي فضائل عملية يصح دينهم ويصلح يقينهم ويليق بهم

بجميل الله في سرهم وجهرهم ومقابلة نعمته عليهم بشكرهم وبخوضهم بما يحق لله
عليهم في خاصة انفسهم وفي ذويهم واهاليهم والاشادة بالدين وبتجليله
والتعظيم للعلم وذويه وبتوفية شرايط ما عليهم كافة من اقامة الصلوات و
ايتاء الزكوات واقرار العقود واقامة الحدود والتعب على كل حسنة باخذ
انفسهم للابتداء فيها والكف عن كل سيئة يصرفون هواهم بالانتهاء عنها فاما
ساير المدن التي ليست لها خاصية هذه المدينة الفاضلة فليس لاهلها
هذه الخصال فان التي قصد اهلها ان يتعاونوا على بلوغ اليسار والتمتع
باللذات ليس المحتاجين في بلوغ غاياتهم الى جميع الفضايل عن آخرها
بل عسى ان لا يحتاجوا ولا الى فضيلة واحدة وذلك ان الائتلاف بالعدل الذي
استعملوه فيما بينهم ليس في الحقيقة فضيلة وعدلا وانما هو شيء يشبه العدل و
ليس بعدل وكذلك ساير ما يستعملونه فيما بينهم من مشابه الفضايل وكان من
شان المدينة الفاضلة ما ذكرناه فمن شان الملك العادل لمثل هذه المدينة
ان تكون مبتغاه ومقصوده من تدبير المدينة افادة نفسه وساير اهلها
السعادة الحقيقية وينبغي ان يكون مثل هذا الملك اكملهم سعادة اذ كان هو السبب
في ان سعد به اهل مملكته وكما ان من اكتساب الفضيلة للمدينة جلب الخيرات
اليها فان منها ازالة الشرور عنها وهي اما بتمكن الخيرات في نفوس الناس
واما بتصييرهم ضابطين لانفسهم واي انسان لم يمكن ان يزيل الشر الكامن
عنه لا بفضيلة تمكن في نفسه ولا يضبط نفسه اخرج عن المدن باسرها
او نفي من الارض بجسبه ثم رؤساء المدينة الفاضلة على اربعة اصناف
احدهم الملك في الحقيقة وهو الذي ينبغي ان تجتمع فيه اربعة اصناف العلم
التام بحماية الحريم وجودة التخيل لمصالح الامور والقدرة على الجهاد ببدنه

ولا يكون

ولا يكون في بدنه شيء يعوقه عن مزاولة الاشياء الجهادية فمن اجتمع فيه هذه
الاوصاف فهو المطاع في امره المقتدى المفترض تمليكه الواجب ان تعطى
بخيلة الصدور بالمحبة له والثاني ان لا يوجد فيها انسان واحد يجتمع
هذه الاوصاف باجمعها ولكنها توجد متفرقة في جماعة فيقومون باجمعهم
مقام الملك الواحد ويسمون الرؤساء الاخيار والثالث ان لا يوجد
هؤلاء ايضا فيكون رئيس المدينة حينئذ هو الذي يكون عارفا بالشرائع
والسنن المتقدمة التي حافظ عليها الاولون في تدبير البلاد مع جودة
التمييز في استعمال تلك السنن ومع قدرته على الاستنباط فيما لا يوجد
مصرحا به في المحفوظة والمكتوبة منها وان يكون على ذلك قادرا على الجهاد
والرابع ان لا يوجد في انسان واحد مجموع هذه الخصال ولكن في جماعة يقومون
باقامة السنة فيسمون رؤساء السنة وايضا فان اجزاء المدينة ومراتب
احوالها تاتلف بعضها مع بعض وترتبط بالمحبة وتتماسك وتبقى محفوظة
بالعدل وافاعيل العدل والمحبة قد تكون بالطبع مثل محبة الوالدين
للولد وقد تكون بالارادة والاختيار بان يكون مبدؤها اشياء ارادية
ثم تتبعها المحبة والتي بالارادة اما ان تكون بالاشتراك في الفضيلة و
خاصة فضيلة الدين الحق واما لاجل المنفعة واما لاجل اللذة والعدل
تابع المحبة والمحبة في هذه المرتبة تكون اولا لاجل الاشتراك في
الفضيلة ويلتئم في ذلك بالاشتراك في الآراء والافعال والآراء التي
ينبغي ان يشتركوا فيها اما في الاعتقاد الصحيح الذي يعتقد به الاديان
كالاعتقاد بان امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول رب العالمين
وخليفته من بعده ثم اولاده الى قائمهم عليهم السلام فتصير بذلك الاعتقاد

منزلة الانسان من الله تعالى عالية وهذا هو المبدا، والمنتهى فى ذلك هو السعادة
التى يفوز بها الانسان من الله والذى يتحصل بهما فهو الافعال التى بها تنال
السعادة فاذا اتفقوا على هذه الاشياء، فيما بينهم تبع ذلك صحبة بعضهم
ضرورة بمجاورتهم فى موضع وحاجة بعضهم الى بعض وانتفاع بعضهم ببعض
فبهذا يأتلفون ويرتبطون ومن احسن السياسة ان يفوض الى كل واحد
ممن فى المدينة الفاضلة صناعة واحدة ينفرد بها ومهنة واحدة يقوم
بها اما فى مرتبة خدمته واما فى مرتبة رياسته ولا يترك منهم احد يتولى
اعمالا كثيرة لاسباب منها انه قلما يتفق ان يكون كل انسان يصلح لكل عمل
ولكل صناعة بل قد يوجد انسان دون انسان يصلح لعمل دون عمل اذ كل
ميسر لما خلق له ومنها ان كل انسان يقوم بعمل او بصناعة فانه يكون قيامه
اكمل وافضل ويصير به احذق يدا واحكم عملا متى انفرد به ونشا منذ صبا
ولم ينشا على شىء آخر سواه، ومنها ان كثيرا من الاعمال لها اوقات متى
اخرت عنها فاتت فربما اذا كان يتشاغل باحد العملين فات الآخر ومما
ينبغى ان يتوفر عليه سياسة ساسة المدن امر التزوج المؤدى الى التناسل
والتواصل وان يدعوا اليه ويحرضوا الناس عليه فان فيه بقاء الانواع
وبقاء الانواع دليل وجود الصانع وان يكون ذلك التزويج باشهار
واعلان لئلا يقع ريبة فى امر النسب فيتمكن بسبب ذلك خلل فى المواريث التى
هى اصول الاموال وبالاموال قوام المصالح وتمام المعايش والمال منه اصل ومنه
فرع والاصل موروث او مكسوب او موهوب واصح الاصول الموروث فانه
ليس عن بحث وانفاق بل على الوضع والمذهب الطبيعى ويجب ان يوكد
الامر فى ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع بكل سبب فرقة فيؤدى الى تشتيت

الشمل

الشمل الجامع للاولاد الى تجدد احتياج الى المزاوجة وفى ذلك انواع من الضرر كثيرة (وهان)
ويجب ان لا تحسم سبيل الفرقة بالكلية لان ذلك مؤدا الى الضرر اذ كان المتزا
لا يتعاونان على التناسل او لا يتوافق الدين اجتماعهما فاذا بدلا بزوجين آخرين
تعاونا ويجب ان لا يجعل الفرقة الى انقص الزوجين عقلا والاحسن ان
يترك للصلح موضعا من غير ان يمعن فى توجيهه فيصير سببا الى طاعة (لطيش)
بل يغلظ للامر فى المعاودة اشد من التغليظ فى الابتدا، فنعم ما امر افضل الشرايع
انها لا تحل له بعد الثالثة الا ان يختار توطين نفسه على مضض الامض فرقة
وهو تمكين رجل من حليلته فاذا كان بين عينيه مثل هذا الخطب لم يقدم
على الفرقة جزافا الا ان يصمم على الفرقة التامة او يكون هناك ركاكة
فلا يرى باسا بفضيحة يفضحها الله وامثال هؤلاء خارجون عن استحقاق
طلب المصلحة لهم ويجب ان يسن عليها التستر والتخدر لانها محل الشهوة
وداعية الى نفسها جدا ومع ذلك هى اشد اختلاطا وانخداعا واقل للعقل
طاعة فهى وجمادية ويحرم عليها الاشتراك فى النكاح بعد لانه مع العار
متضمن مضار كثيرة والاشتراك فى الرجل لا يوقع الاستكمال والحسد غير
ملتفت عليه فانه طاعة الشيطان ويوجب على الرجل نفقتها لانه وضعها
البيت ولكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا
تملكه ويسن فى الولدان يتولاه كل واحد من الوالدين بالتربية اما الوالدة
فيما ينفق عليه وكذلك عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فانهما
سببا وجوده وتكفلا معاشه وان كان حق الوالدين منهما عليه اعظم فيحب
الوالدة الزم اما عظيم حق الوالد فكفالته وكفايته اياه ولزوم بر الوالدة
فلانها قد تحملت من شدايد الحمل والرضاع والحضانة ما لم يتحمله الوالد (بالحملة)

انما يتم ويلتئم الامر المنزلي بالاشتراكات فى اربعة اجزاء محدودة الزوج والزوجة
والمولى والعبد والوالد والولد والقنية والمقتني والمدبر لهذه الاجزاء
والاشتراكات والمؤلف لبعضها الى بعض والذى ربط كل واحد بالآخر
حتى يتم الاشتراك وينتظم التعاون على تكميل عمارة المنزل بالخيرات هو
رب المنزل وهو فى المنزل مثل مدبر البلد فى البلد فاذا كان عدلا فى
سيرته برا بحاشيته استقام تدبير امر منزله استقامة امر البلد بالملك العادل
المدبر فى السيرة العادلة والسياسة الفاضلة واذا نظرنا بعين البصيرة
علمنا ان الله تعالى بحكمته البالغة وقدرته التامة ركب العالم بما فيه
من اركان متضادة وامهات متنافرة جعلها اوايل ومبادى لكل ما يتولد
ويتركب فى هذا العالم من نبات ومعادن وحيوان وجعل الاعتدال
سببا للبقاء ومادة للنشو والنماء ولا يثبت شىء الا به ولا يبقى الا معه
فمهما زاد ركن من الاركان على حد الاعتدال زيادة عالية فى شىء من المركبات
انتقضت بنيته وفسدت ذاته وانساق الى حدوره ليعتدل به ما هو مايل
عن حد الاعتدال مايلا الى الزيادة او النقصان كما هو موجود فى عناصر العالم
وفصول السنة ولا شبهة فى ان الجزء تابع للكل والفرع نازع الى الاصل
ثم الاعتدال لا يوصف به شىء ما دام فى ذاته مفردا لا يخالطه ما هو من غير
جنسه فيقع عليه اسم الاعتدال لان المفردات فى ذواتها متنافرة متباينة
فاذا امتزجت ركبت منها الاجزاء المحسوسة اذ الاشياء المتفقة للكيفيات
اذا اختلطت وامتزجت لا يحدث الاختلاط والامتزاج فيها تغييرا الا فى
الكمية فقط الا فى كيفياتها محفوظة باعيانها واما المختلفة الكيفيات فانها
اذا امتزجت يحدث منها شىء آخر كالخل والعسل والماء والتراب واشباههما

من الادوية

من الادوية المركبة والاطعمة المعمولة والحيوانات المتولدة من الاصول المختلفة
نحو البغل فانه تولد ونتج من حمار وفرس واذا كان الاعتدال موجودا فى
شىء كان ذلك الشىء باقيا على حاله فاما بذاته فهو تام كامل والتام هو الذى
لا يوجد شىء من الاشياء داخلا فيه او خارجا منه ولا يمكن ان يزاد فيه
او ينقص عنه فالعدل فى كل الاشياء موجود بالطبع حتى فى الجور وذلك ان اللصوص
لا يقومون على ظلمهم الا بالعدل فيما بينهم والتسوية فى القسمة بينهم فالعدل
فى امرهم مستعمل فى اصل الوضع وان كانوا لغيرهم ظلمة ومعلوم انه اذا كان
وجود الشىء فى الشىء ومنعها طبيعيا كان وجود ضده فى ذلك الشىء عرضيا
والاشياء العرضية غير قايمة بذاتها والعدل قايم بذاته موجود فى نوعه صار
فى اصله وفرعه ولذلك قال بقراط بالعدل تركب كل العالم فاجزاؤه لا يقوم
بالجور وقال لتلاميذه لا تحرصوا على القنية فانها مخدومة ومن خدم
غيره ذاته فليس بحر واستهينوا بالموت كيلا تموتوا واستولوا اهواكم تخلدوا
والزموا الصحة تدوموا وسئل بعضهم عن العادل قال من ذم له الزمان قال
فمن الجاير قال من ذم به الزمان وهو ماخوذ من وصية لقمان لابنه يا بنى
عليك بالعلم فلان يذم لك الزمان خير من ان يذم بك الزمان واوصى
ايضا بعض ملوك الهند ابنا له فقال يا بنى عليك بالعدل فى جميع احوالك
فلان يعاب فيك الزمان خير من ان يعاب بك وقال بعض الخلفاء لابى
الشمقمق كيف ترى الزمان قال يا امير المؤمنين انت الزمان فان صلحت
صلح وان فسدت فسد ومن شعر ابى الشمقمق يشكو زمانه يومى كامسى
بلا حسن وفى غدي اضعاف ما قاسيته اتوقع ما الشان فى الشكوى
وهتك سر يقع بين الورى الشان فى من يسمع وانما تكون الامور

الكاينة والزمانية الاصطلاحية المتفقة ربما تكون ماخوذة من اخلاق الناس
ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك في سيرهم وسياساتهم في انفسهم واهليهم
واولادهم ومن يضمه حفظهم ويكنفه رعايتهم فاذا لم يكن في الزمان والمكان
احد ياخذ نفسه بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال كيف ينتظم للناس معيشة
ويتم صلاح ولا يصلح الاتفاق الا باصلاح السياسات السالفة ولا يجئ
صلاح سياسة من لا يصلح سيرته في اهله وولده وخليطه وعبده ولا تصلح
سيرة واحد في هولاء لمن لم يصلح اخلاقه في نفسه ولا تصلح اخلاق احد بغير
علم بما ياتيه حتى يجعل عقله اميرا على غضبه وغضبه سلطانا على افراط
شهوته ويولي عقله المهيمن على الجميع واذا توازرت ذوي الامور من اهل
الزمان افعالهم واصلحوا العقول بعلومهم واتبعهم العوام تشبها بهم كان الزمان
والمكان جليلين بانتظام امرهما فاما اذا اجري الامر بخلاف ذلك واهملت
الامور وعطلت الاداب وغلبت الجهال ونبذت السياسات وضيعت
السيرة العادلة واعتقدت العامة الاراء الباطلة وانسابت على الاعمال
الجايرة فهنالك يعظم الفقر وتكثر الفتن وفي كتاب من كتاب ارسطاطاليس
الى الاسكندر الملك الاعظم في العظماء الراس في الحكماء من تلميذه ارسطاطاليس
السلام المتصل بسلم الجنان التي لا يفوتها الايدي البالية ولا الابدان الخاطية بسلام
فهي لا تبيد زهرتها ولا تذوي نضرتها مع النظر الدائم بالفوز المقيم في الدار
التي لا يعدل الفوز الا فيها وفي فضيلة الزم نفسك الانصاف في كلامك
والعدل في افعالك ولا تحملن نفسك على ارتكاب امر من امورك بلا
تمييز وعليك بتجنب من لا يحذر الموت من اولياء الله وان تعود
ضبط نفسك في امر بطنك وفرجك ونومك وغضبك واغضب ان ترتكب

قبيحا

قبيحا في وقت من الاوقات على خلوة في امرك ولا مع غيرك ولكن استحيا
من كل احد لان اولى الاشياء بان تستحيي منه اكرم الاشياء عندك المستحيي ولا
الزم على الانسان من نفسه فكيف بتعيين تغذية النفوس وترجح عليهما ان تحاك
الثقيل بالخفيف والكثير باللطيف واستعمل الفكر قبل العمل ولا تنام عينك
على النوم قبل ان تتصفح كل واحد من الافاعيل التي فعلتها في نهارك فتقف
على الموضع الذي زللت فيه عما ينبغي ان لا تترك وعلى ما فعلته فما كان يجب ان
لا تفعل وعلى ما كان يجب عليك فعله بان تفعل فمتى كنت اتيت ضيايع
ومتى كنت قد فعلت شيئا فليسوءك واجعل الشرف على ذلك العدل
التقويم فان القسطاس المستقيم والامور التي تجب على ذي التمييز ان يتقدم
فيروي فيما قبل ان يفعل كما يقع فعله صوابا هي الغاية التي يقصدها في
فعله والاسباب التي بها يتم ذلك الفعل واحكام ما من شانه ان يتبع ذلك
الفعل ويلحقه حتى يقع على اعدل الوجوه واوسط المقاصد وكل مراد ومقصود
فانما يراد من اجل ذاته والحكمة تراد من اجل ذاتها والحكمة علم كل نافع ولزوم
كل عدل فمن علم النافع ولزم العدل فقد علم وعمل وتحلى بحقيقة الحكمة
اذ الحكمة هي العلم والعمل لا غير بهما وضد العلم الجهل فمن جهل الشيء جار عن
القصد الذي يجب كما ان من علمه لزم العدل فالعدل انما ياتي من قبل
العلم والجور من قبل الجهل والجهل من صفات الحيوان غير الناطق ولا
يرضى العاقل بحال توجب مجانسة البهايم ومشاكلة السباع بل يروض
نفسه وياخذ بها في طريق استعمال حق الانسانية ومما قاله ابو زيد في
كتاب البحث عن التاويلات قال ان من مطاعن الملاحدة في قوله تعالى
والسماء رفعها ووضع الميزان ان كان يريد به آلة الوزن فما معنى اضافته

الى السماء فانه في غاية البعد منها وانما يضاف الى الشي شبهه كالسماء والارض
والشمس والقمر والليل والنهار قال ابو زيد وانما استنكروا هذا من قبل
اعتبارهم الميزان بالتشخص وصغر جسمه ولو نظروا الى مبلغ الحاجة اليه
لاستعظموا من امره ما استصغروه مع في طباع اكثر الناس من البغي ما يبعدهم
من العدل في التعامل ولو لم يكن من الميزان ما يتهيا به صورة العدل في التعامل
والنظام امور المعاش دون التظالم يؤكد ذلك قوله تعالى الله الذي
انزل الكتاب بالحق والميزان يخرج تلك السنن الى الفعل
فوجب ان يقرن ذكر آلة العمل الى ذكر آلة العلم وحكم من يعتبر الميزان بحجمه
دون منافعه لحكم من يعتبر القلم بتخصصه اذ اداة قطعة من قصب وقد
عظمه الله في قوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذا تاويل في
الميزان المقرون بالسماء ولكن تفسير الميزان هنا هو العدل نفسه لا الميزان
الذي يوزن به الاشيا وبالعدل قامت الارض والسماء فالكلام في غاية
الصحة والاستقامة ثم الميزان الذي يليه في قوله ان لا تطغوا في الميزان
هو الميزان الذي تتزن به الاشيا ليكون تقدمة فوضع الله العدل بين الناس
تنبيها على ترك الطغيان بالزيادة والنقصان في الميزان والميزان الثالث
في قوله واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان هو ميزان الاعمال في
الآخرة فهي ثلثة موازين حتى لا يكون تكريرا هذا مما ذكرناه في العدل
وانما يحصل من المروة والمروة من التدين فلا ينبغي لاحد ان يعدل في
اموره كلها عن اهل الدين فان من لا دين له لا عقل له ومن لا عقل له لا
مروة له ومن لا مروة له لا مودة له فعمدة كل شي هو الدين ونظام كل امر
هو العدل ومستبقي العدالة في الانفس سيما على هذه الصورة وهي ان العدالة

في الحقيقة

في الحقيقة هي انقياد نفساني للشريعة الالهية حافظ للمساواة في المنافع والمضار
المشتركة في الناس على المناسبات الموضوعة لبقاء العالم ومما نحتاج الى بيانه
في هذا الموضع انواع المضار التي تدور عليها احكام الجور وهي لا تخلو عن اربعة
اوجه الشرارة وهي ايثار الاضرار على وجه الارتياح والالتذاذ به والرداءة
وهي تعمد الاضرار من غير ارتياح به ولا اغتمام منه والخطا وهو ان لا يتعمد
الاضرار بفعله وان كان ادى اليه فيغتم صاحبه بذلك فيندم والشقاوة وهو
وهو ان لا يتعمده ولا يكون ايضا سببا له ولكن اتفاق حادث من خارج
اوقعه فيه فيعذر ويرحم وعلى عكس هذه المعاني العدل وليس العدل
الحقيقي مما يتبين على طريق الضدية الا بمخالطته المعنى الاول وهو ايثار
الخير على وجه الارتياح به والابتهاج منه فكان العدل واحدا والجور
غير واحد كما ان الحق واحد والباطل كثير ومما يشكل على اوصاف العدل
الفضل فان العدل مساواة والفضل زيادة وسنة العدل الايفاء والاستيفاء
بحسب الاستحقاق المقابل للتناسب وسنة الفضل الزيادة على الواجب
في الايفاء والاغماض دون الواجب في الاستيفاء فيخرج بهذا الكرم الفضل
عن جملة الفضل بل ويحكم العدل على الفضل بالجور ولكن الفضل في
الحقيقة هو الاخذ بالاحتياط في تصحيح ما يمكن ان يقع فيه النقص من
الافعال العادلة والاحوال الفاضلة فيتساهل غيره ليكون واثقا بمراعاة
حقه وايفاء امره ويتشدد على نفسه لئلا يتوهم تحامل بسببها على غيره
ويترك ابدا ما يريب الى ما لا يريب مظاهرة على التقية التي هي دلالة
العدل ثم ان وقع في بعض ما لا يمكنه ضبطه من حيف في حق نفسه فلا يعد
ذلك في استعمال شرائط العدل والنصفة وخصايص الاقساط والتوفية

وهو كما يقع من اختلاف حال تاثير الشمس فى الزرع والاشجار والقمر فى الفواكه
والثمار من غير ان يدل ذلك على تغير الاجرام العلوية فى ذواتها وتنقلها
من خواص تاثيراتها ولكن القوابل المتاثرة قد تختلف والمواد المنضودة
قد تتفاوت فكذلك حال استعمال العدل بالرسوم الدنياوية والحكم الحقيقية
احكامها على الاوضاع الدينية واما العدل الخاص بالسلطان وتمهيده لاركان
ملكه وتشييده بثبات دولته فالوصايا به والاخبار والحكايات فيه قديما
وحديثا اكثر من ان تحصى وتقصى ولكنا نقتصر على بعض ما ورد فيه من الاخبار
والآثار والحكم والحكايات المفيدة ان شاء الله قال الله تبارك وتعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وآله انه قال عدل السلطان يوما يعدل عند الله عبادة سبعين سنة
وقال صلى الله عليه وآله احب الناس الى الله واقربهم السلطان العادل
وابغضهم الى الله تعالى وابعدهم السلطان الجائر وقال صلى الله عليه وآله
والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء مثل عمل جملة
الرعية وقال صلى الله عليه وآله حد يقام فى الارض خير من ان تمطر اربعين
صباحا وقال صلى الله عليه وآله ان المقسطين فى الدنيا على منابر من لؤلؤ
يوم القيمة بين يدى الرحمن وقال ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم
ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال صلى الله عليه
وآله رجلان من امتى يحرمان شفاعتى ملك ظالم ومبتدع غال يتعدى
فى الحدود وقد اوضح على عليه السلام معنى العدل اتم ايضاح فقال العالم
حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان تجب له الطاعة والطاعة

سياسة

سياسة يقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش اعوان يتكفلهم المال والمال
رزق تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به
قوام الدين وقيل ان الملك يدوم مع العدل وان كان صاحبه كافرا
ولا يدوم مع الظلم وان كان صاحبه مؤمنا وكان كسرى انوشيروان
يسمى الملك العادل فقيل له بما استحق الملك هذه الصفة فقال لانى جعلت
العدل اكبر همتى وحملنى عليه قول الحكيم الفاضل لا ملك الا بالجند ولا جند الا
بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل فلزمته وآمنت
الرعايا وعمرت البلاد ونمت الاموال وكثر الجند وآل الامر الى ما ترى وورد
عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال العالم العامل والامير العادل اذا ماتا لا
تاكل الارض لحمهما ولا تبلى عظمهما بل يبقيان الى يوم القيمة فبلغ هذا الخبر الى
هارون الرشيد فامر ان ينبشوا قبر نوشيروان العادل فنبشوه فوجدوه كأنه
وعلى راسه تاج مرصع مكتوب عليه من اراد ان يعظم مملكته فليعظم علماء زمانه
ومن اراد ان يكثر خزائنه فليكثر العدل على رعيته اما العالم العامل فقد سمعت
من الثقات ان بعض الناس نبشوا قبر علم الهدى السيد المرتضى قدس الله
روحه فوجدوه كذلك وعليه الكفان وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن
البصرى يسأله عن صفة الامام العادل فكتب الحسن اعلم ان الله تعالى جعل
الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل
ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل كالراعى
الشفيق الحازم الرفيق الذى يطلب لغنمه اطيب المراعى ويمنعها عن مواضع
الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والبرد وكالاب الحانى
على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا ويكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد وفاته

والجيش

وكالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته
طفلا فتسهر لسهره وتسكن لسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى تفرح لعافيته
وتغتم لشكايته وكالقلب من بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد
بفساده والقايم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر
الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم اليه فلا تكن فيما ملكك الله كعبد
ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله
واهلك ماله واعلم ان الله تعالى انزل الحدود ليزجر بها عن الخبايث
والفواحش فكيف اذا اتاها من يليها وان القصاص حيوة لعباده فكيف
اذا قتلهم من يقتص لهم فلما قرا عمر بن عبد العزيز كتاب الحسن وقع منه موقع
وعظه وقولا ايقظه وقد قيل عدل السلطان يقوم مقام خصب الزمان كما
حكى ان فيروز بن يزدجرد كان ملكا عادلا واتفق فى زمانه قحط عظيم
فبسط من احسانه ونشر من اثار عدله واخرج ما فى الخزاين من الاموال
والطعام وترك الاستيثار به وساوى فيه بين الغنى والفقير واخبر
رعاياه انه متى بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك البقعة ونكل
بهم فقيل انه لم يمت فى تلك المجاعة الا رجل واحد فقام عدله فى الرعية
مقام الخصب حتى عاد الخصب وعادت النعمة وكان يوصى عماله فيقول سوسوا الناس
بالمعدلة واحملوهم على النصفة واحذروا ان تلبسونا جلودهم او تطعمونا
لحومهم او تسقونا دماءهم وحكى انه قيل لبعض ملوك الفرس ما الذى اوجب
لملوككم انتظام الامور ودوام السرور فقال لانا استعملنا العدل والانصاف
فعمرت بلادنا وقد استعملنا تاديب الخاين وتقريب المشفق الامين فيما ملكنا
واستعملنا الصدق فدانت لنا ملوك الطوايف واستعملنا مكارم الاخلاق

التنكيل قطع الانوف والاذان

فدام

فدام لنا حسن السمعة وبقاء الذكر ولم يختلف علينا من نكره خلافنا فاستقامت
لذلك امورنا وتم سرورنا وحكى ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة بذل جهده
فى اقامة العدل وابطال الظلم فكتب عدى بن ارطاة كتابا مختصرا مضمونه
اما بعد فان قبلنا ناسا لا يؤدون ما فى جهتهم من الخراج الا ان يمسهم شى
من العذاب فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اما بعد فالعجب كل العجب من
استيذانك اياى فى عذاب البشر كانى لك جنة من عذاب الله تعالى
وكان رضاى ينجيك من سخط الله فاذا اتاك كتابى هذا فمن اعطاك
ما عنده فاقبله ومن انكر فحلفه فوالله لان يلقوا الله بجناياتهم احب الى
من ان القاه بعذابهم وحكى عن مالك صاحب المذهب انه قال بعث الى
المنصور والى ابن طاوس فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت
له وبين يديه انطاع قد بسطت والسيافون قيام بايديهم السيوف يضرب
رقاب الناس فاومى الينا بالجلوس واطرق عنا قليلا ثم التفت الى ابن
طاوس فقال له حدثنى عن ابيك قال نعم سمعت ابى يقول قال رسول الله
صلى الله عليه واله ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله فى
حكمه فادخل عليه الجور فى عدله قال مالك فضممت ثيابى مخافة دمه فقال
له المنصور عظنى يا ابن طاوس قال نعم اما سمعت الله يقول الم تر كيف
فعل ربك بعاد الى قوله لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابى ايضا مخافة
دمه فامسك المنصور ساعة ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة
وهى فى يده فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية
فاكون شريكك فيها فقال المنصور قوما عنى فقال ابن طاوس ذلك
ما كنا نبغى قال مالك ذلك ما كنا نبغى قال مالك فما زلت اعرف لابن

فلم يناوله ابن طاوس الدواة

طاوس بعدها نصيحة وجلس محمد بن عبد الملك الزيات للمظالم يوما فلما
انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك
فاني مظلوم قد عدمت العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل
اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا فقال يحجبني عنك
هيبتك وطول لسانك وقضاء حاجتك قال ففيم ظلمتك قال في ضيعتي الفلانية
اخذها وكيلك غصبا واذا وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم
في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اودي خراجها وهذا لم يسمع بمثله
في المظالم فقال محمد هذا قول يحتاج الى بينة وشهود واشياء فقال له الرجل
ايؤمنني الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال البينة هم الشهود
فاذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء آخر فما هذا التعريض والعي عن الحق
فضحك ابو محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق ثم وقع له برد ضيعته
وكر حنطة وكر شعير ومائة مثقال يستعين بها وصيره من اصحابه وحكى
ان يهوديا قال لعبد الملك بن مروان ان ابن هرمز نائبك ظلمني فانصفني
منه واذقني حلاوة العدل فلم يلتفت اليه فعاوده ثانية ثم ثالثة وهو
لم يلتفت اليه فقال اليهودي يا امير المؤمنين انا نجد في التورية ان الامام
لا يكون شريكا في ظلم احد ولا جوره حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ولم يغيره
شركه في ظلمه وجوره ففزع عبد الملك من قوله وعزل ابن هرمز في الحال
واخذ لليهودي حقه منه وحكى ان رجلا من عقلاء حضرموت دخل
على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمن تكلم بحاجتك فقال انا تخصني
اليك والي عسوف ورعية ضايعة فانك ان تعجل تدرك ما فات
وان تقصر هلك رعيتك فخذها اليك قصيرة موجزة فان قصر الكلام

ابلغ

ابلغ عند اولي الفهم من الاطالة فدعى سليمان رجلا من الحرس وحمله على البريد
وقال له اذا اتيت البلاد فلا تنزل حتى تعزله ومن كانت له ظلامة اخذت له
بحقه ثم امر لذلك الرجل بمال فلم يقبله وقال اني احتسب سفري هذا على الله
واني لاكره ان آخذ عليه اجرا من غيره فقال له سليمن انطلق بارك الله فيك
وكثر لنا من يوقظنا لاقامة العدل وحكى ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل في زمن
موسى عليه السلم كان يصيد السمك وكان ذا عيال وحاجة فصاد يوما سمكة
كبيرة فدخل بها السوق ليبيعها ويصرف ثمنها العيال فاخذها منه بعض العوانية
غصبا بعد ان ضربه فقال الصياد الهي خلقتني ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذ
لي بحقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي الى الآخرة وكان الغاصب قد شوى
السمكة فقربها اليه زوجته ففتحت السمكة فاها ونكزته ثم طارت قراره فشكى
الى الطبيب فقال الطبيب دواها ان تقطع الاصبع لئلا يسري السم الى الكف
فقطعها فازداد المه ثم قطع الكف فتضاعف المه فخرج هايما على وجهه
فراى شجرة فنام تحتها فراى في النوم قايلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك
امض الى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه وطلب الصياد واستعفاه
وجعل له شيئا من ماله وتاب توبة نصوحا فرد الله عليه يده كما كانت فاوحى
الى موسى عليه السلم وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته
مهما امتدت به حيوته وحكى ان المعتمد بن المتوكل كان يحب العدل والانصاف
فراى النبي صلى الله عليه وآله في بعض الليالي وهو يامره وينهاه فانتبه
فزعا مرعوبا فقال علي بصاحب الشرطة الآن فلما حضر قال في حبسك رجل يعرف
بفلان بن فلان الجمال قال نعم قال فاحضره الساعة فحضر فقال له المعتمد من
انت قال فلان بن فلان الجمال فقال منذ كم حبست قال منذ كذا وكذا سنة ظلما

قال فاشرح لي قصتك قال انا رجل من اهل الجبل وكان يستكدنا فلان الامير فحملت جمالي
فخرجت في اثرها فلما قربنا حلوان استل الاكراد جملا منها جملا فضربني وقيدني
وقال انت سرقت الجمال وما عليه فقلت غلمانك يعلمون ان الاكراد اخذوه فقال
بمطالبتك فرماني في الحبس مقيدا واخذ الجمال فقال المعتقد لبعض الساعة اليه
واقعد على دماغه حتى يرد جماله وقيمتها وقال للخادم ادفع لهذا كذا وكذا
مثقالا وكسوة وادخله الحمام واطعمه ثم قال لصاحب الشرطة في حبسك فلان
بن فلان الحداد قال نعم قال هاته فاحضره وقص عليه قصة طويلة فقال للخادم
افعل له ما فعلت بالجمال ثم رفع المعتمد راسه وقال الحمد لله الذي وفقني لهذا
فقال ابن حمدون كيف الساعة رجلا من صفته كذا وكذا فقال في حبسك رجلان
مظلومان يقال لاحدهما فلان بن فلان الجمال والاخر فلان بن فلان الحداد
فاطلبهما وانصفهما من خصومهما واحسن اليهما فانتبهت مرعوبا فلعنت
ابليس فصليت على النبي صلى الله عليه وآله وتحولت الى الجانب
الاخر فرايت الرجل وقال الامر لك ولا تفعل وكاد يمد يده الي فقلت من انت
فقال انا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد قبلت يده
وقلت يا رسول الله ما عرفتك فقال قم فتحقق في امرهما الساعة فانتبهت
وفعلت ما رايت وكان ذلك ببركة حبه للعدل وكذلك ابن اخيه المعتضد
بالله لما ولي بعده بذل غاية جهده في العدل قال بعض خدمه كنا حوالي سرير المعتضد
ذات يوم نصف النهار وقد قام فانتبه منزعجا فنادانا فاسرعنا اليه فقال
الحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاتوني به ووكلوا
بالسفينة فاسرعنا فوجدنا ملاحا كما وصف فاصعدناه اليه فلما راه الملاح
كاد يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب معها

تحلف امير المؤمنين انه في هذه الساعة بنفسه وانزعج من نومه فقال رايت

وقال اصدقني

وقال اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك
فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحرا في المشرعة الفلانية فنزلت امراة لم ار مثلها
وعليها ثياب فاخرة وحلي وجواهر كثيرة فطمعت فيها واحتلت عليها حتى
شددت فاها وغرقتها واخذت جميع حقها وخشيت من حمل سلبها الى
بيتي ظهور الخبر فعبرت الى ان خلا الشط من الملاحين في هذه الساعة
فاخذت في الانحدار الى واسط فتعلق بي هؤلاء الخدم واخذوني فقال
اين الحلي والثياب فقال في صدر السفينة فجاؤا به وغرقوا الملاح كما فعل بها
ونودي في بغداد كل من خرجت له امراة ساعة كذا وصفتها كذا فليحضر وارثها
فانها قد تلفت فحضر اهلها في اليوم الثاني واعطوا صفتها فدفع اليهم حقها فقال
الخادم يا مولاي اوحي بهذه الحال فقال المعتضد رايت في منامي شيخا ابيض
الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة
فاقبض عليه وقرره عن المراة التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه
الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم وله قصة مع بعض الاتراك تشهد له بمحبته
العدل وذلك ان بعض التجار كان له مال جليل عند بعض القواد فمطله فشكاه
الى الوزير فلم ينفعه فقال له بعض اصحابه انا ادلك على من ينفعك فجاء بي
الى رجل خياط في سوق الثلاثا فاتيناه وهو يخيط ويقرا القران فقص عليه
صاحبي قصته فقام معنا فلما صرنا بباب الرجل تاخرت وقلت لصاحبي
عرضتنا وهذا الرجل للبلاء فان هذا الامير لم يفكر بشفاعة احد من الكبرا
والوزرا فضحك الرجل وقال امش وامسك ولا عليك فلما دنا نا غلمان
الامير تلقوا الشيخ وقبلوا يده والارض فمنعهم فقالوا ما جا بالشيخ فقام
عن صاحبهم فقالوا هو راكب فان كان امرتنا امرنا ان نفعل ونجلس حتى

يأتي فجلس وجلسنا معه وجاء الاثير فلما رأى الخياط شق عليه وقال لا انزع ثيابي حتى
تأمر بأمرك فخاطبه في أمري فقال والله ما عندي الا خمسة آلاف درهم فسأله
اخذها واخذ رهن حرير بما يبقى الى شهر فقبضت الدراهم والرهن واشهدت
الخياط وصاحبي على انه ان لم يأتني لشهر والا فانا وكيل في بيع الرهن لاستيفاء
الباقي فشهدوا وخرجنا الى موضع الخياط فعرضت عليه من المال فلم يقبل فقلت
اخبرني بسبب انقياد هذا لك مع تكبره على عظماء الدولة فقال لا تشغلني
عن معاشي اذهب فقد بلغت مرادك فالححت عليه فقال انا رجل مؤذن
اؤذن واصلي بالناس سنين كثيرة ومعاشي من هذه الخياطة فصليت ليلة
المغرب وخرجت الى منزلي فرأيت بتركي سكران فقد تعلق بامرأة جميلة
وهي تستغيث وليس احد يغيثها وفي جملة كلامها ان زوجها حلف عليها
بالطلاق ان لا تبيت الا عنده فان عوقني هذا خرب بيتي مع ما يرتكبه
من المعصية فسألته تركها فلم يقبل وضربني بدبوس شج راسي وادخل المرأة
داره فخرجت الى منزلي وشددت راسي واسترحت ثم خرجت اصلي العشاء
فصليت ثم قلت لمن حضر قوموا معي لكذا وكذا فصحبنا به فخرج علينا في عدة
من غلمانه فاوقع بنا وقصدني من بين الجماعة وضربني ضربا شديدا كدت
اتلف منه فحملني الجيران الى منزلي كالتالف فافقت قبل نصف الليل فقلت
هذا قد شرب ولا يعرف الاوقات فان اذنت ظن طلوع الفجر فمضت المرأة
الى بيتها فصعدت المنارة متكلفا واذنت وانتظرت خروج المرأة فان
خرجت والا اقمت الصلاة لئلا يشك في طلوع الفجر فيخرجها فلم اشعر
الا والشارع قد امتلأ خيلا ورجلا ومشاعل وهم يقولون من هذا الذي
اذن الساعة ففزعت ثم قلت لعلي استعين بهم في خروج المرأة فصحت بهم

من المنارة انا اذنت فقالوا اجب الخليفة فاتيته فلما رأيته هبته وارتعدت
فسكن روعي وقال ما حملك على ما فعلت فقصصت عليه قصتي مع التركي واريته
آثار الضرب فارسل من احضر التركي والمرأة فسألها فاخبرته بمثل ما قلت
فقال بادروا بها الى زوجها هذه الساعة مع ثقة يدخلها دارها ويشرح
لزوجها القصة ويأمره عني بالتمسك بها والاحسان اليها ثم استدناني
وجعل يخاطب التركي وانا اسمع فقال كم جرايتك فقال كذا وكذا فقال كم
صلتك قال كذا وكذا فقال كم لك من جارية قال كذا وكذا قال فما كان لك من
صبر وانت في هذه النعمة عن ارتكاب القبيح ومعاصي الله تعالى وخرق
هيبة سلطاننا واعتماد الظلم والعدوان ثم تجاسرت على الوثوب على من
امرك بالمعروف قال فبهت الغلام ولم يدر ما يقول فقال هاتوا جوالق و
مداق الجص وقيودا فقيده وادخله الجوالق وامر الفراشين ان يدقوه
بالمداق وهو يصيح حتى انقطع صوته ومات فغرق في دجلة ثم قال لي
اي شيء رأيت من اجناس المنكر فانكره صغيرا كان او كبيرا ولو على هذا
واومى الى بعض خواصه وان جرى عليك شيء لم يقبل منك والعلامة
بيني وبينك الاذان في ذلك الوقت فدعوت الله له وانصرفت وانتشر
الخبر في الغلمان والولاة والبلد فما خاطبت احدا بعد ما جرى ذلك في
انصاف احد وكف عن قبيح وغير الا واطاعني خوفا من المعتضد وما احتجت
الاذان ان اؤذن في ذلك الوقت ومما يحكى من شؤم الظلم ان جبارا
بنى قصرا وشيده فبنت عجوز عائذة الى ظهر القصر كوخا في مكان يصلح فرآه
الجبار وكانت العجوز تروح اليه ليلا وتسرح عنه نهارا فامر بهدمه فلما
روحت العجوز سألت عنه فقيل لها هدمه الملك فرفعت طرفها الى السماء

وقالت يا رب ان لم اكن حاضرة فانت اين كنت فقلب الله القصر على من فيه
فاصبح عبرة للناظرين ومما حكى من عدل كسرى انوشيروان انه لما اراد بناء
الايوان والطاق الذى هو الآن فى المداين امر البنائين بان يجدوه واحده
فى العرض والطول بمقدار قدره لهم فاتفق انه كان بيتا لعجوز فى جوار الايوان
فاجتمعت اراء البنائين بانه لا يتم ذلك المقدار الذى اراده كسرى الا بادخال
بيت العجوز فاحضرها وبذل لها ما لا جزيلا فلم تقبل بيعه له فقال لها املاءه
لك ذهبا وفضة فلم ترض بذلك فقال لها بعض من حضر من وزراء الملك
ما رايت عجوزا احمق منك ولا اقل عقلا منك قد بذل لك من الاموال ما تشترين
بها اضعافا مضاعفة من الاملاك والاراضى فقالت انت الذى لا عقل لك
اذا انا بعته للملك خرجت من جواره وانما اردت مجاورته وانى لى بجار مثل
هذا الملك العادل فاستحسن كلامها وترك لها ذلك البيت وكانت تمر هى
مع بقرة لها على فراش الايوان غدوا ورواحا فانظر بعين الانصاف الى
عدل هذا الملك والى جور ذلك الجبار صاحب القصر وكيف اهلكه الله بسبب
ظلمه وجوره فاعتبروا يا اولى الابصار ومما حكت الفرس فى تواريخهم
ان الامير اسمعيل لما افتتح الهرات كان معه عساكر كثيرة فاشاروا عليه
بان هذه العساكر محتاجة الى النفقة فان امرت بان يجبى للعسكر نفقة من
كل رجل من الرعية درهما فيجتمع من الف رجل الف درهم او ناخذ
من كل رجل درهمين فيحصل من الالف الفان درهم فابى الامير اسمعيل
وقال توكلنا على الله تعالى ولم يقبل ذلك فاتفق فى تلك الايام ان جارية
من وصايفه ارادت ان تغتسل فنزعت من عنقها قلادة منظوم فيها
جواهر من ياقوت احمر ووضعتها على الارض فنظر اليها طاير فظنها لحمة

فاختطفها

فاختطفها بها
بمخلابه وطار فتسارعوا الخدم فى طلبه فادركوه وقد وصل بتلك القلادة الى
بئر فالقاها فيها فنزل واحد من الخدام الى البئر ليطلبها فوجد فيها صناديق
مملوة من الاموال واذا هى للسلطان السابق الذى كان حاكما فى الهرات
فاستخرجوا تلك الصناديق وبذلوها للعساكر واستغنوا بها عن ظلم العباد
وهذه القصة من غرايب الاتفاقيات لانها حدثت من بركة العدل والتوكل
التام من ذلك الامير المذكور ولنذكر من الحكم المفيدة فى باب العدل
كلمة واحدة مختصرة مفيدة وهى انه قد بلغ من شرف هذا العدل الملكى انه
استقل بنفسه دونه وناهيك بهذا فضيلة شريفة ومرتبة منيفة وهذه الكلمة
معنى قوله صلى الله عليه وآله الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الجور وبيان ذلك
عيانا بقاء ملك فارس فى سيرة الارض الف سنة شمسية سواء من لدن
انعقاده اولا على عهد فريدون الى ان انصرم آخره بقتل يزدجرد ابن شهريار
فى خلافة عثمان مع ان دينهم كان من اوهى الاديان المجوسية البعيدة
عن الملك التنوير كلها وما بقى ذلك الملك فيهم واستداده بينهم الا بالعدل
الذى كانوا يستعملونه والسياسة الصحيحة التى كانوا يتداولونها فتلك كانت
صناعتهم ومنتهى علومهم وآدابهم كما عرف ذلك فى السير المنقولة المترجمة
عنهم واعلم ان تفسير الميزان فى الآية الكريمة بالعدل ما قال بعض البلغاء
فى تفسير قول الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز وجه
الجمع بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها من المناسبة
وبعدها قبل التدبر والاستنباط عن جوار المشاكلة هو ان الكتاب قانون

واستغنى عن الدين الحق و
يستغنى الدين عنه ولا استقل
بنفسه م

الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد ويفصل جمل الفرايض و
يرتهن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وقد حظر
فيه التعادي والتظالم والتباغي والتخاصم واس بالتناصف والتعادل
في اقسام الارزاق المخرجة لهم من رجع السماء وصدع الارض ليكون ما يصل
منها الى اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب
واحتاجوا في استدامة حياتهم بأقواتهم مع النصفة المندوب اليها الى استعمال
آلة يقع معها التعادل فالهمهم الله اتخاذ الالة التي هي الميزان فيما يأخذون
ويعطونه لئلا يتظالمون بمخالفته فيهلكوا اذ لم تكن ينتظم لهم عيش مع
سووغ ظلم البعض منهم للبعض ويدل على هذا المعنى قوله جل ذكره والسماء
رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان وذلك ان الله تعالى جعل السماء علة الارزاق والاقوات
والانواع الحبوب والنبات وكان ما يخرج بها من اغذية العباد ومرافق
حيواتهم يضطر الى ان تكون اقسامه بينهم على الانصاف دون الجزاف
ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الالة المذكورة فنبه الله على موقع الفائدة
فيه والعائدة بتكرر ذكره فكان هذا هو المعنى الجامع بين الكتاب والميزان
ثم ان من المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والالة الموضوعة
للتعامل بالسوية انما يحفظ العام على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام
احكامهما بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع من
صفقة الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة عذابه
فهذا السيف هو الحديد الذي وصفه الله بالباس الشديد فجمع بالقول
الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجيوب محكمة المطالع مقومة

ويتم معها التساوي والتعادل صح

عقابه وعزبة صح

المبادي

المبادي والمقاطع ومما قالت الشعراء في شرف العدل وتحلي الايام به وطيبها
بسببه قول ابي حجلة الفزاري تذكرني مقامي في ذراه مقامي امس في ظل الشباب
وان الخير مغمور المغاني وان العدل مضطر الجناب وقال ابو تمام واري الزمان
غدا عليك بوجهه جذلان بسامًا وكان عبوسا بصنيعة تسدى وحظ
يعتلى وعظيمة تكفى وجرح يوسى وقال ابن الرومي يا من وجدناه فرداً في
سياسته ان صال عدل ميلا او قضى عدلا امورك الدهر امثال وامثلة
اذا امور اناس اصبحت مثلا وقال انا ناودنيانا بحجوز فاصبحت
برناهد الى عنفوان نهودها فقد نفيت عنا المخاوف كلها وقد طلقت امالنا
من قيودها وقال مسلم فضل الملوك محمد فضل الحلال على الحرام امن الحوادث
من تعلق ذمة الملك الهمام فالعيش طلق والورى في ساحة البيت الحرام
وقال ابان بن عبد الحميد لسوار القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل
وانصاف ماض اذا لم تعترض شبهة وفي اعتراض الشك وقاف وقال
ابو سعيد الرستمي فيك ما يكمد الحسود وما فيك سوى العدل والندى ما
يعيب راحة ثروة ووجه طليق ولسان عضب وصدر رحيب وقال اخر
ولقد ملات الارض عدلا كالتي كانت تحدث امة علماؤها حتى تمنى
لو ترى امواتها من عدل حكمك ما ترى احياؤها وقال اخر ايا بلاد ملكه
تعطري وفي رياض عدله تبختري وقابلي نعماءه بشكره لم يربط النعمة من لم
يشكر وقال ابن مبادر ليحيى بن خالد وابنيه لقد اشرق الدنيا ونال ٣
ظلامها بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر ثلاثة املاك ثلاثة انجم ثلاثة
افلاك ثلاثة ابحر فما خلقت الا لجود اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر
الحديقة الحادية عشر في صحبة الاخوان الاخيار والعزلة عن ضدهم الاشرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العزة والسلطان والرحمة والاحسان والمنة والطول والقوة
والحول والقدرة التي تحار في موارده العيون والعظمة التي لا تنال
ادنى جلالها الظنون والحكمة السارية في الارض والسماء والمشية المقتضية
للسراء والضراء فطاعت لتقديره الاشياء وجرى على امره الابداع والانشاء
يعز بفضله المجاهدين بالحسنات ويذل بعدله المجاهرين بالسيئات لا
يضيع اجر المحسنين ولا يصلح عمل المفسدين يفتح الابواب ويسبب الاسباب
ويرفع عن قلوب اوليائه الحجاب ويلين بدعاء اصفيائه الصعاب
يستغرق حمده الكتاب والكلام وتنفد كلماته المداد وتحفى الاقلام اذا
ضللنا فهو يهدينا واذا اقللنا فهو يغنينا واذا اخفنا فهو يكفينا واذا
مرضنا فهو يشفينا يامر بالمعروف ويجزيه وينهى عن المكروه ويجنبه ويحب
الصالحين ومن اعتلق بصحبتهم ويكرم المحسنين ومن فاء الى طريقتهم
ونسأله بان يلهمنا الازدلاف الى مرضاته باقصى الاستطاعة والاعتراف
لجلاله بالعجز عن ادنى واجب الطاعة والاعتزال عن الجميع الى فنائه باخلص
الرجوع والابتهال في دعائه باصدق الخضوع فهو الذي يونس بنور اليقين
فؤاد من خلا بالفكر فيه خاطره ويقر بسرور التبصير طرف من جال في ملكوته
ناظره احمده ثناء عليه والثناء اصدق قيلا واعتزل غيره انابة اليه والانابة
اهدى سبيلا واصلي على عبده ورسوله محمد الذي جعله ارشد الانبياء دليلا
واحمدهم سلسلة وسليلا واوسعهم في اداء الرسالة باعا وابسطهم في النبوة ذراعا
واصدعهم بما جاء به حجة وابينهم الى ما دعى اليه محجة واوثقهم في الحق خطوة
واوفرهم على كل درجة حظوة اصلي عليه في ليلي ونهاري وعشيي وابكاري

صلاة

صلاة تطيب وتفوح وتغدو وتروح صلاة ليس لمزيدها انقطاع ولا لمديدها
امتناع صلى الله عليه وآله الطيبين وعترته الطاهرين وبعد فانه كما يجب على
ذوي السلطان العدالة والانصاف كذلك يجب على الاخوان حسن المعاشرة
والائتلاف فالواجب على كل احد ان يحسن ارتياد الاخلاق الطيبة ليستعملها
مع الناس في مواضع الصحبة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا
الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وينبغي لك في المعاشرة لكل احد من اهل الخير
لكي تتخلق باخلاقهم وتسيم نفسك في مراتب اولي الفضل سائرا في طرائقهم وتجتهد
ان لا يزال قلبك متعلقا منهم بنصيحة او كفاية في امر دين او هم دنيا وان تستدعي
محبة الناس بالتواضع ومودة الاخلاء بالموانسة والمشاورة والثقة والطمأنينة
وفوائد العلماء بالخدمة والملازمة ونعمة الكبراء بالطاعة والمتابعة وتتطول
على من دونك بالافضال وعلى نظرائك بالانصاف والاحتمال وعلى من فوقك
بالاعظام والاجلال وعلى من يعاديك ويناويك بحسن الدفع ولين المقال وليس
بحكيم من لا يعاشر من لا يجد في معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا ومن الاخذ
بوثائق الامور وازمة التدبير صحبة العقلاء فان من استقرى احوال العاقل
فكانما يحصي امواج البحر وشآبيب القطر والعاقل هو الذي يصافي العاقل ويوافقه
فاما الجاهل فلا يوافق الجاهل ولا العاقل ومثال ذلك المستقيم من الخط الذي
ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم و
ليجتهد الرجل في صحبة اخوانه الى الاستقصاء على النفس لهم والى ترك الاستقصاء
عليهم في مطالبتهم بما يلزمهم وان الاستقصاء على النفس لهم ينقسم الى تسهيل
الحجاب لهم والى حسن لقائهم والى القيام بحقوقهم في عيادة المرضى وحضور
الجنائز ومجامع الافراح والاحزان والى بذل المال لهم عند حاجتهم في الحوادث

ولا تقع الاخوة الا بتحابٍ وقد تكون فى ذات النفع اذا كان معيناً على السبيل الى
تعالى كما اذا تكفل لك اخ بنفقتك ونفقة اهلك طيبة نفسه بذلك فانقطعت
لما اهمك من علم وعمل واحببته فانت محب لله ومن احب لسبب ابغض لضده
والافضل فى الصداقة ان تكون خالصة عن جميع ما ذكر لوجه الله الكريم لعلها
تنفع صاحبها غداً يوم القيمة كما قال بعضهم استكثر من الاخوان فان لكل مؤمن
شفاعة فلعلك تدخل فى شفاعة اخيك وقال بعضهم الاستقلال اولى ومنهم
القايل عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب • فان الداء
اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب وقال عبد الله بن المعتز ان اخوان
الصدق زينة فى الرخاء • وعدة فى البلاء • يتصرفون مع القلوب • تصرف
السحاب مع الجنوب • وان اخوان السوء يتصرفون عند النكبة • وينقلبون
مع النعمة • ومن شانهم التوصل بالاخلاص والمحبة الى ان يظفروا بالانس والثقة
تسرقهم العيون بالافعال • والاسماع بالاقوال • فان راوا خيراً او نالوه لم يذكروه
ولم يشكروه • وعملوا على انهم خدعوا صاحبهم عنه وقمروه • وان راوا شراً او ظنوه
اذاعوه ونشروه • فان ادمت مصاحبتهم فهو الداء المماطل • والحوف على النقاتل •
وان استرحت الى مصارمتهم ادعوا الخبر بذلك لطول العشرة • فكان كذبهم
صدقاً وباطله حقاً • وانشد لابراهيم بن العباس الصولى • وانى واعدادى لدهرى
محلاً • كملتمس اطفاء جمر بنافخ • اخ كنت آوى منه عند اذكاره • الى ظل آباء من العز
باذخ • سعت نوب الايام بينى وبينه • فاقلعن منا عن ظلوم وصارخ • قالوا
وملاك امر الصحبة وعنوان كتاب الثلاث هو البشر فانه الجامع لك رضوان الله
ومحبة القلوب من الناس والمستميل اليك من لا تجرى عليهم نعمتك وقد جاء
فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله اذا التقى المسلمان كان احبهما الى الله

احسنهما

احسنهما بشراً لصاحبه فاذا تصافحا انزل الله عليهما مائة رحمة تسعون منها للذى
بدا او قال اقول لان ذلك البشر من قبل ان المؤمن عليه سمت الايمان ووقاره وبهاؤه
وجماله فاحسنهما بشراً نعمهما واعقلهما لذلك عن الله عز وجل وادب كما لما
من الله به عليه حتى يظهر بشره بعلم بالله ومنة الله على عبده ولان المؤمن
عطشان الى لقاء ربه شوقاً اليه وورودا عليه فاذا رأى المؤمن او سمع كلام
الذى انزله او راى حديث نبيه صلى الله عليه وآله اهتش لذلك روحه
وتبسم قلبه اشتياقاً الى ما يجده من آثار مولاه الذى قد قلق بما من اجل
حبسه عن لقائه فيطمئن ويبشر بذلك فيظهر بشره فانما صار احب الى الله
بما له من الحظ من الله واما المصافحة فهى كالمبايعة لان من شرط الايمان الاخوة
والصحبة والولاية والخلطة فاذا لقيه وصافحه فكانما يبايعه على هذه الخلال
وكلما يلقاه يجدد بيعته فيجدد الله له ثوابها كلما يجدد ثواب المصاب بتجدد
الاسترجاع وكما ان بذل النعمة ثمن بذل الحمد ففى مراعات هذه الاداب اقامة حرمة
الاسلام وتعظيم النور الذى جعله الله فى قلبه وزين احواله به ولهذا قال ابن
عباس ان الركن يمين الله يصافح بها عباده وهذا من جملة اغربة الاحاديث
ولانهم يوم الميثاق بايعوا الله فصافحوا الحجر فلما انزل من الفردوس ووضع
فى ركن البيت دعوا اليه ليجددوا البيعة ومن هذا قالوا لذلك التمسح الاسلام
افتعال من الاسلام فى ادب اللقاء ثم نظام امر الصحبة وقوامها وملاك حفظها
العشرة وسلكها فى اربعة اشياء الموافقة والشفقة والايثار والخدمة وعنفوان
الموافقة وقيل ملاك صحبة الاكابر الاحترام والاحتشام والاعراض عن الاعتراض
والامساك عن كلام يكلف الجواب او يوجب اعادة الخطاب وملاك صحبة
الاشكال حسن الاستماع وكثرة الانبساط وملاك صحبة الاصاغر الاحسان

اليتم والتجافي عنهم على انه لا شيء في ادب صحبة الناس كحسن الحديث اذا حدثت
وحسن الاستماع اذا حُدثت ولم ار في احد من الناس كمال هذين الوصفين
الا في اعز الاخوان علي واحبهم لدي الاخ في الله المحبوب لوجه الله ذو الفهم
الثاقب والراي الصايب والمراتب العليه والمواهب السنيه والاخلاق الرضيه
والخلايق المرضيه ميرزا احمد كاظم بن المرحوم المبرور ميرزا علي قد نشا في الله
السعيدة الحسنيه فجانبها النجابة اليقينيه فنمت ازاهره وطلع في افق الشرافة فنمت
زواهره فسبحان من فضل لدن الفضايل ما فضله وكفى من خلال الفخر الجميل الجمير
لماجمله فلو جرى القلم الى ان يحفى وصرلسانه الى ان يجف ويحفى لما جنى
زهرا انبتت حدايق اعراقه ولا وسعه املاء محاسن اخلاقه وقد جعل اقتناء
العلوم دابه ووجه الى ملابس الاداب ركابه وفتح الى وفود الكمالات ابوابه
وصير احرازها في خزاين صدره اكتسابه فبذلك جاز حسن الصحبة في الصورة
والسيرة وقرن بضياء الاخرة صفاء السريرة لا زال احسانه على الاصحاب باقيا
ولا برح غصن حظه مورقا مترقيا ومما يعتمد في الصحبة الشرف في النفس
والصحة في العقل والحرية في الافعال والحرية في الاخلاق وانها مثل قوايم السرير
لا يستوي الا باربع قوايم فكذلك لا تطرد اسباب الصحبة الا بهذه المعاني
الاربعة ولا يقوم آخرها الا بها ولا شيء اعدى لمحاسن اضدادها وفي وصايا
بعض ملوك العجم انه لا شيء اضر من معاشرة سخيف او مخاطبة وضيع وكما
كما ان النفس تصلح والعقل يزيد على مخاطبة الشريف الاديب الحسيب كذلك
يبطل ويفسد على معاشرة الدني السخيف حتى يزيلها ذلك عن فضيلتها و
يغيرها عن جبلتها وكما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا يحيى به
النفوس وتحيى به الحواس كذلك اذا مرت بالنتن حملته المت به النفوس

واضر

واضر بجوارحها ما اعلقتها منه على ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الجليس
الصالح مثل الداري ان فاتك بحيه لم يفتك ريحه ومثل الجليس الفاسد صاحب
الكير ان لم يحرقك شرره آذاك بدخانه وفي حديث علي عليه السلم مقاطعة
الاحمق قربان الى الله تعالى وقال بعضهم لا تصحب اخا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه آخر
ان كنت تبغي العلم واهله وشاهدا يخبر عن غايب فاعتبر الارض باسمائها
واعتبر الصاحب بالصاحب آخر اني لآمن من عدو عاقل واخاف خلا
يعتريه جنون والعقل فن واحد وطريقه ادري فارصد والجنون فنون
آخر اخ لم يزل كالنقد منه اخاؤه يزيد على مر الدهور وفاؤه لخلقي لو مازج
البحر لم يكن اجاجا واروى وارى البحر ماؤه فقارن اذا قارنت شروا
انما يزين ويزري بالفتى قرناؤه ومن لا يخاف الله لا يؤمن من غايلته
ولا يوثق بمخالته واذا ساء الخلق وان تم العقل فباعتياد الاخلاق السيئة
يكون الرجل مغلوبا في يد غضبه مملوكا من شهواته عاجزا عن تهذيب احواله
وتقويم اخلاقه فلا خير في صحبة مثله وينسب هذا الشعر الى علي عليه السلم ان
اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان
صدعك شتت شمله ليجمعك وكان محمد بن عبد الله يقول اجتنبوا صحبة
ثلاثة نفر من الناس صحبة الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة ٣
الجاهلين وقال بعض الاخوان ثلاثة اخ لآخرتك واخ لدنياك واخ لتانس به
وعن المامون الاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذا لا يستغنى عنه والآخر
مثله مثل الدوا يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثل الدا لا يحتاج

اليه قط وقال بعضهم الناس اربعة فواحد حلو كله ومثله لا يشبع منه واخر مر
كله ومثله لا يؤكل بل يرفض ويلفظ وآخر فيه حموضة فخذ منه قبل ان ياخذ
منك واخر فيه ملوحة فخذ منه قدر الحاجة فقط وقيل مثل جميع الناس
مثل الشجر والنبات فمن الشجر ما له ظل وليس له ثمر مثل الخلاف والسرو ونحو
ذلك ومنهم مثل شجر له نوار وله ثمر وهو مثل الاخ النافع في الدنيا والآخرة فان
الدنيا ظل زائل وعلم بالحكمة ومن الشجر ما له ثمر وليس له ظل مثل الكرم فانه ليس له
ساق يستظل تحته وفيه النفع الكثير وهو مثل الاخ النافع في امور الآخرة
ينفع من يقرب منه ولا يضر احدا وكن كالكرم في تكرمه تلتقف او اذا قربها
قريبا ومنهم ما له ظل وثمر وهو صاحب العلم والعمل فاخاه مثله خير الدنيا والآخرة
وسعادة اخيه تعلم الناس علمه وتقبلهم في عمله ومثله في ذلك ما قيل كانهم
شجر الاترج طاب معا حملا ونورا وطاب العود والورق ومنهم ما ليس له
واحد منهما مثل ام غيلان يفقد جناه ولا يستظل بذراه ويمزق الثوب
فلا يؤمن اذاه وانشد في هذا المعنى الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون
كما لا تستوي الشجر هذا له ثمر حلو مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر وقالوا
في آداب الصحبة وحقوق اهلها ان حق الجليس اذا دنى ان يوسع له واذا
حدث ان يقبل عليه وقيل حق جليس الملوك ان يكون حافظا للسر صابرا
على السهر وقيل اكرم صحب الملوك من حسنت موافقته وقلت مؤنته وفي
الحديث مثل الاخوان مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى فكما ان اليدين
يتعاونان على غرض واحد فكذلك الاخوان وقالوا في المواساة معهم
انها على اربع درجات احداها ان تنزله منزلة اهلك وعبيدك وتصرف
فضلة مالك عن حاجتك اليه من غير ان يحوجه الى سؤالك فان احوجته

الى السؤال

الى السؤال فذلك غاية التقصير في حق الاخاء والثانية ان تنزله منزلة نفسك وشريكا
لك في مالك وكان احدهم يشق ازاره باثنين لاخيه والثالثة هي ان تؤثره
على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك والرابعة وهي الدرجة العليا هي ان تتعدى
هذا الايثار من المال الى النفس فتفديه بنفسك وتقديره على حكم الاخلاص بروحك
حكى انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين
النوري فبادر الى السياف ليكون اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت ان
اوثر اخواني بالحياة ولو بلحظة فكان سبب ذلك تجافي الخليفة عن قتلهم
جميعا وفي هذه الدرجة العليا درجة الايثار والمشاركة بقول الله تعالى وامرهم
شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اي هم خلطاء في الاموال لا يتميز بعضهم في
مال وملك عن بعض وقال علي بن الحسين عليهما السلام لرجل هل يدخل احدكم
يده في كم اخيه او كيسه فياخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان
واحسن ما قال الحكيم السنائي رحمه الله دوست جوى از برادران بكسل كه برادر
كند بر آذر دل دوستان را بكاه سود وزيان بتوان ديد وآزمود توان دشمن
از دوست كاه آز ونياز جز بسود وزيان نه بيني باز دوست را كر زهم
بدرى پوست كر كند آه او نباشد دوست دوستان پيش ازين چنين
بودند كز مراعات هم نياسودند تو بدانكى درم كه دوست برد سينه ات
چون انار پوست درد يار همكاسه هست بسيارى ليك هم كيسه كم بود
يارى وفي حديث علي عليه السلام لعشرون درهما اعطيها اخي في الله احب
الي من ان اتصدق بمائة على المساكين وقال ايضا لان اصنع صاعا من طعام
واجمع عليه اخواني في الله احب الي من عتق رقبة وقال النبي صلى الله
عليه وآله ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه ودخل

محمد بن واسع ومالك بن دينار دار الحسن والحسن غايب فاخرج محمد سلة فيها
طعام تحت سرير الحسن واندفع ياكل فقال له مالك كف يدك حتى يجي صاحب
البيت فلم يلتفت اليه واقبل على الاكل فدخل الحسن فقال يا مويلك هكذا كنا
لا يحتشم بعضنا عن بعض حتى ظهرت انت واصحابك وقيل اذا استقضيت
اخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرا
هذه الاية والموتى يبعثهم الله جميعا وفي الحديث الاوان لله اواني في
ارضه وهي القلوب فاحب الاواني الى الله اصفاها واصلبها وارقها
واصفاها من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان ومن حق
الاخاء ما هو في السكوت وفي الكلام في السكوت عن ذكر عيوبه حاضرا او غايبا
وترك المماراة والمناقشة معه والتجسس على احواله وان لا يبحث سره ولا
يذكر احدا بقبيح وان لا يبلغه ذلك عن احد وان لا يخطر ذلك بباله
كما لا يتفوه بلسانه وفي الكلام التودد باللسان واظهار المساهمة والمواساة
في السراء والضراء والشدة والرخاء وفي الحديث اذا احب احدكم اخاه فليخبره
وهذا اخبار عن ما في نيته وحسن طويته وقال علي عليه السلام من لم يحمل اخاه
على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة وابلغ من ذلك كله في جلب المحبة
الذب عنه والنصح له وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه و
اهماله واسلامه يمزق عرضه كاسلامه يمزق جلده واخس باخ يراك
والكلاب تفترسك وتمزق لحمك ولا تبعثه بواعث الاخوة على الذب
عنك والانتصار لك ولذلك شبه الله الغيبة باكل لحم الاخ ميتا والملك
الذي يمثل في المنام ما يطالعه الروح من السماء بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة
باكل لحم اخيه فان من يرى انه ياكل لحم اخيه ميتا فانه يغتاب الناس

وسنذكر

وسنذكر ذلك مفصلا في الحديقة الثانية عشر ان شاء الله وتذاكرا اثنان حديث المخالصة
في الاخوة بظهر الغيب فقال احدهما ما ذكر لي اخي بعيب الا تصورته جالسا فقلت فيه
ما يحب ان يسمعه حاضرا وقال الثاني ما ذكر اخ لي الا تصورت نفسي في صورته فقلت
فيه مثل ما احب ان يقال في ونظر ابو الدرداء الى ثورين يحرثان في فدان فوقف
احدهما يحك جسمه فوقف الاخر فبكى وقال هكذا الاخوان في الله يعملان في الله
فاذا وقف احدهما وافقه الاخر وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة
ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالمراغمة
وفي قوله صلى الله عليه وآله احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة
من صاحبك تكن مومنا اشارة الى ان فضل الصحبة على الجوار فضل الايمان
على الاسلام وقال ابرهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه فانه
يركبه اليوم ويتركه غدا وهذا ماخوذ من الحديث اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه
وانتظروا فيئته وقيل اكثر من تصحبه الا كابر من حسنت موافقته وقلت مونته
وقيل هلاك المرء من صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وقيل الاخوان كالسلاح
فمنهم كالرمح يطعن به من بعيد ومنهم كالسيف الذي لا يفارقك ومنهم كالسهم ترمي به
ولا يعود اليك وقيل يطلب من الحريف الغضب ومن الربيع الزهرة ومن الجارية
الملاحة ومن الغلام الكيس ومن الصاحب الرفق ومن القريب الانبساط و
من الغريب الانقباض وقيل لا شي للصحبة الاعور من هتك اعراضهم فان الحق
لا يرضيه من عرضه شي وكان للفضل بن يحيى كاتب نافذ في صناعته فبينا
الفضل يوما في خلاته في بيت يملي عليه كتابا ويخفض صوته فاحتاج الكاتب
ان يستفهمه ما يخفى عليه من كلامه فاستعاده حرفين فشق ذلك على الفضل
فقال للكاتب كم تستعيدني يا بيطار وكان الفضل صلفا تايها بنفسه فلما قال للكاتب

[illegible]

هذا القول الذي قلته في دواته واطبقها وقال للفضل بهذا تعاشر الاحرار وهكذا كنت ارجو
منك فقدم الفضل على ما كان منه وقال اعد الى كتابك فحلف الكاتب باغلظ
الايمان لا يكتب له ابدا فقلق الفضل من ذلك ودار بينهما كلام كثير وتادى الخبر
الى يحيى بن خالد فركب من ساعته حمارا مصريا كان ركبه من داره الى دار ولده
فما شعر الفضل الا وقد هجم عليه فلما راى اباه قام وقعد يحيى في الصدر وجلس الفضل
ثم امر الكاتب ان يجلس قال فيماذا انتم فقال الفضل كنت املي عليه كتابا فقال لي
قد بلغني الخبر وصدق الرجل الملوك لا يغضبون الا للاعتزاز بهم فاذا سمعت كلاما
مثل هذا الكلام واوغرت صدره فيماذا تجتلب نفعه ثم اقبل على الكاتب وقال
قد اعفيناك مما كرهت وامرنا لك بمائة الف درهم فاختلف الينا لتشغلك
في بعض الاعمال التي تصلح لها قال فما مرت الا ايام يسيرة حتى ركب بهم البغال
وحكيا حاذ وكان هذا الكاتب احد من ولي عليهم وامر باحصاء اموال الفضل
خصوصا فما يال اليه بعض اوليائهم فقال له انك تخدمت بصحبة هؤلاء القوم
ووجبت عليك حقوقهم فما انت هجمت على عورة من عوراتهم فانت اولى
بسترها رعاية لحقهم فدمعت عيناه ثم اخرج من جيبه رقعة بخط الفضل
وقال واي عورة تكون مع هذه الرقعة التي اصبتها في دواته فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم تصدق عني بمائة الف درهم لتفريطي في صلوة العصر
يوم كذا وتاخيري اياها عن وقتها اشتغالا بامر من امور السلطان ثم ردها
الى جيبه ومما قاله بعض العلماء في احسان الصحبة ان الخلق كلهم سفرة
بهم العمر سير السفينة براكبها وحقا ما قيل ان الناس كركب في سفينة يسار
بهم وهم نيام ومن شرط المسافرين ان يحسنوا الصحبة من يرافقهم في سفرهم
الى ان يبلغوا مقصدهم وما يمكنا من شرايط المسافر التقصير فينبغي لا يلام

المقصر

المقصر في صحبة الاخوان خصوصا اذا علموا ان محبتهم على سفر وانه مشغول بما هو الا بارة
هم من التزود لمعاده ولقد احسن صفي الدين الحلي حيث قال طلب الود بالتـ
زور انما الود ما حوته الصدور كم صديق بقصر التي تخفيفا بقصد ودكم
عدو يزور ان يكن في تاخر التي قصرت فغرض المسافر التقصير ثم ان
الانسان اما ان يكون في دنياه وحده او مع اهله وولده وجاره وذويه واما
ان يكون مع عموم الخلق وحق عليه ان يحسن الصحبة في جميع هذه الاحوال
فان كان وحده فهو وان كان في الصورة شخصا واحدا فهو في الحقيقة كثير
وفيه من خلق الله جنود وواجب عليه ان يحسن صحبتها ويقوم بحقوقها فمن
الجنود المجتمعة في الانسان التي يجتلب بها الى النفس ما يقيمها ويعيش وهما حيا
ويعقب منهما بعد الموت نيلا وغضبه الذي يحمي به الذمار ويدفع منها الضار
وعقله الذي يستصلح به الامور ويستوي منه على حسن التدبير فهو من هذه الجهة
انفس ثلثة مجتمعة متغالبة فالمغلوب منها في يد الشهوة باسا الخنازير اشبه
والكاتر الغضبان من لتبع الضاري اقرب والكثير المحسن الى الملك انزع
وليس عليه ابطال الاولين من الاصل بل تعديلهما بالثالث واعطا كل منهما نصيبهما
الذي يحسن معه حالها حتى يكون كثير الصحبة مع كل واحدة منهما ولكن النصيب
العدل على الانصاف الحق ما دام الروح والبدن في هذا العالم مجتمعين
مع ما قربت ما تفترقان ولله ما قال الاعرابي القديم فكانه يشير الى هذا المعنى
في قوله فانصف اخاك الدهر ما شئتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا وقربه
منه قول القائل زودينا بحسن وجهك ما دام بحسن الوجوه حال الحلول ووصلينا
بظلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل فهذا في صحبتك مع نفسك
فاما صحبتك مع اهلك وولدك ومن يضمه كنفك ويكنفه حفظك فاما

بالتوسعة عليهم والتجافي عن الاساءة بهم على اثر التوقي من جناياتهم والجناية عليهم
واما صحبتك مع الناس فادنى الاحوال في ذلك كف الاذى عنهم واوسطها ادرار
الاحسان اليهم واعلاها احتمال الاذى منهم مع اسداء الاحسان اليهم نزل جبرئيل
على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
فقال يا محمد جئتك باكرم اخلاق الاولين والآخرين فصل من قطعك واعط
من حرمك واعف عمن ظلمك ومما جاء من الاحاديث في خصال الصحبة مع
الخاص ومع العام قوله صلى الله عليه وآله في كف الاذى المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه قلت قوله صلى الله عليه وآله
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده يريد به ان المسلم الممدوح الفاضل
التقي هو من كانت هذه صفته وليس ذلك على معنى ان من لم يسلم الناس
من لسانه ويده ممن قد دخل في عقد الاسلام فليس بمسلم وكان بفعله المنهي
عنه خارجا عن الملة وانما هو كقولك الناس العرب والمال الابل تريد ان
افضل الناس العرب وافضل الاموال الابل كذلك افضل المسلمين من جمع
الى اداء حقوق الله سبحانه فيما اوجبه عليه من فرايضه اداء حقوق المسلمين
والكف عن اعراضهم وكذلك المهاجر الممدوح هو الذي جمع الى هجران وطنه
هجر ما حرم الله عليه ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه مستفيض في كلام
الاعراب هم يقولون للصانع اذا لم يكن متقن العمل محكما لما صنعت شيئا ولم تعمل
عملا وانما يريدون بذلك نفي الاتقان لا نفي الصنعة عينا فهو عندهم عامل
بالاسم غير عامل في الاتقان والله اعلم وقال صلى الله عليه وآله في بسط الاحسان
الخلق عيال الله فاحبهم الى الله ابرهم بعياله وقال ـــــ عليه السلم في
معاملة الناس بما يحب ان يعامل به من سره ان يزحزح عن النار فليأت

الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وقال عليه الصلوة والسلم في توقير من يصاحب من المشايخ
من اجلال الله اكرام ذي الشيبة وقال عليه السلم في احسان الخلق معهم انكم لن تسعوا الناس
باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال صلى الله عليه وآله ان الله يحب السهل الطلق
وقال عليه السلم في الاصلاح بين المسلمين افضل الدرجات اصلاح ذات البين
وافساد ذات البين هي الحالقة وقال في اقالة العثرات من اقال مسلما عثرته
اقاله الله يوم القيمة وقال عليه السلم في ستر عورات الناس من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
وقال عليه السلم في السعي لقضاء الحوايج قيامك مع اخيك ساعة خير من اعتكاف
سنته وقال صلى الله عليه وآله في المبادرة بالسلام والمصافحة اذا التقى المسلمان
فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا وقال عليه السلم
في نصرة المسلم بظهر الغيب ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه
ويستحل حرمته الا نصره الله في موضع يحب ان ينصره وقال صلى الله عليه وآله في
مداراة اهل الشر خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب وقال عليه السلم
في تنزيل الناس منازلهم اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وفي معاشرة الناس
باخلاقهم اوحى الله تعالى الى داود يا داود خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا واهل
الآخرة باخلاق الآخرة وفي صحبة الخواص قال صلى الله عليه وآله اتدرون ما حق
الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه
وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان
اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء واذا اشتريت فاكهة فاهد
منها والا فادخلها سرا ولا يخرج ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه
بقتار قدرك الا ان تغرف له منها وقال صلى الله عليه وآله في الصلة
يقول الله
انا الرحمن وهذا الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن

فقطعها فانقطعت وقال عليه السلم ساووا بين اولادكم بالعطية وقال عليه السلم في
المماليك اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم
وقال صلى الله عليه وآله في المخالطات خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي
وكان عليه السلم من افكه الناس مع نسائه وقال عليه السلم في الصحبة فوالله
يقول الله يوم القيمة اين المتحابون في بجلالي اليوم اظلهم في ظلي وقال صلى الله
عليه وآله ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء هم المتحابون في الله والمتزاورون
في الله والاحاديث في هذا الباب كثيرة ومن انفاسهم في آداب الصحبة قول
ذي النون لا تصحب مع النفس ولا مع الشيطان الا بالمخالفة فانه يفتح لك تبعة
وتعين بابا من الخير حتى يصطادك عند تمام المأثم فقابله بالاضداد فان
دعاك الى الدنيا فقل هي فانية وان دعاك الى الشهوات فقل هي ندامة وان
دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة الهلاك وفرعك حما مسنون وماء مهين وان دعاك
الى العجب فقل كيف اعجب بما ليس مني انما هو توفيق وعصمة وكيف اعجب بعملي
ولا ادري بما يختم لي فقال له يوسف ابن الحسين عند مفارقته اياه من اخادن
والى من اسكن فقال من لا تحتاج ان تكتمه ما يعلمه الله منك والا فاجعل للناس
ظاهرك ولله باطنك ودارهم في نفسك وخادعهم عن دينك وعاشرهم بالتي
هي احسن وسئل ابو الحسن النوري ما الذي يجب على الاخوان اذا اصطحبوا
فقال التواخي بالحق والتواصي بالصبر قال الله تعالى وتواصوا بالصبر وكان
شرط ابرهيم بن ادهم مع من يصحبه ان تكون الخدمة والاذان له وان تكون يده
في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيدهم وكان رحمه الله يعمل بالنهار وكانوا
يجتمعون بالليل في موضع وهم صيام فكان ابرهيم يبطي في الرجوع من العمل

فقالوا

فقالوا ناكل فطورنا وننام حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فلما رجع ابرهيم
وجدهم نائمين فقال لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء من الدقيق كان هناك
فعجنه واوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب
فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فاحببت ان تستيقظوا والملة قد
ادركت فقال بعضهم ابصروا ايش عملنا وما الذي به يعاملنا ويحكى انه كان في
سفره معه ثلثة نفر فبلغوا مسجدا في بعض المفاوز وكانت ليلة باردة ولم يكن
للمسجد باب فلما كان وقت النوم ناموا وقام ابرهيم على الباب الى وقت الصباح
فقيل له لم تنم قال خشيت ان يصيبكم البرد فقمت مقام الباب وقال ابو علي
الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد
فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير ام انا فقلت لا بل انت
قال وعليك الطاعة قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحمل على ظهره
فاذا قلت له اعطني حتى احمله يقول الست انا الامير فعليك الطاعة قال فاخذنا
المطر ليلة فوقف على راسي طول الليل الى الصباح وعليه الكساء وانا جالس
يمنع عني المطر فكنت اقول في نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير ثم قال اذا
صحبك انسان فاصحبه يا اخي كما رايتني صحبتك او انفرد وقيل لذي النون
مع من اصحب قال من اذا مرض عادك واذا اذنبت تاب عنك اذا مرضنا
آتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم فنعتذر وقال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية
خمسين سنة ما وقع بينهم وبيني لاني كنت معهم على نفسي وعن ابرهيم بن شيبان
قال كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شباب وسافر بنا في البراري
والفلوات وكان معه شيخ اسمه احمد الحسين قد صحبه سبعين سنة فكان اذا
جرى من احدنا خطا ويتغير علينا قلب الشيخ يتشفع بهذا الشيخ حتى يرجع
لنا الى ما كان اعظاما لحرمته ومعرفة بحقه لطول صحبته وعن احمد القلانسي

قال صحبت اقواما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازاري فسقطت من
اعينهم وقال احمد بن ابي الحواري لابي سليمان الداراني ان فلانا لا يقع من قلبي
فقال ولا من قلبي ولكنا اهلك اوتينا من قبلنا ليس لنا من الصالحين فلسنا نجمعهم
فهذا من اتهام النفس وتنزيه الناس وهو احد آداب الصحبة ومما يجب من
حقوق الصحبة التجافي عن العيوب والاغضاء عن الذنوب فربما يجب في
صحبة الاحداث ومن لم ترتض برياضات اداب النفوس بالتأديب والتقويم
كتب ابو الخير البناني الى جعفر بن محمد بن نصر جهل الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم
بنفوسكم عن تهذيبهم وانا كيف تهذيبه وتاديبه فذلك بذكر الصفة لا الصوفي
لئلا يوحشه نصك على عيبه وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي اداب الصحبة
في كتاب وجملتها حسن الخلق ومعاشرة من توثق بدينه وتستوثق من امانته
والصفح عن عثرات الاخوان وقلة الخلاف عليهم وحملهم على حسن نياتهم
والتباعد عن منافستهم في نعم الله عليهم وان لا يواجههم بما يكرهون ولا يحجب
عنهم ولا يهجرهم ويستحيي منهم في كل حال ويعاشرهم ببشاشة الوجه وطلاقة
اللسان وبسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار
الارفاق وقبول الاعذار واحتمال الاذى وبسط المعروف وتليين الكنف
وتسهيل العطف وصدق الوفاء وحسن التفاعل ونشر المحاسن وستر المقابح
واظهار الفرح وبذل النصيحة وقبولها منهم وان يراعي صلاحهم لا فسادهم ويحب
لهم ما يحب لنفسه ويكرم كل واحد منهم على قدره ويسترسل معه على سجيته
ولا يطري في وجهه ويكون طوع امره ونهيه ووفق قوله وفعله وهذه المعاني
اجمع في سلك النظم منها في النثر ومحاضرها بالشعر اعذب واعجب كما قيل
في صدق الموافقة ✽ تريدين ان ارضى وترضى وتمسكي ✽ زمامي ما غشتنا
معاوعناني ✽ اذن ابصري الدنيا بعيني واسمعي ✽ باذني فيما نطقي

بلساني

آداب الصحبة

بلساني الموسوي ✽ انت لكري سوسنا طرفي وبعضهم مثل القذى ما نغاعيني من
الوسن ✽ لقد تمازج قلبانا كانهما ✽ تراضعا بدم الاحشاء لا اللبن ✽ وقال بعض المتقدمين
اسمع الامام علي بن عتيق ✽ واقضي للصديق على الصديق ✽ وان الفيتني ملكا
مطاعا ✽ فانك واجدي عبد الصديق ✽ وقال القاضي ابو الحسن وتركي مواساة
الاخلاء بالذي ✽ تنال يدي ظلم لهم وعقوق ✽ واني لاستحيي من الله ان ارى بحال
اتساع والصديق مضيق ✽ آخر احب من الفتيان كل مواتٍ ✽ وكل غضيض
الطرف عن عثراتي ✽ يوافقني في كل امر احبه ✽ ويحفظني حيا وبعد وفاتي
آخر ✽ كم صديق عرفته بصديق ✽ صار احظى من الصديق العتيق ✽ ورفيق رايته
في طريق ✽ صار عندي هو الصديق الحقيقي ✽ آخر لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الصفاء الذخاير ✽ آخر اخلاء الرجاء بهم كثير ✽ ولكن في البلاء
بهم قليل ✽ فلا يغررك خلة من تواخي ✽ فما لك عند نائبة خليل ✽ آخر ذو الود
عندي وذو القربى بمنزلة ✽ واخوتي اسوة عندي واخواني ✽ ورب نائي المكان
روحه ابدا ✽ لصيق روحي وداني ليس بالداني ✽ واما العزلة فبركتها لا تخفى
خصوصا اذا ارادها المتعبد للعبادة فنقول لا بد لمن آثر الله على من سواه
من العزلة في ابتدائه توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله فانها
شجرة استقى عرقها من منبع التفرد وخرج غصنها من منبع التوحد قد انبتها
في قرارة الفقر وحمتها واطلع عن زهرة الفاقة ثمرتها وجعل الانقطاع
عن غيره من شربها الصافي ✽ والانس بروحه من ظلة الضافي ✽ والاعتصام
بحبله من اورع مرعاها ✽ والتصرف عن حكمه من اطيب جناها ✽ قال ابو عثمان
المغربي من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا عن جميع الاذكار
الا ذكر ربه وعن جميع الارادات الا امره وعن جميع مطالبات النفس الا حكمه
وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة معه ام في الخلوة فان كان انسك

الخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك به في الخلوة استوت
بك الاماكن في الصحاري والبراري وقال الوحدة جليس الصديقين وانيس
الصادقين وقال العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وراس مالها الاجتهاد بالسنة
وربحها الجنة وقال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع
وحديثك المناجاة فاما ان تموت واما ان تصل وكان الشبلي يقول و
يصيح الافلاس الافلاس قال الاستيناس بالناس وحدث ابو العباس الدامغاني
قال اوصاني الشبلي وقال الزم الوحدة وامح رسمك عن القوم واستقبل الجدار
حتى تموت ودخل شعيب بن حرب على مالك بن مغول وهو في داره بالكوفة
جالس وحده فقال اما تستوحش في هذه الدار وحيدا فقال ما كنت اظن احدا
يستوحش مع الله وعن خلف بن تميم قال جئت لاطلب ابرهيم ابن ادهم
في يوم مطير فاطلعت فلم اره فاذا هو قاعد تحت الترب وقد فر من الوكف
فلما نظر الي قال ارض بالله صاحبا وذر الناس جانبا وكان الفضيل بن عياض
يقول كفى بالله محبا وبالقرآن مونسا وبالموت واعظا وقال ابو الربيع الزاهد
لداود الطائي اوصني قال صم الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك
من الاسد وكتب ابن السماك الى صاحب له اما بعد فان الناس كانوا دواء
يتداوى به فاصبحوا الآن داء لا دواء له وفر منهم فرارك من الاسد واتخذ الله
مونسا وقال الآخر من عرف الآخرة فليس له في الدنيا رغبة ومن عرف الدنيا
فليس له في المعيشة حلاوة ومن عرف الله فليس له مع الخلوة لذة وعن بعض
الحكماء تحصن ما امكنك من وطية الاعين ووطية الارجل وانشد عليك
باقلال الزيارة انها تكون اذا دامت الى الملال سبيلا فاني رايت الغيث يسأم
دائما ويطلب بالايدي اذا هو امسكا وطول مقام المرء في الحي مخلق
لديباجتيه فاغترب تتجدد فاني رايت الشمس زيدت محبة الى الخلق

اذ ليت

اذ ليست عليهم بسرمد وقال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان بالوحدة لخلاء ذاته
وعدم الفضيلة من نفسه فيتكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه
بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة ونفسه كاملة طلب الوحدة ليستعين بها على
الفكرة ويتفرغ لاستخراج العلم والحكمة وقال بعضهم انسلخوا عن جلودكم انسلاخ
الحيات ودبوا دبيب الديدان وتجرعوا الزعاف تعيشوا واستحبوا الممات
تحيوا وطيروا ولا تتخذوا وكرا فمصيدة الطير اوكارها كونوا انعاما تلتقم الجنادل
المحمية وسمادل تغشى النيران المضطرمة وثعابين تسترط العظام البالية وخفافيش
لا تبرز نهارا لخيار الطيور خفافيشها وجانبوا الناس مجانبة السباع الضارية
فما اكثر ما يقولون واقل ما يفعلون وما اكثر ما يسمعون واقل ما ينتفعون ومن
المقال ما ضاع وبالله الاستعانة ومن الناس البراءة ومن سلك غير هذا
الطريق ضل وذل وقال ابن هبيرة ان السباع لتهدى عن فرائسها والناس
ليس يهادى شرهم ابدا الله يعلم اني حين ابصرهم ارى اناسا ولكن لا ارى احدا
وقال الآخر بلوت اخلاء هذا الزمان فاقللت بالهجر منهم نصيبي وكلهم ان تاملتهم
صديق العيان عدو المغيب وزنت اخواني لامرة بلغني خبري وتجريبي فكلهم
اروغ من ثعلب وكلهم اغدر من ذيب وقال البستي دعني فلن اخلق ديباجتي
ولست ابدي للورى حاجتي منزلتي يحفظها منزلي وباجتي تكرم ديباجتي
وقال القاضي ابو الحسن ما تطعمت لذة العيش حتى صرت في وحدتي لكتبي
جليسا ليس شيء اجل عندي من العلم فلم ابتغي سواه انيسا انما الذل في مخالطة
الناس فدعها وكن كريما رئيسا وقال عبد الصمد الطبري ولقد لزمت فنا
بيتي لا ابا خلل الغنا الف القطا الا فحوصا لم ادرع طمعا ولم امدد يدا نحو اللئيم
ولا زجرت قلوصا واذا اردت منادما لم تلقني الا على غرر العلوم حريصا

وقال آخر
ما اكثر الناس لكن ما اقلهم
والله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها
على كثير ولكن لا ارى احدا

نتربا لكتاب مجانسا الى مودعا سمو نصولا تلتقى ونصوصا لا تغشيا مرى ولا تمنزا
جهم اللقاء ولا علىّ خروصا وقال الفقيه ابو الحسن البيهقى انكى با قلاو روغن ذ
واصطبار على لزوم البيت خوشترا زيار نيست شادى باد انصرف راشدا
لعلّ وليت آخر الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينه وقد نصحتك فانظر لنفسك
المسكينه وفى بعض الآثار وجدنا خير الدنيا والآخرة فى الخلوة والقلة وشرهما فى
الكثرة والخلطة ونعم ما قال الناظم غفر له بيت كاى بروش هجو ر تير بود زاينا
جهان كوشه كير وحشتش فزوده زهر انجمن زاهل جهان بود كريزان چو من
برده دل زخلق وبخود باخته خلوت بيساخته ساخته كفت جوابش زاهل
هوس با همه دمساز بسان نفس دى وصفت انس تو با انس نيست وحشتت
از خلق بكو بهر چيست داد جوابش كه برو زجرا به كه نباشم بكسى آشنا نيست
برهواى خويشتم هوس خجلم از خالق ستار بس كاظم ازين مردم واين رستخيز
تا بودت پاى كريزى كريز وفى بعضها اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل
المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصّره عيوب نفسه
ومن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدارين ورأى اياس بن قتادة العبشمى شيبة
فى لحيته فقال ارى الموت يطلبنى وارانى لا افوته اعوذ بك من فجاءة الامور يا بنى
سعد قد وهبت لكم شبابى فهبوا لى شيبتى ولزم بيته فقال له اهله تموت هزلا فقال
لان اموت مؤمنا مهزولا احب الىّ من ان اموت منافقا سمينا ومما يؤنس
بالعزلة ويوحش من الخلطة ما يحكى عن الحسن انه قال كلمات احفظهن من التورية
قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد
فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وحكى بعضهم قال كنت فى سفينة ومعنا
شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا يا هذا قد جمعنا الله و
اياك منذ سبع ولا نراك تكلمنا فانشا يقول قليل الهمّ لا ولد يموت ولا امر

يحاذر

يحاذر ان يفوت قضى وطر الصبى وافاد علما فغايته التفرد والسكوت وكان
الفضيل يقول انى لاجد للرجل عندى يدا اذا لقينى ان لا يسلم علىّ واذا مرضت
ان لا يعودنى وقال اسحق بن ابرهيم لو لم يكن فى العزلة اكثر من انك لا تجد اعوانا
على الغيبة لكفى وفى العزلة السلامة من آفة الرياء والتصنع للناس واستعمال المداهنة
لهم والمداراة فى رضاهم وفيها السلامة من المأثم والمنكرات فلا تغير ولا امان
من غوايل اهله وعواقبهم اذا غيّر وقال الفضيل من خالط الناس لا يسلم من احد
اثنين اما ان يخوض معهم اذا خاضوا فى الباطل او يسكت ان رأى منكرا فيأثم و
فيها السلامة من آفات النظر الى زينة الدنيا وزهرتها والاستحسان لما ذم الله
من زخرفها وغاشية من زبرج غرورها ومنع النفس عن التطلع اليها والاستشراف
لها ومن مخالطة اهلها ومنافستهم عليها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وقال صلى الله عليه وآله انظروا الى من
هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تكن على حالة
الا رضيت بدونها ومن ثمرات العزلة وفوائدها انها خالعة عنك ذل الامان وقاطعة
رق الاجتماع ومعتقة عز الياس عن الناس والحق قول من قال من آثر العزلة
حصل العزلة عن العامه مروة تامة وقيل معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار
ومن فوائد العزلة انها ساترة الفاقة وتكشف جلباب التجمل والتحمل من شيم الاحرار
وشمايل ذوى الاخطار وانشد ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول
التجمل كم فاقة مستورة بمروة وخصاصة مطوية بتجمل لو سود اليم الملابس لم تجد
بيض الثياب على من فى محفل والعزلة معينة لمن اراد نظرا فى علم او اثارة لدفين
رأى واستنباط الحكمة لانه لا يتم شئ منها الا مع خلاء الذرع القلب ومخالطة الناس
ملغاة ومشغلة وقال بعض الحكماء من الطيوم من جعل راحته فى عتزال العمران

وقيل العزلة

واتم المواضع النائية عن الناس فليتشبه بمن رأى النظر في كتب الحكمة ولما اخذ
محمد بن الحسن الشيباني في تصنيف الجامع الكبير وهو كتاب في علم الطب يوم
بجامع البغدادي خلا في سرداب وامر اهله ان يراعوا امر غذائه ووضوئه فيقدموا
اليه حاجته منهما وان لا يوردوا عليه شيئا يشغل خاطره ولا قام في باله وكيلا
وفوض اليه امره كله ثم اقبل على تصنيف الكتاب فلم يشعر الا ورجل دخل اليه
حتى وقف بين يديه فانكره فقال من انت فقال انا صاحب الدار اسميتني فلان
يعني وكيله فاحتاج الى الانتقال وقال بعض الاخيار لا يتمكن احد من الخلوة الا
بالتمسك بكتاب الله والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا
بذكر الله الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله
وقيل لبعض العباد ما اصبرك على الوحدة فقال لما انا وحدي انا جليس الله عز وجل
اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا اردت ان اناجيه صليت وقيل
لبعضهم الى اي شيء افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وحكى سفيان
بن عيينة قال لقيت ابرهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابرهيم تركت خراسان
بلادك قال ما تهنأت بالعيش الا ههنا من شاهق الى فن راى يقول موسوس شاهق م الجبل
اوجمال او ملاح وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده
خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني به فنظروا اليه ذات يوم فدلوا
الحسن عليه ومضى الحسن اليه وقال له يا ابا عبد الله اراك قد حببت اليك
العزلة فما يمنعك عن مجالسة الناس فقال امر يشغلني عن الناس قال فما يمنعك
ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال امر يشغلني عن الناس
وعن الحسن فقال الحسن وما ذاك الشغل رحمك الله قال اني اصبح وامسي
بين نعمة وذنب فرأيت ان اشغل نفسي بذكر الله على النعمة والاستغفار

على الذنب

على الذنب فقال له الحسن يا عبد الله انت عندي افقه من الحسن فالزم ما انت عليه
وكان الفضيل يقول اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت
الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يشغلني عن ربي ومنها ان
المخالطة التعرض باعراض الناس والتفكه بمعايبهم والاستراح بذكرهم فان
خاضهم فيما اثمت وان سكت شاركت فالمستمع احد المغتابين ومنها لزوم
الامر بالمعروف والنهي اللذان السكوت منهما معصية والوفاء بهما تعرض لصنوف عن المنكر
من المكروه وربما يجر طلب الخلاص منه الى معاص اكبر مما نهي عنه وقلما يخلو الا من
غير من اثارة الخصومات وتحريك غوائل الصدور وكم سقت في ثاركم من نصيحة
وقد يستفيد البغضة المتقحم وما مثله الا كمثل رجل مائل يريد الانسان ان يقيمه فيوشك
ان يسقط عليه نعم لو وجدا عوانا يمسكون الحائط حتى يدعمه استقام وانت اليوم
لا تجد الاعوان فدعهم وانج براسك ومنها ان من خالط الناس داراهم ومن
داراهم راياهم واثنى عليهم بحق وبطل والمخالطة اذا جاهل العادين صار من شرار
الناس الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه واله ان من شرار الناس ذا الوجهين
يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وان لم يلقهما جميعا بما يوافقهما انقل عليهما وعاديا
وادنى ما يقول من يلقى الناس لمسئلة عن الحال والاهل والباطن في خلائه من
الاهتمام بذلك ثم ذكر الشوق الى اللقاء ولعله لو عاش سنين لا يذكره ولئن كان
اليه شيء من المحبة والميل فالعادة جارية في التزيد على ما هو عنده قال السري لو دخل
علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخشيت ان اكتب في ديوان المنافقين وكان
الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء اليه اخ له فقال له ما جاء بك قال المؤانسة
يا ابا علي فقال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك
وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم لك ونعم ما قال الشا

[illegible]

دری از خلق خواهم بست بر روی • کشیده خندقی پیرامن کوی • در وآبی ز جوی چشم دیگر
بستن • حصاری کشتن وتنها نشستن • ولقی حاتم الاصم حامد اللفاف فقال کیف
انت فی نفسك فقال سالم معافی فکره حاتم جوابه فقال یا حامد السلامة من وراء
الصراط والعافیة فی الجنة • وقال ابن سیرین لرجل کیف حالك فقال وما حال
من علیه خمسمائة درهم دینا فدفع له خمسمائة درهم وقال اقض بها دینك وخمسمائة
تعود بها علی عیالك ولم یکن عنده غیرها ثم قال والله لا اسال احدا عن حاله
ابدا وانما فعل ذلك مخافة ان یصیر سؤاله عن غیر اهتمام بامره نفاقا وریاء
ولذلك کان سؤالهم ابدا عن امور الدین واحوال القلب فی معاملة الله وان سالوا
عن امور الدنیا فعن اهتمام وعزم علی القیام بما یظهر لهم من الحاجة وسد ما یلیق
من الخلة قال بعضهم انی لاعرف اقواما کانوا لا یتلاقون ویتسالون حتی عن الدجاج
فی البیت ولا انبسط احدهم بحبة من ماله لمنعه فهل هذا الا محض الریاء والنفاق
ومن هذا تری المتلاقیین یقول هذا کیف انت ویقول صاحبه کیف انت فالسائل
لا ینتظر الجواب والمسئول یشتغل بالسؤال ولا یعرج علی الجواب علما من الجانبین
ان ذلك سؤال ریاء وتکلف لا سؤال اهتمام وتلطف ولو لم یکن فی الخلطة الا استصغار
ما فی الناس من الاخلاق الذمیمة والافعال القبیحة بسبب طول المشاهدة وکثرة
الرؤیة ولو لم یکن فی الخلطة الا استصغار ما فی الناس من الاخلاق الذمیمة والافعال
القبیحة بسبب طول المشاهدة وکثرة الرؤیة ولو لم یکن فیها الا احد الشرین اما مخالفة
الناس باخلاقهم او مقتهم واستقبالهم بالانکار علیهم لکان فی ذلك المحنة العظیمة
والبلیة الشدیدة والمؤنة الغلیظة واذا کانت الرحمة تنزل عند ذکر الصالحین
لما یکون عند ذلك من انبعاث القلب علی الاقتداء بهم والاستنان بسنتهم والتفکر
لما علیه الانسان من القصور والتقصیر فعلی مقابلته تنزل اللعنة عند ذکر الفاسقین

ولو حکم احد بهم علیه بحسب [illegible]
واری الآن اقواما یتلاقون [illegible]

لما یعرض

لما یعرض ذکرهم من اضداد هذه الخصال فاذا کان هذا حال الذکر فکیف یکون حال
المشاهدة ولا خفاء باحوال اهل هذا الزمان وبعدهم عن مذاهب الصالحین فلیکن
الرجل السعید مقیما علی ترك ذکرهم ومعتزلا عن لقائهم فانهم یؤذونه مرة بالغیبة
ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاستدعاءات المجحفة والاطماع الکاذبة ومرة بالنمیمة
عنك او الکذب علیك وربما یرون من اعمالك ویسمعون من اقوالك ما لا یبلغهم
فهمه ولا تنتهی عقولهم کنهه فیظنون ظن السوء فیسیئون بذلك ویفشون
بك الی اعدائك ویتخذونه ولیجة • ثم انشد • اخفض الصوت ان نطقت بلیل
والتفت بالنهار قبل الزوال • لیس للقول رجعة حین یبدو • بقبیح یکون او بجمال
وقال الآخر • اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما یعتاده من توهم • وعادی
محبیه بقول عداته • واصبح فی لیل من الشك مظلم • وایضا فان ظاهر احوال الناس
جمیل والمخالطة تکشف عن عیوبهم • ویصرح العلم بشوبهم • ومن هذا قال ابو الدرداء
اخبر تقله وانشد • من حمد الناس ولم یبلهم ثم بلاهم ذم من یحمد • وصار بالوحدة
مستانسا یوحشه الاقرب والابعد • وقال الآخر اوصیك بالتقوی وتخصیصك
داره بالاعتزال کرامتك فی ذمة • واعرض عن الخواص فی دنیاهم • حتی یخوضوا فی
حدیث غیره • وکان بعضهم یلزم المقابر والدفاتر فقیل له فی ذلك فقال لم ار اسلم
من وحدة ولا صاحبا اوعظ من قبر • ولا جلیسا امتع من دفتر • وجمع بعض العلما
اداب العزلة فقال اول ذلك ان ینوی المعتزل بعزلته کف شر نفسه عن الناس
اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانیا ثم الخلاص من آفة القصور عن القیام
بالحقوق ثالثا ثم التجرد بکنه الهمة لعبادة الله عز وجل رابعا ثم لیکن فی
خلوته مواظبا علی العلم والعمل والفکر لیجتنی من هذه الانجاب الاربعة ثمار
العزلة ولیمنع الناس عن ان یکثروا غشیانه وزیارته فیتشوش وقته ولیکف

[illegible]

بحیف [illegible]
[illegible]
الی اذ الك • قال بعض الحکماء الصاحب رقعة
[illegible]
[illegible]

عن السؤال عن اخبارهم واحوالهم نوقوع الاخبار فى السمع مثل وقوع البذر فى الارض
ولابد من ان ينبت فى القلب منه وساوس وهموم واحاديث وتتفرع عنه وقتها
واغصانها وتتبع احاديث النفس اخزانها واتجانها فالمعتزل عن جميع ذلك بمنزوه
فالاحوال وتقطع الوساوس الصارفه عن ذكر الله وليقنع باليسير من المعيشة مطعما
وملبسا ومسكنا ولا الجاه والتوسع الى مخالطة الناس وليجتنب من مدح
الناس امتثاله وذمهم افعاله ما يحول بينه وبين قلبه وكل ما حال وشغل ووقف
عن السير فى طريق الآخرة والسير السريع اليها هو بالمواظبة على ورد وذكر
مع حضور القلب او بالفكر فى جلال الله تعالى وحكمته وقدرته او بالتأمل
فى دقايق الاعمال ومفسدات الاحوال تخلصا للقلب عنها وتحرزا للنفس منها
وليعلم ان من يتمكن فى قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به لم يحتمل وحشة
العزلة ومن تمكن من قلبه ذلك لم يحتمل اذى الخلطة وتمنى التوحد بحيث
وتضيق ذرعا بغيرهم ويكون انسه فى البرارى والقفار والمواضع والاغنا عن
الناس وانشد احب المكان القفر من اجل اننى • به اتغنى باسمه غير معجم •
ومن اشعار الفرس ای با من عیان تنوان بام باتو • تنهاز همه جهان من وتنها •
تو خورشید نخواهم که برآید باتو • آیی برمن سایه نباشد باتو • وقيل الانفراد
فى الخلوة اجمع لدواعى السلوة وكان الجنيد يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة
الخلطة وكان يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس
وليستوحش من الاغنياء وليجانب السلطان كما يجانب الرجل اتباع الضلالة
والهوام العادية وسئل عن الخلوة فقال ان السلامة مصاحبة لمن طلب السلامة
بترك المخالطة وترك التطلع الى ما اوجب العلم مفارقته والحياء مجانبته
وقال ذو النون لم ار شيئا ابعث لطلب الاخلاص من الوحدة لانه اذا اخلا

لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكمه ومن احب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص
واستمسك بركن شديد من اركان النجاة وراى ابرهيم الخواص رجلا فى البادية
حسن الادب حاضر القلب فسأله فقال كنت اعمل بين الناس والمعارف فى التوكل
والرضا والتفويض فلما فارقت المعارف لم يبق لى مما كان معى من ذلك ذرة
فجعلت حتى اطالب نفسى همنا بدعاها اذا انفردت عن المعلومات والمعارف
وكان ابو المسيب من كبراء المعتزلين وكان ينفرد فى المساجد الشعثة وصادفه
الدراج ليلة فى المسجد فقال له من اين انت فقال انا من كل مكان فما علامته قال
لم يستوحش من شىء ولم يستوحش منه شىء قال فحملت اليه الشبلى فنظر اليه فقال
ليس هذا من دواب هذا الاصطبل ناقف سمته وعن بعض الحكماء حين قيل
له لماذا رفضت الناس فقال لم ار الاعدة ابدا جنى بعدا وترا وصديقا يعد على
معايبى فى ايام صداقته ثم انشد • اناس امناهم فنقوا حديثنا • فلما كتمنا السر عنهم
تقولوا • ولم يحفظوا الود الذى كان بيننا • ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا • اخر
لا تصحبن مماذقا خلط المرارة بالحلاوة • يحصى الذنوب عليك ايام الصداقة
للعداوة وقد امر النبى صلى الله عليه وآله بالعزلة فقال وليسعك بيتك واسلك
عليك دينك وابك على خطيئتك وفوائد العزلة اربع التفرغ للعبادة والانقطاع
طمع الناس عنه وعتبهم عليه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى والنجاة
من المعاصى المتعلقة بالمخالطة وهى ستة الغيبة والنميمة والسعاية والمخاصمة ومسارقة
الطبع الردى ايا وترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وآفاتها هى فوات فوايد
الصحبة وهى خمس تعلم العلوم وتعليمها والنفع والانتفاع والتأدب والتاديب
بواسطة التجارب والايناس والاستيناس ونيل الثواب والنائله فيما يتعلق بالحضور
والموتى واختار معظم علماء الآخرة العزلة وكثير من الفقهاء والعلماء اختاروا الصحبة

فقال ومن كان من كل مكان

والمختار ان اكثر الناس واغلبهم يحتاجون الى العزلة بعد الصحبة ولهذا قدمنا آداب
الصحبة فى هذه الحديقة على العزلة ومما جاء من حكايات من آثر الخلوة واختار العزلة
حديث ذى النون قال وصفوا لى عابدا بالجزيرة فحملتنى نفسى على لقائه فاتيته
ممسيا فقلت السلام عليك يا عابد فلم يجبنى ثم ناديته الثانية فلم يجبنى فقلت
بحق معبودك الا اشرفت على فاشرف على شيخ قد سقط حاجباه على عينيه
من كبر يقول فى مناجاته الهى عجبت ممن استانس بالمخلوقين عجبت ممن عرف خزائن
ملكك كيف اتكل على الآدميين فقلت كفانى من الوصية ما قد سمعت ورجعت
واتيت قرية بقربه فسالت اهلها كم هذا الشيخ فى هذا المكان قالوا منذ تسعين
سنة قلت فلم لا يكلمنى قال منذ خمسين سنة ما رايناه يكلم احدا قلت من اين طعامه
قالوا اما رايت الذى اجتمع حول صومعته طعامه العسل ليس ياكل غيره وعرضنا
عليه الطعام غير مرة فابى وقيل لبعضهم هاهنا احد تستانس به فقال نعم ومد يده
الى المصحف حوله فقال هذا وانشد وكتبك حولى لا تفارق مضجعى • وفيها شفاء
للذى انا كاتم • كانى سقيم قد اصيب فؤاده • وهن حوالى الرقى والتمايم وقال
بعضهم العزلة فى الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة لا الانقطاع عن الاخوان •
والتنائى عن الاوطان • ولهذا قيل للعارف كائن بائن اى كائن مع الخلق
بالشخص بائن عنهم بالسر • كالبدر يبعد فى السماء محله • وكانه منا لقرب ضيائه
وقال بعضهم البس مع الناس ما يلبسون وتناول ما ياكلون وانفرد عنهم بالسر
وعلى هذا لا تتم الخلوة ما دام المرء فى صحبة النفس وان عبر دهره وحيدا وقيل
قال ابو يزيد فى المنام كيف اجدك فقيل فارق نفسك وتعال وسئل بعضهم
كيف الطريق اليه فقال اذا عدمت الطريق تصل وقال ابو سليمان الدارانى
ما رجع من رجع الا من الطريق فاذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه ابدا ولقد قال

سنه فقلت له اوصنى فاوما الى بيده
انى لا اكلم احدا فكلمت عنده يوما فسمعته
٣

ذيل

ذيل العزلة ونريد ان نكفر بعض ما نستغفر الله منه فنقول ليس للعبد ان ياتى بغير
مولاه فاينبؤا اليه واعتصموا به واعلموا ان من آثر بالله استوحش عما سواه • ومن
عرف حق معرفته انكر من عداه • ومن اعتز بطاعته اعتلا فى الدارين محله • ومن اعتزى
الى غيره لم يفارقه ذله • ومن ادرع ثوب العفاف فقد امن من جميع محاذيرها •
ومن استغنى بقدر الكفاف فقد ملك نما يحذا فيرها • ومن لزم قرارة داره • واختفى
على حاله غشاوة استاره • واعرض عن ابواب قوم • ودافع يوما بيوم • فذاك الذى
درت له اخلاق الراحة • واعذوذبت له مشارب النعمة وان كان صفر الراحة
فرحم الله عبدا اجتهد فى عبادته واقبل على ما يعنيه من حاجته يخلو فى ظل
بيته بطاعة ربه • وعلى استر كنه • يروح فى نهار نفسه من عمره فى دواير الايام • ويريح
نفسه عن مداراة الانام • ويسلم من ارتكاب الآثام • فلا ينصب له الشيطان الحبايل
ولا يوجه اليه الحاسدون الطوائل • ولا يصليه الحرص بجمره • ولا يقليه الامل
على جمره • تفى له القناعة اذا اعتذر المال والاسباب • وينصح له العمل الصالح اذا خان
الاهل والاصحاب • هذه هى الزهادة • ولكنها هى محض الارادة • ونحن نتضرع
الى الله سبحانه بان يوفقنا الفرع بابها • والتعلق باسبابها • ولعل نفسنا ادركت
طلابها • ودعوة صادفت جوابها • وعسى عزيمة صدق فى العبادة تطاوع
وحال رغبة فى الانابة تراجع • والبارى جل اسمه لا يخيب من رجاه • ولا يرد
دعاء من ناداه • احمده بوسعى وطاقتى واتوسل اليه بعجزى وفاقتى واصبر
على حكمه راضيا بقضائه • واقنع بما قسم لى شاكرا لعطائه • واعلم بانه لا بد للعبد لى
من لزوم القناعة ولنذكر منها ما تيسر لنا ذكره فقد روى عن النبى صلى الله
عليه وآله انه قال ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم
من الجنة الا وقد دلتكم عليه ان روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى

جز
آتش يار را داوجع
جز بهشت كم

يبتكم رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا من
فضل الله بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته الا فان لكل امرء رزقا
مقسوما هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم
يبارك له فيه فلم يوسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله فالك ارحله
تداب وما قسم لك لا يتخطاك وتتعب وما كتب لك لا يتعداك وتشقى والقانع
برسوالك ووجدت بخط القاضي يوسف بن اسمعيل القاضي القضاة على بن علي
لاكلة من جريش الخبز تشبعني وجرعة من قراح الماء ترويني وخرقة من دنيس الثوب
تسترني حيا وان مت تكفيني ولم ارد في الابواب مضطهدا كانت دد
تورث في الفدادين لا تجعلني ولايات تثبت بها فذا عرضي والدنيا فاذا ديني فالبس
بتركي للسلاطين عز السلاطين في زي المساكين ومما جاء عن ائمة الادب
في القناعة وترك الطلب لما بعث سليمان بن حبيب المهلبي من السند وفي غنا
غير اني لست ذا مال شحيح بنفسي اني لا ارى احدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
وان بين الغنى والفقر منزلة مخطي متربص ليس بالبالي والرزق من قدر
لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال فكتب اليه سليمان يقول له ما لك
الذي اغناك عنا فكتب اليه الخليل للناس مال ولي مالان ما لهما اذا تحاسب
اهل المال حراس مالي الرضى بالذي اصبحت املكه ومالي الياس عما حاز الناس
فكتب اليه سليمان اما اذا ابيت فاكتب الي بجوامع النحو فكتب اليه الخليل رحمه الله
الرفع موسوم بالوصف والخفض مجرور بالاضافة وما لا سبيل اليه فهو النصب
وذكر النضر بن شميل وكان احد تلامذته قال كان الخليل يقاسي الضر بين اخصاص
البصرة واصحابه يقتسمون الرغائب بعلمه في المذاهب وقال سيد الاوصياء
علي عليه السلام القانع بما رزقه الله في حدائق النعم ومن كلام الحكماء من رضي

الفدادين جمع فدان وهو الزوج من الثيرين

الى الخليل بن احمد اللغوي النحوي
ويستزيره فابى وكتب اليه يقول
ابلغ سليمان اني عنه في سعة
۳

جوامع النحو

بالقناعة

بالقناعة زالت عنه الضراعة ومنهم القناعة عز المعسر القانع غني وان كان جايعا
والحريص فقير وان كان مالكا للدنيا الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع من امثال
العرب التقلل ولا التذلل غثك خير من سمين غيرك وقال امير المؤمنين عم
انتقم من حرصك بقنوعك وقال ابو الفضايل تسربلت سربال القناعة والرضى
صبيا فكانا في الكهولة ديدني وقد كان يثنيني ابي حقي بالرضى وبالعفو ان اولى
بها من يدي دني وللخطيب امت مطامعي فارحت نفسي فان النفس ما طمعت
تهون واحييت القنوع وكان ميتا ففي احيائه عرض مصون وقال الاخر اذا
اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا ابيا بنفسك عن باخل تراه بما في يديه ابيا فان اراقة
ماء الحيوة دون اراقة ماء المحيا وقال عماد الدين الكاتب اقنع ولا تطمع فان الفتى
كالمرء في عزة النفس وانما ينقص بدر الدجى لاخذه الضوء من الشمس ومن
ومن شعر ابي القاسم القشيري اذا شئت ان تحيا حيوة هنيئة فنزه عن الاطماع
قلبك واقنع وان شئت عيشا لا يفارق ذلة تعلق بمخلوق فؤادك واطمع
واعلم ان العبد اذا قنع بما رزقه الله فقد رضي بعطائه فينتج من ذلك رضى الله
سبحانه ولا شك ان رضوانه اكبر كما روى جابر بن عبد الله يقول الله تعالى
يا اهل الجنة بقي لكم شيء لم تنالوه فيقولون وما هو ربنا فيقول رضواني ولا شيء
اكبر منه وقد ذكر الله جنات عدن ثم قال سبحانه ورضوان من الله
اكبر ورضوان الله في الجنة للعبد على قدر رضا العبد عن الله في الدنيا
فمن اوجب الله له الرضا عنه في دار الدنيا بجميع ما يجري عليه من حكم الله
فحظه في الجنة الرضوان كله وقال بعض الصالحين الصبر صبران صبر على البلاء
وصبر الرضا بالقضاء وهو الذي يستوجب العبد من ربه الثواب وصبر في النعما

الضراعة الذلة

حقق

عما يدعو اليه الهوى مع القدرة عليه والتمكن منه وهو صبر يدرأ عنه العذاب ويهون
عليه الصعاب وثواب الصابرين اوفى واوفر من ثواب المحسنين وجزاؤهم
اكمل واجزل من جزاء المجاهدين فهو موفى على كل جزاء وثواب كما قال الله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى عن النبي صلى الله عليه
وآله من تصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله وما اعطى احد عطاء
هو خير واوسع من الصبر والتصبر ما يكون من عزم المؤمن على الصبر فاذا عزم
عليه يجيئه العون من الله فيهون عليه ما كان من قبل يجاهده ويقاسيه
وعلى هذا امر الله عباده بقوله اياك نعبد واياك نستعين فانه يتقدم
الاقدام في العبادة بما اعطى من القوة عليها ثم سؤال المعونة ليقوى القلب ويذل
النفس وقد قال الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وجاء في
الاخبار لن يغلب عسر يسرين ومعناه ان اليسر نكرة فيكون الثاني غير الاول
فاليسر الاول هو اليسر الاصلي بحجة الله على عبده وهو ما اعطى العبد من الآلة
والعلم والمعرفة والقوة ولكن مع هذه الاسباب النفس وطغيانها والشهوة
وشيطانها فاحتاج العبد الى يسر آخر اذا اخذ في العمل وهو العون له ولهذا
قال الله عز من قائل لرسوله صلى الله عليه وآله واصبر وما صبرك الا بالله فالاول
امر بالعبادة والثاني تنبيه على العناية لمن ترقى من درجة لك الى درجة
بك فقد ارتقى من منزلة الانقياد واستوى على ذروة المحبة والاسعاد
كما قال صلى الله عليه وآله بك احيا وبك اموت فاذ جاء العون تم الامر
وذلت النفس وخمدت الشهوة وهرب الشيطان وصار قابلا بطاعة رب حقيق
وانى يبلو واحد باثنين وصار العبد كشمس اضاء نهارها وروضة فاضت
انهارها واما قوله صلى الله عليه وآله وما اعطى عبد عطاء هو اوسع من الصبر

وذلك

وذلك من قبل ان الصدر قد انشرح والنور قد انفسح كما قال الله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فحينئذ تلقى النفس بيديها سلما للمولى لاهما
في امره ونهيه وجميع احكامه عليه وتدبيره له فلم يبق للقلب منازع لان الصدر
متى اشرق بالصبر حلا بالنفس من ذلك الاشراق خوف الله ثم يزداد النور
فتدخل العظمة وهي نور القربة فتتم الرهبة من الله ثم يزداد النور فيدخل الطمأنينة
فتخشع النفس للقلب فيتسع سواد الخيرات وتتصل اسباب البركات فالعبد
في قلبه ما اسنده الله به من الانوار صابر ثم زيد فهو صابر قانع راض ثم زيد فهو
صابر قانع راض مراقب وآله ثم زيد على هذا كله فهو متفرد قد انفرد بمحبته له
ويقوى على وصافه قلبه لغلبة الانفراد على الصبر والقناعة والرضا والمراقبة
فتتم السعادة بظهور الانفراد بمحبة الله عليها فتستغرق الاحوال وتتفاوت
الاوصاف وهذه الحالة التي شرحناها هي التي عبر عنها بالفناء وقد سئل
بعضهم عن المحبة فقال الفناء وصفة المحب في بقاء وصف المحبوب وقال ابو عبد الله
القرشي ان الله ان يحيي نفسا حتى يميتها وان يجمع ما لا حتى يفرقها فاذا انفرد
العبد به صار في قبضته كما قال صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلم
عن الله تبارك وتعالى حيث يقول كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه
وفؤاده فبي ينطق وبي يعقل وبي يمشي وبي يبصر وبي يبطش فهذا كله للصابرين
من الحابسين انفسهم على حكم الله السايرين من النفس الى الله وحقا ما قال
علي عليه السلم الصبر مطية لا تكبو وحسام لا ينبو والصبر من الايمان بمنزلة
الرأس من الجسد وقال بعضهم الصبر ناظم على العقل اذ المرء لا يصبر على ما يكره
الا بكمال عقله كما جاء في الحديث العقل ثلاثة اجزاء حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة
له وحسن الصبر على امره وقوله عليه السلم الصبر نصف الايمان واتماذلك

ثم تزيد فهو صابر قانع

من قبل ان الایمان معرفة اصول الدین علی الیقین والعمل بفروعه علی الاخلاص
فعلاً للواجبات وترکاً للمحرمات ولا یتمکن من هذا الفعل الا مع ارتکاب المشقة
علی الانفس ولا علی هذا الترک مع موقع لذاذة فی الانفس الا بعزیمة الصبر
فکان الصبر نصف الایمان بهذا الاعتبار وان حملت الحدیث علی خصال الایمان
فالایمان اوامر ونواهی والصبر عما یکون عن النواهی لما جبلت علیه النفوس
من الانصباب الیها والانکباب علیها فکان الصبر نصف الایمان ومن وجه
آخر ان الاحوال فی الاعمال علی قسمین اما نافع واما ضار وحال الانسان بالاضافة
الی ما یضره حال الصبر علیه وبالاضافة الی ما ینفعه حال الشکر علیه فکان الصبر
نصف الایمان والشکر نصفه الآخر وکل ما یقع الصبر عنه دواعی وصوارف
فالدواعی الی ما یجب الصبر عنه والانتهاء منه اما من جهة الغضب فزاجر عن الملح
وکان الصوم صبرا علی مقتضی دواعی الهوی من اقتضاء الشهوتین بطنا وفرجا
دون دواعی الغضب کان الصوم نصف الصبر وربع الایمان وقد جاء فی بعض
الروایات ان النبی صلی الله علیه وآله سئل عن الایمان فقال الایمان هو الصبر
وهو علی تغلیب الاحوال المختلفة الاسماء باختلاف المبادی والموارد مع اتفاق
المعانی والمصایر فسمی عفة اذا کان صبرا علی اقتضاء شهوتی البطن والفرج
وفی المصایب سلوة وعزاء وفی النوایب وقارا وفی احتمال البطر الغنی ضبط النفس
وفی الثبات عند القتال نجدة وفی کظم الغیظ حلما وفی حمل المؤن سعة الصدر
وعلی حفظ الاسرار کتمانا وعلی اداء الحقوق امانة وعن متاع الدنیا زهدا وعن
الشبهات ورعا وعلی تزجیة العیش بالیسیر قناعة وعن العزلة عن الناس
فرارا من حقوقهم او اذاهم او استماع الغیبة منهم وغیر ذلک من آفات العشرة
التی لا تحصی فلما اخذ الصبر بمجامع خصال الانسان غلب علیه کما قال النبی

ارتکاب
بر روی در افتاد
اما من جهة الهوی فزاجر عن الملاذ
م
نجدة
دلیری و ثابت بودن
در جنگ

صلی الله علیه وآله الحج عرفة وکما قالوا الزهد هو العقل والتصوف هو الخلق والکرم
هو اداء الفرایض الا تری الی ما جمع الله تعالی معظم هذه الخلال فی الصبر بقوله والصابرون
فی البأساء علی ما جاء فی التفسیر انها المصیبة والضراء انها الفقر وحین البأس انه
صدق القتال حین وجدت الصدمة اولئک الذین صدقوا واولئک هم المتقون
وصفهم بالصدق فی معاملة الله کما وصفهم بالتقوی عن محارم الله ومن تتبع لباب
المعانی واعرض صفحه عن قشور الالفاظ وظروف العبارات تبین معنی الصبر فی
جمیع هذه الخصال مشیرا علیه وان اختلف اللفظ اذا استقام المعنی علیه وما انصف
قول القایل سموا بذلک هدیة فاجتنبهم متعرضا وکذا هم الاسماء ابدا ومعنی کل شیء
لاسمه ام للمعانی تطلب الاسماء وهذا علی اعتبار معنی الصبر فی عموم تناوله
سایر خصال البر ومعنی حقیقة الصبر لغة هو الحبس لان الصابر یحبس نفسه عن ما
تکرهه واعلم ان الصبر صبران احدهما افضل من الآخر ان الصبر فی المصیبات
لحسن ولکن الصبر عما حرم الله احسن ولعمری ان الصبر قطب الامور الذی
علیه تدور فلیس علم من اعلام الفضل الا والصبر سببه والیه منتسبه فاجعل
الصبر معقلک الذی تلجأ الیه ومفزعک الذی تعتمد علیه فانه یقوم بنصرتک
وینجح طلبتک وکان بعض الصالحین فی جیبه رقعة یخرجها کل ساعة وینظر فیها
فیها واصبر لحکم ربک فانک باعیننا وسبح بحمد ربک حین تقوم وانشد ما عضنی
زمنی الا لبثت له ثوب من الصبر لا یبلی علی الزمن ان الکریم اذا نابته نایبة
الفیته وجمیل الصبر فی قرن ولعبد الله بن طاهر انی وجدت وفی الایام
تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر اخوه الذی یطوی علیه جوانحه واقبل من
الزمان واتمام اری العیش مقصورا علی من یسامحه وقال المعذل بن غیلان العبدی
ولست بنظار الی جانب الغنی اذا کانت العلیاء فی جانب الفقر انی لذو صبر علی

صحیح
دو گروه ... را از ...
از ... خود

الحرون
الدابة الصعبة

تضعضع
خوار شدن و ویران شدن

ما ينويها • وحسبك ان الله اثنى على الصبر اخر الصبر مفتاح ما يرتجى • وكل صعب به
يهون • فاصبر وان طالت الليالى فربما امكن الحرون • وربما نيل باصطبار
ما قيل هيهات لا يكون • اخر وصابرت ايامى بصبر حلون لى عواقبه والصبر
مثل اسمه • صبر اخر صبرت ومن يصبر يجد غب امره • الذ واحلى من جنى النحل
فى الفم • وقال بعضهم شهدت امرأة بالبادية وبين يديها ابن لها يجود بنفسه
فوثبت اليه فاغمضته وعصبته وترحمت عليه ثم تنحت فقالت ما احق من البس
النعمة واطيلت له العافية وادمت به النظرة ان يحسن من الصبر بما اوتى والشكر
على ما مضى وقد ذكرنا فى الاثنى عشرية نبذة من احوال الصابرين والصابرات
فمن اراد فليقف عليه ان شاء الله وقد تكلم اهل هذا اللسان فى حقيقة الصبر
بحسب احوالهم واوقاتهم فقال بعضهم هو تجرع المرارة من غير تعبيس وانه لشديد
على ما يحب فكيف على ما يكره وقال ابن عطا هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب
وقيل هو الفناء فى البلوى بلا ظهور الشكوى وانشد • سأصبر كى ترضى واتلف حسرة •
وحسبى ان ترضى ويتلفنى صبرى • ووقف رجل على الشبلى فقال اى صبر اشد
على الصابرين فقال الصبر لله فقال لا قال فاى شى قال هو الصبر عن الله فصرخ الشبلى
صرخة كادت روحه تتلف • الصبر يحمل فى المواطن كلها • الا عليك فانه لا يحمل
الصبر عنك فذموم عواقبه • والصبر عن سائر الاقوام محمود • اخر وانى
لصبار على كل حادث • ولكننى من خطة البين اجزع • ومن ذا يطيق الصبر
بعد خليله • ومن ذا الوشك البين لا يتضعضع • وعلى هذا اصبح يعقوب عليه
السلم عازما على الصبر وقايلا فصبر جميل اى فشانى صبر جميل ثم لم يمس حتى
قال يا اسفى على يوسف وقيل ان ههنا اربع مراتب الصبر وهو ان لا يفرق
بين حالى النعمة والمحنة والاصطبار وهو سكون الخاطر فى النعمة والمحنة والتصبر

وهو الهد

وهو الهدو مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة والمصابرة وهو الصبر على الصبر حتى يستغرق
الصبر فى الصبر فيعجز الصبر عن الصبر • صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح
المحب بالصبر صبرا اخر صبرت فلم اطلع هواك على صبرى • واسررت ما بى منك
فى مضمر السر • مخافة ان يشكو ضميرى صبابتى • الى دمعتى سرا فتجرى ولا ادرى • وقيل
حبس الشبلى وقتا فى المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا احباؤك
زاروك فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبائى لصبرتم على
بلائى وروى حدث يلطم وجه شيخ بنعله فقيل له الا تستحى فقال جرمه عظيم هذا
يدعى انه يهوانى منذ ثلاث ما رآنى • وسئل بعض المشايخ بماذا يروض المريد
نفسه فقال بالصبر على الاوامر • واجتناب الزواجر • وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء
ومجالسة الفقراء وتمثل بالبيتين • صبرت على اللذات لما تولت • والزمت نفسى
هجرها فاطمأنت • وكانت على الايام نفسى عزيزة • فلما رأت صبرى على الذل
ذلت • واعلم ان الرضا بمنزلة الصبر بين المقامات الاكتسابية والحالات الاتفاقية •
وكان الصبر على اوامر الله وعن نواهيه من اكتساب العبد الصبر على مقاساة
ما يتصل به من حكم الله من مواهب الله لا باكتساب العبد فكذلك بداية الرضا
من جملة المقامات يكتسبها العبد اكتسابا ونهايته من جملة الاحوال يوجبها الله
ايجابا • ومن تحلى بالرضا فقد لقى بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب الاعلى • ولا
يكاد العبد يرضى عن الله الا بعد ان يرضى عنه الله كما قال الله تعالى رضى الله
عنهم ورضوا عنه فاذا كان العبد راضيا عن الله علم بان الله راض عنه قال موسى
عليه السلم الهى دلنى على عمل اذا عملته رضيت قال انك لا تطيق ذلك يا موسى
فخر موسى ساجدا متضرعا مخبتا فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاى
فى رضاك بقضائى واوحى الله تعالى الى داود من يريد واريد ولا يكون الا ما اريد

وقال الفضيل يقول الله عز وجل عبدي أمدبرًا غيري تريد وقال ان لم تصلح امرك
على تقدير الله لك لم يصلح امرك على تقدير الله لك لم يصلح على تدبيرك
لنفسك وقال بعضهم مرضت فتمنيت العافية فرأيت فيما يرى النائم اتدخل فيما
بيننا وبين ما نريد وقال رويم لو ان جهنم في عيني اليمنى ما سألت الله ان يحولها
الى عيني اليسرى وقال الرضى استقبال الاحكام بالفرح وقال الآخر من عبيد اهل الدنيا
من سواليهم ان يرضوا عنهم ومنا ارادة الله من عباده فهو ان يرضوا عنه وما كان
رضاهم عنه الا بقدر رضاه عنهم وقال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم
وجنة الدنيا وشرح العارفين وقال شقيق في قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه
اي الى الرضا والتسليم وقال سهل بن عبد الله المؤمنون في الكافرين قليل والمتقين
في المؤمنين قليل والصادقون في الصالحين قليل والصابرون في الصادقين
قليل والراضون في الصابرين قليل والعارفون في الراضين قليل وقال بعضهم
طريق السالكين اطول وهي طريق الرياضة وطريق العارفين اقرب لكنه اشق
وهو ان يكون عملك بالرضا ورضاك بالقضا وقال الواسطي استعمل الرضا جهدك
ولا تدع الرضا يستعملك فتحجب برؤيته عن حقيقته فالسكون الى الاحوال حجاب
عن محولها وعلى هذا قولهم اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وخرج بعض
الصالحين يوما وفي كمه صرة فافتقدها فاذا هي قد اخذت من كمه فقال بارك الله
له فيها ولعله احوج اليها مني واوصى النبي صلى الله عليه وآله ابن عباس فقال
اعمل لله تبارك وتعالى باليقين في الرضا فان لم يكن ففي الصبر خير كثير وترقي
الى اعلى المقامات شريرة الى وسطها وهو الصبر وروي انه صلى الله عليه وآله
قال لطائفة من المؤمنين ما انتم فقالوا نحن المؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا
نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواضع القضاء فقال عليه السلام

مؤمنون

مؤمنون حلماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال ابو الدرداء ذروة الايمان
الصبر للحكم والرضا بالقدر وفي الحديث المروي من طريق اهل البيت عليهم السلام
اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه واهل الرضا يرون
من الرضا ان لا يقول العبد هذا يوم شديد الحر ولا هذا يوم شديد البرد ولا يقول
الفقر بلاء ومحنة ولا العيال هم وتعب ولا يعتقد بقلبه من ذلك ما يقوله بلسانه
بل يرضى القلب ويسلم اللسان ويطيب الروح وتسكن النفس ويتسلم العقل
بوجود حلاوة التقوى واستحسان محكم التدبير وقالوا احظ الخلق من اليقين
على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله عز وجل وقالوا
من الرضا ان لا تذم شيئا ولا تعيبه وتشاهد الصانع في جميع ما صنعه وبعضهم يجعلون
هذه الاشياء في باب الحياء من الله ومنهم من يقول هي من حسن الخلق مع الله ومنهم
من جعله من باب الادب بين يدي الله وهو داخل في الجميع اذ ليس من الحياء
ولا من الوفاء ولا من الخلق ولا من الادب تسخط ما اراده ولا الازراء على ما ابدعه
وعلى ضرب من الحكمة والتدبير صنعه نظر عمرو بن عبيد الى واصل بن عطاء وكان
طويل العنق معوجه فقال ارى عنقا لا يفلح صاحبه ابدا فسمعها واصل فقال يا ابن
اخي من عاب الصنعة فقد عاب الصانع واتفقت رواة الحديث على ان النبي
صلى الله عليه وآله ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وقال انس بن مالك
خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين ما قال لي لشيء لم يكن ليته كان وكان
يقول عليه السلام لو قضي كان وقالوا ان اعمال طلاب الرضا من الله عز وجل
مضاعفة على اعمال المجاهدين في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قال سبحانه
ومثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل

فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا فعلته ولا قال لشيء كان ليته لم يكن ولا لشيء لم

سنبلة مائة حبة ثم قال سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم كمثل جنة بربوة فكم في هذه الحبة من سنبلة وحبة فهي للذين قال الله فيهم
والله يضاعف لمن يشاء وانما هولاء هم اهل الرضا عنه الذين لا يكونون
مع انفسهم فيما الهوى ولا مع رسومهم فيما تعتاد وقال بعض العارفين تدليت من كل
مقام حالا الا الرضا فاني منه الا اشام الريح وعلى هذا لو ادخل الخلائق الجنة
وادخلني وحدي النار لكنت راضيا وقيل لاخر فوق ما نلت غاية الرضا عنه
فقال الغاية لا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم تعبر الخلائق
علي الى الجنة ثم ملا بي جهنم بحكمه كلها تحلة لقسمه وبدلا من خلقه لاحببت ذلك من حكمه
ورضيت به من قسمه وقال الرودبادي لابي عبد الله ابن جلا الدمشقي قول فلان
وددت ان جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق اطاعوه ما معناه فقال
يا هذا ان كان هذا من طريق الاشفاق على الخلق فاعرف وان كان من طريق
التعظيم والاجلال فلا اعرف ثم غشي عليه فمعنى قوله من طريق الاشفاق على
الخلق يريد ان يفدي جميع العاصين ويستنقذهم من المعاصي والمهالك وان قرض
جسده وهذه المرتبة غاية الرضى والشفقة على عباده من سخط الله واما معنى
التعظيم والاجلال فهو للباري جل وعلا وضاع لبعضهم ولد صغير ثلاثة ايام
لا يعرف له خبر فقيل له لو سالت الله ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما
قضى اشد علي من ذهاب ولدي واختلف ثلاثة من الزهاد اي المقامات
افضل عبد يحب الموت شوقا الى الله وعبد يحب البقاء ليداب في طاعة الله
وعبد قال لا اختار شيئا بل ارضى بما يختار لي مولاي ان شاء احياني وان شاء
اماتني فتحاكموا الى بعض العارفين فقال صاحب الرضا افضلهم لانه اقلهم فضولا
فكان مقام الرضا اعلا من مقام الشوق وهكذا ينبغي ان يكون لانه دخل في

ربوة

هذه

هذه الدار بغير اختيار فكذلك ينبغي ان يخرج واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد
وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري قد كنت اكره موت الفجاءة
قبل اليوم فاما اليوم فوددت اني مت فقال له يوسف ولم قال لما اتخوف من
الفتنة فقال يوسف لكني لا اكره طول البقاء فقال الثوري ولم فقال لعلي اصادف
يوما اتوب فيه واعمل صالحا فقال لوهيب اي شي تقول انت فقال لا اختار
شيئا احب ذلك الي احبه الى الله فقبل الثوري ما بين عينيه فقال روحانية
ورب الكعبة يعني مقام الروحانيين وهم المقربون اهل الروح والريحان والمحبة
لله والرضوان كما قال تبارك وتعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم اي لهم روح من نسيم القرب وريحان من طيب الحب ومما يحكى في
الرضا ما حدث المقدسي قال جهدت ان يستوي لي الرضا فلم يستو فرايت
في النوم ان كنت تريد ان تستوي نفسك على الرضا فامض الى بلخ فان لي ثم
عبدا يقال له الياس بن معروف يشفيك من الرضا فرحت من الشام الى بلخ فسالت
فدللت عليه فجئته فاذا قصر بابه حديد وارماح وتراس منصوبة وغلمان
وحجاب فقلت في نفسي خرجي الغدو رجعت فقال الكتاب لتلا منه قد تصل
هذا من الشام فنظر الى باب داره فرجع انسوفي به فخرج قوم فتعلقوا بي وردوني
اليه فدخلت عليه فقال لي ويلك مثلك يزري باولياء الله فقلت له اني قلت
اني انما اقصد رجلا فقيرا على مزبلة او في خربة او في مسجد على ساحل الجنة
الان الى رجل على باب داره رماح الخط وسيوف الهند قال ولما يضرنا ذلك
اذا كنا بالله ولله ثم نزع ما علي والبسني جبة صوف فقال صم واسكني بيتا
فلما كان المغرب ناولني تفاحة وقال افطر عليها فلما كان بعد العشاء الاخرة
قال اطرح ثوبك وامرني بالدخول في الماء وكان شتاء فلم ازل اتعدى

اسمه مبارك

اجمع ودخلت البيت وصمت نهاري فلما كان الليل ناولني تفاحة وامرني بعد العشا
الآخرة بالدخول في المكان فكان في الليلة الثانية اهون والين وفي الليلة الثالثة
حتى على المكان فقال لي من الغد حتى عليك الماء قلت نعم قال فكيف ترى نفسك
قلت ساكنة فقال اصبر الآن حتى آمر بان يلقى عليك شبه رجل يطالب بالخراج
تكركعا به وينظر اين يكون فقبض علي وادخلت دارا اطالب بالخراج واخذت
بالمقارع كعابي فالتفت الي وقال كيف ترى نفسك قلت اراها ساكنة فقال
ليس على هذا اخراج دعوة ينصرف ثم قال لي سر اين شئت تسكن برا او بحرا
فقد استوت نفسك على الرضا ومما يحكى في الصبر والرضا بالقليل ما حدث
ابو العتاهية قال بينا انا في حبس الرشيد اذ دخل علينا رجل ذو شارة وهيئة
فسلم وجلس ساعة لا ينطق فقلت له اصلحك الله ان للمسجونين استرواحا
الى الاخبار وتطلعا الى الحديث وقد دخلت فما تحدثنا بشي من امرك ولا امر
غيرك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للداخل دهشة فابسطوه بالانس
فلم تبدوني بالبسط والتانيس ثم انحتم علي بالعذل والتانيب فقلت صدق
وقص عليه كل واحد منا قصته ثم اخرجت اليه سويقا كان عندي مع سفينة بيننا
هو نشرب اذ دخل الاعوان فقالوا قم فقد اذن بقتلك فارتعنا وودعناه وهو ساكن
الجاش ودعيع النفس حتى استتم السويق ثم قال انا حاضر يا ابا كريا وهو يحيى بن عبد الله
بن الحسن الذي اقول تعودت مس الصبر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا لسرعة صنع الله من حيث لا ادري ووسع
صدري بالاذى كثرة الاذى وقد كنت احيانا يضيق به صدري اذا انا لم اقبل
من الدهر كلما تكرهت منه طال عتبي على الدهر ثم نهض غير مرعوب ولا مدعود
فلم ندر ما حاله الا اجمع قلبا منه ولم نعرف له خبرا ثم اني لقيته بعد سنين

شادة وسامة لباس صورت نیکو روی
ذعر بفتح دال ترسیدن وبضم دال ترسیدن کر

بالموقف

بالموقف فتعرفت اليه وقلت ما كان من شانك بعدنا فقال لما ادخلت على الرشيد فقد النطع
وجرد السيف وغضبت عيني وامر بقتلي فرايت شفتي تتحرك فقال بم تحرك شفتيك
لا ام لك فقلت بدعاء علمنيه مولاي فقال اجر به فقلت اللهم يا من لا ترد قضا
عن كل ذي سلطان منيع ولا يدفع بلاوه عن كل ذي مجد رفيع ويا كاشف الهم عن
المامور الضعيف عند معضل الخطب ودافع الغم عن المضطهد اللهيف عند
مقطع الكرب اسئلك باجل الوسايل اليك واقرب الوسايل لديك محمد خاتم
النبيين واهل طه ويس اهل بيته الطاهرين ان تجعل لي من امري فرجا
وتيسر لي من محنتي مخرجا انك سميع الدعاء قال فاغرورقت عيناه وقال تحرجني
بسحر آل ابي تراب ادفعوا اليه زاده وراحلة والحقوه باهله فاخرجت الى المدينة
نعم ههنا حال فوق الرضا وهو الشكر على البلاء وهو حق لا تستكبه عند لا من
وجه واحد بل من وجوه اذ لم يكن ذلك البلاء في الدين وكان في الدنيا التي
لا يبقى لها مال او على هذا جاء في الادعية اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا الدنيا
اكبر همنا وحبس صديق لبعض الصالحين فاشار عليه بالشكر والصبر فلم
يصبر فضرب وطولب فازداد جزعا فجي بمجوسي مبطون وقرن به في قيده معا
فكان يحتاج ان يقدم مع المجوسي لاستفراغ ما به فقال له اخوه الصالح على عادته
اشكر الله فقال الا على مثل هذا البلاء فقال نعم على مثل هذا البلاء ارايت لو كان
ذلك الزنار مع هذا البلاء في وسطك وهذا الغيار على كتفك ما كنت تصنع
فحمد الله كثيرا وصار من الصبر الى الشكر فلم يلبث حتى تخلص لما اخلص هذا
واعلم ان الشاكر في اثر ما من بلية الا ويمكن ان تكون اعظم واكبر مما هي عليه
بل ما من بلاء الا وهو تاديب للعبد وتكفير للذنب وما من عبد شاء الادب
واحتقب الذنب الا وهو يستحق اكثر مما ناله ومن استوجبت منه القتل او الاستيصال

معضل كار سخت و دشوار
اضطهاد مقهور كردن

فاكتفى منك بالتعريض والتثقيف كان حقيقا منك بالشكر والرضا من بعض الصالحين
ببعض الطرقات فارسل عليه طست رماد فسجد سجدة الشكر فقيل له في ذلك فقال
من استوجب ان يصبّ عليه النار فاكتفي منه بالرماد انما وجب عليه ان يشكر
وقيل للحسن هلا تخرج للاستسقاء فقال انتم تستبطئون المطر دهرا ما فعلا وما تركا
وسبيل العبودية التطهير عنه ولا يكون ذلك الا بالجزاء فالجزاء واجب على الخير والشر
وهو اذا وقع في دار الابتلاء يخفّ ولا يدوم ويخفّ ولا يعظم وفي دار الجزاء
لا ينقطع ويشتد وفي الحديث اذا اذنب العبد ذنبا فيصيبه بلاء في الدنيا فالله
اكرم من ان يعذبه ثانيا والرابع ان هذه المحن والنوائب مكتوبة لا بد منها فاذا
استقبلها العبد بالشكر والرضا كان له الله فيهما وافضى به منهما الى كل خير وصلاح
ونجح وفلاح فتنزع نفسه عن الدنيا المشوب سرورها بالاحزان المحفوف صحتها
بالاسقام المكنوف راحتها بالآلام ويستقيم الهموم والالتحاف برداء الشكر في
مواطن الصبر اهون للنوائب وادعى الى العزوف عن دار المصايب والتجافي
عن منهل النوائب ويكون حاله حال من يعالج من المرض ببشاعة الادوية الكريهة
وصعوبة الم الكي من الاطراف لسلامة البدن ويعد ذلك الدواء الكريه والكي
المؤلم نعمة مشكورة موفورة لما يسفر عنه من المنفعة الموفية والراحة الدائمة
ولو لم يكن في الابتلاء الا تمحيص الذنب وتاديب من مواخذة تكفير وتطهير
وتجافيه انعام واكرام لكان في ذلك النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة فاذن ما
من بلية الا وفيها خيرة عاجلة ثم عليها وعنها عوض ومثوبة آجلة فهي ذاهبة
فانية والمثوبة دائمة باقية فهذا موضع الشكر من الآلاء والرضا بالبلاء
فالشكر والصبر احدهما من صاحبه بمنزلة شريكي عنان وفرسي رهان واما
القناعة فهي من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وذلك اول

الزهد

وانا استبطئ الحجر والنار لذا ما من
عبد الا ويبدر منه بادرة الخطا
على اطوار عمره وآناء

مدبره ولا يمتنع شديده ...
الشكر من قبل خفة الجزاء او من قبل
قلته مع استحقاق دوامه

توجهه الى الآخرة التي ليس في ورودها
كدر ولا لنعيمها غير فيكون استعداد
الفرح في موارده

الزهد وبالقناعة فسر الرزق الحسن في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها
فسرت الحيوة الطيبة في قوله عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة ومكتوب في الصحف الاولى
اذا اغنيت عبدي عن اربعة اشياء عن طبيب يداويه وعن مال يطغيه وعن محسن
يكافيه وعن جليس يؤذيه فقد احييته حيوة طيبة وقال بعضهم القناعة نعمة جسيمة
ورزق واسع وحصن حصين وصيانة العرض وحيوة طيبة وعافية وسلامة
وقال الخطيب امتّ مطامعي فارحت نفسي فان النفس ما طمعت تهون واحييت
القنوع وكان ميتا ففي احيائه عرض مصون وقال وهب خرج العز والغنى يجولان
فلقيا القناعة فاستقرا وقال ذو النون من قنع استراح من اهل زمانه
واستطال على اقرانه وراى حكيم رجلا ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقيل له ان
خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى
خدمة السلطان ومن كلام الفرس من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة
وقيل تمام العافية بالقناعة في الميسور والرضا بالخمول وقال لابن المقنع اقنعت
بالخمول ولم تطلب معالي الامور فقال رايت المعالي مشوبة بالمكاره وقال بعض الصالحين
انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وفي بعض الخطب
لا مال يبلغ المنى كالكفاف ولا لباس يحلي العرض كالعفاف ولا عز كالطاعة
ولا غنى كالقناعة وليس السعيد من وكل قلبه بالذخاير الفاخرة وملأ بيته
من الخزاين الزاخرة يرى المحارم من المكارم والشرف من الترف بطنه ملآن
والجار جايع وماله مصون والعرض ضايع يفنى في اللهو عمره ويوقر بالحوب ظهره
ولكنه من استشعر الياس واظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعمة وادرع الصبر
على حدة التتمة ان احب الحيوة فلاداء الفرايض المكتوبة والشكر لله على المنح والعطايا
الموهوبة يراه الناس ذليلا في نفسه عزيزا في ماله متوقرا في دينه محمد وعاقبته

يخلو بالليل اذا الظلم والصلاة، ويصبح في النهار اذا اقبل والحسنات لا يخاف فقرا ولا يحذر
شرا، واى مخافة على احد مع الطاعة للخالق والشفقة على المخلوق، واى عيلة مع الرضا
عن الرازق والغنى عن المرزوق ولقد احسن القائل قنعت فاعتقت نفسي ولن املك
ذا ثروة رقها ونزهتها عن سؤال الرجال ومنة من لا يرى حقها وان القناعة
كنز اللبيب اذا ارتفقت فنفقت رقها فيبعث رزق الثغاة الغراث وحص البطون
التى شفها فما فارقت مهجة جسمها لعمرك او وفيت رزقها مواعيد ربك مصدوقة
اذا غيرها فقدت صدقها وقال آخر اقنع بايسر رزق انت نائله واحذر ولا تتعرض
للارادات فما صفى البحر الا وهو منتقص ولا تعكر الا في الزيادات آخر من القنع
فان مما نعش ملكا لو لم يكن سنك الا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها
هل فاز منها بغير القطن والكفن وقال صلى الله عليه وآله سياتي بعدكم قوم ياكلون
اطايب الدنيا والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب
والوانها ويركبون فره الخيل والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالقليل
لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهاً من دون
الههم وربا دون ربهم الى مرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن
عبد الله لمن ادرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم الا يسلم عليهم
ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان
على هدم الاسلام الحديقة الثانية عشر في النهي عن الغيبة والنميمة والنهي عن الحسد على ما اعطى من نعم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزه السنة احبائه عن الغيبة والنميمة وطهر قلوبهم عن الحسد
والشيم الذميمة وتولى اولياءه من نعمة الوافرة واعطاهم من مواهبه المتكاثرة وتقبل
من عمال عباده قليلها وتقبل من ذنوبهم جليلها ويصرف بفضله عنهم وعيده

ولا يخلف ما وعد به عبيده محيي كل حي ومبيده ومبدي كل شيء ومعيده والصلوة
على من ابصرت به الحق ابصار عشيت عن ايمانها وانجلت بصائر صديت باغمها
وعدوانها واخضرت اغصان الدين بعد ان كانت يابسة وعمرت معاهد الحق
بعد ان صارت دارسة نبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله الطاهرين وذريته
المعصومين وبعد فاني لما فرغت من ذكر العزلة التى تبعث على النجاة من الغيبة
اردفت هذه الحديقة في بيان حقيقة الغيبة ونفي ذوي العقول عنها والفرار
منها ورايت اكثر اهل هذا العصر ممن يتسم بالعلم ويتصف بالفضل وينتسب
الى العدالة ويترشح للرياسة يحافظون على اداء الصلوات والآداب في
الصيام وكثير من العبادات والقربات ويجتنبون جملة من المحرمات كالزنا
وشرب الخمر ونحو هما من القبائح الظاهرات تراهم مع ذلك يصرفون كثيرا
من اوقاتهم ويتفكهون في مجالسهم ومحاوراتهم ويغتذون من نفوسهم بتنا ول
اعراض اخوانهم من المؤمنين ونظرائهم من المسلمين ولا يعدونه من السيئات
ولا يحذرون معه من مؤاخذة جبار السموات والسبب المقدم لهم على ذلك
دون غيره من المعاصي الواضحات انما الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعيد
والمناقشة في الآيات والروايات وهذا هو السبب الاقل لاهل الغفلات واما
لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفا بمراتبهم ومنازلهم من الرياسات لخفا
هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو
وسوس اليهم الشيطان ان اشربوا الخمر وازنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور
فحشه عند العامة وسقوط محلهم به لديهم بل عنده من تعاطي الرذائل الواضحات
ولو راجعوا عقولهم واستضاؤا بانوار بصائرهم لوجدوا بين المعصيتين
فرقا بعيدا وتفاوتا شديدا بل لا نسبة بين المعاصي المستلزمة للاخلال بحق الله

سبحانه على الخصوص وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبيد خصوصاً اعراضهم فانها
اجل من اموالهم واشرف وبحق شرف الشيء عظم الذنب في انتهاكه مع ما يستلزم
من الفساد الكلي كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى احببت ان ابين جملة من
الكلام على الغيبة وما ورد فيها من النهي في الكتاب والسنة والاثر ودلالة
العقل عليها واتبعتها بما يليق بها من النميمة وبعض احكام الحسد وختمتها بالحث
على التواصل والتقارب والتحابب والمراحمة ولنذكر تعريفها وجملة من الترهيب
منها فنقول الغيبة بكسر الغين وسكون الياء المثناة وفتح الباء الموحدة اسم
لقولك اغتاب فلان فلاناً اذا وقع فيه في غيبته والمصدر الاغتياب يقال
اغتابه اغتياباً والاسم الغيبة هذا بحسب المعنى اللغوي واما في الاصطلاح
فلها تعريفان احدهما مشهور وهو ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه
مما يعد نقصاناً في العرف بقصد الانتقاص والذم واحترزنا بالقيد الاخير
وهو قصد الانتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلاً او لاستدعاء الرحمة من
السلطان في حق الزمن والاعمى بذكر نقصانهما ويمكن الغنى عنه بقيد كراهة
نسبته اليه كالكناية عن الاعمى بالضرير او البصير وعن الاعرج بالعاجز والاعور
بواحد العين ونحو ذلك الثاني التنبيه على ما يكره نسبته اليه وهو اعم من الاول
لشموله مورد اللسان والاشارة والحكاية وغيرهما وهو اولى لما سياتي من عدم قصر الغيبة على اللسان ه وقد جاء على المشهور قول النبي صلى الله عليه وآله هل
تدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته وذكر عنده صلى الله عليه وآله رجل فقالوا ما اعجزه فقال صلى الله
عليه وآله اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه
فقد بهتموه وتحريم الغيبة في الجملة اجماعي بل هو كبيرة موبقة للتصريح بالتوعد

عليها

عليها بالخصوص في الكتاب والسنة وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه وشبه
صاحبها باكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه وقال النبي صلى الله عليه وآله كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغيبة تناول العرض وقد جمع بينه وبين الدم
والمال وقال صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً
وكونوا عباد الله اخواناً وعن جابر وابي سعيد الخدري قالا قال النبي صلى الله
عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وفي خبر معاذ الطويل
المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله ان الحفظة تصعد باعمال العبد وله نور
كشعاع الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا
انتهى الى الباب قال الملك الموكل بالباب اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يجاوزني
الى ربي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري
بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء
الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال البراء خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى اسمع العواتق في بيوتها فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقال سليمان بن جابر اتيت رسول الله
صلى الله عليه وآله فقلت علمني خيراً ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف
شيئاً ولو ان تصب من دلوك في اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن
واذا ادبر فلا تغتابه وعن انس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر
الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله في الخطيئة

الميتة فقال جل وعلا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه

العواتق ج جوار

ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وقال
جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاتى على قبرين يعذب صاحبهما
فقال انهما لا يعذبان في كبيرة اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر
فكان لا يستنزه من بوله ودعى بجريدة رطبة او جريدتين فكسرهما ثم امر بكل
كسرة فغرست على قبر فقال صلى الله عليه وآله اما انه سيهون من عذابهما تغرست تغرس
ما كانتا رطبتين او ما لم ييبسا وقال انس امر رسول الله صلى الله عليه وآله بصوم
يوم وقال لا يفطرن احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل
يجيء فقال يا رسول الله ظللت صائما فائذن لي لافطر فياذن له والرجل حتى
جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلك ظلتا صائمتين وانهما يستحييان
ان ياتياك فأذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم
عاوده فقال انهما لم يصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب
فمرهما ان كانتا صائمتين ان يستقيئا فرجع اليهما فقاءت كل واحدة منهما علقة
من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده
لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار وفي رواية انه لما اعرض عنه جاءه بعد
ذلك وقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ائتوني بهما فجاءتا فدعا بعس او قدح فقال لاحدهما قي
فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قي فقاءت
كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما
جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس وروى مرفوعا
من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته
حيا فيأكله فيضج ويكلح ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بجيفة

فقال

نهش

فقال انتشا منها فقالا يا رسول الله ننهش جيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه
قال الصادق عليه السلم الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتاكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب وروى الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلم عن آبائه عليهم السلم
عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة يؤذون اهل النار
على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار
بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق عليه
تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فاه دما وقيحا ورجل ياكل لحمه فيقال
لصاحب التابوت ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد
مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر
امعاءه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي
اين اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فاه قيحا ودما ما بال الابعد قد آذانا
على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يحاكي ينظر الى كل كلمة خبيثة فيسندها
ويحاكي بها ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول
ان الابعد كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وباسناده الى النبي صلى الله
عليه وآله من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها
في جهنم وكشف الله عورته على رؤس الخلائق ومن اغتاب مسلما بطل صومه ونقض
وضوءه فان مات فهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله وعن ابي عبد الله عم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة
في جوفه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجلوس في المسجد انتظارا للصلوة
عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما الحدث قال الاغتياب وروى ابن ابي
عمير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته

اذاعه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم وعن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلم من روى
على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه
من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان واوحى الله عز وجل الى موسى بن
عمران المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل
النار وروى ان عيسى عليه السلم مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون
ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلم ما اشد بياض اسنانه كانه ينهاهم عن غيبة
الكلب وينبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا احسنه وقيل في تفسير قوله تعالى
ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وقال
الحسن والله الغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في جسده وقال بعضهم ادركنا السلف
لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس واعلم
ان السبب الموجب للتشديد في امر الغيبة وجعلها اعظم من كثير من المعاصي الكبيرة
هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي
فانها مستلزمة للمفاسد الجزئية بيان ذلك ان المقاصد المهمة للشارع اجتماع
النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر
والنواهي ولا يتم ذلك الا بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع الانساني وذلك
يتوقف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا
بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بانتفاء الضغاين والاحقاد
والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغنه ومستدعية منه
لمثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع وكانت مفسدة كلية فلذلك
اكثر الله ورسوله النهي عنها والوعيد عليها وبالله التوفيق ولنشرع في بيان

اقسام

اقسام الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه
فالبدن كذكرك فيه العمش والحول والعور والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة
وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه واما النسب بان يقول ابوه فاسق او خبيث
او خسيس او اسكاف او حايك او نحو ذلك مما يكرهه كيف كان واما الخلق بان
يقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الغضب جبان ضعيف القلب ونحو
ذلك واما في افعاله المتعلقة بالدين كقولك سارق كذاب شارب الخمر خائن
ظالم متهاون بالصلوة لا يحسن الركوع والسجود لا يحترز من النجاسات ليس بارا
بوالديه لا يحرس نفسه من الغيبة والتعرض لاعراض الناس واما الفعل المتعلق
بالدنيا كقولك قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام
كثير الاكل نؤوم يجلس في غير موضعه ونحو ذلك واما في ثوبه كقولك انه واسع الكم
طويل الذيل وسخ الثياب ونحو ذلك واعلم ان ذلك لا يقتصر على اللسان بل التلفظ
به انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح
والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل ما يفهم
المقصود داخل في الغيبة ومساو للسان في المعنى الذي حرم التلفظ به لاجله ومن
ذلك ما روي عن عايشة انها قالت دخلت علينا امراة فلما ولت اومات بيدي
اي قصيرة فقال النبي صلى الله عليه واله اغتبتها ومن ذلك المحاكاة بان يمشي
متعارجا او كما يمشي فهو غيبة بل اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير والتفهيم
وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة
الى ذكره كمسايل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى واقامة الدليل على المطلوب
الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة في
ذلك وليس منه قوله قال قوم كذا ما لم يصرح بشخص معين ومنها ان يقول الانسان

بعض من مرّ بنا اليوم او بعض من رأيناه حاله كذا اذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم غيبته جاز وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كره من انسان شيئاً قال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ولا يعيّن ومن اخبث انواع الغيبة غيبة المتسمين بالفهم والعلم المرائين فانهم يفهمون المقصود على صفة اهل الصلاح والتقوى ليظهروا من انفسهم التعفف عن الغيبة ولا يدرون لجهلهم انهم جمعوا بين فاحشتين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بحب الرياسة او بحب الدنيا او بالتكيف بالكيفية الفلانية او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء او من سوء التوفيق او نسأل الله ان يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد على شيء اذا علم منه اتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك فانه يغتابه بلفظ الدعاء وسمة اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر غيبة بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء ودعوى الخلاص من الرذايل وهو عنوان الوقوع فيها بل في افحشها ومن ذلك انه قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور ابتلى بما يبتلى به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتاباً مرائياً مزكياً نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يتقنوا الطريق فيتبعهم ويحبط بمكائده عملهم ويضحك عليهم ويسخر بهم ومن ذلك ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر الله سبحانه ويستعمل اسمه في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن على الله بذكره جهلاً وغروراً ومن ذلك

ان يقول

ان يقول جرى من فلان كذا او ابتلي بكذا بل يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتألم والصداقة والصحبة والله مطلع على خبث سريرته وفساد ضميره وهو بجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا بالغيبة ومن اقسامها الخفية الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها فكانه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما ذكرته ما كنت اعلم بذلك الى الآن ما كنت اعرف من فلان ذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق بها غيبة بل الاصغاء اليها بل السكوت عند سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستمع احد المغتابين وقال علي عليه السلام السامع للغيبة احد المغتابين ومراده عليه السلام السامع على قصد الرضا والايثار لا على وجه الاتفاق او مع القدرة على الانكار ولم يفعل ووجه كون المستمع والسامع على ذلك الوجه مغتابين مشاركتهما للمغتاب في الرضا وتكيف ذهنهما بالتصورات المذمومة التي لا ينبغي وان اختلفا في ان احدهما قائل والآخر قابل لكن كل واحد منهما صاحب آلة اما احدهما فذو لسان يعبر عن نفس قد تنجست بتصور الكذب والحرام والعزم عليه واما الآخر فذو سمع يقبل عن النفس تلك الآثار وسوء اختيار فتألفها وتعتادها فتتمكن من جوهرها سموم عقارب الباطل ومن ذلك قيل السامع شريك القائل وقد تقدم في الخبر السالف ما يدل عليه حيث قال للرجلين اللذين قال احدهما اقعص الرجل كما يقعص الكلب انهشا من هذه الجيفة فجمع بينهما مع ان احدهما قائل والآخر سامع فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت وهو يشتهي ذلك بقلبه

فذلك نفاق وفاحشة اخرى زايدة لا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره
فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلايق وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله ان يرد
عن عرضه يوم القيمة وقال ايضا من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله
ان يعتقه من النار وروى الصدوق باسناده الى رسول الله صلى الله عليه
وآله قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس فردها عنه رد الله
عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة وان هو لم يردها وهو قادر على ردها
كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة وباسناده الى الباقر عليه السلم انه قال
من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله في الدنيا والآخرة ومن لم
ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة واعلم
انه كما يحرم على الانسان سوء القول في المؤمن وان يحدث غيره بلسانه بمساوى
الغير كذلك يحرم عليه سوء الظن به وان يحدث نفسه بذلك والمراد من سوء
الظن المحرم عقد القلب وحكمه عليه بالسوء من غير يقين به فاما الخواطر وحديث
النفس فهو معفو عنه كما ان الشك ايضا معفو عنه قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم فليس لك ان تعتقد في غيرك سوءا الا اذا انكشف
لك بعيان لا يحتمل التاويل ما لم تعلمه ثم وقع في قلبك فالشيطان يلقيه اليك فينبغي
ان تكذبه فانه افسق الفساق وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ومن هنا
جاء في الشرع ان من علمت في فيه رايحة الخمر لا يجوز ان يحكم عليه بشربها
ولا يحد عليه لامكان ان يكون تمضمض به ومجه او حمل عليه قهرا وذلك
يكون

امرا

امر ممكن فلا يجوز اساءة الظن بالمسلم وقد قال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح
به الدم والمال وهو بيقين مشاهدة او بينة عادلة او ما يجرى مجراهما من الامور المفيدة
لليقين او الثبوت الشرعي وعن ابي عبد الله عليه السلم اذا اتهم المؤمن اخاه
انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء وعنه عليه السلم من اتهم اخاه
في دينه فلا حرمة بينهما وعنه عليه السلم قال قال امير المؤمنين علي عليه السلم
في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظن بكلمة خرجت
من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وطريق معرفة ما يخطر في القلب من
ذلك هل هو ظن سوء او اختلاج وشك ان تختبر نفسك فان كانت قد تغيرت
ونفر قلبك عنه نفورا ما واستثقلته وفترت عن مراعاته وتفقده واكرامه والاهتمام بحاله
والاغتمام بسببه غير ما كان اولا فهو امارة عقد الظن وقد قال صلى الله عليه وآله
ثلثة في المؤمن وله منهن مخرج مخرجه من سوء الظن ان لا يحققه اي لا يحقق
في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح اما في القلب فتغيره الى النفرة
والكراهة وفي الجوارح بالعمل بموجبه والذي ينبغي فعله عند خطور خاطر سوء
على مؤمن ان يزيد في مراعاته ويدعو له بالخير فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه
عنك فلا يلقى اليك بعد ذلك خاطر سوء خيفة من اشتغالك بالدعاء فانصحه في السر
ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وانت مسرور
باطلاعك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بعين الاستصغار وترتفع
عنه بدالة الوعظ بل يكن قصدك تخليصه من الاثم وانت حزين كما تحزن على نفسك
اذا دخل عليك نقصان وينبغي ان يخطر بقلبك ان تركه ذلك من غير نصيحتك
احب اليك من تركه بالنصيحة فاذا انت فعلت ذلك كنت قد جمعت بين اجر الوعظ

انماث
كه ذوب شدن نمك

واجر الغم بمصيبته واجر الاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان القلب
لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا
وقد نهى الله سبحانه في هذه الآية الواحدة عن الغيبة وسوء الظن والتجسس ومعنى التجسس
ان لا تترك عباد الله تحت ستر الله فتتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف
لك ما لو كان مستورا عنك كان اسلم لقلبك ولدينك فقد تبرع لك ولشذاق بالله
التوفيق ولنذكر العلاج الذي يمنع الانسان من الغيبة اعلم ان مساوي الاخلاق
كلها انما تعالج بمعجون العلم والعمل لا بالمركبات من العقاقير والعسل وانما علاج
كل علة بمضادة سببها فلنبحث عن سبب الغيبة اولا ثم نذكر علاج كف اللسان
عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكروه من الاسباب الباعثة
على الغيبة عشرة اشياء قد نبه الامام الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلم
عليها اجمالا بقوله اصل الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتهمة وتصديق
خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين ونحن — و ترحم خ ط
نشير اليها مفصلة الاول تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه
واذا هاج غيظه تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازع
وقد يمتنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا ١٠
فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة
الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا
يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم
ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه
فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في الضراء والسراء فيخوض معهم في ذكر
العيوب والمساوي الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه

فيه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ذلك ويطعن فيه
ليسقط اثر شهادته وفعله او يبتدي بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج
كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا
وكذا من احواله فكان كما قلت الرابع ان ينسب اليه شي فيريد ان يتبرى منه
فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب
غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد
بذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهات وهو ان يرفع نفسه
بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت
في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه
فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه
ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد
زوال تلك النعمة ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء
عليه لانه يثقل عليه ان يسمع ثناء الناس عليه واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير
الغضب والحقد والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقرين الموافق السابع
اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس
على سبيل المحاكات والتعجب والتعجيب الثامن السخرية والاستهزاء استحقارا له فان
ذلك قد يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار
المستهزى به التاسع وهو ماخذ دقيق ربما يقع في الخواص واهل الحذر من مزال اللسان
وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به احد فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي
به ويذكر سبب الغم فيكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم عن الحذر عن ذكر
اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكن ساقه

الى شخص حيث لا يدرى ما الترحّم او التعمم ممكن من دون ذكر اسمه او نسبته الى ما
يكره فيهيّجه الشيطان عن ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه الثالث الغضب لله
تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان فيظهر غضبه عليه على ذلك الوجه
خاصة وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى
كان عذرا كيف كان وليس كذلك اذا عرفت هذه الوجوه التى هى اسباب الغيبة
فاعلم ان الطريق فى علاج كف اللسان عن الغيبة يقع على الوجهين احدهما
على الجملة والآخر على التفصيل اما على الجملة فهو ان يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته
كما قد سمعته فى الاخبار المتقدمة وان يعلم تعرضه لسخطه انها تحبط حسناته فانها
تنقل فى القيمة حسناته الى من اغتابه بدلا عما اخذ من عرضه فان لم يكن له حسنات
نقل اليه من سيئاته وهو مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده باكل الميتة
وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ما النار فى اليبس باسرع من الغيبة فى
حسنات العبد وروى ان رجلا قال لبعض الفضلاء بلغنى انك تغتابنى فقال
ما بلغ من قدرك عندى ان احكمك فى حسناتى فمهما آمن العبد بما وردت
به الاخبار لم يطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان يتدبر فى نفسه
فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وآله طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فينبغى ان يستحيى من ان يترك نفسه
ويذم غيره بل ينبغى ان يعلم ان عجز غيره عن نفسه فى التنزه عن ذلك العيب
كعجزه ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره فان كان امرا خلقيا فالذم
له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه
فقال ما كان خلق وجهى الى فاحسنه وان لم يجد عيبا فى نفسه فليشكر الله ولا يلوث
نفسه باعظم العيوب فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب فيصير

حينئذ

حينئذ ذا عيوب بل لو انصف من نفسه لعلم ان ظنه بنفسه انه برىء من كل عيب
جهل بنفسه وهو من اعظم العيوب وينفعه ان يعلم ان تألم غيره بغيبته كتألمه
بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغى ان لا يرضى لغيره
ما لا يرضيه لنفسه فهذه معالجات جملية فاما التفصيل فهو ان ينظر الى السبب الباعث
له على الغيبة ويعالجه فان علاج العلة يقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة
اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبى عليه لعل الله تعالى يمضى
غضبه على بسبب الغيبة اذ نهانى عنها فاستجرأت على نهيه واستخففت بزجره
وقد قال صلى الله عليه وآله ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفا غيظه بمعصية الله
تعالى وقد قال صلى الله عليه وآله من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه بمعصية الله
تعالى وقال صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله تعالى
يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اى الحور شاء وفى بعض كتب الله تعالى
يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واما
الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه فى رضاء المخلوقين
فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان
يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغى
ان تغضب لله تعالى على رفقائك اذا ذكروه بسوء فانهم عصوا ربك بالفحش الذنوب
وهو الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الجناية الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير
فتعالجه بان تعرف ان التعرض لمقت الله الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق
وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدرى انك تتخلص من سخط الناس
ام لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتهلك فى الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل
ذم الله تعالى لك نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان

واما عذرك كقولك انى ان اكلت الحرام ففلان ياكل وان فعلت كذا ففلان يفعله او
قصرت فى كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء
بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف امر الله لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل
غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه سفه عقلك فما ذكرته غيبة
وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك
وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسه من الجبل فهى ايضا تردى نفسها
ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت المعزى اكيس منى وقد اهلك نفسه فكذلك
افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك
واما قصدك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح فى غيرك
فينبغى ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد
الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس
فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما ولو حصل لك من المخلوق
اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا واما الغيبة للحسد فقد
جمعت بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد
فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا فى الدنيا فجعلت
نفسك خاسرا فى الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك
واهديت اليه حسناتك فاذا انت صديقه وعدو نفسك لا تضره غيبتك
وتضرك ولا تنفعك اذ تنقل اليه حسناتك او تنقل اليك سيئاته ولا ينفعك
فقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقدحك سبب انتشار
فضل محسودك فقد قيل واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان
حسود واما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك

عند الله

عند الله تعالى وعند الملائكة المقربين فلو تفكرت فى حسرتك وحيائك وخجلتك
وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لادهشك ذلك عن
اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت اولى ان يضحك منه فانك سخرت
به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان ياخذ بيدك فى القيمة على ملاء من الناس
ويسوقك تحت سيئاته كما يساق الحمار الى النار مستهزئا بك وفرحا بخزيك وسرورا
بنصر الله تعالى اياه وتسليطه على الانتقام واما الرحمة له على اثمه فهو حسن ولكن
حسدك ابليس فاستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك
فيكون جبرا لاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتنقلب انت مستحقا لان تكون
مرحوما اذ حبط اجرك ونقصت من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون
جبرا لاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتنقلب انت مستحقا لان تكون مرحوما
اذ حبط اجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله لا يوجب الغيبة فانما
حبب الشيطان اليك الغيبة ليحبط اجر غضبك وتصير معرضا لغضب الله تعالى
بالغيبة وبالجملة فعلاج جميع ذلك المعرفة والتحقيق بهذه الامور التى هى من ابواب
الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة فكما ان اسباب
الغيبة عشرة فكذلك الاعذار المرخصة فى الغيبة عشرة ايضا اعلم ان المرخص
فى ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح فى الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك
اثم الغيبة وقد حصروها فى عشرة الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والخيانة
واخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا اما المظلوم من جهة القاضى فله ان يتظلم الى من
يرجو منه ازالة ظلمه وينسب القاضى الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد
قال النبى صلى الله عليه وآله لصاحب الحق مقال وقال صلى الله عليه وآله وسلم
مطل الغنى ظلم وقال صلى الله عليه وآله مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه الثانى

الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح ويرجع الامر في هذا
الى القصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما الثالث الاستفتاء
كما تقول للمفتي قد ظلمني ابي او اخي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم هنا التعريض
بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه وقد روي ان هندا قالت للنبي
صلى الله عليه وآله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افآخذ
من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم
لها ولولدها ولم يزجرها رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كان قصدها الاستفتاء
الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فاذا رايت متفقها
يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل
نفسه له وتنبههم على الخطر اللاحق بهم بالانقياد اليه وكذلك اذا رايت رجلا
يتردد الى فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق
الشرع فلك ان تنبهه على فسقه مهما كان الباعث لك الخوف على افشاء
البدعة وسراية الفسق وذلك موضع الغرور والخديعة من الشيطان اذ قد يكون
الباعث لك على ذلك هو الحسد على تلك المنزلة فيلبس عليك الشيطان
ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك اذا رايت رجلا يشتري مملوكا وقد
عرفت المملوك بعيوب منقصة فلك ان تذكرها للمشتري فان في سكوتك
ضررا للمشتري وفي ذكرك ضررا للعبد لكن المشتري اولى بالمراعاة وليقتصر
على العيب المنوط به ذلك الامر فلا تذكر في عيبة التزويج ما يخل بالشركة او المضاربة
او السفر بل تذكر في كل امر ما يليق بذلك الامر ولا يتجاوزه قاصدا نصح المستشير
لا ان يتشفى به لنفسه ولو علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الاولى
فلو علم انه لا ينزجر الا بالتصريح بعيبه فله ان يصرح به قال النبي صلى الله عليه

وآله

وآله اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال
النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها اما معاوية
فرجل صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل
للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال وقسموها الى الثقات والمجروحين
وذكروا اسباب الجرح غالبا ويشترط اخلاص النصيحة في ذلك كما مر بان يقصد
في ذلك حفظ اموال المسلمين وضبط السنة وحمايتها عن الكذب ولا يكون حامله
العداوة والتعصب وليس له الا ذكر ما يخل بالشهادة والرواية منه ولا يتعرض
لغير ذلك مثل كونه ابن ملاعنة وشبهه اللهم الا ان يكون متظاهرا بالمعصية
كما ياتي السادس ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق
المتظاهر بفسقه بحيث لا يستنكف ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر
بما هو فيه لا بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القى جلباب
الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهر الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك
الذنب وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه
وآله لا غيبة لفاسق ورد بمنع اصل الحديث او بحمله على فاسق خاص او بحمله
على النهي وان كان بصورة الخبر وهذا هو الاجود الا ان يتعلق بذلك غرض
ديني ومقصد صحيح يعود على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك
فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع ان يكون الانسان معروفا باسم يعرب
عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء
ذلك لضرورة التعريف ولانه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان
صار مشهورا به والحق ان ما ذكره العلماء المعتمدون من ذلك يجوز التعويل
فيه على حكايتهم واما ذكره عن الاحياء فمشروط بعلم رضا المنسوب به لعموم النهي

مما عدول

وح يخرج عن كونه غيبة وكيف كان فلو وجد متنه معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى
نبه اولى الثامن لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز
ذكرها عند الحكام بصورة الشاهد فى حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض
لها فى غير ذلك الا ان يتجه فيه احد الوجوه الاخر التاسع قيل اذا علم اثنان
من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكرها فى غيبة ذلك
العاصى جاز لانه لا يؤثر ذكرها عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيه
النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض المذكورة خصوصا مع احتمال
نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف اشتهارها عنهما العاشر اذا سمع احد
مغتابا لاخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب
نهى القائل لامكان استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم
فساده لان ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو احد المحرمين والاولى التنبيه
على ذلك الى ان يتحقق المخرج منه لعموم الادلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل
ارادة عموم حذرا من الاغراء بالجهل ولان ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم
المقول عنه بالنسبة الى السامع لاحتمال اطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله
وهو يهدم قاعدة النهى عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة
وقد تقدم ان السامع لها احد المغتابين وبالجملة فالتحرز عنها من
دون وجه راجح فى فعلها فضلا عن الاباحة اولى لتسلم النفس بالاخلاق
الفاضلة ويؤيده اطلاق النهى فيما تقدم لقوله صلى الله عليه وآله هل تدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره ومما يرجحها
كره المبتدعة واخزاء الفسقة والتنفير منهم والتحذير من اتباعهم فذلك يوصف
بالوجوب مع امكانه فضلا عن غيره والمعتمد فى ذلك كله على المقاصد

فلا يغفل

ملحقات بالغيبة

فلا يغفل المتيقظ عن ملاحظة مقصده واصلاحه والله الموفق والمعين ولنذكر اشياء
تلحق بالغيبة عند التدبر ولكل من هذه الاشياء اسم خاص وقد تعلق بكل منها
نهى خاص لما عرفت ان الغيبة تطلق على ذكر ما يسوء الغير ذكره ويكرهه ولا يرضى
وعلى التنبيه عليه بكتابة واشارة وغيرهما وعلى حديث النفس به وعقد القلب
عليه وان لم يذكره دخل فى هذا التعريف افراد اخر من المواضع المحرمة على الخصوص
وهى امور احدها النميمة وهو نقل قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان تكلم فيك
بكذا وكذا سواء كان نقل ذلك بالقول ام بالكتابة او بالاشارة والرمز وكان
ذلك النقل كثيرا ما يكون متعلقه نقصانا او عيبا فى المحكى عنه موجبا لكراهته
له واعراضه عنه كان ذلك راجعا الى الغيبة ايضا فجمع بين المعصية والغيبة
والنميمة فلا جرم حسن فى هذه الحديقة التنبيه على النميمة وما ورد فيها من النهى
على الخصوص فانها احد المعاصى الكبار كما ستسمعه وثانيها كلام ذى اللسانين
الذى يتردد بين المتعاديين ويحدث هذا ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه
فان ذلك مع ما ورد فيه من النهى الخاص يرجع الى الغيبة بوجه ما والى النميمة
بوجه اخر بل هو شر اقسام النميمة كما سيأتى من قول النبى صلى الله عليه وآله
تجدون شر عباد الله يوم القيامة من يأتى هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث
هؤلاء فانه كلام يكرهه كل واحد منهما لو بلغه فان الانسان لا يحب من يكلم
خصمه بما يرضيه ولا من يؤثر معه ما يبغيه بل هو معدود من جملة الاعداء
فتعلق الكراهة لذلك الكلام بكل واحد منهما فنتكلم فيه ايضا على وجه الايجاز
ونذكر ما ورد فيه من النهى وثالثها الحسد وهو كراهة النعمة على الغير ومحبة زوالها
عن المنعم عليه وهو مع كونه ايضا من المحرمات الخاصة والمعاصى الكبيرة يرجع
الى الغيبة القلبية بوجه لانه حكم على القلب بشىء يتعلق بالغير يكرهه لو سمعه

اشد كراهة ولا بلغتها فيجمع بين معصيتين الحسد والغيبة فلنذكر جملة من الكلام فيه
وما ورد فيه من النهى بلهوا ولى بالذكر لكثرة وقوعه فى هذا العصر وابتلاء الخواص
به بلهو داء دوى محرك للسواكن وهم ليس لهم عنه مناص واولى ما قيم العاقل
به بلهو دواء المرض الحاضر فيقع الكلام هنا فى مقامات ثلاثة الاول النميمة قال الله
تعالى مشاء بنميم وقال بعد ذلك زنيم قال بعض العلماء دلت هذه الآية على ان
من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ولد زنا لان الزنيم هو الدعى وقال تعالى ويل
لكل همزة قيل الهمزة النمام وقال تعالى عن امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين قيل كانت امرأة
لوط تخبر بالضيفان وامرأة نوح تخبر بانه مجنون وقال النبى صلى الله عليه وآله
لا يدخل الجنة نمام وفى حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام
وقال صلى الله عليه وآله وسلم احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله تعالى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين
الاخوان الملتمسون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم
بشراركم قالوا بلى قال المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء
العيب وقال ابو ذر قال النبى صلى الله عليه وآله من اشاد على
مسلم بكلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله تعالى فى النار يوم القيمة وقال
ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايما رجل اشاع على رجل كلمة
وهو منها برئ ليشينه فى الدنيا كان حقا على الله عز وجل ان يذيبه بها يوم
القيمة فى النار وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى لما خلق الجنة
قال لها تكلمى قالت سعد من دخلنى قال الجبار جل جلاله وعزتى وجلالى لا يسكن
فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكن فيك مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا قتات

وهو النمام

وهو النمام ولا ديوث ولا الشرطى ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذى يقول على عهد الله
ان لم افعل كذا وكذا ثم لم يف به وعن ابى جعفر الباقر عليه السلام انه قال الجنة محرمة
على القتاتين المشائين بالنميمة وعن ابى عبد الله عم قال قال امير المؤمنين
عليه السلام شراركم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان المبتغون للبراء
المعايب وروى ان موسى على نبينا وعليه السلام استسقى لبنى اسرائيل حين اصابهم
قحط فاوحى الله اليه انى لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام وقد اصر على
النميمة

فقال موسى عليه السلام ومن هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة

واكون نماما فتابوا جميعا فسقوا وروى ان رجلا اتبع حكيما سبع مائة
فرسخ فى سبع كلمات فلما قدم عليه قال انى جئتك للذى
اتاك الله من العلم اخبرنى عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع
منها وعن الحجارة وما اقسى منها وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما
ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال الحكيم البهتان
على البرئ اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين والقلب القانع اغنى
من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد من الزمهرير
وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم واعلم ان النميمة تطلق
على الاكثر على من ينم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست
مخصوصة به بل تطلق على ما هو اعم من القول كما مر فى الغيبة وحدها بالمعنى الاعم
كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه ام كرهه ثالث وسواء كان النقل
بالقول ام بالكتابة ام بالرمز ام بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال ام من الاقوال وسواء
كان ذلك عيبا ونقصانا عن المقول عنه ام لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك
الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الانسان فينبغى ان يسكت عنها
الا ما فى حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال الغير فعليه

ان تشهد بمراعاة الحق المشهود عليه فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة
وافشاء للسر فان كان ما ينم به نقصانا او عيبا في المحكي كان قد جمع بين الغيبة
والنميمة والسبب الباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه او اظهار الحب
للمحكي له او التفرج في الحديث او الخوض في الفضول وكل من حملت اليه النميمة وقيل
له ان فلانا قال فيك كذا وكذا وفعل فيك كذا وكذا وهو يدبر في افساد امرك او في
ممالاة عدوك او تقبيح حالك او ما يجري مجراه فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه
لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال الله
تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض
في الله ويجب بغض من يبغضه الله تعالى الرابع ان لا تظن باخيك السوء بمجرد
قوله لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم بل تثبت حتى تتحقق
الحال الخامس ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث لتتحقق لقوله تعالى ولا
تجسسوا السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول
فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت
وقد روي عن امير المؤمنين علي عليه الصلوة والسلام ان رجلا اتاه يسعى اليه
برجل فقال يا هذا نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك
وان شئت نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين وقد تبعه في ذلك
عمر بن عبد العزيز فقد روي انه دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا
فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية
ان جاءكم فاسق بنبأ وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية هماز مشاء
بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا امير المؤمنين لا اعود اليه ابدا

وقد روي ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد
ابطأت في الزيارة واتيتني بثلاث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ
واتهمت نفسك الامينة وروي ان بعض السلف قال له رجل بلغني انك قلت في
كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولما قلت فقال ان الذي اخبرني صادق فقال
قلت في كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولما قلت فقال ان الذي اخبرني صادق
فقال الزهري وكان جالسا لا يكون النمام صادقا قال صدقت اذهب بسلام و
قال الحسن من نم اليك نم عليك وهذه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض
ولا يوثق بصداقته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك من الكذب والغيبة والغدر
والخيانة والغل والحسد والنفاق والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن سعى
في قطع ما امر الله تعالى به ان يوصل قال الله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون في الارض وقال الله عز وجل انما السبيل على الذين يظلمون الناس و
يبغون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره والنمام منهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة
قاطع قيل قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وقال لقمان الحكيم لابنه
يا بني اني موصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب
والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ اخوانك وصل اقاربك وآمنهم
من قبول ساع او سماع باغ يريد افسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من اذا
فارقتهم وفارقوك لم تعتبهم ولم يغتابوك وقال بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك
كان هو المجترئ بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك
وبالجملة فشر النمام عظيم ينبغي ان يتوقى قيل باع بعضهم عبدا وقال للمشتري ما فيه
عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث العبد اياما ثم قال لزوجة مولاه

ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه
شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد
ان تقتلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل
المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر المقام الثالث كلام في ذي
اللسانين الذي يتردد بين الاثنين سيما المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام
يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق وهو من
المعاصي الكباير المتوعد عليه بخصوصه روى عمار بن ياسر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم تجدون من شر عباد الله
يوم القيمة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وفي حديث آخر الذي
يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقيل مكتوب في التورية بطلت الامانة والرجل
مع صاحبه بشفتين مختلفتين يهلك الله يوم القيمة كل شفتين مختلفتين
وقال صلى الله عليه وآله وسلم ابغض خليقة الله اليه يوم القيمة الكذابون
والمستكبرون والذين يكثرون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا لقوهم
تملقوا لهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا ابطاء واذا دعوا الى الشيطان
وامره كانوا سراعا وروى الصدوق باسناده الى علي عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه وآخر
في قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبان جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا
ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة وبالاسناد الى الباقر عليه السلم
قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله
غايبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله وبالاسناد عنه عليه السلم قال بئس العبد

عبد

عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر بآخر وبالاسناد قال الله تعالى لعيسى بن مريم عليهما السلم
يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك
نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد
ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان واعلم ان الانسان يتحقق كونه
ذا اللسانين بامور منها ان ينقل كلام كل واحد الى الآخر وهو مع ذلك نميمة
وزيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من احد الجانبين فقط ومنها ان يحسن
لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاما ومنها
ان يعد كل واحد منهما بان ينصره ويساعده ومنها ان يثني على كل واحد
منهما في معاداته واولى منه ان يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه
والذي ينبغي ان يسكت او يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي
عدوه ولا يتحقق اللسانان بالدخول على المتعاديين ومجاملة كل واحد منهما
مع صدقه في المجاملة فان الواحد قد يصادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة
لا تصل الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة العدو كما هو المشهور
من ان الاصدقاء ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء
ثلاثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو فان قيل كثيرا ما يتفق لنا الاختلاف في
اللسانين مع الامراء والعلماء الذين المتظاهرين فهل يكون ذلك داخلا في
التقى والنفاق كما ورد من انه سئل بعض الصحابة انا ندخل على امرائنا فنقول لهم
القول فاذا خرجنا قلنا غيره قلنا ان كان القائل مستغنيا عن الدخول على الامير
وعن مخالطة العدو للدين واختار الاجتماع معه والصحبة له اختيارا لطلب
الجاه والمال الزيادة على القدر الضروري فهو ذو لسانين ومنافق كما ذكره الصحابي
وعليه يحمل الخبر وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق

في القلب كما ينبت الماء البقل فان كان محتاجا الى ذلك اتقاء ضرورة فهو معذور
لا حرج عليه فيه فان اتقاء الشر جائز قال ابو الدرداء انا لنكشر لمودة في وجوه
اقوام وان قلوبنا لتبغضهم وروى انه استأذن رجل على النبي عليه افضل الصلوة
والسلم وعلى آله فقال بئس لرجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في
ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره والمقام الثاني الحسد وهو من اعضل
الادواء واكبر المعاصي واشرها وافسدها للقلب وهي اول خطيئة وقعت في
الارض لما حسد ابليس آدم عليه السلم فحمله على المعصية فكانت البلية من ذلك
اليوم الى الابد وقد امر الله تعالى نبيه صلعم بالاستعاذة من شره فقال ومن شر حاسد
اذا حسد فجعل ان استعاذ من الشيطان والساحر وانزله منزلتهما والاخبار
النبوية فيه لا تحصى كثرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله وسلم ستة يدخلون
النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وقال صلى الله
عليه وآله وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة
لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلم
وفي خبر معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله ان الحفظة تصعد بعمل العبد يزف
كما تزف العروس الى اهلها حتى اذا انتهوا الى السماء الخامسة بذلك العمل الحسن
من جهاد وحج له ضوء كضوء الشمس فيقول الملك انا صاحب الحسد انه كان يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله ويسخط ما رضي الله امرني ربي ان لا ادع عمله
يتجاوزني الى غيري وقال الصادق ع الحاسد يضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود

كابليس

كابليس اورث لنفسه بحسده اللعنة ولآدم عليه السلم الاجتباء والهدى والرفع
الى محل حقائق العهد والاصطفى فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد
ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد
وماذا يضر المحسود الحسد والحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما
جناحان للكفر بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا
ولا توبة للحاسد لانه مستمر عليه معتقد به مطبوع فيه ويبدو بلا معارض به ولا
سبب والطبع لا يتغير من الاصل وان عولج وكفى بالحسد داء ابلاغه العلماء النار
كما ورد في الحديث السابق واعلم ان الحسد ينتج اربعة اشياء احدها افساد الطاعات
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
والثاني فعل المعاصي والشرور وقد قال بعض الفضلاء للحاسد ثلاث علامات
يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وحسبك ان الله امر بالاستعاذة
من شره وقرنه بالشيطان والساحر النافث في العقد كما تقدم والثالث التعب والغم
من غير فائدة بل مع كل وزر ومعصية قال بعضهم لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد
نفس دائم وعقل هائم وغم لازم والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراد
ومراده زوال نعم الله تعالى عن عباده وكيف ينصر على عداوته عباد الله
الذين نظر الله اليهم واسبغ نعمه عليهم سيما اذا كانت النعمة نعمة العلم والكلام
في الحسد طويل لاعتناء علماء القلوب به وبحثهم عنه وقوة دائه في قلوب الخاصة
والعامة ولنقتصر هنا في البحث على مواضع الاول في حقيقة الحسد وحكمه واقسامه
ومراتبه فحقيقته ان جاءت القوة الشهوية الى تمني مال الغير والحالة التي
هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو يستلزم لحركة القوة الغضبية واثارة
الغضب ودوامه وزيادته بحسب زيادة حالة المحسود التي يتعلق بها الحسد

ولذلك قال علي عليه السلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وهو نوع من انواع الظلم والجور وقال علي عليه السلام ايضا لا راحة مع حسد ووجهه قد ظهر من حقيقته بان تمام الحاسد وفكره في كيفية حصول الحالة المحسودة فيما في كيفية زوالها عمن هي له المستلزمة لحركة الآلات البدنية في ذلك المستلزم لعدم الراحة وقد اتفق العقلاء على ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان الحاسد كثيرا ما يكون حركاته وسعيه في هلاك ارباب الفضايل واهل الشرف والاموال الذين يقوم بوجودهم عمارة الارض اذ لا يتعلق الحسد بغيرهم من اهل الخسة والفقر ثم لا يقتصر في سعيه ذلك دون ان تزول تلك الحالة المحسود بها عن المحسود او يهلك هو في تلك الحركات الجسمية الفعلية والقوى ولذلك قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وقد قال القايل وقد اريت كل الناس لكن حاسدا مسالماته تتعب وعز نوالها وكيف تداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها وما دام الباعث للقوة الغضبية قايما هي دايمة متحركة بحركة الحسد كثيرا ما توثر السعاية بين يدي الامراء والمتسلطين لعلم الساعي بقدرتهم على تنفيذ اغراضه وتقرب طباعهم الى قبول قوله من الغير لما ركبتهم في الطباع وغلبة القوى الشهوية والغضبية فيهم ولكن كثيرا ما توثر حركة الحاسد في ازالة الحاسد في ازالة نعمة المحسود الآن تدركه لمحة من لمحات الله تصيب المحق بعين العناية فتحرسه ومن يريد نعمته فلا يتوجه للحاسد عليه سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق فيصير بغيهم سببا لخراب الارض فيفسد الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذ قد عرفت انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها

ودوامها

ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة كقول الفضل وقثم ابني العباس لعلي عليه السلام حين اشار اليهما بان لا يذهبا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ليؤمرهما(؟) الولاية على صدقة وقد كانا ارادا ذلك ماذا منك الا نفاسة والله لقد زوجك فما نفسنا ذلك عليك ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس والمحرم من الحالتين هي الحالة الاولى وهي المخصوصة بالذم قال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد اللهم الا ان تكون النعمة قد اصابها فاجر يستعين بها على ايذاء الخلق و تهييج الفتنة وفساد الدين ونحو ذلك فلا يضره الكراهة لها ومحبة زوالها اذا لم يكن ذلك من حيث انها نعمة بل من حيث انها آلة الفساد ويدل على عدم تحريم الحالة الثانية الآية المتقدمة والحديث وقد قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة انما تكون عند خوف الفوت كالعبدين يتسابقان الى خدمة مولاهما ويجزع كل واحد منهما ان يسبقه صاحبه الآخر فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها بل قد تكون المنافسة واجبة اذا كان المنافس فيه واجبا اذ لو لم يحب مثله لكان راضيا بالمعصية المحرمة وقد تكون مندوبة كالمنافسة في الفضايل المندوبة من انفاق الاموال ومكارم الاخلاق وقد يوصف بالاباحة اذا كان مباحا وبالجملة فهي تابعة للفعل المنافس فيه لكن في المنافسة دقيقة وخطر غامض يجب على طالب الخلاص التحرز منه وهو انه اذا آيس من ان ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان وانما يزول اما بان ان ينال مثله وان يزيل نعمة المنافس فاذا انسد احد الطريقين عنه لكان

يكاد القلب ان يتمنى الطريق الاخرى اذ بزوال النعمة يزول التخلف المرغوب عنه
يمتحن نفسه فان كان بحيث لو القى الامر اليه ورد الى اختياره يسعى فى ازالة النعمة
عنه فهو حسود حسدا مذموما وان كانت التقوى تمنعه عن ازالة ذلك عفى
عما يجده فى طبعه من ارتياح الى زوال النعمة من كان كارها لذلك من نفسه بعقله
واذ قد عرفت حقيقة الحسد فاعلم ان له مراتب اربع الاولى ان يحب زوال النعمة اليه
لرغبته فى تلك النعمة بحيث يكون مطلوبه تلك النعمة لا مجرد زوالها عن صاحبها الثانية
ان لا يتمنى عينها بل يتمنى لنفسه مثلها وان عجز عن مثلها احب زوالها لئلا يظهر التفاوت
بينهما وهذه الثلاثة محرمة وهى مرتبة فى القوة ترتيبها فى اللفظ الرابعة ان يتمنى
لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا هو المحمود المخصوص باسم
الغبطة بل المندوب اليه فى الدين وتسميته حسدا تجوز الثانى فى الاسباب
المثيرة للحسد وهى كثيرة جدا الا انها ترجع الى سبعة العداوة والتعزز والتكبر
والتعجب والخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها فانه
انما يكره النعمة عليه اما لانه عدوه فلا يريد له الخير وهذا لا يختص بالامثال واما
لانه يخاف ان يتكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وعظمته لعزة نفسه
وهو المراد بالتعزز واما ان يكون فى طبعه ان يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه
بنعمته وهو المراد بالتكبر واما ان تكون النعمة عظيمة والنصيب كبيرا فيتعجب
من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو التعجب واما ان يخاف من فوات مقاصده
بسبب نعمته بان يتوصل بها الى مزاحمته فى اغراضه واما ان يكون لحب الرياسة
التى تبتنى على الاختصاص بنعمة لا تساوى فيها واما ان لا يكون لسبب من هذه
الاسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله وقد اشار الله سبحانه الى السبب
الاول بقوله قد بدت البغضاء من افواههم والى الثانية بقوله تعالى

ارتياح
شادى كردن

منه وان كان لا يستقل اليه وهذا
غاية الخبث واعظم افراد الحسد
الثالثة ان يحب زوال النعمة

لولا نزل

لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اى كان لا يثقل علينا ان نتواضع له
ونتبعه اذا كان عظيما وكانوا قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأطئ
رؤسنا والى الثالثة بقوله تعالى ما انتم الا بشر مثلنا وقوله انؤمن لبشرين مثلنا ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله
تعالى بشر مثلهم فحسدوهم وقالوا متعجبين ابعث الله بشرا رسولا وقال تعالى او عجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم واعظم الاسباب فسادا الخامس والسادس
وهما الخوف من فوت المقاصد وحب الرياسة لتعلقهما غالبا بعلماء السوء وقضاتهم
ومناط الخامس يرجع الى المتزاحمين على مطلوب واحد فان كلا منهما يحسد صاحبه
فى كل نعمة تكون عونا له فى الانفراد بمقصوده ومن هذا الباب تزاحم الضرات فى
التزاحم على مقاصد الزوجية والاخوة فى التزاحم على نيل المنزلة عنده والعالمين
المتزاحمين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة فى قلبهم للتوصل
بهم الى اغراضهم ومرجع السادس الى محبة الانفراد بالرياسة والاختصاص بالثناء
والحمد والفرح بما يمدح به من انه واحد الدهر ولا نظير له فانه متى سمع بنظير له فى
اقصى العالم ساءه ذلك واحب موته او زوال النعمة التى بها يشاركه فى المنزلة وهذا
زيادة على ما فى قلوب احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس للتوصل
الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود يعرفون رسالة محمد صلى الله عليه
واله وسلم وينكرونها ولا يؤمنون به مخافة ان تبطل رياستهم وان يصيروا
تابعين بعد ان كانوا متبوعين مهما نسخ علمهم وقد يجتمع بعض هذه الاسباب
او اكثرها او جميعها فى شخص واحد فيعظم فيه الحسد ويتمكن فى قلبه ويقوى
قوة لا يقدر معه على الاخفاء والمجاملة بل يهتك حجاب المجاملة ويظهر العداوة
بالمكاشفة ولا يكاد يزول الا بالموت وقل ان يتفق للحاسد سبب واحد من هذه

الاسباب بل اكثر واصل العداوة والحسد التزاحم على غرض واحد والغرض الواحد لا
يجتمع في متباعدين بل متناسبين ولذلك ترى الحسد يكثر بين الامثال والاقران
والاخوة وبني العم والاقارب ويقل بين غيرهم الا مع الاجتماع في احد الاغراض المذكورة
نعم من اشتد حرصه على الجاه واحب الصيت في جميع اطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد
كل واحد ممن هو مثله في العالم وان بعد عمن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها ومنشا
ذلك حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين اما الاخرة فلا ضيق
فيها وانما مثلها مثل العلم فان من عرف الله تعالى وملائكته وانبياءه وملكوت
ارضه وسمائه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين
بل المعلوم الواحد يعرفه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا تنقص لذة واحد
منهما بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وثمرة الافادة والاستفادة
فلذلك لا يكون بين علماء الدين تحاسد لان مقصدهم بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم
المنزلة عند الله ولا ضيق ايضا فيما بل يزيد الانس بكثرتهم واذا قصد العلماء بالعلم
الجاه والمال تحاسدوا لان المال اعيان واجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنه
يد الآخر وكذلك الجاه اذ معناه ملك القلوب ومهما امتلاء قلب بتعظيم
عالم انصرف عن تعظيم الآخر ونقص منه لا محالة فيكون ذلك سببا للمحاسدة
واما العلم فلا نهاية له ولا يتصور استيعابه فمن بذل جهده في تحصيله واشغل
نفسه في الفكر في جلال الله وعظمته صار ذلك الذ عنده من كل نعيم ولم يكن ممنوعا
منه ولا مزاحما فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره ايضا لو عرف
مثل معرفته لم تنقص لذته بل زادت لذته بمؤانسته بامثال العالمين في الحقيقة المتمسكين
بالطريقة كما قال الله تعالى عنهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين فهذا حالهم في الدنيا فما تظن عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب

في العقبى

في العقبى فلا محاسدة في الجنة ايضا اذ لا مضايقة فيها ولا مزاحمة فعليك ايها الاخ وفقنا الله
واياك ان كنت بصيرا وعلى نفسك مشفقا ان تطلب نعيما لا زحمة فيه ولذة لا مكدر
لها والله ولي التوفيق **الثالث في اشارة مختصرة** الى الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن
القلب **اعلم** ان الحسد مرض من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلوب
الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان تعلم يقينا ان الحسد ضرر عليك
في الدنيا والدين ولا ضرر به على المحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتفع به فيهما و
مهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد
لا محالة اما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى
وكرهت نعمته التي قسمها وعدله الذي اقامه في ملكه بخفاء حكمته واستنكرت
ذلك واستبشعته وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان و
ناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف اليه انك غششت رجلا من المؤمنين
وتركت نصيحته وفارقت اولياء الله في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس
وساير الكفار في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم وهذه جناية على حلاوة
التوحيد في القلب تاكل حسنات القلب كما تاكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل
النهار واما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تتالم بحسدك وتتعذب به ولا تزال
في هم وغم اذ اعداؤك لا يخليهم الله تعالى من نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب
بكل نعمة تراها وتتالم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما محروما متشعب القلب
ضيق النفس كما تشتهيه لاعدائك وكما تشتهي اعداؤك لك فقد كنت تريد المحنة
لعدوك فتنجزت في الحال محنتك وغمك نقدا ولا تزول النعمة عن المحسود بحسدك
ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا ان
تحذر من الحسد لما فيه من الم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وانت عالم

مما في الحسد من العذاب الشديد في الاخرة فما اعجب من العاقل ان يتعرض لسخط الله تعالى
من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله والم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى
ولا فائدة واما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح لان النعمة لا تزول عنه
بحسدك بل ما قدره الله تعالى له من اقبال ونعمة فلا بد ان تدوم الى اجل قدره الله
تعالى فلا حيلة في دفعه وان كانت النعمة قد حصلت بسعيه من علم او عمل فلا حيلة
في دفعها ايضا بل ينبغي ان تلوم انت نفسك حيث سعى وقعدت ونشط وكسلت
وسهر ونمت فكان حاله كما قيل • هلا سعوا سعي الكرام فادركوا • او سلموا لمواضع
الاقدار • ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا كان عليه
اثم في الاخرة ولعلك تقول ليت كانت النعمة تزول عن المحسود بحسدي وهذا
غاية الجهل فانه بلاء تشتهيه اولا لنفسك فانك ايضا لا تخلو من عدو يحسدك
فلو كانت النعم تزول بالحسد لم يبق لله عليك نعمة ولا على الخلق نعمة حتى نعمة الايمان
لان الكفار يحسدون المؤمنين عليه قال الله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب
لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وان اشتهيت ان تزول نعمة الغير عنه بحسدك
ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة فان كل واحد من حمقى
الحساد ايضا يشتهي ان يخص بهذه الخاصية ولست باولى من غيرك فنعمة الله
تعالى عليك وان لم تزل نعمته عنك بحسد غيرك من النعم التي يجب عليك
شكرها وانت بجهلك تكرهها واما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا
فواضح فاما منفعته الدين فهو انه مظلوم من جهتك لا سيما اذا اخرجك الحسد
الى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساويه فهي هدايا
يهديها اليه فانك تهدي اليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيمة مفلسا محروما
عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك اردت زوال النعمة عنه فلم

تزل

تزل نعم كان عليك اذ وفقك للحسنات فنقلتها اليه فاضفت له نعمة الى نعمة واضفت
الى نفسك شقاوة الى شقاوة واما منفعته في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة
الاعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب اعظم مما انت فيه
وهو الم الحسد وغاية ما في اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون في غم وحسرة بسببهم
وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ومن اجل ذلك ينبغي ان لا تشتهي اعداؤك موتك
بل تشتهي طول حياتك في عذاب الحسد لتنظر الى نعمة الله عليهم فينقطع قلبك حسدا
لذلك قيل • لا مات اعداؤك بل خلدوا • حتى يروا منك الذي يكمد • لا زلت
محسودا على نعمة • فانما الكامل من يحسد • ففرح عدوك بغمك وحسدك اعظم
من فرحه بنعمته فاذا تاملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك
اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والاخرة
وصرت شقيا عند الخلق والخالق مذموما في الحال والمآل ثم لم تقتصر على تحصيل
مراد عدوك حتى ادخلت اعظم السرور على ابليس الذي هو اعدا اعدائك لانك
لم تحب ما احبه اهل الخير لانفسهم فتكون منهم لان المرء مع من احب فاحبك
ابليس لذلك فكنت معه وقد تظافرت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بان المرء مع من احب وانك ان لم تكن عالما ولا متعلما فكن محبا واياك
ان تكون الخامس وهو المبغض فتهلك فحينئذ يفوتك بحسدك ثواب الحب
واللحاق بهم وهاك تحاسد رجلا من اهل العلم وتحب ان يخطي في دين الله عز وجل
وينكشف خطاؤه ليفتضح وتحب ان يعرض له ما يمنعه من العلم والتعليم واي اثم
يزيد على هذا الاثم ما عاينته من بعض معاصرينا في هذا الزمان فانهم ارتكبوا بحسدهم
اثما اعظم ممن يحب الخطاء في دين الله فهو انك اذا ذكرت لهم حديثا صحيحا
ليس بمعلوم ولا معروف عندهم لجحدوا روايته في مجالس الاصحاب ويظهروا ابدالك

فضلهم واستعدادهم عند اهل الجاه وذوي المراتب الدنياوية فمما جرى لي مع بعضهم
اني كنت في نادي بعض اولادي فجرى ذكر الخبز فرويت الحديث المشهور اكرموا الخبز
فانطلق اني عليكم بالتيل فقال الجالس بجذائي فانه طوقون عليكم ولو اطلقت عنان
القلم في ما جرى بيني وبينهم من الخرافات لآل الامر الى الكلال ولم يحصل من ذلك
الا الملال وليس عليهم في مثل هذا لوم لانهم تصدروا للتدريس قبل ان يطلعوا
على اللغة والعربية والآن لم تطاوعهم انفسهم الابية ان يجثوا على الركب بين يدي
ذوي الفضل من العرب فليت الذين فاتهم الفضل والمعرفة والحقوا بذلك المطلع فات
الحسد والاثم وعذاب الآخرة وفي الحقيقة ان العلماء محسنون الينا فيجب علينا
اكرامهم والشكر لهم والاغضاء عن خطاياهم وكف الاذى عنهم وقد جاء في الحديث
ان اهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد
والبغض فانظر يا مسكين كيف ابعدك ابليس عن المداخل الثلاثة فقد نفذ عليك
حسد ابليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك فلو كوشفت بحالك
في يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي عدوه بحجارة
ليصيب بها مقتله فلا تصيبه بل ترجع حجارته على حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد
غضبه ثانيا فيعود الى الرمي اشد من الاول فترجع على عينه الاخرى فيعميها فيزداد
غضبه ثالثا فيرجع على رأسه فيشجه وعدوه سالم في كل حال واعداؤه حوله يفرحون
بما اصابه ويضحكون منه فهذه حالة الحسود لا بل حاله اقبح لان الحجر لفقء العين
انما يفوت ما لو بقي لفات بالموت لا محالة بخلاف الاثم الحاصل للحاسد
فانه لا يفوت بالموت بل يسوقه الى غضب الله تعالى والى النار فلأن تذهب
عينه في الدنيا خير من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار
فانظر كيف انتقام الله من الحاسد اذا اراد زوال النعمة عن المحسود فازالها

عن نفسه اذ السلامة من الاثم نعمة ومن الغم نعمة اخرى وقد رأيت امثاله تصدقها
قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وربما يبتلي بعين ما يشتهيه لعدوه وقلما
شمت شامت بمساءة احد الا ابتلي بمثلها فهذه الادوية العلمية فمهما تفكر
الانسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفى من قلبه نار الحسد وعلم انه مهلك
نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه واما الدواء العملي فبعد ان يتدبر ما تقدم
ينبغي ان يكلف نفسه نقيض ما يبعثه الحسد عليه فيمدح المحسود عند بعثه على القدح
ويتواضع له عند بعثه على التكبر ويزيد في الانعام ان بعثه على كفه فيفتح من هذه
المقدمات تمام الموافقة وتنقطع مادة الحسد ويستريح القلب من المه وغمه فهذه
ادوية نافعة الا انها مرة جدا لكن النفع في الدواء المر ومن لم يصبر على مرارة
الدواء لم يظفر بحلاوة الشفاء والباعث على هذه الخصال الحميدة الرغبة في
ثواب الله تعالى والخوف من عقابه وفقنا الله واياكم لاستعماله بمحمد وآله ومما يحكى
في الحسد وظلم اهله انه كان في ايام الهادي ببغداد رجل من اهل النعم وكان
له جار في دون حاله يحسده اشد حسد ويسعى عليه بكل مكروه فلا يقدر عليه
ولا على ما يأمله من الشر في حال المحسود فلما طال عليه امره وجعلت الايام لا تزيد
عليه الا غيظا وحنقا اشترى غلاما صغيرا فرباه احسن تربية واحسن اليه
بكل احسان فلما شب الغلام واشتدت قوته قال له مولاه يا بني اني اريدك لامر
من الامور جسيم فليت شعري كيف انت لي عند ذلك فقال فكيف يكون العبد لمولاه
المنعم عليه المحسن اليه والله يا مولاي لو علمت ان رضاك في ان اقتحم البحر
او ارمي بنفسي لمولاه المنعم عليه المحسن اليه والله يا مولاي لو علمت ان رضاك
في ان اقتحم البحر وارمي بنفسي في النار لفعلت ذلك وسارعت اليه فسر بذلك
مولاه وضمه الى صدره واكب عليه يترشفه وقال ارجو ان تكون ممن تصلح لما اريد

فقال يا مولاى ان رايت ان تمن على عبدك وتخبره بعزمك هذا الذى تعزم به فقال لم يأن
وقت ذلك بعد فاذا آن وقته فانت موضع سرى ومستودع امانتى فتركه سنة ثم دعاه
فقال يا بنى قد اردتك للامر الذى كنت ارشحك له فقال يا مولاى مرنى بامرك
فوالله ما تجد لى الايام الا الطاعة لك فقال له ان جارى هذا قد بلغ منى مبلغا احب
قتله قال فانى اقتله الساعة قال لا اريد هذا فانى اخاف ان لا يمكنك وان امكنك
احالوا ذلك علىّ ولكنى دبرت ان تقتلنى وتطرحنى على سطحه فيؤخذ ويقتل بى
فقال له الغلام اتطيب نفسك بنفسك وما فى ذلك من تشفى غيظك من عدوك
وايضا فهل تسمح نفسى بقتلك وانت ابر بى من الوالد الحدب والام الشفيقة فقال
مولاه دع عنك هذا فانى انما كنت اريدك لمثل هذا اليوم فلا تطعن على تدبيرى
ولا تنقض على امرى فانه لا راحة الا فى هذا فقال الله الله فى نفسك يا مولاى
وان تتلفها بالامر الذى لا تدرى كيف يكون او لا يكون وما يجدى عليك
لو كان ما املت من قتله بك وانت ميت فقال انا اراك لى عاصيا وعلى رايى
نادّيا وما ارضى حتى تفعل ما اهوى فقال اما اذا صح عزمك على هذا فشانك
وما هويت اصير اليه بالكره لا بالرضا ويؤدى لو فاضت نفسى فيضا او قطعت
اعضائى اربا اربا ولا يمسك اذنى مكروه فشكره المولى على اجابته واعطاه
من المال ما ادهشه واعجبه وعمد الى سكين فشحذها ودفعها اليه واشهد انه قد
دبّره وقال له اذا فعلت ما امرتك به فخذ هذا المال الى اى بلد شئت فعزم الغلام
على طاعة مولاه وتوارى اياما باشارة مولاه واشاع مولاه انه ابق عنه لئلا
يظنوا به انه قتله فلما كان اخر ليلة من عمره قال له تاهب لما امرتك فانى موقظك
هربا فى اخر الليل فنام الغلام الى جنب مولاه فلما كان فى السحر ايقظه فقام مذعورا
فقال خذ السكين واتبعنى فجاء حتى تسوّرا حائط جاره بارفق حركة واهدا حس

واضطجع

واضطجع على سطحه واستقبل القبلة ببدنه وقال اللهم انى لم اجد شيئا هو ابلغ فى قتل
جارى من اقتل نفسى ثم قال للغلام اذبح ويلك وعجل فوضع السكين على اوداجه
ففراها وذهب على وجهه بما نحله مولاه من ماله فلما اصبح اهله خفى عليهم خبره
فطلبوه فلم يجدوا له اثرا حتى كان فى اخر النهار فلما اصابوه على سطح جاره واحتج
اولياؤه واخذوا جاره بدمه واحضروا اصلحاء الناحية فرفعوه الى الحبس وكتب
بالخبر الى الهادى فاحضره وقرره فانكر ان يكون له علم بذلك او امر به او تولاه
بنفسه وكان الرجل من اهل الصلاح والستر تتقدم نجيبته ومضى الغلام الى اصبهان
وكان رجل هناك من اولياء المحبوس فراى الغلام وكان يعرفه فسأله عن مولاه
وكان قد رفع الخبر اليه فاخبره الغلام بالقصة حرفا حرفا فاشهد على ما قال وحمل الغلام
الى بغداد وبلغ الخبر الى الهادى فامر بان يدخل الغلام عليه وقص عليه القصة فتعجب
الهادى من بلوغ نكاية الحسد من صاحبه هذا المبلغ واطلق الرجل المحبوس والغلام
فهذا من تحاسد الجيران وقد قيل الحسد فى ثلاثة اجناس من الناس الجيران
فى المنزل والشركاء فى العمل والقرابات فى النسب وقال رجل لشبيب بن شيبة انا والله
احبك يا ابا معمر قال اشهد على صدقك قال وكيف ذلك قال لانك لست بجار
قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل فى صناعة وقيل مع القرابة والثروة
يكون التناكر والتحاسد ومع الغربة والخلة يكون التناصر والتحابب وقيل
الحسد فى القرابة كالنار فى الغابة وكان معوية اشد الناس حسدا على شهوته
وكان معوية قد ضعف عن النساء فاذا وصف عنده رجل بالجماع حسده وسأل
عبد الملك الحجاج مرة ان يصدقه عن خلائقه والح عليه فقال انى حسود حقود ذو
لجوج فاتصل هذا الاثر باجمع الانفس ويقال ان عبد الملك قال له عند ذلك
ما فى الشيطان شر مما ذكرته وكان الصاحب اسمعيل بن عباد مع غزارة فضله

وحسن خلقه وكثرة سخائه اشد الناس حسدا وعلى هذا خيط سوا كل الفضلاء واقران
العلم وكان يعمل في اوقات العيد ومواسم النيروز شعرا ويدفعه الى ابي عيسى بن
المنجم ويقول قد نحلتك هذه القصيدة فامدحني بها في جملة الشعراء وكن الثالث
من المنشدين فيفعل ذلك ابن المنجم فيقول له عند سماعه شعره في نفسه اعد يا
ابا عيسى فانك مجيد بحسن احسنت يا ابا عيسى قد صفا ذهنك وزادت قريحتك
وتنقحت قوافيك ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنية وانما كان يفعل ذلك
ليغايظ الجماعة من الفضلاء والشعراء لانهم يعلمون ان ابا عيسى لا يزن بيتا ولا
يقرض مصراعا ولا يذوق عروضا وقال يوما ايضا في الدار فقيل ابو القاسم الكاتب
وابن ثابت فعمل في الحال بيتين وقال لانسان بين يديه اذا اذنت لهذين
فادخل بعدهما ساعة وقل قد قلت بيتين فان رسمت لي انشادهما انشدت
وازعم انك بدهت بهما ولا تجزع من نافيني ولا تفزع لتنكيري عليك وادفع
البيتين اليه وامر بالخروج الى الصحن واذن للرجلين حتى وصلا فلما جلسا
وانسا دخل الرجل واخذ يتمطط يريك انه يقرض شعرا ثم قال يا مولانا قد حضرني
بيتان فان اذنت انشدت قال انت انشاءت انت اخرق سفيه سخيف لا
تقول شيئا فيه خير اكفني امرك وشعرك قال يا مولاي فاهي بديهتي فان كرهتني
فالعنني وعلى كل حال فاسمع فان كانا بارعين والا فعاقبني بما تحب فالعبد عبدك
والامر امرك قال انت لجوج هات فانشد يا ايها الصاحب تاج العلا لا تجعلني
نهزة الشامت بمجد يكفي ابا قاسم ومجبر يعزي ابا ثابت فقال الصاحب قاتلك الله
لقد احسنت وانت مسيء قال ابو القاسم وكدت انشق غيظا لاني علمت انه من
فعلاته المعروفة وكان ذلك الجاهل لا يقرض بيتا اقول الحسد من اجتماع البخل والحرص
والحسد شر من البخل كما ان الحقد شر من الغضب لان البخيل انما لا يحب ان يعطي احدا

شيئا مما يملكه والحسود لا يحب ان ينال احد خيرا البتة فالحاسد هو الكاره لما وقع بوفاق
من لم يضره ولم يسيء به وهذا هو الشر المحض وقد قيل الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له
فعلى هذا الشرير يستحق المقت من الخالق لانه مضاد لمشية الله والارادة الخير ومن المخلوق
لانه يبغض ظالما لم يظلم والحسد لا لذة فيه وهو مع ذلك مضر بالدين والدنيا يبطل
حسناته ويتعرض لسخط خالقه من قبل تسخط قضائه وكل بينه وبين الحسود ان
ما وسع الله من نعمه على خلقه وبدنياه يسيء قوله في الناس وخلقه في معايشهم
فتكثر اعداؤه والساعون في الاضرار به والاساءة اليه ومضر بالروح والجسد
فبالروح يذهله ويعذب فكره ويؤديه الى طول الحزن والفكر وبالجسد يتولد
فيه هذه الاعراض مثل طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود
الباطن وفساد المزاج فيصير الحسد كله آفة ومضرة وشرا وفسادا وكان نعم العون
والمنتقم للمحسود من الحاسد بديم همه وغمه ويذهل عقله فاي شيء اولى بالتنفير
والتزييل من الذي لا يجلب على صاحبه الا ضررا واي صلاح احق بالاطراح
من الذي هو جنة للعدو وجارح للقاتل بمنزلة من يرمي عدوه فعاد سهمه
على عينه فاعماها كما ذكرناه سابقا قيل لصاحب المنطق ما بال الحسدة يحزنون
ابدا قال لانهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط بل لما ينال الناس ايضا من الخير
ولان لذاذة العيش في راحة الكفاف وما فوقه كد وعناء لان الحالة التي يوجدها
الانسان ويتمناها اذا نالها لم يفرح بها الا مدة يسيرة حتى تسمو نفسه الى ما فوقها
وتعلقت امنيته بما هو اعلى منها واستصغر الحالة التي هو فيها والتي كانت من
قبل يطلبها وصار بين امرين خوف الحزن من الحال التي نالها والهم
بالتي يقدر في نفسه بلوغها فعلى اي شيء يحسد العاقل على شيء كله هموم واحزان
وغموم واشجان زيادته نقصان وربحه خسران ووسمه ذهاب وعمرانه خراب

ما عدم منه امنية، وما وجد عارية نهاية امره منية، وغاية حديثه وصية، ومن اتسع نطاق
هواه ضاق ذرعه، ومن نصحه شيطانه خانه بصره وسمعه، ومن رضى بالدون من
اقداره، فنظر الى من هو دونه مقداره، اذعن له المعاند وسلم، واطاع له الحاسد
وسالم، ومن عرف نعم الله عنده امتنع الحسد عن قلبه وتناهى، وانقضى الهم
والحزن عن فؤاده وانتهى، فنعم الحصن عن الآفات ضعف النفس عن الشهوات
وصلة القرابات وقطع الحسد والعداوات وخير الغرس الانصاف لا يذبل
عوده ولا يأفل سعوده، وشر الزرع الظلم لا تنام عاقبته وان طالت مدته فانى
يستقيم للدين والدنيا سداده، ويعتدل الظل والعود مياده، وكيف اقلاع الفتى
هو صحيح وعقل سقيم، وما انتفاعه بجسم ظاعن وجسد مقيم، ان الحاسد ليفتل في
حبل الشيطان وينزل من ارض البغي في ذروة الاحزان وبلاء مما يصنع وما
يصنع ويرفع وفي اي منهل يشرع ومن اي غدير يكرع هل هو الا جرح في صدره
اعيا شفاؤه وداء في احشائه امتنع دواؤه، يتسخط ما انزل الله الى عبده من
خيره، ويتذوب نفسه ويضيق ذرعه بما وسع الله على غيره، فالحسد في العيون
قذى وفي النفوس اذى وفي الصديق عذل ولائمه وفي العدو منقصة دائمه،
ومن سلكته الحمية بالظلم واخذته العزة بالاثم، فقد استجلب المقت المرهق،
واستصحب الشر المحدق، ومن اقتدح بالشر التهب مع شراره واحترق بناره
ومن سن في الناس سنة جائرة وسار فيهم سيرة ظالمة فذلك الذي ضرب
عليه سوء الاختيار سرادق الحسرة والندامة وباء في آخرته الخزي والخسار
وباء ونار من نتيجة ذلك المنار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة
فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله وسلم

على ابن

على ابن آدم القاتل اولا لانه اول من شرع القتل ظلما، وكان السبب في قتله اخاه الحسد
وطغواه، وذلك ان الله تعالى امر ابني آدم ان يتخالفا في نكاح اختيهما فاطاع هابيل
وائتمر وابى قابيل واستكبر اذ كانت توامته احسن حسنا وجمالا واعجب قواما واعتدالا
فحسد اخاه عليها ثم افضى به الحال الى قتل اخيه فاتاه نداء من السماء يا قابيل ما فعلت
باخيك فهرب من ذلك الصوت على وجهه واختلط بالوحش من غير الطائر القلب
مصدورا وكانت الوحش اذ ذاك مستانسة ببني آدم يتكلم شاسيهما ولا يتهاوى
اليم طايعهما وعاصيهما فالقى الله عليه الجوع فكان ياخذ الظبي فيدق راسهما ويأكلها
فمن ثم تنافرت الوحوش وتعادت السباع ثم بعث اليه فاخذه فضم رجله اليمنى
الى يده اليسرى ورجله اليسرى الى يده اليمنى ثم علقه في عين الشمس واضرم عليه
سبع حظائر من النار وعذب بكذلك ثمانين سنة ثم القاه الى الارض وعليه تلك
الحظائر وقيل يا ارض اخسفي به فقال يا رب سميت بالرحمن الرحيم فقال انا رحيم
على كل رحيم ثم غاب في الارض وقد كثرت اقوال الناس نثرا ونظما في ذم الحسد
حتى قال البليغ لا تحسدون على تظاهر نعمة، خلقا يبيت له المنون بمرصد، اي ليس
بعد بلوغه آماله، يفضي الى عدم كان لم يوجد، لو كنت احسد ما تجاوز خاطري،
حسد النجوم على البقاء السرمد، ولنختم هذه الحديقة بكفارة الغيبة اعلم ان الواجب
على المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله ثم يستحل
المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي ان يستحله وهو متاسف حزين نادم
على فعله اذ المرائي قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون
قد قارف معصية اخرى وقد ورد في كفارتها حديثان احدهما قوله صلى الله
عليه وآله وسلم كفارة من اغتبته ان تستغفر له والثاني قوله صلى الله عليه وآله وسلم
من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان يأتي

يوم ليس هناك دينار ولا درهم فيؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ
من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته ويمكن ان يكون طريق الجمع حمل الاستغفار
لان في محالته امارة للفتنة وجلبا للضغاين وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر
على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغ
الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا مؤكدا قال الله تعالى
خذ العفو الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما هذا العفو قال ان الله
يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وفي خبر آخر
اذا جثى الامم بين يدي الله تعالى يوم القيمة نودوا ليقم من كان اجره على الله
تعالى فلا يقوم الا من عفى في الدنيا وروي عن بعضهم ان رجلا قال له ان فلانا
قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت الي حسناتك
فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام وسبيل
المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم
يطب كان اعتذاره وتودده محبة وحسنة محسوبة له قد تقابل سيئة الغيبة
في القيمة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى
ولكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت
بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه للناس لانه
عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء بان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده
وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم
كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس معناه
اني لا اطلب مظلمة في القيمة ولا اخاصم عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا
ويجب النية لها كباقي الكفارات والله الموفق تم وفقك الله وايانا الى المرضي

لا على من لم يبلغ غيبة المغتاب فينبغي له الاستغفار على الدعاء له والاستغفار
الاقتصار
٣

الكلي للحق تعالى من الخلق والمقصد الاول من بعث الانبياء والرسل بالكتب الالهية
والنواميس الشرعية انما هو جذب الخلق الى الواحد الحق سبحانه ومعالجة نفوسهم
من داء الجهل والتفاتها الى دار الغرور ورفضهما لهذه الاقذار وحمايتهما ان تردّ
موارد الهلاك اذ كانت من ذلك على خطر وتشويقهما الى ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم ما يلزم ذلك المقصود من تدبير احوال المعاش الكلي
واسباب البقاء للنوع الانساني وكان موقوفا على الاجتماع والتعاون والتعاضد
بالتعلم والتعليم وتذكير المعارف للغافل بالعهد القديم واستعانة كل واحد بالآخر في
تحصيل نفعه اذ كان الانسان مدنيا بطبعه لا يستقل وحده بتحصيل معاشه ولا يقدر
على استنباط جميع اغراضه من مأكله ورياشه فلا جرم توقف غرض الحكيم جل جلاله على
الاجتماع وتألف القلوب والموادة والنهي عن المباينة والمحادة واكثر على عباده
لبعضهم بعضا الحقوق وحذرهم من الكفران والعقوق ووعدهم على التألف والتعاطف
جزيل الثواب واوعدهم على ترك مزيد النكال والعذاب كما ستقف عليه ان شاء الله
في ضمن ما نورده من الاخبار عن النبي وآله الاخيار الاطهار فمنها ما روت ائمتنا
عن آبائهم عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم للمؤمن على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا باداها او بالعفو يغفر زلته
ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته
ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته و
يقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي
حاجته ويشفع مسئلته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب
كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما
فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه

ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال عليه السلم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا
فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له عليه وروى سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان فى حاجة اخيه كان الله
فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن
ستر مسلما ستره الله وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاث ليال وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من لطف مؤمنا او قام له بحاجة من حوائج الدنيا والاخرة صغر ذلك او كبر كان حقا
على الله ان يخدمه خادما يوم القيمة وروى احمد بن محمد بن عيسى عن ابيه محمد بن عيسى
الاشعرى عن عبد الله بن سليمان النوفلى قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق
عليه السلم فاذا بمولى لعبد الله النجاشى قد ورد عليه فسلم واوصل اليه كتابا ففضه
وقراه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء
سيدى وجعلنى من كل سوء فداه ولا ارانى فيه مكروها فانه ولى ذلك والقادر
عليه اعلم سيدى ومولاى انى بليت بولاية الاهواز فان راى سيدى ان يحد
لى حدا او يمثل لى مثالا لاستدل به على ما يقربنى الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم ويلخص فى كتابه ما يرى لى العمل به وفيما ابتذل له وابتذله
واين اضع زكاتى وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح وبمن اثق وآمن
والجا اليه فى سرى فعسى ان يخلصنى الله بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله
على خلقه وامينه فى بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله بن سليمان فاجابه
ابو عبد الله عليه السلم بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه

وكلاك

وكلاك برعايته فانه ولى ذلك اما بعد فقد جاءنى رسولك بكتابك فقراته وفهمت جميع
ما ذكرته وسالت عنه وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرنى ذلك وساءنى وساخبرك
بما ساءنى من ذلك وما سرنى ان شاء الله تعالى فاما سرورى بولايتك فقلت عسى
ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد عليه وعلى آله افضل الصلوة
والسلام ويعز بك ذليلا ويكسو بك عاريهم ويقوى بك ضعيفهم ويطفى بك نار
المخالفين عنهم واما الذى ساءنى من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر
بولى لنا فلا تشم رائحة حظيرة القدس فانى ملخص لك جميع ما سالت عنه ان انت
عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرنى يا عبد الله ابى
عن آبائه عن على بن ابى طالب عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم انى
ساشير عليك براى ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك
ونجاتك عن حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتانى
وحسن المعاشرة مع لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف ومداراة صاحبك
ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل
ان شاء الله تعالى اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك احد ولا
يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك ويهتك
سترك واحذر مكر خوز الاهواز فان ابى اخبرنى عن آبائه عن امير المؤمنين
عليهم السلم انه قال ان الايمان لا يثبت فى قلب يهودى ولا خوزى ابدا فاما من تانس
به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق
لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين فان رايت هنالك رشدا فشانك
واياه واياك ان تعطى درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة فى غير ذات الله

اوضحك اوتمدح الا اعطيت مثله فى ذات الله وليكن جوايزك وعطاياك وخلعك
للقواد والرسل والاحباب واصحاب الرسايل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت
ان تصرفه فى وجوه البر والنجاح والفتوة والصدقة والحج والشرب والكسوة التى
تصلى فيها وتصل بها والهدية التى تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم من اطيب كسبك يا عبد الله اجهد ان لا تكنز ذهبا ولا فضة
فتكون من اهل هذه الآية التى قال الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله ولا تستصغرن من حلو او فضل طعام تصرفه فى بطون خالية
يسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم انى سمعت ابى يحدث عن ابيه عن آبائه
عن امير المؤمنين عليهم السلم انه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاصحابه
يوما ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع فقلنا هلكنا يا
رسول الله فقال من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون
بها غضب الرب وسانبئك بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف
والتابعين فقد حدثنى محمد بن على بن الحسين عليهم السلم قال لما تجهز الحسين
الى الكوفة اتاه ابن عباس فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف
فقال انا اعرف بمصرعى منك وما وكدى من الدنيا الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس
بحديث امير المؤمنين عليه السلم والدنيا فقال له بلى لعمرى انى لاحب ان تحدثنى
بامرها فقال ابى قال على بن الحسين عليه السلم سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول
حدثنى امير المؤمنين عليه السلم قال انى كنت بفدك فى بعض حيطانها وقد صارت
لفاطمة عليها السلم قال فاذا انا بامرأة قد قحمت علىّ وفى يدى مسحاة وانا اعمل
بها فلما نظرت اليها طار قلبى مما تداخلنى من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحى
وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابى طالب هل لك ان تتزوج

بى فاغنيك عن المسحاة وادلك على خزاين الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك
من بعدك فقال لها عليه السلم من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال
لها فارجعى واطلبى زوجا غيرى واقبلت على مسحاتى وانشأت اقول لقد خاب
من غرته دنيا دنية ❊ وما هى ان غرت قرونا بطائل ❊ اتتنا على زى العزيز بثينة
وزينتها فى مثل تلك الشمائل ❊ فقلت لها غرّى سواى فاننى ❊ عزوف عن الدنيا ولست
بجاهل ❊ وما انا والدنيا فان محمدا ❊ احل صريعا بين تلك الجنادل ❊ وهبها اتتنى بالكنوز
ودرّها ❊ واموال قارون وملك القبائل ❊ اليس جميعا للفناء مصيرنا ❊ ويطلب من
خزانها بالطوائل ❊ فغرّى سواى اننى غير راغب ❊ بما فيك من ملك وعز ونائل ❊
فقد قنعت نفسى بما قد رزقته ❊ فشأنك يا دنيا واهل الغوائل ❊ فانى اخاف الله
يوم لقائه ❊ واخشى عذابا دائما غير زائل ❊ فخرج من الدنيا وليس فى عنقه تبعة
لاحد حتى لقى الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده
بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشئ من بوائقها عليهم السلم اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت
اليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه و
آله افضل الصلوة والسلم فان انت عملت بما نصحت لك فى كتابى هذا ثم كانت
عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان الجبال وامواج البحار رجوت الله ان
يتجاوز عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان محمد بن
على حدثنى عن ابيه عن جده على بن ابى طالب عليه السلم انه كان يقول
من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره فى
صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثنى
ابى عن آبائه عن على عليه السلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
قال من اغاث لهفانا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه

سمحات
طایل
عزوف
غوایل
عوایل
بوایق

يوم الفزع الاكبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضاء الله
حوائج كثيرة من احداها الجنة ومن كسا اخاه المؤمن من عرى كساه الله من
سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض فى رضوان الله ما دام على المكسو
منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه
من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريه ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان
المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رجله
حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيمة ومن زوج
اخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح اليها زوجه الله تعالى
من الحور العين وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه
وآنسهم به ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله على اجازة
الصراط عند زلزلة الاقدام ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه
كتب من زوار الله وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله وحدثنى
ابى عن آبائه عن على عليه السلم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يقول لاصحابه يوما يا معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه
ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرة المؤمن
اتبع الله عثراته يوم القيمة وفضحه ولو فى جوف بيته وحدثنى ابى عن آبائه
عن على عليه السلم انه قال اخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق فى مقالته
ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفى غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن
ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء
ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته ان يبغى ويحسده والشيطان يغويه
ويعيبه والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته وكافر بالذى به مؤمن يرى سفك

دمه

دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله وحدثنى ابى
عن آبائه عن على عليه السلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال نزل جبرئيل
عليه السلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسما
من اسمائى سميته مؤمنا فالمؤمن منى وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلنى
بالمحاربة يا عبد الله وحدثنى ابى عن آبائه عن على عليه السلم عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال لى يوما يا على لا تناظر رجلا حتى تنظر فى سريرته فان كانت
سريرته حسنة فقد يكفيه مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصى الله
عز وجل ما قدرت يا عبد الله وحدثنى ابى عن آبائه عن على عليه السلم عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة
ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم يا عبد الله وحدثنى ابى
عن آبائه عن على عليه السلم انه قال من قال فى مؤمن ما رأت عيناه وسمعت
اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل فى مؤمن ما رأت
عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله
وحدثنى ابى عن آبائه عن على عليه السلم انه قال من روى عن اخيه المؤمن رواية
يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى يأتى بمخرج مما قال ولن يأتى
بالمخرج منه ابدا ومن ادخل على اخيه المؤمن سرورا فقد ادخل على اهل البيت
عليهم السلم سرورا ومن ادخل على اهل البيت سرورا فقد سر الله ومن سر الله
فحقيق عليه ان يدخله الجنة حينئذ ثم انى اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته
والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم فاتق الله
ولا تؤثر احدا على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل غيرها

ولا تعظم محبة سواهما واعلم ان الخلايق لم يوكلوا بشئ اعظم من التقوى فانه وصيتنا
اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئا تسئل عنه غدا فافعل قال عبد الله
بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلم الى النجاشي نظر فيه وقال
صدق والله الذى لا اله الا هو مولاى فما عمل احد بما فى هذا الكتاب الا نجى
فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حيوته وروى محمد بن يحيى عن على بن النعمان عن ابن
سكان عن خثيمة قال دخلت على ابى جعفر عليه السلم اودعه فقال يا خثيمة
بلغ من ترى من موالينا السلام واوصيهم بتقوى الله العظيم وان يعود غنيهم
على فقيرهم وقويهم على ضعيفهم وان يشهد حيهم على جنازة ميتهم وان
يتلاقوا فى بيوتهم فان لقاء بعضهم بعضا حيوة لامرنا رحم الله عبدا احيا
امرنا يا خثيمة ابلغ موالينا انا لا نغنى عنهم من الله شيئا الا بعمل وانهم لن ينالوا
ولايتنا الا بالورع وان اشد الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم
خالفه الى غيره وبهذا ختمنا الحدايق وحددنا ما تيسر من تلك الحدايق ونبتهل
الى الله تعالى بفضله العميم وكرمه الجسيم بحق محمد وآل محمد عليهم افضل الصلوة
والسلم ان يرزقنا العمل بما اشتملت عليه من الكمال وان لا يجعل حظنا منها
مجرد المقال ويصلحنا لانفسنا واخواننا ويصلحهم لنا انه ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين خاتمة نخبرنا الا الله ان يجيرنا من كل شر وضير
المراقبة للحى الذى لا يزال ولا يزول والمداومة على الطاعة للملك الذى لا يجور
ولا يحول والحكمة للعليم الذى لا يضل والعظمة للعزيز الذى لا يذل والحكم
للحكيم الذى لا يجهل والاس للحليم الذى لا يعجل والاستقامة على طاعة من تسبح
بحمده الاشياء ولا يخرج عن ملكه الاموات والاحياء نحمده على نعم تقابل الثقل
الجبال ونمجده بمحامد تكاثر الرمال ونصلى على الرسول الناطق بالحق المنقذ

الحقايق
صنير
كزند رسانيدن
ه

للخلق

للخلق الناهج للدين الشافع للموحدين محمد المخصوص بالدرجة العظمى المرفود بالشفاعة
والزلفى خاتم الانبياء وسيد الاصفياء صلى الله عليه وآله الشاهدين للوحى والقرآن
والتابعين لهم باحسان وبعد فلما فرغنا مما ذكرناه من الغيبة شرعنا فى هذه الخاتمة
فى بيان حقيقة المراقبة والاستقامة على الطاعات المندوبة والواجبة روى جرير
بن عبد الله البجلى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وليست المراقبة الا استدامة هذه الحال
ولا يوصل اليها الا من حبس لسانه عن الكلام وعنى نفسه بالصيام والقيام وخاف
من الملك العلام ولا يوصل الى هذه الحالة الا بعد محاسبة العبد نفسه وسلف
نفسه وسل عامر الوقت الذى هو فيه ولا اخذ منه ذلك الوقت الا سائر اخذ
المبرد من السيف يمحقه ولا يمحقه ويصقله ولا يبطله ومتى ضبط وقته راقب مولاه
لطاعته فاذا اصاب العبد فى المحاسبة والمراقبة كانه يعاين ربه باليقين من غير
توهم عبد الله كانه يراه استحيا منه ووجل عنه وكان محسنا نقيا بارا تقيا
خايفا ناكبا فاذا ذكر العبد اطلاع الله عليه استلاء قلبه من الهيبة حتى يبقى كالمبهوت
الحاير وحتى لا يكاد يطاوعه قدماه للمشى ولا لسانه للكلام ولا جوارحه للحركات
ولا جوانحه للخطرات فان فعل شيئا من ذلك فعله بالتكلف وتعاطاه على
التعسف كما يروى عن موسى عليه السلم انه لما نودى من الشجرة ارتعدت فرايصه
وبقى كالميت ولا يتحرك منه عضو وانا لنجد ذلك من انفسنا فنراه من امثالنا
ان العبد ليقف بين يدى من يهابه ويستحيى منه فيبقى حيران مغضوض البصر
مقبوض الجناح يتفصد جبينه عرقا ويتغير لونه حياء فكيف بالمراقب ربه
المحاسب ذنبه وتقدم ابو عمرو بن العلا يوما يصلى بالناس وكان لا يؤم
فتقدم اضطرارا فلما وقف مكانه قال للناس استووا فغشى عليه فلم يفق

مُبْرَد
سوهان

جوانح جمع جانحه

الا بالغد فقيل له فى ذلك فقال حين ما قلت استووا وقع بقلبى خاطر من الله كانه
يقول يا عبدى هل استويت انت طرفة عين حتى تقول للخلق استووا وقال بعض الحكماء
ان من صنع الله اللطيف ركب الانسان من جوهرين متضادين متباعدين
احدهما سماوى يشتاق عند كماله بالعلم وطهارته بالعمل الى ما هنالك والآخر
ارضى يشتاق عند تكدره بالجهل وتدنسه بالهوى الى ما ههنا فالواجب على الانسان
ان يستقيم على العلم الحق والعمل الصالح ليرتفع الى ما هو مشوق جوهره الكريم
ولا يميل به زيغ الهوى وعوج الرأى الى ما هو مشوق جوهره الخسيس وان يعلم
ان واحدا من افعاله متى صدر فى غير مستقيم لم يؤده جودة الباقى واستقامتها
الى ما خلق لاجله بل يكون ذلك ابعد له عن طريقه واضل له عن نتيجة فيكون
لاجله سعيه ويحبط جميع ما عمله وسبب ذلك ان تخلية هذا الجزء الخسيس منه
على شوم طباعه فى شئ من الاشياء لا يقف على حد بل يدرجه الى ما هو اعظم
منه ثم الى ما هو عظيم جدا حتى انه سيبلغ به من فرط الجرأة وشدة الجهالة الى
ان يترك حرمة المشيخة والآباء والاجلال للافاضل والعلماء والاعظام للحج
والمعتبدات والاخبات للتنزيل والآيات فلا يبقى عنده هيبة لشئ من المعانى
الالهية كما يحكى عن يزيد لعنة الله عليه وفعله العظيم بالمصحف الكريم
حين فتحه مستعلما ما يؤل اليه امره وذلك بعد ان وضع راس سيد الشهداء
ابن فاطمة الزهراء ابى عبد الله الحسين عليه السلام بين يديه فلما فتح المصحف
فاول آية كانت فى الصفحة اليمنى هذه الآية الكريمة قل تمتع بكفرك قليلا
انك من اصحاب النار امّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب فالآية الاولى ليزيد لعنه الله والآية الثانية

التى

التى بعدها لابى عبد الله الحسين عليه السلام ولا شك انه متى صار العبد فى الشقاوة
الى هذه المرتبة لم ينفعه مع نجاسة نفسه سائر القرب من صلوة وصيام وحج وزكوة
فان التزامه اياها واقامته لها لن تكون الا كالشئ المتناول طبعا واعتيادا او رسما
او سمعة ورياء او هزاءة وخداعا فلا يقبل عند الله ولا عند الملائكة ولا عند الناس
ثم يصرف فى الآخرة الى عداد المستخفين من الذين الجاحدين للثواب والعقاب
فيشقى بالمقت والخسار ويبقى فى العذاب والبوار وكل ذلك لانهماكه فى الشرارة
الواجبة على الجرأة والاصرار فاذا انسلخت النفس من هذه الخسايس ووصلت
الى الجوهر الآخر الشريف السماوى يشتاق الانسان الى كمال ما وراءه كالرجل الى
جمال ناهيك به من جمال فالمراقب اذا جنه الليل وهدأت الاصوات وسكنت
حركات العباد هاجه الوجد وهدى من الخواطر المزعجة وسكن الى العبادة
والطاعات بالمناجاة وكاد ان يطير قلبه فرحا بالخلوة وسرورا بالانفراد فاذا
قام الى صلاته اضطربت اعضاؤه واقشعر جلده ووقف شعره ورجف فؤاده
اجلالا له وهيبة منه ثم رفع يديه وذكر اسمه فهاج من قلبه جلاله واستولى
عليه بهاؤه فلو رايته وقد نكس راسه ورفع صوته وقلبه وجل ودموعه سائلة
هامية وانعاده حتى ترى حامية فمرة يغلب عليه الاحزان ومرة يعلوه الاشتياق
قد اطلع مولاه عليه بالرضا واقبل اليه بوجهه الكريم وانس اليه بحنوه مولانا الاحسان
من فوق عرشه العظيم فاشتد باستغرقه واستغرقت عقله حلاوة مناجاته والتضرع
والاستغفار وذكر اما ثم فذلك دابه حتى اذا انقضى ليله ودنى الصبح اقبل على الدعاء والا
فكم من حنين ومن انين ومن حسرات وندامات وكم من قلق وانزعاج
فكم يشكو نفسه ويعتذر من تفريطه ويشكر الله على توفيقه حتى اذا اسفر الصبح
واضاء النهار وانتصف النهار لزم الكآبة وتوحش بمخالطة الناس فنظر الملأ

ذعج
در حال اندوه کسی شدن
خوف و حزن مجموع را

دجف
ملتبس

كآبة
حزن واندوه
ه

شوم
در بيع مکروه
بدى در مقاصد واکثر

مستعلم
فال گرفتن

بعين الرغبة فيها والى اهلها بعين الحسرة عليهم حين يحبسهم اهل الرحمة مخلوقين للحق
مشغولين بالباطل كادحين في الامر الزايل كارهين المقام مكرهين على الرحيل
فلا انس ولا سرور ولا راحة ولا سكون حتى تنقضي مدته وتنتهي نوبته فعند
ذلك راحة لا راحة له قبلها فهو يتصدى للموت ويستعد للذهاب ويستعد
بالرحيل وقال الواسطي افضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد
غير ذنبه ولا يشاهد غير ربه ولا يصاحب غير وقته وقال المرتعش المراقبة
مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لفظة ولحظة وخطرة وحفظة وقال الحسن
بن علي الدامغاني عليكم بحفظ السراير فانه مطلع على الضماير وقال عطا لبعض
عباد خراسان ممن قد اولع بالجهد ولزم التقشف اما علمت ان ما تقارن
ببدنك اقذائي في جنب ما تطالع بقلبك وما تطالعه بقلبك هنا في جنب ما
تطالع بسرك فراقب الله في سرك وعلنك فوق ما تقارب من علمك وعملك
وقال ذو النون من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه
ومن خاف الله فر اليه ومن فر الى الله نجا بالله وقال ابو حازم لسليمان بن
عبد الملك راقب ربك ان يراك حيث نهاك ويفقدك حيث دعاك وحدث
عبد الله بن خفيف قال خرجت من مصر اريد الرملة فقال لي عيسى بن يونس البصري
بصور شاب وكهل قد اجتمعا على حال فلو نظرت اليهما نظرة لعلك تستفيد منهما
قال فدخلت صور وقصدت المسجد وكنت عطشان جوعان وفي وسطي خرقة
وليس على كتفي شيء لاني كنت على الادق الاولى فلما دخلت المسجد فاذا شخصين
جالسين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فلم يردا الجواب فسلمت ثانيا وثالثا
فلم اسمع جوابا فقلت نشدتكما بالله الا رددتما جوابي فرفع الشاب راسه من
مرقعته ونظر الي وقال يا ابن خفيف ما اقل شغلك حتى تتفرغ للقائنا ونظر

الكهل

تقشف
پوشیدن مرقع

ونظر الكهل الي ثم اطرق راسه في المكان فبقيت عندهما حتى صليت الظهر والعصر
فذهب جوعي وعطشي واعيائي فلما اظلم الليل قلت له عظني فرفع راسه وقال يا ابن
خفيف نحن اصحاب المصايب ليس لنا لسان العظة فلبثت عندهم ثلثة ايام
لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا رايتهما فعلا من ذلك شيئا الا انهما داما على
ما قاما الطهارة وكانا على طهر واحد فلما كان اليوم الثالث قلت في نفسي احلفهما
على ان يعظاني فرفع الشاب راسه وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقي
من القليل الا قليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف عليك بصحبة من يعظك
بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله والسلم قم عنا يا ابن خفيف في حفظ الله
وحدث بشر بن الحارث قال رايت في طريق شابا يقاسي مسكنة وشدة
على نفسه فتقدمت اليه وقلت يا فتى من اين قال من عنده قلت فالى اين
قال اليه قلت ففيما النجاة قال في التقى قلت فكيف الوصول قال بالمراقبة لي
قلت اوصني بشيء قال استوص انت قلت نعم قال فر من الخلق وعامل الله بالصدق
قلت فاذن لي في صحبتك قال امرك ان تفر من الخلق واصحبك ولكن خصلة
واحدة ان لا انساك ولا تنساني ومضى على وجهه وصحب ابو رستم الغانمي
فمر بفتيان يلعبون فقال يا قوم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فحادوا
بالنهار عن الطريق وناموا بالليل متى يبلغون مقصدهم فانتبه شاب وتنبه
على مراده واستقام على الطاعة ولزم العبادة حتى مات وخرج بعض ملوك
العجم متصيدا وانفرد عن اصحابه فلما تعب من القنص اعياه طلبه فمر بقرية و
فوجد في دار منها امراة شديدة صباحة الوجه وملاحة الشكل فاعجبته
وراودها عن نفسها فقالت ريث ما اصلح من طعامك ومن امر نفسي
ما تحتاج اليه ثم جاءت بخوان قد اشتمل على عدة قصاع من لون واحد

قنص
صید کردن

ریث
درنگ کردن و کاهلی نمودن

فسألهما عنه فقالت نحن النساء كلنا على ذوق واحد فما للملك لا يراقب امره
ولا يصون نفسه فانزجر الملك بكلامهما وامتنع عما هم به واستعصم وركب فلما
جاءها زوجها قصت عليه القصة فكره زوجها ان يقربها مخافة ان يكون الملك
فيها حاجة فاعتزلها حتى استعدى عليه اهلها اليه فقالوا اعز الله الملك ان
لنا ارضا في يد هذا الرجل فلا هو يعمرها ولا يردها علينا فقال الملك ما تقول
قال رايت في هذه الارض اثر السبع فتخوفت فقال الملك لما فهم القصة اعمرها
فان الاسد لا يدخلها فنعم الارض ارضك وكان السلطان الماضي محمود
بن ناصر الدين يفرط في اختصاص اياز التركي بنفسه وتقديمه على غيره لحسن
مراقبته الاحوال في خدمته فكان يوما من الايام قايما بين يديه وهو يخاطبه
ووجهه يتغير ويتلون وهو لا يلتفت عنه ولا يلتوي بوجهه منه حتى طال
ذلك فسأله فقال اجد في صدري اذى فامر بان يفتش عنه فاذا عقرب قد لسعته
بضع عشر لسعة فقال فلم لم تذهب وجعلت تعالجه حتى لسعتك هذه اللسعات
فقال ما كان يشغلني شيء عن مراقبتي امرك ومراعاة نوبة خدمتك ولو ان
فيه ذهاب روحي وسمعي وبصري فقال السلطان تلومني الناس على ايثاره
وتقديمه وهذا من دابه واخذ دابه وكان لبعض الامراء غلام يقدمه على غيره
تقديما شديدا ولم يكن اغلاهم قيمة ولا احلاهم صورة فكانوا يقولون في
ذلك فاراد ان يبين لهم فضله على غيره وكان راكبا مع خيله ورجله فبلغ
جبلا عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الجبل واطرق فطار الغلام بفرسه الى   اطراق: سر بزير انداختن
ذلك الجبل واطرق فطار الغلام بفرسه الى ذلك الجبل ولم يلبث الا يسيرا
حتى جاء وبالثلج فقال الامير انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد شغلا
وشغله مراعاة لحظاتي ومراعاة احوالي فهذا وامثاله مراعات مراقبة مخلوق

لمخلوق

لمخلوق لا يعلم غير ما يظهره فكيف مراقبة من لا يغيب عنه ما يضمره فليتحفظ من يعلم
انه مراقب وليتيقظ من يوقن انه مطلوب • راقب الله في الامور جميعا • ان ما تلقاه
يزول سريعا • ان بعد الظلام ضوء نهار • ان بعد الشتاء تلقى ربيعا • ان في التقوى
والعفاف • من الآفات والغائلات حصنا منيعا • واذا ما استقمت لله يوما •
نلت ما رمت من هناك جميعا • دخل المبرد على احمد بن حنبل بالبصرة فقال له احمد
بما عنيت من العلوم قال بشيء من اشعار العرب واخبار الناس فقال اكتب هذه
الابيات • اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب •
ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما يخفى عليه يغيب • لهونا لعمر الله حتى
تتابعت ذنوب • الم تر ان اليوم اسرع ذاهب • وان غدا للناظرين قريب •   على آثارهن ذنوب
فوا اسفا من عارض غرور اخلف ودقه • ولائح سرور كذب برقه • ويا حسرتا   عارض: ابر بباران — ودق: باران شد
على حرمان محل اخطاه النوء • وحرمان مظلم خذله الضوء • يا لخيبة من خسر جنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين • ويا لجراءة من يخاف الناس   راود: طلب صحبت وجماع
ولا يخاف • ولا يراقب ديان يوم الدين • راود اعرابي امة في بعض الليالي
عن نفسها فقالت اما تستحي قال وممن ولا يرانا الا الكواكب قالت واين مكوكبها
واما الاستقامة قال الله تبارك وتعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
ان معناه اخلصوا ولم يشركوا وهذا القول اشارة الى مراعاة الاصول في التوحيد
وتجريده من الشوائب والفروع مبتنى على الاصول والنبت على قدر المطر والثمر
بحسب الشجر فلا يجتنى من الشوك الثمر ولا من العوسج التين قال ابن عباس   عوسج: درخت خار بخار
في تفسير هذه الاية استقاموا على اداء ما افترض عليهم وقاموا على الصدق فيما
بذلوا من انفسهم وهذه اشارة الى الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم
والعادات حتى قال بعض الصالحين الاستقامة في التعبد هو اتيان ما امر الحق

تعالى من شرط الواجب وشرط الواجب الاتيان به على غير مطالبة عوض فان من
عبد الله على معوضة يطالب العوض لم يكن عبدًا شاكرًا بل كان تاجرًا نخاسًا بحثًا ونعامسلًا
مستكثرًا وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه الايمان ثابت واليقين خطرات
وهذا لاهل الصدق والاستقامة فاما العارفون المقربون فهذا لهم دائم وهم الذين
يذكرون الله على كل حال لا ينقطع ذكرهم وقلوبهم ابدًا وجلة لانه بنور يقينهم قد صارت
قلوبهم بين يديه يعبدونه كانهم يرونه كانهم في قلبهم وقلبهم عند ربهم سئل ابو جعفر
الشاشي عن الغريب فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة ولا يجده ويطلبه مالك
في النار ولا يجده ويطلبه جبريل في السموات ولا يجده ويطلبه ابليس في الارض
ولا يجده فقال له اهل المجلس وقد تفطرت قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الغريب
قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر فضج الناس بالبكاء قال ذلك القائل الاول
وكذلك اهل القصد والاستقامة تقشعر جلودهم لانها نفوس لا تحتمل ما يرد على
قلوبها فتقشعر منه جلودها فاما العارفون الآمنون فلا يعتريهم هذا لان نفوسهم
قد اطمانت الى رؤية الملكوت وتمرنت على ذلك واعتادت ومثل ذلك مثل
جرة لم يصبها الماء فاذا وضعتها في الماء انشقت وسمعت لها نشيشًا فاذا تكرر
ورود الماء عليها واعتادته وشربت منه لم يسمع ذلك النشيش لانها قد تربت
من الماء وارتوت فكذلك قلب العارف قد ارتوى من سقيا الله فلا يعتريه
الوجل والاشفاق والقلق والاضطراب ما يعتريه اولًا وقال يحيى بن معاذ
المستقيم من سعى في طاعة الله من غير علاقة ونصح للعامة من غير طماعية وتعبد
بقلب وجل واعتبر بما يرى من غير شهوة وتفكر من غير غفلة وقال ابو علي
الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا صاحب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب
الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة وقيل حسن الاستقامة حسن الطلب اي طلبوا

تمرين
عادت و خو

من

من الله ان يقيمهم على حد العبودية قال من استقامة قلب العبد ان لا يطلب من غير سيده
ولا يسال غير مالكه دخل سالم بن عبد الله مع هشام بن عبد الملك في البيت فقال له هشام
سل حاجتك قال اكره ان اسال في بيت الله غير الله وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك
ان يشتروا لك خادمة تكفيك بعض مؤنة بيتك فقالت اني لاستحي ان اسال الدنيا
من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها واشتمل حبس المنصور على عدة من الشيعة وفيهم
رجل من الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة لعارض فقيل لهم من كان له
حاجة فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب يغلق فعمد كل منهم الى حاجته فكتبها
وعمد الاندلسي الى قطعة رق فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك
وتعالى من عبدك وابن عبدك فلان بن فلان اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني من
حيث بليت وصلني كما جفيت قال فما انتصف الليل حتى اعيا قرع رسول المنصور
الباب واخرج الرجل حتى دخل على المنصور فقال له اسهرتني الليلة قربك فوقف
فقال على التقرير وعليك التخيير حبستني فان احببت توبتًا بهم جلست هذا المجلس
قال اذهب الى اي بلاد الله شئت وقال ابن عطا الاستقامة في العبودية هو الوفاء
بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود وقال العصم المستقيم
من لا يريد ولا يختار ولا يكره وارادة ما يرد عليه من الجبار ولا يحط رحله من اودية
الاجتهاد في وادي الاعجاب ولا ينظر الى النفس ولا يغتر بالاحوال وهل جهد
البلاء سوى النظر الى النفوس والاعتماد على الاحوال فان وكل اليهما فهو درك الشقا
وفي درك الشقا شماتة الاعداء قول كاد اليوم ان ابلغ المدى فيبعد عني ما
اقول كاد فالجهاد غير الى مقصر ويجزي من طول الجهاد جهاد وان رجائي
عوده منك بالرضا والاحظى في المعاد بعاد وقيل لبعض الزهاد في الهند عمن
اقتنيت استقامة سيرتك في النسك فقال من عدة حيوان شاهدتها فاني

رق
پوست آهو

اثرها كالحية التي لا تعمل جحرا تأوي اليه وانما تأوي اذا احتاجت الى جحر غيرها فكلما
اذا احتجت الى ظل او كن للمبيت نزلت حيث وجدت ظلا او كنا ورايت حدأة
معها قطعة من اللحم قد احتوشتها الطيور ولاذتها فالقتها فاسترحت فرفضت
الدنيا ونجوت ورايت النحل يقع على الزهر فيأخذ انظف ما فيها من غير ان يفسدها
او ينقصها شيئا فاخذت من كل شيء احسنه ورايت مالك الحزاب يقع على الشطوط
وحده بلا زوج ولا قرين فتسليت عن الناس ورضيت بالوحدة ورايت مومسة
تزين نفسها وتجلس على الماء طامعة فيمن يرغب فيها فاذا اهدات العيون و
انقطع المار رجعت آيسة واسترحت من عذاب الرصد فقنعت وآيست من الناس
ونظرت الى امراة تخبز وفي يدها اسورة عاجية تنتقل وتصعد عند حركتها فيحتق
واحدا وينكر آخر وهي مهتمة في شغلها وعنائها الى ان فنيت وخلت يدها فخلصت
فطلبت الراحة باخراج الملك عن اليد ورايت راميا اغمض احدى عينيه لتقويم
السهم وجمع نظره اليه وحوله عسكر وهو لا يشعر به فصرفت قلبي بكليته على خط
مستقيم الى الواحد الحق الاول الآخر الباطن الظاهر ولم اتعده فغربت وقال بعض
الحكماء استمرت الملل من دعوة الرسل الى العدل المقيم لحياة الانس ثم زيد
لمستعمل ما جاء به الرسل بعد النفع العظيم في الدنيا من انتظام الامور الاجر الجزيل
في الآخرة ثم زيد للعلماء من مستعمليها الدرجات التي حضوا بها فيها لم يولون
وجوههم شطره فانظر الى الحكمة ثم الرحمة والنعمة ثم اقم واستقم وذكر بعض
الزهاد انه راى شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من ام غيلان فقلت
ما اجلسك ههنا فقال حال افتقده ثم قال فمضيت فلما انصرفت من الحج وجزت
بالموضع اذا انا بالشاب في موضع قريب من الشجرة فقلت ما اجلسك ههنا
وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته ولزوم العبد اثار العبودية

فقال ص

اقامة والتزام احكام الربوبية استقامة كما ان لزومه آداب الشريعة عبادة والتزام
احوال المقادير عبودة والعبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين
والعبودة لمن له حق اليقين فمن استهين نفسه له فهو صاحب عبادة ومن صان
قلبه عن غيره فهو صاحب عبودية ومن بذل روحه في حبه فهو صاحب عبودة
وقال الحريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون وهم المستقيمون الذين
يفرون من النعم اليه ويطمئنون في الاشتغال لديه فهم وحش الله في الارض الذين
لا يأنسون الا به ولنذكر نبذة من العجايب روي ان الله تعالى اوحى الى سليمان
عليه السلم ان اخرج الى ساحل البحر ترى عجبا فخرج سليمان عليه السلم ومعه
من الجن والانس فلما وصل الى ساحل البحر التفت يمينا وشمالا فلم ير شيئا
فقال العفريت غص في هذا البحر وآتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة
وقال يا نبي الله ذهبت في هذا البحر كثيرا فلم اصل الى قعره ولا نظرت فيه شيئا
فقال لعفريت آخر اشد منه غص في هذا البحر وآتني بعلم ما فيه فغاص ثم رجع
بعد مدة وقال كما قال الاول فقال سليمان لآصف بن برخيا وزيره غص في هذا
وآتني بعلم ما فيه فغاص وجاء بقبة من الكافور الابيض ولها اربعة ابواب
باب من در وباب من ياقوت وباب من مرجان وباب من زبرجد كلها
مفتحة وليس داخلها قطرة ماء وهي في وسط البحر فوضعها بين يدي سليمان
واذا في وسطها شاب وهو قائم يصلي فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك
الشاب فرد عليه السلم وقال له سليمان ما انزلك في هذا البحر فقال يا نبي الله انه
كان لي ابا مقعدا وكانت امي امراة عميا فخدمت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت
وفاة امي قالت اللهم اطل حياة ابني قالت اللهم في طاعتك ولما حضرت ابي الوفاة
قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيلا ثم اني بعد ذلك

خرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتها فوجدت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر
حسنها فاحتملت بي الى قعر هذا البحر وانا فيها فقال له سليمان عليه السلم في اى زمان
كنت واتيت الى هذا الساحل قال في زمان ابرهيم الخليل عليه السلم فنظر سليمان
في التاريخ فاذا له الف واربعماية سنة وهو شاب لا شيب فيه قال فما كان طعامك
وشرابك داخل هذا البحر فقال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير ابيض وفي منقاره
شيء اصفر فيضعه بين يدي فآكله فاجد فيه طعم كل نعيم في الدنيا فيذهب
عني الجوع والعطش والحر والبرد والنعاس والنوم والفترة والوحشة فقال
سليمان عليه السلم اتحب ان تكون معنا او نردك الى مكانك فقال ردني
الى موضعي فقال سليمان يا نبي الله فقال لآصف رده من حيث كان فالتفت سليمان
الى اصحابه وقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاتقوا احدكم دعاء
الوالدين فاتقي احدكم دعاء وقال النبي صلى الله عليه وآله كل الذنوب يؤخر الله
منها شيئا الى يوم القيمة الا عقوق الوالدين فانه يعجله لصاحبه في الحيوة الدنيا
قبل الممات وقال موسى بن عمران عليه السلم يا رب ارني رفيقي في الجنة قال
اذهب الى بلد كذا وكذا فيها غلام صفته كذا وكذا فهو جليسك في الجنة فذهب
موسى اليه واستضافه فطبخ له لحما فلما دخل موسى الى الدار وجد الرجل وبين يديه
عجوز وهو يضع الطعام في فيها فسأله موسى عليه السلم عنها فقال انها امي وراها
موسى تحرك شفتيها فقال له ما تقول امك فقال له انها اذا شبعت تقول اللهم
اجعله جليس داود وموسى في الجنة فقال له ابشر فانك جليس داود وجليس
وانا موسى ومن المباني العجيبة منارة سكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلم
قيل انها كانت مبنية بحجارة مهندمة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلث مائة
بيت تصعد الدابة بحملها الى كل بيت وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال

ان

ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل نحاس منها تمثال رجل قد اشار بيده
الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليلة من البلد سمع منه تصويتا يعلم به اهل المدينة
مجيء العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا
ويقال انه كان باعلاها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع وكانوا يرون
فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد
الروم فان كان عدوا تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب
اداروا المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن
فتحترق في البحر وتهلك من فيها وكانت الروم تؤدي الخراج ليامنوا بذلك من
احراق السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي
ان ملكا من الروم تحيل على الوليد واظهر انه يريد الاسلام وارسل اليه تحفا و
هدايا واظهر له دفاين ببلاده بحكم كانت عنده وارسل بذلك قسيسين من
خواصه وارسل معهم اموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال
وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تنفد وابرزا ترغيبه بها كذا وكذا الف
دينار فامرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا يستخرجوا
ما تحت المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك امر الوليد
هدم المنارة وان يستخرجوا ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيئا وهرب اولئك
القسيسون فعلم الوليد انها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم رأس
ببنائها فبنوها بالآجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما اتموها
نصبوا عليها المرآة كما كانت فصديت ولم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون
وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم نفع عظيم فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ويحكى انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل

امراة بن ناوه نظر فی تلک المرآة فیری صورة الزانی فاتفق ان بعض الناس قتل
غریمه تعمدا فاهله الیها فنکر وجهها وروی عن الشافعی قال رایت فی بلاد الیمن انسانا
من وسطه الی اسفله بدن امراة ومن وسطه الی فوقه بدنان ذکران متفرقان
باربع ایدی وراسین ووجهین وهما یتقاتلان ویتلاطمان ویصطلحان ویاکلان
ویشربان ثم غبت عنهما سنین ورجعت فقالت عند فقیل احسن الله عزاک
فی الجسد الواحد توفی فربط من اسفله بحبل وثیق وترک حتی ذبل فلما ... قطع
بالجسد الاخر فی السوق ذاهبا وجائیا ولقد قررت العلماء رضوان الله علیهم
انه لو وجد بدنان براسین علی حقو واحد ولم یعلموا اهلهما شخص واحد
ام اثنان لاجل المیراث اختبر منهما بعد نومهما معا بتنبیه احدهما دون الاخر
فان انتبه احدهما ولم ینتبه الاخر فهما اثنان یاخذان سهمین وان انتبها
دفعة واحدة فهما واحد یاخذ میراث واحد وروی عن جعفر بن محمد الصادق
علیه السلم عن ابیه عن آبائه علیهم السلم قال دخلت امراة علی داود علیه السلم
فقالت یا نبی الله ربک ظالم ام عادل فقال لها ویحک هو العدل الذی لا یجور
ثم قال لها ما قصتک قالت انی امراة ارملة وعندی ثلث بنات اقوم علیهن
من غزل یدی فلما کان امس شددت غزلی فی خرقة حمراء واردت ان اذهب
به الی السوق لابیعه وابلغ به اطفالی فاذا انا بطائر قد انقض علی واخذ الخرقة
والغزل وذهب وبقیت حزینة مالی شیء ابلغ به اطفالی قال فبینا المراة مع داود
علیه السلم فی الکلام واذا الباب یطرق علی داود علیه السلم فاذن بالدخول
واذا عشرة من التجار ومع کل واحد مائة دینار فقالوا یا نبی الله اعطها لمستحقها
فقال لهم داود علیه السلم ما کان سبب حملکم هذا المال قالوا یا نبی الله کنا فی مرکب
فهاجت علینا الریح فعاب المرکب واشرفنا علی الغرق واذا نحن بطائر

قد القی الینا خرقة حمراء وفیها غزل فسددنا بها عیب المرکب فانسد ونذرنا ان یتصدق
کل واحد منا بمائة دینار وهذا المال بین یدیک تصدق به علی من اردت فالتفت
داود علیه السلم الی المراة وقال لها رب یتجر لک فی البر والبحر وتجعلینه ظالما
ثم اعطاها الالف دینار وقال لها اذهبی وانفقیه علی اطفالک والله اعلم بحالک
التی رویتها عن اعز الاخوان علی واحبهم لدی الذی جمعت لاجله هذه الحدائق
ومن فاق علی ذوی الحقائق وحاز قصب السبق من الاعالی والاعاظم الاخ فی الله
میرزا محمد کاظم اطال الله بقاءه ومن کل سوء وقاه وهو انه حکی لی انه رای فی سفره
بلاد الهند عجیبتین احدیهما حوتا والاخری حیة فاما الحوت فانه راه
فی البحر فانه راه فی البحر کالجزیرة وکان ذلک الحوت اذا تنفس فی الماء یخرج
من انفه نهران عظیمان واما الحیة فانه راها فی احد البلدان من بلاد الهند
وکانت حیة عظیمة رقطاء تشبه فی کبرها وحجمها احدی منارة المسجد الجامع
فی المشهد المقدس الرضوی علی مشرفه الصلوة والسلام فاخذوها جماعة من اهل
الهند ورکبوها علی سبع عرادات واوثقوها بالسیور والجبال واسرعوا بها الی
سلطانهم خرم شاه وربما انهم لما ارادوا اخذها رقوها او سقوها شیئا
من المسکرات وروی حسن شرح البسامة المشهورة بطوق الحمامة وهی قصیدة
یذکر فیها السلاطین المشهورین والملوک من العجم والعرب ومطلعها الدهر
یفجع بعد العین بالاثر فما البکاء علی الاشباح والصور قال الشارح واما المقتدر
فهو المفضل جعفر بن المعتضد واول من تسمی بالمقتدر ولم یلی الخلافة احد
من بنی العباس اصغر سنا من المقتدر فانه ولیها ابن ثلاث عشرة سنة ولیها
خمسا وعشرین سنة وهو آخر خلفاء بنی العباس واتفق فی ایامه من العجائب
والغرائب فیما انه بعث له من مصر هدایا حتی زعموا انه بعث له فی جملة ذلک

ثيتس يحلب لزوج يحلب منه اللبن وورد عليه من عمان هدايا وفيها طائر صيني اسود يتكلم بالهندية والفارسية افصح من الببغاء وقد ورد عليه كتاب الزبير يذكر ان بغلته وضعت فلوة وهذا لفظه الحمد لله الموقظ قلوب العارفين والمرشد باقامة قلوب العارفين والخالق ما يشاء بغير مثال ذلك الله البارى المصور له الاسماء الحسنى ومما قضاه الله وصوره في الارحام ان المتوكل بخبر النطق يذكر ان بغلة لرجل يعرف بابي برده وضعت فلوة ووصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت اليه البغلة والفلوة فوجدت كما ذكر ورايت البغلة سوية الخلق تامة الاعضاء مسدلة الذنب يشبه الكل نسب ذنبها اذناب الدواب فسبحان من لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد حكى انه اتفق مثل هذا سنة خمس وخمسين واربعماية بطليطلة وكانت هذه البغلة شهباء وكانت تلك البغلة شهباء وفلوتها الى صفرة وذكر صاحب هذا الخبر قال لما شاع هذا الحديث بطليطلة اجتمع الناس على باب دار صاحبهما ثم ارسلهما الى كبرائهم ورؤسائهم ليروا ذلك عيانا فسعوا جميعا الى دار القاضي ابو بكر بن سعيد بن الحريري نحو مسجد الرمان وارسلوا الى القاضي قال صاحب هذا الخبر فخرج القاضي الى المسجد وخرج معه جماعة من طلبة العلم الذين كانوا حوله فرأوهما عند باب القاضي كما ذكر ورايت البغلة شهباء حسنة القد قد علق في عنقها خيط والفلوة الى الصفرة مخططة وفي اذنيها قصر فيه شبه من الخيل ورايتها ترضع من البغلة وسمعت الناس يقولون انها درت عليه فبعد ذلك اخذ الفلوة من عندنا وحمله بعض الحاضرين وجعل يمشي امامها فاسرعت خلف حامله وهي تحن اليه فاخبرانه وقع ذلك في جمادى الاولى من تلك السنة التي نتجت فيها وهي سنة خمس وخمسين واربعماية ومما اتفق في ايام المقتدر وجد في مصر كفن قديم ومعه ضلع انسان طوله اربعة وعشرين

بيغاء

طوطي

شبرا وعرضه شبر واحد ومما اتفق ايضا في ايام الفاجلت القهرمانة ام المقتدر للمظالم يوما وجلس في مجلسها القضاة والفقهاء فخرجت التوقيعات بامرها على الرعايا وانصفت المظلومين وانتقمت من الظالمين ومن كتاب عجائب القبور والموتى ان في ارض مصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سرير صغير من خشب تحته صبي ميت ملفوف في نطع اديم مشدود بحبل وعلى السرير مثل الباطية الكبيرة من خزف اخضر وفي الباطية انبوب من نحاس فيه فتيلة اذا اشعلت الفتيلة بالنار وصارت سراجا خرج من ذلك الانبوب الزيت الصافي الحسن الفايق حتى تمتلي تلك الباطية وينطفي السراج بكثرة الزيت فاذا طفي لم يخرج من الزيت شيء والباطية يرفعها الانسان فلا يرى فيها شيئا ولا موضع فيه ثقب واولئك الرهبان يعيشون من ذلك الزيت ويشتريه الناس وينتفعون به وهذا من عجائب الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم ومن العجائب المشهورة في بلاد الشام قلعة بعلبك فان ساحتها من داخل تنيف عن ثلثة اجربة خراسانية ولها اربع حيطان واحدى حيطانها مبني باربع حجارات وباقي الحيطان باثني عشر حجرا او بعشرين حجرا او باقل او باكثر وفي هذه القلعة بئر ماء في غاية العمق فاذا جاءها عدو فاولادها حصارها وغلق بابها ارتفع ماء البئر الى اعلاها بحيث تصل اليه الايدي وتشرب فاذا زال العدو رجع الماء الى قعر البئر واختلفت الناس في بانيها على قولين منهم من ذهب الى ان بانيها سليمان بن داود عليه السلم وان الجن والعفاريت بنتها وهو الظاهر بحسب العقل ومنهم من قال ان العمالقة بنتها وكانت تلك البلاد التي هي قرى بعلبك مسكنهم ومنهم عوج بن عنق وهي امه وكان موضع جلوسها جريب في جريب طولا وعرضا كما ذكر في روضة الكليني رحمه الله واعلم ايها الاخ ان العجائب في الدنيا كثيرة لا تعد فلنرجع

النصارى

باطية

كاشه بزرك

واذا اخرج ذلك الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شيء

الى ما كتبناه من المواعظ والنصايح التي بسببها تحصل النجاة ويرفع الله للعامل
بها الدرجات فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال الدين النصيحة
قالها ثلث مرات قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولايمة المؤمنين
ولعامتهم فاما النصيحة لله فانما هي اربعة اشياء الايمان به وترك الالحاد
في دينه واخلاص العمل فيما امر به وشدة الاحتراس عما نهى عنه والنصيحة لكتاب الله
ايضا باربعة اشياء بتحسين تلاوته والتفقه في علومه والاتعاظ بمواعظه والذب
عنه في تاويل المحرفين وتمويه المبطلين وكذلك النصيحة للنبي صلى الله عليه وآله
ايضا باربعة اشياء تصديقه واحسان موازرته ومجاهدة منابذيه واحياء سنته
وكذلك النصيحة للايمة في اربعة خلال افتراض طاعتهم والتحرز عن معصيتهم
والدعاء لهم باخلاص والتوفر على صلاحهم وان تادى الى فسادك قال ابرهيم
بن العباس الصولي كان واسد السبب فيما آل الامر اليه في الفضل بن سهل
والامام ابي الحسن الرضا عليه السلم قول الرضا عليه السلم للمامون لما عقد له البيعة
يا امير المؤمنين ان النصح واجب لك والغش لا ينبغي لمؤمن ان العامة
تكره ما فعلت بي وان الخاصة تكره ما فعلت بالفضل فالراي لك ان تنحينا عنك
حتى يصلح امرك وكذلك النصيحة للمسلمين في اربعة اشياء في بسط المعروف
وكف الاذى والاخذ بالعفو في المعاشرة واستعمال النصفة في المعاملة فلا تختار
لنفسك الافضل ولصاحبك الارذل وقد جمعت نصيحة من اراد الوصول الى الحق
من هذه الجملة ومحال ان يكون المقام اولا على قدم الصدق ولذلك قالوا انما
حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن هناك وجب ان يكون الابتداء
بتصحيح الاعتقاد على الطريقة المستقيمة التي درج عليها الايمة الهداة من السلف
واتبعهما من بعدهم الخلف لا على مذاهب اهل الاهواء والله تعالى بعث

محمدا

محمدا صلى الله عليه وآله بشيرا ونذيرا وقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته وقد بلغ رسوله بما امر بتبليغه واقام الامام للمؤمنين وصيه وهو وزيره
وخليفته من بعده وابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلم وقال النبي صلى الله عليه وآله
في خطبة الوداع وفي مقامات له شتى وبحضرة عامة الصحابة الا هل بلغت مع قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومعلوم ان اول
الدين معرفة الله تعالى والاقرار بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وبامامة الامام الهمام
علي بن ابي طالب ثم باولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ربنا آمنا
بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين فاذا احكم الرجل اعتقاده سلم
من غبار اهل الاهواء والبدعة ويجب عليه ان يحصل من علم الشريعة كل ما يجب
عليه من العبادات والطاعات التي يعبد ربه بها وكيف يعامل آخر مثله مؤثرا
فيه التحقيق والاحتياط دون الترخص الذي هو غذاء المستضعفين ولهذا قيل
اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ مع الله عقده ونقض
مع الله عهده فالشريعة ان يعبده والحقيقة ان تشهده فكل شريعة لم تؤيد بالحقيقة
فغير مقبول وكل حقيقة لم تقيد بالشريعة فعلى غير محصول ولا تتم لاحد شريعة ما لم
يتفقه على فقيه موثوق بعلمه ولا لاحد حقيقة ما لم يعتقد على كبير من اهلها
والشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس اورقت وما اثمرت وتكون كالدغل
للعين نضارة وفي الحلق مرارة ثم ينبغي ان يشتغل كله وكليته في حذف العلايق
وسد الشواغل فان سلوك طريق الحق ليس يمكن الا على فراغ القلب وسكون
الجاش واول العلايق المال فانه هو الذي يميل بمحبه عن الحق الى الباطل والهوى
ساعده على ذلك قال بعضهم يقولون لي مالي وما لي وما لهم ومالي من مالي سالم
يوما الى مال وكما يخرج من محبة المال يخرج ايضا عن محبة الجاه فلا شيء اضر

بالانسان من ملاحظة الناس اياه بعين الاحسان والاجلال واى مفارقة بين
من يريد ربه وبين من يريد جاهه ويطلب غيره حكى ابو عمرو الانماطى قال ركب
على ابن عيسى الوزير فى موكب عظيم عجيب فجعل الغرباء يقولون من هذا فقالت
امرأة قايمة على الطريق الى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه
الله بما ترون وسمع على ذلك فرجع الى منزله واجما واستعفى من الوزارة
ولحق بمكة وجاورها وكما ينزع لباس الجاه والمال ويلبس رداء الرضا والتسليم
وكما يخلع الدعة والراحة يحتذى الكد والعمل على الدوام من غير اغباب واجمام
والوقفة فى هذه الطريقة من الفترة فلا يكون النوم الا غلبة والقوة الا مسكة
والكلام الا ضرورة والخلوة الا فكرة والصحبة الا احتمالا والسفر الا عن النفس
ثم بالبدن لتعويد الشدة وقطع العادة فحينئذ يسقط فى القلب انوار القبول
ويطلع من الترشح الوصول هذه نصيحة من يدق هذا الباب ويصلى فى
هذا المحراب واما نصيحة اهل الدنيا وخاصة اولى الامر منهم بما ثبت قدمهم على
الرشاد ان كانوا راشدين اويصدفهم من الغى ان كانوا غاوين فنذكرها
فى بعض الاحاديث النبوية ونتبعها بكلمات العلماء الزهاد ومخاطبات الزهاد
العباد ثم نختمها بحكايات الدهاة ذوى التجارب واول ذلك قدم قيس بن عاصم
فى جماعة من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وآله وافدين وعنده الصلصال
بن دلهمس فقال قيس يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها فانا قوم نعمر في البرية
لا عهد لنا بسيرة الاخيار ونصيحة الصالحين فقال صلى الله عليه وآله وسلم
نعم ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شىء
حسابا وعلى كل شىء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل اجل
كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه

وانت

وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث
الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح آنست به وان فسد لم
تستوحش الا منه وهو فعلك فقال قيس يا رسول الله احب ان يكون هذا الكلام
فى ابيات من الشعر فانه الصق بالقلب فامر النبى صلى الله عليه وآله باحضار
حسان بن ثابت فاستتبع عليه فقال الصلصال يا نبى الله قد حضرنى ابيات
احسبها توافق ما اراده قيس قال هاتها فانشأ يقول تخير قرينا من فعالك
انما قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم
ينادى المرء فيه فيقبل فان كنت مشغولا بشىء فلا تكن بغير الذى يرضى به الله
تشغل فلن يصحب الانسان من قبل موته ولا بعده الا الذى كان يعمل
بغير الذى يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من قبل موته ولا بعده
الا الذى كان يعمل الا انما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل
وفى بعض الاحاديث قال النبى صلى الله عليه وآله انما هو خير يرجى او شر يتقى
وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة اظل اقبالها فسعى لها ودنيا
ازف نفادها فاعرض عنها ايها الناس ان الاشياء ثلاثة امر استبان رشده
فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله ان الناس
ان ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله
سىء وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابى ذر الغفارى اقلل من الشهوات يسهل
عليك الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك امامك يسرك
اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما
قد ضمن لك انه ليس بفايتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك فلا تك
جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له فى موضع لا انتقال منه وقال ابو عبيد

الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لرجل ينصح له ارغب فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا
يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة والراغب فيها يتعب قلبه وبدنه في الدنيا
والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار
فقيل يا نبي الله أويصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويقومون وهناً من الليل
لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليها وقال النبي صلى الله
عليه وآله يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب و
تزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا
المخففون ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما
وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف
ويضام الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك اليوم وعضوا على النواجذ والجأوا
الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم
الدائم ان هذه الدار دار بلواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن
عرفها لم يفرح لرخاء ولا يحزن لشقاء الا وان الله خلقها دار بلوى وخلق
الاخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة
من بلوى الدنيا عوضا وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا
حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا الذي عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا
في عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد اراد منكم اجتنابها
فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ايها الناس ان من في الدنيا
ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا
عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر

فرحم الله

فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل
ان ينفد اجله فينقطع عمله وان بسيط الامل يتقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل
والمجتلب غانم والمكتسب بما فاته من العمل نادم ايها الناس فما الطمع فقر واليأس
غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما
مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء
وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وانتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس
قبل ان تؤخذوا بالكظم ولا يغني الندم فحلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة
واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله
صائرون فلا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب استوجبتموه
انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم فلا تخدعنكم زخارف
دنيا دنية عن مراتب جنان علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب
ولاقى كل امرئ مستقره وممّا جاء من ذلك في مخاطبات الصالحين للخلفاء قال المنصور
لعمرو بن عبيد اما تنصحني فقال ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك ببعضها
واذكر ليلة تتمخض عن يوم لا ليل بعده فوجم المنصور فقال الربيع يا عمرو غممت امير المؤمنين
فقال عمرو ان هذا صحبك عشرين سنة لم ير لك عليه ان ينصحك يوما واحدا ودخل
الاوزاعي على المنصور فحدثه عن مكحول عن عطية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من بلغه نصيحة من الله في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر
والا كانت حجة عليه ليزداد اثما وليزداد الله عليه غضبا ومن كره الحق فقد كره الله
لان الله هو الحق المبين فلا تجهلن يا امير المؤمنين ما تسمع قال وكيف اجهل
قال تسمع ولا تعمل بما تسمع فسل الربيع سيفه وقال تجبه امير المؤمنين فانتهره المنصور
فحدثه الاوزاعي عن عروة بن رويم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من راع

يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة فحقيق على الوالي ان يكون لرعيته
ناظرا ولما انكشف من عوراتهم ساترا وبالقسط فيما بينهم قايما لا يصيب محسنهم خوفا
ولا مسيئهم عدوانا ولقد كان بيد رسول الله صلى الله عليه وآله جريدة يستاك
بها ويردع المنافقين منها فهبط جبرئيل عليه السلم فقال ما هذه الجريدة بيدك
اقذف بها لا تملأ قلوبهم رعبا فكيف من سفك دماءهم وشقق ابشارهم واستباح
نساءهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر عالى القصاص
من نفسه بخدشة خدشها اعرابيا لم يتعمدها فقال جبرئيل يا محمد ان الله لم يبعثك
جبارا تكسر قرون امتك وحين اغضبته وليدة في داره قال لها لولا مخافة القصاص
لاوجعتك بهذا المسواك ان السلاطين يا امير المؤمنين اربعة امير يكلف
نفسه وعماله العدل فلذلك اجر المجاهد في سبيل الله ويد الله ترفرف بالرحمة
على راسه وامير رتع وارتع عماله فذلك باع آخرته بدنيا غيره وامير يرتع
ويلطف عماله فذلك شر الاكياس انك يا امير المؤمنين ابتليت بامر عظيم
عرض على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنه واشفقن منه وقد جاء
عن جدك عبد الله في قوله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ان
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنكم بفتنة القول وجناية ما اجترحت اليد
واعيذك بالله يا امير المؤمنين ان يخيل اليك ان قرابتك من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم تنفع مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
تنفع مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وآله يا صفية عمة محمد ويا فاطمة
بنت محمد استوهبا انفسكما من الله اني لا اغني عنكما من الله شيئا وقد كان
جدك الاكبر سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امارة فقال له يا عم نفس
تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا منه لعمه واشفاقا عليه ان يجور بقدر

فذلك يحمل اثقاله واثقال [illegible] وامير يلطف نفسه ويرتع عماله صح

جناح

جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا هذه نصيحتي ان قبلتها فنفسك نفعت
وان رددتها فاياها بخست والله الموفق فقال بل نقبلها ونشكر عليها وقال صالح
بن عبد الجليل للمهدي انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا
مقام الاداء عن الله وعن رسوله باظهار ما عندنا من فريضة النصح عند انقطاع عذر
الكتمان فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون من حجب الله
عنه العلم عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل عليه العلم فادبر عنه ومن اهدى
اليه النصح فلم يقبله فاقبل ما اهدى الله اليك على السنتنا فانه لا يعدمك منا
اعلام لما تجهل او مواطاة على ما تعلم او تذكير من غفلة او تنبيه من رقدة فقد
وطن الله نبيه على مثله تعزية على ما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على
المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعلم يا امير المؤمنين
ان الديان يرى ما يضمره قلبك وتعلمه جوارحك وينظر اليه بصرك وتجترحه
يداك وتمشي اليه رجلاك فهل يغني عنك ما تنافس فيه من ملك الدنيا
اذا انتزع من يديك ودعاك الى الحساب كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين
فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فقال لست ابكي للبلية
النازلة ولكن ابكي لمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب
سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم
كان يركب الفيل طرفي نهاره هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك
بالله غلبته رافته بالمشركين على ذات نفسه ودعته الى القيام بامره فكيف وانت
مؤمن بالله ثم من اهل بيت نبيه اما اراك الله من العبر في بني امية ما اغنى
عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واتخذوا من الرجال والسلاح والكراع
حين اراد الله بهم وبكم ما اراد وان كنت تعجب بملكك وسلطانك وما تجمع

من مالك واعوانك لغاية هي اعلا من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما
انت فيه الا من له لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه ومما استحسن من النصايح
المشورة والمواعظ الماثورة قول العباس بن الحسين العلوي اعلم ان رايك
لا يتسع لكل شي ففرغه للمهم من امورك وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص
به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها اهل الفضل وان ليلك
ونهارك لا يستوعبان حوايجك فاحسن قسمتك بين عملك ودعتك اوصى
ابو الهذيل اصحابه فقال لا تدخلوا في الشهادة فتصيبوا اسرار الحكام ولا في القضا
فان فرحة الولاية لا تفي بترحة العزل ولا في رواية الحديث فيكذبكم الجهال والصبيان
ولا الى وصية فيطعن عليكم بالخيانة ولا في امامة الصلاة فمن شا صلى وراكم
ومن شا لم يصل وقال لا يوثق بدينه وامانته ولا تبدوا المخالفين بالسلام
فانهم ان لم يجيبوا تقاصرت اليكم نفوسكم ولحقتكم خجلة وقال عبد الله المزني
اجتهدوا في العمل وان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي وقال عبد الله بن شداد
ارى داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع لا تزهدن في معروف فان
الزاهد ذو مصروف وكم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب اصبح مطلوبا والزمان
ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على الامر فلا
تغلبن على الحيلة وكن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن
مالا وقال غيره لا يكونن منكم المحدث لمن لا يستمع ولا الداخل بين اثنين
لم يدخلاه ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام
ولا المتعرض للخير من عدوه النصح لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب
استشر عدوك تعرف مقدار عداوته لا تشاور من يحتاج الى ما عند غيرك اياك
ومشاورة النساء فان قوتهن الى ضعف وعزمهن الى وهن ولا تملك

الا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود اشكت م

ما عندك وشاور قح م

اسلاة

اسراءة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لحالها وارخى لبالها وانما المراة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك ويمللن واستبق
من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرونك باقتدار خير من ان يعجبن
منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيح
منهن الى السقم صن عقلك بالحلم ومروتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلا
وجهدك بالاجمال في الطلب اذا اذنت فارجع واذا اذنبت فاقلع واذا اسات
فاندم واذا امكنت فاكرم واذا امتنعت فاجمل ومن يسلف المعروف يكن ربحه
الحمد اتق العثار بحسن الاعتبار ولا تستانس بمن لم تبل اخلاقه وحاسب
نفسك تسلم وتعترض فلن يخلو احد من ذم فاجهد ان تخلو من ذم تخصيص الاخيا
حارب عدوك ما حاربك بشخصه فاذا اختفى تخصصه فاحرس نفسك منه لان من
تعلم انه لا ينجيه منك الا الموت لا ينجيك منه الا مثل ذلك والمستسلم للموت
لا يبالي على ما اقدم انظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك
فلا تاخذه الا بحقه ليكن عملك فيما بينك وبين اعدائك العدل وفيما بينك
وبين اصدقائك الرضا فان العدو خصم تصرعه بالحجة وتغلبه بالحكم والصديق
ليس بينك وبينه قاض وانما هو رضاه وحكمه لكن اذا اصافاك عدوك
ريا منه فتلق مصافاته باوكد مودة فانه اذا الف ذلك واعتاده خلصت
لك مودته اقصد ودا ادوم وانت الجواد السابق ولا تالف المسئلة فيالفك
المنع اذا اردت ان تخدع الناس فتغالب مليهم واكرم الاحرار يملكهم فليس
للاحرار ثمن الا الكرامة لا تسال الحوايج غير اهلها ولا تسالها في غير حينها
ولا تسال ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا اطلب الحاجة من اخوانك
قبل ان تكلمه مودة تتم لك فانك اذا طلبتها ممن قد وثق بك اتكل على المودة

مال
باكرة خير من وصل وليل

سننت

شنل
الخبر نعم رئيس

من حاجتك بالقرض. اسوأ الالباء اصدقاء كانوا او اعداء فان العقول تلقح العقول.
اذا وقع فى يدك يوم السرور فلا تخله فانك اذا وقعت فى يد يوم الغم لم يخلك
من ذلك منك فلا تجربنه فى غير ودا حلك. اذا اردت ان تواخى رجلا فانظر
من عدوه واذا اردت ان تعادى رجلا فانظر من وليه. لا تصحب غنيا
فانك ان ساويته فى الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك. العدو
عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن
بالذى ظلمك فان الآخر متوقع. اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر فيها فانه
لا يفكر الا فى خير. واذا سالت لئيما حاجة فاجله حتى يروض نفسه. اذا نزل
بك مكروه فانظر فان كان له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة له فلا تجزع.
اذا صحبت السلطان فليكن مداراتك له مداراة المراة القبيحة لزوجها
فانها لا تدع التصنع له فى كل حال. اذا كنت حافظا للسلطان فى ولايتك فكن
حذرا منه عند تقريبه لك امينا له اذا ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك
تعلمه وكانك تتعلم منه بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا
ان اعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد عنه كل البعد. ينبغى للملك ان يتفقد
امر خاصته فى كل يوم وامر عامته فى كل شهر وامر سلطانه فى كل ساعة. محل الملك
من الرعية محل الروح من البدن ومحل الرعية منه محل البدن من الروح فالروح
تالم لالم كل عضو من اعضاء البدن وسائره لا يالم لالم غيره وفى فساد الروح
فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح. افضل
ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة. لا يقدر على صحبة السلطان
الا من لا يستثقل ما حملوه ولا يلح اذا ساء لهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا
يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه الناس

على دين

على دين السلطان الا القليل. يجب على الملك ان يعمل بثلاث خصال تاخير
العقوبة فى سلطان الغضب وتعجيل مكافاة المحسن والعمل بالاناة فيما يحدث
فان له فى تاخير العقوبة امكان العفو وفى تعجيل المكافاة بالاحسان توقع المسارعة
فى الطاعة من الرعية وفى الاناة انفساخ الراى واتضاح الصواب. لا ينبغى للملك
ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته ولا ان يكذب فانه لا يقدر احد
على استكراهه على غير ما يريد ولا ان يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان
خطره قد جل عن المجازاة. اذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان
وان استرسل اليك فلا تامن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبى وكلمه
بما يشتهى. احزم الملوك من ملك جده هزله وقهر رايه هواه وعبر عن ضميره
فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده. اشياء تقبح باهلها ضيق
ذرع الملك وسرعة غضب العالم وبذاء النساء وكذب القضاة. خير الملوك
من حمل نفسه على خير الاداب ثم حمل رعيته على الاقتداء به. صحبة الملوك بلا
ادب كركوب البرية بغير ماء. ينبغى للملك ان يانف من ان يكون فى رعيته
من هو افضل دينا منه كما يانف من ان يكون فيهم من هو انفذ امرا منه. وضع
الشدة فى موضع اللين شر يضر بالتدبير. اذا ضيعت الملوك سنة اريد بها
فليعلم انها هدم اساس ملكها. اذا رايت امرا استقام بغير راى وعملا
استتب بغير حزم واعوانا احزنوا بغير نيل فلا يغرنك ذلك ولا تثق
اليه فان الامور تصير الى حقائقها واصولها وما بنى منها على غير اصل وثيق
ودعائم محكمة اوشك ان يتداعى ويتصدع. لا شى اذهب بالدول واسرع توليه
الا شرار ولا شى اهلك للسلطان من التعتب عليه والاستزادة له فان ذلك
اذا وقع فى قلبه بلا فى وجهه ان كان حليما وعلى لسانه ان كان سفيها. واذا

اناة
تانی و درنگ کردن

من صاحب عن القول ولا عن العمل
لا شى اضر بصاحب السلطان
٣

ظهر ذلك للسلطان كان قلبه اسرع الى التغيير والعتب على السلطان حديث
فليكن حديثا حسنا ولقد اجاد القايل اذا انا عاتبت الملوك فانما اخط
باقلامي على الماء احرفا وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن مودته طبعا فصارت
تكلفا الدالة على الملوك تعرض للسقوط بغض الملوك كي لا يبدي شدة الانقباض
من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة امران جليلان
لا يصلح احدهما الا بالتفرد به ولا يصلح الثاني الا بالتعاون عليه وهما الملك والرأي
فان الملك بالشركاء واستقامة الرأي بالتفرد لا تطلبن ما قبل السلطان بالمسئلة
ولكن اطلبه بالاستحقاق ولا تستبطئه فانك اذا استحققت ما عنده اتاك من غير **استحقيت**
طلب وان لم تستبطئه كان اجل لك الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء
الصافي العذب الذي فيه التماسيح لا يستنظفه الانسان وان كان سابحا والى الماء
ظاميا وحيث فرغنا من بيان النصيحة وحقيقتها فلنذكر حقيقة الامانة وما يتعلق
بها لانها كالتوأم للنصيحة فنقول واما الامانة فمنها ما يلزم العبد بين نفسه ومولاه وبين
خلقه ومنها ما بين معاشريه وبينه معايشه ومنها ما بينه وبين ما يؤول امره في **وبين ٢**
الآخرة الى ملاقاتهم من النبيين والائمة المعصومين عليهم السلم وسلف الصالحين
والامانة بين الله والعبد لا يؤديها العبد الا بشروط اربعة التزام الشكر للنعمة
والصبر في المحنة والرضا بالقضاء والاخلاص في العبادة والامانة اللازمة بين
العبد وابناء جنسه فلا يتأدى ايضا الا بشروط اربعة التزام المحافظة على المصالح
فيما بينهم والمعاونة على تحصيل الخيرات بجميعهم والانقياد وبذل النصايح لاولي
الامر والنهي منهم ومراعات الرسوم العادلة المتداولة فيهم والامانة الواجبة
بين العبد وبين ما يلقاه في الآخرة ايضا باربعة اشياء التخلق باخلاقهم والتحفظ
لطرايقهم والصلوة عليهم والاستغفار لهم والتوقير من يقربهم وينتسب اليهم ومنها

من يشاءهم

يستجمعه

من يشاءهم ويبغضهم فهذه خصال النصيحة والامانة وقلما تجتمع في انسان وان اجتمعت
احد فناهيك من شرف وكمال وبالله من فضل ورجحان ولا تصح النصيحة المعانة
بالامانة مع هذه الآلة اذا كان صدورهما عن لب كامل ورأي فاضل وعند اجتماع
الجميع يتعين افتراض الطاعة وتحريم المعصية كما قال القائل وما كل ذي لب
بموتيك نصحه ولا كل موت نصحه بلبيب ولكن اذا ما استجمعا عند واحد فحق
له من طاعة بنصيب نعم قد بلغ من شأن الامانة ما قال النبي صلى الله عليه
وآله لا ايمان لمن لا امانة له وقيل الايمان عش الامانة والامانة في جوفه كالفرخ **عش: آشيانه مرغ**
الذي يتفقا من البيضة والمؤمن يكون في تربيتها كما يربي الطير فرخه في عشه
ويزقه ويذب عنه من يرومه ويحنو عليه وصيانة له حتى ينبت جناحه فيطير
معه وهذا الطير كلما تحرك ودب من موضعه وهو صميم القلب وقع نوره على
جميع اجزاء البدن وتقاسمت الاجزاء انصباءها منه جزء للسان وجزء للبصر و **انصبا: جمع نصيب بمعنی حصه**
جزء للسمع واليد والرجل والبطن والفرج وامانة الفرج من بين الجوارح مستورة
ولذلك سميت فاحشة اذا كشف منها بغير حق والاستعمال لها بغير حق هلكة وفقر
والادب لمن اتاها بغير حق القتل بالحجارة والتنكيل بالجلد والناظر اليها ملعون
والكاشف منها منزوع الحياء ممقوت وكما ان لكل عضو نصيبا من الامانة فله
عند قبولها حظا من النور وضوء الايمان رأس مال الموحدين يستضيئون
به في السير الى الله تعالى فاذا غاب النور ضل القلب بمنزلة قمر وقع في الكسوف
فضل المسافر الذي اظلم عليه الطريق عن المسير فكلما زلت جارحة من الجوارح
بفعل ما حظره الله عليها فقد ضاع من بهجة الايمان بقدرها ما انكشف من نور
القمر بقدرها فاذا احكم بشان هذه الآداب السبعة وجعلت في وثاق الامانة
فقد نجت النفس من عقدة الامانة فيما امر ان فتح الطريق وساعد التوفيق

وصار العبد الى الله صار حفظه لامانة القلب اصعب والخطر عليه فيه اعظم
لان العبد حتى الآن كان فى كسب الجوارح عملا ينال به اجرا والآن يقع فى كسب
القلب سعيا الى الله ينال به القرب فتحقق حراسة الامانة حينئذ عن الخواطر فان
حرستهما بحقهما وصدقتهما تحول النور الذى كان ضياء وانقلب شعاعا وصار البدن
شمسا تخطف اشعتها بصاير النفس فنور الايمان للصادقين مع جهدهم وشعاع
الايمان وضياؤه للصديقين مع تفويضهم لانهم خرجوا من قمر الايمان الى شمسه
فان الكفر كليل مظلم فاذا انار الايمان فى الصدر كان كليل طلع قمره هلالا ثم ازداد
شيئا فشيئا حتى استوى ليلة التمام ثم يستتر ليلة البدر وان استدار بالابدار
نحو سنتا لى محوقا وكذلك قلب العبد الصادق محجوب مجهود حتى اذا اصح للقلب الطريق
الى الله على منهاج الصدق والتبرى عن النفس تحول قمره شمسا وبدا امامها
تباشير الصبح الساطع قبل طلوعها حتى اذا نسى احوال نفسه وتمثل ثم اسويا
فى مقام صدق لمع شعاع عمله فى فضاء التفويض كما تلمع الشمس فى اجنحة الطير
قبل طلوعها ثم تشرق طالعة ثم تشرق بالضحى بازغة لامعة ثم يستوى حاجبها
فى افق السماء لامعة قال الله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى
احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ومما قيل
فى مراعات الامانات ٭ ارى الامانة فى صدرى ويحفظها قلبى وقلبى لما استودعته
راعى ٭ واحمل السر فى صدرى فاكتمه ٭ حتى اموت ونعم السجن اضلاعى ٭ واجتمع
فى مجلس الرشيد يزيد بن مزيد ويزيد بن حاتم ويزيد بن اسيد فقال ابن
اسيد لابن مزيد ولانى امير المؤمنين ارمينية فبعثت اليه بالف ثوب
والف عبد والف دابة وولاك امير المؤمنين آذربيجان وارمينيه وديار
ربيعه فبعثت اليه ببرذون صنابى وشربة خزرية فاقبل الرشيد يتامل

جواب

جواب يزيد بن مزيد فقال يا امير المؤمنين ايما احب اليك الجواد بخيانته ام
الضنين بامانته فقال الرشيد والله انت هو ولحفتك مع قلتها اوقع فى نفسى
من ذلك كله ٭ ولما ورد محمد بن سلمة على عمرو بن العاص من جهة عمر بن الخطاب
صنع عمرو له طعاما ودعاه اليه فابى محمد فقال عمرو اتحرم طعامى عليك فقال لا
ولكن لم اؤمر فقال عمرو لعن الله زمانا عملنا فيه لابن الخطاب لقد والله عهدته
وباه وانهما الذى شملة ما تواری ارساغهما وان العاص بن وايل لفى مقطعات
الديباج مزررة بالذهب اما ابوك وابو عمر ففى النار ولولا ما وليت لعمر لالفيتك
معتقلا عنزا يسرك غزرها ويسوءك بكرها فقال عمرو المجالس بالامانة فقال
محمد اما ما دام عمر حيا فنعم ٭ وقال الشاعر فى خيانة الامانة لحى الله من لا ينفع الود عنده
ومن حبله ان مد غير متين ٭ ومن هو ذو لونين ليس بدايم ٭ على العهد خوان
لكل امين ٭ وقال ابن نديق الكاتب اسمع لنصحى ولا تغضب على فما ٭ ابغى بقولى
لا مالا ولا عرضا ٭ الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ٭ سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على ٭ هذى الوسادة كان العز فانقضى ٭ وقال
الخوارزمى ٭ عليك باطهار التجلد للعدى ٭ ولا يظهرن منك الذبول فتحقرا ٭ الست
ترى الريحان يشم ناضرا ٭ ويطرح فى الميضا اذا ما تغيرا ٭ آخر ليس لها اليسر حيلة
موجودة خير من الصبر ٭ فاخط مع الدهر اذا ما خطا ٭ واجر مع الدهر كما يجرى ٭ من
سابق الدهر كبى كبوة ٭ لم يستقلها آخر الدهر ٭ وقال محمد بن غالب الاصفهانى
انما الدنيا ضباب اذى ٭ يكف بالاحزان من سطح ٭ فاتخذ للدهر فى يسره ٭ عدة
تبقى على عسره ٭ وقال ابو العتاهيه ٭ ارض للناس بالذى لنفسك ترضى ٭ ولم فاكره
الذى لا تريد وقـــــــــــ عليك باوساط الامور فانها ٭ توسط ما بين
ضمنى طرفا ٭ وقال اذا جاءك يوم صالح فتلقه ٭ بشكر فايام البلاء كثير ٭ وقال

ارساغ
نبد دستبر ک
حبله
ضباب
...

اعمل وانت من الدنيا على حذر • واعلم بانك بعد الموت مبعوث • واعلم بانك
ما قدّمتَ من عمل • محصى عليك وما جمّعت موروث • وقال ارض من دنياك
بالقوت فهى القوت كفايه • وكم امنع النفس وليست • لاامانيها نهايه • وقال ابن
المعتز • دع الناس قد طال ما اتعبوك وردّ الى الله وجه الامل ولا تطلب الرزق
من طالبيه واطلبه ممن به قد كفل • ابو الفتح عفاف الفتى خير اوصافه وحق
العفاف الرضى بالكفاف • فكن راضيا بالذى قد رزقت • تحظى برتبة فضل
العفاف كثير • لعمرك ان وشاة الرجال • لا يتركون اديما صحيحا • فلا تفش
سرك الا اليك • فان لكل نصيح نصيحا • وقال منصور المصرى • لا تحقرن فاضلا
وان قصرت رتبته فى لحاظ امقه • وانظر اليه بعين ذى كرم • مهذب الخلق
فى طرايقه • فالمسك بينا تراه ممتهنا • بفهر عطاره وساحقه • حتى تراه بعارضى
ملك • او بموضع التاج من مفارقه • وقال آخر قل للمقيم بغير دار اقامة • حان
الرحيل فودع الاحبابا • ان الذين لقيتهم وصحبتهم • صاروا جميعا فى اللحود
ترابا • آخر تجرد من الدنيا فانك انما • خرجت من الدنيا وانت مجرد • وقال
الخليل بن احمد وقبلك داوى المريض الطبيب • فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعدا لداعى الفنا • فان الذى هو آت قريب • وقال الاعشى اذا انت
لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا • ندمت على ان لا تكون
كمثله • وانك لم ترصد لما كان ارصدا • وقال ابو الفتح يا من يؤمل فى دنياه
عافية • ابعدت ما انت فى دار المعافات • دنياك تغنى فكن منها على حذر
فالثغر ماوى مخافات وآفات • آخر اذا شئت ربحا بلا راس مال • وعزا
وملكا بغير انتقال • فخذ طاعة الله تظفر به • ولا تلتفت نحو قيل وقال • ومن
جملة انواع الطاعة لله الصدق فى الاقوال والافعال ومن تعقل حقيقة

لحاظ امق
بعين نظر مشفقه

تعز
تحمل الكلفة تشحن

قبح

قبح الكذب اوشك ان يصدق فى مقاله • ويعدّه من جملة افعاله • لا تزيلا عندا
عن ما نطق به لسانه او تحركت به جوارحه واركانه • روى انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله عز وجل فوربك لنسئلنهم اجمعين
عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله • وذهب الائمة العارفون فى ذلك انه
السؤال عن صدق لا اله الا الله والوفا بها على ما روى ان النبى صلى الله
عليه وآله قال ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته
الاعمال وعلى هذا المعنى تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقيل يا رسول الله وما اخلاصها
قال ان يحجزه عن محارم الله • وقال صلى الله عليه وآله ان الله عهد الى ان لا
يأتينى احد من امتى بلا اله الا الله لا يخلط بها شيئا الا وجبت له الجنة قالوا
يا رسول الله وما الذى يخلط بلا اله الا الله قال حرصا على الدنيا وجمعا لها و
منعا • وقوله عليه السلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى القبور ولا فى النشور
راجع الى هذا المعنى • وانما كان ذلك لانهم بشروا بالنجاة والفوز ورقوا الى
القبول والزلفى ولقوا روحا وريحانا عند الموت وفى الاخرة نضرة وسرورا
وروى عن الامام ابى الحسن الرضا عليه السلم عن آبائه عن امير المؤمنين
على بن ابى طالب عليه السلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
سمعت جبرئيل عليه السلم يقول سمعت الله عز وجل يقول لا اله الا الله حصنى
فمن دخل حصنى امن من عذابى فلما مرت الراحلة بالرضا ع نادانا بشروطها
وانا من شروطها • وقوله ع وانا من شروطها يعنى ان يعتقد القائل لهذه
الكلمة انه عليه السلم امام مفترض الطاعة فمن لم يعتقد ذلك لا يدخل الجنة
وكذلك بقية الائمة عليهم السلم وايضا من قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب

فليس من اهل لا اله الا الله انما هو من قول لا اله الا الله واهل وآل في اللغة سواء
يقال لاهل مكة آل الله واهل الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعتاب بن
اسيد حين بعثه الى مكة اميرًا وعقد له بذلك لواءً اني باعثك الى آل الله ولا
من الاولياء اي الرجوع لما كان مرجع آل المرء الى نسبه قال لا اله الا الله من كان مرجعه
الى قامة هذا القول وفاءً وصدقًا من غير ان يرجع الى حب الدنيا وتاميل
اهلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله
ما لم يوثروا صفقة دنياهم على دينهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان من كان
آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ثم زاد في المنازل في صدق لا اله الا الله
هو حفظ الجوارح عن المعصية والتزام درجة العبودة في الرضا واعلاها حفظ القلب
بادامة رياضته واماتة شهواته والتصرف مع احكام الله بصرف القبول والاعظام
ومع الدنيا سيرة الخازن الذي يعطيه من الاشياء ما ياتمنه عليه فهو يمسكها
بالامانة يترقب متى يومي اليه حتى يردها من غير تلجلج ويودي اوامره
من غير تضييق لغرض في عاجل واجل اسوة المعامل المتاجر بل يحسب تودي
الدين المقترض وتسارع الى الدين المقترض ويستوي له امور الدنيا والاخرة
لانه لله وبالله لا يخطر بباله عند تصرفه في الامور اختيار الامور والاحوال
وهو لا له سواء كانوا في امر دين او دنيا فهم في جميعها لله غير معطلة اعمارهم
عن عبادة مليكهم لانهم عبدوه بالسنتهم ورقادهم كما عبدوه بسهرهم وتهجدهم
وعبدوه بالكلام كما عبدوه بجوعهم وعبدوه باخذ الدنيا وتناولها كما عبدوه
بتركها واطراحها انما نظرهم الى تدبيره لهم وتصريفه اياهم اعنتهم طوع يده
ومقادتهم في زمام ارادته فعلى اي حال يباريهم ومولاهم اليها ساروا
نحوها طيبة بذلك نفوسهم مطمئنة قلوبهم حسنة اخلاقهم حميدة آدابهم

هامت

هامت قلوبهم في حب الله وهامت نفوسهم في جلال الله وعلى هذا فسروا ما جاء
في الاخبار اللهم اني اسئلك ايمانًا دائمًا ويقينًا صادقًا وقالوا ان اليقين يقينان
احدهما ينفي الشك وهذا لا يغلب الشهوة وهو يقين التوحيد والاخر نور
شرق للصدر غالب للشهوات مبطل للاختيار فصارت لصاحبه امور الدنيا
والاخرة واحوال الملكوت معاينة واصبحت جميعها لامره خاضعة طايعة وعلى
هذا جاء عن الله في الزبور المنزل على داود عليه السلم لو صدق يقينكم ثم قلتم
للجبل انتقل فيقع في البحر لوقع وقال النبي صلى الله عليه وآله نعم الرب ربنا لو
اطعناه ما عصانا اي ما عصانا في شيء نريده ويكون اذا قلنا او اردنا وروى
معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لو خفتم الله حق خيفته
لعلمتم العلم الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال
ومعناه ان القلب اذا وصل الى الله وامتلا من عظمته واشرق بنور جلاله
وهيبته فبعد ذلك اينما وقع البصر دار الفكر حول ما امتلا به القلب من العلم
الصرف الصافي الخالص غير الممزوج بالشبهات المكدرة بالشائبات بمنزلة
الشمس اذا ذرت قرنها واستوى حاجبها واشرق ضياؤها فحيث ما سرت
من بلاد الله فضوؤها معك يريك الاشياء بالوانها وهيئاتها ومقاديرها واشكالها
فكذلك شمس الصديق اذا اشرقت ونور القلب اذا اشرق منها الصدر واستضاءت
به النفس اراه ذلك اسرار الملكوت واحوال الدنيا والاخرة وبواطن الاشياء
والاسرار التي في الغيوب مما يكشفها الله لانبيائه ثم لاوليائه واطلع عليها خيرته
واصفياءه واما معرفته سبحانه وتعالى حق معرفته فقد عرف الموحدون كلهم
ان ربهم كريم رحيم يجيب دعاءهم ويسمع نداءهم ولكن تلك المعرفة معرفة اهل التقى
لا معرفة اهل اليقين الا ترى انهم يعاملونه معاملة اللئام ولا يانسون على احوالهم

فمن يثق بالله على حوالته ثم بتغيير الاحوال فلم يعتمد معاملة الناس ولا يأنسون على احوالهم
على الاسباب والقى مفاتيح اموره الى الله حتى يكون الله هو الذى يختار له فتراه
يحزن ويفرح للمكروه كما يفرح بالمحبوب ولهذا لما قيل للحسن عليه السلام ان
اباذر يقول الفقر احب الى من الغنى والسقم من الصحة فقال عليه السلام رحم الله
اباذر اما انا فاقول من اعتمد على حسن اختيار الله لم يتمن انه فى غير الحالة التى
اختار الله له لم يتمن انه فى غير الحال التى اختار الله له ولما قال ابو الدرداء احب ثلاثة
لا يحبهن غيرى احب المرض تكفيرا لخطيئتى واحب الفقر تواضعا لربى واحب
الموت اشتياقا الى ربى فذكر ذلك لابن سيرين فقال لكنى لا احب واحدة
من الثلاثة اما الفقر فوالله ان الغنى احب الى منه لان الغنى به يوصل الرحم
ويحج البيت ويعال الفقراء وتعتق الرقاب واما المرض فوالله لان اعافى فاشكر
احب الى من ان ابتلى فاصبر واما الموت فوالله سلفنا من خبثنا الا ما قدمنا
وسلف من اعمالنا فنستغفر الله ونفوض امرنا الى الله ولا يحب لنا الا ما احب الله
فانظر الى خروج ابن سيرين عن جميع ما دخل فيه ابو الدرداء حتى كان الصدق
فى مساجليه ابين والحق فيما قاله اقرب فلولا ان الطرق الى الله مختلفة ما عرض
هذا الثانى للاول ولا عارضه هذا الثانى واذا كان اوسط الطرق الى الله تفويض
الامر الى الله والمصير الى حكم الله فالعبد اذا كان بحيث يشاء الله كان امر الله
بحيث يشاء العبد فيجيب له عالم الكون وتطيع لمراده الاشياء وعلى هذا
قول ذى النون ثلاثة من اعلام اليقين قلة مخالطة الناس فى العشرة وترك
المدح لهم فى العطية والتنزه عن ذمهم عند المنع وثلاثة من اعلام يقين اليقين
الاستعانة بالله فى كل حال والرجوع الى الله فى كل امر والنظر الى الله فى كل شىء
لئن حالت الاحوال دون لقائنا فنحن بعين الصدق نلتقيان ۞ تصورت

فى قلبى

فى قلبى لفرط صبابتى ۞ كانك لى نصب بكل مكان ۞ آخر يقول اناس قد نأى حبيبه
وسايعد من القاه فى ضمن خاطرى ۞ وابعد منه حاضرون اراهم بعينى ولكن حبهم غير
حاضر ۞ وقال بعض العلماء ان اول مراتب التوحيد قول يقال كتوحيد المنافق والمسلم
من خوف السيف المشهور عليه وفى بعض الادعية المأثورة ان قوما آمنوا بالسنتهم
ليحقنوا دماءهم والثانية محض تصديق بمعتقد كتوحيد عامة المسلمين والثالثة
يقين يتبصر بنور الحق فيرى اشياء كثيرة ولكن صدورها على كثرتها من الواحد
الفرد وهو مقام المقربين كانهم قربوا الى منتهى المقامات وبشروا بطلوع ثنية
المكاشفات قال الشاعر اليس لتقريب المنازل فرحة ولا فرحة العطشان
فاجاءه الغدير يقولون قد جاء الثنية رحله فتنتشر البشرى وينشرح الصدر
والرابعة كشف بعد عن مشاهدة الصدق يقين ولا ترى فى الوجود الا واحدا وهو الذى
تسميه الصوفية الفناء فى التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى نفسه
ايضا فيفنى بواحد عن كل شىء سواه فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك
صاحبه فى الدنيا ويوفيه حظه منها فلا يراق له دم ولا يباح له حريم ولا يحرم
من مغنم ولا يستحرم محل بالمعاصى عقدة اسلامه ويزيد مرتبة الثالث عليه
بمقام الاخلاص واليقين وسلوك طريقة المجتهدين فى التجريد اذ يرى
الاشياء كلها من الواحد ولكنه يراها كثيرة نظرا الى ذواتها ويزيد الرابع
على هذا زيادة الشمس على النجم والسماء على الارض من حيث لا يرى فى
شهوده غير الواحد فلا يشاهده بالاشياء بل يشهد الاشياء به كما قال عز وجل
اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد فهو فوق من يراه بالآيات التى اراها
فى الآفاق وفى انفسهم ومثال الاول هو القشرة العليا من الجوز لا خير فيها البتة
ان اكل فهو مر المذاق بعيد عن المساغ وان نظر اليه فهو سمج الوجه كريه المنظر

منه فى منكح ومنبح والثانى يعصم
فى الآخرة من عذابها ايضا اذا
توفى على الوفاء لاحكامه ولم
٣

وان لمس سود اليد وان اسوقد دخن البيت وان ترك لوث المكان ولكنه
يحفظ القشرة الصلبة السفلى التى هى بدن اللب فالتوحيد عن ظاهر اللسان
دون صدق الفؤاد يحفظ بدن المنافق فى دنياه ثم يرمى به فلا يغنى عنه شيئا
فى اخراه ومثال الثانى هو القشرة الصلبة الاخرى فانه ظاهر النفع بين الجدوى
يصون اللب عن الفساد ويربيه الى وقت الحصاد ويفصل عنه فينتفع به
فى الوقود وغيره ولكنه نازل القدر قليل النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان
الظاهر عن مجرد الاعتقاد من غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال انشراح
الصدر بالصدق وانفساخ القلب باليقين وكما ان اللب نفيس فى نفسه بالنسبة
الى القشرة ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة وتخين قدره بالاضافة الى الدهن
المستخرج منه الصافى عن المشوبات المتخلص عن الكدورات الذى يكاد
يضئ ولو لم تمسسه نار فكذلك توحيد الموقنين الصادقين عال للمقربين و
لكن الاعلى من ذلك اذا اصفا عن شوب ملاحظة الاغيار واتخاذ دون مواده
الاشياء وخلص عن الالتفات الى الكثرة بشهود الواحد الحق لا غير وكل ما
فى الوجود فله اعتبارات واضافات ومقتضيات ومشاهدات كثيرة مختلفة
وله ايضا اعتبار واحد ووصف فذ فان الانسان كثير اذا شاهدت تركيبه
من مجموع الروح والبدن والاعضاء الآلية والاجزاء المتشابهة والاخلاط
المتغايرة والقوى المتعادية ونحو ذلك وهو واحد اذا نظرت الى التشخص
الواحد المركب من جميعها وكذلك الانسان كثير اذا شاهدت تركيبه من
مجموع الروح والبدن والاعضاء الآلية والاجزاء المتشابهة والاخلاط المتغايرة
والقوى المتعادية ونحو ذلك وهو واحد اذا نظرت الى التشخص الواحد المركب
من جميعها وكذلك الانسان الواحد كثير بالنظر الى الاعراض الحالة المتمية

فذ
يعنى فرد

الواحد

لم الفانية

لم الفانية معه والناس الكثيرون واحد بالنظر الى الخواص المقومة للنوع الباقية
فى المعنى ثم الحكماء لا ينظرون اليه بعين الاعراض التى لا يدوم لها حال الا دائما ثم
زوالها وانما ينظرون اليه بعين الخواص التى لا زوال لوجودها ولا انتقال المعهودها
نظرا بعين العقل الى الكل لا بالحس الى الجزء فالصديقون كذلك لا ينظرون
بعين التفصيل والتكثير ولا يعرفونه بالاشياء الحادثة الفانية بل اذا احلقوا الى
سماء التوحيد لا يرون الا واحدا واذا اشتغلوا نحو عالم التقديم لم يظهر لهم غير الواحد
ثم منهم من تدوم له هذه الحال ومنهم من يلم به الماما الطيف الطارق والبرق الخاطف
وهم الاكثرون والذى يظهر من ما ذكر فى هذه الكلمات عدم وحدة الوجود
ولقد صرح الشيخ محمد الاحسائى الشهير بابن جمهور فى كتابه المسمى بالمرآة المجلى
بهذا المعنى الذى ذكره هذا العالم فى هذه العبارة المذكورة وهى قوله من حيث
لا يرى فى شهوده غير الواحد فلا يشاهده بالاشياء بل يشهد الاشياء به وقريب
منه قول القائل وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد ومما جاء فى مدح الصدق
وابتغاء الحق واجتناب الكذب والباطل فى الحديث المشهور ان رجلا
اتى النبى صلى الله عليه وآله فاسلم ثم قال يا رسول الله انما اوخذ من الذنوب
بما ظهر وانا استتر بخلال اربع الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن شئت
تركت لك يا رسول الله قال دع الكذب فلما ولى عنه هم بالزنا فقال يسألنى
رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت او رجمت
فلم يزن ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ثم فكر فى مثل ذلك فرجع الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله قد اخذت على السبل قد تركتهن
جميعا وقال احمد بن خضرويه من احب ان يكون الله معه فليلزم الصدق فان
الله مع الصادقين وقال ابو سعيد القرشى الصادق الذى يتهيأ له ان

يموت ولا يستحيي من سرّه لو كُشِف ولا يُبالي من حسابه اذا بُعِث قال الله تعالى
فتمنّوا الموتَ إن كنتم صادقين وكان الشيخ محمد بن علي الحكيم يقول اخصّ الانسان
من جملة الحيوان والمؤمنون من جملة الانسان والرجال من جملة المؤمنين فقال
تعالى رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل
في ميدان الصدق فقد خرج من حدّ الرجولية وكان سليمان الخواص يقول
الا اعلّمكم اسمَ الله الاكبر الذي اذا دُعي به اجاب واذا سُئل به اعطى فاذا قيل
له نعم قال هو الصدق اصدقوا الله ثم ادعوه باي اسم شئتم الا ترون ان الانبياء
عليهم السلام كلهم دعوه في القرآن باسماء مختلفة وادعية شتى فاجيب كل واحد
منهم لما دعوه صادقين ومسك فتح الموصلي من الصدق فادخل يده في كير الحداد
الحدّاد واخرج الحديدة المحماة التي صارت جمرًا وامسكها بكفه وقال هذا هو الصدق
وعن ذي النون الصدق سيفُ الله ما وُضع على شيء الا قطعه وقال الابهري
علامة الصدق في الايمان هو شهود رؤية الكل لمن له الكل ونظر عبد الواحد
بن زيد الى غلام من اصحابه وقد نحل بدنه واصفرّ لونه فقال يا غلام تديم الصوم
فقال ولا اديم الافطار قال تديم القيام بالليل قال ولا اديم النوم قال فما الذي
نحلك قال الهوى دايم وقلب هايم وكتمان واضطراب فقال عبد الواحد اسكت
فما اجرأك فخطا الغلام خطوتين وقال اللهم ان كنت صادقًا فخذني اليك
فخر ميتًا هذا علامة الصدق لو اقسم على الله لابرّه ودخل ابرهيم بن دوحة
على ابرهيم بن شيبة فقال ابن شيبة اطرح ما معك من العلايق فذكرت
ان معي شسوعًا للنعل فطرحتها فما احتجت في الطريق الى شسع الا وجدته
بين يدي واتانا القرى والضيافات فكثر ذلك حتى سئمنا فقال ابرهيم
بن شيبة هكذا من عامل الله بالصدق ومما يبين قوة اليقين الصادق

والثقة

والثقة الخالصة شرب خالد بن الوليد السمّ عند عبد المسيح الغساني فانه اخذه منه
ووافر على كفّه واستفّه بعد قوله بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الارض ولا
في السماء وهو السميع العليم فلم يعمل فيه غير عرق راشح وثقل كادح ثم لم يكن
الا ساعة من نهاره حتى اعقب خفة عايدة وابدل قوة زايدة وذكر ابو سليمان
المغربي قال كنت مارًّا في البادية فلما قربت من المنزل قلت لو كان معي درهم
اشتري به شيئًا فنظرت فاذا بين يديّ دراهم منثورة فمددت يدي فاخذت
منها درهمًا فوقع في قلبي لو لم يكن معك هذا الدرهم ما كنا نطعمك وانت
ضيفنا وفي وادينا فرميت الدرهم من يدي واستغفرت فلما نزلت لم يبق
حلول الا تعرّض لاضافتي وقد اغناني الله عن الطعام فما اجبت احدًا ولا ذقت
اياما مطعمًا ومن الحكايات والوصايا في المحافظة على الصدق ومجانبة الكذب
والباطل كتب احمد بن اسمعيل الى ابن المعتز في كتاب لم ار كالحق اصدق
قائلًا ولا افضل عاملًا ولا احمد ظاهرًا ولا اعزّ ناصرًا ولا اعلى محجة ولا اوضح
محجة ولا اوثق عروة ولا احكم عقدة ولا اعدل في النصفة لا يجري لاحد الا
جرى عليه ولا يجري على احد الا جرى له يستوي الملك والسوقة في ذاته
ويعتدل البغيض والحبيب في طالبه حاكم على خصمه وصاحبه امير على امير
من دعي اليه ظهر برهانه ومن جاهد عليه كثر اعوانه يمكن دعاته من غاية
القهر ويجعل في ايديهم آلة النصر ويحكم لهم بغلبة العاجلة وسعادة الآجلة ولم ار كالباطل
اضعف سببًا ولا اوعر مذهبًا ولا اجهل طالبًا ولا اذل صاحبًا من اعتصم بحبله
ومن لجأ اليه خذله يُرتق فينفتق ويُرقع فيتخرّق ان حاول صاحبه بيعه بارت
سلعته وان رام سترها زادت ظلمته لا يُعاونه البرهان ولا يفارقه الخذلان
قد قذف عليه بالحق يدمغه فيمحقه صاحبه في الدنيا مكذّب وفي الآخرة معذّب

حلول
صاحب نزل

نحل
هايم
وجد و حزن
شسع
چرم نعلين
وعر
رتق فتق

ان نطق دلّ على عيبه وان سكت تردّد فی ريبه وقال ابن المقفع تحفّظ من الاخبار الّا
فانّ من شان الناس الحرص على الاخبار ثم لا سيما على ما تتابع له الناس و
الكذب الناس من يحدّث بكلّ ما يسمع وذلك مفسدة للصدق ومزراة بالرأی
فان استطعت ان لا تخبر بشیء الّا وانت به مصدّق ولا يكون تصديقك
الّا ببرهان فافعل ولا تكن كما تقول السفهاء اخبر بما سمعت فانّ الكذب اكثر
مما انت سامع وانّ السفهاء اكثر ممن هو قائله فانك ان صرت للاكاذيب واعيا
وحاكيا كان ما تحكی ويحكى عن العامة اكثر مما يخترع المخترع بالاضعاف ولا تتهاون
بارسال الكذب عند والٍ او عند غيره فی الهزل فانها تسرع فی ابطال الحق ورد الصدق
ما تاتی به ولا شك فی انّ من تعوّد الكذب لا يوثق بقوله واوصى عتبة بن
ابی سفيان مؤدب ولده فقال له يا ابا عبد الصمد ليكن اول ما تبدا به من اصلاح
بنیّ اصلاح نفسك فانّ اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت
والقبيح عندهم ما استقبحت علّمهم كتاب الله ولا تستكرههم عليه فيملّوه ولا تتركهم
منه فيهجروه وروّهم من الشعر اعفّه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الی علم
حتى يحكموه فانّ ازدحام الكلام فی السمع مضلّة للفهم وعوّدهم الصدق فانه عزّ
وجنّبهم الكذب فانه عجز وهدّدهم بی وكن لهم كالطبيب الرفيق الذی لا يضع
الدواء الّا بعد معرفة الداء وروّهم سير الحكماء وكرّه اليهم محادثة النساء ولا تتكلن على
عذر منی فانی قد اتّكلت على كفاية منك واستزد فی بزيادتك اياهم ازدك
ان شاء الله وحكى الكندی قال كان فيما مضى رجل زاهد وقع عليه من السلطان
طلب فبقی مهموما لا يدری ما يصنع اذ كان قد اذكيت عليه العيون واخذت
له المراصد فجاء الی طنبور فاخذه ولبس ثياب البطالين وتعرّض للخروج
من باب البلد فخرج وهو يتهادى فی مشيه كالسكران فقالت العيون له عند

الباب

ولا يبالی ممن يسمع

تهاون

الباب من انت قال من انا ومن ترى ان اكون انا فلان الزاهد قال مستهزئا فقال له
القوم متضاحكين ما احمقه وخلّوا سبيله فخرج ونجا وانما فعل ذلك تحرّزا من الكذب
ومما يتعلّق به من نوادر الاكاذيب ويجری ذلك مجرى الفكاهة ولا تعرف حقيقة
الاشياء الا باضدادها فكما ان حقيقة الصدق وجود محض فكذلك حقيقة
الكذب عدم محض وذكر الزمخشری فی كتابه انّ الكذب اعظم اثما واكبر جرما
من السرقة وعلّله بوجه عقلی فقال انّ السارق اذا سرق متاع الدنيا بالغ
ما بلغ فهو فی جنب جوهر العقل قليل لانّ الكاذب يسرق العقل وهو اشرف الجوهر
ولنذكر نبذة من الاكاذيب التی هی كالهزل منها ما حدّث المدائنی قال كان
عندنا بالمداين دهقان يقال له دينار دوی وكان خبيثا فقال له والی المداين
ان كذبت كذبة لم اعرفها فلك عندی شراب ودراهم وغيرهما فقال دينا
روی هرب لی غلام فغاب عنی دهرا لا اعرف له خبرا فاشتريت يوما بطيخا
فشققته فاذا الغلام يعمل فيه خفّا فاذا هو اسكاف قال العامل قد سمعت بهذا
قال كان لی برذون فدبر فوصف لی قشور الرمان فالقيتها على دبرة فخرج
فی ظهره شجرة رمان عظيمة قال وقد سمعت بهذا ايضا فلما رای انه يبطل عليه
كل ما جاء به قال انی وجدت فی كتب ابی صكّا فيه اربعة آلاف درهم دا
عليك فقال هذا كذب وما سمعته قطّ قال فهات ما وعدتنی به واخذه
وذكر المبرد قال تكاذب اعرابيان فقال احدهما خرجت مرّة على فرس لی فاذا
انا بظلمة شديدة فيمّمتها حتى وصلت اليها فاذا هی قطعة من الليل لم تنتبه
فما زلت احمل عليها بفرسی حتى انبهتها فانجابت فقال الآخر لقد رميت ظبيا
مرّة بسهم فعدل الظبی يمنة فعدل السهم خلفه ثم تياسر فتياسر السهم ثم علا
جبلا فعلا السهم ثم انحدر فانحدر فاخذه وذكروا انّ قاضيا كان يكثر التحديث عن

ابن حيان فاتفق معه هرم في المسجد وهو يقول حدثنا هرم مرة بعد مرة باشياء لا يعرفها
هرم فقال له يا هذا اتعرفني انا هرم بن حيان ما حدثتك من هذا بشيء فقال له القاضي
وهذا ايضا من عجائبك انه يصلي في مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل واحد منهم هرم
بن حيان فكيف توهمت انه ليس في الدنيا هرم غيرك وشبيه بهذا ما يحكى انه لما وفد
ابو القاسم بن بابك على الصاحب وانشده مدايحه فيه طعن عليه بعض الحاضرين
وذكر انه منتحل وينشد قصايد قد قالها ابن نباتة فاراد الصاحب ان يمتحنه
فاقترح عليه ان يقول قصيدة يصف فيها الفيل على وزن اعددت للحدثان
سابغة وعدا علندا فقال ابو القاسم قصيدته المعروفة التي اجاد فيها واستحسنها
الصاحب وقال اسكت وحنث الشك ولام الطاعن عليه على كذبه وادعائه
انه ينتحل شعر غيره فقال يا مولانا هذا والله معه ستون قصيدة كلها على هذا الوزن
لابن نباتة وحدث الصاحب على الوزير ابي محمد المهلبي ان بعض الاحداث
من بغداد واولاد ارباب النعم فارق اباه مستوحشا وخرج الى البصرة وكان في الفتى
ادب وظرف فدخلها وقد انقطع به وتحير في امره فسأل عن من يستعان به من اهلها
من الفضلاء فوصف له نديم لامير كان بها في ذلك الوقت من المهالبة فقصده
وعرض عليه نفسه وعرفه امره فقال انت من اصلح الناس لمنادمة هذا الامير
وهو من احوج الناس اليك ان صبرت منه على خلة فقال وما هي قال هو رجل
شغوف بالكذب لا يصبر عنه ولا يفيق منه ولا بد لك من تصديقه في كل شيء
يقوله وكل كذب يختلقه لتحظى بذلك عنده وان لم تفعل ذلك لم آمن عليك فقال
الفتى انا افعل ذلك واحتذي رسمك فيه ولا اتجاوزه فوصفه هذا النديم
لصاحبه فقال لا يكون بغداذيا يبدئ الادب فضمن منه حسن الادب واقامة
شروط الخدمة واستحضره فحضر واعجب به وخلع عليه وحملت له صلة من ثياب

منتحل

خلة: خصلت بد را گویند

ودراهم

ودراهم وغيرها ووضع بين يديه وواكله واحضره مجلس انسه وهو في اثناء ذلك يأتي
بالعظائم من الكذب فيصدقه الى ان قال مرة وقد اخذ الشراب من الفتى ان لي عادة
في كل سنة ان الطبخ قدرا كبيرة وقت ورود حاج خراسان فادعوهم واطعمهم
جميعهم من تلك القدر الواحدة فتحير الفتى وقال واي شيء هي هذه القدر بادية
العرب دهناء بني تميم بحر قلزم فغضب الامير وامر بتمزيق الخلع التي عليه ورد
الصلة عليه الى الخزانة وطرده في بعض الليل واقبل على النديم يعنفه ويلومه و
عاد الفتى الى باب النديم وبات عليه الى ان اصبح وعاد الرجل الى منزله فدخل
عليه واعتذر بالسكر وضمن ان لا يعود لمثل ذلك فاستوثق منه النديم ثم عاد
الى صاحبه وحسن امره وقال انه كان بعيد العهد بالشراب فلم يحتمله قوته
وعمل النبيذ فيه عملا لم يشعر معه بشيء مما جرى وانه بكى الى ان زعم ان اللصوص
عند عوده الى بيته عارضوه وارادوا ان ياخذوا منه صلة الامير ومانعهم
عن ذلك فرقوه عليه خلعة الامير فرحمه الامير واعاده الى المجلس واضعف له
في اليوم الجائزة وزاد في الخلعة والكرامة وجعل الفتى يتقرب بانواع القرب اليه
واذا كذب الامير صدقه وحلف عليه ان جرى ذكر الكلاب الزينية الصغار
فقال الامير قد كان منها عندي عدة في غاية الصغر حتى اني كنت آمر ان تلقى
في المكحلة وكان لي مضحك اعبث به فآمره بان يكتحل من تلك المكحلة اذا نام
وسكر وكان اذا اصبح وافاق من سكره يرى تلك الكلاب وهي تنبح في عينيه
ولا يقدر عليها لصغرها قال فقام الفتى وخلع الثياب المخلوعة عليه وترك
الجائزة وعدا هاربا وقال لا صبر لي على كلاب تنبح من اجفان العين اعمل
بي ما شئت وفارق البصرة وعاد الى بغداد وورد على الصاحب وقبله على
ابن العميد شيخ حسن الهيئة والشيبة مقبول الشارة والبزة يرجع الى فضل كثير

وتفنن فى العلوم ويقول شعرا جيدا ولكنه كان مشغوفا بالكذب وكانت له اوابد نادرة
وعجايب يحدث بها عن نفسه ولا يحاشى عن غيره فمما حكى انه قال سلكت طريقا
بالروم فى شدة البرد فلما ارتفع النهار سمعنا فى الهوى اصواتا مختلفة وكلاما
عاليا ولم نر احدا فاذا قوم كانوا سلكوا ذلك الطريق قبلنا فى الليل وجمدت
اصواتهم من شدة البرد فى الجو فلما حمى النهار وطلعت الشمس على الاصوات
الجامدة ذابت فكنا نسمعها وواحد يقول اشدد الرحل وآخر يقول اسرج الدابة
وما يجانس ذلك من كلام جماعتهم وذكر انه وجد فى هذا الطريق حبلا اسود فشد
به رحله فلما طلعت عليه الشمس تقطع وطار وسقط رحله على الطريق وان ذلك
من اجتماع خطاطيف كثيرة اصابها البرد وادخل كل واحد راسه فى است الآخر
وصارت على هيئة الحبل فلما استمها حر الشمس طارت ويكفى هذا القدر من
الاكاذيب واما ما يناسب ما ذكرناه من حسن الصدق وقبح الكذب الرؤيا
فى المنام فانها قد تكون صادقة او كاذبة والكتاب العزيز قد نطق بالمنامات
وترتيب الاشياء عليها فان يوسف على نبينا وعليه السلام كان سبب كيد
اخوته له رؤياه التى راها وهو قوله تعالى حكاية عنه اذ قال يوسف لابيه
يا ابت انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين فنهاه
يعقوب وقال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الاية
وكان سبب خروجه من السجن رؤيا الملك وقد ورد فى الحديث عن سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لم يبق من المبشرات الا الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن او ترى له وعنه صلى الله عليه وآله انه قال الرؤيا الصادقة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتحقيقه ان الرؤيا هو التخيل بتوسط الحس
والعقل ويشتغل فى اليقظة بهما معا فاذا ترك النفس بالنوم استعمال الحواس

رحل
بالاذربارووا

جمع خطاف
ديو السنونو

فى المدركات وتصرف اعنة العقل فى المعلومات ونام الانسان فرغت قوة التخيل
عن خدمتهما بل عن خدمتها غير نفسهما وعادت الى نفسهما فما استفادته منهما وجعلت
تتصرف فيه وتركب البعض الى بعض اما صدقا واما كذبا وتفضل البعض على البعض
اما حقا واما باطلا كما يكون من دأب النظر فى اليقظة فلا كل راى صواب ولا كل
ظن مصيب فلان القوة المتخيلة مقبلة على العمل فى حالتى النوم واليقظة بمنزلة
القوة العادية والنامية بخلاف ساير القوى النفسانية بل كان فعل هذه القوة
فى النوم ابين واوفى ولكنها اثر نفسها اخلص واصفى وربما استنهضت ساير
القوى النفسانية بل كان تعطل العضوة عن العمل للتنفيذ فعلها اما جدا واما
هزلا فيحتلم النائم ويلتذ ويفرح ويخاف وينزع على الهرب ويبكى ويضحك
ويعق ايضا فى المحاكات على حسب المزاج متصورة احوالها فيرى الرطب المزاج
الانغماس فى الماء ورش الماء عليه وجريته بين يديه والحار المزاج اللهيب
والحريق ويستفيض عليه نور العقل ايضا على سبيل المحاكات لشئ من سوم
المحسوسات حتى يعبر العالم الصايب بمعانى اشاراتها واسرار عبارتها
ومما يحقق امر الرؤيا ان الخيال له فعل خاصة تشغله عنها فى اليقظة بسبب
هو دونه وهو الحس فان النفس والحاس لمشترك اذا اقبلا على الانفعال
من المحسوسات اعرضا عن الخيال وجذبا الخيال اليهما وفعلا فيه وشغلاه عن
فعله الخاص فلم يكن للخيال فعل قوى وبسبب هو فوقه وهو العقل فان العقل
لا يمكن الخيال من الاشتغال بفعله الخاص لاستعماله اياه آلة لنفسه دايما ولهذا
لا يتمكن التخيل من الاقبال على الصور الغير الموجودة فاذا سكن فعل احد
السببين فيقوى الخيال اما الحس فاذا تعطل فعله عند النوم واما العقل
فاذا لم يصلح آلة لاستعماله لسوء المزاج ولهذا يتخيل المجانين امورا ليس لها

حقيقة فيقوى ذلك فى خياله حتى يكون حاله حال الموجود والمأخوذ من الحس فتنعكس
الصورة الخيالية الى الحاسة المشتركة فيتصور فيها فتكون كانها معاينة مشاهدة
وهاهنا عجيبة وهو ان الممرورين المصروعين كيف يتفق لهم ان يخبروا عن المغيبات
وليسوا بانبياء ولا باولياء ولا نيام فتتادى المخيل لهم الامور الغايبة ولكن السبب
فى ذلك على العكس من كل ما وصفناه وهو انه فسد مزاجهم وقوى خيالهم بسبب
اليبس الغالب على مزاج روحهم الذى فى الدماغ للخلط الفاسد المجفف للدماغ
فلرداءة مزاجهم تبطل المقاومة التى تقع من العقل النظرى للخيال فيتقوى الخيال
حتى لا يكاد يذعن للحس وحتى ان ذلك الانسان لا يسمع ولا يبصر ما يمر به فلذلك
احساسه ضعيفة لفساد مزاج آلات الحس فلا يمانع الخيال فيجيب الخيال النفس
فى الاتصال بالعالم العلوى لما لم يشغله شاغل ولم يستول عليه تخيل فامكن ان
تجد النفس فيه فرصة وخلاصا من الشاغلات وتلزم ذلك الخلاص ان يتصل
بالعالم السماوى فان ذلك مبذول فلا عايق فى شىء فحينئذ تشاهد امورا
من احوال العالم وليس ذلك من شرف هذا الانسان بل لخساسته فانه فى
يقظته كالنايم غفلة وعدم عقل قال بعض العلماء كل رؤيا تكون من قبل الملك
الى الروح فانها صادقة روحانية والتى تكون من الروح الى النفس تبلغها النفس
على غير ما تحب لكثرة قشورها وشدة الحلامها والنفس تنال صورة المحسوسات
واشكالها واقدارها من الاجرام بآلات الادراك فاذا قبل الحاس تلك
الصورة قبلها قبولا بين الروحانية والجسمانية فاذا رجعت النفس فى
حال النوم الى صور الاشياء فيها ونظرت اليها قبلت صورها من المحسوسات
قبولا روحانيا افرادها ولا محصول لها اكثر من انه راى صورها وليست لمثل
هذه الرؤيا عبارة والرؤيا الصادقة تكون من الله تعالى بتوسط العقل

اذ كانت

اذ كانت تلك الصور التى تظهر اشارات ومرائى للعقل صورا لم يطلع عليها الحس ولم
ينازعها شىء من قوى النفس فيبصرها المرء اذا راها صورا عقلية ويسمع كلمات
روحانية شبيها ودالة على ما يحدث فى العالم او فى نفس الرجل من احوال واعراض
محبوب ومحذور وغم وسرور فيحتاج الى المعبر الناقد تلك الكلمات العقلية
والصور الروحانية الى الاحوال الجسمانية والذى قالوه فى تفصيل انواع الرؤيا
ان الخيالات الفاسدة فى المنام وهى التى تسمى اضغاث احلام اما ان تعرض لافات
القوة الحساسة اذا عرضت لها من جهة محسوسها آفة مفرطة طارية تلازمها فى النوم
فتحرك القوة المتخيلة واما ان تعرض لافة القوة الشوقية اما لاجل الحزن او الخوف
او الغضب او المحبة على الانفراد او بتركها كالاشتفاق من الخوف والمحبة والرحمة
من الحزن والمحبة والعدل و[illegible] من الغضب والحزن واما ان تعرض لاجل القوة الفكرية
وهى كما تعرض لافة الشوقية اما اربعة مفردة او اربعة مركبة لان من شان القوة
الفكرية اعداد الاعمال بحسب مقتضى الشوق فاذن جملة الخيالات الفاسدة التى
تعرض من قبل الآفات النفسانية احدى وعشرون عددا واما التى تعرض
من قبل الآفات الجسمانية فاما ان تعرض للحرارة او البرودة او الرطوبة او اليبوسة
او تعرض لما تركب من هذه الاربعة من الدم او البلغم او الصفراء او السوداء ثم
كل واحد من هذه الثمانية اما ان يصير آفة لفرط زيادته او لفرط نقصانه او
لتغيره فى الكيفية عن حاله فاذن جملة الخيالات الفاسدة التى تعرض من قبل
الآفات الجسمانية اربعة وعشرون وكانت التى من قبل الآفات النفسانية
احدى وعشرون فتكون كلها باطلة وكانت الرؤيا الصادقة التى تستفيدها
القوة الخيالية من العقل جزءا من ستة واربعين جزءا من جملة التخيلات
الفاسدة العارضة فى النوم وان هذا الجزء يكون من النبوة والبواقى غيرها

جسمانية او نفسانية والتى تعرض لافة النفسانية اما ان تعرض لافات
صح

كما جاء فى الحديث وذكر كا اضغاث احلام المنام لان العامة فى تخليط وتشويش من قبل الشهوات وسيل

بعض العلما ان الرؤيا

حديث وكلام على الارواح فى كلم

النفوس فلم يكلموا الا بعد مزايلة الارواح من النفوس والشهوات والحفظ قرين
العقل فاذا رجع الروح الى الجسد وقد كلم بشئ وسئل عن شئ وجد مهلة حتى يعرضه
على العقل فاذا استيقظ حفظه والا فنسيه ولما صفت عقول المحدثين والعلما
المتقين وطهرت قلوبهم وتنزهت من الآفات والشهوات نفوسهم كلموا على
القلوب ثم اذا كان الاعلام على الارواح فى المنام كان جزءًا من ست واربعين
جزءا من النبوة كما فى الحديث واذا كانت القلوب فى اليقظة فربما يكون الملأ
وربما كان ثلث النبوة وربما كان نصفها وربما كان اكثر من النصف على قدر القرب
من ربها فى تلك الاحوال فتكون الحال فى النوم كمن يكون فى ضوء السراج عند
تراكم الظلمة وتكون الحال لاصحاب الالهام فى اليقظة كمن تعالى له النهار و
اشرقت عليه الانوار ومما يحقق امر الرؤيا ما روى عن ابى الدرداء قال سالت
النبى صلى الله عليه واله عن قول الله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة
قال ما سالنى احد قبلك هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعن عبادة بن الصامت
عن النبى صلى الله عليه واله انه قال رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد ربه فى المنام
وعليه فسروا قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الآية ان
رؤيا غير الانبياء لا يقطع عليها ولا يحتج بها ولا يعتمد على تعبيرها ومن اعتقد
على المنامات بالمنامات لان الوسواس يوسوس فى النوم كما فى اليقظة وفى
حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فالتى من الله هى الحق اذ فيه وكلها
لكما يضرب من الحكمة الامثال فاذا نام العبد وصعد روحه مثل له تلك الاشيا
على طريق الحلم ليكون بشيرا او فاذا نام العبد وصعد روحه مثل له نذيرا
والشيطان مولع بالمؤمن فهو يكيده ويحسده من كل وجه ويلبس عليه امره

من كل

من كل وجه ويلبس عليه امره من كل طريق ونفسه الامارة بالسوء عون للشيطان من ما
مثلت لنفسه وما كانت تحدثه به وتمنيه فى اليقظة فما كان منهما او من الشيطان
الى الهذر والهذيان وما كان من الروح عن الله ابتداء وعن تلقاء الملك فهو
من انباء الغيب الذى يبشر الله به عباده او ينذرهم كما قال صلى الله عليه واله
ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ولهذا كان التحلم من الكبائر الموبقة كما قال
النبى صلى الله عليه واله من تحلم كلف ان يعقد شعيرة وذلك ما لا يقدر
عليه فيطول عذابه ومعنى التحلم ان يكذب فى رؤياه فيقول رايت فى نومى
كذا وكذا ولم يكن راى شيئا وقد روى ان الوحى كان ثلثا وعشرين سنة
ستة اشهر منها كان يوحى اليه فى منامه عليه السلم وذلك تاويل ظاهر لقوله
صلى الله عليه واله الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ولذلك كان
كثير من امر النبوة وجميع زمانها بالرؤيا كما كان بالوحى على لسان الملك فى
اليقظة رأى رسول الله صلى الله عليه واله فى يوم احد كانه فى درع حصينة
فتأولها المدينة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
واله ساكنة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه واله بمكة مع اخيها العباس
فرات رؤيا قبل قدوم ضمضم عليهم ففزعت منها فارسلت الى اخيها العباس
من ليلتها فجاءها وعهدت اليه ان لا تذكرها ثم قالت رايت راكبا اقبل
على راحلة من اعلا مكة يصيح باعلا صوته يا آل غدر اخرجوا فى ليلتين او ثلاث
ثم اقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته فصاح صيحات ثم مثل على ظهر الكعبة
على راحلته فصاح ثلاث صيحات ثم علا ابى قبيس كذلك يقول يا آل غدر
ويا آل فجر حتى اسمع من بين الاخشبين ثم عمد لصخرة عظيمة فنزعها ثم ارسلها
على اهل مكة فاقبلت الصخرة لها حس شديد حتى اذا كانت عند اصل الجبل

أرفضت فلا اعلم بمكة بيتا الا وقد دخلتها فلقة منها انفزع منها العباس ثم خرج
من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة وكان خليله
فلم يملك حتى قص عليه رؤيا عاتكة وامره ان لا تذكرها لاحد فذكرها لابيه
عتبة وذكرها عتبة لاخيه شيبة فارتفع الحديث واستفاض في اهل مكة فلما اصبحوا
غدا العباس يطوف فوجد في المسجد اباجهل وابا البختري في نفر من قريش
يتحدثون فناداه ابوجهل يا ابا الفضل اذا قضيت طوافك فهلم الينا فلما جلس
اليهم قال ابوجهل ما رؤيا رأتها عاتكة قال ما رأت من شيء قال ابوجهل اما رضيتم يا بني
هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء انا كنا وانتم كفرسي رهان
فاستبقنا المجد منذ حين فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي فما بقي الا ان تقولوا
منا نبية وآذوه اشد الاذى وقال ابوجهل فلو قد مضت هذه الثلاث
تبينت قريش كذبكم وكتبنا سجلا انكم اكذب العرب فقال العباس هل انت منته
فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فلما كان مساء الليلة الثالثة جاءهم الراكب
الذي بعث به ابوسفيان وهو ضمضم بن عمرو الغفاري فصرخ يا آل غالب بن
فهر انفروا فقد خرج محمد واهل يثرب لابي سفيان فاحرزوا عيركم ففزعت
قريش فاشفقوا من رؤيا عاتكة وقال العباس هذا كذبي وكذب عاتكة فنفروا
على كل صعب وذلول فاظفر الله رسوله يوم بدر وفي اخبار الاسكندر انه كان ببلاد
الهند ملك يقال له كندهو وكان محمود السيرة ضابطا لنفسه قاهرا لها على
الاخلاق الجميلة فرأى رؤيا راعته وجمع لها علماء مملكته وقصها عليهم
اني رأيت كوة صغيرة الى بيت فيه فيل عظيم محبوس وانه خرج من تلك الكوة
كله ما خلا ذنبه وتعجبت من خروج الاكبر وبقاء الاصغر ورأيت قرحا
على سرير الملك وكرباسا في يدي طائفة يتنازعونها فلا تتخرق ولا يغلب

بعضهم

بعضهم عليها بعضا ورجلا عطشان يهرب من الماء والماء يتبعه فلا يعطف عليه حتى
يشرب ورأيت اهل المدينة في المبايعة والتصرف ورأيت قوما مرضى يعودون
صحيحا ويسألونه عن حاله وبرذونا ذا رأسين يأكل بكليهما ولا يروث ولا يبول
وثلاث خوابي مصفوفة فيقبض ما في اليمنى واليسرى بعض الى بعض ولا يقطر في
الوسطى شيء وهي فارغة وبقرة ترتضع من عجلها وعينا قد يبست فخرج ماؤها
رمادا وفاء مستكي وقد علمت ان هذه الرؤيا لامر عظيم وخطب فظيع وخاصة
لتتابعها في وقت واحد فقالوا ان علمك يفضل على علمنا فضل قدرك
على قدرنا فلنتقل في التأخير آفات الحكماء امروا بذلك فقال الملك وهل
لكلمة الانس اقتدار على رد ما قضى الله وسبق به علمه فقالوا لا يفي علمنا
بتأويل هذه الرؤيا لا يستقل به غير سيرا في العالم ووصفوا له امره فقال
لو لم يكن لي الى هذا الرجل حاجة لاتيته اعظاما له وتيمنا بلقائه فكيف وقد
احتجنا اليه ثم ركب الى ارضه في خف من رجاله واتاه وخر له ساجدا واخبره
الخبر فقال العالم لا بأس بك من رؤياك الى مائة سنة ثم يضرك بعض الضرر
ولا يبيد سلطانك ولكنك تسلم وتسلم بلادك بجارية وطبيب وفيلسوف قال له
وكيف ذلك ايها الصادق قال اذا تمت الاجل اتت امة من المغرب يملكها الاسكندر
والنصر يحتف به لا يطيقه الانس والجن يدخل المشرق ويعطيه اهلها المقادة
وستسلم منه بما ذكرت فلا يطأ لك حريما ولا يخرب بلدا وامته امة سوء
وهذه الرؤيا عليهم اما الفيل فلك ملك الامة خرج من الذين القديم
قبله الا اتباعه واما القرح فالملوك على عهده يصيرون سفلة والسفل ملوكا
تسجد لهم الملوك واما العطشان فالناس في زمانه يهربون من العلم ولا
يلتفتون اليه واما المرضى ففقراء تلك الامة يعودون لاغنيائهم واما البرذون

فانهم يرون الاخذ من الولى والعدو ولا يرون للبذل موضعًا واما الخوان

فاهل المسكنة تكون فيما بين اغنيائهم ولاينالهم منهم خير واما الكرباسة فتفرقه

ملك الارض على طوايف متساوية فى القدرة لا يغلب بعضهم بعضًا ويتداعون

على ذلك زمانًا واما العين فهى تخرج الامور من غير مجاريها وتحول الامر

الى غير اهله واما البقرة فالمطعم حينئذ يصير مستطعمًا والملوك عبيدًا الا انت

واهلك فانصرف وقر عينًا الى تمام الاجل فاذا اتاك فلا تجاريه واهد عنك

الحسنى وطبيبك الماهر وفيلسوفك الطويل الى آخر القصة وما جرى من الاسكندر

والطبيب والفيلسوف وفى هذه القصة مع صدق امر الرؤيا فى انعقاد الدول

فايدة العلم بتاخرها الى حين وقيل لجعفر الصادق عليه السلم كم تتاخر الرؤيا

فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله كان كلبًا ابقع يلغ فى دمه فكان شمر بن

ذى الجوشن قاتل الحسين عليه السلم ذلك الكلب لعنه الله وكان ابرص فكان

تاويل الرؤيا بعد ستين سنة وكذا ذكر من نوادر المنامات ان تقع مع التعلل

بعجايبها تتضمن فايدة العلم بتعبيرها امثالها فمن ذلك ما ذكره الطبرى

ان ام سلمة رضى الله عنها رأت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وجهها

وعليه ازار بلا ردا واشعث اغبر قالت فقلت له يا رسول الله ما رايتك قط فى

مثل هذه الهيئة فقال عليه السلام يا ام سلمة الآن فرغنا من دفن ولدى الحسين

واصحابه قال وكان قتل عليه السلم بكربلا يوم السبت ورؤياها هذه عشية

هذا اليوم ليلة الاحد بالمدينة فاصبحت وهى تصيح والبناه ورأت سلامة

ام المنصور وهى حامل به اسدًا خرج منها فخرت له الاسود سجدًا فلما تمت اثنا

عشر شهرها فولدت المنصور وحكى الربيع قال كان المنصور يومًا نائمًا فى

الخضراء فانتبه فزعًا ودعا فقال يا ربيع فقلت له لبيك قال اذهب الى الباب

تذ

الرؤيا كردانيد حتى از اوشی

بنجا و کیش ی دولت از جاه

انبقر بانقع

الثانى مما يلى باب الشام فانك ترى مجوسيًا مستندًا الى باب الحديد فجئنى به فخرجت

احضر حتى اتيت الباب فاذا المجوسى على الباب فاذا المجوسى على الباب مستند

فقلت اجب الخليفة قال نعم فاتيت به امير المؤمنين عامل الانبار كانت لى ضيعة

فى جوار ضيعتى وانه سالنى ان ابيعه اياها فابيت ذلك عليه فاخذها منى

قهرًا فقال له وما قلت وانت قايم على باب المدينة قال قلت اللهم انك حكيم

ذو اناة وانه لا صبر لى على اناتك فقال فيهما فرغت لك اكتب له يا ربيع فى اشخاص

العامل فاحسن ادبه واسترد منه ضيعته وادفعها اليه وخرج المجوسى وانفذ الربيع

ما امر به وحدث بعض جلساء المعتمد قال كنا بين يديه ليلة فحمل عليه النبيذ

فجعل يخفق نعاسًا فقال لا تبرحوا انتم ثم نام مقدار نصف ساعة وانتبه كانه

ما شرب شيئًا فقال احضروا الى من الحبس رجلاً يعرف بمنصور الجمال فاحضر فقال

كم انت محبوس فقال منذ ثلثين سنة قال فاصدقنى عن خبرك قال انا رجل

من اهل الموصل كان لى جمل احمل عليه واعود باجرته على عيلتى فضاق المكسب

على فقلت اخرج الى سر من رأى فان العمل بها اكثر فخرجت فلما قربت منها

اذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق وقد هنالك كتب صاحب

البريد بخبرهم وكانوا عشرة فاعطاهم واحد من العشرة مالاً على ان يطلقوه

فاطلقوه واخذونى مكانه واخذوا جملى فسالتهم بالله فابوا وحبسونى معهم فات

بعض القوم واطلق البعض وبقيت وحدى فقال المعتمد احضروا الى خمسمائة

دينار فجاؤا بها فقال ادفعوها اليه فاخذها واجرى له ثلاثين دينارًا

فى كل شهر وقال اجعلوا اليه امر جمالنا ثم اقبل علينا فقال رأيت الساعة

النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فقال لى يا احمد وجه الساعة الى الحبس

واخرج منصور الجمال فانه مظلوم واحسن اليه ففعلت ما رأيتم ونام وجرى

وهو يا على ينظر فى فلما تقرب

قال هذا هو ما طلب منك

قال يا امير المؤمنين

عند ابرهيم بن المهدي فذكر الرؤيا فقال والله لاحدثنكم بحديث ما دار في سمعكم
اعجب منه قط فاكرهني الرشيد فقطع ارزاقي وصلاتي وحجبني فبقيت اسوء
الناس حالا فوالله اني لفي منامي اذ رايت المهدي في مجلسه فحنقتني دنوت
منه وقبلت اطرافه وقعدت بين يديه فقال يا بني ما لي اراك بهذه الحال
فقلت يا امير المؤمنين جفاني اخي فقطع ارزاقي وصلاتي وركبني دين اضر بي
ولي ناس الاضافة ما لا يعلمه الا الله فقال لي لا تجزع فاني آمره بقضاء دينك ورد
ارزاقك وتقليدك فانتبهت وقلنا نفرح قلبي بعض الانفراج فدخلت الحمام فما
خرجت منه حتى جاء رسول الرشيد الي فقال اجب فقلت لخير ام لغير فقال
لا ادري قلت فمن عنده قال ما عنده احد قلت فما يصنع قال هو في محرابه وسبحته
في يده فانطلقت وقلبي يرجف فلما دخلت عليه اومى بيده الي فدنوت منه
فضمني اليه فقبلت يده فقال يا اخي لم تشكوني الى ابي وجعل يبكي فقلت ما شكوتك
يا امير المؤمنين فقال بلى قد جاءني البارحة مغضبا فذكر انك شكوتني اليه
فقلت انما سالني عن حالي فصدقته فقال لي يا اخي لم اجفك لسخط ولكن كان لي
في ذلك تدبير ثم انا اتاني البارحة امير المؤمنين فقال لي لم جفوت اخاك
فاعتذرت اليه فقال لا تجفه واردد عليه ارزاقه الفائتة وقلده دمشق ثم
قال يا غلام اسمعيل بن صبيح فجاء فقال انظر ما فات اخي من ارزاقه وانزله
وعجلها له واكتب عهده على دمشق الساعة فقال والله ان مضت ثلاثة ايام
الا وقد عسكرت وسالني عن ديني فقلت ماية الف درهم فقال تدفع اليه
ومثلها لنفقتك الى دمشق ٭ وحدثت ابو الفتح الدباوندي قال سمعت الصاحب
اسمعيل بن عباد يقول كان للهادي اخي الرشيد جارية تسمى غادر بلغ
من شغفه بها وحبه لها ان كان لا يصبر عنها ولو لحظة ولا يملك نفسه منها

ولو لحظة

ولو لمحة وكانت تنام على حجره ليلة سمره فيصبر عليها ولو استغرق نومها الشطر
الاوفر من الليل فبينا هي نائمة ذات ليلة على هذه الصفة اذ هجس في نفسه
انه يموت سريعا وان هارون يبايع على الخلافة ويانس بهذه الجارية فلم تستطع
نفسه ولم يهدا قلبه الى ان دعا هارون وايقظ الجارية وحلفهما بكل يمين لا يخلها
التجوز ولا يقبلها التحرز على انهما لا يجتمعان بعده نكاحا حتى فرغ روعه وسكنت
نفسه فما كان الا عن قريب حتى لحق الهادي باللطيف الخبير وبويع الرشيد
فراسلها خاطبا وجد بامرها طالبا فقالت الشناعة على تلك الايمان الغلاظ
واراها فتوى الفقهاء بالتكفير حتى اجتمعا في ليلتهما وشهود النكاح والمجلس
التحليف من خصيصي الندماء وحسان النساء والمغنيات فبلغ من كرامتها
على هارون انها نامت على عادتها متوسدة يده اليمنى على فخذه فلما غفت
غفوة انتبهت مولولة معولة وقالت يا امير المؤمنين رايت اخاك وهو ينشدني
انشاد اليقظان ٭ اخلفت عهدي بعدما ٭ جاورت سكان المقابر ونسيتني
وحنثت في ٭ ايمانك الكذب الفواجر ٭ وظللت في اهل البلى ٭ وظللت في
الحور الغرائر ٭ ووصلت غادرة اخي ٭ صدق الذي سماك غادر ٭ لا يهنك
الالف الجديد ٭ ولا تخطاك المناظر ٭ ولحقت بي قبل الصباح ٭ وصرت حيث
حللت صائر ٭ فقال لها هذه اضغاث احلام فقالت والله وكاني انظر اليه
وهو ينشدنيها ويحفظنيها ثم جعلت تنتحب وتضطرب الى ان فاضت نفسها
قبل تنفس الصبح ولحقت بمولاها الى مقره ٭ هكذا تفعل الدنيا بميراث الاسلاف
للاخلاف ٭ ومفرقة الآلاف عن الالاف ٭ واوعية الفجايع والمنايا وافنية
الاوجاع والبلايا سواها لتخص غرض سهام النائبات ٭ وكسب المحن تضيب
ازواج الزوجات والبنات ٭ فاغزركم منها التجاج سواهيها ٭ ام اقتاع سخابيبها

فجئت حتى

من كان في المجلس

ام اساءة تقاضيهما ما اسلفت من عواديها • ام تكدرها بشوب منايا ها ما صفت من
امانيها • فيا للناس من صروفها اى صحة لمن يتضمن سقما • واى راحة لمن يتمخض لما •
واى انوار عيش لم تخلف ظلما • واى ليل لهو لم يسفر صبحه ندما • وبيت عرس لم
يعهد ماتما • وحامل عز لم يلد بعزها • واى راقد بسرير لم ينتبه له الدهر لوسنان • واى
ناعم مغرور لم يعطف عليه صرف الحدثان • ومن بشر الحافى قال رايت على عطف
ابن ابى طالب عليه السلم فى المنام فقلت له عظنى يا امير المومنين فقال يا ما احسن
عطف الاغنياء على الفقراء طلبا للثواب • واحسن من ذلك تيه الفقراء على
الاغنياء ثقة بالله العزيز الوهاب • فقلت زدنى يا امير المومنين قال عليه السلم
قد كنت ميتا فصرت حيا • وعن قريب تصير ميتا • عن بدار الفناء بيت •
فابن بدار البقاء بيتا • وحدث المامون قال رايت فى منامى كان رجلا جلس
مجلس الحكماء فقلت له من انت قال ارسطاطاليس الحكيم فقلت له ايها الحكيم ما احسن
الكلام فقال ما يستقيم فى الراى قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه قلت ثم ماذا
قال ما تومن عاقبته قلت ثم ماذا قال لا ثم قال المامون تراه لو كان حيا
ما كان يتكلم فى انتباهه باكثر مما تكلم به فى منامه وحدث احمد بن يحيى بن
موسى قال رايت يحيى بن اكثم فى النوم فقلت له ما فعل بك ربك فقال		القاضى
اوقفنى بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت وصنعت فقلت يا الهى ما هكذا
حدثت عنك قال تعالى وبم حدثت قال قلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر
عن الزهرى عن عروة عن عايشة عن رسولك محمد صلى الله عليه وآله عن
جبرئيل عنك انك قلت ما اشبت عبدى شيبة فى الاسلام وانا اريد
ان اعذبه فقال العزيز الاعلى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق
الزهرى وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق رسولى وصدق

جبرئيل

جبرئيل وصدقت انا انطلقوا بعبدى ذات اليمين ونعم ما قيل رحمه الله موسى طوار
سخن با رزين • جرعه كش باده هلمن مزيد • قافله سالار ره راستان • سدره نشين
بلبل طوبى مكان • طبل رحيلى جو بكوشش رسيد • بوى وداعى ز رفيقان شنيد •
كند دل از زهر هى كاروان • كشت سبكبار عنان روان • آمدش از غيب بكوش •
اين ندا • جيست ره آورد تو از رهها • كفت جو من مفلس بيخان و مان • كاورده
بخت بزم شهان • بايدش از زاد برآراستن • شرط كرم نيست از وخواستن •
بود جو با صدق دمش همقرين • هم ملكش كفت جواب آفرين • كاظم اكر زاد
رهت نادرست • دست تهى توشه مهمان بس است • وذكر ابو بكر الرشيدى
قال رايت محمد الطوسى المعلم فى المنام فقال لى قل لابى سعيد الصفار المؤذن
وكنا على ان لا نحول عن الهوى فقد وحياة الحب حلم وما حلنا فانتبهت وقلت
ذاك لابى سعيد فقال كنت ازوره فى كل جمعة فلم ازره هذه الجمعة وحدث على
بن يحيى المنجم قال كان لابن بسطام جارية تسمى الصاحب لم يكن يرى الدنيا
الا بها فمات عنها فرايته فى بعض الليالى فى المنام يقول لى • انا على قرب
العواقب • وحادث الايام والنوائب • اما ترانى فى التراب غائبا • قد صاحب
صاحب بعدى صاحبا • فعجبت مما رايت فلما اصبحت سالت عن خبرها
فقيل لى انها قد تزوجت رجلا فاذا الليلة التى رايته يخاطبنى بالابيات
الليلة التى بنى بها زوجها وحكى متطبب كان مع سعيد الصغير قال ركب
سعيد يوما فسكر وغضب على غلام له فضربه بالمقارع فمات تحتها فلما كان
من غده دعانى فقال ويحك رايت البارحة فيما يرى النائم كان آتيا
اتانى فقال انا رسول رب العالمين اليك يقول لك غضبت على عبد من عبيدى
ملكتك رقه فضربته حتى مات وعزتى لاعجلن لك العقوبة فى الدنيا قال

فاظهر سعيد الندامة ودعا بعشرة آلاف درهم ديّة الغلام فتصدق بها فلما كان من الغد
قال لي ويحك ما رأيته البارحة اشد مما رأيته قبلها قلت وما هو قال جاء في ذلك
الرجل في نومي فقال يقول لك رب العزة تقتل عبدي وتصانعني عنه هيهات فما
مضت لهذا الحديث ايام حتى انفذ الموفق الى ابن طولون رسولا فلما دخل
عليه قال له يا عاص كذا من اسـ قد فرغت من الكفر بيب سر من رأى ثم خرجت الى
مصر تضرب على دجالي الاعمدة فاخذت الاعمدة راسه فلم يزل يضرب بها حتى
بقي بدنا بلا راس ومما يروى من العبارات الصحيحة للمنامات العجيبة القبيحة
رأى عبد الملك بن مروان عليه ما يستحق من العذاب والهوان كانه قد بال
في محراب الكعبة اربع مرات وكان سعيد بن المسيب يلعن عبد الملك وآل مروان
وينكر ظلمهم اشد الانكار فدس عبد الملك اليه رجلا فقال اقصص عليه ولا تخبره
اني رأيتها فلما قص عليه قال ليس هذا رؤياك هذه رؤيا هذا اللعين انه سيملك
لصلبه اربعة فكان كذلك ملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ورأى الحسن
البصري كانه عريان على مزبلة يضرب بالطنبور فراعه ذلك ودس الى ابن سيرين
رجلا ليعبره له فقال ابن سيرين هذا ليس برؤياك هذا رؤيا الحسن مراه
تجرده عن الدنيا والمزبلة الدنيا وضربه بالطنبور وعظ للناس ورأى ابن
سيرين كان الجوزا تقدمت الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن واموت
بعده وهو اشرف فمات الحسن ومات محمد بعده بمائة يوم ورأى بعضهم
كان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال ابن سيرين
انت رجل يؤذن في رمضان قبل الصبح فقال نعم اني افعل ذلك ورأى
آخر كانه يصب الزيت في الزيتون فقال له ابن سيرين ان كان تحتك
جارية فهي امك قد سبيت وبيعت واشتريتها انت ولا تعرف فكان كذلك

كذلك

كذلك ورأى بعضهم كانه يعلق الدر من اعناق الخنازير فقال تعلم الحكمة
غير اهلها لما تنبك جارويه بن احمد بن طولون دمشق في السنة التي قتل
بها قصره رأى قبل قتله بايام في منامه رجلا يشير اليه باصابع يده الخمس
ويكرر ذلك عليه فاستوحش مما رأى وقال هذه مدة عمري اما خمسة ايام
او خمسة اشهر او خمس سنين وحضر رجلا يحسن التعبير وقص عليه رؤياه
فتحقق فرسن انا ويلا الذي وقع له وقال لا تخش عليك وفسره بقول الله تعالى
في سورة لقمان من الآية المفردة بالخمسة الاشياء التي لم يطلع عليها احد من
خلقه ان الله عنده علم الساعة الآية فسرى الخوف عنه وامر للمعبر بجائزة
سنية فلما كان بعد ثلثة ايام رأى ابو الجيش في منامه كانه قد صعد نخلة
فلما وصل الى رأسها اقبل يقور جمارها وقلبها فيرمي به حتى بان في النخلة
مكان ما يقور من قلبها وقد صار في موضع التقوير عدم واستيقظ وقص
ذلك على هذا المعبر فقال خير رأى الامير وخير يلقاه فقال له على كل حال
فقال يعفيني الامير فلم يعفه وألح في المسئلة بالتفسير فسأله الامان على نفسه
وماله فاعطاه ذلك فقال له ايها الامير اني اخاف عليك ان يغتالك
بعض خاصتك قال ومن اين قال لانك انت النخلة وتقويرك بيدك
قلبها وهو افضل شيء فيها فهو قصدك افضل ما في جسدك وهو قلبك
بايدي قوم اصطنعتهم وهم غرس يدك فاحترس فلما كان في تلك الليلة
الخامسة من الرؤيا الاولى قتله الخدم ذبحا على فراشه فنعم المنامان ورأى
بعض الامراء بمدينة السلام في النوم قبل قتله بايام كانه في بيت مسدود وفي
حيطانه اوتاد عليها ثياب واذنب وكان كل طاير يطير من الوتد الى رأسه
فينقره نقرة ويرجع الى الوتد حتى اخذ جميع الطاير نقر رأسه فاستاسنا المعبر

على دمه فقال كم كانت عدة الدنانير فقال سبعة او ثمانية فقال تعيش سبعة او ثمانية
بعدها اياما ثم تقتل فكان كذلك وكان ما يراه النايم في المنام انما يعبر
له بعد ان ينتبه من نومه فكذلك الذى يجرى على اهل الدنيا من ابتلاء ما سمعوه
ويغيب عن ادراكهم حقيقة معانى ما تلقوه فان كل ذلك يكشف لهم عند الانتباه
بالموت حتى يدركوا حقايقها ويسلكوا طرايقها فعند ذلك لا تنفع الظالمين
معذرتهم ولا ينفعهم قولهم يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا ومما تحقق من الرويا
كما رأى في المنام ما يروى ان الامام محمد الباقر ابن الامام على بن الحسين عليهم السلم
لما كبر ابنه جعفر الصادق عليه السلم اراد والده ان يشترى له سرية يتسرى
بها اذ رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول له فلان وورد من جهة
كذا وكذا ومعه حميدة البربرية فابتعها لابنك بهذه الدنانير وناوله صرة فانتبه
فوجد في كفه صرة ففتحها فوجد فيها ثلاثة وستين دينارا فراعى امر الرجل
حتى ورد فاقصد اليه وقال له اعرض على ما معك من الرقيق فعرض الجميع
فلم يقع منه شيء بموافقة جعفر الصادق عليه السلم ولا عرض ما يوافق اسمه
ذلك الاسم فقال له هل بقى عندك شيء قال لا فقال ولا شيء البتة قال الرجل
جارية عليلة قال ايتنى بها اريد فلما ابصرها الامام جعفر عليه السلم قال لابيه
قد وقعت بقلبى فسأل عن اسمها فقال حميدة البربرية فساوم الرجل عنها وبقيا
يتداولان الكلام بين ستين دينارا من الامام محمد الباقر عليه السلم وسبعين
دينارا من صاحبها ثم اخرج الصرة فلما ابصرها الرجل قال له من انت قال
كيف قال والله لقد اتانى فى منامى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الصرة

فى رؤيا

فى رويا اريتها بذى خشب وحكت داية المعتز بالله قالت حدثتنى قبيحة ام المعتز
وقالت رأيت في النوم قبل ان الد المعتز وكأن قايلا يقول خذى هذه الابرة
فاحتفظى بها فانك تكونين في الملك ما دامت عندك واستيقظت فاذا انا قابضة
على ابرة غير مثقوبة وكثر تعجبى وقمت الى غيبة لى فاصرتها فيها وصرت الى
شجاع ام المتوكل فعرفتها الخبر فعجبت وقالت الناس يرون الدنيا فيفقدونها
اذا انتبهوا ورؤياك اعطتك شيئا وجدتيها في اليقظة في كفك ان هذا لعجب
ويوشك ان تلدى من هذا الرجل ابنا يملك قالت فلم تزل تلك الابرة
عندى الى ان كان قبل قتل المعتز بعشرة ايام واحسسنا بهجم الموالى وافتقدت
الابرة فطلبتها بجهدى فلم اجدها البتة وحكى الكلبى عن ابيه قال سمعت اشياخا
من طى قالوا لما كان حدثان موت حاتم خرج نفر من بنى اسد فيهم رجل يكنى
ابا الخيبرى فمروا بقبر حاتم فقال ابو الخيبرى والله لاخبرن العرب انى نزلت
بحاتم وسالته القرى فلم يقرلى وانا اخو حولكم وجعل ابو الخيبرى يقول مجدلا
ابا جعفر لنا قراكا نخبر الناس اذ اتيناكا فقال لهم بعضهم ما ذا تنادى من عظم
رمة بالية وهو لا يمسك عن قوله واغاثة الى ان ناموا فتنبه ابو الخيبرى
وناقته تفحص برجليها وجعل ينادى وا راحلتاه فاستيقظ اصحابه فقال اخرج
والله حاتم من القبر ومعه حربة حتى وجا فى لبتها وهو يقول ابا الخيبرى
وانت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها فما ذا اردت الى رمة بدوية صحبتها
تريد اذاها واعسارها وحولك عوف واتعابها فقالوا دونك ناقتك فوالله
لقد قراك حيا وميتا فانتحروها واكلوها فلما اصبحوا اردفه بعضهم ثم مضوا
فساروا قليلا فاذا هم براكب على جمل يقود جملا بخيبا فاذا هو عدى بن حاتم
فقال ايكم ابو الخيبرى قالوا هذا قال ان حاتما جاءنى الليلة في المنام فاخبرنى

بما كان من قولك وفعلك بناقتك وكم في ان احملك على بعير فذ ونكد **اقول** لما كنت
مقيما في وطني وبلادي وذلك سنة اربع واربعين والف اريت في نومي
مرارا في ليالي متعددة كأني واقف على سطح عال واطير من اعلاه ذلك السطح
الى جهة المشرق ولم اقصد سوى ذلك السمت بيت ويحصل لي في اثناء الطيران
فرح وسرور فما مضت من هذه الرؤيا الا ايام قلائل حتى وفق الله سبحانه
لي السفر الى زيارة مولاي امير المؤمنين علي بن ابي طالب واولاده صلوات الله
عليهم اجمعين وكان انتهاء سفري الى زيارة مشهد الامام الثامن الضامن
علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه افضل الصلوة واكمل السلم والى الآن ١٠٦٠
مجاور لحضرته ومواظب على زيارته وقد واصلت في مجاورتي له عليه السلم
الى العشر الثامن من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمانين والف وهذا ايضا
تاريخ لاتمام جمعي وتاليفي لهذه الحدائق فاسأل الله سبحانه ان يجعل مرقدي
في تربته وان يرزقني في الآخرة شفاعته انه ولي ذلك والقادر عليه
فتكون مدة مجاورتي الآن لهذا المشهد الشريف الرضوي على مشرفه ولادة المصنف
افضل الصلوة والسلام من سنة اربع واربعين الى سنة ثمانين والف
ستة وثلاثون سنة وسبب هذا التشريف وجميع ما شرفني به الباري ١٠٢٣
جل وعلا من التكاليف هو اليوم الذي ولدت فيه ولقد وجدت
تاريخ مولدي بخط والدي رحمه الله ما هذه صورته ولد المولود المبارك ما صلى الجمعة مولدا في يوم
ابو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن حسن الشهير بابن قاسم الحسيني العيناثي الخميس وهو اليوم الثامن
من شهور سنة ثلاثة وعشرين بعد الالف ونظم الشيخ الجليل الفاضل من شهر ذي حجة الحرام
الاثيل الشيخ نجيب الدين العاملي رحمه الله تاريخ مولدي في هذين
البيتين هنيئا باسعد بدا طالعا ودر تبلك العلى ينظم سمي ابيه عظم

قدره وتاريخه جده اعظم وكان يقول رحمه الله الجد له معان بمعنى الطالع والاب
للابوين والجد ضد الهزل وفيه غاية الاختصار والاشارة الى النبي المختار
صلى الله عليه وآله وانا اشكر الله سبحانه بهذا المولد المنيف الذي هو سبب
للتشريف بالتكليف وحضور هذه المواكب والمراكب والمناقب والمراتب
فببركة التكاليف الشرعية والاوامر النبوية اشرقت ظلمة الاجسام المؤلفة
من الطين والماء المهين وظهر عليها نور العقل المستكين ووصل اليها
تشريف سلطان الاولين والآخرين فاهتز لسان حالها طربا وازداد
عجبا كيف صلح مثله من التراب الخسيف لهذا التشريف وتعظيمه واقبل لسان حال
الملائكة والانبياء والمرسلين والاوصياء والاولياء والصالحين يهنونا بلسان
الحال على ما وصل الينا من الاقبال وزيادة الاجر والثواب على افضل الاعمال
فرينا وجوهنا ساجدة وعابدة وكنا احق من سحرة فرعون لما سجدوا بعد
تلك المعاندة المتباعدة وجرى من الخضوع او الدموع او الخشوع ما كانت المنة
فيه لجالبه وواهبه ومعدود من نوافله ومناقبه ورفعنا رؤوسنا ولسان
الحال يبشرنا انه قد زال نحوسنا وفخرنا وبؤسنا وتدارك انا تطهيرنا وتقديسنا
وشرع لسان حال العقل الموهوب ينوب عن علام الغيوب في شرح تفصيل
ما مضى وما حضر وما سيأتي من النعم التي عمرها بالذكر والنشر وخصوصها
وكان لسان حالها يعجز لسان حال العقل بقول واهبها جل جلاله وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فلما رأينا وسمعنا من لسان حال هذا الشارح
ما دل عليه من الفضل الراجح والمصالح والنصايح وجدناه يثبت لكل غاد
ورايح ويعجز عنه كل شاكر ومادح فوكلنا الجباه والخدود مع بقاء واجب
الوجود في دوام السجود للمعبود ووكلنا ديوان الجنان واللسان والاركان

على دوام الثناء على باذل ذلك الجود ثم سلمنا على الملكين الحافظين تسليم التعظيم
وسألناهما المعونة بما يقدران عليه على سلوك السبيل المستقيم ونحن بجلهما
بمراقبة من تفضل بارسالهما وان يشركانا في دعائهما وابتهالهما ثم اذكرنا
الباري سبحانه الذي صورنا ان ابليس قد حضرنا على حكم حسده لآدم عليه السلم
ووالده فقلنا ما معناه اللهم ان هذا عدوك وعدو ابينا ونحن لا نراه ونخاف
ان يغلبنا ويخرج بنا عما ترضاه وانت يا الله تراه ولا يراك وقد جعلت
في مقابلة رؤيته لنا رؤيتك له لقدم عصيانه واستحقاق هوانه وجعلت
عدم رؤيتنا له في مقابلة انه لا يراك رجاء ان تنعله عنا بما يستحقه من الهوان
عما يريد منا من العصيان ثم شرعنا فيما نفتحه علينا واهب هذا الجود لنا
من الحمد والثناء والشكر فسألناه ان يكون بيان مقالنا ولسان حالنا
ولسان حال كل ما انعم به علينا او يحسن به الينا في الحيوة وبعد الوفاة وفي
حالتي النوم والانتباه وفي احوال الغفلات والهفوات والشهوات ناهضة
بقوة الواهب الاكرم والمالك الارحم في الثناء على جلاله والشكر لافضاله
والحمد لنواله وافضاله وان يضاعف ذلك مضاعفة تقصر عنها امال الآملين
وسؤال السائلين وابتهال المبتهلين واستعنا بكل ذي قوة ومروة وصلاح
وفلاح من الاولين والآخرين ان يساعدونا على شكر وحمد ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين ثم رأينا ذلك كله قاصرا عما يجب لجلالته ورحمته ونعمته
فاستغثنا بعواطفه وعوائده وقوته القاهرة وقدرته الباهرة ان يساعدنا
على شكر وحمد نعمه الباطنة والظاهرة حمدا وشكرا دائما مع دوام قائما بحقوق
انعامه في الدنيا والآخرة ثم صلينا ركعتين صلوة الشكر على ما اسبغ من النعم
ودفع من النقم وعلى هذه النعم الحاضرة واجتهدنا في الظفر باسعادنا بما نحتاج
اليه

اليه من العناية والرعاية المتناصرة ودعونا بعد صلوة الشكر بما رويناه وما فتح
علينا من الدعوات المتظاهرة ثم سألت الباري جل جلاله ان يعتقني من رق
الاهمال والاصرار لا صيّرني بالدوام على اخلاص الاسرار بالطاعة لمالك المبتغيها
معدوما من الاحوال مسعودا بمكان رقبتي من النار فيا بشرى لعبد كان في
فيا هو له العدم المحض ثم بلغ به مولاه الى هذا الرفع والحظ بعد ذلك الرفض
والخفض ولقد رأينا وسمعنا ان كل من اتصل بملك من ملوك الدنيا بسبب
امر دنيوي او خدمة او جعله من اتباعه او ولاه ولاية او خلع عليه خلعة
عناية او وهب له انعاما او زاده اكراما فانه يعظم ذلك اليوم او يورخه
او يكون ذلك اليوم يوم سرور عنده وعند خاصته على قدر ما وصل
اليه في ذلك اليوم من سعادته ثم نعلم ان يوم التشريف الذي بسببه
شرف بالتكليف عبد ابن آدم العبد الضعيف حتى صار بوجه مجهولا و
ذكره بين المكلفين محمولا ولم اجد الى الآن احدا بلغني منه او عنه انه استعد
لهذا اليوم العظيم ولا اهتم باداء حقه الجسيم ولا ادعى ما وجب له من جلاله
من التعظيم ولا تأسف على فوات ذلك منه ولا كان يوم ينال الاسعادة
عنه فاوصي نفسي وذريتي وخاصتي واخواني ان يعرفوا حق هذا اليوم
الجليل ويصحبوه بالتعظيم والتبجيل ويعرفوا ان كل ما ظفروا به من شرف
الاعياد وسعادة الدنيا والمعاد وكلما قدروا عليه من اليسار والملك
وكل شيء اتوا به من الخيرات والمبرات فهي التي صدرت من التشريف
بالتكليف فان ذلك اليوم هو اصلها المعظم ومعدنها المكرم وبابها
الموصل الى سعادتهم في دنياهم وآخرتهم ونسأل الله سبحانه ان يجعلنا
من اصحاب اليمين وان يرفعنا الى درجات المتقين ونحن بحمد الله

على عطايا الاعتراف بالمنة لواهب الالطاف سائرون وبما وعدان شاء الله
تعالى واثقون وظافرون ومن عجائب المنامات انى وجدت بخط الشيخ ناصر
البويهى رحمه الله وهو من الفقهاء المتبحرين والعلماء المتقين ما هذا لفظه
انه رأى فى نومه كانه فى قرية جزين التى هى قرية الشيخ شمس الدين محمد
بن مكى الشهير بالشهيد الاول فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة قال وذهبت
الى باب بيت الشيخ الشهيد فطرقته فخرج الشيخ الى فطلبت منه الكتاب
الذى صنفه الشيخ جمال الدين المطهر فى الاجتهاد فدخل بيته واتانى
بالكتاب ومعه كتاب آخر واظنه فى الروايات وناولنيهما فاستيقظت
وهما معى ومن غريب ما يحكى فى الرؤيا التى تكون عن حديث النفس ما
ذكروا ان رجلا جاء فوقف بباب المهدى واعلم الربيع انه قد رأى
للمهدى رؤيا يريد ان يقصها عليه شافهة فاستاذن له فدخل وكان الرجل
ذا رواء وهيئة فقال انى رايت كان آتيا اتانى فقال اخبر امير المؤمنين
انه يعيش ثمانين سنة والعلامة ان يرى فى منامه فى هذه الليلة
ثمانين فصا يواقيت قد وهبت له قال امتحن هذه الليلة فان صدقت
رؤياك اعطيناك وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لان الرؤيا
تصدق وتكذب فقال الرجل فما اقول لعيالى وصبيانى اذا علموا انى وصلت
الى الخليفة وبشرته وخرجت هكذا فيعجل امير المؤمنين شيئا من صلته وانا
احلف بالطلاق انى ما كذبت فامر له بعشرة آلاف درهم واخذ منه كفيلا
يحضره فى غد فلما كان تلك الليلة فراى المهدى فى المنام ما قاله الرجل
واصبح متعجبا وحضر الرجل فلما رآه قال لما رأيت شيئا فقال الرجل امرأته
طالق ان لم تكن رايت ذلك فقال ويلك قد والله رأيت ذلك فقال

الله اكبر يجب ان تفى بما وعدتنى فامر له بثلاثة آلاف دينار فاخذها وانصرف
فقيل للرجل بعد ذلك هل صدقت قال لا ولكنى لما القيت اليه ذلك اخطره
بباله وحدث به نفسه وشغل به فكره فراه فى المنام فحلفت بالطلاق وطلقتها
واحدة وزدت فى مهرها عشرة دراهم واخذت خمسين الف درهم فائدة
فى تعبير رؤيا المنام اذا راى انسان رؤيا فليعد ما مضى من الشهر الذى
رأى فيه ويعد من المصحف المجيد سورا بعدد الايام التى مضت من الشهر ثم
يعد من تلك السورة التى انتهى اليها العدد آيات بعدد الايام ففى الاية
الاخيرة تفسير الرؤيا اقول الذى يظهر لى من تعبير الرؤيا انها فراسة
وحدس فبقدر صفاء الذهن وتنور الباطن وخلوه من محبة الدنيا ومحبوباتها
وتنزهه من الهموم والغموم والاشغال التى لا فائدة فيها تكون الفراسة والحدس
مع العقل الراجح والفكر الصحيح الناصح وتحقق الفراسة ايضا بالايمان القوى
وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن
وفى حديث آخر ظن المؤمن لا يخطى وقالوا ظن المؤمن قطعة من عقله وقيل
ظن المؤمن رائد عقله والمريض يكشف عما فى الضمير وان كان كافرا ولكنها
ليست بفراسة وانما هى مكاشفة تحدث من كثرة الرياضة فلنذكر نبذة
من حقايق الفراسة فلقد جاء عن النبى صلى الله عليه وآله فى تفسير قول الله
عز وجل ان فى ذلك لآيات للمتوسمين انه قال صلى الله عليه وآله هم
للمتفرسين والتوسم من السمة التى هى العلامة والتفرس من الفروسية
فالمتوسم يعرف سمات الله عز وجل التى وسم بها خلقه ويستبين علاماتهم
فى الامور والمتفرس يركض بنور الله الى امر بعيد او لم يبعد فيدركه فكما
يقطع الفارس بفرسه مسافة الدنيا الى المقصود يقطع المتفرس بنور الله

مسافر الغيب الى الكاين الموجود فالحادس الذى اذا حدس وتفرس اصاب
فالمروع الملهم الذى يلقى فى روعه وفى نفسه ما يحدث به ويروى ان عبد الرحمن
بن ملجم لعنه الله اتى عليا عليه السلم ليقبض عطاه فلما ابصره قال متمثلا
بقول عمرو بن معدى كرب لقيس بن مكشوح المرادى ﴿ اريد حياته ويريد
قتلى ﴿ عذيرى من خليلى من مرادى ﴿ فقال له عبد الرحمن ان كان هذا فى
نفسك فاضرب عنقى قال ويلك ومن يخضب هذه من هذه وتلك اشارة
يريد بها عليه السلام لحيته من راسه ولقد تفرس فى ابن ملجم انه صاحب
ذلك ومنها ما يروى ان معاوية قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم
ما يؤل اليه العاقبة فى امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجها قال فانا استخرج
علم ذلك من على فانه لا يقول الباطل فدعا بثلاثة رجال من ثقاته الاكياس
فقال لهم امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطئوا على ان
تنعونى بالكوفة وليكن حديثكم واحدا فى ذكر العلة واليوم وموضع القبر
ومن تولى الصلاة وغير ذلك حتى لا تختلفوا فى شىء ثم ليدخل احدكم
فليخبر بوفاتى فاذا كان من الغد فليدخل الثانى فيخبر بها ثم ليدخل الثالث
من الغد فيخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ما يقول على فخرجوا
كما امرهم معاوية ثم دخل احدهم وهو راكب مغذ فقال له اهل الكوفة من
اين قال من الشام قالوا فما من معاويه خبر قال مات معاويه فاتوا عليا
عليه السلم فقالوا راكب من الشام قالوا فما من معاويه خبر قال مات معاويه
فما يخبر معاوية انه مات فلم يحفل على عليه السلم بذلك ثم دخل الاخر
من الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر فقال مات معاوية فاتوا عليا
عليه السلم فقالوا راكب آخر يخبر بموت معاويه بمثل ما اخبر به صاحبه

ولم يختلف

ولم يختلف كلامهما فامسك على عليه السلم ثم دخل الثالث فى اليوم الثالث فقال
الناس ما وراءك فقال معاوية مات فسألوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه
فاتوا عليا عليه السلم وقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر هذا الثالث يخبر
بمثل خبر صاحبيه فلما اكثروا عليه قال على عليه السلم كلا او تخضب هذه
من هذه يعنى لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة الاكباد فرجع الخبر
الى معاويه فانه اذا قوة وفتنة ومن اشباه هذه ما يروى ان عليا
عليه السلم افتقد عبد الله بن العباس فى وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه
ما بال ابى العباس لم يحضر فقيل ولد له مولود فلما صلى عليه السلم قال امضوا
بنا اليه فاتاه فهنأه ودعا له بالبركة فى المولود وسأله ما سميته قال او يجوز
لى ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه وحنكه ودعا له ثم
رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما
قام معاوية بالامر قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته لكم الاسم ولى
الكنية وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وكانت الخلفاء وساير الاكابر يكرمونه
وكان سيدا شريفا بليغا متعبدا يدعا ذا الثفنات وكان يقال ان له خمسمائة
اصل زيتون يصلى فى كل يوم عند كل اصل منها ركعتين وكان يخبر بان
اولاده سيكونون ملوكا ثم تملك من بعدهم عبيد هم الصغار العيون العراض
الوجوه وكان يخبر الراهب بنبوة النبى صلى الله عليه وآله وهو صبى
فى صحبة ابى طالب الاولى نحو الشام واخرجته خديجة الى الشام
فى تجارة فنظر اليه نسطور الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبى و
حكى ابو الحسن الدعلى قال دخلت انطاكية لاجل اسود يتكلم على الاسرار
فاقمت الى ان خرج من جبل اللكام ومعه شىء من متاع يبيعه وكنت بعا

منذ يومين فقلت له بكم قال وجهت اني اشتري فقال لي اقعد حتى اذا ابعته
نعطيك ما تشتري به شيئا فتركته وصرت الى غيره او هذا اني اساومه ثم رجعت
اليه فقلت ان كنت تبيع هذا فبكم قال علمنا انك جئت منذ يومين اقعد
حتى اذا ابعناه نعطيك ما تشتري به وذكر ابو سعيد الخراز قال دخلت
المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرقتان يسال شيئا فقلت في نفسي مثل هذا
كل على الناس فنظر الى نظر الكاب وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
فاستغفرت في سري فنادانى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وعن ابرهيم
الخواص قال بينا نحن جلوس بين جماعة من اصحابنا في جامع بغداد اذ
اقبل الينا شاب ظريف نظيف ما قل حسن الجملة والتفصيل والشباب غزير
الادب طيب الرايحة فسلم وجلس الينا فلما ان فاتحنا وانس بنا وجدنا فخبرنا
احسن من منظره فتفرست انه يهودي وقلت لاصحابي ما وقع لي فانكروه لما كانوا
يشهدون من عقله وفهمه ومليه ثم غاب عنا وخرجت من نوري في
بعض اسفاري فعاودهم وسايلهم والح عليهم بالذي قلت قال فناشدتهم
حتى اخبروه بما قلت فاسلم وحسن اسلامه وقال انا نجد في كتبنا ان الصديق
المخلص في امة محمد صلى الله عليه واله لا تخطي فراسته هذا في الفراسة العزيزية
الصادقة اكثرها الممكنة عاقبتها التي هي دون الالهامية واما الصناعية
التي يتعاطاها اليونانيين مستدلين على الشي بشكله وهيئته فهم يبالغون
فيها وفي صدقها اشد المبالغة وربما لا يخلوها من باب الامكان في باب
الوجوب وقبل ان نذكرها فنحن نقدم ذكر الواجب والممكن المختص بما
نحن فيه ونقول الممكن في هذا الباب شبيه بالرويا لا صورة له يتقلب
بها ولا طبيعه له يتحيز لاجلها الا ترى ان اقل الرويا ينقسم على الاكثر

ولا اقول كان الرويا ظل من ظلال النقطة والظل ينقص ويزيد ويتساوي اذا قيس
الى الشخص كذلك الممكن ظل من ظلال الواجب فطورا يزيد مقارنا للواجب وطورا
ينقص مائلا الى الممتنع وطورا يساوي بالمتوسط والواجب لا عرض له لانه حد
واحد وله نصيب من الوحدة بدليل انه لا تغير له لا بالزمان ولا بالمكان ولا
بالحدثان ولا بالطبيعة ولا بالوهم ولا بالعقل بل العقل ينقاد له والطبيعة
تسلمه والوهم يفرق له وصورة الواجب لا يخدشها الظن ولا يتحكم فيها تجويز
ولا يتسلط عليها دافع ولا ناسخ وهذا الحكم مطرد على الممتنع لانه في مقابلته على
الضد لانه لا صورة له فيكون عرض والعرض كله الممكن بالنعت الذي سلف
من الكثرة والقلة والمساواة ولهذا تعلقت التكاليف به في هو ظاهر الحال وبادي
الامر وعارض الشان واستولى الوجوب عليه في باطن الحال وخفي الامر وغايب
الشان لكن هذا الفصل الذي اشتمل على الظاهر والباطن ليس ينكشف للحس
كما ينكشف للعقل ولما كنا بالحس اكثر وان كنا لا نخلو في هذه الكثرة من اثار
العقل لزمنا الاعتراف بعوايد الممكن وعلايقه والعمل عليه والرجوع اليه
اذا امرنا او نهينا او ثمرنا ولما ظفركنا بالراي هذا كنا به اكثر ان لنا شيئا اخر
نحن به اقل الا ان هذا الذي نحن به اقل وهو العقل يشهد لنا ان صورة
الوجوب استولت من مبداه الى مقطعه الذي هو الممتنع بواسطة الممكن الذي
هو في عرض الواجب الاخر الممتنع كما لزمنا الاعتراف الاول لنكون به عاملين
ومنفعلين ورافعين وواضعين ولايمين ومسلوبين كذلك لزمنا الاعتراف
بسلطان الواجب الذي لا سبيل الى عزله ولا محيص من الاقرار به بغير دافع
او مانع فاذا تقررت هذه الجملة رجعنا الى فراسة اليونانيين وان اول
من رسمها فيهم ودونها لهم ووضع الكتب وصنفها رجل منهم يقال له فيلاسوفن

وكان شابا من شبابهم اديبا اريبا قد نظر في كل وجه من وجوه العلم فوضع كتاب
الفراسة وادعى علم طبايع الانفس واخلاقها بتوسّم العين والنظر الى الصور
حتى انتشر امره واشتهر ذكره وكان الحكيم على عهد بقراطيس فلما انتهى اليه حديثه
جاءته جماعة من اصحابه ليكشفوه عن رأيه ويفاتشوه في دعاويه فجعل يخبر كل رجل
منهم عن طبيعته وخليقته وما يعتاده من الصناعات وينتحله من الآداب
فعظم تعجب بقراطيس من ذلك وانكره واكبره وقال ما ينبغي ان يكون احد
يبلغ مبلغا ينظر فيه الى هيئة او يتفرس في شكل من صورة فيعرف ما تسره النفس
ويتبين ما بنيت عليه الطبايع المحجوبة وتتصرف فيه القوى الكامنة ثم دعا
بجلد فصور فيه صورته وبعث به مع بعض اصحابه وقال ائتيا به اياه ولا تعلمه
صورة من هي ثم سله عن طبايع صاحبه وعن عقله وهواه وحاله في غضبه
ورضاه وعفته وشهوته واعلمني بما يرجع اليك فانطلقوا اليه بالصورة
ووضعوها بين يديه ثم سألوه عن ما امرهم به فلما توسم فيلامون في
الصورة فقال ما ينبغي ان يكون احد من الناس ازنى من صاحب هذه
الصورة فلما سمعوا ذلك تغيروا واغتاظوا ووثبوا اليه ليضربوه وامتنع
منهم ثم قال لم ايها القوم ما الذي انكرتم من قولي في هذه الصورة انطلقوا
بي الى صاحبها فاني اقر لكم بالذي وصفته به بما لا يستطيع انكاره فذهبوا
به الى بقراطيس فلما دخلوا عليه قالوا يا امام الحكمة وسيد الفلاسفة ما
يسعنا ان نقبل منك ادبا ان كان فيلامون فيما قال محقا وان كان مبطلا
فما يسعنا ان نتركه حيا ان هذا قد وصفك بأمر لا ينبغي لذي عقل ان يكون
عليه وزعم انك ازنى خلق الله وانه سيقرّرك بما قال فيك فان يكن ما
ذكرك به حقا فلا احد ابعد من الحكمة واولى باسم الجهالة منك تسميت باسم

الحكماء

الحكماء وحلت بمحل السفهاء وان كان ما ذكرك به باطلا فلا احد اعظم عند العامة
والخاصة جرما ولا اسوأ على اهل الحكمة ثناء ولا اولى بان لا يترك حيا
من هذا الذي يجمع بين الناس بكذبه ويقضي على الحكماء بظنه فقال بقراطيس
الاخذ بالفضل احسن من المعارضة بالجهل والاذعان للحق خير من التمادي
في الباطل ثم اقبل على فيلامون فقال ايها المدعي بلا برهان لماذا قلت
ما عندك فيما وصفت قال فيلامون ما قلت الا ما قالت فراستي في الصورة
وما ازددت حيث رايت شخصك بعد تمثالك الآن الا بصيرة فيما
قلت والصدق افضل ما قيل ان اعلام الزنى فيك ظاهرة وشهوة النساء
عليك غالبة فان ردعتها بعقلك فعسى وان غلبتك فبالحري تعتد ذلك
قال بقراطيس قد صدقت فراستك ان الشهوة كما قلت شديدة وانا الفاحشة فانت
شهوتي مع علو السن وجفاف العصب ونفاد الذكي وانقطاع ينبوع النطفة
ومع تعود الزهد والتخلي من كل متاع وانس والبعد عن النساء وبلا بيتهن
طول العمر فلا اسمع لهن حديثا ولا اختبر منهن مراعة ولا اراهن متزينات
متكشفات في الخلوة متبذلات ومع اني جانبت اكل الحيوان ومعاقرة الشراب
توهينا للقوة وكسرا للشهوة الا واظن ان كبدي قد ذابت وان فؤادي
قد انصدع وان عقلي قد اختلس فمن شهوتي للنساء والاسباب المتعلقة
بالنساء ولكني سلطت عقلي عليها وامتنعت بسمها وسيّبت عليه اسرى
وضربت بوجه جهلي ثم اندفع بقراطيس في وصف العقل وشرفه وكيف
يرد الانسان شهوته ويكسر به من غضبه ويتقي له على غريزته حتى
يغيرها الى ما يرضي منه ويحمد عليه وان الشهوة كلما كانت اغلب كان
فضل العقل وصرامة النفس المعروف في قمعها اكثر وفضيلة صاحبها الذي

ملكة مع استصحابها النظر فعند ذلك ازداد يقين فيلاحظون بعلمه واستفاد
بصيرة في امره والّف كتابه المعروف في الفراسة وخرّجه على مراعاة الشكل والهيئة
وجملة الامر فيه لا يخلو عن اربعة مآخذ عن التقطيع وعن المحتد وعن الشمايل
وعن الحركة واما فراسة النسّاك والزهّاد والعباد فنصدرها عن تزكية
الحواس بالرياضة وتنقية الاخلاق بالزهادة وتصفية الاسرار بصدق العبادة
وربما يكون ذلك من الملائكة خاطرا على الذهن وربما كان الهاما من الله
ونورا من انوار الايمان كما تسطع في القلب انوار الهداية والمعرفة واليقين
قال الواسطي ان الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكّن معرفة حملت
السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث اشهاد
الحق لها فيتكلم عن ضمير الخلق وقال ابو سعيد الخراز من نظر بنور الفراسة
نظر بنور الحق فيكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة ولا تقصير ولا زيادة
وقال الفراسة ارواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق
عن اسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان والذين هم
اكثر حظا في ذلك هم الربانيون الذين قال الله لهم كونوا ربانيين يعني علماء
حكماء متخلقين باخلاق الحق وهم فارغون عن الاغيار وعن الخلق والنظر
اليهم والاشتغال بهم وقيل فراسة المريد ظن توجب تحقيقا وفراسة العارف
تحقيق توجب حقيقة وقيل الفراسة خاطر بلا معارض فان عارض معارض
من جنسه فهو خاطر وحديث نفس وقيل اذا صحّت الفراسة ارتقى صاحبها
الى المشاهدة وقال ابن عطا من كان حظه من مشاهدة الخطاب اكثر كان
اطلاعه على الاسرار اوفى واوفر وقال بعض العلماء ان الفراسة امر عظيم
من امور الغيب مخصوص به الاولياء وينظرون بنور الله الى سمات القدرة

على خلق الله

التقطيع هو انتصاب الخلق والخلقة واستدارة الرأس من غير عظم ولا صغر ثم حسن خلقة العينين وغير ذلك

حسبان
گمان بردن
٥

على خلق الله فيه كونها به فيخبرون بالعجايب وليس ذلك النور هو نور الروح
ولا نور العقل انما هو نور من القربة له اشراق في انسان اعين اولياء الله هو
بصرهم ثم للانبياء زيادة نور ابصارهم وهو نور النبوة ثم للمرسل زيادة
نور بصر الرسالة ثم لرسولنا محمد صلى الله عليه وآله زيادة على كل ذلك فانه
سيد المرسلين صلى الله عليه وآله زيادة على كل ذلك فانه سيد المرسلين
صلى الله عليه واجتمعت هذه الابصار كلها له في انسان الحدقة من عينه
حتى روّوا عنه عليه السلم انه قال ليلة اسرى بي حتى رايت الذرة تدبّ على
وجه الارض من سدرة المنتهى وذلك لاحتداد بصره ومن خصايصه صلى الله
عليه وآله انه كان يرى من خلف ظهره كما يرى من بين يديه وكان يقول
اللهم متّعني ببصري واجعله الوارث منّي فالاستمتاع بالبصر ان يرى هذه العجايب
التي ذكرناها من تدبير الله ونور الدنيا والآخرة ويرى كل شيء كما خلقه الله
الاثر الى قوله عزّ وجلّ وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ثم قال تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب فذكر نبات الارض والوانها بالبهجة فان البهجة من قلوب
العباد عند نظرهم الى هذه الالوان لا عن غفلة بل عن بصيرة واما الذين
غفلوا فهم عمي عن لطايف الله وبره وتدبيره ورحمته فلو نظروا الى ورقة
لحارت عقولهم فيها ومن العجايب التي في تلك الورقة من رطوبتها ولدونتها
ولونها وطعمها وقشرها ولبّها ومقدارها وتقطيعها ونقوشها وتخطيطها
والالطاف التي حوتها من منافع الانفس والابدان واغذية الانسان
والحيوان فللمبصر في هذا النظر بهجة وانما تكون البهجة للمنيب الذي قد اناب
بعقله فاقبل الى الله وفرّغ قلبه لله من فضول الدنيا وطهّر قلبه عن ادناس
المعاصي وكدورة الاخلاق حتى قرّبه ربه وادناه وصفّى قلبه بنوره فاحتد

بصره فی خلقه وجال نظره فی صنعه وتدبیره وصدق فطنته وصحة فراسته وقد قال الله
تعالى احسن كل شی خلقه ثم وصف على اثر خلق الانسان ثم ذكر انه اعطاه
السمع والبصر والفؤاد ثم نسبه الى قلة الشكر وعلّم العباد انه انما خلق ما فی
الارض جميعا لهذا الانسان بقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا وبقوله
خلق لكم ما فی الارض جميعا وانه احسن كل شی خلقه لينظر الى خلقه كل شی خلقه
له ويعقل بقلبه ويبصر بعين فؤاده حسن كل شی وينطق بشكر ذلك كله
فاذا اظلم الصدر غابت العين عن رؤية حسن الاشياء وافتقد البهجة
ولهذا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمتعه ببصره الذی به يبصر هذه
الاشياء وان يجعله الوارث منه فان ذلك النور الطف من النور الروح
كما قال صلى الله عليه وآله الروح اذا عرج به شخص البصر فسأل عليه السلم
ان يمتعه به ايام حياته حتى يتوسمه به آياته فالمؤمن ينظر بعين العبرة
والفكر فی امر الله يتقرب اليه ولا ينظر عن غفلة وشهوة فيتمتع تمتع الكفار
كما قال عز وجل والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام وقال ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وسبب طول الامل حب الدنيا
فانه ينسينا حلول الاجل فنبتلى بالهم والحزن لحصول ما نقتنيه فاذا نلنا
ما طلبناه حرسناه فيدخل علينا خوف فقده وتلفه فعند ذلك يزداد الغم
والهم لفقد هذا المحبوب ولهذا كانت الحكماء لا تقتنی شيئا
من اسباب الدنيا وكان بقراط يقول القنية تقتل صاحبكم فقال له تلميذ
منهم كيف لا نرى ايها الحكيم فيك حزن فقال لانی لا املك شيئا ان فقدته
حزنت وقالت الحكماء الغم يكدر الفكر والعقل ويغير الظاهر والباطن
ويؤذی الروح والجسد فهو فوق الوجع فی البدن لان ذلك يخص وهذا

اذا فارق الجسد تبعه البصر لانه يرى
الى شخوص عينيه وفی حديث الروح

مخدومه ومن خص غيره نفسه ... وكان يقول لكثير التلامذة اقلوا من القنية

يعم

يعم وذلك يزول وهذا اذا اعتيد دام واذا دام قتل فلكيلى لو ان بهم النفوس
دام عليها تلاثا قتل ولكن شيئا ينتهی السرور قديما سمعنا به ما فعل واذا كان
نكاية الغم وجناية الهم على الانسان الى هذا الحد حق على العاقل ان يحتال
له بكل الاحتيال وذلك انما يجری فی الحقيقة على اربعة اوجه اما بالاحتراس عنه
قبل حدوثه لئلا يحدث او يكون ما يحدث منه اقل ما يمكن واما بدفع ما حدث
ونفيه كله او الاكثر منه ولهذا لم تكن الحكماء يقتنون ما يتسارع اليه الفساد
ويتطرق اليه الهشم والانكسار ولقد احسن القايل الم تر ان الدهر يهدم ما بنى
ويمنع ما اعطى ويسلب ما اسدى فمن خاف ان الهم يملك نفسه فلا يتخذ
شيئا يخاف له فقدا وعلى هذا متى فقد الانسان شيئا من الحبوبات فقد فقد
من الغم على مقداره بان يريح النفس من هم به راهن واشفاق حاضر وخوف
عليه منتظر فيجعل فقدها نفعا وان كان على النفس كرها ويكتسب راحة وان
كان مدة قصيرة قلت الا ان اغتمام من لا معشوق له بان لا معشوق له
ليس كغم من فقد معشوقه حتى صار ليله كالنهار سهادا ونهاره كالليل
سوادا وقيل لبعض الحكماء لو اتخذت اهلا وولدا فقال انی من التغل فی
اصلاح نفسی فی مؤن وغموم لا قوام لی بها فكيف اضم اليها مثلها واذا كان
التلذذ والاستمتاع بالمحبوبات فی حال وجودها ستقلا مغفلا منطشا ادت
النفس تعد ذلك الاستمتاع المستمر حقا واجبا لها بل دون حقها لاستقلالها
ما هی فيه وحبها الزيادة منه وكان التحزن والتلظی والتحرق والتململ
عند فقدها متينا مستكثرا مؤلما موجعا فالرأی الاطراحها بواحدة
او الاستقلال بهما بحيلة واحسم الاشياء بمواد الاحزان ان يمثل الرجل
فقد محبوباته ونعيمها فی نفسه ويخطرها على الدوام بباله على ما ينبغی ان يكون

عليه حال دار البلى والفنا كما قيل تمثل ذو العقل في نفسه مصايبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثّلا رأى الامر يفضي الى آخره فصيّر
آخره اولا وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول جميع الدنيا من اولها الى
آخرها لا يساوي غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها
وكان يقول ما لك تأسف على مفقود لا يرده الفوت وما لك تفرح بموجود
لا يتركه في يديك الموت وقيل لافلاطون وكان من فحول الحكماء ما بالكم اذا اهتم
الشيء الذي يسر لم تسروا به واذا اصابكم الشيء الذي يغم لم يغمكم قال لان
الشيئين جميعا اتانا ان يتركانا او نتركهما فالعاقل اذا نظر الى الاشياء بعين البصيرة
والاعتبار لا الخديعة والاغترار وجدها وقد لبسها التداعي الى هاوية
الفناء فناء وذلك بما يشاهد عليها من الطبايع المتنافية والعناصر المتداعية
والطينة المضمحلة المستحيلة والصورة المنحلة الزايلة فلم يتكره اولم يكترث لسلب
سمها عنه وفجع بزوالها ولم يطمئن الى التجابة المتشعثة ولم يعتمد على العارية
المرتجعة بعد مدة بقاها الفضلا وما كان استمتع وملك منها بحكما وان شتى
احب ولد بقاها فقد اراد ما لا يمكن وجوده وطلب ما لا يصح حصوله
فيسليه عما يجمه وده من فنايه علمه بامتناع بقايه وما احسن قول ابي تمام
جبلت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار ومكلف الايام
ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء
على شفير هار وقال آخر المرء نصب مصائب ما تنقضي حتى يواري جسمه
في رمسه فمؤجل يلقى الردى في اهله ومعجل يلقى الردى في نفسه وقيل لافلاطون
ما الشيء المعزي للناس عن مصائبهم فقال اما للعلماء فعلمهم بانها اضطرارية
واما لسائر الناس فالتأسي الحسن ولما احتضر الاسكندر كتب الى امه

وهي

وهي بالاسكندرية اذا قرأت كتابي يا اماه فاصنعي طعاما كثيرا واطعميه الناس
ولا تطعمي منه الا من لم يصبه مصيبة فعرفت مغزاه واحسنت العزاء ومن ذلك ما يعلم
انه ما من بلاء الا وفوقه ما هو اعظم منه فيخطر بباله الاعظم ليهون عليه امر
الاهون وينظر في مصائب الناس ليهون عليه امر الاهون وينظر في مصائب
الناس ليهون عليه ما اصابه منها شعرا في كل بيت غمة وبلية وهموم بيتك
ان شكرت اقلها صبر كن عقل صبر فرموده است تا جهان بوده همچنين بوده است
نظر رجل الى عبد الله بن حسن بن الحسن عليه السلام وهو مغتم فقال ما غمك
يا ابن رسول الله فقال كيف لا اغتم وقد امتحنت باغلظ من محنة ابرهيم خليل الله
عليه السلام ذاك امر بذبح ابنه ليدخل الجنة وانا مأخوذ بان احضر ابني ليقتلا
فادخل النار وذكر ابو عثمان الجاحظ قال كان عندنا قاض يقال له ابو موسى
فذكر يوما في قصر ايام الدنيا وطول ايام الاخرة وتصغير شان الدنيا وتعظيم
شان الاخرة وتقليل زمن السرور وتكثير زمان الهموم فقال هذا الذي
عاش خمسين سنة لم يعش شيئا وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك فقال
خمسة وعشرون سنة ليكن هو نائم فيهما لا يعقل ولا بد من صبحه بالغداة ونعسة
بين العشاء والمغرب ويناله فيها كالغشي الذي يصيب الانسان من الكلال في دهره
فاذا احصلنا ذلك فقد صح ان الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيئا
وعليه فضل سنتين وانشد لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر اذا ما اتت للمرء
ستون حجة فلم يحظ من ستيه الا بسدسهما الم تر ان النصف لليل خالص
يأخذ اوقات المقيل بخمسها وتأخذ ساعات الهموم بحصة وساعات
اوجاع تميت محسنها فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذا صدقته النفس عن علم
حدسها فاذن استشعار الهموم والعلم بانها غالبة على السرور واحد مايلي

المحزون ومن ذلك ما يرى الامر بغير هذه العين وهو ما يراه الانسان من الطافة
النعم بالمحن واحداق المسار بالمحاذير فما من محنة الا ولله على العبد فيها من
النعم ما يعفي اثرها ويصفي كدرها قدم البلاذري الى القاضي حسن بن ابي الشوارب
في دين عليه فادعى غريمه مائتي دينار فذكر البلاذري معاملة بينهما واعوانا
في القضا في الحال وعاد تجرت بالنظرة فقال له القاضي نظره الى وقت ميسرة
فقال لم الطالب الا وقد علمت انه نعمة ونعمة فقال البلاذري صدق ايها القاضي
اني من الله لفي نعم لا اقوم بشكرها اولها نعمة الاسلام وهي التي لا يعدل لها نعمة ثم
نعمة العافية وهي افضل النعم بعدها وما يقضي من هاتين النعمتين الدين
فقال القاضي لغريمه انصرف ورح الى فراح الى القاضي فاعطاه عنه مائتي دينار
واعتقد ذو الرياستين بخراسان مدة طويلة ثم برئ واستقل وجلس
للناس فدخلوا اليه وهنوه بالعافية فانصت لهم حتى انقضى كلامهم ثم اندفع
فقال ان في العلل نعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها فيها تمحيص الذنوب وتعرض
لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة واذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء للتوبة
وحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره بعد الخير فانصرف الناس بكلامه
ونسوا ما قال غيره ومن ذلك ما يعلم ان المقدور كائن والهم فضل قالت اعرابية
لن وجها وله مهموما ان كان همك بالدنيا فقد فرغ الله منها وان كان
بالاخرة فزادك الله هما بها ومن ذلك ما يكون في الاهتمام بما سيكون من تعجل
الهم ولعله يكفى ولا يكون وفي ذلك اشار في مثنوي ابيات احمد بن الحسن الوزير
انكار كن شد هيچ بيمار ملاله ور نامده جان خويش بيمار ملاله آسان
كذرد كار تو دشوار مدار يكساعت عمر خويش را خوار مدار ومن ذلك
ان اسحق بن الضحاك الخبيصي قال اشتريت ببغداد جارية فولعت بها وهذه

بذكر

بذكر ما يلي من فقري والذي امري فسأل بعض عمال فارس ان يخرجني
معه نفسه الى فارس ففعل فلما ان لنا اصطخر نزلت في دار نزهة واقبلت على
همي وفكري فلم اشعر الا بشيخ قد دخل الدار يتوكأ على عصى مقبلا نحوي
فانزلت ارمقه وانا اتغيظ على البواب حيث اذن له فلما دنى مني اقبل
علي وانشدني اليك كتاب في حافتيه عتاب بنيت انك تشكو وقد
علاك انتحاب وقد عراك شجون وقد براك اكتئاب من حب ظبي غرير
في وجنتيه التهاب يا احمق الناس طرا في كل ارض تحاب فقلت في نفسي
قد صدقني واسد وتبهت على ما حثني عليه فصفقت بالغلمان فجاوا فقلت
اخرجوا الى السوق واحملوا ما تجدون فيه من الرياحين والفواكه ونبيذا
للمجلس في اصلاح الالة وطلبت الشيخ فلم اجده فسالت البواب عنه فحلف
بالله انه لم يره حين دخل ولا حين خرج ولا وقعت عينه عليه فعلمت انه ابو مرة ابليس
وانه احب ان يشغلني عما انا فيه بغيره ويبدل قلبي من غمه بسروره وقد اورد
المترجمون على جالينوس حكاية نافعة في دفع الغم قال جالينوس كان لي
صديق يسرع اليه الغم فباكرني يوما بعابس وقال اعلم اني سهرت البارحة
بالتفكر في حالي وحالك فما شهدت قط مغتما للعظائم كاغتمامي للصغاير
فيما وصلت الى هذه الحالة ابا جتهاد واكتسبته حتى اقتنيته ام هو راي اتيته
فاشرته او هو طباع اوتيته فاعتنقته فاجبته بان للطبع في جميع الناس اثرا
ظاهرا لا يخفى اذا خلق ارسوم وللعادة تشكله ولكنا منذ قبلت من ابي وصاياه
وتادبت بادابه ان لا ابالي بالمدح والكلام في جنب الحق الذي لا يوثر عليه
شيء ولم تقلقني حوادث الايام التي هالت غيري ولم يوجد في ما وجد فيهم
من الضجر والقلق اذ الطبق ابا انسان انه لا يليق بهم ومن الاعتمام بالوضايع

من نقصانها

واحضروا الشراب والة والطبول والقيان ففرح الغلمان بسرورنا وتفرجوا

فاستراح من المعاشرة

فى اعوالم وبيننا بعم ولم اغتم بما ذهب عنى وان كنتُ لا فى رايت الكفاية فيما بقى منه
لمصالح يدى وحفظ صحتى ومما اتصل بى ان احدا ثلبنى ورام منقصتى عادلت
بينه وبين من يمدحنى ويقول بفضيلتى فاخذت باكثر الخبرين عددا واعزهما
نفرا حتى يتراح حزنى ولم انشط فى تمنى ان يمدحنى كل الناس فان ذلك
مما لا لمن اراد ان يملك جميع ما يملكونه واذا فارقنى من الفته لم احفل بفراقه
لعلمى ان لى منه اذا فارقنى بديلا ولى فيما آتينى عديلا وكيف اغتم للمال
ولم وما ملكت الى هذه الغاية الا ما هو زايد على الكفاية ولى من جميع ما عدته
اكثر من زوجين وغلاتى تفضل على ما يحتاج اليه بدنى وصلاح امرى
ثم انى اراك مع ازديادمالك ونموه وان نفقتك لا تقصر عن خرجك
كثير الهم دايم الفكر مع انك لا تقتنى ما يغلو عليك اقتناؤه من غلمان
روقة وافراس فارهة فاخرة تحتاج ان تمونهم الى مال كثير ولا انت كلف
باقتناء علوم وجمع كتب وتصنيف تصير من اجلها كلفا ولست تشرك
احدا فى مالك بصلة او صدقة وهذه كلها اولى مما يلزمنى على تيسر
اخذها او النفقة على ما يجب علىّ فيهما فلماذا اتغتم وانت تملك اضعاف
ما املكه ورتبتك من الجاه محفوظة مصونة فليس اذا لغمك سبب سوى
الحرص على المعدوم والتمالك على الموجود وان عينك لا تشبع وقلبك
لا يقنع وذلك مفتاح الحزن والكمد ولقاح الغل والحسد فان رمت ان تدفع
الغم عنك فاقصد القصد من جميع الرغبات وحده بحد صادق معتدل
حتى يصح لك حق قولى من باطله وتستيقنه استيقانك بان ضرب الاثنين
فى الاثنين اربعة وذكر بعض الحكماء فى الحيلة لدفع الاحزان ان كل الم
من الآلام فينبغى ان يعلم ما هو وما سببه ليكون دواؤه ظاهرا لوجوده

تلب
جنبش و عیب کردن
ه

احتفال
عمارى کردن
ه

زوجين
دو و جفت کاه

دمه

وسهل الاستعمال فنقول ان الحزن الم نفسانى يعرض لفقدان محبوب وفوت
مطلوب فينبغى ان نبحث هل يمكن ان يعرى من هذه الاسباب احد فانه
ليس يمكن ان ينال احد جميع مطالبه ولا يسلم من فقد بعض محبوباته لان
الثبات والدوام موجود ان اضطرارا فى الدار الاخرة التى يمكن لنا
مشاهدتها وتبوؤها فان احببنا ان لا نفقد محبوباتنا ولا تفوتنا الطلبات
فينبغى ان نرتاد دارا غير هذه الدار ونسعى لها سعيها ونجعل محبوباتنا
وارادتنا من الاشياء المودية اليه ويكون ذلك قنياتنا النفسانية
فانا ان فعلنا ذلك امنا ان يغصبنا على قنياتنا احد او يملكها علينا
يد وينبغى لنا ان نتذكر بانا ان نكون اذا اردنا ان لا نصاب بمصيبة
نحن نتابعة فانما اردنا ان لا تكون البتة لان المصايب انما تكون بفساد
الكائنات فان لم يكن فساد لم يكن كائن فاذا اردنا ان لا تكون مصايب
فقد اردنا ان لا يكون والكون والفساد جبلة فان اردنا ان لا يكون
ذلك فى الجبلة فقد اردنا الممتنع وينبغى لنا ان يكون منا على بال انه لا ينبغى
ان نكره الذى ليس بردى وانما ينبغى ان نكره الردى فان ذلك ان
ثبت فى طباعنا وذكرت انفسنا عظم انتفاعنا به فى دفع المحزنات
الحسنة فانه لا يظن ان شيئا اردى من الموت والموت ليس برديء
انما خوف الموت ردى فاما الموت فهو تمام امرنا لان الانسان هو الحى
الناطق الميت ويجد كل شى انما يوخذ من معاينه الذاتية فذات
الانسان انه حى ناطق ميت فان لم يكن موت لم يكن انسان فاذا ليس
الموت رديا واذا لم يكن رديا لا ينبغى ان يغتم له واذا لم يغتم له لم يغتم لشى
دونه فكل ذلك شرا فى جنبه ثم يسوق هذا القايل قوله اذا انكد عيشا لا

معدومان فى عالم الكون والفساد
الذى نحن فيه وانما الثبات
والدوام

في حياة الدنيا الزايلة وكثرة اسقامها والامها وتصرم احوالها وتنغص لذاتها
الكاذبة واخلاف مخايلها والعناء الشامل لاوائلها واواخرها وان المحزون
من سكن اليها والمرحوم من اغتر بها وتبين ان كراهة الموت الذي
هو طريق الوصول الى الآخرة ونعيمها الدائم المقيم من قبل الف النفس لهذه
الدانية الفانية وجهلها باحوال تلك الآخرة الباقية ويضرب لذلك مثالا
فيقول ان الجنين لو كان ذا عقل وهو في بطن امه الا انه ليس يشاهد
الا كانه ثم قصد نقله عنه لاحزنه ذلك وان كان انما ينقل الى هيئة هي
اقرب الى كون الكمال فاذا صار الى الانثيين الاخر نزه ذلك وان كان
انما ينتقل ناسخا شيئا آخر فلو قصد نقله عنها الى الرحم الذي هي اوسع
من محاليب الانثيين لاحزنه ذلك احزانا شديدا اشد من حزنه الاول
اضعافا فالتذكر ضيق الانثيين (خصيتين) وبعد كمال الصورة الانسانية اذا اضيفت
حاله فيها الى حاله في الرحم فكذلك لو قصد اخراجه من الرحم الذي
هو فيه الى نسيم هذا العالم وسعته لاحزنه ذلك احزانا شديدا وكذلك
هو وهو في هذا المحل الذي هو الدنيا شديد الجزع على فراقه عظيم الفزع
من اللحاق بغيره فاذا صار الى المحل الابدي العادم للالام الحسية والقنيات
الفاسدة التي هي ينابيع كل الالام ومواد كل الافات وقيل له انك ترد
الى هذا العالم الذي كنت فيه لكان جزعه من ذلك اضعاف جزعه الذي
قيل له انك ترد الى هذا العالم الذي كنت فيه لكان جزعه من ذلك اضعاف
جزعه الذي قيل له انك ترد من نسيم الدنيا الى حلول الرحم وهذا
من كلام يعقوب ابن اسحق في دفع الاحزان وقوله بان الحزن الم نفساني
حادث عن فقد محبوب او فوت مطلوب وعلى العكس فمثل هذا الحد

لا يكون

لا يكون من الحدود الدالة على ماهية الشيء من قبل انه قد يكون الحزن من احد
الامرين دون الاخر ويكون من جملتهما من فقد المحبوبات او من فوت المطلوبات
على الجمع والكثرة ومن كليهما على الاجتماع فهما اذا نوعان او اكثر من انواع الحزن
وقريب من هذا الرسم قول اقليدس في اول كتابه بان الشكل هو ما احاط به حد
او حدود فليس الشكل كذلك لكنه المقدار المتناهي لمكيف موضع نهايته
المحيطة به وهو المنقسم الى ما يحيط به حد والى ما يحيط به حدود فيكون نوعين
والانقسام غير التحديد فالحزن على حسب آرائهم يجب ان يكون الما نفسانيا
منقسما الى الالم الكاين من فقد المحبوب والكاين من فوت المطلوب فيكون
هذان نوعان من الحزن وجنسهما هو الالم النفساني القايم لهما لا المركب
منهما لكنا نقول ان الحزن الم حادث لنفس الانسان الا ان منه ما هو تابع
لاخلاط البدن من غير سبب ومنه ما هو تابع للارادة والارادة هي حالة غريزية
لنفس الانسان لان نفس الانسان حية وللحي شوق وحركة وتمييز والارادة
شوق الى المحبوبات فللقوة الارادية ارادة الشيء وكراهته لحدوث ما يحب
الانسان هو عرض سار وحدوث ما يكرهه هو عرض محزن والسرور والحزن
نوعان من الاعراض النفسانية لا ينفكان لذات النفس الانسانية والامها
العارضة لها فالسرور اذا هو لذة نفسانية تابعة لحدوث ما يريد الانسان
والحزن هو الم نفساني تابع لحدوث ما يكرهه فهذان حدان للسرور والحزن
ثم الافراط فيهما والاعتدال يجري على الوجوه التي تقدمت اولا بل اذا افرط
الحزن ولم يكبح مركبه ببعض ما ذكرنا من معالجاته التي اعتادته النفس و
احترقت له اخلاط البدن ومالت الى المزاج السوداوي واتصلت الآفات بالخيالات
الفاسدة والافكار الردية واشتد المعين منهما والعاصم عنهما وكل منهما اذا ادى

الى الافراط يوشك ان يهلك صاحبه وقد طال ركضنا في ميدان اهل الدنيا
وذكر همومهم ومعالجة احزانهم الدنياوية لتكون حيلتهم حياة السعداء
المسرورين لا الاشقياء المكتئبين الواجمين وحق لنا ان نصرف اعنتنا الى
حلبات اهل الآخرة ووصف احزانهم وذكر اشجانهم فهم الذين لا يخلون في عامة
امورهم عن الحزن ومصاحبة الكرب فترحتهم على اربع درجات حزن المتقين
وهو من اجل النار والجنة ومجاهدة النفس في الامرين ايام الحيوة وحزن
الصديقين وهو تقصيرهم في شكر ما نالهم من العصمة والتوفيق وحزن
العارفين وهو الغالب عليهم حزن العاقبة وحزن المحدثين الغالب عليهم
وهو حزن القلق وهذا في غاية الخفي والمتمنون في ايدي هؤلاء اذا اقيل
اما تشتاق قال انما يشتاق الغائب فصيّروه غاية الاسوء ولم يعلموا ان [illegible]
درجة الجلال والجمال تتلجلج لها احشاء الاولياء حتى تخرج ارواحهم بغصة من
الكبد لانهم خلصوا الى وحدانيته وتغلغلوا في فردانيته وهل نال احد في الدنيا
ما نال موسى عليه السلم من ان يسمع كلامه او ليس انه ازداد حرقا في استفادة
قلقا حتى حمله على سؤال الرؤية في ذلك الوقت ثم عاش ما عاش عطشان الصدر
مسلوب الصبر هيمان القلب فكلما ازداد العبد اليه قربا ازداد مولاه حبا
فازداد وكهانا وهيمانا حتى يقلق ويحترق بنيران الشوق فالنار تاكل نفسها
ان لم تجد ما تاكله وقال بعضهم برياح الشوق قلبي وهم مقتسم بين الهموم
ارتياح الارض للمطر يا عارضا ماطرا امطر على كبدي فانها كبد حرى من
الفكر ولا تشتعل هذه النيران ما لم تخمد نيران الشهوة والهوى ما لم تمت النفس
بالاختيار بحيث لا يبقى طلبها ولا يتخذ ذكرها وخصوصا في الانبياء فانه لم يبق
لهم لا عين الهوى ولا اثرها ولا حديث النفس ولا خبرها فانكشف الغطا

كله

كله الا حجاب العظمة فذلك القدر من الحزن والقلق يصحبهم ومن دونهم من المذكورين
فامرهم في الحجب على حساب ما بقي من النفوس والحزن على قدر الحجاب الصائع
بالصائع فقد روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم دنياه وآخرته ومن تشعبت به هموم
احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها يهلك وانما ذلك لان هموم الدنيا
ووساوس النفس تخوف بالرزق وترغب في المنع والجمع وتزين في القلب
ما فيه الهلاك فمن تخلى من هذه الهموم حتى صارت همومه هما واحدا
فقد نسي نفسه واحوالها وآمالها لا ينساها الا وقد كشف له الغطاء من المعرفة
بالله حتى يرى الله كافيا كل امر فعندها يرفع القلب عن التدبير ويفوض
الامر الى الخبير البصير ويعتصم به ويتوكل عليه وفي دعاء بعضهم اللهم انت
خلقت القلب واحدا فاجعل اللهم الهم واحدا وقد تكلمت الزهاد في الهموم والاحزان
على حسب ما اوجبته احوالهم على الحد الذي ذكرناه على ما طمحت اليه ابصارهم
من معالي الامور قال بشر بن الحارث الحافي الحزن ملك فاذا سكن في موضع
لم يرض ان يساكنه شي آخر وقيل لكما لي اراك مكروبا قال لاني مطلوب وكان
داود الطائي ينادي بالليل الهي همك عطل عن الهموم وحبك حال بيني وبين
الرقاد وانشد كانت هموم الناس في الارض كلها همومي وقلبي بينهم قلب واحد
ولي شاهد عدل لسهاد وعبرة وكم مدع للحب من غير شاهد وقال آخر
الف الهموم اضالعي فالفتها بعجلة المتنائي والكريم الوف ليس البلاء لدي
صنفا واحدا عندي بحمد الله منه صنوف وقيل لبعضهم انما يحمد حزن الآخرة
لا حزن الدنيا فقال كلاهما محمود فان الاول يوجب تخصيصا والثاني يوجب تمحيصا
وسئل آخر عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن انما سؤال الحزن

للتحلي لا بالتمني فاجتهد في طلب الحزن ثم سُئل عن الحزن وقال الحارث المحاسبي الحزن
اربعة حزن على فقد امر يحبّ فعله وحزن مخافة امر مستقبل وحزن محبة الظفر
بامر يتأخر عن مراده وحزن يذكر من نفسه مخالفات الحق فيحزن لذكرها ويتمحض
من فعلها وقال محمد بن علي الحكيم الترمذي المؤمن بشره في وجهه وحزنه في
قلبه والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه • السن يضحك والاحشاء تحترق •
وقال حبيب العجمي اكبر في الدنيا الهموم والغموم وفي الاخرة الحساب والعقاب
فمتى الراحة وقيل لمالك بن دينار الا ندعوا لك قاريا وذلك عند احتضاره
فقال الثكلى لا تحتاج الى نائحة وقال سعيد بن عيينة لو بكى محزون في امة
لرحم الله تلك الامة ببكائه وقال احمد بن مسروق من يكن سروره بغير الحق
فسروره مخامرة الغموم وسحابة الاحزان ومن يكن انسه بغير الحق فهو من انسه
في وحشة ومن تكن راحته في غير نعمة الحق فهو من محبته في حجاب وقال ابو
البصري من توحد بنيته وتفرد بهمه هبت له رياح تكشف عنه بثه وهمه ومن
تكالبته كان مترددا في الشكوى الى ان يحكم الله في حكمه وقال ابن خفيف
الحزن حصن النفس عن النهوض في الطرب وقريب منه قولهم الحزن يقبض
القلب عن التفرق في اودية الغفلة وقال موسى بن سعيد الراسبي
ان لكل شيء لقاحا وان لقاح العمل الصالح الحزن وان لكل مستوحش انيسا
والحزين من الصالحين لا يستانس وقال بعضهم الساداة خرج رجل يحمل
قربة على ظهره فسمع قاريا يقرأ ففروا الى الله الاية قال نعم على الراس والعين
ثم حط القربة عن ظهره وقال يا مولاي ان هذا حملي قد انزلته وهذا فراري
للذي ندبتني اليه وقد فعلته والامر بعد ذلك اليك فيما شئته •
وامضيته واردته ثم خرّ لا هاربا على وجهه فرؤي بعد موته في النوم فقيل له

ما فعل الله

ما فعل الله بك فقال لما قبضت اوقفني بين يديه وقال قد ان لنا عنك وحشة الخوف
والحزن وقد قبلناك فاذا اقبلتم بالتوبة اليه وبادرتم بحسن الوقوف بين يديه •
فاغسلوا درن قلوبكم بماء النحيب والدموع واستروا وجوهكم ببراقع الخشية
والخضوع ثم التمسوا خروج الاذن بتحقيق التوبة والرجوع • وقال بعضهم اذا
طرقتك خيول البعاد ونادى الاياس بقطع الرجا • فخذ في شمالك ترس الخضوع •
وشد اليمين بسيف البكا • وقل للمليك ترى حالتي • فجد لي بعفوك قبل اللقا •
هيهات انما يعلن بالشكوى • ويستغيث المذنب الجريح من البلوى • من تصدعت
احشاؤه من شدة اوجاعه • وضعفت عن حمل الضراء اعضاؤه واضلاعه •
فتاوّه منها وتالم • واشتكى من حرّها وتظلم • ومن تالم اعلن بالشكوى •
وصاح • ومن غلب من الصبر كشف عن المستور وباح • ومن حققت به الاوزار
من كل مكان بكى على نفسه وناح • وانشد ان باح بالوجد فالالام توجعه •
فساعدوه على الاحزان ان ناحا • فان يكن مذنبا فالحزن يالفه • ثم الهموم
وعظم العتب اصلاحا • فسوف ينجيه من اهوال موقفه • غدا ويبدله
عزا وافراحا • يا تاجر الخلد يوم الحشر زينت بها • وانت اعظم خلق الله ارباحا •
فاين الحزين الباكي • واين المتالم الشاكي • ما احسنها موعظة لا تسمع ودعوة
لا ترفع • فان اردت صلاح احوالك • ورغبة في طهارة اعمالك • فعليك
بباب العظيم المالك • فالعبد اذا اشتكى ضره وعظم بلواه • لم يلجا الا الى مالكه
ومولاه • الى من يذهب المملوك الا الى مولاه • يا مولاي المولى فجد لي بالتجاوز
عن ذنوبي • وغير ما ترى من سوء حالي • فعفوك دايما بالجود يدني • ومثلي
لا يمل من السؤال • فيا من اشتدت فاقته • وتغيرت بالذنوب حالته •
ما الذي اوقعك في مصايد البلوى واغفلك عن باب الملك الاعلى اما

سمعته لما اسير عانك سيد المرسلين فقال يا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه
وآله اجمعين قل لمن اجابك من المؤمنين ان كنتم آمنتم بيوم الحساب والدين
ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين واعلم ان الفرار الى المولى طمعا فى رحمته
يتنوع على قدر موجب حال العبد وصفته فالكافر فراره معرفته ان بيد
مولاه خزاين الفضل والاحسان والمشتاق المحزون فراره الى البكاء والاشجان
والمغموم فراره الى الفرج والرضوان والعاصى فراره بالتوبة من الذنوب الى الغفران
واقباله بالذلة فى توبته الى مالك رقه ومهجته ووقوفه متذللا بالباب
فى ثياب ذل واكتياب واحتراق حزن وانتحاب ما احسن العبد فى قوام
خدمته وقد تنصل مما كان واعتذر لا يقول يا رب هب لى الآن مغفرة فانت
اكرم من يرجا ومن قدرا كم دام قلبى ستر اسر قبايحه فما استطاع لستر ولا
ستر الا خلق ينصره مما يحاذره ان لم يكن بك يا مولاى منتصرا فطلوا بالتوبة
عن ظهوركم احمال الخطايا والذنوب وفروا بقلوبكم الى باب علام الغيوب
فانه يغفر الخطايا ويستر العيوب وهو التواب الذى يقبل التوبة ممن يتوب
واعلم انه يجب على كل عاقل الفرار من الوساوس النفسانية والتوهمات
الشيطانية فان وساوس الصدور وحديث النفس يعرض للانسان
مرة بالطبع ومرة عرضيا شبيها بما يعرض له فى بدنه من الاسقام والامراض
فان منها ما يعرض بهيئة مزاجه وتركيب بدنه وفى اصل مولده وقد عرض
هذا الوسواس لولدين او لادى حتى انه وصل الى حالة لا يمكنه الانفراد
بنفسه قط وعلم ان الوحدة تضره فصار يعالجه بالمخالطة غير انه ساكت فى
اكثر اوقاته ويتضجر من التكلم فصار كالطبيعة بكثرة ما يعرض له ويعتاده
لكنى اعلم ان هذا اسلم مما يعرض له ولغيره من مثله غريبا وعلى هذه الجملة

معرفته من الكفر الى حقيقة الايمان
والمؤمن فراره من الذنوب
والعصيان والكفر فراره مع

حال هذه العارضة مما يقع بالطبع فانه لا يزال يدوم ولا يعن لصاحبه بالاشتغال المهمة
التى تعرض ثم يعاود لكنه لا يدوم وما يعرض منها غريبا يعرض يضعف ويسهله
ثم يضعف بقوة وصعوبة ولا يؤمن استداده واستداده فالذى يصيب منه
فيصير عادة انما يتولد من طبيعة المرة السوداء لانها هى التى تولد الافكار الرديه
واحاديث النفس المؤذيه وتهيج ضروب الخواطر والوساوس والمرة السوداء
تغلب على الانسان بجهتين من جهة مزاج بدنه الذى الغالب عليه من الاخلاط
الارضيه اليابسة البارده ومن جهة استحالة الخلط الآخر اليه ولكن هذا العارض
الذى نذكره لا يمكن اضافته الى سبب معين فانها قد تكون من قبل الوله
فلا تزال نفسه تحدثه بالاشياء التى هى وساوس وهواجس من جنس ما
يحب ويتمنى كالعشق ونحوه او من جنس ما يخاف ويخشى اما فى مرهبه وحيا
واما فى مرحالته ومعاشه فيقوم له الشئ الذى يخافه وهو بعيد عنه مقام
الشئ القريب منه فيكون ذلك نصب عينه وامام ذكره كانه يلاحظه
حاضرا وهو غايب وينظر اليه قريبا وهو بعيد وحتى يشغله ذلك عن
مرافق عيشه ومنافع دنياه وربما تعرض هذه الاحوال فى النوم فينتبه
من رقدته خايفا مذعورا او مغموما فلا يكاد يتهنا بنوم ولا يقظة
ولا يستريح فى ليل ولا نهار وكان من حكم ادواء الجسمانيه ان يعالج
بالادويه الجسمانيه كذلك من حكم الادواء النفسانيه ان تداوى بالادويه
النفسانيه اما من مواعظ وتذكيرات اما من فكر يروض بها الانسان
نفسه ويتخذها سلاحا وعدة لدفع آفات يخافها واحرى ان يتأذى
بها والمخصوص بهذا العارض مما يدفعها اربعة اشياء احدها تجنب الوحدة
والانفراد الا لذى سلطان لرأى يتابره وامالصاحب حكمة وادب

وقل من يمنح الانفراد
مع

متعبّد

لاستنباط علم او لناسك متعبّد لتفرده بمناجاة ربه وعبادته او الاحمق فهذا د
لا يخلو اجتماعه مع الناس مما يحفظ عليه او يستوحش منه فلما غير هولاء
الاربعة فصلاحهم في العشرة والاجتماع ولهذا احبّ الله الاجتماع في جبلة الانسان
وطبعه على الانس بعضهم ببعض وسمّاه به فان الانسان ماخوذ من الانس
وذكر بعض العلماء ان الانسان انما سمّي انسانا لكثرة نسيانه والثاني
تجنّب الفراغ وهو نظير الوحدة في الوحشة مع انه لا بد للانسان من شي يشتغل
به ويقطع ايامه عليه فمتى لم يكن له شغل يشغله من خارج مالت نفسه الى الاشتغال
بشي من داخل فيهيج عليه بلاء ويجذب له داء فيكون فراغه خاليا يشغله
ورخاوه سببا للعناء كما قال ابو قابوس الا ابلغ ابا عمرو رسولا وليس على
الرسول سوى البلاغ بان قد جنا منك مقال الغوى وليس يروع قلبي لغو
لاغي لقد هاج الفراغ عليك شغلا واسباب البلاء من الفراغ والثالث
ان يشكو ابثه ويخبر الى اخوانه ولا يكتم ما في صدره عن خلانه فان للشكاية
المهراش في شفاء المصدور عن بقلبه ولوعة غرامه كما ينتفع المريض
بالطبيب ويستانس الاديب بالاديب وقال ابن الدمينة في تقضية الهموم
بالحديث ومخالطة الناس نهاري نهار الناس حتى اذا دجى لي الليل
هزتني اليك المضاجع اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني
والهم بالليل جامع والرابع اعداد ذكر يقابل به ما يوسوس به من تلك الخطرات
حتى يقوم مقام من يحاجج خصما لم يبطل بما ينقض عليه من حججه ويعارضه
في جداله وهذا الفكر يعد من احد اربعة اوجه احدها من طينة النفس على
ان الوساوس باطلة لا محصول لها وانه لا يمكنه من ضمير الا جاهل
مدخول او مجنون موسوس مخبول قد استولى الشيطان العدو على افكاره

مباشرة
اظهار حال كردن
درسكوه

هنو
از زيدان عشر

غب
كميدن

وبس معه بتخيلاته وقد ذكر جالينوس ان منهم من يبلغ به الحال الى ان يتوهم
ان اجسادهم من قوارير فيحذرون ان يمسهم شي بعض المصادمات ومنهم
من يتخيل انه بعض الطيور فلا يحسو الماء الا بغبة او جرعة ولا يتغذى بغير
القرطم او التمر والثاني ان احوال الممكنات المقاربة بحاله فيما بالمسرورين ثانيا
غير محزونين واحق يتكلم بما هو يقاسيه من حاديث نفسه ولو كان ذلك حقا
كان شتى كما بينه وبين امثاله وابنا جنسه والثالث ان في اخطاء الوساوس
كثيرا مما توهمهم الظنون السيئة والافكار الردية وحتى ربما لم يصدق من ذلك
شي على طول الزمان فيكون ذلك دليلا على الخطاء في باقيه فيسحب ذيل التكذيب
والابطال على جميعها بواحدة وهذا انفع ما يدفع به الهموم ويطرد الغموم وما هنا
اشياء تقع له من قبل خاطره ويحتاج بدنه لا تعبير له ولا تحقيق والرابع ان الله
جل وعز قد اجرى امور العالم ان لها اولا وتدل على اوائلها واسبابا
تقتضي مسبباتها فاما ان تعرض افة وفساد في شي بلا سبب فذلك نقض العادة
المعروفة والطريقة المستمرة المالوفة فمراقبة مثل ذلك والخوف منه والاهتمام
به تكلف ما شون فيذهب امام الخاطر بهذه الاعراض المنبعثة على هذه الوجوه
الاربعة وقد يعرض لصاحب هذه العارضة قليل علة تعرض له بنوع طبعه
ورداءة فكرته فينبغي له ان يفكر في امر الجبلة وقوتها واحكام بنيتها بما
لا يسبق الى الظن سرعة فسادها وفنائها وتطرق الخلل الى وضعها وبنائها
وربما يتادى المرض الى زوال العقل وتعطل الحواس وبطلان الغذاء
ثم لم يلبث هذا الداء حتى يصير صاحبه كاصح ما كان وعلى هذا كانت
اسباب السلامة اغلب من اسباب الهلكة واهل الكفاف اكثر من الفقراء المحتاجين
الذين ليس لهم ما يكفيهم في مونتهم وهذه حكمة من البارى عز وجل حتى

يتم للعالم قوامه ونظامه ويصل الى كل احد من الرزق نصيبه وسهامه ثم
ان خالق الداء هو خالق الدواء فما الاهتمام بالعلاج قبل نزولها والياس عن
عود الصحة بعد زوالها مالم يستحكم الهرم لاسيما اذا احسن التدبير ولا يبتلك
شك خبير وقد بليت بامراض عديدة واوجاع شديدة فبذلت جهدى فى
الاحتما وتنقية الفضول وتعديل المزاج وحفظ التركيب وتسوية الحركات
البدنية والنفسية وتعديل المطاعم والنوم والمسكن حتى من الله سبحانه بالعافية
الكافية الشافية والذى ذكرته انما هو من مجربات الاطباء التى يامرون
المرضى بها وهى من ملاك حفظ الصحة مع بقاء الحياة فالطبيب اذا شرع فى
معالجة الامراض يامر اولا بالاحتماء حتى يضر البدن ويزيد فى علل مرضه
وقد قيل الحمية راس كل دواء ثم يعالجه بمسهل يزيل عنه المواد الفاسدة
وتتقوى بها القوى الطبيعية لينزول عنه المرض وتنجذب اليه الصحة اقول
من جملة العوارض النفسانية والامور الشيطانية الوسوسة بالنية فالنية
بمنزلة الراس من الجسد والوالد من الولد وقد اشار سيد المرسلين محمد خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله الى هذا المعنى فى قوله انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ مانوى فبدونها ليس للاعمال ثبات بل هى كالهباء وقد يعرض لبعض الاخوان
عند تحصيلها عوارض من الشيطان ليفسد عليه عمله ويثبت بذلك زللة فيبقى
فى اهواء الاباطيل بكثرة ما يلقى عليه من الاقاويل وقد اخرج بذلك كثيرا
من اهل العقول عن مقدمات الخير ومواطن الوصول حتى عدوا فى المجانين
وصاروا اسرى الهموم والاحزان من الفانين واذا لقيت الواحد منهم تراه مبهوتا
من اثر الشيطان مكفوتا واذا قلت له لم لا تنزجر عن هذا الحال مع انك تعد
من احوال اهل الضلال يتعلل بتعللات فاسدة ويخرج فى اعتقاده عن القواعد

فيبين

فيبين عمره انه غير قادر على الاتيان بالنية على الطريقة الشرعية مع انه يعد نفسه
من جملة المكلفين بل عند انه من المتحرجين ولم يدر ان قوله ذلك رد على احكم
الحاكمين اذ نسبه الى انه كلفه ولم يعطه القدرة على ما به يتوصل الى فعل التكليف
بل اوجب عليه ما هو خارج عن حد التكليف وذلك زيغ ظاهر وضلال
قاهر نعوذ بالله من مصايد رديات الافكار ووساوس ظلمات الاعتقاد الركن
وها انا ابين لك ايها الاخ خطاء سالك هذه المسالك وما هو عليه من
الضلال الهالك فاقول ان المتصف بذلك فى ظلمات الجهل مرتبك وعن
سبيل النور مبعد فهو فى الشبهات منهمك لان النية امر قلبى ارادى
لا يتوقف على تحصيل امر خارجى بل تحصل بقصد جزئى وحكم العبادات
حكم سائر الافعال الارادية الواقعة بحسب القصد الجزئى لان العبادة
فعل جزئى انما يحتاج المكلف الى قصد جزئى يتوصل به الى فعلها على الصفات
التى اعتبرها الشارع وذلك امر سهل وقصد واقع اعطاه المكلف عند جميع
افعاله الاختيارية لان وقوعها جميعا موقوف على النية والعجب كل العجب
من ذوى العقول السليمة والآراء الصافية المستقيمة كيف زاغ فريق منهم
من استحضار النية الا بعد تعب كثير وخيالات متعدية الى حد منكر
والظاهر ان الوسواسى قليل النظر فى افعال العقلاء وتصرفات الاصحاب والفضلاء
وكيف لا يحصل له ذلك عند كل افعاله الاختيارية وما الفرق بين النية
للعبادة وبين النية لسائر الافعال القصدية فانه لا فرق عند العقلاء بين
نية فعل السفر الى جهة معينة من الجهات لغرض معين من الاغراض الخاصة
على هذا المنوال وانما السبب فى وقوع هذه الاوهام الخالية والوساوس الشيطانية
ظلمات قلبية اوجبها الطبايع حيوانية ومواد مادية استتبعت مساوى الخطرات

بل اكثر الناس الحق انهم فى زيغ وكثير منهم

حتى استلاء العقل بهما من الظلمات فبعد عن النور الفائض عن الحضرات فاحتجبت
بذلك عن الحضور بين يدي الجبار وجذبه الطبع عن مقامات الابرار الذين
حق فيهم قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون وقوله صلى الله عليه وآله
ان المصلي اذا صلى يناجي ربه وكيف من هو في هذه المرتبة بالتحقيق يتخذل
عن مقام التوفيق ذلك انما هو لضعف اليقين وانحراف افلاك دقائق
الدين فالملهم من الله تعالى بالعنايات الالهية والمتنور بانوار الهدايات
النبوية ينسلخ عن هذه التلوينات الردية ويتحقق انه معها لم يقم بشي من وظائف
العبودية لانه غير جازم بمطلوبه بل هان لمعبوده ومع هذا انه صار من مضا
مضاحك ابليس وجنوده حيث انه صير من عبيده ومقصوده حيث اذا
قام قيام العابد صار بواسطة وسوسته لعن طرق الخيرات حائد ولم يكف
حتى ضيع الاوقات فيما ليس له ثبات ويزعم انه فعل فعل الحازم مع انه
تورط في اعظم المآثم واكبر الجرائم فان قام ليزيل النجاسة خرج عن الطريقة
الشرعية الى حقيقة النجاسة وعدم الخروج عن عظيم النجاسة لاعتقاده ان
الماء الذي هو الآلة المعتبرة في الازالة عن الشارع غير مزيلة بل هي على
ابهام تاويله فهو ينكر ما امن بفعله بل هو ضروري في صريح عقله فهو على
احدى الحالتين اما سوفسطائي كابر او جاهل للدين ناكر وهل عاقل يرضى
لنفسه احدى الحالتين ويقوم في محل هاتين الملامتين وان شرع في عبادة
قام بهز بمخالفة لانه في الظاهر قائم بامره وفي باطنه انه غير موافق لامره لانه فعل
الامر عادة ردية وفكرة غير مرضية ونية عند اهل الانية فبعد عن الطاعة
بالمطابقة وحرم ثواب التعجيل والمسابقة الى فعل الخير الموجب للمغفرة
والرحمة وما هو ثابت في الحكمة لتحيره وتردده وشكه في قصده في تكب

هن

هذه الطريقة زائغ عن الشرع وطريقه وذلك لامور ثلاثة الاول ان جميع افعال الواقعة
من تقع العبادة لا تقع عن نية صافية ولا عن همة مجتمعة ولا عن ارادة جازمة لان
التردد الحاصل منه مانع من ذلك بعدم الجزم منه بالصحة لما وجد من نياته المكررة
والثاني انه يقوم الى العبادة كانه مغصوب عليها لا عن طيب نفس بفعلها ولا بانشراح
قلب بايجادها مما يلقى عند تحصيل نيتها وجميع افعالها من الهم والتعب والمقاساة
فيقع في شدايد كثيرة وهموم متعددة لما يقاسيه من صعوبة الطريق وشدة
الزحمة في التكليف فينكر بقلبه وفعله قوله عز من قائل ما جعل عليكم في الدين من
حرج فيفوته ذلك عن الانشراح عند قيامه بين يدي سيده وخلوته لمولاه
ومناجاته لمعبوده فيحرم بذلك المدح الحاصل من الحق تعالى لاهل الانشراح
والانبساط عند محبوبهم بل يكون حاله مباينا لاحوالهم فيكون من المبعدين
بل من المطرودين لعدم اقباله على العبادة وانشراحه للخلوة والمناجات مع الحق
تعالى لما اداه الى فكره الردي وخياله الوهمي وشيطانه المغوي الثالث انه
يبقى مشغولا بعبادة واحدة جميع اوقاته فيضيع باقي العبادات فيبقى بالخسران
وتمام ذلك انه يبقى مشغولا بالواحدة من العبادات لامور ثلاثة الاول انه يشتغل
في اكثر احواله بالفكرة في كيفية التخلص وفي صورة الايقاع هل يتيسر له ذلك
في اول وهلة العقد او بعده بازمنة كثيرة او قليلة فيشتغل فكره بذلك قبل
دخول وقت العبادة فلا يشتغل قلبه عن فكر اخرى لاشتغاله بذلك عما سواه
فاذا دخل وقت الفريضة زاد همه وكثر غمه واشتد فكره والتبس امره
الثاني انه اذا قام للاشتغال بقي في التردد والحجب المظلمة من اول الوقت ثم
بذلك عن جميع ما عداه فيضيع اوقاته فلا يقوم بما وظف له من العبادات
الاخرى لعدم الزمان الذي يصرفه في ذلك فيقع في الحجاب الذي لا يزداد

صاحبه الا بعدًا وطردًا عن قرب الحضرة والاستعداد للعنايات الفايضة بعد
فعل العبادة على الوجه اللايق الثالث انه يصير كمن فاته امر مطلوب وخير مرغوب
فيبقى فى الاسف والحزن لفقده لما يعرفه من نفسه من النقص والبعد عن غاية الكمال
فلا تتهيأ نفسه لتحصيل شئ من الكمالات لانه لا يعتقد تحصيله على الوجه اللايق
فيعد نفسه فى اللوم دايما والنقص من مراتب اهل الفضل فلا يتوجه الى امر مرغوب
فيه البتة لعدم جزمه بوقوعه منه على الوجه المعتبر شرعا واذا عرفت ما فى هذه
الطريقة من النقايص فى الامور الدنيوية وذلك من امور ثلثة الاول انه يشتغل
بذلك فى اغلب اوقاته واكثر احواله عن كل خير دنيوى او اخروى وذلك
لان الصلوة فى خمسة اوقات متكررة فى كل يوم وليلة ولا يتيسر له فعل عبادة
حتى يدخل وقت الاخرى بل قد يفوت الوقت بالكلية وهو يصرف تلك الاوقات
فيما توهمه انه طريق الى خلاص ذمته فى الاوامر الشرعية فيشتغل بذلك عن
امور معاشه فيدخل الضرر على نفسه وعياله الثانى انه يصير اعجوبة واضحوكة
بين العوام بل وبين الخواص اما العوام فلما يرونه من الامور التى لا تلايم
طباعهم بل وليس مناسبا لافعال العقلاء لانهم يقولون هذا الشخص يريد ان يصلى
وهو لا يقدر ان ياتى بما يريده لان الشيطان استحوذ عليه فمنعه عن ان ينوى
ايقاع الصلوة مع زعمه بانه من اهل الله ومن خواصه المتقربين اليه عنده
وهما امران يتنافيان وايضا فانهم اذا راوا هذا الشخص يفعل هذه الافعال
مع اعتقادهم فيه انه من اهل القدوة وربما توهموا ان ذلك الفعل يكون
مطلوبا لله تعالى فيقتدون به فى ذلك فيفعلون كافعاله الشيطانية طلبا
لمرضات الله تعالى ظنا منهم انه لا يفعل الا ما يرضيه فيضلهم بضلالته
فيكون فعله سببا لغوايتهم لان العوام ليس لهم عقول تامة راجحة يدركون

بها

بها مثل هذه المعايب فيدخل الموسوس فى عموم قوله صلى الله عليه وآله من سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة واما الخواص فلاعتقادهم
فيه انه خارج عن القانون الشرعى وذلك لما طبع على قلبه من وساوس الشيطان
وخيالات ابليس حتى صار مصدودا بها عن الاعتقاد بكونه قادرا على ما كلف
به لانه باستغراقه فى اوهامه خيل فى ذهنه انه معذور لانه عاجز عن استحضار
النية وانه غير مكلف بها وذلك الاعتقاد على حد الشرك نعوذ بالله من حبايل
الشيطان ومكايد ابليس المشتملة على تصوير الباطل فى صورة الحق ليردى به
من اتبعه حتى ان بعض الفضلاء ركب قياسا يستلزم كون صاحب هذه
الطريقة ليس من عباد الله تقريره هكذا كل موسوس للشيطان عليه سبيل وسلطان
ولا شئ من عباد الله للشيطان عليهم سلطان وسبيل ينتج لا شئ من الموسوس من عباد الله
والصغرى ظاهرة بما تقدم فان افعاله من الافعال المخالفة للعقل والشرع وكلما
هو كذلك فهو من افعال النفس الشيطانية اعنى الامارة بالسوء واما الكبرى
فلقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيسقط محله من القلوب
عند الفريقين فتقل مروته وتنقص قيمته وتذهب حرمته وذلك لا يختاره
عاقل الثالث انه ينعاق عن المجالسة للاخوان والبرام والصلة والاختلاط
بذوى العقول بما يجده فى نفسه من الانخذال عن الوصول الى المراتب العلية
والاشتغال فى اغلب الاوقات بذلك عن مسالك اهل العقل والفضل
فضلا من الاستدلال على المطالب او تحصيل غايات المراتب وذلك
امر ردى يانفى ما ذكرناه وهو ان يصير احدوثة بين العوام بل وبين الخواص
لانه محل التعجب لاتصافه خلقا مباينا لاخلاق اهل الفضل بل وكل متصف
بالعقل فيصير محل الغيبة فى خصوصها من الناس فيكون شريكهم فى الاثم

لا يختاره الا ذو سفه الاستدلال
على المطالب او جهل فكيف
يختاره ذو فضل والقصد منع
من ذلك امر صح

لا ارتكابه السبب الموجب لحصولها مع قدرته على ازالته وعدم الفايدة فيه عاجلا
وآجلا مع انه يخالف للاحكام الشرعية لان الشارع لم يؤثر عنه تجويز ذلك بل
ولا نقل احد من ذوى الفضل واهل الاقتداء بل ولا احد من العقلاء فضلا عن
الفضلاء ولقد سألت من رجل ارتكب هذه الوسوسة الشيطانية لاى معنى هذه
الاحوال التى تعتريك فاجاب وقال لعن الله الشيطان هو الذى الجأنى الى
ذلك وحكى لى رجل عن نفسه انه بلغ فى الطهارة الى حالة عجيبة بانه اكل مرة
طبيخا فوسوس له الوسواس انه كان نجسا فنزل الى حوض ماء وفتح فاه وادخل
الماء الى جوفه حتى امتلاء واتصل بسطح الماء الذى فى ذلك الحوض والآن
قد وفقه الله لترك الوسوسة وحصلت له الهداية فينبغى لكل عاقل ان ينصف
من نفسه ولا يورطها فى هذا الامر المهلك المردى الذى شهد العقل
والنقل بسقوط محل فاعله من القلوب وعدم صحة عباداته مع مخالفته لاحكام
الاحمدية ومتابعته الامور الشيطانية وذلك غاية الوبال يجب على كل
ذى عقل ومروءة الابعاد عنه والهرب منه وفيما ذكرنا كفاية لذوى النهى
بل فى بعضه ما يغنى لمن هو لنفسه بالنجاة معتنى فينبغى للاخوان والاصحاب
الاهتداء الى مسالك الصواب والترك والابعاد لهذا الحجاب وقفل
هذا الباب ليكون داخلا فى زمرة اولى الالباب والعاملين بالحق
ومناهج الصواب **واعلم** ان كلما ذكرناه من الرؤيا فى حالة النوم والاحزان
والهموم جميعها متعلقة بالروح وكثير من العلماء وبعض الحكماء ذهبوا على
ان الروح هى النفس والظاهر ان الروح غير النفس لقوله تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنعلم ان
الروح لا يعلمها الا الله تعالى والنفس غير الروح **وسئل** محمد الغزالى

عن معنى

عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وعن معنى التسوية **فقال** التسوية
فعل فى المحل القابل للروح وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده
بالتصفية وتعديل المزاج فانه كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر
ولا رطب محض كالماء بل لا يتعلق الا بمركب ولا كل مركب فان الطين مركب
ولا تشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين كالكثيف من تردد فى اطوار
الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فتتشبث به النار وتشتعل فيه فكذلك الطين
بعد ان ينشره الله تعالى خلقا بعد خلق فى اطوار متعاقبة يصير نباتا فياكله
الآدمى فيصير دما فتنتزع القوة المميزة المركبة فى كل حيوان من الدم
صفوه الذى هو اقرب الى الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج
بماء المرأة فيزداد به اعتدالا ثم ينضجها الرحم بحرارته فيزداد تناسبا
حتى ينتهى بالصفاء الاعتدال واستواء نسبة الاجزاء الى الغاية فتستعد بحركته
لقبول الروح واساكها كالفتيلة التى تستعد عند شرب الدهن لقبول النار
واساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق باستعدادها روحا
تدبرها وتتصرف فيها فيفيض اليها الروح من جود الجواد الحق الذى اعطى
كل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير
منع وبخل فالتسوية عبارة عن هذه الافعال المترددة لاصل النطفة فى
الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال **وسئل** عن النفخ **فقال** هو
عبارة عما اشتعل به نور الروح فى فتيلة النطفة وللنفخ صورة ونتيجة اما صورته
فهو اخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب
القابل للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ الذى هو سبب فى
حق الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذى

يحصل من السبب على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستفاد على صورة الفعل
المستفاد منه كقوله تعالى غضب الله عليهم وقوله فانتقمنا منهم والغضب عبارة
عن نوع التغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه
وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام
فكذلك عن نتيجة النفخ وان لم يكن على صورة النفخ فان قيل فما السبب الذي
اشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة قلت هو صفة في الفاعل وصفة في القابل
اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الجود وهو فياض بذاته على كل
ما له قبول الوجود ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس
على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستنارة
هي المتلونات دون الهوا الذي لا لون له واما صفة القابل فالاستواء
والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثال صفة القابل صقالة الحديد
فان المراة التي ستر الصدا وجهها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية
للصورة واذا اشتغل الصيقل بتصقيلها فكلما حصلت الصقالة فيها حصلت
فيها الصورة من ذي الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل الاستواء والاعتدال
في النطفة حصل فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق بل انما
حدثت الروح الان لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على
المراة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة ولكن كان لا يحصل
من قبل لا لان الصورة ليست متهياة لان تنطبع في المراة لكن لان المراة
لم تكن قابلة صقيلة فان قيل فما الفيض قلت لا ينبغي ان يفهم من الفيض ما
يفهم من فيضان الما من الاناء على اليد مثلا فان ذلك عبارة عن انفصال
جزء مما في الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس

بالنفخ صح

فتغير المحل لحصول الاستواء الان لا قبله صح

على الحايط

على الحايط ولقد غلط قوم في نور الشمس ايضا فظنوا انه ينفصل شعاع من جرم
الشمس ويتصل بالحايط المتلون كفيضان الصورة على المراة من ذي الصورة
لا بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمراة بل على معنى
ان صورة الانسان مثلا سبب لحدوث صورة تماثلها في المراة القابلة
لمحاكاة الصورة وليس فيها انفصال واتصال الا السببية المجردة فكذلك
الجود الالهي سبب لانوار الجود في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه
بالفيض فان قيل فقد ذكرت التسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته
وهل هو حال في البدن حلول الما في الاناء او حلول العرض في الجوهر
ام هو جوهر قايم بنفسه فان كان جوهرا فمتحيز ام غير متحيز فان كان
متحيزا فما مكانه القلب ام الدماغ ام موضع آخر فان لم يكن متحيزا
فكيف يكون جوهر غير متحيز قلت هذا السوال عن الروح الذي لم يؤذن
لرسول الله صلى الله عليه وآله في كشفه لمن ليس اهلا له فان كنت اهلا
فاسمع واعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الما في الاناء
ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم
بل هو جوهر قايم بنفسه وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات
والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل القسمة
والروح لا ينقسم لانه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم بالشي وجاهلا
به فيتناقض والعلم والجهل بشي واحد في حق شخص واحد محال وفي
حق شخصين غير محال اذ لا يتناقض الضدان الا في محل واحد والا فالسواد
والبياض في جزئين من العين غير متناقض فدل انه واحد لا ينقسم
وهو باتفاق العلماء جوهر لا يتجزى اي شي لا ينقسم اذ لفظ الجزء غير

لايق يكبر لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل ههنا فلا جزء الا ان يراد به ما يريد القايل
بقوله الواحد جزء من العشرة فاذا اخذت جميع الموجودات او جميع ما به قوام
الانسان فى كونه انسانا كان الروح واحدا من جملتها فاذا فهمت انه شىء
لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون متحيزا او غير متحيز وباطل ان يكون متحيزا
اذ كل متحيز منقسم والجزء الذى لا يتجزى باطل بادلة هندسية او عقلية
اقربها انه لو فرض جوهر بين جوهرين كان كل واحد من الطرفين يلقى
من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز ان يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف
علم وبالطرف الآخر جهل فيكون عالما جاهلا فى حالة واحدة بشىء واحد
وكيف لا ولو فرض بسيط سطح من اجزاء لا يتجزى لكان الوجه الذى يحاذينا
ونراه غير الوجه الذى لا نراه والواحد لا يكون مرئيا غير مرئى فى حالة
واحدة فكان الشمس اذا حاذت احد وجهيه استنار بها ذلك الوجه
دون الوجه الآخر فاذا ثبت انه لا ينقسم وانه لا يتحيز ثبت انه قايم
بنفسه وغير متحيز اصلا مسئلة فان قيل لى فما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة
هذا الجوهر وما وجه تعلقها بالبدن اهو داخل فيه ام خارج عنه او متصل
به او منفصل عنه فقلت لا هو داخل ولا خارج ولا متصل لان مصحح العلم
والجهل الحيوة فاذا انتفت انتفى الضدان فان قيل لى فهل هو فى جهة قلت
هو منزه عن الحلول فى المحال والاتصال بالاجسام والاختصاص بالجهات
فان كل ذلك صفات الاجسام واعراضها التى هى عرض فى جسم وهو
ليس بجسم ولا عرض فى جسم بل هو مقدس عن هذه العوارض مسئلة
فان قيل لى لم منع رسول الله صلى الله عليه وآله من افشاء هذا السر وكشف
حقيقة الروح قلت لان الافهام لا تحتمله اذ الانسان قسمان خواص

وعوام

وعوام اما من غلبت على طبعه العامية فهو لا يقبله ولا يصدق به فى صفة الله
تعالى فكيف يصدق به فى صفة الروح الانسانى ولهذا انكرت الكرامية والحنبلية
ومن كانت العامية اغلب عليه لم يقبلوه وجعلوا الاله جسما اذ لم يعقلوا
موجودا الا متجسما مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا المعتزلة والاشعرية
فاثبتوا موجودا الا فى جهة فان قيل لم لا يجوز كشف هذا السر مع هؤلاء قلت
لانهم احالوا ان تكون هذه الصفة لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم
كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على الخصوص فكانك تدعى
الالهية لنفسك فان قيل فلم احالوا ان تكون هذه الصفة لله تعالى ولغير الله
تعالى ايضا قال لانهم قالوا كما يستحيل ان يجتمع ايضا اثنان فى لا مكان
لانه انما استحال اجتماع جسمين فى مكان واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز احدهما
عن الآخر فكذلك اذا وجد اثنان كل واحد منهما ليس فى مكان فلم يحصل
التميز والفرقان ولهذا ايضا قالوا لا يجتمع سوادان فى محل واحد حتى
قيل المثلان الضدان فان قيل هذا اشكال قوى فما جوابه قال جوابهم
انهم اخطؤا حيث ظنوا ان التميز لا يحصل الا بالمكان بل
يحصل التميز بثلاثة انواع الاول بالمكان كجسمين فى مكانين الثانى
بالزمان كسوادين فى جوهر واحد فى زمانين الثالث بالحد والحقيقة
كالاعراض المختلفة فى محل واحد مثل الطعم واللون والبرودة والرطوبة
فى محل واحد فى جسم واحد فان المحل والزمان لها واحد ولكن هذه
المعانى مختلفة الذوات بحدودها وحقايقها فيتميز كل واحد بذاته
عن الآخر لا بمكان وزمان كالعلم عن القدرة والطعم عن اللون وان كان
الجميع فى شىء واحد فاذا اتصور اعراض مختلفة الحقايق فى محل واحد

نفى الجسمية وفيما اطلقوا نفى عوارض الجسمية واثبت الجهة وترقى عن هذه العامية قليلا
صح

فى ذوات المكان ان يجتمع اثنان فى مكان واحد بحل

فان قيل ما معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربي وما عالم الامر وما عالم الخلق
وما عالم الخلق قال كلما يقع عليه مساحة وتقدير وهي الاجسام وعوارضها يقال
انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير لا بمعنى الاحداث والايجاد يقال
خلق الشي اي قدره قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق
ثم لا يفري اي تقدر الاديم ثم تقطع وما لا كمية له ولا تقدير يقال انه
امر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها فما كان من هذا الجنس من ارواح
البشر وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر وهو عبارة عن الموجودات
الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والحركة والتحيز وهي ما لا يدخل
تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه قيل فهذا يوهم ان الروح
غير مخلوق وان لم يكن مخلوقا فيكون قديما على انه غير مقدر بكمية لانه
لا ينقسم ولا يتحيز لكنه مخلوق بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان
حدوثه طويل ومقدماته كثيرة لكن الحق ان الارواح البشرية حدثت
عند استعداد النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المراة لحدوث الصقالة
وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة وايجاز هذا البرهان
ان الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة او واحدة
وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها لانها
بعد التعلق بالابدان اما ان تبقى على وحدتها او كثرتها ومحال وحدتها
وكثرتها فمحال وجودها وانما استحال وحدتها لانها بعد التعلق بالابدان
لانا نعلم ضرورة ان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله عمرو ولو كان الجوهر
العاقل وهو الروح منهما واحدا لاستحال اجتماع الضدين فيه كما يستحيل
في زيد وحده وانما استحال كثرتها لانها اما ان تكون متماثلة او مختلفة

قلت قد توهم ذلك جماعة وهو جهل بل نقول الروح غير مخلوق صح

فلان نتصور اشياء مختلفة الحقايق بذواتها اولى قيل ههنا دليل آخر
على احالة ما ذكرتموه اظهر من طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات
لاخص وصف الله تعالى في حق الروح قال هيهات فان قولنا الانسان
حي سميع بصير قادر متكلم والله تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس
ذلك اخص وصف الله تعالى بل الاخص انه قيوم اي هو قايم بذاته
وكل ما سواه قايم به وانه موجود بذاته لا بغيره وكل ما سواه موجود به
لا بذاته بل ليس للاشيا من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من غيرها
على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه الحقيقة
اعني القيومية ليست الا لله تعالى قيل فقد ذكرت معنى التسوية والنفخ
والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وانه تعالى لم قال ونفخت فيه
من روحي ولم نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده به فجميع الاشياء
كذلك ايضا وقد نسب البشر الى الطين قال تعالى اني خالق بشرا
من طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه
انه جزء من الله تعالى فاض على القالب كما يفيض المعطي المال على السائل
فيقول افضت عليه من مالي فهذه تجزية لذات الله تعالى وقد ابطلتم
هذا وذكرتم ان افاضته ليست بمعنى انفصال جزء قال هذا القول لو
نطقت به الشمس وقالت افضت على الارض من نوري فيكون
صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه
من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة اليه وقد عرفت ان
الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع
عليها وهذه مضاهاة ومناسبة ليست لغيره من الجسمانيات اصلا فلذلك اختص بالاضافة

مضاهات بجز ما غيره

ماهي

وكل ذلك محال فاما استحالة تماثلهما فلان وجود المثلين فى الاصل محال ولهذا
استحال وجود سوادين فى محل وجسمين فى مكان واحد لان الاثنينية تستدعى
مغايرة بين المثلين ولا مغايرة هاهنا اما سوادان او فعلان فى محلين
متباينين لان هذا يفارق ذلك اذ يختص كل واحد منهما بمحل لا يختص به
الآخر فكذلك الفعلان فى محل واحد فى زمانين جايز اذ لهذا وصف ليس
للآخر وهو اقتران كل واحد منهما بزمان خاص فاذن ليس فى الوجود
مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان فى الانسانية واما
استحالة تغايرها فلان التغاير نوعان الاول باختلاف النوع والماهية
كتغاير الماء والنار والسواد والعلم والثانى بالعوارض كتغاير الماء البارد
والماء الحار فان كان تغاير الارواح بالنوع والماهية فمحال لانها متفقة
بالحد والحقيقة وهى نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال
لان الحقيقة الواحدة انما تتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام
منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف فى احوال الجسم ضرورة ولو فى القرب
من السماء والبعد منها مثلا اما اذا لم يكن لها تعلق بالاجسام كان الاختلاف
محالا وهذا انما يحتاج الى مزيد تقرير ولكن هذا القدر ينبه عليه قيل له
كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجسام ولا تعلق لها بالاجساد
فكيف تكثرت وتغايرت قال لانها اكتسبت بعد التعلق بالابدان
اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفا والكدورة وحسن الاخلاق
وقبحها فبقيت متغايرة تعقل كثرتها بخلاف ما قبل الاجساد فانه لا
سبب لتغايرها قيل له ما معنى قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم
على صورته وروى على صورة الرحمن قال الصورة اسم مشترك يطلق

على ترتيب

على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهى الصورة
المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعانى التى ليست محسوسة ولها ترتيب
ايضا وتركب وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسئلة وصورة
الواقعة كذا وصورة العلوم الحسابية والعقلية كذا فالمراد بالصورة هاهنا
الصورة المعنوية والاشارة الى المضاهاة التى ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات
والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا جسم
ولا جوهر متحيز ولا يحل فى المكان والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا
هو منفصل عنه ولا هو داخل فى اجسام العالم والبدن ولا خارج وهذا
هو المضاهاة فى ذات الله تعالى واما المضاهاة فى الصفات فانه خلق
حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والبارى تعالى كذلك واما
المضاهاة فى الافعال فان مبدا فعل الآدمى ارادة يظهر اثرها اولا فى القلب
فيسرى منه اثر الى الدماغ بواسطة الروح الحيوانى الذى هو بخار لطيف
فى تجويف القلب متصاعد الى الدماغ ثم يسرى منه اثر الى الاعضاء الخارجة
من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضد
فينجذب به الاوتار فتحرك بها الاصابع فيتحرك بالاصابع القلم وبالقلم
المداد مثلا فيحدث منه صورة ما يريد كتبته على وجه القرطاس كما تصور فى
خياله فانه ما لم يتصور فى خياله صورة المكتوب اولا لا يمكن احداثه على
البياض ثانيا ومن استقرى افعال الله وكيفية احداثه النبات والحيوان
على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة
فى التحريك علم ان تصرف الآدمى فى عالمه اعنى بدنه يشبه تصرف الخالق
فى العالم الاكبر فانكشف له ان نسبة شكل القلب الى الدماغ بنسبة العرش

مضاهات

الى الكرسي ونسبة القلب الى تصرفه نسبة العرش و نسبة الدماغ نسبة الكرسي
وان الحواس كالملائكة الذين لا يستطيعون خلافا و يطيعون طبعا والاعصاب
في الاعضاء كالسموات والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة المركوزة في
الاجسام والمداد كالعناصر التي هي امهات المركبات في قبولها التركيب
والجمع والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمهما اطلع على حقيقة
هذه الموازنة عرف معنى الخبر بان الله تعالى خلق آدم على صورته ومعرفة
ترتيب افعال الله غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وبما ذكرناه
اشارة الى جملته قيل له ما معنى قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه
فقد عرف ربه قال ان الاشياء تعرف بالامثلة والمناسبة ولولا المضاهاة
المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا
ان الله جمع في الآدمي ما هو مثال جملة العالم حتى كانه نسخة مختصرة من العالم
فكانه ربّ متصرف في عالمه لما عرف العالم والتصرف والربوبية والفعل
والعلم والقدرة وسائر الصفات الالهية فصارت النفس مرقاة مضاهاتها
وموازنتها الى عالم خلق النفس وفي استكمال المعرفة بالمسئلة التي قبل
هذه المسئلة وانكشف الغطاء عن وجه المسئلة قيل له ان كانت الارواح
حادثة مع الاجساد فما معنى قوله صلى الله عليه وآله خلق الله الارواح قبل
الاجساد بالفي عام وقوله صلى الله عليه وآله انا اول الانبياء خلقا وآخرهم
بعثا وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال شيء من هذا لا يدل
على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما يدل بظاهره
على تقدم وجوده على الجسد وامر الظواهر هين فان تاويلها ممكن و
البرهان القاطع لا يدرأ بالظواهر بل يسلط على تاويل الظواهر كما في

ظواهر

ظواهر التشبيه في خلق الله تعالى اما قوله صلى الله عليه وآله خلق الارواح قبل
الاجساد فاراد عليه السلم بالارواح ارواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم والعرش
والسموات والكواكب والنار والهواء والماء والارض كما ان اجساد الادمي
بجملتها صغيرة بالنسبة الى اجساد جرم الارض وجرم الارض اصغر من الشمس بكثير
ثم لا نسبة بين جرم الشمس وفلكها وبين السموات التي فوقها ثم كل ذلك
اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه السموات والارض والكرسي صغير بالنسبة
الى العرش كخردلة في فلاة فاذا تفكرت في كل ذلك استحقرت اجسام الادميين
ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد وكذلك الحكم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة
الى اجساد العالم ولو انفتح لك باب الى معرفة الملائكة لرايت الارواح البشرية
كسراج اقتبست من نار عظيم طبق العالم فتلك النار العظيمة هي الارواح الاخيرة
من ارواح الملائكة وللارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبته
لا يجتمع في رتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة بعدد
اتحاد النوع والمرتبة اما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع
واليه الاشارة بقوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون و
بقوله صلى الله عليه وآله ان الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه ما من
احد الا وله مقام معلوم ولا تفهمن اذن من الارواح والاجساد المطلقة
الا ارواح الملائكة واجساد العالم واما قوله عليه الصلاة والسلم انا اول
الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق ههنا هو التقدير دون الايجاد فانه
قبل ما ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود وهو معنى قولهم اول الفكر آخر العمل بيانه
ان المهندس المقدر للدار اول ما يتصور صورة في تقديره وهي دار كاملة

واخر ما يوجد من اثر عله هي الدار الكاملة هي اول الاشياء تقديرا واخرها وجودا
لان ما قبله من ضروب اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة
من غايته الى كاله وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجله تقديم الآلات فاذا
عرفت هذا فاعلم ان المقصود في فطرة الآدميين ادراكهم لسعادة القرب
من الحضرة الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة
بالايجاد والمقصود كالها وغايتها لا اولها وانما تكمل بحسب سنة الله بالتدريج
فيتمهد اصل النبوة بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد
صلى الله عليه وآله وكان المقصود غاية النبوة وكالها وتمهيد اوايلها
وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال
صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان
والكل هيكل الآلة الباطشة كف عليها خمسة اصابع فكما ان ذا الاصابع الاربع
ناقص فذو الاصابع الست ناقص لان السادسة زيادة على الكفاية
فهو نقصان بالحقيقة وان كان زيادة في الصورة واليه الاشارة
بقوله عليه الصلاة والسلام مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع
لبنة انا موضع تلك اللبنة او كلفظ هذا معناه فاذا عرفت انه خاتم النبيين
ضرورة لا يتصور مخالفته اذا بلغ به الغاية والكمال كان خلقه اولا في
النبوة آخرا في الوجود وانا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اشارة
الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلق آدم لانه لم ينشأ الله
تعالى خلق آدم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يتصفى تدريجا
الى ان بلغ كمال الصفا فيقبل الروح القدسي ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان
يعلم ان للدار مثلا وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه

ووجوده

ووجودا في خارج الذهن وما في الدماغ سبب الوجود الخارج العيني فهو سابق
لا محالة فكذلك فاعلم ان الله يقدر اولا ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا
وانما التقدير يرسم في اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس اولا في لوح
او قرطاس فتصير الدار موجودة وكما صورتها نوع من الوجود يكون هو سبب
الوجود الحقيقي وكما ان هذه الصورة ترسم في لوح المهندس بواسطة القلم
والقلم يجري على وفق العلم فكذلك تقدير صورة الامور الالهية ترسم
على اللوح المحفوظ واللوح ينتقش بواسطة القلم والقلم يجري على وفق العلم
السابق الالهي الازلي واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصورة والقلم
عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش بتلك الصورة و
ليس شرطهما ان يكونا من قصب او خشب بل ليس من شرطهما ان يكونا جسمين
والجسمية لا تدخل في حد العلمية وحقيقة روح القلمية واللوحية ما ذكرنا
واليد عليه صورة لا معناه فلا يبعد ان يكون قلم الله ولوحه لا يليقان
باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته الالهية فتقدس عن الجسمية حقيقة
بل جملتها جواهر روحانية عالمة وبعضها متعلمة كاللوح وبعضها معلمة كالقلم
وان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعي الوجود فقد كان نبينا صلى الله
عليه وآله قبل آدم بمعنى الوجود الازلي والتقديري دون الوجود الثاني
الحسي العيني والله سبحانه الموفق للخير والمعين على الهداية انتهى ما
ذكره الغزالي ولقد اجاد وافاد فيما حرره مسئلة ابو حامد محمد الغزالي
هو تلميذ امام الحرمين اعني فخر الرازي اشتغل عليه في نيسابور مدة وخرج
منها بعد موته وقد صار ممن تعقد عليه الخناصر ثم ورد بغداد فاعجب به
فضلاء العراق واشتهر بها وفوض اليه تدريس النظامية وكان يحضر

[illegible]

بجلس درسه نحو ثلاثمائة من الاعيان المدرسين في بغداد ومن ابناء الامراء
اكثر من مائة ثم جميع ذلك وتزهد واثر العزلة واشتغل بالعبادة واقام
بدمشق مدة وبها صنف الاحياء ثم انتقل الى القدس ثم الى مصر واقام
بالاسكندرية ثم التقى عصاه بوطنه الاصلي طوس واثر الخلوة وصنف
الكتب المفيدة ونسبته الى غزالة قرية من قرى طوس حكى بعض الصلحاء
قال رايت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت ايها الامام
اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر الي نظر الازدراء وقال لما بزغ
بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول
تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت
بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل وبعد اعتزاله
كتب اليه الوزير نظام الملك يستدعيه الى بغداد فابى وكتب اليه جوابا
شافيا ذكرناه في الاثني عشرية فمن اراده فليقف عليه ولنختم هذه الخاتمة باثني
عشر حديثا مروية عن خاتم النبيين وصفوة المرسلين محمد المجتبى صلى الله
عليه وآله واتبعها بما تيسر لي من شرحها مع قلة البضاعة وعدم الاستطاعة
الحديث الاول روت الثقاة عن انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وآله على ناقته الجذعاء فقال ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا
كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الاموات
سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون
بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس
اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه

وحسنت

وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن انفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة
ثم تذكر ايها الناس لحلول الاجسام كم من زرع ادركته الآفة قبل بلوغه
في كمامه وما هذه الغفلة ونحن نعلم ان الزرع يحصد عند نضجه وتمامه
ولنشرح الفاظ هذا الحديث الجذعاء تانيث الاجذع وهو مقطوع الانف
والاذن او الشفة او اليد والمراد به في الحديث قطع طرف اذنها قوله عم
فيها اي في الدنيا كتب اي قضي وقدر والمراد بالحق جميع الحقوق الواجبة
على الانسان لله تعالى او لعباده كالوالدين والولد والزوجين والائمة
عليهم السلام والجار والرفيق والصديق وما اشبه ذلك ومعناه انا من غاية
غفلتنا عن الموت والاستعداد له والتاهب للقائه واعراضنا عن اداء الحقوق
الواجبة وتهاوننا وتقصيرنا فيها لكن لم يكتب عليه الموت ولم يجب عليه
الحقوق نشيع اي نتبع والتشييع اتباع المسافر والجنازة السفر جمع سافر
وهو المسافر مثل صاحب وصحب وشارب وشرب عما قليل يعني عن قريب
فما زائدة وقليل بمعنى قريب وهو صفة لمحذوف اي عن زمان قريب
نبوئهم اي ننزلهم ونسكنهم اجداثهم قبورهم جمع جدث التراث الميراث
والتاء فيه منقلبة عن واو كل واعظة اي كل آية واعظة او كل كلمة واعظة
وامنا كل جائحة اي كل شدة وآفة مستاصلة للنفس والمال طوبى عند النحويين
فعلى من الطيب قلبت الياء فيه واوا لانضمام ما قبلها ومعناها اطيب العيش
وقيل طوبى هي الخير واقصى الامنية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية
وعندنا معاشر الامامية ان طوبى شجرة في الجنة الفقه في اللغة الفهم وفي العرف
هو اسم لعلم الشريعة وكلا المعنيين صحيح الحكمة العلم الديني وتمام الكلام

الوقف

في الفقر والحكمة سياتي ان شاء الله تعالى الذلة والذل بمعنى واحد وهي ضد
العزة والعز المسكنة مصدر المسكين وهو الفقير وقيل هو اسوء حالا من الفقير
وقيل هو احسن حالا منه المراد بذل النفس تواضعها وانقيادها لصاحبها
الى كل خير وتركها التجبر والتكبر والعزة والاخلاق الرديئة الخليقة والخلق
بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة السريرة والسر ما يكتم من الناس والمراد
بطيب السريرة طيب نياته وافعاله التي يكتمها عن الناس الفضل من ماله
ما يفضل عما لا بد له منه من حوائجه الاصلية الواجبة عليه من نفقة عياله
الفضل من قوله وهو الكلام فيما لا يعنيه والذي يعنيه هو الكلام الذي
يكون واجبا عليه او مندوبا اليه او مباحا يتعلق به مصلحته وما سوى
هذه الثلاثة فهو مما لا يعنيه السنة سيرة النبي صلى الله عليه وآله و
طريقته في الدين ومعنى قوله وسعته اي دخل فيها ولم يخرج عنها ولم
تستهوه اي لم تذهب به يقال استهواه كذا اي هوا به واذهبه ومنه قوله
تعالى كالذي استهوته الشياطين البدعة ما يحدث في الدين مما لم يكن
على عهد النبي والائمة المعصومين عليهم السلام والحديث الثاني
روت الثقاة عن ابي الدرداء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم الجمعة فقال ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا
بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا واصلوا الذي بينكم وبين ربكم
تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا وانهوا
عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم
احسنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب

ليوم

ليوم النشور هذه وصية نبينا نبي الرحمة وهادي الامة فالذي حصل منهما
لنفسي وما الذي قدمت منهما لرمسي ولعلي اتدبرها بحتى الترح بادروا
اي سارعوا قبل ان تشتغلوا يعني قبل ان يشغلكم عنها شاغل من مرض او عرض
او نحوهما ونظيره قوله في الحديث المشهور اغتنم خمسا قبل خمس الى آخر الحديث
والذي بينكم وبين ربكم هو الدين واحكامه والمراد بوصله القيام به كما اشار
قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا الصدقة ترزقوا مصداقه قوله تعالى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه والمراد بالخلف في الدنيا بدليل قوله تعالى وهو
خير الرازقين وقولهم صاحب المعروف لا يعثر المعروف ما كان مستحسنا
عقلا او شرعا والمنكر ما كان مستقبحا عقلا او شرعا فان تعارضا في شيء
فالشرع مقدم تحصنوا يروى مشددا من التحصين وهو الاحكام ومنه
قوله تعالى الا في قرى محصنة والتحصين ايضا ادخال الشيء في الحصن
فمعناه تعصموا وتمنعوا من كيد الشيطان ويروى مخففا من الاحصان
وهو الاعفاف ويروى تخصبوا من الخصب وهو ضد الجدب وفيه
بعد لانه يقع تكرارا لما قبله ولا يناسب تفسير مقابله وهو ما بعده
تنصروا اي تعانوا اكيسكم اعقلكم احزمكم من الحزم وهو ضبط الرجل
امره واخذه بالثقة وقيل احكام الرأي واصله من الحزم الذي هو
الشد التجافي التبعد والارتفاع ومنه قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع الغرور الخديعة وانما سميت الدنيا دار الغرور لانها تخدع
الناس بزينتها فتنخدعون بها وتشغلهم عن طلب الآخرة والسعي لها الانابة
الرجوع دار الخلود الآخرة التزود اتخاذ الزاد واعداده والزاد طعام
السفر وزاد الآخرة التقوى والعمل الصالح التاهب الاستعداد

النشور والحيوة بعد الموت الحديث الثالث عن ابى سعيد الخدرى قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال فى خطبته ايها الناس انه لا خير فى العيش الا
لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم فى زمان هدنة وان السير بكم
سريع وقد رايتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد
ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد يا رسول الله وما الهدنة قال عليه السلم
دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران
فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن
جعله خلفه ساقه الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق
ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل الشرح الضمير فى قوله عليه الصلوة والسلم
انه ضمير الشان والامر ان الشان والامر العيش الحياة الواعى الحافظ
وانما حصر النبى صلى الله عليه وآله الخير فى الحياة لهذين الرجلين
لان من عداهما اما ناطق جاهل او مستمع غير حافظ وكلاهما خاسر احدهما
بنطقه عن جاهل والآخر بتضييع ما قاله واصل النطق صوت يفهم منه المعنى
ومنه منطق الطير ولا يقال لكلام الله تعالى منطق لانه منزه عن الصوت
واصل الوعى حفظ القلب وقوله تعالى وتعيها اذن واعية مجاز تقديره
وتسمعها اذن سامعه فيعيها قلب واع الهدنة فى اللغة الصلح والهدنة
ايضا السكون والمراد بها فى الحديث احد هذين المعنيين مجازا
بطريق المشابهة كما فسرها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله عليه السلم
وان السير بكم سريع يعنى ان الليالى والايام تسير بالانسان الى الآخرة
وهو غافل عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل العبد فى عمره مثل سفينة
تسير وهو لا يدرى يبليان اى يخلقان وقد نظم ابن دريد هذا المعنى

فقال

فقال ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد ادنياه للبلى والجديدان
الليل والنهار والبلاء بالمد الاختبار بالنعمة او بالمكروه قال الله تعالى
وبلوناهم بالحسنات والسيئات فان الله تعالى يبتلى شكر العبد بالنعمة
ويبتلى صبره بالشدة قوله عليه السلم فى تفسير الهدنة انها دار بلاء وانقطاع
فيه حذف مضاف تقديره هى صلح دار بلاء وانقطاع او سكون دار بلاء
وانقطاع شبهه لمسالمتها لاهلها او سكونها على اهلها كم مدة حياتهم بمدة
الصلح مع العدو او بمدة سكون تام من شانه الحركة فانها مدة لا يكون
لها دوام ولا ثبات كذلك الدنيا والمراد بالانقطاع انقطاع الدنيا بموت
اهلها وخرابها فى آخر الزمان او انقطاع اهلها عن بلوغ آمالهم وامانيهم
بسبب الموت التبست اختلطت واشتبهت القطع بفتح الطاء جمع قطعة
وبسكون الطاء بمعنى القطعة وقد قرئ بهما قوله تعالى فاسر باهلك بقطع
من الليل وقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما والمراد
بالامور الملتبسة امور الدين التى تلتبس على الناس بسبب حدوث
الاختلافات واختلاط البدع والاهواء بالسنة عليكم بالقران اى الزموه
وتمسكوا به كما تتبعوه فى كل امر التبس عليكم المشفع بفتح الفاء والمراد به
انه يشفع يوم القيمة فى كل من آمن به واتبعه قوله عليه الصلاة والسلم
مصدق يروى بفتح الدال وكسرها ومعنى الفتح انه بسبب اعجازه شاهد
للنبى صلى الله عليه وآله بصحة نبوته ورسالته والمؤمنين والمصدقين
له فى هذه الشهادة ومعنى الكسر انه شاهد على سائر الامم الماضية مصدق
لساير الكتب المنزلة قبله كما قال تعالى مصدق لما بين يديه امامه بفتح
الهمزة اى قدامه امامه هو اتباعه والاقتداء به والمراد بقوله عليه السلم

قبله

ومن جعله خلفه ساقه الى النار كناية عن الاعراض عنه وترك العمل به كما قال الله
تعالى فنبذوه وراء ظهورهم السبيل الطريق وكلاهما يذكر ويؤنث من
قال به صدق ان كانت الرواية بالتخفيف وفتح الصاد فمعناه ان من قال
قولا محتجا عليه او متمسكا في اثباته كان صادقا وان كانت الرواية بالتشديد
وضم الصاد فمعناه صدقه الناس اي حكموا بصدقه ومن عمل به اجر اي
اعطاه الله الاجر وهو الثواب ومن حكم به عدل اي لم يجر في حكمه والعدل
ضد الجور الحديث الرابع روي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يكمل عبد الايمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال التوكل
على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على
بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
الشرح قال اهل الحقيقة التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في
ايدي الناس وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة وتفسير العلاقة
يعرف مما ذكره يحيى بن معاذ الرازي في قوله لبس الصوف حانوت
والكلام في الزهد حرفة وصحبة القوال تعرض وهذه كلها علاقات وقد
مدح الله تعالى التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال عز من قائل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال تبارك وتعالى
فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال النبي صلى الله
عليه وآله التوكل نصف العبادة وقال ايضا لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا والتفويض ان لا
يختار العبد شيئا من امور دنياه بل يكل اختيار ذلك الى مولاه ثم لا
يختار خلاف ما يختاره والتسليم والانقياد وهو اظهار العبودية

صدوق

دكان

خماص بطانا اي جياع [illegible]

وكذا

وكذا الاسلام والاستسلام وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون
بعده وقد مدح الله تعالى انبياءه بالتفويض والتسليم فقال في حق ابرهيم عليه السلم
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال في حق موسى عليه السلم
وافوض امري الى الله والرضا وهو سرور القلب بمر القضا وقيل هو ان يتحقق
العبد ان الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في حكمه والصبر ترك الشكوى
من الم البلوى وقيل هو تجرع المرارة من غير تعبس وقيل هو الثبات
على احكام الكتاب والسنة وفضيلة الصبر ومدح الصابرين اشهر من ان
يحتاج الى بيانه ولو لم يرد في مدحهم الا قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقوله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لكان فيه كفاية استكمل
الشيء استتمه واكمله وكمله اي اتمه وانما كان ذلك علامة كمال الايمان
لان الافعال لا تخلص لله تعالى الا عند خلوص الايمان وقوة اليقين و
كلاهما دليل على كمال الايمان الحديث الخامس روي عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في خطبته ايها الناس ان العبد
لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين
حتى يأمن جاره بوايقه او قال جاره بوادره ولا يعد من المتقين حتى يدع
ما لا بأس به حذرا مما به بأس ايها الناس انه من خاف البيات ادلج
ومن ادلج في المسير وصل وانما تعرفون عواقب اعمالكم لو قد طويت صحايف
آجالكم ايها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من
عمله الشرح البوايق جمع بايقة وهي في اللغة الداهية اي الامر العظيم
وقال قتادة المراد بها في الحديث ظلمه وقال الكسائي المراد بها شره
والبوادر جمع بادرة وهي الحدة وما يبدو من الانسان عندها من

[illegible]

قوله او فعل مستقبح الباس العذاب والباس ايضا الشدة وقولهم لا باس بكذا اى
لا مبالاة به الحذار المحذارة وهى التحرز والتيقظ البيات وقوع البلاء من الاعداء
ليلا ادلج بتخفيف الدال اسار من اول الليل وادلج بتشديد الدال اسار من آخر
الليل وهى فى هذا الحديث مخففة لان التخفيف هو المناسب للمعنى المختير
والسير واحد وهو قطع المسافة عاقبة كل شى آخره الصحيفة الكتاب والاجل
مدة الحياة والمراد بطى صحايف الآجال نفاد الاعمار وفراغها فعند مشاهدة
الموت يتبين للانسان عاقبة عمله انه خير او شر الفاسق الخارج عن الطاعة
وقيل المراد به فى الحديث المنافق قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله قيل
ليس المراد به ان نيته للعمل خير من ذلك العمل لو فعله مقرونا بالنية بل مراده
ان نية الصالحة المجردة من العمل خير من عمل المجرد عن النية كقوله تعالى ليلة القدر
خير من الف شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر لان الشى لا يكون
خيرا من نفسه ولا من عدة امثاله معه وقيل المراد به انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا
بالنية واجتمعا كانت النية فى الفضيلة والشرف خيرا من العمل كما يتركب الشى
من جزئين مفردين احدهما اشرف من الآخر كتركب السكنجبين من السكر
والخل وتركب الانسان من الجسم والروح او من الحيوانية والنطق وانما كانت
النية اشرف الجزئين لانها روح العمل وهو جسمها وقيل انما كانت نية المؤمن
خيرا من عمله لانها تحتمل التعدد والكثرة فى العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل
بقدر عدد النيات فيه وهذا لا يتاتى فى العمل مثاله من جلس فى المسجد
بنية الاعتكاف ونية انتظار الصلوة ونية الخلوة والعزلة من شواغل القلب
ونية زيارة بيت الله تعالى ونية حفظ الجوارح من المعاصى تعظيما لبيت الله
تعالى وحياء منه فانه لا يكون كمن جلس باحدى هذه النيات الخمس

وقيل

وقيل انما كانت نية المؤمن خيرا من عمله لان عمله مقيد بطاقته ووسعه فانه
لا يقدر ان يعمل من الاعمال الصالحة الا ما يطيقه بخلاف نيته للخيرات والاعمال
الصالحات فانها لا تتقيد بطاقته ووسعه فانه ينوى منها ما يقدر عليه فى الحال
وينوى ما يقدر عليه ايضا على تقدير حدوث قدرته عليه فى المستقبل كما
ينوى ان يعتق عبدا او عبيدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا
فى الحال وكما ينوى ان يحج ماشيا او يصلى كذا كذا ركعة من النافلة قائما
وهو مريض فى الحال لا يقدر على القيام ونحو ما اشبه ذلك وقيل انما كانت
نية المؤمن اشرف من عمله لانها لا يدخل فيها الريا بل كلها اخلاص لانها
سر بين الله تعالى والعبد لا يطلع عليها الا الله تعالى بخلاف العمل فهذه
خمسة اوجه فى نية المؤمن اذا حققت وفهمت يستخرج منها او من اكثرها
علة كون نية الفاسق شرا من عمله فتامل هداك الله تعالى وايانا الى حقايق
الاعمال ومرضى الافعال الحديث السادس روى عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة فيها
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول امرا بمعصية الله كان ابعد له
مما رجى واقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده
منهم له ذاما ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط
الناس كفاه الله شرهم ومن احسن بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه
الله امر دنياه الشرح انقطع الى الله اى اختاره على كل ما سواه كما يقال
انقطع فلان عن المدينة الى مكة اى ترك المدينة وفارقها واختار مكة
عليها وحقيقته ان الله تعالى قطعه عما كان موصولا به من العلايق فانقطع

هو كفاه الله ما يعنيه كل مؤنة اى قضى حوائجه وسد مفاقره واصل المؤنة ما لا بد
منه من القوت والكسوة والمسكن ومنه قولهم مؤنة المرأة على الزوج ومؤنة
الولد على الوالد وكله الله اليها بالتخفيف اى تركه معها ولم ينعم عليه بالمعونة
وكفاية المؤنة فيكون معذبا بالحرص والهوان معاتبا بالخيبة والحرمان
عن الارادة قوله عليه السلم كان ابعد له يعنى كان فعله ابعد له مما يرجى فان
كان مضمر وهو فعله والمعنى انه اذا كان يرجوا مرا ويطلبه او يخافه ويتقيه
فتوسل الى تحصيله او الى دفعه بمعصية الله تعالى صار بواسطة المعصية
وشؤمها ابعد عن مرجوه واقرب الى محوفه بالنسبة الى ما قبل التوسل
بالمعصية المحامد جمع محمدة وهى الحمد عاد هنا بمعنى رجع متعديا عله ولم يجئ
الى الخبر مثال الاول عاد الماء ملحا والرطب تمرا اى صار ومثال الثانى عاد
زيد من سفره اى رجع السخط والسخط ومن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه
قريب فى المعنى من قوله او لان من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة

الحديث السابع

عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله
عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم ان اللسان املك شيء للانسان الا وان
كلام العبد كله عليه لا له الا ذكر الله تعالى او امرا بمعروف او نهيا عن منكر
او اصلاحا بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله انؤاخذ بما
نتكلم به قال النبى صلى الله عليه وآله ثكلتك امك وهل يكب الناس على
مناخرهم فى النار الا حصائد السنتهم فمن اراد السلامة فليحفظ ما جرى
به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر امله ثم لم تمض
ايام حتى نزلت هذه الآية لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس **الشرح** الرحمة من الله تعالى ارادة الخير

صار ولذلك احتاج الى خبر
وهو قولهم اذا ما وادا كان
ضد الرضى الترية والرضا يكتم عن البكا
والعلانية ضدهما قوله مع

ومن

ومن الآدميين رقة القلب قوله عليه السلم تكلم فغنم يعنى تكلم بخير لان الكلام بالخير
هو سبب الغنيمة لا مطلق التكلم قوله عليه السلم ان اللسان املك شيء للانسان
معناه ان اللسان للانسان معناه اقهر له واحكم عليه من سائر اعضائه
الا ترى انه يملك حبس بطنه وفرجه ويده ورجله وسمعه وبصره عن المحرمات
يوما ما ياما فى بعض الاوقات ولا يملك حبس لسانه عن الغيبة وعن الكلام
فيما لا يعنيه بعض يوم الا بغاية التكلف ولهذا قيل مقتل الانسان بين فكيه
تفسير المعروف والمنكر سبق شرحه فى الحديث الثانى كبه اى القاه على وجهه
ومنه قوله تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى وهذا من النوادر ان
يقال فعلت غيرى وما فعلت انا انما القياس خرجت انا واخرجت غيرى
وما اشبهه فالثلاثى لازم والرباعى متعد وفى هذه الكلمة جاء على العكس
الحصائد جمع حصيدة وهى الزرع المحصود وكذلك الحصد وحصائد
الالسنة ما تحصده الالسنة من الكلام اى ما يقطعه شبه اللسان بالمنجل
والكلام بما يحصد من الزرع قوله عليه السلم فليحفظ ما جرى به لسانه
اى فليحفظ كلامه بان لا يكون عليه وليحرس ما انطوى عليه جنانه يعنى
وليحفظ ما اشتمل عليه قلبه من الايمان والاخلاص والتقوى واليقين
ونحوها مما هو مودع فى القلب بحفظه مما يفسده ويكدره او يوجب نقصانا
بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب تحسين العمل ايقاعه على وجه
السنة كما امر الله تعالى ورسوله او ندبا اليه وتقصير الامل هو اصل كل
خير كما ان تطويله هو اصل كل شر فان من لا يقدر فى نفسه انه يعيش
غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع
والذل او خدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شيء مع لزوم القناعة نصف رغيف

شبع لمن اكل فالذل من اى حساب يحتمل وقال الخطيب امت مطامعى فارحت
نفسى فان النفس ماطمعت تهون واحييت القنوع وكان ميتا ففى احيائها
عرض مصون وقال ابن الرومى جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك
والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين ومن
تدبر فى نفسه انه يعيش عشر سنين او عشرين او عشرين سنة فانه يصير
عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة ولا يكفيه شئ من الدنيا ولا يملأ
بطنه وعينه الا التراب كما جاء فى الحديث قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم
الآية اى لا خير فى كثير من كلام الناس واحاديثهم التى يتحدثون بها
اذا اجتمعوا الا فى كلام من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وانما ذكر الآمر بهذه الاشياء ليدل على فضيلة فاعلها بالطريق الاولى
فاذا كانت هذه الثلاثة فضيلة فى نفسها فلا شك ان فاعلها افضل
وقد ذكر الفاعل ايضا بقوله تعالى بعده ومن يفعل ذلك فسوف نؤتيه اجرا
العظيم لفاعله وجعل الآمر بها صاحب اجر وانه عبر عنه بالفعل كما
يعبر عن ساير الافعال به فيكون الآمر بها موعودا بالاجر العظيم فكيف
فاعلها **الحديث الثامن** روت الثقات بالسند الصحيح عن ابى هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس لا تعطوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا
ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود
فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء ثلاثة امر استبان رشده فاتبعوه
وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله تعالى
ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق

الشر

الله بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق **الشرح** الحكمة العلم الدينى وقيل هى سلا
القول واحكام الفعل وقال بعض العلماء هى العلم باحكام الدين بدلايلها وقال التاسع
الفقيه العالم بالاحكام الشرعية والحكيم العالم بادلتها وقال الغزالى الفقيه العالم
بظواهر الاحكام والحكيم العالم باسرارها ايضا وكل حكيم فقيه وليس كل فقيه
حكيما مثاله ان الفقيه يعلم وجوب الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصوم
وقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحكيم يعلم مع ذلك ان سر الصوم
هو قهر النفس وكسر الشهوات والتخلق باخلاق الله تعالى واخلاق الملئكة
وغير ذلك من الاسرار المذكورة فى مواضعها وعند اهل الحكمة هو الذى
لا يفهمها ولا يعقلها ولو كررت عليه لخلل واعوجاج فى ذهنه وفساد
فى ادراكه والذى يفهمها ايضا ولا يعمل بها لغلبة شهواته على عقله فكلاهما
ليس اهلا للحكمة فاعطاؤها اياهما يكون ظلما لانه وضع الشئ فى غير
موضعه واهل الحكمة هو الذى يفهمها ويعقلها ويعمل بها وفى رواية اخرى
بعد قوله عليه السلام فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق الذى يضع الدواء
فى مواضع الداء وفى لفظ آخر من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن منعها
اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذى حق حقه وعن
عيسى عليه السلام انه قال لا تعلقوا الجوهر فى اعناق الخنازير فان الحكمة
خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير وقال يحيى بن معاذ
الرازى اغرف لكل واحد من نهره واسقه بكاسه وعن النبى صلى الله
عليه وآله انه قال ان لكل شئ عند الله تعالى حرمة ومن اعظم الاشياء
حرمة الحكمة فمن وضعها فى غير اهلها طالبه الله بحقها ومن طالبه
خاصمه قوله عليه السلام ولا تعاقبوا ظالما الخ حث على العفو والصفح والتجاوز

ليثبت الفضل للعافي على المعفو عنه الريا النظر الى الخلق في الطاعات وهو ضد
الاخلاص الذي هو تصفية الطاعات عن النظر الى الخلق وقيل الريا هو ان
تكون طاعة الانسان بين الناس احسن واتم من طاعته في خلوة وقال
الفضيل الريا ترك العمل لاجل الناس فاما العمل لهم فهو شرك والاخلاص
الخلاص من هذين يحبط عملكم اي فيبطل ثوابه المراد بمنع الموجود منع كل
ما يقدر عليه الانسان من اعارة الماعون وغيره استبان اي تبين
وظهر الرشد الهدى والغي ضده وهو الضلال الاجتناب التباعد عن الشيء
قوله عليه السلم فردوه الى الله تعالى اي ردوه الى كتاب الله تعالى واعرضوه
عليه لينكشف لكم حكمه بوجود عينه او بوجود نظيره وشبهه ويجوز ان يكون
المراد برده الى الله تعالى ان يقول العبد الله اعلم الصمت السكوت وحسن
الخلق قيل هو ما اختاره الله تعالى لنبيه عليه السلم في قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واعرض عن الجاهلين
وقيل هو مجموع خصال حميدة وصفات شريفة تتضمن اقتراب كل خير
واجتناب كل شر وقيل هو احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل هو
كف الاذى واحتمال الاذى من الجنس وغير ابناء الجنس الحديث التاسع
عن عبد الله ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة
ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها
ايها الناس ان افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن غنية
وانصف عن قوة وحلم عن قدرة وان افضل الناس عبد اخذ من
الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب
للسير الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه

فعصاه

فعصاه وعرف دار اقامته فاصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها الا وان خير
الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية وان اعلى الناس منزلة عند الله
اخوفهم منه الشرح ذرف الدمع سال وذرفت العين سال دمعها وهو من باب
ضرب وجلت خافت وهو من باب طرب ضبطت اي حفظت هذا كلام الراوي
قوله صلى الله عليه وآله ان افضل الناس من تواضع عن رفعة معناه ان
الانسان اذا كان ذو جاه وشان عند السلاطين والملوك ويحضر في
مجلسه اهل الفضل والسلوك ويقومون بين يديه بالادب والتعظيم
ويجثون على الركب في ناديه ذوو الحسب والتكريم فياتي اليه رجل
صعلوك من ارذال الناس فيطلب منه حاجة فيقوم من مجلسه ويقضي
حاجته ثم يرجع الى مجلسه فهذا معنى تواضع عن رفعة ولا يقدر على هذا
الا الولي وزهد عن غنية اي زهد في دنياه بنفسه غنية لا لانه ذو
غنى وثروة بل ترك الدنيا زهدا فيها وخوفا من التلوث بها مع انه
قادر على التناول منها فهذا وامثاله معدوم في زماننا هذا وانما كان
في الصدر الاول من الاسلام وانصف عن قوة يعني ان الانسان لا يخلو
في كلامه وتاليفه من غلط وسهو فاذا اطلع على ذلك الغلط ينصف من
نفسه ويشكر الذي نبهه على غلطه ولا يحجبه بقوة علمه وكثرة فهمه
بما يصلح غلطه بالتكلف فهذا معنى انصاف عن قوة والانصاف
هو العدل ايضا ومعناه ان يعدل مع قوته وقدرته على ان لا يعدل الحلم العفو والصفح
وترك المعاجلة بالعقوبة الكفاف من الرزق ما كف عن الناس اي اغنى
عنهم ومنه قوله صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا العفاف
والعفة الكف عن المحارم التزود اتخاذ الزاد واعداده والزاد طعام السفر

والزاد الآخرة التقوى والعمل الصالح وقال سبحانه وتعالى وتزودوا فان
خير الزاد التقوى التأهب الاستعداد لسفر الآخرة والرحيل والمسير والرحلة
هو السفر والانتقال والمراد بها هنا سفر الآخرة وقوله عليه السلم وعرف عدوه
فعصاه فعدو الانسان الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا والنفس ايضا عدوة لانها امارة بالسوء الا ما رحم الله والمراد بدار
الاقامة الآخرة واصلاحها اذ خانها العمل الصالح لها قوله عليه السلم خير الزاد
ما صحبه التقوى اى خير زاد الآخرة العمل الصالح الذى يكون معه التقوى
والتقوى عند اهل الحقيقة الاحتراز بطاعة الله تعالى من عقوبته وقيل هى
الاجتناب ما سوى الله تعالى وقيل هى اجتناب كل ما يبعد عن الله تعالى
اقول ان التقوى مشتقة من الوقاية فالمتقى من وقى ايمانه من النقصان
ودينه من الخسران وجوارحه من الطغيان وفاه من الكلام وبطنه من الحرام
وعينيه من النظر الى ريبة ولسانه من الكذب والغيبة ويديه ان يتناول
بهما ما ليس له ورجليه ان يسعى بهما الى فساد وفرجه يحفظ عن المحرم
من السفاد ويكون سخيا وصى نفسه قبل حلول رمسه ويجعل يومه الذى
هو فيه خير من امسه وان التقوى راس كل خير لان الله سبحانه وتعالى
قد كرر ذكرها فى كتابه العزيز فى آيات كثيرة وخص المتقين بالمراتب
السنية فعلم بذلك انها مرتبة يعجز عن حصر فضلها العادون ويكل عن
بيان وصفها الواصفون فسعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة
تحتها وهى كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير قال بعض الحكماء
اذا كان عليك من التقوى لباس فما عليك من التقول باس ولقد
اجاد القايل حيث قال اوصاك ربك بالتقى واولو النهى اوصوا معه

التقول هو الكذب والافتراء على الغير والتهم اى ظلمه

فاختر

فاختر لنفسك طول دهرك مسجدا او صومعه قوله عليه السلم خير العمل ما تقدمته
النية انما كان كذلك لان العمل اذا خلا عن النية كان عادة لا عبادة او
كان واقعا على وجه اللهو واللعب او على طريق الاتفاق كافعال البهايم
فلا يصلح ان يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى فلا ثبات للاعمال الا بالنيات
فبدونها تكون الاعمال كالهباء قوله انما كان اعلى الناس منزلة عند الله اخوفهم
منه لان الخوف من الله تعالى على قدر المعرفة فكل من كان اعرف بالله كان
خوفه منه اشد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النبى
صلى الله عليه وآله راس الحكمة مخافة الله وقال ايضا من خاف الله خافه
كل شى ومن لم يخف الله خاف من كل شى الحديث العاشر عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انما يؤتى الناس يوم القيمة من
احدى ثلاث اما من شبهة فى الدين ارتكبوها او شهوة للذة آثروها
او غضبة لحمية اعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا
عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عنت لكم غضبة فادرؤها بالعفو
انه ينادى مناد يوم القيمة الا من له على الله اجر فليقم فيقوم العافون
عن الناس الم تر الى قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله الشرح
قوله عليه الصلوة والسلم انما يؤتى الناس يوم القيمة اى انما يحل
بهم العذاب والعقاب ويأتيهم من احدى هذه الثلاث يقال اتى فلان
من كذا اى اصيب منه ودخل عليه العار من الشبهة والاشتباه ارتكبوها
اى فعلوها او اعتقدوها واصل الارتكاب اتخاذ الشى مركبا فكانهم جعلوا
الشبهة فى الدين مركبا والشهوة هوى النفس وميلها واللذة طيب النفس
وخفض العيش آثروها اختاروها الغضبة المرة من الغضب والحمية الانفة

وهي الاستنكاف اعملوهما اي حملوهما على العمل بمقتضاهما من امضاء آثار الغضب
ومطاوعة دواعي الشيطان فيردوا دواعي النفس الامارة بالسوء فالهمزة في اعملوها
للتعدية والضمير فيه للحمية او للغضبة لاحت ظهرت اليقين في اللغة العلم الذي
لا شك فيه وعند اهل الحقيقة هو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان
وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار
وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات القمع القهر والاذلال الزهد قد سبق ذكره
عنت عرضت فادرءوها فادفعوها الحديث الحادي عشر عن انس بن مالك
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس
الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا
منها ما خشوا ان تميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فما اعترضهم
من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه
اخلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وماتت في صدورهم فما يحيونها
وخربت بيوتهم فما يعمرونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها
فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات
فما يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون الشرح
اولياء الله جمع ولي وفيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل
وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا فهو من يتولى الله امره ورعايته
وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين
والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم
فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي

من غير

من غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية ان يكون محفوظا
كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما وكل من كان للشرع الشريف عليه اعتراض
فليس بولي بل هو مغرور مخادع ومن جملة اعتقادات العامة الذين سموا
انفسهم باهل السنة والجماعة انهم يعتقدون على كل فرد من افراد المجانين انه
ولي الله يكرمونه غاية الاكرام وربما يجانين من عقلائهم جم غفير وليسوا
مجانين لكي ينالوا اسم الولاية مع زيادة الاكرام والاعزاز واذا مات احدهم
بنوا عليه قبة في غاية الارتفاع ويأتون الى زيارته من اقصى البقاع وينذرون
له النذور من الاموال السنية فهذا من جملة خرافات السنية ولقد كان في
دمشق الشام من جملة مجانينها مجنونا اسمه بكار رأيته غير مرة عريانا يطوف
في الازقة والاسواق ملوثا بدنه بالاقذار وشاهدت كثيرا من حمقائهم
يمسحون بايديهم بدنه المقذور ويمسحون بها ثانيا وجوههم ولحاءهم واخبرني
رجل من العامة وكان ممن يعتمد على اخباره انه قال ان بكارا هذا يدخل
بجماعة من النساء الحسان ويفتخرن به ويباشرهن على غير الحمام فلما مات
شيع جنازته اكابر دمشق واعيانها بل وجملة من علمائها وفضلائها وبنوا
على جثته الخبيثة قبة في نهاية الحسن والزينة قوله عليه السلم نظروا
الى باطن الدنيا يعني النظر الى باطن الدنيا ونعيمها يعين القلب وهو
التفكر فيها وفي تقلب احوالها وفنائها وعدم بقائها والتدبر في حكمة
خلق الله تعالى اياها وايجاده لها فانه خلقها واوجد ما فيها
من اجناس المخلوقات وانواعها من الجماد والنبات والحيوان
ليكون آية دالة على وحدانيته ولتكون مزرعة للآخرة وقنطرة
يعبر عليها اليها فلا يتزود منها بقدر الضرورة لسفر الآخرة فيه

اسرار الالوهة

في الحقيقة عارية مستردة ووديعة في ايام معدودات ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وآله لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير
وبها ينجو من الشر فتسميتها صلى الله عليه وآله بالمطية لان المؤمن سافر
عليها الى الاخرة واما النظر الى ظاهر الدنيا فهو رؤيتها بعين الراس
والاقتصار على المعاني الظاهرة منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها
ولذاتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ونحو ذلك مما هو من متاع الدنيا
والاستغراق في اسبابها وعلايقها وبسط الامال والاماني فيها حتى
كانها دار بقاء لا دار فناء ومنزل الخلود لا منزل ورود كما قال الله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة غافلون اهتم بكذا اي جعله من مهماته واموره اللازمة
واصل الاهتمام الوقوع في الهم فكانه وقع في همه بسبب ذلك الامر
حتى يقتضيه قوله عليه السلم فاماتوا منها ما خشوا ان تميتهم يعني رفضوا
وهجروا شهواتها ولذاتها وعلايقها وعوايقها التي خافوا ان تميت
قلوبهم وتحجبهم عن الله تعالى قوله تعالى من الحي او نحوها وفي بعض النسخ
فما اعترضهم لهم اي فما عارض كالخشبة المعترضة في النهر ونحوها
والنايل والنوال العطاء رفضوه تركوه خادعهم خاتلهم يلتفتوا اليه جمع
بين النايل والرفعة اشارة الى اعراضهم عن المال والجاه اللذين هما
اصل كل فتنة ومحنة خلقت واخلقت اي عتقت وبليت والمراد
بذلك اخلاق ما جاورهم من مساكنهم وملابسهم وآلات بيوتهم
والمراد بموتها في صدورهم هوانها في نظرهم وعدم حضورها في

فاعرضهم تجوزان يكون معناه
فما اشار عارضا لهم من قولهم
عرض عارض لهم
اي دارهم الملكوة من حيث انه
يعلمون وضعوه اي القوة
وطرحوه ولم يبع

قلوبهم

قلوبهم فاحيوها بالنظر اليها وتعليق القلوب بها بل بعد موتها بالاعراض
عنها الصرعى الموتى والقتلى واحدهم صريع وهو فعيل بمعنى مفعول احلت
نزلت المثلات العقوبات واحدها مثلة بفتح الميم وضم الثاء والمراد
به الذين اشتغلوا بالدنيا ونعيمها عن الله تعالى حتى نزل بهم عذابه وعقابه
قوله عليه السلم فما يرون امانا غير ما يرجونه من رحمة الله تعالى في الاخرة
فيكون دون بمعنى غير كما في قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة اي
من غير الله او بمعنى قبل كما في قولهم لا اقوم من مجلسي دون تجيء ولا
افارقك دون ان تعطيني حقي ولا يرون ما يعدونه خوفا من جميع
ما يعده غيرهم خوفا غير ما يحذرونه من عذاب الآخرة فالذي يرجوه
اولياء الله تعالى هو رحمته في الآخرة والذين يحذرونه هو عذابه فيها
ولا نظير لهم الناس يرجوا ويخوف غير هذين يؤيده قوله تعالى امن
هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه الى
اخر الآية الحديث الثاني عشر عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول عند منصرفه من احد والناس محدقون به وقد
استند الى طلحة ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم
واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته
في التعرض لسخطه في معصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا
هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدا بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه
من الاخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدا بنصيبه من الآخرة وصل
اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الاخرة ما يريد الشرح المنصرف
يكون مكانا ويكون مصدرا وهو هنا مصدر بمعنى الانصراف واحد

مغفرته

جبلا بالمدينة محدقون به اى محيطون يقال احدقوا به واحدقوا به بمعنى واحد ومنه

الحديقة وهى كل بستان عليه حايط فعيلة بمعنى مفعول لان الحايط محيط بها ومنه

الحدقة وهى سواد العين الاكبر لان بياض العين محيط بها الطلحة شجرة عظيمة

من شجر العضاة الاقبال على الامر التوجه بخوع وصرف العناية اليه والاعراض

عنه ضده والمراد بما كلفناه الواجبات من العبادات ونحوها والمراد

بما ضمن لنا الارزاق فان الله تعالى قد ضمنها لنا بقوله تعالى هو الرزاق

وبقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها جوارح الانسان

اعضاؤه التى يكتسب بها غذيت اى ربيت التعرض للشى التصدى

له وهو ان تنتصب ناظرا اليه التسخط والتسخط ضد الرضى لا لتماس الطلب

انما قال ولا يدرك منهما ما يريد لان طالب الدنيا لا يشبع منها كما قال النبى

صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا فطالب

العلم محمود وطالب الدنيا مذموم وهذا معلوم بالتجربة فان طالب الدنيا

كلما بلغ مرتبة ترجوها من مال وجاه طلب مرتبة فوقها هكذا حتى ياتيه

اجله فيقطع امله ولا يملا بطن ابن آدم وعينه الا التراب والمراد بالبلاء

بنصيبه الذى يصل اليه من الدنيا السعى لتحصيل الدنيا والمراد بنصيبه بالبلاء م

من الآخرة السعى لتحصيل الآخرة بالتقوى والاعمال الصالحة والمراد بنصيبه

الذى يصل اليه من الدنيا رزقه المقسوم له فى الازل وقال النبى صلى الله

عليه وآله من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق

منه بما فى يده وروى عنه صلى الله عليه وآله انه كان اذا اصاب اهل

بيته خصاصة قال قوموا الى الصلوة ويقول بهذا امرنى ربى قال الله

تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك

والعاقبة

والعاقبة للتقوى وقال بعض العلماء لا يشغلنك المضمون لك من الرزق عن

المفروض عليك من العمل فتضيع امر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد كتبه الله

لك وقال ابرهيم بن ادهم سألت بعض الرهبان من اين تاكل فقال ليس

هذا العلم عندى ولكن سل ربى من اين يطعمنى ونحن نستغفر الله تعالى

من كل ما زلت به القدم او طغى به القلم فى كتابنا هذا وفى ساير كتبنا والحمد لله

الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقد وفيت

بما وعدت به الاخ الفالح والصديق الصالح الفايق بفضله وافضاله

على الاعاجم والاعاظم الموفق لمرضات الله المحبوب لوجه الله ميرزا

محمد كاظم اطال الله بقاه ووفقه لما يحبه ويرضاه واجزت له ادام الله

ايامه ورفع فى الدارين مقامه بان يروى عنى هذه الحدايق وما اشتملت

عليه من الحقايق وساير مولفاتى ومصنفاتى وما رويته عن مشايخى

وثقاتى وانا العبد الاقل محمد بن محمد بن حسن الحسينى العيناثى العاملى

عامله الله بلطفه الخفى وبره الحفى وكان الفراغ من تاليف هذه الحدايق

فى يوم الاثنين وهو اليوم الثالث من شهر صفر ختم بالخير والظفر من شهور

سنة احدى وثمانين والف من الهجرة النبوية على مشرفها افضل الصلوة

واكمل التحية طولت جمعى وفى التطويل فايدة والكلام من التطويل تصليح

اعلم ايها الاخ ان حسن التاليف مواهب وان للناس فيما يعشقون

مذاهب واسأل من كل مستفيد طالب بل من كل ناظر راغب او غير

راغب نظر فيما الفت وصنفت وكددت فى تنقيحه وجمعه وكدحت

ان ينظر بعين الحق والانصاف لا بلحظ العنف والاعتساف وهدى

الى بعض الدعاء الصالح وان يقوم بالشكر والحمد على ما فعلت وان يكن

اجازة

اسم المصنف

تاريخ التصنيف
سنة ١٠٨١

عنه بصالح فانی لم آل جهدًا فی الترتیب ولم اقصّر فی التنقیح والتهذیب وهذا
جهد المقل وان کان بکثرة لبعض الطباع مملًا ولیس علیّ فیما وراء جهدی
ملام بل لی فی القصور عنه العذر عند اخوانی الکرام فالمرجو منهم الحاظ الخطاء
بعین التغاضی والعفو عن الخطاء فان الطبع لی متقاضی النقص فی نفس
الطبیعة کامن قد ورد الطبیعة نقصهم لا ینکر واعلم بان المرء لو بلغ المدی
فی العلم مات علیه وهو مقصر وکل میسر لما خلق له وقد الفت هذه
الحدایق فی المشهد المقدس الرضوی علی مشرفه الصلوة والسلم وکان
اظهار نور هذه الحدایق و نور تلک الحقایق بعد خفائها وایجادها
بعد استظهارها من سر الحضرة الروحانیة الامام علی بن موسی الرضا
علیه من الرحمن افضل الصلوة واکمل الثناء اذ کنت فی الایام التی صرفتها
فی هذا التالیف بل وفی لیالیها ملاحظا لتلک الحضرة المقدسة معتصما
بولیها المدفون فیها متلقیا من روحانیته الاقتباس ومترصدا
من انواره ما یحصل لی به الاستیناس اللهم اجعلنا نتعرض فی مفتتح کل امر
اسباب النجاح ونتطلب فی مختتم کل شیء عواقب الفلاح اجعل اللهم رجائک
اوفی عدتنا وامضی سلاحنا واجعل امرک ونهیک نصب اعیننا والرغبة
الیک اصل تدبیرنا والرهبة منک ملاک امورنا وادم خیرنا وابق نعمتک
علینا بتقدیرنا امورنا علی قدر الزمان وبمقدار الامکان واجعل اللهم ما آتیتنا
من علم فاثبت بنا انواره فی المقتبسین وانشر منا اسراره الی الملتمسین اللهم صل علی محمد
وآله الطاهرین الی یوم الدین

قد فرغت من هذا الکتاب المستطاب
اقل عباد الله علی ولد [illegible]
اسد بن حسن بیک
[illegible] تبریزی [illegible]
فی یوم الاحد [illegible]